

كِتَابُ
المَوَاعِظِ وَالْاَعْتِبَارِ
بِذِكْرِ الْخَطِّطِ وَالْاَشْيَاءِ
المَعْرُوفِ بِالْخَطِّطِ الْمُقَرَّبَةِ

تأليف
تقي الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي المقرئ
للمكتبة سنة ٨٤٥ هـ

المجلد الاول

مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ فر بر سعيد - الظاهر
الطاهر / ت ٩٣٦٢٧٧ - ٩٣٦٦٢٠

Bibliotheca Alexandrina



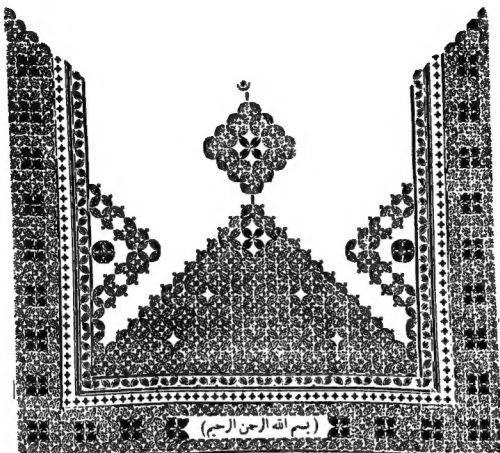
كِتَابُ
المَوَاعِظِ وَالْاِحْتِبَائِ
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْاَشْيَاءِ
المَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمُقَرَّبِ

تأليف
تقي الدين زكي العباسي، المحدث بن علي المصنعي
سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الأول

مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ ش بورسعيد - القاهرة
القاهرة/ ت: ٩٣٦٢٧٧ - ٩٢٢٦٢٠

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطايا والآثار يختص
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها أو إقليمها تأليف سيدنا الشيخ
الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن
علي بن عبيد القادور بن محمد
المعروف بالمقريري رحمه
الله ونفع بعلمه
أمين



الحمد لله الذي عرف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسبغ على عبادہ نعمًا باطنة وظاهرة ووالى عليهم من
 عزيز آلائه من منافع متناهية متواترة وشبه في ارضه جنات يتلون واستخلفهم في ماله فهم به يتعممون وهدى
 قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للتدبر والرضى بمبادئ الفهم
 وأرشد قوما الى الانقطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتقاد في كل امر عله وصرف آخرين عن كل
 مكرمة وقضية وقضيه لهم قرناء فادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيلة وطبع على قلوب آخرين
 فلا يكادون يشقهون قولاً ويخطوهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا فزروا ولا حولاً ثم حكم على الكل بالقناء
 ونقلهم جميعاً من دار السمى والابتلاء الى برزخ البود والبلاء وسبشهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى
 كل عامل منهم عمله وبأسأله عما اعطاه وشؤله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما عذله لا يبال عما يشغل
 وهم يستلون اجدده سبحانه جدم من علم أنه لا يعبد الاياه ولا خالق للخلق سواء حمدا يقتضى المزيد
 من الزمما. ووالى المن يتجدد الالات وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله وتبه وخليله سيد البشر
 وأفضل من معنى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسر والمحقق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر
 الذى كان نبيا وادم بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل في عطين ثم تنقل من الاصلاص الفاخرة الى مكة
 الى الارحام الطاهرة المرضية حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وخبر به الانبياء والمرسلين
 وأعطاه ما لم يعط احدا من العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وبعد
 فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواظف والاذار
 بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقضى بها واستسلام مذام الافعال
 لرغب عنها والاولو الله لا جرم ان كانت النفس القاضية به راسمة والهمم العالية اليه مائلة وله عاشقه
 وقد صنف فيه الائمة كثيرا ومن الاجلة كتبهم من شأ كثيرا وكانت مصرى سقندراسى وملعب اتراپى
 وجميع ناسى ومغنى عشرى وحماتى وموطن خاصى وعاشق وجو جزى الذى رضى جناسى في ذكره وعش
 ماوى فلا توى الانفس غير ذكره لازالت مذشذون العلم وآتافى رضى الفطاة والقههم ارغب في معرفة
 اخبارها وأحب الاشراف على الاعتراف من آبارها وأهوى سائلة الركبان عن سكان ديارها

فقيعت بضل في الاعوام الكثيرة وجعت من ذلك فوائد بل ما يجسمها كآب اوجوع العزيم واغرائها
 احاب الانام ليست بمرجة على مثال ولا مهذبة بطريقة مانع على شوال فأردت أن اخلص منها الباء ما يدور
 مصر من الامار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقي بسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد
 يشبه البلى والقدم ولحق الاناء بمجوعها الفناء والعدم واذا كرا بدنة القاهرة من آثار القصور
 الزاهرة وما شئت على من الخطط والاصقاع وحوته من المباني البديعة الاوضاع مع التعريف
 بحال من اسس ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذكر الذي شاهدها من سرائر الاعظم والاخايل
 واثر خلل ذلك نكاطفه وحكا بديعة شريفه من غير اطالة ولا كسار ولا اجاف فخل بالعرض
 واختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين فلهاذا سميت كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط
 والامام واذا لارجون يعنى ان شاء الله تعالى عند الملوك ولا ينوعه طباع العالم والمعلوك
 ويجه العالم المتحضر ويحب به الطالب المبتدى وترضه خلائق العابد النائم ولا يجه سم الطبع الفائق
 ويغنى ماعل البطالة والرفاهة مراما وبعدد اولوا الراى والتدبير موعظة وعبرا يستدلون به على عظيم قدرة
 الله تعالى في تعديل الابدال ويرفون به بحاث صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بد حال فان
 كنت احسن فاجبت واصبت في الذي صنعت ووضعت فذلك من عظيم من الله تعالى ويزيل فضله
 وعظيم انعمه على جليل ماله وانما اسات فيما فعلت واخطأت اذ وضعت لها بدر الانسان بالاساءة
 والصيوب اذ لم يعصه ويحفظه علام الغيوب

وما ابرئ نفسي انى بشر • اسهو واخطى ما لم يحصى قدر

ولا ترى عذرا اولى بى زلل • من أن يقول مقتر انى بشر

فليسب التاخر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستران مرت به فهو • وليسب تقيا وراوصه ان وقع منه على
 كبره اوتوبه • فأي جواد وان عني ما يكيو • وأي غضب مهند لا يكل ولا ينو • لاسما والامار بالا فكار
 مشغول والعزم لاتواء الامور وتسرعا فاذر محمول • والذين من خطوط هذا الزمن القلوب كليل
 والقلب تنوالى الحزن وتوازا الحزن علل

بعائدنى دهرى كفى عذره • وفي كل يوم بالكرية بلشاقى

فان رمت شأ جاء من عذره • وان راقى يوما تكدر فى الثاني

اللهم غفر ما هذامن التبرم بالقضاء والتضرع بالمقدور • بل أنه سقم ونفثة مسدود • يستروح ان ابدى التوجع
 والالين • ويحذ خفان نفعه اذ ابح بالتكوى والحنين

ولو نظروا بين الجوائح والحشا • رأوا من كتاب الحب فى كبدى سطر

ولو برؤوا ما قد لقت من الهوى • اذا اذرونى أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل ان يحلى هذا الكتاب بالقبول عند الجاه والعلما • كما اعوذ به من تقزق ايدى الحساد اليه
 واجلهاء • وأن يبدى فيه فغسلوا من الاقوال والافعال الى سواء السبيل • انه حسبنا و نعم الوكيل
 وفيه جل قدرته على سلق من كل حادث • وعليه عز وجل ان تركل في جميع الحوادث لاله الا هو ولا معبود وسواه

• (ذكر الرؤس التمانية) •

اعلم ان عادة القدماء من المعلن قد جرت أن ياؤا بالرؤس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب • وهى القرض
 والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب • ومن أى صناعة هو وكيفية من اجزاء • وأى النما • التعاليم المستعملة
 فيه فنقول (اما القرض) في هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار ارض مصر واحوال سكانها الى يثمن من
 مجموعها معرفة بل اخبار اقليم مصر • وهى التى اذا حصلت فى ذهن انسان اقتدر على أن يضفى كل وقت بما كان
 فى ارض مصر من الآثار الباقية والبايدة وبشر احوال من استأها من حلها وكفى كانت مصار امورهم
 وما تبذل ذلك على سبيل الاتساع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
 اعنى الذى وصته به فاقى لما خست عن اخبار مصر وجدتها متفرقة فلم تنهأى اذ جمعته أن أحصل
 وضعها مرتب على السنين لعدم ضبط وقت كل كادنه لاسيما فى العصر الخالية • ولأن اضعها على اسمها التام

لعل اشرطهم عند تصفح هذا التأليف فلهذا افرقتها في ذكر الخطوط والامكانات حتى كل فصل منها على ما يلائمه
وبشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدل من اخبار مصر ولم اتعاش من تكرار الخبر اذا احتج اليه
بطريقة يستحسنها الا وبب ولا يستحسنها القطن الاديب كي يستغنى مطالع كل فصل بما فيه عن باقي غيره
من الفصول فلذلك سميت (كتاب المواظاة والاعتبار بذكر الخطوط والامكانات) • (واما منقطة هذا الكتاب) فان
الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني ان منفعته هي ان يشرف المرء في زمن قصير على ما كان
في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتتهذب بتدبر ذلك نفسه
وتزاض اخلاقه فيجب الخيرة وبفسله وبكره الشر ويحبه ويعرف فناء الله فيا فطن بالاعراض عنها والاحتمال
على ما ينبغي (واما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جهة أحد قسمي العلم اللذين هما العقلي والنقلي فينبغي ان
يتفرع لما قلته وتدرجوا عظمه بعد اتقان ما يجب معرفته من العلوم النقلة والعقلية فانه يحصل بتدبره على
ازال الله اكنة قلبه وغشاؤه بصره نتيجة العلم بما صار اليه ابناء جنسه بعد التقول في الاموال والجنود ومن
القضاء واليود فاذا امر به بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبل • (واما واضع هذا الكتاب ومرتب) فاسمه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالقريري
رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة المعزى من ديار مصر بعد ستين وسبعاً مئتين من الهجرة المحمدية ورويته من
العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألقه • (واما من أى علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها
عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسله ودون هداهم الذي يقتدي به من وفقه الله
تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والقرعنة
وكيف دل بهم حفظ الله تعالى لما اوفاهما وراعه وبها اقتدر الخليفة من انشاء البشرية على معرفة ما دقوه
من العلوم والصنائع وتأتى لهم على ما غاب عنهم من الاقطار الشاسعة والامصار النائية وغرقت حالها بشكر
فعله ولكل امة من ام العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائدهم اخبار عندهم معروفة مشهورة
ذائعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعروفة حوادث قد مرت به يعرفها علماء ذلك المصطفى ككل عصر
ولو استقيمت ما مضى من العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن احصائه (واما
اجزاء هذا الكتاب) فانها تسعة • اولها يشتمل على جمل من اخبار ارض مصر واحوال اهلها واوراخيها
وجبايلها • وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها • وثالثها يشتمل على اخبار فسطاط مصر ومن
ملكها • ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلاتها وما كان لهم من الامكانات • وخامسها يشتمل على ذكر
ما ادركت عليه القاهرة ونواحيها من الاحوال • وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها • وسابعها
يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها شراب اقليم مصر • وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة
اقسام • واما ما في النسخة التي تصدت في هذا الكتاب) فانها سلكت فيه ثلاثة انحاء وهي النقل من
الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شجرة العلم وحيلة الناس والمشهد فلما عاينه ورأيت •
فاما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فاني اعز وكل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه
لاخلص من عهده وأبرأ من جريرته فكثير ما من شئني واياء العصر واشتغل علينا المصريين رغبة اشراقه
على العلوم وقصورها في معرفة علوم التاريخ وجمل مقالات الناس بهم الانكار على ما لا يعرفه ولو انصف
اعلم ان العجز من قبله وليس ما نضمت هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة اليه
وحسب العالم ان يعلم ما قبل في ذلك ويقتف عليه • واما الرواية عن ادركت من الجملة والمشايخ فاني
في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد انسيته وقل ما يتفق
مثل ذلك • واما ما شاهدته فاني ارجو ان اكون قد اجد غيرهم ولا تخفى • وقد قلت في هذه الروس
الجميلة ما فيه قيم وكفاية ولم ينق الا ان اشرع فيما قصدت وعزى الى اجعل الكلام في كل خط من الخطوط
وفي كل اثر من الامكانات على حد ذلك ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار اجمع واكثر فائدة واسهل
تداوله واقفه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم

بعد القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي كمال المتوفى في ذكر الخطاط والامام ومات في سنة سبع وخمسين واربعمائة قبل سنئ الشقة فذرا كثر ما ذكره ولم يبق الا بعلق موضع بلقع بحال بمصر من بين الشقة المتصرفة من سنة سبع وخمسين في سنة اربع وستين واربعمائة من القلاء والوباء فمات اهلها وخرب ديارها وقهرت احوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطريقين بجاني القسطاط القري والشرقي فاما القري فمن قنطرة في وائل حيث الورايات الآن قري من باب القنطرة خارج مدينة مصر الى الشرف المعروف الآن بالمدونات حاد الى القنطرة الكبرى واما الشرقي فمن طرف بركة الجيش التي على القنطرة الى النهر جامع احمد بن طولون ثم دخل امير الجيوش يدرب الجالي مصرف سنة ست وستين واربعمائة وهذه المواضع خابية على عروشها خالية من سكانها واربعمائة اقدم الوباء والياباب وشبهتهم الموت والخراب ولم يبق بمصر الا بقايا من الناس كانهم اموات قد اصغرت وجوههم وقهرت مصيبتهم من غلاء الاسعار وسكنة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمهنة ولم يجد من يزرع الاراضي هذا والخراب قد انقضت جيرا وبرا الاجفارة وكثرة كسبة وموات القاهرة ايضا ياداة اثره فاباح الناس من العسكرية والمهنة والاربن وكل من وصلت قدرته الى عمارة ان يصير ماشاء في القاهرة بما خلا من دور القسطاط بجوت اهلها فاعاخذ الناس في عدم المساكن ونحوها بمصر وجروا بها في القاهرة وكان هذا اول وقت اختلط الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنيب بعد القاضي على الخطاط والتعرف بها فلما دأب أبو عبد الله محمد بن ركان التصوي في تأليف اللطيف به في الاضليل بالاقسام شانهاء من امير الجيوش يدرب الجالي على مواضع قد انقضت وتلك بعد ما سكنات اجابا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الخوافي كتاب التقط بهم ما اشكل من الخطط به في معالم قد جعلت وآثار قد دثرت وآثر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب اصاطع التماثل واغاط المتغل في الخططين فيه جلا من احوال مصر وخططها الى احوام بضع وعشرين وسبع مائة قد ثرت بعده معظم ذلك في واربعمائة وتسع واربعمائة وسبع مائة ثم في واربعمائة احدى وستين ثم في غلام سنة ست وسبعين وسبع مائة وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزة القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم زادت العمارة من بعده في الايام الناصرية محمد بن قلاوون بالقاهرة وتلوها رها الى ان كادت تضيق على اهلها حتى حل بها واربعمائة وتسع واربعمائة احدى وستين ثم غلام سنة ست وسبعين فخرت بها عدة ما كن فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثلاثمائة فخل الخراب القاهرة ومصر وعامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطاط ما قلص اليه فذكر في ان شاء الله تعالى

• (ذكر طرف من هيئة الافلاك) •

اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض فمن قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من القلق ان اذكر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها والذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم والذكر حدودها واشتقاقها وضائفها ووجهاها وتوزعها واخلاق اهلها والذكر فيها وخلقها وكورها ومبانيها وخراجها وغيرها ذلك مما علق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فانقول علم العلوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واقسام البروج وابسادها وعظمها ومركزها ونحوها وهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كسفة الاستدلال بدوران القلق وطوال البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والنقش هنا اراد ان يبين علم الهيئة تكون نطقة لما ياتي ذكره اعلم ان الكواكب اجسام كرات والذى ادرك منها الحكماء اربعة اقسام كوكب ونسعة وعشرون كوكبا وهي على تسعين سائرة وثلاثة فالبسطة سبعة وهي زحل والمشتري والزهرة وعطارد والقمر وقد تلمعت في بيت واحد وهو زحل شري مرتين من شمس • فتراها تبطارد الاقمار

وقال لهذه السبعة الكسب وقيل انها التي عناها الله تعالى بقوله فلا قسم بالنفس الجوارى الكسب والقي عناها الله تعالى بقوله فالدرات أسرا وقيل لها الكسب لاستقامتها في سيرها ووجوعها وقيل لها الكسب لانها تغري بالبروج ثم تكس أي تستركا تكس التبي وقيل الكسب وانكس منها خمسة وهي ماسوى النجس

واقترحت بذلك من الاختصاص وهو الانقباض وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبد فإذا ذكر الله خنس أي انقبض ورجع فيكون الخنس على هذا في الكواكب يعني الرجوع وسجت بالكس من قولهم كس الطير إذا دخل الكأس وهو مقروء فالكس على هذا في الكواكب يعني اختفاؤها تختصوا النجس ويقال لهذه الكواكب المتصورة لأنها ترجع أحياناً عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتسم الفرس في رأي العين فيكون هذا الارتداد لها شبه المتصورة هذه الأسماء التي لهذه الكواكب يقال إنها مشتقة من عفاها فزحل مشتق من زحل فلان إذا أطأ شيء بذلك لبطه سيره وقبل لزل ولزال الحقد وهو من عهم يدل على ذلك ويقال أنه المراد في قوله تعالى والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق الصم الناقب والمشتري سمي بذلك لحسنه كأنه اشترى الحسن لنفسه وقبل لأنه يحم الشراء والبيع ودليل الريح والمال في قولهم والريخ مأخوذ من المرخ وهو منخرتحت بعض أغصانه بعض فوري نارا سمي بذلك لاجراؤه وقيل المريخ بهم لاريش له إذا ربه لا يستوي في جزمه وكذلك المريخ فيه التواء كثير في سيره ودلالته بزعمهم تشبه ذلك والشمس لما كانت واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لأنهم من فوقها وثلاثة سفلية لأنهم من تحتها سميت بذلك لأن الواسطة التي في الفتحة تسمى خمسة والأزرة من الزاهر وهو الأبيض الثمين كل شيء وعطارده هو الناقذ في كل الأمور ولذلك يقال له أيضاً الكاتب فإنه كثيراً ما تصرف ما يجاربه ويلازمه من الكواكب واقترع مأخوذ من القمر وهي البيضاء والآخر الأبيض ويقال لزل كيوان وللمشتري تير والبرجيس أيضاً وللمريخ بهرام والشمس مهر والزهرة أباهيد وسدت أيضاً ولعطارد هرس واقترع ماه وقد جعلت في بيت واحد وهو هذا

لأنه يتق وترقى للعلل أبدا • مادام السبعة الأفلاك احكام

مهر وماه وكيوان وتيريه • وهرس وأباهيد وبهرام

ويقال لمعاده هذه الكواكب السبعة من بقعة نجوم السماء الكواكب الثمانية سميت بذلك لشبهها في الفلك بموضع واحد وقيل لبطركتها فإنها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل سنة وثلاثين ألقسة شمسية مرة واحدة • ولكل كوكب من الكواكب السبعة السائرة فلك من الأفلاك يحده والأفلاك اجسام كرات مشغاة بعضها في جوف بعض وهي تسعة اقربها إلى الفلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى السبعة السائرة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الكوكبي وفلك الأفلاك الثوابت الكلك وقد اختلف في الأفلاك فقبل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كربة وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقبل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالذوالب ويدور في كل أربعة وعشرين ساعة متويزة دورة واحدة ودورانه يكون أبداً من المشرق إلى المغرب ويدور بدورانه جميع الأفلاك الثمانية وما حوته من الكواكب ودورانها حركة قصيرة لا أداة التاسع لها من حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالثابتة بقاء الشمس فوق افق الأرض والليل مدة غيبوبة الشمس تحت افق الأرض وذلك الكواكب الثمانية مقسومة باثني عشر قسماً كبحر الطنجرة كل قسم منها يقال له برج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثني عشر يقسم ثلاثين قسماً يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلاثين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا إلى الثوان والروابع والنحواس إلى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى ضلأ فالزمان على ذلك أربعة فصول وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء وجهات الاقطار أربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب • والاركان أربعة النار والهواء والماء والتراب والطبايع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليوسسة • والاخلط أربعة البقراء والسوداء والبلغم والدم والارواح أربعة الصبا والدبور والشمال والجنوب • فالبروج منها ثلاثة زبرجعة صاعدة في الشمال زائدة التها على الليل وهي الحمل والثور والجوزاء وثلاثة صافية هابطة في الشمال آخذة الليل من البقراء وهي السرطان والاسد

والسنبلة

والسنبلة وثلاثة خريفة هابطة في الجنوب زائفة اليسل على التبار وهي الميزان والقوس
وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة التبار من القبيل وهي الجدى والدلو والحوت • والقطب المحط
كأقدم دائم الدوران كالغولاب يدور أباد من المشرق إلى المغرب فوق الأرض ومن المغرب إلى المشرق فثلاثا
تكون دائرة القطب وهوتة بروج مائة وخمسين درجة فوق الأرض ونصفه الآخر وهوتة بروج مائة
وخمسين درجة تحت الأرض وكلما طغت من أفق المشرق درجة من درجات القطب التي تحتها ثمانية وستون
درجة غرب تديرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة بروج طلوعها بالتبار وستة بروج
طلوعها باليسل • والافق عبارة عن الحدة الفاصل من الأرض بين البرق • والخط من السماء والقطب يدور على
قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي القروطة وششم القطب خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين
بعدهما من كلا القطبين سواء ونسب هذه الدائرة دائرة معقل التبار فهي تقاطع قطب البروج ودائرة قطب البروج
تقاطع دائرة معقل التبار ويميل نصفها إلى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريبا وهذا النصف
فيه خمسة البروج الستة الشمالية وهي من أول الجبل إلى آخر السنبلة ويميل نصفها الثاني جنوبا في الجنوب يمثل
ذلك فيه خمسة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان إلى آخر برج الحوت وموضع موضع هاتين
الدائرتين أعني دائرة معقل التبار ودائرة قطب البروج من الجانبين هما تقاطع الاعتدالين رأس الجبل ورأس
الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر العجوم على محاذ دائرة قطب البروج دون دائرة معقل التبار وتز النسيم على
دائرة معقل التبار عند حلولها ينطق الاعتدالين تقطعا لهما موضع تقاطع الدائرتين وهذا وسط الاعتدال
الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على التبار ولا التبار على القبيل لأن ميل الشمس عنه إلى كلا الجانبين
الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور والقطب وتقطع الأفق عشر برجا في مدة ثمانية وخسة وستين يوما وربع يوم
بالقريب وهذه مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوما وكسرها من يوم وتكون أبدأ بالتبار ظاهرة
فوق الأرض وباليسل بخلاف ذلك وإذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الجبل والتورود والجوزا
والسرطان والأبد والسنبلة فأنها تكون مرتفعة في الهواء مرة من تحت رؤسنا وذلك من فضل البرج وفضل
الصف وإذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والقوس والجدي والدلو والحوت كان فضل
الغرب وفصل الشتاء وانخفضت الشمس وبعثت عن تحت الرؤس وزعموه بزمين أن أول ما خلق الله
فخلق من الأزمنة الأربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا
يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فضل الربيع عند انتقال
الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فذهب من اختار فصل الربيع وغيره أول
السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي • ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي • ومنهم من اختار
تقديم الانقلاب الشتوي • فإذا حلت أول جزء من برج الجبل استوى الليل والتبار واعتدل الزمان وانصرف
الشتاء ودخل الربيع ورطاب الهواء • وبه التسم ذاب الثلج وسالت الأودية ومقت الأثمار فبدأ مصر وجبت
العشب وطال الربيع وغما الحشيش وتلا ألال الزهور وأوقى الشجر وقع النور واخضر وجه الأرض وتشت البهارم
ودرت الضروع وأخرجت الأرض زخرفها وازينت وصارت كصبة شايمة قد تربت لتناظرين وفقدت القتال
وهو الملاحظة جمال الدين يوسف بن احمد العمري وجه الله تعالى

واستشقوا هو الربيع قائم • ثم النسيم وعنده الطاف

يقضى الحسوم نسجه وكأته • روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس إلى أنه الفصل الذي يبع الشتاء ويأتي فيه التورود والود لا يعرفون
الزعم غيره والعرب تختلف في ذلك فذهب منهم من يجعل الربيع الفصل الذي يتولد فيه التبار وهو الخريف وفضل
الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعو العاصفة الربيع ثم فصل القنط وهو الذي تدعو
العاصفة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يستدل وتدر فيه التبار وهو الخريف الربيع الأول وهو
الفصل الذي يتولد الشتاء ويأتي فيه الكمام والتور الربيع الثاني وكلهم مجمعون على أن الربيع هو الخريف فإذا
حلت الشمس آخر برج الجوزا أو أول برج السرطان تنلج طول التبار وتصر الليل وأبدت قص التبار وزيادة

الليل وانصرف فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحار وحي الهواء وهبت الساعثم وتشت المياه الباصر
ويش العشب واستحكم الحب وأدرك حصاد القلال ونفخت البحار وحنفت البهائم واشتدت فتوة الابدان ودورت
أخلاف التيم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج النبله وأقبل برج الميزان تساوى الليل والنهار
مرت ثمانية وأخذ الليل في الزيادة والتهاوى في النقصان وانصرف فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء
وهبت الرياح وتغير الزمان وحنفت الاجار وغارت الصون واصفر ورق الشجر وصرفت البحار ودست اليبادر
واختزن الحب وأقش العشب واغبر وجه الارض الالبصر وهزلت البهائم وماتت الهوام وتنجبرت الحشرات
وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الهائلة وأخذ الناس يميزون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
كهله تدأبرت وأخذ شبابها يولى وقدموا القتال وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحد بن علي ابن معقل
الازدى المهلبى الحصى حيث يقول

قه فصل الخريف المستنهب • برد الهول لقد أدى لنا عجا
اهدى الى الارض من اورا قد حبا • والارض من شأنها أن تهدي الذهبا

وقال أيضا

قه فصل الخريف فصلا • رقت حواشيه فهو رائق
قالما • يجرى من قلب سال • والدمع يد وجه عاشق
فبرد هذا ولون هذا • يلقه ذاتي وواقي

وقال أيضا

اقى فصل الخريف بكل طيب • وحسن محب قلبا وعينا
ارانا الدوح مصفرا انصارا • وصافى الماء مبيضا لينا
فأحسن كل احسان لينا • وانهم كل انصام طينا

وقال آخر يمد الخريف

خذ في التدثر في الخريف قاته • مستويل ونسجه خطاف
يجرى مع الاجسام جرى حياتها • كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

يا عبا فصل الخريف وغايبا • عن فضله في ذمه لزامه
لائق القمص منه عندي موقعا • ابدأ يعزى الفصن من قصانه
وتراه يفرش تحته آوابه • فاهب لأقته وفرط حنانه
وأفد ساعات الوصال اذا دنا • وقت الرحل وحان حين اوانه

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس وأقبل برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
في النقصان وانصرف فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وغش الهواء وتساقط ورق الشجر وماتت
أكبر النبات وغارت الحبوب وانت في جوف الارض وضف قوى الابدان وعزى وجه الارض من الرنة ونشأت
القيوم وكثرت الانداء وأظلم الجو وكبح وجه الارض الالبصر واستنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
عجوز هرمة فقد ناهت الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأقبل برج الحمل عاد الزمان كما كان عام أوتلى وهذا ما به
ذلك تقدير العزيز العليم وتدبر ان خيرا الحكيم لا اله الا هو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولة
وفصل الصيف بالشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلها في البروج
الاثنى عشر المذكورة تكون ايام السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار ساعاتها وعن حركة القمر في البروج
الاثنى عشر تكون الشهور القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله في مدة
ثلاثة وعشرين يوما وبعض يوم ويقع في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقع في كل منزلة من منازل القمر
العامة والعشرين منزلة يوما وليلة فظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل
ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلئ في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

في النصفان فينقص من فوره في كل ليله نصف سبع كاهدا الى أن يمتن نور في آخر الليلة وعشرين يوما من اهلاة
ويبقى في هذه الليلة من ظنق الشمس ويد في ناحية القرب ويستمر الى أن يجامعها بجملة وعشرين منزلة وهي
السرطان والبطين والثرى والبرقان والهمقة والهنعة والذراع والسنفة والطرف والجببة
والزرة والصرفة والعتا والسجلك والغفر والزبانا والاكيل والقلب والشولة والنعام
والبلدة وسعد الفايح وسعد بيلع وسعد السعود وسعد الاخبية والقرع المتقدم والقرع المؤخر
وبطن الحوت وحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية وبقية يعلم وانتم لافعلون

(ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها)

ولما تقدم في الافلاك من القول ما بين به من الهمه الله تعالى كيف تكون الحركة التي بها القليل والثيرا وتركب
الشهور والاعوام منهم ما جاز حيث ذكر الكلام على الارض فأقول هـ الجهات من حيث هي ست الشرق وهو
حيث تقاطع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تقرب الشمال وهو
حيث مدار الجدى والفرقدون والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو على السماء والنقص وهو
على مركز الارض هـ والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرة الشكل وهي واقفة في الهواء بجميع
جبالها وبحارها وعامها وغامرها والهواء محيط بها من جميع جهاتها كالمخ في جوف البيضة وسعدها من
السماء متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحيطه هـ في جوف الفلك كالمخ في البيضة وانها في الوسط وسعدها
في الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم ان تحت الارض جسيما شانه الارتفاع وقال ان
وهو المانع للارض من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الاعتدال بل الارتفاع وقال ان
الله تعالى وقفها بلا عمد وقال ربحتر لمس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجرد فخرها فسطح
الى الاستتال وقال آخر هي واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فذلك
لا تجلب الى ناحية من الفلك دين ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كبحر المختلط في جذبها الحديد فان
الفلك بالطبع متساو على الارض فهو يجذبها في واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك
ودفعه بالبحر من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت زباني دافورة وأدبرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال
محمد بن احمد الخوارزمي "الارض في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مضروسة من جهة
الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يفرجها عن الكرة اذا اعتبرت جبلتها لان مقادير الجبال وان شئت
يسيرة بالقياس الى ككرة الارض فان الكرة التي تظرفها ذراع أو ذراعان مثلا اذا تأتمها شي أو غار فيها
لا يفرجها عن الكرة ولا هذه التضاريس لاساطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها بحيث لا يظهر منها شيء
لحينئذ تظل الحسكة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه
الاعوام وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض محيط بها ويجذبها
من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحد فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى
الافلاك دنياه المخلوقات بأسرها وقد اختلف فيها ورا ذلك قليل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلا ولا ملاء وكل موضع
يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدى عن جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض محيط بها ويجذبها
على مركز الارض وهو دائر على من السماء نصفها ويستتر عنه النصف الاخر حدة الارض وكلما انتقل
من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما شئ عنه هـ والارض غامرة بالماء كغنية طائفة فوق الماء
قد انحصر عنها نحو النصف وانقصر النصف الاخر في الارض وصار المنكشف من الارض نصفين كالنصفين
يحيط مسامتة معادل التاريز تحت دائرته وجبوع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير
مرتين فيها وهككونان هناك على دائرة لا تقع من الجانبين وكلما بعد موضع بلع من هذا الخط الى ناحية
الشمال قدر درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدى على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب
الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب
كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي وهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

البلد عبارة عن ميل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد اخر سمته فأنما انكشف من الارض عما بين الجنوب من خط الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي على الشمال من خط الاستواء فهو الرابح العاصم وهو المسكون من الارض وخط الاستواء لا يوجد له في الخارج وانما هو فرض وهمنا أنه خط ابتداء من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمي بذلك من اجل أن النهار والليل هناك ابد اسواء لا يزيد ولا نقص أحدهما عن الآخر شيئا السنة في سائر اوقات السنة كلها وتقطعتا هذا الخط ملازمان للارتفاع في احداهما على مدار ميل في ناحية الجنوب والاخرى على الميل في ناحية الشمال والعمارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط اريس الى نبات نفض ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل الشمس مرتين ونصف خط اريس وهو مقدار ستة عشر درجة وسمته معمورا الارض نحو من سبعين درجة لا اعتدال مسير الشمس في هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تتجاوزهما الا مرة واحدة ولأن اوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لان ارتفاعها واتقادها ضرورتها غير مأكنة ولان خفضها في الجنوب عدت العبارة هناك وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقبل ساقها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تعرفون بأجوج وما جوج والثامن عشر للسودان وثمانية للفرس وسبعة لسانراهم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لأجوج وما جوج وواحد لسانراهم الناس وقيل الارض خمسمائة عام الصار ثمانية مائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان الثمانية عشر ألف للفرس وثلثة آلاف للعراق والفرس ثلاثة آلاف وللغرب ألف ومن وهب من منه ما للعمارة من الدنيا في الخراب الاكسقاط في الصحراء وقال ازيد شبرين تارك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والذواشي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والراسين مائة ألف وستة وخمسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وسقاة مدينة وحسن في الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني اثنان وسبع مائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية وفي الرابع اثنان وتسع مائة وثلاثة وعشرين مدينة وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربع مائة وثمان مائة وفي السابع ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمضاوير والصار والباقي خراب ياب لا نبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجناح الايمن الهند والمسند والجناح الايسر الخزر وصدره مكة والعراق والشام ومصر وذنبه القرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربع مائة واربعه عشر ميلا ودورها عشرون ألف ميل واربع مائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احدث سهل البليخ طول الارض من أقصى المشرق الى أقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مسكن بأجوج وما جوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مسكن السودان مائة وثمان وعشرون مرحلة ومابين براري بأجوج وما جوج الى البحر المحيط في الشمال ومابين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صحتها والطريق في معرفة مساحة الارض بالوسر ناعلى خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج القطب التي هي جزء من ثلاثمائة وستين جزءا وارتفاع القطب علينا درجة فليترك ذلك الدرجة فانما نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلاثمائة وستين جزءا وهو ثلث ذلك الجزء من ذلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكانتنا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانما نجد حصة الدرجة الواحدة من تلك قد قطعنا من الارض ستة وخمسين ميلا ونلبي على ميل ثمانية وعشرون فرسخا فاذا ضربنا مساحة الدرجة الواحدة وهو ما ذكرنا من الاميال في ثلاثمائة وستين خرج من الضرب عشرون ألفا واربع مائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الارض

ولا علم لأحد منهم بالارض أى الثلاثة الارباع اليابسة والارض كلها يجمع ما علمنا من الجبال والبحار نسبتها الى القلقل كنقطة في دائرة . وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والنور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من أقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء مقدمة هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في أقصى الغرب لا طول له ومن أقصى الغرب الى أقصى الشرق مائة وخمسون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وأبعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه أبعد عن الغرب واقترب الى الشرق . وقد ذكرنا قداماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند وحل واقليم بابل المشرقى واقليم الترتلترخ واقليم الروم الشمس واقليم مصر ليطارد واقليم الصين للقمم . وقال قوم الحمل والمشرقى لبابل والبدى وخطارد للهند والاسد والبرج الترتلترخ والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر رجاء الحمل ومثلا للمشرق والتور ومثلا للجنوب والجوزاء ومثلا للغرب والسرطان ومثلا للشمع قالوا وفي كل اقليم مدنتان عظمتان يصحب بين كل كوكب الاقاليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدنة واحدة عظيمة وجبجبع مدنتان الاقاليم السبعة وحدها اثنا عشر من اقليم مدنة وستة مدنة وحدها مدنة واحدة عظمى دقات درج القلقل وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابيع كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد هؤلاء فقلبه ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقرها ثلثة آلاف ومائة مدنة وقريه كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة مدنة وقريه كبيرة وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعة مائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلثة آلاف وأربع مائة وثمان مدن وفي السابع ثلثة آلاف وثلاث مائة مدنة وقريه كبيرة في الجزائر . فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافاق ست عشرة درجة وثلثا درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من أقصى بلاد الصين فيمضي فيها الى ما يلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن وقطع بحر القلزم فيمضي ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ويمر بدقته من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهر اطولها ما طولها ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه تسعون مدنة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سودا اللون ولهذا الاقليم من البروج الحمل والمقوس وله من الكواكب السيارة المشرقى وهو مع حرطارته كثير المياه كثيرا المروج وزرع اهل النزة والارض الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا ينبت عندهم كرم ولا حنطة والبرع عندهم كثير لكنة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وواء خط الاستواء ثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر القرب ومن هذا الاقليم باقى نيل مصر وشرة وهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن . والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدوا رابعة وعشرين جزءا وعشر جزءا وعرضه من حدة الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل

ويتدنى من بلاد الشرق ما زاد اسلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقي البحر الاخضر والبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد ونهامه فدخل في هذا الاقليم الياسمة والبصرة ومجبر ومكة والمدينة والطائف وأرض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص وانجيم واسنى وأصصنا واحوان ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيمر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طولا او اربعاً وخمسون مدينة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرمال في المغرب منهم حذاه وصنجاه وتكونه ومسوفة ويصل بهم رحلة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون بحل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحلة القرنة والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حذ الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثمائة وخمسون ميلاً ويتدنى من الشرق فيمر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان ومستان الى الساحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف وجزر باهاوز والعراق والبصرة وواسط وفنداد والكوفة والنجف وبيت بلاد الشام الى حجة وصور وككا ومدنتي وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعقلان وغزة ومدین والقزم ويقطع اسفل مصر من شمال اصصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الصوم والاسكندرية والعمراتين ودماط ويمر ببلاد بركة الى افريقية فدخل فيه القزوان ونهش في البحر الى المغرب وهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلاً وأثنان وعشرون نهراً طولا او ثمانية وعشرون مدينة واهله حمر الالوان وله من البروج القرب ومن السيارة الزهره وفي هذا الاقليم العمارات المتواصلة من آتله الى آخره ١٥ والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحذ هذا الاقليم من حذ الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض تسعا وعشرين درجة وثلاث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويتدنى من الشرق فيمر ببلاد الليث وخراسان ومجند وخرغانه وجرغانه وبنجارد وهراموس ووالودوسرخس وطوس ونيابور وجران وقوس وطبرستان وقزوين والبلخ والري واصفهان وهمدان ونهان وديشور والموصل وفصيين واندوزاس العين ونجيساط والرفقة ويمر ببلاد الشام فدخل فيه بالي ومسح واطية وحلب وانطاكية وطرابلس والحصنة وجباء وصيدا وطرسوس وعمورية والملاذنية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد قلجيه فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلاً وأربعة وخمسة وعشرون نهراً طولا او ثمانية وأثنا عشرة مدينة وألوان اهلها ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من سفوه الى المتوسط ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقليم ثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضلة الاقليم الثالث والخامس فانهما على جنبه وبقية الاقاليم منقطعة اهلها فانقصون وينقصون عن الفضلة لتعاجير صورههم وقوتش اخلاصهم كالجزر والمدينة واصككترام الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع ياجوج وما جوج والتفرغ والعتالة ويحسبهم والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة واربعة من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثا واربعين درجة ومسافته خمسون ميلاً يتدنى من الشرق الى بلاد ياجوج وما جوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسياب واذريعيان ويردعه ومستان وأردن وخرلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى يشبه الى العراق في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلاً ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهراً ومن المدن الكبار ثمانية واكثر اهلها يخش الالوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خسا

واربعين درجة وخمسة واثني عشر من حداثها عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعة واربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائة
ميل وعشرة اميال ويستدئ من المشرق فجوز بمسكن التل من البحر شبر والتفرغ الى بلاد النخز من شمال
نجومهم على الاذن والشرب وارض برهان والقطنطينة وشمال الاخلس الى البحر المحيط الشرق وفي هذا
الاقليم من الجبال الطوال اثنتان وعشرون جبلا ومن الآبار الطوال اثنتان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
تسعون مدينة وأكثر أهل هذا الاقليم ألوانهم ما بين الشقرة والبياض ولهم البروج السرمطان ومن السيرة
الترخ والعظيم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء ارتفاع القطب الشمالي
وهو العرض ثمانية واربعين درجة وثلاثون درجة وابتداء هذا الاقليم من حداثها الاقليم السادس الى حيث
يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافته مائة وخمسة
وثمانون ميلا يقين أن ما بين أول حد الاقليم الأول وآخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وان ارتفاع
القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تتكون من الاميال اثنين ومائة واربعين ميلا ويستدئ الاقليم
السابع من المشرق على بلاد باجوج وما جوج ويتر بلاد التل على مواهل البحر برهان على الشمال ويقطع
بحر الروم على بلاد برجان والله خالصة الى أن يقبض الى البحر المحيط في المغرب وهذا الاقليم عشرة جبال
طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهلها شقر الألوان ولهم من البروج الميزان ومن
السيرة النخس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة ام مختلفة اللسان واللون وغير ذلك من المباحث
والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعمادات والعبادات لا يشبه بعضهم
بعضا وكذلك الحيوانات والماضيات والنباتات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بسبب اختلاف
أهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوابع كل بلد من البروج على اقنعه وعمر
الكواكب على سامته البقاع من الارض ومطامير شعاعها على المواضع كما هو مقتضى مواضعه من كتب
الحكمة ليندر أولوا النبي ويصير دوا الحى يندبر الله في خلقه وتقدره لملائكة وتصلح ما يريد الله الا هو ومع ذلك
فإن الربع المسكون من الارض على تفاوت الظاهر مقسوم بين سبع اقسام كإروهم الصين والهند والسودان
والبربر والروم والترك والفرس لغرب مشرق الارض في يد الصين وشمال في يد الترك ووسط جنوب الارض
في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
وصككت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم التي

« ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقسام السبعة »

واذ يدبر الله سبحانه به كرجل احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقليم الارض فليذكر محل مصر من
ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث كما كان منها في الصعيد
الاعلى كقوص وانجم واسني وأفسس واسوان فان ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة
الشمال من افسس وهو الصعيد الادنى من سبوط الى قسطاط ومصر والقنوم والقاهرة والاسكندرية والفرما
وتين وسباط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر القسطاط والقاهرة وهو بعدها من أول
العمارة في جهة الغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في القطب ثلث وثلاثون درجة وثلاث وربع درجة وقسطاط
مصر مع القاهرة من مكة شرقا فله الله تعالى واتقان في الربع الجنوبي الشرقي والصعيد الاعلى أشد تشرقا
لبعد عن مدينة القسطاط بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربها ومصر
لا يتوصل اليها الا من مقلنة فتق شرقا ببحر القلزم من وراء الجبل الشرقي في غربها بحر المغرب وفي جنوبها
مفازة النوبة والحشة وفي شمالها البحر النائي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم من مصر وبغداد
على ما ذكره ابن جرداده في كتاب الممالك والمسالك اقليم وسبع مائة وعشرة اميال يكون للمسافة سبعين
فرسخا ومائة وبضعاً واربعين ريداً وبين مصر والشام اثنان وثلاثون فرسخاً وستون ميلاً تكون من
الفرسخ مائة واحدى وعشرين فرسخاً وثلاثون فرسخاً عنها ثلاثون ريداً وكسر وقال ابن جرداده أرض الحبشة

والسودان مسيرة سبع سنين وأرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وفي كتاب هرودوتس بلد مصر الأدنى شرقه فلسطين وغربه أرض ليبيا وأرض مصر الأعلى تمتد إلى ناحية الشرق وحدته في الشمال خليج القرب وفي الجنوب البحر المحيط وفي الغرب مصر الأدنى وفي الشرق بحر القلزم وفيه من الاجناس ثمانية وعشرون جنساً

• (ذكر حدود مصر وجهاتها) •

اعلم ان الصديده وصفه المحدود على ما هو عليه والحد هو نهاية الشيء والحدود تكثر وتقل بحسب الجهات والجهات التي تحيط بها المساكن والبقاع اربع جهات وهي جهة الشمال التي هي اشارة الى موضع قلب الفلك الشمالي المعروف من كواكب الجدي والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قلب الفلك الجنوبي الذي يقرب منه سهيل وما يتبعه من كواكب السقنة والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في الاعتدالين الذين هما رأس الحمل أول فصل الربيع ورأس الميزان أول فصل الخريف والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الاربع ثابته بنبوت الفلك غير متغيرة بغير الاوقات وبما تحته الاراضي وهو هاهنا المساكن وبها يتعدى الناس في اسفارهم وبها يستخرجون من تحت حجارهم ثغرة الاوقات وبما تحته الاراضي وهو هاهنا المساكن وبها يتعدى الناس في اسفارهم المشرق والمغرب على تربيع الفلك فالخط المار بتقوى الشمال والجنوب يسمى خط نصف النهار وهو مقاطع لخط المار بتقوى المشرق والمغرب المسمى بخط الاستواء على زوايا قائمة وأبعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمنتهى للجنوب يكون أبداً مستديراً الشمال وبصير المقرب عن يمينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الاربع هي التي نسب اليها ايمتد من البلاد والاراضي والدور الا ان اهل مصر يستعملون في تصديقهم بدلالة الجهة الجنوبية لفظة القبلة فيقولون الحد القبلي ينتهي الى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك يقولون الحد العربي ينتهي الى كذا ويريدون بالعربي الحد الشمالي وقد يقع في هاتين الجهتين الخط في بعض البلاد وذلك ان البلاد التي وافق عرضها عرض مكة اذا كانت اطولها اقل من طول مكة فان القبلة تكون في هذه البلاد نفس الشرق بخلاف التي وافق عرضها عرض مكة الا ان اطولها اقل من طول مكة فان القبلة في هذه البلاد تكون نفس القرب من حد في شيء من هذه البلاد ارضاً أو سماءً يحدد اربعة فاه يصير حدان منها حداً واحداً وكذلك جهة البحر لما جعلوها قارة جهة القبلة وحددوا ما بينهما من الاراضي والدور بما بينهما منه فاتهم ان يشار بما غلطوا وذلك ان القبلة والعربي يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة فاذا عرفت ذلك فاعلم ان ارض مصر لها حداً من بحر الروم من الاسكندرية ووزعم قوم من يرفه في البر حتى ينتهي الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حد اسوان على حد ارض النوبة في قبلي اسوان حتى ينتهي الى بحر القلزم ثم يمتد الى بحر القلزم ويحاذي القلزم الى طور سيناء ويعطف على يمينه في اسرائيل ما راى الى بحر الروم في البحار خلف العريش ويرجع الى الساحل ما راى على بحر الروم الى الاسكندرية ويصل بالحد الذي قد مت ذكره من نواحي يرفه وقال أبو الصلت امة بن عبد العزيز في رسالته المصرية ما رآه من مصر بأسرها واقعة في المعمورة في قسمي الاقليم الثاني والاقليم الثالث ومعتلها في الثالث وحكي المعتنون باخبارها ونواحيها ان حداه في الطول من مدينة ذقة في يمين ارض يوما وواحدة في العرض من مدينة اسوان وماساتها من الصعيد الاعلى امتان من لارض النوبة الى رشيد وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومي ومساقتها ذقة في يمين ثلاثين يوماً وبكتفها في العرض الى منتهاها جبلان أحدهما في الضفة الشرقية من النيل وهو المقطم والاخر في الضفة الغربية منه والنيل مسترف فيما بينهما وما جبلان أجردان غير شامخين يتقاربان جداً في موضعهما من دن اسوان الى أن ينتهي الى القطاط ثم ينحس ما بينهما ويخرج قليلاً ويأخذ المقطم من ماستر فأولاً لا تفرق ما على وارب في ما أخذهما وتفرق في ملكهما كما قطع ارض مصر من القطاط الى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما وتيسر وديماط ورشيد والاسكندرية فهناك تقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين اوغلا في الجنوب واوغلا في الشمال واذا نظرنا الطريق البرهانية في مقدار

هذه المسافة من الاميال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تتعسف عنها انصافا ما له قدر وذلك لان ففضل ما بين عرض مدية اسوان التي هي اوغلها في الجنوب وعرض مدية تنيس التي هي اوغلها في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها ففضل له قدر يعتد به ونوب ذلك نحو تسعة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما وقرب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسيرة المعتدل أو أكثر من ذلك ما في الطريق من التعرج وعدم الاستقامة وقال القضاي الذي يقع عليه اسم مصر من العرش الى آخر لويه ومراقه وفي آخر أرض مراقه تلي أرض افطابلس وهي برقة ومن العرش فصاعدا يكون ذلك مسيرة أربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو بحري أرض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبلة شأ ما فاذا بلغت آخر أرض مراقبة عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسمى في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى أفرقة وعن يسارك من أرض مصر الى أرض القيوم منها وأرض الواحات الاربعة فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته ثم تنعرج من آخر أرض الواحات وتستقبل المشرق سائرا الى النيل تسير في مراحل الى النيل ثم على النيل ضاعدا وهي آخر أرض الاسلام هناك وليها بلاد النوبة ثم تسطح النيل فتأخذ من اسوان في المشرق منكنا على يد اسوان الى عدياب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الى عدياب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي أرض مصر ومهب الجنوب منها ثم تقطع البحر الملح من عدياب الى أرض الحجاز فينزل الحوراء أول أرض مصر وهي مصر ثم له باعراض مدينة الرسول على الله عليه وسلم وهذا البحر المدود وهو بحر القلزم وهو داخل في أرض مصر شرقه وغربه وبحريه فالشرق منه أرض الحوراء وطلسه واليك وأرض مدين وأرض ايلة فصاعدا الى المقطم بحريه والغربي منه ساحل عدياب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليلة وهو الحاجر خميا بين البحرين بحرا الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرق أرض مصر من الحوراء الى العرش وهو مهب اليمين منها فهذا المهدود من أرض مصر وما كان بعد هذا من الحد الغربي فمن قروح اهل مصر وغورهم من البرقة الى الاندلس

• (ذكر بحر القلزم) •

القلزم الدواهي والمضايقة ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت أرض مصر مخصصة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقها وبحر الروم من شمالها وكان بحر القلزم داخل في أرض مصر كاتقدم صارين شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر انما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان ساحله الغربي في شرق أرض مصر مدية تسعي القلزم وقد ضربت كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومنها فحق هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالعبرانية ثم نسب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقصايس ويعرف أيضا ببحر الخليل لتكاثر البحار المتصاعدة منه وضعف الشمس عن حله فينقطع وتشتد القلظة ويظلم موج هذا البحر وتكثر امواجه ولم يوقف من خبره الا على ما عرفت من بعض سواحله ومقارب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الا قد ذكره ان شاء الله الجزائر العديدة وهي فيما يقال ست جزائر يسميها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي خمالي الصين ست جزائر ايضا تعرف بجزائر السبل زيا ما بعض العلويين في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة اجبار عظيمة الشان وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله من البحر ينزل من القلزم وجعل بين البحرين سائرا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فالتحارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والآخر الهندي والبحر الفارسي والبحر البقي والبحر الحبشي بحسب ما يترعسه من البلدان وأما الخارج من الغرب فقال له البحر الرومي فأما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فأن مبدأ خروجه من مشرق الصين وراية الاسوان ثلاثة عشر درجة ويجري الى ناحية الغرب فيخرج على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدية كنياته والى التبرمين بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران قسم هناك قسمين أحدهما يسمى بحر فارس والآخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فينتقل من هناك الى مدينة طابوبير الى البحر وساحل بلاد حشر موت الى عدن والى باب المتنب وطول هذا البحر الهندي ثمانمائة

الاف ميل في عرض ألف ومسجاة ميل عند بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة قعره مائة قدم مائة رجل الآخر من البر تحيط به فإذا اتفق باب المندب من جهة الشمال بإساحل زبد والحرون إلى عثر وكانت عثر مقر الملك في القديم ويميز من هناك على سبيل إلى عصفان وانمار وهي فرسة المدينة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة والسلام والصحة والاكسرام ومنها على ما يتأهل الجفة حيث يسمى اليوم رافع إلى الحوراء ومدن وبها والطور وفاران ومدينة القلزم فإذا وصل إلى القلزم انقلب من جهة الجنوب ومن إلى القسرة وهي فرسة قوم ومن من القسرة إلى عذاب وهي فرسة النوبة ويمتد من عذاب إلى بلد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببربر وطول هذا البحر ألف وخمسة مائة ميل وعرضه من أوسع مسافة ميل إلى ماديها وهو بحر كره المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى أطرافه بلاد السند وبلاد اليمن كأنها جزائر أحاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو خمر رديع مهران كدع البحر الرومي لنيل مصر وفيه قباين مدينة القلزم ومدينة أيلة مكان يعرف بمدينة قاروان وعندها جبل لا يكاد ينفص منه من كبل لشدة اختلاف الريح وقوة عجزها من بين شعبي جبلين وهي بركة سميتا ستة أميال تعرف ببركة الفردل يقال أن فرعون غرق فيها فإذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلك هذه البركة ويقال أن الفردل اسم صنم سكان في القدم هناك قد وضع ليعص من تخرج من أرض مصر مغاضيا لليلك أو فاراسه وأن موسى عليه السلام لما خرج إلى إسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا إلى الله سبحانه وتعالى أن ينزل عليه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون تلقى الصنم فذهب موسى ومن معه ومنهم من المسير كما يعبدونه منه فخرج بجندوه في طلب موسى وقومه لئلا أخذهم بزعمه فكان من غرقه ما قصه الله تعالى وسرد خبر موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دسوم من هذا الكتاب في ذكر كنائس اليهود في بحر القلزم هذا هي عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة ذلك وجزيرة سواككن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الأعظم وخليج يحول بين السودان وبلاد اليمن عرض دافقه قوم فرحين ويقرب هذا البحر من البحر الرومي في أعمال بلاد الشام وبلاد مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

(ذكر البحر الرومي)

ولما كانت عدة بلاد من أرض مصر حطت على البحر الرومي كدنية الإسكندرية ودمياط وتينس والفرماة والعريش وغير ذلك وكان حد أرض مصر تنحني في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهو نهاية مصب النيل حسن التعريف بشئ من أخباره وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة القرب وهو يخرج في الأقليم الرابع بين الأندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينة ويقال أن الإسكندر الجبار خربه وأمر من البحر المحيط الغربي وأن جزيرة الأندلس وبلاد البر كانت أرضا واحدة بكنها البر والاشبان فكان بعضهم يفر على بعض إلى أن ملك الإسكند والجبار بن سلقوس بن أعر يسر بن ديان فرغ إليه الاشبان أن يجعل بينهم وبين البر خليج من البري بكنها به احتراز كل طائفة عن الأخرى ففرضوا طائفة ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وفي مجانبه مكرين وعقد بينهما قطرة يميز عليها وجعل عندها حارسا ينعون البر بمن الجواز عليها إلا أن كان كان قاتل من البحر أعلى من أرض هذا الزقاق فطما الماء حتى غشي السكرين مع القنطرة وساق بين يده بلاد كثيرة وطلعي على عدة بلاد ويقال أن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يجتنبون أن المراكب في بعض الأوقات يتوقف سبعمها مع وجود الريح فيجدون المنافع لها كونه تدهسلكت بين شرافات السودان وحين طلعين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكر أن البحر إذا جزرتي القنطرة حيث تدور هذا النهر ألقنه غير صحيح فإن أخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر بل ذكر في البحر الأول قبل الإسكندرية زمان طويل قاما أن بكنها ذلك فكان في أول النهر ما على بعض الأوائل وأما أن يكون خيرا وأهبا والأفغان الإسكندر سادت بعد كون هذا البحر واقعا على وهذا الزقاق مصب السلوك شديد الهول متلاطم الأمواج وإذا خرج البحر من هذا الزقاق مشرقا في بلادنا وبر وشمال القرب الأقصى إلى وسط بلاد المغرب على أفريقية وبرقة والإسكندرية وشمال التيه وأرض طليطن والسواحل من بلاد الشام ثم يصف

من هنالك الى العللاد وانطاكه الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ياتي الى العراء المحيط الذي خرج منه وطول هذا البحر نحو ألف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبعة أميال الى ثلاثمائة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عاصرها اثنا عشر مدينة كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها حيلة وصورة وقريب من قبالة البحر الهندى من جهة المغرب بحر خارج من المحيط في مقرب بلاد الرنج ياتي الى قرب من جبل القصر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر الخالدات التي هي شتى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بحر جرجان وقيل انه يصل بالبحر المحيط من بين جبال الشامي وبحر الصليب بحر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاعظم السابع وهو متسع وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها تصل بالبر الكبير وهو جبل كالافراع يصل بهذا البر عند مدخله ولهم بحر يعرف بأجوج وما جوج غزير وفيه عجائب الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها وشال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو البركان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديدهايات الاماكن تعجب مسافات المساكين وقد كان حزن بعض ملوك الفرس في بعض استبالاتهم على مصر على أن يحفر واما بين الصرين القلزم والرومي ورفضوا من بينهما البرنج وكان أولهم شاميس بن طراطس الملك ثم من بعده دادرش الملك ثم تمكن لهم ذلك لارتفاع ما بالقلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث فتصل ذلك على يد ارسدس بحيث يحصل الفرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القصاصة طموه منعائين يصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السمر من القلاصة أن ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضاً تسمى الجوز وكانت مسكونة وخضرة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان يهاجرون الطائر الذي يقال له قنص وهو طائر حسن الصوت واذا احسن موته زاد حسنه موته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يلقب على قلبه من حسن موته ما يمتد السمع وانه يذكر قبل موته بأيام طرب عظيم وسرور فلا يدع أحد من الصباح وزحوا أن عامل الموسيقى من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت قنص في تلك الحال فغشى أن يسمعه أن يقتله حسن موته فعدا ذنبه سداً عسكاً ثم قرب اليه فجعل ينفخ من اذنيه شأ بعدي حتى استكمل فغنى الاذن في ثلاثة ايام يريد أن يتوصل الى سامعه رتبة بعد رتبة فلا يغتبه حسنه في أول مرة فغنى عليه وزحوا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه حتى بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رجليه بالليل في الاوكار فمات في حجة وشال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتله فأعطاه حافيه سم ليشربه فأعلمه بذلك فظهر منه مسرعة وخرج فقال له ما هذا أيا الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل قنص

« ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اجاليها »

ويقال كان اسمها في الدهر الاول قبل الطوفان جرته ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مراكيل بن دوايل بن عراب بن آدم وهو مصر الاول وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصر ابن يراوش الجبار بن مصر بن مصر بن مصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم ابي لا شرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى ان مصر اسم ابي نوح فإنه استدلل بمجراوات اهل العلم بالخبر من نزول مصر بن نصر بهذه الارض وقسمها بين اولاده فمقرت به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصر بن قيل ان نصر بن هرم بن هرم بن جد الامم كنند وقال ونفع لوما بن حام بن شاول ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط ابا القبط قبط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرم ابن هردش بن بطون بن زوى بن ليلي بن نونان بن سميت مصر فهي معدونة وذكر أبو الحسن المعنوي في كتاب اخبار الزمان أن بن آدم لما تحادوا وبقي عليهم بنو افايل بن آدم ركب شراوس الجبار بن مصر بن ابن مراكيل بن دوايل بن عراب بن آدم عليه السلام في ثيف وسبعين ركباً من بني عراب جبارة كلهم يطلبون موضعاً من الارض فيقطنون فيه فرأى من بني ايههم ظمير الوائشون حتى وصلوا الى التيل فأطالوا المشي عليه فلما رأوا سعة البلديه وحسنه ايههم وقالوا هذه بلد نزرع وعمارتها فطائفها واستوطنوا ونوافيه الابنية

الحكمة والصنائع العجيبة وبني نقراموس مسر وسماها باسم ابيه مصرم وكان نقراموس جبارا له قوة وكان مع ذلك عالما وله اتزان في هلاكه في ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زوايل علمها لا تدم عليه السلام ما قهر به الجبابرة الذين كانوا قبله وملكوكهم ثم امر حين ملكه ببناء مدينة في موضع خشية قطعها له العضو من الجبال واناروا معادن الرصاص وبنوا مدينة سماها امسوس واقاموا فيها افعالا طول كل علمها ما تدرع وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببناء المداين والقرى واسكن كل اناحة من الارض من رأى من حفر والتيل حتى ابروا ما املهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى انما كان ينقطع ويتفرق في الارض حتى توجه الى النوبة فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدتهم التي بنوها وساقوا منه نهرا الى مدنتهم امسوس ويجري في وسطها ثم حثت مصر بعد الطوفان بمصر بن حام بن نوح وذلك ان قليون الكهان خرج من مصر وعلق نوح عليه السلام وآمن به هو واسمه وولده وتلاميذه وركب معه في السفينة ووزج ابنته من بنصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده وكانت ابنته قليون قد ولدت لنصر ولدا سماه مصرايم فقال قليون لنوح ابعث معي ابني الله ابي حتى اضفي به بلدي واظهره على كنوزي واوقه على علومه ورموزه فافذه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مر بها فلما قرب من مصر بنى له عرشا من اخشاب الشجر وستره بجيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان اي باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الى البقرضات هناك زروع واجنة وعمارة وكان الذي مع مصرايم جبابرة قطعوا العضو وبنوا المعالم والصنائع واقاموا في ارغدعش ويقال ان اهل مصر اقاموا عليهم مصرايم بن نصر ملكا في ايام تالغ بن عامر بن شافع ابن ارغندش بن سام بن نوح فلما مصر وهي مدينة منبوعة على التيل وسماها باسمه وقال ان مصرايم غرس الاشجار يده وكان شجرها غلبة بحيث ينشق الازجة فصين فيصل على البصر فيها وكان القناء في طول أربعة عشر شبرا وقال انه اول من صنع السفن بالتيل وان اول سفينة كانت ثلثة اذراع طولا في عرض مائة ذراع ويقال ان مصرايم نكح امرأته من بني الكهنة فولدت له ولدا سميا قطيم ونكح قطيم بعد سبعين سنة من عمر امرأته ولدت له اربعة نفر قطيم واشمون وأثريب وصافف كنزوا وعمررو الارض وبنوا لهم قلاع يقول انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة حواما فة ومعنى ناقة ثلاثون بلفهم وهي منف وكشف اصحاب قليون الكهان عن كنوز مصر وعلومهم واناروا المعادن وعلومهم علم الطليسمان ووضعوا لهم علم الصنعة وبنوا على غير الجبر مدنا منها رقودة مكان الاسكندرية ولما حضر مصرايم الوفاة عهد الى ابنه قطيم وكان قد قسم ارض مصر بين بيته لجعل لقطيم من قط الى اسوان ولأشمون من أشمون الى منف ولأثريب الخوف كله ولصامن ناحية صا الصخرة الى قريب برقة وقال لخنه طارقك من برقة الى الغرب فهو صاحب افرقة والاولاد الاغارق وامر كل واحد من بيته ان يقيم في موضعه واما هم عند موته ان يحضروا له في الارض سرا وان يفرشوا بالمرم الايض ويجعلوا فيه جسده ويدقوا معه جميع ما خزانته من الذهب والجوهر ويزروا عليه اسماء الله تعالى المائعة من اخذته فحفرها سرا بها طوله مائة وخمسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا من حجارا صفا فتح الذهب وجعلوا اربعة ابواب على شكل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوامه من زبرجد وزبروا في صدر كل تمثال اثبات مائعة وجعلوا جسده في جدر مرصع بالذهب والفضة من زبرجد وبنوا على ارجاء مصر ابن سام بن نوح بعد سبع مائة عام مضت من ايام الطوفان ولم يعد الاصنام اذ لا هم ولا مقام ولا حزن ولا اهتمام وحسنه باجاء الله العظام ولا يصل اليه الا ملق ولدت له سبعة مائة تدبر بن الملك الديان ويؤمن بالمبعوث بالقرآن الذي الى الامان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس آتة قطعة من الزبرجد المحروقة وآتة تمثال من الجوهر النفيس وآتة برنية مملوءة من الدر الثمينة والصنعة الالهية والعماقير والطلسمات العجيبة يسبألك الذهب ومقتوا ذلك بالصور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولى ابنه قطيم الملك خال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كلب الصنائع ان عبد شمس بن نضرب بن عطان بن هود اخي عاد بن عامر ابن شافع ابن ارغندش بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه اول من عبد

من هنا الى قوله وقال ابو القاسم ساقطة من كثير من النسخ فقلطها من زيادة من المطلع على الكتاب

النمى وقيل له أيضا سباله أول من سبأ وهو سبال الكرابوجيرو كهلان ملك بعد أبيه يشوب بأرض اليمن
جميع بني هملان وبني هود عليه السلام وحسبهم على الغزو ثم سار بهم إلى أرض بابل فتصاهروا قتل من كل بنيها
من التواو حتى بلغ أرض أرمينية وملك أرض بني بافت بن نوح وأراد أن يعبر من هناك إلى الشام وأرض الجزيرة
قتل له ليس إلا جهازا من الرجوع في طريقه فبنى قلعة على البحر وبنى عليها إلى الشام فأخذ تلك الأراضي إلى
الدرب ولم يحسبكن خفف الدرب إذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب قتل على النيل وبعث أهل مشوته
وقال لهم اسمي أرى أن بني مصر إلى حد بين هذين النهرين يعني نهر الروم ونهر القنم فيسكنون فأصلا
بين الشرق والغرب فتوالفهم إلى أمة الملك فبنى مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه يلبون ومضى إلى
بني سام بن نوح وهم نزول في البراءة إلى يمنية ويعمونية القبط فأوقع بجميع تلك الخواص وسبي ذرايعهم
كأفضل بلاد الشرق قتل لهم من أجل ذلك سبأ ثم عاد إلى مصر ومضى فيها إلى الشام يريد أجاز وأرض ابنه
بالبون عند رحيله اهـ

الأقل لبالبون والقول حكمته • ملكك زمام الشرق والغرب فأقبل
وخذلني سام من الأمر وسطه • فان صدقوا يوما من الحق فأقبل
وان جنصوا بالقول لفرق طاعة • ريدون وجه الحق والعدل فأعدل
ولا تظهرن الرأي في البأس يعمروا • طلق به واجعله ضربة فصل
ولا تأخذن المال في غير حق • وان جاء لا يدينه لحسوك وأيدل
وداوى ذوى الاحقاد بالسيف انه • متى طلق منك العزم ذوالحق يحصل
وجد ذوى الاحساب لينا وثقة • ولانك جبار أعطيهم وأجل
وكن لسؤال الناس غوثا ورحمة • ومن يك ذاعرف من الناس يسأل
وابالك والسفر القريب فانه • سيفي بجاوليه في كل منهل

ثم عاد إلى اليمن وبني سد مأب وهو سبأ فبعث نهر ووصل إليه السبل من مسيرة ثلاثة أشهر في مثلها ثم مات
عن خمسة وأربعين سنة وقام بعده ابنه جبر بن سبأ فمات بنو سام على بالبون وأرادوا تغريب مصر فاستدعى أخاه
جبر ليعده عليهم فقدم عليه مصر ومضى إلى بلاد المغرب فأقام بها ثمانية عامين في الدائن ويقتد المصانع فمات
بالبون بن سبأ وهو يروي بعده ابنه امرئ القيس بالبون ثم مات جبر بن سبأ عن اربعين سنة فمات
سنة مضى في الملك اربعين سنة وقام بعده وول بن جبر ثم مات فقام بعده ابنه سلف بن وائل الذي قال له
مقتض الجند وقد اتفق ملك جبر لخارب التوار وسار إلى الشام فلقبه عمرو بن امرئ القيس بن بالبون بن سبأ
بالرمل وقد ملك بعده ايه وقدم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووجهه هابره
وقال ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالقاهر بن عبدالحكم في كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبيد الله بن عباس
رضي الله عنه لما قال كان لنوح عليه السلام أربعة من الولد سام وحام ويافت ويصظون وأن نوح رغب
إلى الله عز وجل وسأله أن يرزقه الاجابة في ولده وذريته حين تكاملوا بالثنا والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده
وهم بنو سام عند السمر فنادى ساما فأجاب يسى وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرفخشذ فالتحق به
معه حتى أتته فوضع نوح يده على سام وشماله على أرفخشذ بن سام وسأل الله عز وجل أن يسارك في سام
أفضل البركة وان يجعل الملك والنسب في ولد أرفخشذ ثم نادى ساما وثقت بيثا وشمالا لم يجبه ولم يتم إليه هو ولا
أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلا وان يجعلهم عبيدا لولده سام وكان مصر بن سبأ سام
ناتما إلى جنب جدته فاسمع دعا نوح على جدته وولده فام بسى إلى نوح وقال يا جدتي قد أجبتيك اذ لم يجيبك
جدتي ولا أحد من ولده فأجعل لي دعوة من دعائك فصرخ نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد اخطأ
دعوى في غبار لثقه وفي ذريته وأسكنه الارض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل انهار
الدين واجعل ذرية افضل البركات وسفره ولولده الارض وذلك اللهم ففرهم طمنا ثم دعا نوح فمات فمات
أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجعلهم شرارا لخلق وعاش سام مباركا إلى أن مات وعاش ابنه أرفخشذ بن
سام مباركا حتى مات وصكان الملك الذي يجبه الله والنسب ذوا البركة في ولد أرفخشذ بن سام وكان اكبر ولد سام

كتمان بن حام وهو الذي حمل في الرحم في القبط فدعا عليه نوح فنوح أسود وكان في ولده الملك والجبروت والجفاء وهو أبو السردان والحش كاهن وابنه الثاني كوش بن حام وهو أبو السند والهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو أبو البر وابنه الأصغر الرابع نصر بن حام وهو أبو القبط كاهن فولد نصر بن حام أربعة مصريين نصر وهو أكبرهم والذي دعا عليه نوح عاد عالة وفارق بن نصر وماجن بن نصر وقيل ولد مصراً أربعة فقط بن مصر واثنى بن مصر واثنين بن مصر وماجن بن مصر ومن أبي لهجة وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عموث بمصر بنف سكنتها بنصر ولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة أولاده قد بلغوا وترتجواهم مصر وفارق وماجن وكان مصراً أكبرهم فبنوا مصر وكان عاقتهم قبل ذلك بلغ المقطم ونقروا هنا لما نزل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وعموث العباد ونهرها أفضل الأنهار ويجعل فيها أفضل البركات ويضره الأرض ولولده وبذله لها لهم وبقي يسكنها عالة فومها وأخيه بها قالوا وكان مصر بن نصر مع نوح في السفينة لمادة له وكان نصر بن حام قد كبر وضمف نوح ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فترلوها وبذلك سميت مصر فلما تزاثر نصر وبنيه بمصر قال مصر أخوتي فارق وماجن بنوا مصر قد علمنا أنكم أكبرنا وأفضلنا وأن هذه الأرض التي أسكننا إياها جدد لنوح ونحن لنفسك عليك أرضك وذلك حين كبر ولده وأولادهم وبنيهم فطلب الملك العرك الذي جعلها هناك جددنا نوح أن تبارك لنا في أرض تليق بها ونسكنها وتكون لنا ولادنا فاضل ثم عليكم بأقرب البلاد التي تولاها ساعدوا متى فإن في بلاد مصرية شهر من أربعة وجوه أحوالها نفسى ففككتوني ولولدي ولولدهم فلما حضر ابن نصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش إلى أسوان طولا ومن برقة إلى أيلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين برقة إلى أفريقية وكان ولده الأفرقة ولذلك سميت أفريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر إلى الجزيرة مسيرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز ما بين الجزيرة ما بين ما بين البحر إلى الشرق مسيرة شهر وهو أبو قبط العراق ثم في نصر بن حام ودفن في موضع دبر أبي رميس غربي الأهرام فهي أول مقبرة قبر فيها بأرض مصر وكثراً ولاد مصر وكان الأكار منهم فقط واثنين وصا والقبط من ولد مصر هذا ويقال أن قبط أخو فقط وهو لبسائهم فقطم وقبطم ومصريهم قال ثم أن نصر بن حام توفي واستحق ابنه مصر وحاز كل واحد من أخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد مصر ولاد أولادهم قطع مصر لكل واحد من ولد مصر قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا التل فقطع لانه فقط موضع فقط فسكنها وبقيت فقط وما فوقها إلى أسوان وما دونها إلى الشجون في الشرق والغرب وقطع لاشين من الشجون فما دونها إلى منف في الشرق والغرب فسكن الشجون فسبعت به وقطع لارث ما بين منف إلى صافى فسكن لارث ما بين صافى إلى البحر فسكن صافى فسبعت به فكلت مصر كلها على أربعة أجزاء بنين بن البعيد وبنين بأهل الأرض قال البكري ومصر مؤسفة قال تعالى ليس في ملك مصر وقال ادخلوا مصر قال عامر بن أبي وائله الكوفي المعافاة أما عمر بن العاص فأنقطع مصر وأما قولة سمجةت أهبطوا مصر فأنه أراد مصر من الأمصار وقرأه سليم الأعشى أهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها سلم بن علي فلم يجزها وقال الضعاعي وكان نصر بن حام قد كبر وضمف فسبعت ولده مصر وجميع أخوته إلى مصر فترلوها وبذلك سميت مصر وهو اسم لا يعرف في المعرفة لأنه اسم مذكرة كبريت به هذه المدينة فاجتمع فيها التآنيب والتعريف فسموها مصر ثم قيل لكل مدينة عظيمة بطريقها السمار مصر فإذا أريد مصر من الأمصار صرف لربوا إحدى العتين وهي التعريف وأما قوله تعالى أخبرا عن موسى عليه السلام أهبطوا مصر فأنكم ما سألتكم مصر وفي قراءة مسائر القراء وفي قراءة الحسن والأعشى غير مصر وفي مصر فأنه أراد مصر هذه بعينها أو مصر فأنه جعل مصر أجمع البلد وهو مذكور اسمي به مذكر فلو يسمعه الصرف وأما من لم يصرفه فأنه أراد مصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى أخبرا عن يوسف عليه السلام أدخلوا مصر إن شاء الله آمين وقل فرعون ليس في ملك مصر آثار دية مصر هذه فاما المعرف في كلام العرب فهو المدين بالارضين وشال ان اهل هجر يقولون اشترت الدار بصورها أي بجودها وقال الجاهظ

في كتاب مدح مصر انما حجت مصر بمصر لمصر الناس اليها واجتمعهم بها كحج مصر الجوف
مصر او مصر الناصير الطعام اليه قال وسبع المصر من البلدان اعمار وسبع مصر الطعام مصران وليس مصر
هذه جمع لانها واحدة قال وقال الاخطي سميت بالاسلام ثم توفقت عنه قيل ولم ذلك قال ابت امرأتى واما
جائع فقلت اطمعني شأنا فقلت يا جارية ضعي لابي مالا مصري في النار فقلت فاستجبتها بالطعام فالت يا جارية
ابن مصر ابي مالت فالت النار قال فتلعت وجمعت بأن اسلمت توفقت وقال الجوهري في كتاب الصحاح
مصر هي المدينة المعروفة بذكر وتوفت عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة . وقال ابن خالويه
في كتاب ليس أحد خبر لنا لم حجت مصر مقدونية قديما الا في اللسان العربي قال مقدونية مفتت وانما
سميت مصر لاسكتها بنصر بن حام وزعم الروم أن بلاد مقدونية جميعا وقف على الصكنيسة العظيمة التي
بالقطنطنية ويسمون بلاد مقدونية الاوصفة وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كلها بأسرها
الا الصبد الاعلى ويقال لمصرام خنوز وتفسره النعمة والمصر القرق بين الشيتين قال الشاعر يصف الله
تعالى .

وخالع الشمس مصر الاخفاه • بين النهار وبين الليل قد فصلا
هذا البيت فانه عدى بن زيد العبادي ويروي لامية بن الصلب الثقفي وهو من ابيات أولها
اجمع حديثا كايوما تحته • عن ظهر غيب اذا ما سائل سالا
كيف بدائم وبالله نعمته • فيها وعلمنا آياته الا والا
كانت وياح وسيل ذكراية • وظلة لم تدع قفقا ولا خلا
فاستراظلة الرواء فانكشفت • وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الارض بسطا ثم قدرا • تحت السماء سوايل وما تشلا
وباعل الشمس مصر الاخفاه • بين النهار وبين الليل قد فصلا
وفيا السماء مصابيح تضي لنا • ما نر تكلفنا زينا ولا قتلا
فضى لسة ايام من خطيته • وكان آخر شئ صور الرجل
فاخذ الله من طين قصوره • لما رأى أنه قد تم واعتدلا
دعاه آدم حوتا فاحسبناه • فتفخ الروح في الجسم الذي جيبنا
ثمة اوده الفردوس يكها • وزوجه صلوة من جنبه جلا
لم يشبهه ربه عن غير واحدة • من شجر طيب ان شم او كلا
وكانت الحية الرشاء اذ خلقت • كاترى ناقة في النلق او جلا
فلامها الله اذ اطفت خلخته • طول اللبالي ولم يجعل لها اجلا
تسبي على بطنها في الارض ما عرت • والترب تأكله حزان وسهلا

وقال الحافظ ابو الخطاب محمد الدين عمر بن دحية ومصر اخصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها
بابجاع التزاعلى ترلا عبرتها وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكرة سميت به هذه المدينة واجتمع فيه
الآيات والتعرف نعماء الصرف وهي عندنا مشتقة من مصرن الشاة اذا أخذت من شرعها اللين فسميت
مصر لكثرة ما فيها من الخير مما ليس في غيرها فلا يتناولوا سمكتها من خير يدرك عليه منها كالشاة التي تتفخ لبطنها
وصرفها ولادتها . وقال ابن الاعرابي المصري المصراع . ويقال للمعاصير وجمعه مصران ومصران وكذلك هي
خزائن الارض قال ابو نصر الفارسي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها
الآثرى التي قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني خيفة علي فاعلم الله بمصر وميثد
وخزائنها بكل حاشر وبأد ذكره الحوفي في تفسيره . وقال البكري أم خنوز يفتح أوله وتشد ثانيته
وبكر الماهلة اسم لمصر وقال أوطاه بن شهبة قال ذبان ذودوا عن دماكم ولا تكذروا لكونهم أم خنوز
يقول لا تكذروا اذ لا يالككم من اراد وبأخذ منكم من حب كما ينار مصري وهي أم خنوز قال كراع أم خنوز
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنوز لكثرة خيرها وقال علي بن جريرة سميت أم خنوز لانها يساق اليها

التصاريح والاعمار وشال الفصح خنور وخنوز بالراء والراي وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الخ
 واهل مصر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بمصر وما كاهل أي بحدودها وقال عدى بن زيد
 وياعل الشمس مصر الاخفايه • بين التمار وبين الليل قد فضلا

أي هذا

(ذكر طرف من فضائل مصر)

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بنصفها وعشرين مرة تارة يصريح بالذكر وتارة يأنس
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال ابو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجهوا للناس يقرؤن
 مصر بالثورين وهو خط المصاحف الا ما حكى عن بعض مصاحف عثمان رضي الله عنه وقال مجاهد وغيره
 بن صرفة ايراد مصر من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية بما تظاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طائفة من صرفها ايراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اودع بن اسرائيل ديار فرعون وآثاره واجازوا صرفها قال الاخفش لغتھا وشبهھا
 جهنم وعدو وسيدويه لا يبيح هذا قال غير الاخفش ايراد المكان صرف وقرأ الحسن وابن نون ثعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك في مصحف أبي بن كعب وقال يحيى مصر فرعون قال الاخفش يحيى مصر الناق
 عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي ماله يحيى عندى مصر قرنتك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله آمنين قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشيباني قال خرج يوسف عليه السلام
 يتلقى يعقوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا ينظمونه فلما دنوا احدى من صاحبه وسمكان
 يعقوب بنى وهو نوحا على رجل من ولده يقال له هوذا انظر يعقوب الى النبل والى الناس فقال يا يعقوب اهذا
 فرعون من اول هذا النبل فلما دنوا كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك يا ذاهب
 الاثران عني • هكذا قال ياذاب الاثران عني وقال تعالى واوحينا الى موسى ان توالى القومك بمصر
 سوتوا واهبطوا بيوكم قبله واتقوا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كاتبوا اسرائيل تخاف فرعون
 فأمره وان يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فأمره وان يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وان وجهوا نحو القبلة وعن مجاهد يوكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى
 ومن معهم فرعون ان يصلوا الى الكائنات المساجد فأمره وان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة للكعبة
 يصلون فيها سرا • وعن مجاهد في قوله ان توالى القومك بمصر سوتوا قال مصر الاسكندرية • وقال تعالى فغير امن
 فرعون انه قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تنصرون قال ابن عبد الحكم وابو سعيد
 عبد الرحمن بن احمد بن يوسف وغيرهما عن ابي زهم السماعي انه قال في قوله تعالى اليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
 يهتجون الى مصر واما الانهار فكانت قنطرة وجسورا يتدبرون تدبر حتى ان الماء يجري من تحت منازلها
 واقفها فجبسونه كشف شأرا فبهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من آي الكتاب العزيز يصريح الذكر (واما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الابيات فتمت • قال تعالى ولقد برأنا بنى اسرائيل بقرأ صدق وقال تعالى
 وآثرناهم بها الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد بن المسيب وهب بن منبه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فآثر جناهم من جنات وحورين وكنوز ومقام كريم
 وقال تعالى كم تزرعكم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فآثر جناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال ابو زهم كاتبوا اسرائيل كانت الجنات بها حتى النبل
 من اقله الى آخر من الجنتين ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خيل خليج الاسكندرية وخليج صفا وخليج
 دسما وخليج سردوس وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى متصلة لا يتقطع منها شيء وزروع
 ما بين الجبلين كله من اول مصر الى آخرها وجميع ارض مصر كاهاتر وى وموشن
 ستة عشر ذراعا لما تدبروا من قنطرة وجسورها قال والمقام الكريم المتاركان بها آثر منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكريم المتاروا قال قتادة ومقام كريم أي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

ناعين قال أي والله أخرجه الله من جنانه وعيونه ووزروه حتى وصله في البحر وقال سعد بن كثير بن صفيكا
بقية الهوام عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر
قلت أقول يا امر المؤمنين فقال قل يا سعد قتلنا الذي ترى فيه مدثر لأن الله عز وجل يقول ودفننا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أسألك وقال تعالى وزيد أن من على الذين
استضعفوا في الأرض ويغلبهم أممهم ويجعلهم الوارثين وتمسك لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى يخبرنا عن فرعون أنه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر من
في الأرض وقال تعالى وتكلم ربك الحسنى على بني إسرائيل بمصايرهم ودفننا ما كان يصنع فرعون وقومه
وما كانوا يعرشون وقال تعالى يخبرنا عن قوم فرعون أن نذر موسى وقومه لفسدوا في الأرض يعني أرض مصر
وقال تعالى حكاه عن يوسف عليه السلام أنه قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليها وروى ابن يونس
عن أبي نصر الغفاري رضي الله عنه قال مصر خزائن الأرض كلها وسلطانها سلطان الأرض كلها ألا ترى إلى
قول يوسف عليه السلام ملك مصر اجعلني على خزائن الأرض فتسعل فاغث بصير وخراتها يومئذ كل حاضر
وباد من جميع الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض حيث يشاء فكان ليوسف
بسلطانها بمصر جميع سلطان الأرض كلها حاجتهم إليه وإلى ما تحت يديه وقال تعالى يخبرنا عن موسى عليه
السلام أنه قال ربنا لك آيات فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا بالظواهر على سيدك ربنا الخس على
أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وقال تعالى عسى وبكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم
في الأرض فينظر كيف تسملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني أقتل موسى ولقد عده على أخاف أن يقتل
ديكتكم وأوان يظهر في الأرض السناد يعني أرض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الأرض يعني أرض مصر
وقال تعالى حكاه عن بعض أخوة يوسف عليه السلام فلن أبرح الأرض يعني أرض مصر وقال تعالى أن تزيد إلا
أن تكون جبارا في الأرض يعني أرض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سمعت مصر بالارض كلها في عشرة
مواضع من القرآن فهذا ما يحضر في مآذرك فيه مصر من أي كلب الله ربه ودفننا ما كان يصنع فرعون وحام
روى عبد الله بن لهيعة عن حديث عمرو بن العاص أنه قال حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا فزع الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جندا استكفنا فذلك الجند خير أجناد
الأرض قال أبو بكر رضي الله عنه وذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط إلى يوم القيامة وعن عمرو بن الحنف
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون قسمة الناس ذميا وأخير الناس فيها الجند العربي قال فذلك
قدمت عليكم مصر وعن تيسع بن عامر الكلبي قال أقبلت من الصائفة فقلت يا موسى الأشعري رضي
الله عنه فقال لي من أين أنت قلت من أهل مصر قال من الجند العربي قلت نعم قال الجند الضعيف قال قلت
أهو الضعيف قال نعم قال أما انه ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤتته اذهب إلى معاذ بن جبل حتى يحدثك
قال فذهبت إلى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فأخبرته فقال لي وأشيئ نذهب إلى بلادك أحسن من
هذا الحديث أكتب في أسفل ألواحك فلما رجعت إلى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فزع الله بابا القنوة
في القرب عرضه سبعون عاما لا ينلق حتى تطلع الشمس من مغربها وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن
العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بشطها أخيرا فان أهممكم مصر أو ذمة وروى ابن وهب قال أخبرني حمرلة
ابن عمران البجلي عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انكم ستفتقون أرضا يذكركم فيها القراط فاستوصوا بأهلها فإن كانهم ذمة ورجا
فاذا رايتهم رجلا يقتلان في موضع لينة فاخرجوا منها قال فزيربيعة وعبد الرحمن ابن شرحبيل يتنازعان
في موضع لينة فخرج منها وفي رواية يستفتقون مصر وهي أرض يسي فيها القراط فاذا اقتضوها فاحسنوا إلى
أهلها فانهم ذمة ورجا وقال ذمة وصهرها الحديث ورواه مالك والبيهقي فاذا اقتضوها فاحسنوا إلى أهلها
مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أم إسماعيل منهم قال البيهقي بن سعد

قلت لابن شهاب ما رجهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم ملأواث الله عليهم ما منهم وقال محمد بن اسحاق قلت
 لفرز بن ماري ما الرجل الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم وروى ابن
 لهعة من حديث أبي سالم الجدياني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول أنكم تنكرون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب منكم فثقلوا الله في القبط
 لأننا كلهم أكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم
 ستبدونهم ثم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن أبي حبيب أن ابنة ابن عبد الرحمن حدثت أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته أن يخرج اليه ومن جزيرة العرب وقال الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
 عليهم ويكونون لكم عدة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب القناني عن رجل من الرند
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فأنهى عليه ثم أخاف فقال استوصوا بالادم الجعد ثم أنهى عليه الثانية
 ثم أخاف فقال مثل ذلك ثم أنهى عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القوم لو سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ادم الجعد فأخافنا لواله فقال قبط مصر فانهم اخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم وواعواكم على
 دينكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكونونكم اعمال الدنيا وتترغون للعبادة فالراعي
 بما يؤتي الهم كالقنا على الهم والكاهن لما يؤتي الهم من الظلم كالنفس منهم وعن عمرو بن حريش وابي عبد الرحمن
 الحلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوهم خيرا فانهم قوتكم
 وبلغوا الى عدوكم وكان الله يعني قبط مصر وعن ابن لهيعة حدثني مولى مفره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الله في اهل المدينة السوداء السبع المجاد فانهم نسبوا وصرا قال عمرو بن مفره صهرهم أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم تسمى فيهم ونسبهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فخيرني ابن لهيعة
 ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام القرما من مصر وقال مروان القصاص صاهرا الى القبط من
 الاثراء ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسمى هاجر ووصف ترقى بنت صاحب عين شمس ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم تسمى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر باق التي عندها اثنان دين وروى هشام
 العرب يقول هاجر وأجر فيسبدلون من الهاء الاقصة ما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه وعن عمرو
 ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال الامم اربعة ه فالمدنية مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبصرة
 والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا ربيعة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو وقبيلة مصر اكرم
 الاعاجم كلها واسمعهم يدا وفضلهم عنصرا وأقربهم رحا بالعباداة وبقريش خاصة ومن اراد أن يذكر
 الفردوس او يتطرق الى مثاليها في الدنيا فليتنظر الى ارض مصر حين يحضر زرعها وتورثها راء وقال كعب الاحبار
 من اراد أن يتطرق الى شبه الجنة فليتنظر الى مصر اذا خرفت وفي رواية اذا ازهرت (ومن فضائل مصر) •
 انه كان من اهلها البصرة وقد آمنوا جميعا في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اهل في ساعة واحدة اكثر من جماعة
 القبط كانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره اثني عشر سائرا رؤساء تحت يد كل واحد منهم عشرون مائة فاخت
 يد كل عريف منهم ألف من البصرة فكان جمع البصرة مائتي الفوار بين القوامين واثنين وخمسين انسانا
 بالروساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا أن ذلك من السماء وأن البصرة لا يقوم لامر الله فغزى الرؤساء
 الاثناعشر عند ذلك جدا فأتهمهم العرفاء واتسع العرفاء من بقي وقالوا آمنا رب العالمين رب موسى وهارون
 قال تبع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من ايقن من بني اسرائيل في عبادة العيل
 قال تبع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالقبطه كلها
 قطعت نبت حتى يحزب الله عز وجل بهم وبصانعهم جزا الزوم وقال عبد الله بن عمرو خفت الدنيا على خمس
 صور على صورة الطير رؤساء ومدره وجناحيه وذنبه فالراس مملكة والمدنية والين والصدور الشام ومصر
 والجنات الابن العراق وخلف العراق انة يقال لها ارق وخلف السند الهند وخلف الهند انة يقال لها اواق وخلف مصر
 من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والجنات الابن السند وخلف السند الهند وخلف الهند انة يقال لها اواق وخلف مصر
 وخلف تلك انة يقال لها خنسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والجنات من ذات الحمام الى
 مغرب الشمس وشتر مافي الطير الذنب وقال الجاحظ الامم عشرة الصنعة بالبصرة • والقصاحة بالكوفة

والغنيمت ينفذ • والحي يارى • والحفاني يساور • والمسن جهرة • والطرمدة بجر قند • والمرومة يبلغ
والجارية تصير • والجليل يروى الطرمدة كلام ليس لفعل • وعن يحيى بن داود الحافري : الله سبحانه عروبن
العاص يقول في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة ~~لحسبك~~ الاعداء حولكم ولا تشراف فلو بهم
الكه والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية • وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري : الله قدّم
من الشام الى جدده بن عمرو بن العاص فقال ما تقدمك الى بلادنا قال كنت تصدقني ان مصر أسرع الارض
خربا ثم اراك قد اتخذت منها بيت فيها تصوروها وضعت فيها قال ان مصر قد اُفرت خرابها حطمتها
الضفت مصر فريدع فيها الا لسبعاء والضباع ففي اليوم الحبيب الارضين ترابا وابدعها ترابا لا يزال فيها
بركة ما دام في شيء من الارض بركة • ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلت من حر الاقليم الاول والثاني ومن
برد الاقليم السادس والسابع ووقت في الاقليم الثالث خطاب هو اما وضعف حرها وخنق بردها وسلم أهلها
من مشاي الاهواز • ومسايف عمان • وصواعق حيلة • ودما ميل المزيرة • وحب البن وطوا من
الشام • وبرسام العراق • وعقارب مسكر مكرم • ولحال البحرين • وحى خيرة • وأمنوا من غارات القرية
وجيوش الروم • وبيوم العرب • ومكاذيلهم • وسرايا القرامطة • وفزع الانهار • ونقط المطاروسها
غناون كورة ما فيها كورة الاويها طرافت وجهائب من انواع البر والايكة والطعام والشراب والفاكهة وسائر
ما تنتفع به الناس وتدخره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها ونسب كل لون الى كورة فصعد هذا ارض حجازية
حرته حر العراق وبيت الفل والارائ والقرظ والدموم والعشر واسفل ارضها شامى بطر مطر الشام وبيت غار
الشام من الكروم والزيتون والوز والتين والبلوز وما تراه الفواكه والبقول والرايحين وينفع به التلج والبرد • وكورة
الاسكندرية فولية ومراقبة برارى وجمال وغياض نبت الزيتون والاعناب وهي بلاد ابل وباشية وعسل وابن
وفي كل كورة من كورة مصر مدينة في كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والحصور والبرام والعياب وفي ثلثها
السفن التي تجود السفينة الواحدة منها ما يجعله خمسمائة بئر وكل قرية من قرى مصر تصنع ان تكون مدينة
يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وايضا في المداين حاشرين ويعمل بمصر معامل كالشام يعمل بها البيض
بضعة يوقد عليه فحيا كوار الطبيعة في حضانة الدجاجة ليس بها ويخرج من تلك المعامل القرايح وهي معظم
دجاج مصر ولا ينجل هذا بغير مصر وقال عمر بن مكرم خرج موسى عليه السلام بين اسرائيل فلما اصبح
فرعون اصر بشاة فاني بما فاعا مريها ان تخرج ثم قال لا يفرغ من سلطها حتى يجمع عندي خمس مائة ألف من
القطا فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشرمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام سقاة ألف
وسبعين ألفا ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر لؤلؤة يشاء وثلاثة اشهر سكة حواء وثلاثة اشهر زمردة
خضراء وثلاثة اشهر سكة ذهب حراء فأما اللؤلؤة البيضاء فان مصر في اشهر ارب ومصري وبيت ركبها
الماء قري الدنيا يشاء ونسبا على روائ وتلال مثل الكواكب قد احيطت بالماء من كل وجه فلا حيل
الى قرية من قراها الا في الزوارق واما المسكة السوداء فان في اشهر باب وما توركتيك تشكف الماء عن
الارض تنصير أرضا دواء وفي هذه الاشهر تقع الزراعات واما الزمردة الخضراء فان في اشهر ماويه واشهر
وبرمات يكثر نبات الارض وبيعها تصير خضراء كأنها زمردة واما السكة الحمراء فان في اشهر برمودة
وبشن وبونة يتورد العنب ويأخذ الزرع انما تصير كالسكة التي من الذهب منظره ومنفعة • وسال بعض
الخلفاء اليه بن سعد عن الوقت الذي يطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وانرفع وباءها وجف ثراها
وأمكن مرعاها • وقال آخر لها عجب وأرضها ذهب وشيرها طيب ومكها حليب ومالها رطب
وفي أهلها عجب وطاعتهم رعب وملاهم شب • وحرهم حرب • وهي لمن غلب • وقال آخر مصر من سادات
القرى ورؤساء المدن • وقال زبد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصبها وابل فقل هي مصر ان لم يصبها مطر اذ كنت
وان اصحابها مطر اخضت قاله المهدي في تاريخه • وقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل في الدنيا شرفها
وغرمها سوسه لها وجباها وانهارها وبحارها وشاهها ونواحيها من يسكنها من الامم ومن يحكمها من الملوك
فلما رأى مصر ارضها سهل ذات ثمر باردة من الجنة تصدق به البركة ورأى جبلا من جبالها مكسورا فورا لا يجلو
من ثقل الرب اليه بالرحمة في سفحه اشجار ممتدة وفروعها في الجنة تسقي بماء الرحمة فعدا آدم عليه السلام في النبل

الفرات في اخباوص مصر ان الخضر يازا الصرمع موسى عليه السلام وكان مقدما عنده وكان يصبر من الحكمة
 جامعة عن عرث الدنيا بكلامهم وحكمهم وتديبرهم وكان من علومهم علم الطب وعلم العلوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطبقات ومما كانت مصر في الزمن الاول يسر اليها طلاب العلوم لتزكو
 عقولهم ويقتود آذانهم ويتزعمهم الذكاء وتندق الفطنة ومن فضائل مصر انها غياها لخرمين وفروع عليم
 ومصر غرضة الدنيا يحمل خبرها الى ماسواها فساحلها بجنة القلزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند
 والصين وغان والسند والشعر وساحلها من جهة تنيس ودمياط والفرما غرضة بلاد الروم والافرنج وسواحل
 الشام والافروا الى حدود العراق وثغر الاسكندرية غرضة اقريطس ومقطة وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد
 يحمل الى بلاد الغرب والثوبة والوجه والحبشة وانجاز واليمن وبصرى عنة من الثغور الملعنة لفرما في سبيل الله
 تعالى وهي البرلس ورشيد والاسكندرية وذات الحمام والبصرة واخنا ودمياط وشطا وتنيس والاشنوم والفرما
 والورادة والعربش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والافرنج والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان وبصرى عنة مشاهد وكثير من المساجد وبها التيل والاهرام والبرابي والاديار والسكناس
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب فيها وبين بلاد الدنيا سور لاستغنى اهلها بما فيها عن جميع
 البلاد وبصرى دهن البلسان الذي عظمت منفعته وصارت مولدة الارض قطله من مصر ونعتني به وملوثة
 النصرانية تتراعى على طلبة والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى انه لا يتم نصره في الاوضاع شي من دهن
 البلسان في ماء المعمودية عند تقطبه فعواها السقور ومنافعه لا تنكرونها النفس والعرض واهمها في كل
 الدمايين فضيلة لا تنكركه دقل ولا العرس والنفس لما سكنت مصر من كثرة الدمايين وبها السكة الرعادة
 ونفها في البر من الحبي اذا علفت على الجموع بحبيب وبصرى حطب السط ولا تطهر في حصاة فلو وقدمت تحت
 قدروما كلالا ما بين منه مراد ووع ذلك حطب الكسمر سريع الاشتعال بلى الخلود ويقال انه انبوس غمره
 بقعة مصر ضاراً بحر بها الافيون عصابة الخشخاش ولا يحمل منافعه الا لاجلها وبها البنج وهو قمر قدود
 الموز الاضمر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة مسبعة من الهجرة وبها الارز قال ابو داود
 صاحب السري في كتاب الرزق اشهر ثمانية عشر شرا ورايت اترجة على بعض قطعين وصيرت مثل
 عدلين قال المسعودي في التاريخ والارز المذوق رجل من ارض الهند بعد الثلاثة من سني الهجرة ووزع بعضا
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام وقلبتين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف فعدت منه الاراهج الحمراء الطبية واللون الحسن
 الذي كان فيه بارض الهند اهدم ذلك الهواء والتربة وخاصة البلد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن النفط والشب
 والبرام ومقاطع الزام ويقال كان من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر يا كاون صيد بحر الروم
 وصيد بحر اليمن طربا لان بين البحرين مسافة ما بين مدينة القلزم والفرما وذلك يوم وليلة وهو الحاجز المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزا قبل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى مرج البحرين يلتقيان
 بينهما رزخ لا يقيان قال بعض المفسرين الرزخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنف من المأكول والمتعمود من ماء دمن بقية الشهور يقال رطب
 فوت ورماني بابه وموزها وروم كحل وماء طوبه وغرور اشبه واين برمهات وود برموده وتين بنفس
 وتين بؤنه وعدل ايب وعنب مسرى ومنها ان صنفها خريف لكثرة فواكهه وشتاءها ربيع لما يكون
 بمصر حار من القلزم والكلان ومن محاسنها ان الذي يتقطع من القواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد
 حيث يذبح مصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يدانيه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى لبس القفروا الاصطلاح بالشار الذي لا يستغنى عنه اهل الشام
 ككماماتهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال التلج ويقال زبرجد مصر وقباطي مصر وبصرى مصر
 وثعابين مصر ومنافهها في الدربا بق جليلة ومن فضائل مصر ان الزمامة التي في اطهر من الكعبة من مصر
 بعث فيها محمد بن طربم مولى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رحلة اخرى خضراء هدية
 لغيره فجلت احدى الزمامتين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الزمام في المسجد خضرة وكان الثوب

عليه السلام الله بن محمد بن داود ذو صفة ذراع وثلاث اصابع قاله القاصي في اخبار مكة • ومن فضائل مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى من اهلها وولد له على الله عليه وسلم من نساء مصر وولد له ولدين غير
نساء العرب الامن نساء مصر • قال ابن عبد الحكم لما كانت حسنة بنت من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وديع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعث الى الملوكة حفص حاطب بن ابي بقة بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلياته الى الاسكندرية وجد القوقس في مجلس مشرف على البحر فطاحذي
بجملته اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعه فطاحذ امره بالكتاب يقضي وامره فاقول اليه
فلما قرأ الكتاب قال مانعه ان كان نبياً أن يدعو علي فبسط علي فقال له حاطب مانع يسبي بن مريم
حاطب انه قد كان قبل ان يبعثه الله الى الاسكندرية فاستمعوا له فاعتبروا له فاعتبروا له فاعتبروا له
دينان تدعه الامام خير منته وهو الاسلام الكافي الله بن التوراة الى الانجيل ولست انما نحن دين المسيح
ولكننا نؤمن به • ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى القوقس عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك يا اهل الاسلام تأملوا في قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ان الله شديد العقاب قلنا ان الله لا يهدي قوماً فاسداً ولا يهدي قوماً فاسداً ولا يهدي قوماً فاسداً
كان تولوا قلوا ان الله وانا نؤمنون قلنا ان الله لا يهدي قوماً فاسداً ولا يهدي قوماً فاسداً ولا يهدي قوماً فاسداً
قال اهل القوقس الى حاطب عليه • وليس عندنا احد الا ليرجمنا فقال له لا تخفني عن امورنا لك منها فاني
اظهرنا صاحبك في بقرتك حين ذكرك لانا في من شيء الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان يعبد
الله ولا تشرك به شيئاً وتعلم ما سواه وبأمره بالصلاة قال فكم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليل وصيام
شهر رمضان ورج البيت والوفاء بالعهود وشي عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال اتيان من قومه
وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه قال فوصفه بصفته من صفته ولم آت عليه قال قد بقيت اشياء
لم ازل ذكرها في عيني حرة قل ما تضارقه وبين كنفه خاتم النبوة بركب الجار وليس النملة ويعقري بالقرآن
والكسر لا ياتي من لاق من عم ولا ابن من عم قل هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا في وقد كنت اعلم ان محمداً
الشام وهناك • كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهنم ويؤس والقبط
لا تقارون في اتباعه ولا احب ان تعلم بمساروق ابله وسبظهر على البلاد ويترك اصحابه من بعده يا حنا هذه
حتى يظهر راعي ما ههنا وانا لا اذكره بطن هذا حرفا فارجع الى صاحبك قال ثم دعني كتابك بكتاب العريفة
فكتب (محمد بن عبد الله من القوقس عظيم القبط سلام اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو
اليه وقد علمت ان نبيا قد بعث وقد كنت اعلم ان نبيا يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبشت اليك بيارتين
لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بشفة تركها والسلام) • وعن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل القوقس الكتاب واكرم حاطباً واحسن نثره
ثم شرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهديت كسوة وبشفة يسريها وجاريتين احداهما اسم ابراهيم
وهي الاخرى مريم بن قيس الصديري فهي أم زكرك يا بن جهنم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
وبشال بل وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لخدمة بن خلفه الكلي
وقبل بل لحسان بن ثابت • وعن يزيد بن ابي حبيب أن القوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي شهدته وصفته في كتاب الله تعالى وانا لجد مقتته انه لا يجمع
بين اثنين في ملك بين ولا نكاح وانه قبل الهدية ولا يقبل الهدية وان جلياء المساكين وان خاتم النبوة بين
كففيه ثم عار جلا قاتلا ثم لم يدع مصرا حسنا ولا اجل من ما رآه واختا وهما من اهل جبن يفتح الله وسكون
ثانيه ثم نزل بعد من كسورة الفصا نبعث بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهديت بشفة ثوبا وسجرا
اشبه بياض قبا على مصر وعلا من حملها وبشت اليه بال صدقة ويقال ان القوقس اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع جوارى وقيل بيارتين وبشفة اهلها لبل وسجرا اسمه يسفور وبشفة اهلها

ذهابا وعشرين نوبتين فباع مصر وخشب ابيس ماور وقال الله ابن مارية وفرما يقال له الكثر اوردنا
 من زنجبار وعسلان عدل بنا فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال ضئ الخبيث يملكه ولا يقناه
 الملك فان القوقس قال خبروا اكرم حاطب ابن ابي بلعة وقارب الامر ولمسلم وقال ابن سعد اخبرنا محمد بن جهر
 الواعدي ابو يعقوب ابن محمد بن ابي مصصة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مصصة قال اهدى القوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واشتهر ابن ابي شقار ذهبها
 وعشرين نوباً وقلته الفدول وداره خفيرا وخسبا يقال له ماور ورفض حاطب على مارية الاسلام فاستلمت هي
 واختها ثم اسلم النخعي بعد ذلك وكان الذي بعث القوقس مع مارية اسمه ابن عبد الله القبطي مولى بن عمار قال ابن
 عبد الحكم و امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخر من جلسائه ويستر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
 فلبا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدين والعسل والشاب واعلم ان ذلك كله
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يرد شيئا من احد من الناس قال فلما نظر الى مارية واختها
 اجمعتاهم وكراه ان يجمع بينهما وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختك لبيك فاختاراه مارية وذلك
 انه لما قال لهما انشردا ان الله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فبادرت مارية تشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت
 اختها ساعة ثم شهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لسلما بن محمد الانصاري وقال بعضهم
 بل وهبها لحيبة بن خليفة الكلابي وعن يزيد بن ابي حبيب عن عبد الرحمن بن شلمة المهري عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثم ابراهيم اتم ولده البطحاء فوجد عندها نسبا لها كان قدم معها
 من مصر وكان ككثيرا ما يدل عليها فوق في نفسه شي فرجع فلقه جهر بن الخطاب ورضي الله عنه فعرف ذلك
 في وجهه فامه فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقره واعندها فاهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان مجرورا ليس بين رجله شي فلما رآه عرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اثنى فاعترى ان الله عز وجل قد برأها وقرهها وان عبطها غلاما مني
 وانه اشبه الخلق في وافر من ارجيه ابراهيم وكان في ابي ابراهيم وقال الزهري عن انس لما ولدت اثم ابراهيم ابراهيم
 كان وقع في فخذ النبي صلى الله عليه وسلم منه شي حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابراهيم وقال
 ان القوقس بعث معها نخعي كان يأوى اليها وقبل ان القوقس اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 منهم اثم ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهنم حذيفة وواحدة وهبها لسان بن ثابت
 فولدت مارية رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به كان سنة
 يوم مات حسنة عشر شهرا وكانت البطة والجلرا حب دوابه اليه وسمى البطة الفدول وسمى الجار بفقورا وأعجبه
 العسل فدعا في علب بها بالبركة وبثت تلك الشاب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 فيصروا بل كان احبها مبرين وقيل حسنة وكلام الحسن بن علي معوية بن ابي سفيان ان ابضع الجزية عن جميع
 قرية اثم ابراهيم لم يرتفع اقل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها
 واقرباها ما كانت طمعا وبروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان ابراهيم مات تركت قبلي الا وضعت
 عنه الجزية ومات مارية في خمس عشرة نفس عشرة بالبدشة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن ابي عمير
 عن عتيق بن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن القدر بن الاخفش عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ابلس العراق فضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فاضى فيها
 وفرغ وسط عقره حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسن المجلبة اليها حتى العناصر الاربعة
 الماء وهوى النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والافى ومل محض لانت الزرع والتبار
 لا يوجد بها شعرا والهواء لا يوبها الا من احد البصرين امان الرومي واما من القوم وقد زاد هذا في قصائده
 وقال كعب الاخير الجارية آمنة من الخراب حتى تحرب اوبه نه ومصر آمنة من الخراب حتى تحرب الجفيرة
 والكونة آمنة من الخراب حتى تكون الحمة

(ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلحات والبرابي وتعود ذلك)

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الما جريات انه كان بمصر مجمر من جمع كفيه عليه تقيا جميع ما في جوفه

قال

وكان وجد بهاجير اذا أمسك الانسان بكتايديه تقايا كل شيء في بطنه وكان بهارزة تصب عليها المرأة على حقها فلا تخجل وكان بهاجير وضع على حرف التور في ساقه خبز وكان وجد بهاجير هاجرة وشوة تكسر قشدة كالحماض ومن هاجتها حوض كان بدالات تدور من هاجرة يركب فيها الواحد والاربعه وعشر كون الماء يثقي فيعبون من جانب الى جانب لا بد لهم من عمله فاخذ كانوا الاخشيدى الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فاقى في البر وكان في الغلة كناية لا يدري ما هي ثم قال ومن هاجتها ان يصعد هاجرة تعرف بدخني فيها سطة اذا تهدت بالقطع تبدل وتجتمع وتضر فيقال لها قد عفونا عنك وتركك قتر اجع والمشهور هو الموجود الآن سنة في الصعيد اذا زلت اليد عليها دبت واذا رقت عنها راجعت وقد جعلت الى مصر وشهدت وبها نوع من الخشب يرب في الماء كالابنوس وبها الخشب السنت الذي وقدمته القدر للصكر في الزمن الطويل فلا وجد فيه رماح وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الرمان عند الكنيسة الملقبة ستم من نحاس على خفة الجبل وعليه رجل راكب عليه حلة منسكب قوسا مربعة وقوديه نعلان كانت الروم واقط وغريم ذاتنسلوا بينهم واعتدى بعضهم على بعض فجاروا اليه حتى يقتلوا من يدى ذلك الجبل فذوق المظلوم لظلم انصفى قبل ان يخرج هذا الركب الجبل فاخذ الحق في منك شتات ما يتعتون بالركب التي يبعد اصل الله عليه وسلم فلما قدم عربون العاص غيت الروم ذلك الجبل لئلا يكون شاهدا طعم قال ابن لهجيه بلقي ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد اقي الآن عليها سنين لا يدري من عليها قال القاضي فهذه عشرين اجمرة من هاجتها ما يضمن عدة هاجت فلويست لجانها عدد كثير ويقال ليس من يلدغي شيء غريب الا في مصر مثله اوشيه به ثم فضل مصر على البلدان بهاجتها التي است في بلد سواها وفي كتاب نسخة الابواب انه كان بصر يات تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سر بصر من خشب تحت صبي ميت ملفوف في قطع اديم مشدود بهجل وعلى السرير مثل الباطية فيما يتوب من نحاس فيه قيل اذا اشعل القليل بالنار وسار سرا يخرج من ذلك الاتوب الزيت الصافي الحسن الفائق حتى يمتلئ تلك الباطية ويشفي السراج بكثرة الزيت فاذا انطفأ يخرج من الدهن شيء فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شيء والباطية يرقها الانسان فلا يرى تحتها شيئا ولا موضعا فيه شب واولئك الرهبان يعيشون من ذلك الزيت ينزعه الناس منهم فينفعون به وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عدم الملك ابن قطر لم كان جبار الاطباقي عظيم الخلق فأمر بطعام الخضور ليعمل هرا كما عمل الاولون وكان في وقته المكان المذان اهبان السماء وكأما في بر يقال له اقاروه وكانا يعلنان اهل مصر الشعر وكان يقال ان الملك عدم بن اليرودشير استكثر من علمها ثم استقل الى بابل واهل مصر من القط يقولون انهما سلطانا يقال لهما مهله وبها وليس بها الملكين والمكان يبابل في بر هناك ينشأها الهرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبت الاعنام وقال قوم كان الشيطان يظهر ونصبها لهم وقال قوم اول من نصبها بدوره واقل صمم اقامه صمم الشمس وقال آخرون بل البر والاول امر الملك بنصبها وعبادتها وعدم اول من نصب وذلك ان امرأة اقرنت برجل من اهل الصناعات وكان لها زوج من اصحاب الملك فأمر بصلبها على منارين وبجل ظهر كل واحد منها الى ظهر الاثرون وزعم الى المنارين اسمها وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك به كما فيه فأتى الناس من الرق واربعة مديان وأودعها صنفات كثيرة من هجاب الاعمال والطلحات وكثيرها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق مناروا اقام على رأسه صفا موجه الى الشرق ما قايده يمنع دواب البصر والمان تتجاوز حقه ومؤبر في صدره تاريخ الوقت الذي نصب فيه ويقال ان هذا المنار حاتم الى وقتنا هذا ولولا هذه القلب الماء الخ من البصر الشرق على ارض مصر وعلى النيل قطرة في اول بلد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا في يدى كل واحد من الاصنام حرسان يضرب بها اذا تأمهم آت من تلك الجهة فلم تزل يمالها الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البرابغلى باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربعة التي ذكرناها حوضا من صوان اسود ملؤه ماء لا يتص طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتص ماؤه وعمل ذلك ليعدهم من النيل وذكر بعض كهيئة القط ان ذلك الماء ثم تقربه من البصر الخ فان الشمس ترفع بجزءا البصر فينصر

من ذلك الضار جزأ الهندسة أو الصغر وتجهله يضط ذلك في ذلك الموضع بالجواهر مثل القلل وتقدمها هو
 فلا يتقص ذلك ماؤه على الدهر ولوشرب منه العالم وعلى قدس الطغيا على مثل هذا العمل وأهداه سوميل
 الملك إلى ألكسندر اليوناني وملكهم عديم مائة وأربعين سنة ومات وهو ابن سبع مائة وثلاثين سنة ودفن
 في إحدى المدائن ذات الجانب وقيل في مصر أعظمه وذكر بعض القبط أن ناووس عديم على في مصر أعظم
 على وجه الأرض تحت بقعة عظيمة من زجاج أخضر يراق معقود على رأسها كرة من ذهب عليها طائر من
 ذهب موضع بجوهر منشور الجناحين يمنع من الدخول إلى القبة وكان قطرهما مائة ذراع في مثلها وجعل
 جسده في وسطها على سرير من ذهب شبك وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المفروز
 بالجواهر المنظوم وطول القبة أربعون ذراعاً وجعل في القبة مائة وسبعين مصفاً من مصاص الحكة وسبع
 مائة وأربعين منها مائة من درماني آخر وأربعين منها مائة من ذهب قلوب أو أيتها منها ومائة من
 حجر النعش المنقى بأيتها وهو الزبرجد الذي إذا نظرت إليه الأفاقي سالت أعينها ومائة من كبريت آخر
 مدبر بأيتها ومائة من ملح أبيض مدبر يراق بأيتها ومائة من زبيب معقود وجعل في القبة جواهر كثيرة
 وبرابي صنعة مدبرة وحوله سبعة أساف وأتراس من حديد أبيض مدبر وتماثيل أفراس من ذهب عليها روح
 من ذهب وسبعة نوايت من ذهب عليها صورته وجعل معه من أصناف العقاقير والسمومات والأدوية في براري
 من حجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا بالما قدروا على الوصول إليها وأنهم إذا صعدوها كانوا فيها
 على ثمانية أذرع دارت القبة من أعينهم أوعن شماتهم ومن أعجب ما ذكره أنهم كانوا يهاذون أكسابها الزبا
 از باقلادون غير الصورة التي روتها من الأراج الاسترخ على معنى واحد وذكروا أنهم ساروا واجه الملك فصدر
 ذراع نصف بالكبر والجلية كبيرة وكثيفة وقدر وطول بدنه عشرة أذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
 أنهم خرجوا الحاجة فوجدوها أنصافاً وأنهم سألو أهل قنطرها فجدوا أحداً فيها موسى شيخ منهم وأوصى
 عديم الملك بأنه شدا بن عديم ابن شبيب في كل حين من أحواله مناراً وبزبرجده مناراً وأقام عليه مصفاً برابي
 اليعقوبين وعلى مناراً تهاويز عليها اسمه وجعلها ملاب وعمل في مصرها مناراً وأقام عليه مصفاً برابي
 على اسم كوكبين كالماقترنين في الوقت الذي خرج فيه إلى أرباب بنى قنطرية عظيمة من رفعة على عدو أساطين
 بعضهما فوق بعض وعلى رأسها مصفاً من ذهب وعمل هيكل الكواكب وضى إلى حين صافصل فيه
 مناراً على رأسه مائة من أساطين نوري الأقاليم ورجع وعمل شدا بن عديم هيكل أرمنت وأقام فيه أصناماً
 بأسماء الكواكب من جميع المصادق وزينه بأحسن الزينة وقبضه بالجواهر والأراج الملون وكساها الوشي
 والدياج وعمل في المدائن الداخل من أنصاف هيكل وأقام فيه بآزيب وهيكل الشرق الاستكندرية وأقام مصفاً من
 صرمان أسود باسم زحل على عبرة النيل من الجانب الغربي وفي الجانب الشرقى مدائن في أحدها صورة صنم
 قائم وله أحليل إذا أنما العقود والمهور ومن لا يتشرك ذكره فحسه بكلي يديه ألتشركه وكوى على الباء
 وفي أحدها بقيرة لها شرعان كبيران إذا انقلبت امرأة اتها وصفتها يدعي أقاله يدربها وجمع التماسيح
 بطلم على ناحية أسيرط فكانت تصب من النيل إلى أنهم أنصافاً بقتلها ويستعملها جلود في السفن وقبورها
 وعمل ستاقوس الملك شاندوربه تماثيل يجيجم العلل وكعب على رأس كل تماثيل ما يصلح من السلاح فانتفع
 الناس بها زماناً إلى أن استبد بها من الملوك وعمل صورة امرأة متبسة لا يراها هموم إلا زال همه ونسيه فكان
 الناس يتناوونها ويوطفون حولها ثم عدوها من جلة ما عبده بعد ذلك وعمل تماثيل من صرمد بن بيتنا حين
 لا يتبره زان ولا زانية الاكتف عورته بيده وكان الناس يخشون به الزناة فاستمنوا من الزناة فرأته فلما سلك
 كلكن عشت خلية عنده وجلا من خدمه وخافت أن يخمن بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزواني مع الملك
 وأكثر من سهره وذمته فذكر كلكن ذلك الصنم ومائه من المنافع فحالت صدق الملك شيران متقاوس لم يصب
 في أمره لأنه اتعب نفسه وحكامه فيما جله لا صلاح الدامة دون نفسه وكان حكم هذا أن يصب في دار الملك حيث
 يكون نسائه وجوابه كان اقتراف أحدهن ذنبا عليها فيكون رادعاً لهن متى عرضن بشو بهن حتى من الشهوة
 فقال كلكن صدقت وطلب أن هذا منها نصم فأمر بزع الصنم من موضعه ونقله إلى داره فقلل عملها وعلت
 المرأة ما كانت همت به وبني هيكل على جبل القصير للصخرة فكانوا لا يطلون الرياح للمراكب المتقلعة إلا

بضربة يأخذونها منهم الماء • وبنى مناوس بن منقاس في مصر الغرب مدينة بالقرب من مدينة مصر تعرف
 بغير مدينة ذات جانب ويصل وسطها قبة عليها كالصاية تطرقتا • وصفا مطرا أخفيا وتحت القبة مطهرة فيها ماء
 اخضر دوى به من كل دافيرة • وعلى في شرقها برابا ليلها اربعة ابواب لكل باب عضدان في كل عضادة
 صورة وجهه يتقلب كل واحد منهم صاحب به يحدث في يومه فن دخل البرابا على طرفها رة فتعالى وجهه
 فاما به بعدة ظليقة لا تارقه حتى يموت وكانوا يقولون ان في وسطه مهبط التنوير في صورة العروم من استغنى
 لم يحبب من تظلمة شي من الرواية وجمع كلامهم ورأى ما يدعون وعلى كل باب من ابواب هذا المدينة صورة
 واهب في يده مصف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم ان في تلك الصورة تحسها بيديه وأمره ما على
 صدره فيثبت ذلك العلم في صدره • ويشال ان هاتين المدينتين شيئا على اسم هرمس وهو عطارده وأتم بها بهالهما
 (وسكن من رجل الله في عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر فترقه انه نادى في مصر • الشرق فوق على مدينة
 شراب فيها مشيرة تفصل كل منصف من الفا كمة وأنه اكل منها وزيد فقال له رجل من القبط هذه احدى مدني
 هرمس وفيها كنوز كثيرة فوجه عبد العزيز ربه جماعة معهم ماء وزاد فأما هو بطوفون تلك الحضارة شيرا
 فلم يقفوا بها على اثر • وعلم ان ميلاطس الملك بركة عظيمة في مصر الغرب وجعلت في وسطها عودا طولة ثلاثون
 ذرا عا على اعلاء قصعة من حجارة يتورم منها الماء فلا تنقص ابدا وجعلت حول البركة اصناما من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان لكل جنس يأتي الى صورته وياقته فيقرضها باليد
 ويتقرب • • • • • وجعلت لانها متزايدة كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصق
 بالذهب مرصع بالجوهر والزجاج الملون وزخرفته بالتصاوير المهيبة والنقوش فكان الماء يطلع من فتحات
 من حطب الى انهار قد صفت بالقضة تجري الى حدائق فيلبذبح القروشات وقد أقيم حولها تماثيل تصغر
 بأنواع الفخا والارخت على الجلس مستورا من دياج واختارت لانها من حسان نبات عجم ونبات الملوك
 وانزوتها وحولته الى هذه الجنة ونش حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة واشراف اهل الصناعات فكانوا
 يرضون اليه جميع ما يصرفونه فاذا فرغوا من اعمالهم جل اليهم الطعام والشراب وكان ميلاطس تظلم الملك بعد
 ايام مرقوه وهو حصى وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجترية فأجرت الامور على ان كانت عليه في حسانه
 وأصبحت معدلة في الرعية ووفدت منهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في المحبب الكثير والبيعة
 قناس والعدل وكان له يوم يترجم فيه الى الصيد ويرجع الى جنته فيأمر لكل من معه بالجوهر والطلاعة ويجلس
 للتظلم يوما في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويحتلو يوما من شأنه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة وستة فئات
 • • • • • وعمل فرسون بن قبلون بن ارب منسار على بحر القلزم وعلى رأسه امرأة تختبئ بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يمكن ان تخرج الا ان تعشر فاذا عثرت سقرت المرأة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة
 وعمل لنفسه نائبا خلف الجبل الاسود الشرقي في وسطه قبة حولها اثنا عشر مينا في كل مينا عجمية لاثني
 الاخرى وزير عليها اسمه ومدة ملكه • • • • • وكان من قوتس الملك حكميا عجايبا قصوم والعلوم والسخمة فصل
 في ايامه ودعا اذا اشبع صاحبه شيئا اشترط ان يزن له ما يتباعه منه وزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فقتر
 البائع ذلك وشيل الشرط فاذا تم ذلك يتبعه ما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه وكان
 اذا احب ان يدخل في وزنه اضعاف ذلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزائن امية
 وكان الناس يحبون منه ووجدوا دراهم اخر قيل انها علمت في وقته ايضا فيكون الدرهم مناهي ميزان الرجل
 فاذا اراد ان يتباع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقبه وقال اذكر العهد واتباعه ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله • • • • • وعبد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور
 الدرهم وفي وقته علمت الاكية الزباج التي توزن فاذا ملئت ماء وغيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الا قليلا شيئا وعمل
 في وقته الاكية التي اذا جعل فيها الماء صار سحرا في لونه ورائحته وقفه وقد وجد من هذه الاكية ما يطبخ في امانة
 هارون بن جبرويه بن احدى بن طولون شربة جرع بعروزة فاعا بيض وكان الذي وجدها ابو الحسن الصائغ
 انخراساني فوضعه فاعا فكلوا على شاطئ النيل وشربوا بها الماء فوجدوا خراسا وامنه وقاموا بالرقصوا
 فوشت الشربة فانكسرت عذقة قطع فاعث الرجل وياه بها الى هارون فاعث عليها وقال لو كانت صبيحة لا شربتها

بعض ملكي • واما الآلية الصامية التي تجعل الماسخرا فانها منسوبة الى قلوبرة بنت بلفيوس ملكة
الاسكندرية فكثير وفيه علة الصور الخفية من الفادع والخنافس والقباب والخابر وسائر الحشرات
وكانت اذا جعلت في موضع اجتماع الهادئات الجنس ولا يقدر على مضارعة تلك الصورة حتى يقتل وكأني بعمل
اعمالها كما بصور درج الفلك واسماها وطوالها فسميت لمن ذلك ما يريد • وعمل في صحرها القرب ملعبا من زجاج
ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليه الشمس ألقت شعاعها على مواضع بعدد وعمل
في جوانبه الاربعة اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون ونقش عليها بقولها للملعبات بحسبة ونقوشات
غريبة وصورا بدعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان يقيم في هذا الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعمدة في كل سنة
فكان الناس يحضرون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقربون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه
لم يكن في ظنهم ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك لغيره عن عمل مثله • وكانت امرقونس ابنة ملك
النوبة وكان ابوها عبد الكوكب الذي يقال له السماوي سمى الهامات ابنتها ان يعمل لها هيكلًا يفردها به
فصنع له ومغيبه بالذهب والفضة وأقام فيه صفا وأرض عليه الستور الحرير فكانت تدخل اليه بجواريسها
وحشها وتضجده في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عبدا تنزب له قربان وتضرب له وتراه وتصب له
كاهن من النوبة يقوم به ويقرب له ويضربه ولم يزل يبنائها حتى صعد له وهي الى عباده فلما رأى الكاهن الامر
في عبادة الكواكب قد تروا حكمهم من جهة الملك احب ان يكون للكوكب الهامات مثالا في الارض على صورة
حيوان شجبة فاقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان انقضى ان العقبان كثرت بمصر وأضرمت بالناس فاحضر الملك
هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرة افعال ان الهك ارساها لتصل اليها لتقرب اليه • فقال امرقونس ان كان
يرضيه ذلك فاقامه فقال ان ذلك رضاء فامر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبوكة
وعمل منه من باقوتين وعمل له وشاحين من لؤلؤ منظم على انايب جوهر اخر وفي مقارعه درة معلقة
وسرولة بالدر الاخر واقامه على قاعدة من فضة منقوشة قدر كرت على قاعدة زجاج انقوص جعل في ارجح من بين
الهكل وأتى عليه ستور الحرير وجعل له دخنة من جميع الاقايه والجموع وقرب له هلا سود وبكرات الفرائج
وباكرات النواك والراحين خلعت في سبعة ايام دعاهم الى الجود اليه فاجابها الناس ولم يزل الكاهن يبهده
نفسه في عبادة العقاب وعمل له عبدا فليام ثلاث اربعون يوما تلقى الشيطان من جوفه • وكان اول ما دعاهم اليه
ان يضروه في الصاف الشهور بالتدليل ورش الهكل بالبخار الصيفية التي تؤخذ من رؤس الخوازيق وعرفهم انه قد
ازال عنهم العقبان وضربها وكذلك يفعل في غيرها مما يضافون فسر الكاهن بذلك وتوجه الى ام الملك يعزفها
ذلك فسارت الى الهكل وسمعت كلام العقاب فسر هاذلك واعظمته وبلغ الملك فركب الى الهكل حتى خاطبه
واصره ونهاه فصد له واقامه مدة وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان امرقونس يقوم بهذا الهكل ويعبد
لتلك الصورة وسألهما يريد فضه • وعمل من الكيف ما لم يعبده احدهم من الملوك فقال انه دفن في صحرها القرب
سجدة في ذن • وقال انه عمل على باب مدينة صا عودا عليه صنم في صورة امرأته جالسة وفي يدها مرآة تنظر
اليها وكان القليل يأتي الى هذه المرأة ويتفرقها وينظر لها احد فها فان كان جوت من ملته تقف روى • بيتا
وان كان بعين راء جيا وينظر فيها ايضا لساير فان رآه مقلدا وجهه علوا انه راجع وان رآه موليا علوا
انه متاعدي في سفره وان كان مريضا او ميتا ورأه كذلك في المرأة • وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على
قاعدة وعلى راسه ككال برنس وفي يده كالكاز فاذا مز به تاجر جعل بين يديه شمساً من المال على قدر بضاعته
فان تجاوزه ولو عن بعد من غير ان يضع بين يده المال لم يقدر على الجواز وتفت فاجلسه فكان يجتمع من ذلك
مال عظيم يترقى في الزمن والضعف والافتقار • وعمل في زمنه كل العجوبة بطريقة وامر ان يزر اسمها عليها وعلى كل
عمل وكل طمس وكل رسم • وعمل لنفسه دارا في داخل الارض عند جبل يقال له سداهم وعمل قبة زجاج يقال
ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وصفه بالمرمر والزجاج الملون وصفه
بالجواهر وعمل فيها دارا مربعة مسطحة زجاج على كل مسطحة العجوبة وفي وسط الارض دكة من زجاج على
كل ركن من اركانها مربعة تمتع الفتى اليها من كل صورتين متناورة عليها جهر معنى • وفي وسط الدكة حوض من
ذهب فيه جده بعد ما مضى بالادوية المسكرة وتقل اليه دنائره من الذهب والجواهر وغيره وتلباب الازنج

الجنود والامصار وهبل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره ما تسعين واربعين سنة وكان جبلا ذا قوة حسنة فتسكنت نساؤه وزمن الهيكل من بعده وذلك بعده اياه ايساد فما بن ايساد وقيل صا بن مرقوس اخو ايساد فعمل امرأة في مدينة منف ترى الاوقات التي تغيب فيها مصر وتجذب بون بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البرأ علما كثيرة وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تغدر عليه امرأته وينزعه فيفسد ذلك الامر له وجعل بحاقة البحر الملح منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من اقصى ما يصل اليه البحر على مسيرة ايام وهو اول من اتخذها ويقال انه بن اكثريمة بنت منف وكل بنيان عظيم بالاسكندرية ولما ملك بدارس بن صا الاحياز كلها بعد ابيه وصفاه ملك مصر بن في غري في مدينة منف يتابعها لكونك الزهرة وأقام فيه صنما عظيما من لاجورد مذهب وتوجه به ذهب يلوح بزرقة وسوره بسوار من زبرجد اخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضفيران من ذهب اسود مدبر وفي رجلها خنثا لان من حجر اخر شفاف وتغلان من ذهب ويدها تضيق حريان وهي تشرب سائما كأنها مسلة على من في الهيكل ويجعل بهذا الخنثا بقر ذات قرنين وضريح من نحاس اخر مذهب موشحة بحجر اللاجورد ووجه البقرة تجعد وجه الزهرة ويتبعها مطهرة من اخلاط الاجساد على عود رخام مجزوع وفي المطهرة ماء مدبر يدنق في من كل دافقش الهيكل بحبيشة الزهرة يدنو في كل سبعة ايام ويجعل في الهيكل كراسي للكهنة قد صفت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم اقباس من الضأن والمعز والوحش والطير وكان يحضر يوم الزهرة ويطوف به وفرش الهيكل وتزده جعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه سرية في سنانها رأس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام المائتين تدارس وكان موحدا على دين قبط ومصر اخرج في جيش عظيم في البر والبحر ففزا البر وأرض افرقية وبلادة الاندلس وارض الافرنج الى البحر وعلى في البرا اعلاما زبر عليها احمه ومسيه ورجع فيها بملوك الارض وكان في غري من مصر مدينة يقال لها قريده بها قوم قد ملكوا عليهم امرأة ساحرة ففزاها فلم يزل منهم قصدا ورجع فأرادت ملكتهم ان ينادى مصر فعملت من صهرها وامرت فألقى في النيل قفاز الماء على المزارع حتى انفسدها وكنت القياس والضعفاد وقتت الامراض في الناس وابنت فيهم الثعابين والعقارب فأحضر مائتي الكهنة والحكام في دار حكمتهم وازمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فقرأوا ان هذه الائمة اتهم من ناحية الغرب وان امرأة علمته وألقته في النيل فعلموا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتهدوا في دفع ذلك بما عندهم من العلم حتى انكشف عنهم الماء القاسد وهلك الدواب المضرة وجهازا ثانيا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير رجل واحد فأخذوا من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى من ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر أحر وجهه جناحان من دري وفي يده عصا فيه كثير من علومهم في قديتين من صفتين بجوهر ومطهرة من باقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فقاموا له قدم الآسنام وفرس من فضة اذا عزم عليه بدراعه ودخن بدخنه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب السحر وأصنامهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب أعمالهم قال قصدهم بعض ملوك البر يجمع كل دف وتحويل هالة فألقى اهل مدنتنا حصنهم ولبوا الى الاصنام فألقى الكهان الى ركبة عظيمة بعدة القتر كانوا يمشون بها على ساقها وأطاط رؤساء الكهنة بها واخذوا نغم على الماء حتى فاروا خارج من وسطه نار في وسطها وجه كدرة الشمس لها ضوء نغز الجاعة لها جلود وثقل الصورة تعظم حتى صعدت وخرقت القبة وجمع منها قد كبر شرعدو كم قاموا واذا بعدوهم ذلك وسار من معه وذلك ان صورة الشمس التي ظهرت من المامرت فصاحت عليهم صيحة هلكوا بها ولما ملك لكن مصر بعد ابيه خريسا كان النورود في وقته قائم على كثير من الامم فأقبل لكن على اربعة افراس تحملها الجحشة قد احاطت بالسنار وحده الدراق وغلب على كثير من الامم فأقبل النورود ذلك حاله واعترف له بجبل الحكيم وتقول القبط ان لكنن التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى النورود ذلك حاله واعترف له بجبل الحكيم وتقول القبط ان لكنن كان يرتفع فيصلى على الهرم القري في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلد اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم

ويقولون انه ربما انعم على رأس الهرم اياما بالاكل ولا يشرب ثم انه استمر مدة حتى توجهوا انه هلك فطعم
 الملول في مصر وقصد هاهنا من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادي هيب فأقبل كلكن
 وجههم من مصره بنى هناك القمام شديد الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارفع وصار يصير
 بعزهم ما عمل وأمرهم فغربوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ماؤا فهاهنا جميع الكهنة وسؤروه فاستأر الهياكل
 وبني هكلا زحل من حوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عبدا • (وفي ايام دارم بن الزبان) وهو القرعون
 الرابع الذي يقال له عند اقبط دريموس ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فانار وانه شمس أعظم ما عمل
 صنما على اسم القمر لان طالعهم كان برج السرطان وتصبه على القصر الرخام الذي شاء ابوه في شرق النيل
 ونصب حوله اصناما كاهنا من الفضة وألبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عبدا كل دخل برج السرطان ولما
 ولي اكسايس الثالث بعد ابيه معدان بن معاديوس بن دارم بن دريموس وهو القرعون السادس اقام اعلاما
 كثيرة حول منف وجعل عليها اساطين يمشي من بعضها الى بعض وعمل برفودة وصا ومدائن الصعيد وامفل
 الارض اعلاما ومنازل للرفود وطلحات كثيرة وعمل كودة من فضة ونقش عليها صورة الكواكب ودهنها
 بالذهن الصبي وأقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكلا ابيه ورواحي زحل من ذهب اسود مدبر وعمل
 في وقته ميزانا بغيره الناس كفته من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب فكان معلقا في هيكلا الشمس
 وكتب على إحدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحت فصوص قد نقش عليها اسماء الكواكب فدخل في الظلام
 والمظلم يأخذ كل منها صامنا تلك الفصوص ويسمي عليه ما يريد ويجعل احد القصر في كفة والاخر في كفة
 فتقبل كفة الظلام وترتفع كفة المظلم ومن أراد سفرأ أخذ صنم وذكر على أحد هاهما اسم السفر وعلى الاخر
 الاقامة وجعل كل واحد في كفة فان ظلا جعلا ولم يرتفع أحد هاهما على الاخر لم يسافر وان ارتقا مسافرا وان
 ارتفع أحد هاهما آخر السفر ثم مسافر وكذا من عليه دين ومن له غائب أو يظفر في صلاح أمره وفساد • ويقال
 ان بخت نصر لما دخل الى مصر جعل هذا الميزان معه فبأجل الى البابل وجعله في بيت من بيوت النار وعمل في
 ايامه تنورا أيضا يشوي فيه من غير نار ويضيئ فيه بغير نار وسكنتا تصب فاذا راها نبي من الهام أقبل حتى يذبح
 نفسه بها وعمل ماه بسكيل ناراً وزجبا يستعمل في الهواء وشبأ بن التبرنجيات والنواميس • (ولما البرابي)
 فذكر ابن وصيف شاه أن سوري الذي بنى الاهرام هو الذي بنى البرابي كاهنا وعمل فيها الكنوز ويزرعها علوما
 وكل جهاز وسانية تحفظها عن بقصد هاهنا وقال في كتاب الفهرست ومصر ائمة يقال لها البرابي من الجارة
 العظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الحصن والحصق والحل والعقد والتقطير يدل على انها
 عملت لصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية توضع كتابات لا يدري ما هي وقد أصبحت تحت الارض في هذه العلوم
 مكتوبة في التور وهي مشايخ الذهب والفضة وفي الجارة • وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن برابي مصر
 تنسب الى براب بن الدرسميل بن نحويل بن خنوخ بن حار بن آدم عليه السلام • وذكر ابو الريحان محمد بن
 احمد البرقي في كتاب الاشارات السابقة عن القرون الخالية أن كنيسته في بعض قرى مصر قد شاهد هاهنا الموقوف
 بقرواهم المأخوذ برأهم المأمون من جهتهم الرواية عنهم في سارداب يقول اليه بنف وعشرين مرافقه سرير
 تحته رجل وصي مشدودين في قطع وفوقه نور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها اقنية من نحاس في جوفها
 قنطرة كان توجد نصب فيها زينت فلا بد ان الان تسمى الباطية الزجاج زينة وقطع في الزور الرخام فينقش على تلك
 الكنيسته وقاديلها • وذكر الجاهلي أنه صار اليه من وثوبه ووقع الباطية عن الزور وأفرغ الزيت من الباطية
 والنور وجعلوا أطفال النار وأعاد هاجمها الى البيت فانه صب زيتا من عنده وأيد له قنطرة اخرى وأشعلها فالتفت
 الزيت ان فاض الى الباطية الزجاج ثم فاض الى الزور الرخام من غير مد ولا عنصر • وذكر الجاهلي أنه اذا خرج
 الميت من تحت السرير انطفأت النار ولم يبق الزيت • وذكر عن اهل القرية أن المرافة التورمية في نفسها جلا
 تحبل ذلك الصبي وتضعه في حجرها فتزول ولها في البطن ان كان الحمل حقة أو تياس ان لم تحس بركه • قال
 المؤلف رحمه الله أخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سبائك كثيرة بأراضي مصر ومعرفة أحوالها
 أنه يعرف مغارة كبيرة يقال لها مغارة شققليل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سندروس وانه غطاء ومضى
 فاذا نبي كثير الى الغاية من السبل جميعها لم توفقه فيجاب كأنها قد كفت بعد الموت وأنه أخذ منها سمكة وقطعا

فاذا في هذا سارعله كاية لا يحسن قراءتها وانه صار يأخذها حكمه سمكة ويخرج من فم كل واحد تدنارا
 حتى اجتمع له من ذلك عدة دنابر وانه اخذ تلك الدنابر ورجع ليخرج حتى جاء الى الكورم السندروس واذابه
 ارتفع حتى مد عليه الموضع فصاد الى السمك واعد الدنابر الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان
 اولا بحيث يتجاوز به ويخرج فصاد واخذ الدنابر ومضى يخرج بها فاذا السندروس قد ارتفع حتى مد عليه
 الموضع فصاد الى السمك واعد الدنابر الى موضعها وتخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولا بحيث
 يتجاوز به ويخرج وانه كثر ما اخذ الدنابر واعدتها مرارا والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فتركها
 وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى جحرا في جدار وقد قور ووضع جحرا ترغالا اطراف الاخر حتى رفعه
 فاذا اخته ستة دنابر من تلك الدنابر التي وجدها في افواه السمك فاخذ منها واحد وترك البقية في موضعها واعد
 الطر على الجحر وقد راقه بعد ذلك انه ركب النيل ليعذى من البر الشرقي الى البر الغربي قال فلا توسط البحر
 واذا بالاسماك تنب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدتا تفرق من كثرتها فصاح الزكاب خوفا من الهلاك
 قال فتذكرت الدنيا الذي سمى وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جيبه وألقته في الماء فتوانت
 الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء ه قلت واخبرني قديما بعض من لا يهتد به
 نظري بطلم من هذا المعنى وانه عنده وادان يرى السمك يبيت من الماء فلم يقدر ان يرى ذلك قال ابن عبد
 الحكيم لما أقرق الله آل فرعون ببيت مصر بعد خرقهم ليس فيما من اشراف أهلها احد ولم يبق بها الا العبد
 والابرء والنساء فاتفق من مصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقال
 لها دلوكة فزادوا وكان لها عقل ومعرفة وتحارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين
 حسنة فلكوها خفافا أن تنالوا الملوك فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلانا لم يكن يطعم فيها أحد
 ولا يدعيه اليها وقد هلك أكبرنا وأشرافنا وذهب البصرة الذين كانوا يقيهم وقد رأيت أن أحسننا احدث
 به جميع بلانا فأضع عليه المحار من كل ناحية فانا لانأمن أن يطعم قتيلا الناس فبت جدارا أساطت به على
 جميع أرض مصر كلها المزارع والمداين والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع
 وجعلت في كل محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس وسلسلة وفيما بين ذلك محارص صفراء على كل ميل
 وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يجرسوا بالابرار ما فاذا انهم اجتافونه
 شرب بهضم الي بعض الابرار فانهم انهم من اى وجه كان في ساعة واحدة فظفروا في ذلك فغبت بذلك مصر
 عن ارادها وفرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار الجوز عصر وقد بقت الصداق منه
 بقايا كثيرة قال المسعودي وسئل انما قته خوفا على ولدها وكان كثير القنص فحافظت عليه سبعاء البر والصبر
 واعتبال من جاور أرضهم من الملوك والبرادى فحفظت الحائط من القناطر وغيرها وقد قيل غير ما وصفنا
 فلكتم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله فديني من حائط الجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا اخبرني الشيخ
 المعمر محمد بن المسعودي انه سار في بلاد الصعيد على حائط الجوز معه رفقة فاقبل أحدهم من البنية فاذا هي
 كبيرة جدا تتخالف المهد واللات من اللبن في المقدار فتناولوا القوم واحد واحد واحد باتلون بها في رؤسها
 ان سقطت الى الارض فاخلفت عن حبة قول في غاية الكبر الذي يتجيب منه لعدم مثل في زمانا فتشروا ما عليها
 فوجدوها سالمة من السوس والغب كائنا فرية عهد يصحادها لم يتغير فيها شيء أئنة فالكها للجماعة قطعة
 قطعة وكانها انما خبئت اهم من الزن القديم والاعصر الخالصة انه لن يموت نفس حتى تستوفي رؤسها ه قال
 ابن عبد الحكم وكان ثم جحور سارة يقال لها بدور وكانت البصرة تعظمها وتتمتعها في علمهم وصغرهم فيعنت
 اليها لذلك ابنة زينا انقادا احبها الى مصر وكفرنا اليك ولا تأمن أن يطعم فيها الملوك فاعلى لنسبا قلبه من
 حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب اصحابنا بعض في الفرق مع فرعون موسى وبني اقلنا
 فعملت برام من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها اربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والجزر والقرن
 والشرقي ومقرت فيه صرور النيسل والفسال والحير والسفن والرجال وقالت لهم قد علمت لكم علاجه فابته كل
 من أرادكم من كل جهة فثوب منها بزا وبجرا وهذا يشيكم عن الحسن وقطع عنكم مؤتمن أنا لم من كل جهة
 فانهم كانوا في البر على شيل اوبغال اوبل اوفي سفن اوبال تحركت هذه الصبر من جهتهم التي بأون

منها فاعلم بالصور من شيء أصابهم ذلك في انفسهم على ما فعلون بهم فلما بلغ الملوك حوامهم أن أمرهم قد صار الى ولاية النساء طموحا فعم ونوجها اليهم فلادقروا من عمل مصر فحزكت تلك الصور التي في البريا فطغوا لا يهيجون تلك الصور شيء ولا يفعلون بها شيئا الا أصاب ذلك الجيش الذي كان اقبل اليهم مثلهم ان كل خيال فاعلموا بذلك انليل المعورة في البريا من قطع رؤسها ووسوها ووقفه عيونها او بقر جوارثها مثل ذلك بائليل التي ارادتهم وان كانت سنفنا ورواجلة مثل ذلك وكانوا أعلم الناس بالصور وأقوامهم عليه واشتر ذلك بتدابيرهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق غرقون وقومه لم يبق الا العبيد والابرء لم يصبرن عن الرجال فلفقت المرأة فتمت عبدها وتزوجها وتزوج الاخرى اجيرها وشترطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا بالاذن فاجابوهن في ذلك فكان امر النساء على الرجال قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتباعا لمن مضى منهم لا يبيع احد منهم ولا يشتري الا حال استأمر امرأته في غلظتهم ولو كانت ثمانين سنة تدرأ امرهم بمصر حتى يبلغ صبي من ابناء اكلبرهم واشرا فهم يقال له دركون بن بلوطس فلكوه عليهم فلم تزل مصر ممتلئة بتدبير تلك العجوز نحو من اربع مائة سنة وكلما اندم من ذلك البريا الذي صورته في الصور لم يقدر احد على اصلاحه الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فاقطع اهل ذلك البيت واندم من البريا موضع في زمان لقاس بن منبوس فلم يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقي في حاله واتطع ما كان يهرون به الناس وشوا كغيرهم الا أن الجع كثير والمال عندهم فلما قدم بجنت نصر بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وسباهم وخرج بهم الى ارض بابل قصد مصر وشرب مداتها وقراها وسبي جميع اهلها ولم يترك بها شيا حتى بقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى لها ويذهب لا يتفع به ثم رآه مصر اليك بعد اربعين سنة فعمروها ولم تزل مقورة ومن يومئذ وقال بعض الحكماء رأيت البريا وأخذت أن تأملها فوجدتها ممتلئة بصلصة على جميع أشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعلمها احكيم واحد بل فلي عما قوم بعد قوم حتى تكاملت في دور كامل وهو ستة وثلاثون الف سنة فبسملة لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد المجموع في اقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجملون الكتاب حفرا ونقرا في العصور ونقشا في البحارة بحلقة مركبة في البنيان وربما كان الكتاب هو الحفرا اذا كان متضمنا لامر جسم او عهد الامر عظيم او موضعة يرتجي نفعها او احياه شرف يردون تخليد ذكره وقد كتب غير المهرين كذلك كما كتبوا على قبة عثمان وعلى باب القرون وعلى باب حجر قدوة وعلى عمود مارب وعلى ركن المستقر وعلى الابواب المفردة على باب الرها وكانوا يسمعون الى الاماكن الشريفة والمواضع المذكورة فضعون الخط في ابعد المواضع من الدور وأنعمها من الدروس وأحذر أن يراها من مذهبها ولا تفسى على طول الدهر وقال المسعودي وتحدثت دلوكة بصن البريا والصور وأحكمت آلات الصور وجهت في البريا صور من يرد من كل ناحية ودواهم ابلا كانت او خيلا وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من بصر الغرب والشام وجعت في هذه البريا القطيعة المشيدة البنيان اسرار الطبيعة وخواص الاجبار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصالها بالموثرات العلوية وكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الجبل والن عورت تلك الصور التي في البريا من الابلى وغيره افشعور ما في ذلك الجيش وشمع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي من تلك الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بمماوصنا فحدث في ذلك الجيش من الافات في ناسه وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جيوش الغرب ومن ورد في البحر من روميه والشام وغير ذلك من امساك ذهابهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل حكمهم بتدبير هذه العجوز واتشأن الزمر انظار المملكة واحكامها السياسية (وقد تكلم من قبل وخلف في هذه النواحي اسرار الطبيعة التي كانت في الامم مصر وهذا المنبر من فعل العجوز مستفيض لا يتكون فيه البريا في مصر من صديدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء أحدثت انما لاهل حسب ما رتبته وصنعت من اجله على حسب قواهم في الطبائع واقدها علم بكيفية ذلك (قال) وأخبرني غير واحد من بلاد اخيم من صعد مصر عن ابي الفضل ذي النون بن ابراهيم المصري انه سمى الزاهد وكان سكتها وكانت له طريقة يأتمرها وتخلط به صدها وكان يحضر على اخبار هذه البريا وامتن كثيرا عما صور فيها

ورسم عليهما الكتابة والصورة قال رأيت في بعض البراري كتاباً تدبرته فأذا هو أحد الرعايا العبيد المعتقدين والاحداث والجند المتبعدين والنبي المستعبرين ورأيت في بعضها كتاباً تدبرته فأذا فيه يتدبر المقتدر والقضاء يصفك وفي آخره كلمة تنبئها في ذلك العلم فوجدتها تدبر بالصوم ولست تدري • ورب الصبر يفعل ما يريد قال وكانت هذه الالة التي اتخذت هذه البراري لخدمة بالنظر في احكام الصوم من المواطنين على معرفة اسرار الطبيعة وكان عندها عادت عليه احكام الصوم أن طوفاً تأسس في الارض ولم يطلع على ذلك الطوفان ما هو نارتاق على الارض فتقرق ما عليها اوما يعرفها ويسف يدأهلها تخافت دور العلوم وقامهاضاً أهلها بالتخذت هذه البراري ورسخت فيها علومها من الصور والتأثيل والكتابة وجعلت فيها ما بين مليناً وبجولة فرزت ما بين البطين عجايب بالجملة وقالت ان كان هذا الطوفان نارا استجير ما بين البطين وان كان الطوفان الوارد ماء أذهب ما بين البطين ويبقى ما بين الجملة وان كان الطوفان سيفا بقي كل من التويعين مهابه من البطين وما هو من الجبر وهذا ما قبل الله أعلم أنه كان قبل الطوفان وان الطوفان الذي كانوا يرونه ولم يبعثوا نارا هو ماء أم صيف كان سفاقي على جميع اهل مصر من لثة غشيت اموك نزل عليها فأباد أهلها ومنهم من رأى أن ذلك الطوفان كان وباءً أهلها ومعداق ذلك ما يوجد يلا تدنس من التلال التقذرة من الناس من صغير وكبير وذكر وانني كالجبال العظام وهي المروقة يلا تدنس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد يلا دمصر ومعهدها من الناس المنكسين بعضهم على بعض في الكهوف والغيران والتواويس ومواضع كثيرة من الارض لا يدري من اى الاممهم فلا التصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوائهم ولا المسلون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ بنى عن حالهم وعليهم انوايم وكثيرا ما يوجد في تلك البراري والجبال من حليتهم والبراري يلا دمصر بستان قائم عجيب كالبراري التي ياخيم والتي يسمون وغير ذلك

(ذكر الدقائق والكنوز التي تحجبها اهل مصر المطالب)

الاصل في جواز تتبع الدقائق ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف متجراً إلى رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو اثنى عشر سنة كان اذا هلك قوم صاح في الحرم فمعه الله فلا يخرج من الحرم رماه بشارعه وآية ذلك أنه دفن معه عمود من ذهب قائم على المسجون قبره فنبشوه واستخرجوا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فرزنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان هذا الحرم يدفع عنه فلا يخرج اصابته النعمة التي اصابته فومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك أنه دفن معه عصا من ذهب ان ينشتم عليه اصقبوه معه فابتدره الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه • ومصر كنوز لا يوقف عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لانه كان يكثر ما يفضل عن النفقات والمؤن لنوابه الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعميون وصكنوز وشال ان علم الكنوز في كنيسة القبطانية قلت اليها من طلبة وشال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكتنزت كثير من اموالها في مواضع انفسها لذلك وكتب كتاباً باعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وأودعت هذه الكتب بكنيسة القبطانية ومنها يستفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكتب وانما نظرت بكتب معاً كنوز من ملك قبطانين اليونانيين والكادانيين والقيط فاسخرجوا من مصر والشام تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه لا يعطى من ذلك احد حتى يخدم الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون خطه قال المسعودي ومصر اخبار عجيبة من الدقائق والنبات وما يوجد في الدقائق من دثار الملوك التي استودعها الارض وغيرهم من الامم من سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية وقد أتينا على جميع ذلك فيما سبق من كتبنا (فن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكر قال كان عبد العزيز بن مرزبان عاملاً على مصر ل اخيه عبد الملك ابن مروان فأتاه رجل متعفف فأتاه عن نصحه فقال بالقية القلانية كثره نظم قال عبد العزيز وبيا معداق ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند دبر من الحفر ثم ينتهي الى الحفر الى باب من الصخر فتحت عود من الذهب على اعلاه ديك عيشه باغستان تساويان تلك الدنيا وجناتها مضر حان بالياقوت والزمرد وراسه على مصانع من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمره عبد العزيز بشقعة لاجرة من يهرق من الرجال

في ذلك ويعمل فيه وكان هناك تل عظيم فاحتقروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المتقدمة ذكرها من
 الرخام والمر تظهر فاذا دعب العزير حرسا على ذلك واوسع في النقطة واكثر من الرخام ثم انتهوا في حفرة
 الى ظهور رأس الديك فبقى عنده ظهوره لمعان عظيم لما في عينيه من البياض ثياب جناحه ثم باتت قوائمه
 وتظهر حول القدمين ودمن البنيان بأقواس الحجر والرخام وتساير متقطعة وطاقت على ابواب مقفولة
 ولاحت منها تماثيل وصور أشخاص من انواع الصور الذهب وأجر من الاجار قد أطلق عليها أغلظها
 وسبكت فركب عبد العزير بزمر وان حتى أشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فأمر بعضهم ووضع
 قدمه على درج من نحاس يشوي الى ما هناك فلما استقرت قدماء على المراتة ظهر سقفان عاديان من بين
 الدرجة وشعاعها فالتفتا على الرجل فلم يدرك حتى برآه قطعاه وهوى جسمه سفلا فلما استقر جده على بعض
 الدرج امتد العمد وصغر الديك صغرا عجبا لسمع من كان بالبعد من هناك وحرك جناحه وظهرت من تحتها
 أصوات هجبة قد علت بالكوكب والمركبات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شيء او ما بها شيء انقلب
 فتهاوى من هناك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها من يحضر ويعمل وينقل التراب ويحفر ويحفر
 ويأمر ويمنع نحو ألف رجل فهلكوا جميعا فخرج عبد العزير وقال هـ اذ اردتم هجيب الامر بمنع التليل فتمد
 بأقنعه واحمر جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج من هناك من التراب على من هناك من الناس فكان الموضع
 قبرا لهم هـ قال المسعودي وقد كان جماعة من اهل الدفائن والمطالب ومن قد اعتنى وأغرى بحفر الحفائر ومطلب
 الكوزود خاثر الملوك والامم الساقطة المستودعة بطن الارض يلازم مصر قد وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام
 الساقطة فيه وصف موضع بلاد مصر على اذرع مسيرة من بعض الاهرام بأن فيه مطابعا عجبا فأخبروا الاخشيد
 محمد بن طنج بذلك فأمرهم بحفره وأباحهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفر واحفرا اعطوا الى ان انتهوا الى اناج
 واقباء وبحارة محفوفة في حفرة مستورة فيها تماثيل قائمة على أرجلها من الخشب قد طلى بالطلاء المانع من
 سرعة اللد، وتفرق الابداء والصور مختلفة فيها وورشسوخ وشبان ونساء وأطفال امينهم من انواع
 الجواهر كالقوت والجزء والزرجد والذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل
 فوجدوا في اجوافها رعمانية واجساما فائبة الى جانب كل تمثال منها نوع من الابنية كالبراري وغيرها من
 المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلى منه ذلك الميت الموضوع في التماثيل والخشب والطلاء دواء مصروق
 واخلاط معدودة لاراحة لها لجعل منه على التارشي فضاخ منه ربح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع
 الطبيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير اعمارهم
 وتاين صورهم وبازاء كل تمثال تمثال من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصمم على حسب هياكلهم
 لتمام الصور عليها انواع من الكتابات لم يتفاد على استخراجها من اهل المال وزعم قوم من اهل الدابة
 ان ذلك القلم منذ قدم من ارض مصر أربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هؤلاء لسوا يهود ولا نصارى
 ولم يؤد بهم الحفر الى المذبح كمنه من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقد كان من
 سلف وخلف من ولازم مصر من اجد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة لهم اخبار
 هجبية فيها استخرج في ايامهم من الدفائن والالوال والجواهر وما صيب في هذه المطالب من القبور وقد بينا
 على ذكرها فيما تقدم من قد دفننا هـ (وركب) اجد بن طولون يوما الى الاهرام فاما ما تجلب بشوم عليهم
 ثياب صوف ومعهم المساح والمعاول فأسأهم عن ما يعلون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا
 بعدها لا يتشربوني او يرب من ثبلي وأخبروه أن في تحت الاهرام مطلب قد حفز وعنه فضم اليهم الاثني وقد قدم
 الى عامل الحفنة في اعانتهم بالرجال والنقشات وانصرفوا فاما مائة بمالون حتى ظهر لهم فركب اجد بن
 طولون اليهم وهم يحفرون فكشفوا عن خوض علوه وناظر وعله غطاء مكتوب عليه بالربطة فأحضر من قرأه
 فاذا به انافلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من غشه ودفنه فن اراد أن يسلم فضل ملكي على ملكه فليظهر
 الى فضل جاريه يشاهده على هياكله فان مختص الذهب من الفس يخلص في حياته وبعد وفاته فقال احد
 ابن طولون الحمد لله ان ما بهتني عليه هذه الكتابة احب الى من المال ثم أمر لكل من القوم العالائية بما تاتي
 دينار منه ولكل من الصناع خمسة دنانير بعدد قوتها اجرة عمه والرافق بثلاثة دنانير وقسم الخادمات بالث

ديبار وجعل باقي النابتة فوجدتها أجود من كل عيار وشد من حينئذ في العيار بمصر حتى صار عيار دياره الذي عرفه بالاجدى أجود عيار وكان لا يطل إلا به

• (ذكر هلاك أموال أهل مصر) •

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا ألمك آتيت فرعون وملازمته وأموال في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن صيقل ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال فلما جدت دعوتك هذا دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من أهل مصر لكفرهم أن يثب الله أموالهم قال الزباج طمس الشيء اذهباه عن صورته • عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وعن محمد بن كعب القرظي أنهما قالاهما صارت أموال أهل مصر ودراهمهم حجارة منقوشة ككهنيتنا مصحاحا وثلاثا وأنصافا فليس معدن الاطمس الله عليه فلم يقطع به احدهم • وقال قتادة بافتان أموالهم وزروهم صارت حجارة وقال مجاهد وعطية أهلها الله تعالى حتى لا ترى بحال عين مطموسة أي ذاهبة وطمس الموضع إذا عاود من وقال ابن زيد صارت دنائيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع أهله وفرشه وقد صار جبرين قال وقد سألت عن عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدعا بغير طية أصيبت بمصر فأخرج منها القواكه والدرهم والدينارين واجبا لحجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال يا غلام اتقني بالخرطة بخرطة بخرطة ترمافها فإذا نأها دراهم ودينارين وترو وجوز وعدس وفول فقال كل يا ابن شهاب فأهويت فإذا هو حجارة فقلت ما هذا يا أمير المؤمنين قال هذا مما أصاب عبد العزيز بن مروان في مصر إذ كان عليا واليا هو ومطامس الله عليه من أموالهم • وقال الحارث بن عبد الله السامي أخبرني من رأى الفضة بمصر مصروعة وإنما طير ولقد رأيت ناسا كثيرا أقاموا وقعدوا في أعمالهم ولرايتهم ماشين ككفتهم فبهم قبل أن تدنو منهم أنهم أناس وأنهم طيارة ولقد رأيت الرجل من ردفهم وأنه لحارث على ثورين وانه وفوه طيارة ونقل وسعة من موسى في قصص الانبياء أن فرعون لما هلك وقومه وأمنت بنو اسرائيل عائلته نذب موسى عليه السلام من قباية الاثني عشر نقبين احدهما كلب بن وقبا والآخر وشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر ألفا وأرسلوا إلى مصر وقد خلت من حاميا لثرق أهله مع فرعون فأخذوا دشا فرعون وكنوز وعادوا إلى موسى فذلك ثوبهم أرض مصر يعني قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخر جناهم من جنات وعبود وكنوز ومقام ككرم كذلك وأورثاها قوما آخرين وقوله تعالى وأورثاها قوم الذين كانوا يفسدونها مشارقي الأرض ومغارها التي باركنا فيها يعني أرض مصر وأورثاها في اسرائيل لأنهم هم المستضعفون الذين كانوا فيها بابل وقوله تعالى وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض • قال جامعهم ومولفه رحمه الله تعالى أخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له مساحات كثيرة بأرض مصر أنه عيراني واد بالقرب من التلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقانات ككثرة ما بين بطيخ وقناه وتفاض وكلاهما حجارة وكان قد أخبرني قد بما بين الضلعان أنه شاهد في سفره إلى البلاد من أرض مصر بطيخا كثيرا كله حجارة وكذلك البطيخ من الصيف الذي يقال له العبدلي

• (ذكر خلق أهل مصر وطبائعهم وأمن جتهم) •

قال أبو الحسن علي بن رضوان الطبيب مصر اسم فيما قلت الرواية يدل على احد اولاد فوح التي عليه السلام فأنهم ذكروا أن مصر هذا نزل بهذ الأرض فأنزل فيها وعمرها فسبب باجمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم هو الأرض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها حدود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العمارة بالشرق قبل أن تغيب عن آخر العمارة بالقرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيب من ذلك أن تكون هذه الأرض في النصف الغربي من الربع العام والنصف الغربي من الربع العام على ما قال أبقراط وطبقوس أقل حرارة وأكثر رطوبة من النصف الشرقي لأنه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك أن الشمس تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يحل على النصف الغربي قبل تغيبه الشرق وقد زعم قوم من القدماء أن أرض مصر في وسط الربع من المعمور من الأرض بالبطيخ فأما القياس فعلى ما ذكرنا من انتهاء النصف الغربي والحد الثالث هو أن قول بعده هذه الأرض عن خط الاستواء

في جهة الجنوب اسوان وبسببها عن خط الاستواء اثنا عشر درجة ونصف فالشمس تسامت رؤسها
اهلها مرتين في السنة عند كونهما في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للشمس
باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على من اجبالان ليس تشفق وطوبائيا
ولذلك صارت اوانهم سوداوشه ودم جعد لا حرقا ارضهم والحد الرابع هو ان آخر بعد ارض مصر من خط
الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاسكندرية وروشد
ودمياط ونفس والفرما وبعد دمياط من خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثلاث وهذا البعد هو
آخر الاقليم الثالث واول الاقليم الرابع فالشمس لا تعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم
الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الضفة من البلدان العشرة وهو اول وسط الاقليم
الرابع وايضا فعبارة دمياط والبحر واسطته بها تجعلها معتدلة بين الحار والبرد خارجة عن الاعتدال الى
الرطوبة فيكون الغالب على المزاج الطيب الذي ليس يحار ولا يارد ولذلك صارت اوانهم حرا وأخلاقهم سبعة
وشعورهم بسيطة واذما كان اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحراق واخرها من جهة الشمال
الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فبين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه
الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقر به من بحر الروم ومن اجل هذا حال البحر احمرا وباليونان
ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبيل لو قاي مشرق هذه الارض بموت حنابرم الصبا فانه
لم يوجد بقطب ارض مصر صبا خالصة لكن من هبت الصبا عندهم هبت نكابين المشرق والشمال او المشرق
والجنوب وهذه الريح يابسة مائعة من العفن وقد عذمت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت
المواضع التي تهب فيها ريح الصبان ارض مصر احسن حال من غيرها كالاسكندرية ونفس ويعوق
ايضا هذا الجبل اشراق الشمس على ارض مصر واذما كانت على الاقنى فيكون زمان لبث الشعاع على
هذه الارض اقل من الطيب ومثل هذه الحال سبب ركود الهواء وتغلظه وارض مصر ارض كثيرة
الحيوان والنبات جدا لانكاد تجد فيها موضعا خلوا من الحيوان والنبات وهي ارض متخلطة فانك تراها
عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فاذا حلت الحرارة ماتيها من الرطوبة تشقت شقوقا عظيما والمواضع الكثيرة
الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة من اجها وكثرة ما فيها من
الحيوان والنبات فوجب ذلك احتراقها ومواد طينها فصارت ارضا سوداء وما قرب منها من الجبل سبخ
اما بورتى او مالخ ويظهر من ارض مصر بالعشبات بضا اودا وغير خاصة في ايام الصيف وارض مصر
ذات اجزاء كثيرة ويحتمس كل جزء منها بنى دون غيره وعليه ذلك شيق عرضها واشغال طولها على عرض الاقليم
الثاني والثالث فان الصعيد من التل والسنت وآجام القصب والبردى ومواضع احراق القمح وغيرها ذلك
شئ كثير والصوم فيه من النفاق وآيام القصب ومواضع قطيع البكتان شئ كثير واسفل ارض مصر فيه
من النبات انواع كثيرة كالفلقاس والوز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشياء تختص بها
وتتفصل عن غيرها قال والنيل يربط بين الصب والمغرب فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر
الحرارة والرطوبة الفضيلة وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواها واما هارد بيان وقد بين الاوائل ان المواضع
الكثيرة العفن يضل بها في الهواء فضول كثيرة لا تدعه يستقر على حال لا اختلاف تصعدها وقد كان استبان
ان هوا ارض مصر يروح اليه التفسير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر بشاعها المدة الطبيعية من اجل
هذين كثيرا اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حار ومرة بارد
ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة تستدرها الغيم وبالجملة هوا
مصر كثيرا الاختلاف غير لازم لطرفة واحدة فيصير من اجل ذلك في الاوعية والعروق من اخلاط البدن
لا يلزم جدا او احدا وايضا فان ما يتخلل كل يوم من البضار الرطب بارض مصر يعوقه اختلاف الهواء وقلة
ملك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجو فاذا برد الهواء برد اللب المحذر هذا البضار على
وجه الارض فتولد عنه الغيباب الذي يحدث عنه الطل والنبا وربما تحلل هذا البضار بالتصلب التفتي فاذا
يتخلل كل يوم ما كان اجتمع من البضار في اليوم الذي قبله من اجل هذا لا يجمع الغيم المطر بارض مصر

الافى التندرة وتطاهر أيضا أن أرض مصر يترطب هوأوما فى ككل يوم بما يترقى اليه من الضار الرطب وما يتحلل (وقد قال) بعض الناس ان السباب يكون من استحالة الهواء الى طسعة الماء فاذا اضاف هذا الى ما قلناه سكان ازيد في بيان سرعة تغدير الهواء بأرض مصر وكثرة القوة فيها وقد استبان أن أرض مصر كثيرة الاختلاف كثيرة الرطوبة الفضلة التي يسرع اليها العفن (والعلم القصرى فى جميع ذلك هو أن أخص الأوقات بالخصاف فى الأرض كلها أكثر فيه بمصر الرطوبة لانها تترطب فى الصيف والخريف بمدة النيل وفرضه وهذا يختلف ما عليه البلدان الاخره وقد علمنا بقران أن رطوبة الصيف والخريف فضلة أعنى شارجة عن الجرى الطبيعي ككروية المطر والحادث فى الصيف من أجل هذه فلتان رطوبة مصر فضلة وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحققة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما أخرجه عن اليبس الى الرطوبة الفضلة بمدة النيل فى الصيف والخريف ولذلك ككثرت العفونات بهذه الأرض فهذا هو السبب الاظم فى أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من حضاة الأرض وكثرة العفن ورداءة الماء والهواء الآن هذه الاشياء لا تحدث فى ابدان المصريين استحالة محسوسة اذا جرت على عادتها من أجل انهم يلبسون من هذه الحلال ومشاكله ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصرى من حضاة الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة الوقوع فى الامراض وقصر المدة كالخطة بمصر فانها وشيكة الزوال سريع اليها العفن فى المدة السيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم تتأقلم بماءه المنخفضة من سرعة الاستحالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء لحال ما يتولد بأرض مصر من النباتات والحيوان فى الحضاة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع فى الامراض كمال حضاة أرضها وعفنها وفضولها بسرعة استحالتها لأن النسبة واحدة ولذلك أمكن حضاة الحيوان فيما وشتات النبات بها فان هذه الاشياء من حيث ناسبتها ولم تعد من مشاكلها أمكن حضاتها (فأما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى مصر تغيرت فى أول قسما هذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلها كالأرض مصره قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فان الغلات سريعة التغير خفيفة مضطلة تنسد فى الزمان الشبر كالخطة والشعير والعدس والحبس والبقاقل والجلبان فان هذه تنفس فى المدة القليلة ليس شئ من الاغذية التي تعمل منها الاذة ما تظهره فى البلدان الاخره وذلك أن الخبز المدهول من الخطة بمصرى لم يتواما واحدا بلته لا يؤكل وان كل لم يوجد له اذة ولا تامل بعضه يهضم ولا يوجد فيه علكة ولكنه يتكسر ج فى الزمان اليسير وكذلك الدقيق وهذا اختلاف اخبار البلدان الاخره وكذلك الحلال فى جميع فلات مصر وغوا كهمها وما يعمل فيها فانها وشيكة الزوال سريعة الاستحالة والتغير فأما ما يعمل من هذه الى مصر فظاهر أن مزاجها شاذل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلها أرض مصر الا ان ما كمن حد شاذل قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جودته شيئا صالحا فهذا حال الغلات (وأما) الحيوان الذى يأكله الناس فالبلدى منه مزاجه مشاكل لزاج الناس بهذه الاراضى فى الحضاة وسرعة الاستحالة فهو على هذا ملائم لطباقتهم والمجبوب كالكبش البرقة فالسفر يحدث فى ابدانها تحلوا ويساؤا شلاطا لانتاشا كل اشلاط المصريين ولهذا اذا دخلت مصر مرض أكثرها فاذا استقرت زما ناصالحا تسدل مزاجها ووافق مزاج المصريين (وأما) مصر يشرب الجوه ودمهم من ماء النيل وقد قلنا فى ماء النيل ما فيه كفاية بعضهم يشرب مياه الآبار وهي قديمة من مشاكلهم والماء المخزونة قتل من يشربها بأرض مصر وأجود الاثيرة عندهم الشمسى لأن العسل الذى فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذى يعمل فيه خالص الخبز فهو يشعبه والزبيب الذى يعمل منه مجبوب من بلاد أجود هواء (وأما) الخمر قتل من يصنعها الا يلقى معها عسلا وهي مقصرة من كرمهم فتكون مشاكلهم ولهذا صاروا يختارون الشمسى عليها وما عدا الشمسى والخمر من الشراب بأرض مصر قردى لاخريفه لسرعة استحالة من فساد ما دة السد القردى والمطبخ والفرز المعول من الخطة وبأغذية أهل مصر مختلفة فان أهل الصعيد يقتنون كثيرا بخر الثقل والحلاوة المعولة من قصب السكر ويحولون الى القساط وغيرها ثياب حاله وتوكل وأهل أسفل الأرض يقتنون كثيرا بالقلناس والجلبان ويحولون ذلك الى مدينة القساط وغيرها ثياب حاله وتوكل ويصنعون من أهل مصر يتكثرون كل

الحلقات طرأ والمخاطب كثيرا يكترون اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يدعى ككتابه من جريش الخنطة ويصنف وهو اكثر اكلهم السنة كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد ابتدأ منهم من اشاء باعائها وأنتها وبنات عليها الا ان الغالب على أهل مصر الاغذية اذ رتبة وليست فقير من اجهم مادامت جارية على العانة وهذا أيضا مما جرى كدامهم في الضافة وسرعة الوقوع في الامراض وأهل الراف اكثر حركة ورياضة من أهل المدن ولذلك هم أصعب اذ المالن الرضاة تلب أعضاءهم وتقرجا وأهل الصعيد اخلاطهم أرق واكثر ثانية وتخلط بالوصافة لثمة حرارة ترأدهم من أسفل الارض وأهل أسفل الارض بمصر أكثر استغراغ فضولهم بالبراز والبول لتسور حرارة ارضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والغلبة كاللقطاس (واما اخلاط المصريين فبعضها شبيه ببعض لا تقوى النفس تابعة لمزاج البدن وإبدانهم ضعيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاطهم يغلب عليها الاستحالة والتقل من شيء الى شيء والدمعة والجبن والقنوط والنخ وقلية الصبر الرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والسعي الى السلطان وذم الناس وبالجدة فيقلب عليهم انشوروا فبئس التي تكون من دناءة الا انفس وليس هذه الشرور عامة فيهم ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خضعه الله بالفضل وحسن الخلق وبرأه من الشرور ومن أجل تولد ارض مصر الجلبين والشرور التي في النفس لم تكن الا لاسدوا دخلت ذلك ولم تتناهل وكلاهما اقل براءة من كلاهما غيرهما من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبيعته ملائمة لهذه الحال كالخار والارث وقال ان جالينوس يرى أن فصل الربيع طبيعته الاعتدال ويناقض من نظن أنه حار رطب ومن شأن هذا الفصل أن تصعب فيه الايدان ويحور هضبتها وتنتشر الحرارة لغريزة فيه وبصفو الروح الحيواني الاعتدال الهواء وصفاته مساواة ليله لهاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يصعب فيه ببرد ظاهر ولا حر ولا رطوبة ولا يس ويكون في نفسه صافيا نقيا فوري فيه الروح الحيواني لهذا السبب وتضع الايدان ويكثر نشاط الحيوان ونمو الاشياء وتزيد وتوالدوا اطلنا بأرض مصر مثل هذا الهواء لم يجده في وقت من السنة الا في اشتر وبرمهات ورمودة وثنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت والجل والنور فاما نجد بمصر في هذا الزمان امام معتدلة خفيفة صافية لا يجس فيها بجزر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسوسة وتكون الشمس فيها خفيفة من القيوم والهواما كالابيض اذا ان يكون ذلك في رمودة وثنس فانه يمتدح الى أن تبرد ريح الشمال لتعدل ببرد هاجر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الدوام وسفاده وتحسن اصواته وتورق الاشجار ويعقد الزهر وتقوى القوة المولدة ويغلب كبرس الدم وهذا الفصل في ارض مصر يتقدم زمانه الطبيعي يتقدم ارميا ينقص عن آخره وعلة ذلك قوة حرارة هذه الارض وقديريض في اول هذا الفصل ايام شديدة البرد وذلك في اشتر اذا هبت ريح الشمال وكانت الشمس غير خفيفة من القيوم وعلة ذلك دخول فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال يرد بدها الهواء فأعاده بعد الاعتدال الى البرد وكثرة ما يصعد من الارض في هذا الزمان من الضار الرطب يربط الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء ويوم يارد الهواء من هبوب رياح اخرقان ريح الجنوب التي هي أشد الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكثرت برودة من الارض والماء الذين قد بردهما هو الشتاء فاذا تذبذب برده يبرودتها العرضية حتى اذا دام هبوبها اياما كثيرة تتوالد عادت الى حرارتها وأضحت الهواء وأحدثت فيه يسا والدليل على ان برد رياح الجنوب التي تعرفها مصر يون بالمريسي يتولد من بردها مصر وأرضها لا يثنى لمبى لها أنه لا يجمع في الجو في ايام هبوبها الضباب الذي يجمع من تحليل الحرارة للضار الرطب بالهار وجم البرودة له باللسل خراثره ريح الجنوب تفرق البرودة عن جمعه وتبدده في الهواء واذا دام هبوب هذه الرياح أخصت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف والهوام في الأصل بمصر يختلف بكثرته استحالته ومما في السه من الضار يخالطك بشرة من الفصول ولذلك كثرت فيه الرياح وأخر اطباء فيه حتى الادوية الممهلة الى أن يستقر أمره في خمس الخلل مع التورم يدخل فصل الصيف في آخر ثنس ووثنة واجب وبعض مسرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض السنة فيشتد الحار وليس في هذا الزمان ويخفف الغلات وتنضج الثمار ويجمع من اكلها في الايدان كيوسات رديئة واذا زلت الشمس في السرطان

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فيتعرج الصب الطبيعي بكرة ما يترقى إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عندما تكون الشمس في الجوزاء أيام ثمان كل هواءها هو الريح عند ما تكون الشمس مستوية في القوس وتكون الريح الشمال هبلة ولهذا يقلب كثير من الأطباء ورسى الأدوية المسهلة في هذا الزمان لئلا ينفلخ الريح لم يخرج الأمن كان منهم أخذ في فهو يختار ما كان من هذه الأيام اسكن حرارة ولا أكثر لا يشعرون البتة بهذا الحال وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فظاهر أن هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي يتقدم ما يتقدم آخره وانه كثير الاضطراب بكرة ما يرقى إلى الهم من بخار الأرض فلولا استقرار أبنائهم على هذا الاختلاف ومساكنهم لهذه الحال لحدثت فيهم الأمراض التي ذكرها بطراحتها تحدث إذا سكن الصيف وطبا ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابسة من النصف الأخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض أيام هاتورو تكون الشمس في آخر السنبلة والميزان والعقرب فكمثل زيادة النيل في أول هذا الفصل ويطلق على الأرضين طين أرض مصر ويرتفع منه في الجوف بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن البس إلى الرطوبة حتى أنه ربما وقع فيه الأمطار وكثرة القيم في الجوف ويحدث في هذا الفصل أيام شديدة المطر لأنها على الحقيقة ضعيفة فإذا نفي الجوف من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه أيضا أيام شديدة السحب بأيام الريح تكون عندما يساوى الليل النهار ويرطب الماء من الهواء ويشد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكرة ما يترقى إلى الهم من البخار الرطب فيكون مرة حار أو أخرى باردة ومتربا وبأكثر وأقله يقلب عليه الرطوبة فلا يزال كذلك ينجح حتى يقلب عليه رطوبة الماء في آخر الأمر ويصاد في أيام الخريف من النيل اسماك كثيرة جدا يوجد كلها في الأبدان خلطا لدرجة وكثيرا ما يستحيل إلى الصفا إذا صادف في البطن خلط أصفر أو باقن أو اجل ذلك يضطر بساقي الأبدان من الروح الحيواني وتخرج الإخلاط ويضد الهضم في البطن واللاوعة والعروق ويتردد من ذلك كبوصات رديئة كثيرة الإخلاط بعضها مرة سفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها يلتمزج وبعضها خلط شام وبعضها مرة شمعة ويكثر منها يتركب من هذه الأشياء فتشرب الأمراض حتى إذا انصرف النيل في آخر الخريف بدأ تنكشف الأرض وبرد الهواء وكثرت الاسماك واحتقن البخار وكثر ما يرفع به من الأرض من العفونة واستحكم عند ذلك وجود العفن تزايدت الأمراض ولولا ذلك أهل مصر لهذه الأشياء لكان ما يحدث فيهم من الأمراض أكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة رطبة من النصف الآخر من هاتورو كيهك وطوبه وذلك عندما تكون الشمس في القوس والجدي وبعض الدول وذلك أقل من ثلاثة أشهر واهله في ذلك قوة حرارة أرض مصر وكون الأبدان مضطربة وتنكشف الأرض في أول هذا الفصل وتحترق وتغفن بالجله لكثرة ما يلقى فيها من البرزور وما فيها من انزال الحيوان وفضولها ولأنها خضفة وهي كالجاءة في هذا الزمان فيسود فيها من أنواع الفسار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثره ويصل منها في الجوف أجرة كثيرة حتى يصير الضباب بالندوات سائرا للأبصار عن الألوان القرية ويصاد أيضا من الاسماك المحبوسة في المياه الخزونة شئ كثير وقد دخلها العفن فلهذا تركتها في أولها كلها في الأبدان فضولا لكثرة لزجة شديدة الاستعداد لافتن فتقوى الأمراض في أول هذا الفصل حتى إذا اشتد البرد وقوى الهضم في الأبدان واستقر الهواء على شئ واحد عادت الحرارة القريزية إلى داخل وتطيق الأرض بالنباتات ويسكن عفوتها صحت عند ذلك الأبدان وهذا يكون في آخر كيهك أو في طوبه فقد استبان أن الفصول بأرض مصر كثيرة الاختلاف وأن أوقات السنة عندهم وأكثرها أمر اشأه آخر الخريف وأول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيف فإذا اختلاف الفصول مشاكل لما عليه أرضهم من الرداة فحضره الفصول إذا بالابدان في أرض مصر أقل منها في البلدان الأخرى إذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان أيضا أن السبب الأول في ذلك هو هذا النيل في أيام الصيف وتطيقه الأرض في أيام الخريف بخلاف ما عده مياه الأنهار في العمارة كلها قائما بما تمتد في الخريف الأوقات بارطوبه وهو الشتاء والربيع فالوقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بأرض مصر كثيرة وظاهر أن أمراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني أعتقد رأيت أمراضهم البلدية تكون من نوع هذه الكائنات الشبيهة في أول أمرها بالحم والغلط الختام والأمراض كلها ما تحدث عندهم في الأوقات كلها كما قال بطراط وأكثرا أمراضهم هي الفضلية أعني العفنة من خلط صفراوية وبقيعية على ما سأكل مزاج

عما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل البشورقان طابعهم اغلظ والبلد عليهم
 اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا وشربون من الماء الرديء واما اسكندرية وتينس وسانا هذه
 فترى بان البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم وتطهر بالصبا فدهم عايشهم ابرق طابعهم ويزرع مهمهم
 ولا يمرض لهم ما يمرض لاهل البشور ومن غلظ الطبع والجمادة وحادثة الجرب عيشة تنس وجب طبخة
 الرطوبة عليها وما يساير اخلاق اهلها قال انه لما سكنت ارض مصر وجب ما فيها مضيفة الاجسام سريعا
 اليها التغير والعفن وجب على الطبيب ان يختار من الاغذية والادوية ما كان قريب العهد حديثا لان قوته
 تعد باقية عليه لم تتغير كل التغير وأن يجعل علاجه ملائما عليه الا بدان بأرض مصر ويجهت به أن يجعل
 ذلك الى الجهة المضادة اميل قليلا ويضرب الادوية القوية الاسهال وبكل ما له قوة مفرطة وان نكاهه هذه
 الايدان سريعة سيما وابدان المصريين سريعة الوقوع في النكبات ويختار ما يكون من الادوية المسهلة
 وغيرها التي تفرقة حتى لا يكون على طبيعة المصريين منها كلفة ولا يلقن ابدانهم مضرة ولا يقدم على الادوية
 الموجودة في كتب اطباء اليونانيين والفرس فانها اكثرها غلظ لا بد ان قوته الينة عظيمة الاخلط وهذه الاشياء
 قليلا توجد بمصر فلذلك يجب على الطبيب ان يتوقف في اعطاء هذه الادوية لمرض ويختار البشور تنس عن
 قدر اشر باثما ويبدل كثيرا شيئا بما يقوم مقامه ويكون الين منه فيقتض السكبين الكسرى في مقام الصلي
 والجلابيد لان ماء الصلي واعلان هو اخص مصر يعمل في المجهيزات وما تراه الادوية في قوتها فاعاها لادوية
 المقردة والمركبة المجهون منها وغير المجهون بمصر اقصر من اعمارها في غير مصر فيحتاج الطبيب بمصر الى تقدير
 ذلك وتمييزه حتى لا يشبه عليه شيئا يحتاج اليه واذ لم يكن في تقيية البدن بالادوية المسهلة واحدة فلا بأس
 باعاده بعد ايام فان ذلك اجد من ايراد الدواء الشديد القوة في دفعة واحدة حال وكون ارض مصر قوتها
 في الاجسام مضاعفة وسرعة قبول للمرض وجب أن تكون الايدان على الهيئة الفاضلة بأرض مصر قليلة جدا
 فاما الايدان الباقية فكثيرة وأن تكون الصحة الناتجة عندهم على الامر الاكثر في القرية من الهيئة الفاضلة
 والطريق الاولى التي تدبرها الايدان في الهيئة الفاضلة يحتاج فيها بأرض مصر الى أن يدبر الهواء والغذاء
 والماء وسائر الاشياء تدبر بمصر به في غاية الاعتدال ولا الهضم كثيرا بمصر وبأرض مصر وكذلك الروح
 الحيواني فيجب صرف العناية الى مراعاة امر القلب والدماغ والكبد والمعدة والبرق وسائر الاعضاء الباطنة
 في تقويد الهضم واصلاح امر الروح الحيواني وتنظيف الاورساخ الالهة وقال في شرح كتاب الاربعة
 لطيفيوس واما سائر اجزاء الاربعة الذي يميل الى وسط جميع الارض المسكونة اعني بالاديرة وسواحل البحر
 من مربوط الى الاسكندرية ورشيد ودسماط وتينس والفرما وأسفل الارض بمصر ونواحي مدينة منف
 ومدينة القسطنطين وما يلي شرق النيل من صعيد مصر والقنطرة الى اعلى الصعيد بمصر في غرب النيل وارض
 الواحات وارض النوبة والوادة والارض التي على البحر في شرق بلاد النوبة والحبشة فان هذه البلاد موضوعة
 في الزاوية التي توتر في جميع الاربعة الموضوع فيها بين الدور والجنوب وهي من جهة النصف الغربي من الاربعة
 المعبود والاسكواكب الخلة الحميرة تشترك في تدبرها صارا اهلها يحسن قه ويعظمون الجن ويصنعون النوح
 ويدعون موتاهم في الارض ويحتفونهم ويستعملون حننا مختلفة وعادات وآراء شتى ليلهم الى الاسرار التي
 تدعو كل طائفة منهم الى امر من الامور الخفية فيعده وواقفه جماعة ومن اجل هذه الاسرار كان المستخرج
 للعلوم الدقيقة كالفنسة والتنجيم وغيرها في ازمان الاول اهل مصر ومنهم تفرقت في العالم واذ اسلمهم غيرهم
 كانوا اذ لا والغالل عليهم الجن والاشقياء في الكلام واذ اساسوا غيرهم كانت اتسهم طبية ومهمهم كثيرة
 ورعا عليهم يتخذون نساء كثيرة وكذلك نساؤهم يتخذون عدة رجال وهم من يكون في الجماع ورجالهم كثير
 التسل ونساؤهم سريعان الحمل وكثير من ذكر انهم يكون اتسهم ضعفة مؤمنة وقال ابو الوصل واما سكان
 ارض مصر فاخلط من الناس مختلفوا الاصناف والاجناس من قبيل وروم وعرب وكراد وديلم وجنات
 وغير ذلك من الاصناف الا ان جمهورهم قبط قالوا والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمسلمين
 عليها من الصالحات واليونانيين والروم وغيرهم فلهذا استلحت اتساجم واقصر وامن التعريف بانفسهم على
 الاشارة الى مواضعهم والانتفاء الى مساكنهم فيما وسكن انهم كانوا في الزمن السابق عباد اصنام ومدبريها كل

الى ان ظهر دين النصرانية وغلِبَ على ارض مصر فتصروا واثروا على ذلك الى ان قصها المسلمون فأعلم بعضهم وبقي بعضهم على دين النصرانية وأما خلافتهم فالغالب على اتباع السموات والامم ملك في اللذات والاشغال بالترهات والتسدين بالاحالات وضعف المرات والعمومات ولهم خيرة بالكبد والمكر وفيهم بالظفر قوة طيبة يتلطف فيه وهذا به الهام في اخلافتهم من اللق والبشاشة التي اربوا فيها على من تقدم وتأخر وخصوصا الافراط في هادون جيع الام حتى صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل بهم مضروبا وقصبتهم ومكرهم يقول ابو نواس

مخضتكم بأهل مصر نصيحتي • الانقذوا من ناصح نصيب
وماكم أمير المؤمنين بجنة • اكول لحيات البلاد شروب

فان يك باقى أنك فرعون فيكم • فان عصاموسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر في قديمنا ان منطقة الجوزاء كانت رؤس اهل مصر فلذلك يصدون بالاشياء قبل كونها يصيدون بما يكون من ذريون بالامور المستقبل ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال ابن الطوري وقد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور فعاد الحفظ والحراسة على مدنة عسقلان فحازت محبة بالابدال الجيزة اليها من العساكروا اساطيل والدولة تضعف ولا تأخر ولا اختلاف الا اراعت على الاجناد ركبا رماهم عاندهم واشتغلوا عنها فاجابها الفرنج حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وسبعمائة وقد سمعت رجلا قبل ذلك يسين يحدث هذه الامور ويقول في سنة ثمان تؤخذ عسقلان بالامان • ومن هذا الباب واقعة الكائن التي للتصاري وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاسنة احدى وعشرين وسبعمائة واناس في صلاة الجمعة كانوا في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكائن فهدم في تلك الساعة هذه المسافة الكبيرة عدد كثير من الكائن كما ذكر في موضعه • من هذا الكتاب عند ذكر كائن التصاري ومن هذا الباب واقعة ادم مر وذلك انه خرج الامير ادم امير جند اوريد الحج من القاهرة في سنة ثمان وسبعمائة وكانت قسنة بمكة قتل فيها ادم مر يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم يصنع في القاهرة بمصر وقلة الجبل بأن واقعة كانت بمكة قتل فيها ادم مر فطارد هذا التبر في رخ مصر واشترى بمكة الملك الناصر محمد بن قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المشرن على العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير بدم في ادم مر في ذلك اليوم الذي كانت الاشارة بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في القرية وقد خرج اليها كاشفا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلبته من القاهرة فاخبرنا انه اشيع بأن قسنة ماتت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير ادم امير جند اوريد قال له الامير علم الدين هل حضر احد من الجاهل بهذا الخبر قال لا فقال ويحك الناس ما يحضر من منى بمكة الا ثلث يوم بعد عدد النصر فكيف معتم هذا الخبر الذي لا يسمع عاقل فقال قد استفض ذلك وصكبان الامر كما اشيع (ووقع في ف شهر رمضان من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في مروت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العتة فاذا العاتة تحدث ان الملك الظاهر برقوق خرج من بيته بالكرن واجتمع عليه الناس فضبطت ذلك فكان اليوم الذي خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثيرة (ومن اخلاق اهل مصر قلة الفدية وكثافة الله سبحانه وتعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امرأة العزيز به عن نفسه وشهادة شاهد من اهلها على باعدين لزوجهما بالسوء فلم يعاقبها على ذلك سوى قوله استغفر لي ثوبك انك كنت من الغائلتين • وقال ابن حيد الحكم وكان نساء اهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون ولم يبق الا العبد والابرار لم يصيروا من الرجال فطفت المرأة تعتق بهداه وتفرجه وتزوجه الاخرى اجيرها وتشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا اذا حقن فأياهن التي التي فكان امر النساء على الرجال لحدثن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتباعن مضي منهم لا يسبع احدهم ولا يشتري الا فال أستاذ امرأتى وقال ان فرعون لما غرق ومعها اشرف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للملكة فعد الناس في امراتهم بنت الملك ملكة وموت الوزير روية وبنت الوالي وبنت الخاكة على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستولت النساء على الملكة مدة سنين وتزوجن بالعبيد واشترطن عليهم ان الحكم والتصرف لهن فاستقر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت الوان اهل مصر يحرم من اجل انهم اولاد العبيد السود الذين تكبو اناء القبط بعد الفرق واستولدوا من

وأخبرني الأمير القاضى الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن القزائلى الكركى رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر بعد من نفسه راحة في اخلاقه وترخصا لاهله وليناورة طبع من ظلة الغيرة وعمام نزل نفعه دائما بين الناس ان شرب ماء النسل على القريب وطنه ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب فلا يجدهم يتخرون عندهم زاد كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكثرة وعشيا ومن اخلاقهم الانهماك في الشهوات والامعان في الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم الجلالة قال لي شيخنا الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر ككأنهم غرام في الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه سأل كعب الجابر عن طبائع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ ثلثي فقال القتل الا لاخ بالثام فثالث القننة واما مكث وقال ان كعبا بالاثاق بمصر فقال الذل واما مكث وقال الشقاء بالاثاق بالبادية فثالث الحصة واما مكث وقال لما خلق الله المخلوق خلق معهم عشرة اخلق الايمان والحساب والتعبد والفطنة والكبر والتفاق والحقى والقنن والقتل والذل والشقاء فقال الايمان بالاثاق باليمن فقال الحياء واما مكث وقال التعبد بالاثاق بالاحقة بالثام فثالث الفطنة واما مكث وقال الكبر بالاثاق بالعراق فقال التفاق واما مكث وقال الغنى بالاثاق بمصر فقال الذل واما مكث وقال القنن بالاثاق بالبادية فقال الشقاء واما مكث وعن ابن عباس رضى الله عنهما المكر عشرة اجزاء تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس وقال اربعة لا تعرف في اربعة الضعفاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمرى في الزنج ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبيد بن غلب اكسب الناس صفارا واوجعهم كبرا وقال المسعودى لما فتح عمر بن الخطاب رضى الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حاكمهم من حكام العصر ان الناس عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد ان تنزل الارض ونسكن البلاد والامصار ونصفي المدن واهويتها وما كتبنا وما نؤثره القرب والاهوية في سكانها فكذب الله واما ارض مصر فارض قوراء غوراء وديار القرانة وسكان الجبابرة فيها اكثر من مدنها هو اهلها اكبر وحزها اشد وشرا حادها تكدر الاخوان والظن وتركب الاخن وهي معدن الذهب والجوهر ومغارس الملائك شيئا من الحسن الابدان ونسود الانسان وتخوفها الامهار وفي اهلها مكر وبها دهاء وخديعة وهي بلدة مكسب ليس ببلدة مسكن لفراد قسنتها وفاضل شرورها وقال عمر بن شبة ذكر ابن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الجابر شيئا من اهل الارض نساء اهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قريش وشرا نساء على وجه الارض نساء اهل مصر وقال عبد الله بن عمرو لما هبط ابليس وضع قدمه بالبصرة وفرخ مصر وقال كعب الجابر ومصر ارض شجسة كالرأه العاذل بطورها التبل كل عام وقال معاوية بن ابي سفيان وجدت اهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يشبه الناس وثلث لانس فاما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالاموي والثلث الذين لانس المسالمة وهم القبط

• (ذكر شئ من فضائل النيل) •

اخرج مسلم من حديث أنس رضى الله عنه في حديث المراج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال شرفني في سدة المنى فاذا تهاملت خلال هير واذ اوقها مثل اذان الفلح قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدة المنى واذ اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران قلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخر حسمته نهران فسمهما اربعة اجزاء بصون المحيط بأرض حو ولا يسهون المحيط بأرض كوش وهو نيل مصر ودخله الاخذ الى العراق والفرات وهو وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار فخر الله به كل حين المشرق والغرب فاذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر كل نهران يقيه فغدا الانهار جاثيا وبخر الله الارض عيوننا بغيره الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء ان يرجع الى عنقه وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه سأل كعب الجابر هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خيرا قال اى والذي خلق البحر لوسى انى لا يجد في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمر ان تجري فبحري ما كتب الله في نهرى الى الله بعد ذلك يا نيل عديدا وعن كعب الجابر انه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله

في هذا النيل نهر العسل في الجنة والقرات نهر الخمر في الجنة وسبحان نهر الماء في الجنة وحيوان نهر النيل في الجنة وقال المسعودي نهر النيل من مادات الانهار وأشرف البحار لأنه يخرج من الجنة في ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ابن النيل اذا زاد غاصت له الانهار والاعين والاكار . واذا غاض زادت فزادته من غصنها وغصنه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى بحر اغر نيل مصر لكبره واستصاره . وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران ككافرين أما المؤمنان فالنيل والقرات وأما الكافران فسدجلة ونهر . بلغ انما جعل النيل والقرات مؤمنين على انقشبه لانهما يفيضان على الارض ويقيان الحرث والنصر بلاتعب في ذلك ولا مؤنة وجعل سدجلة ونهر بلغ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يقيان الاشياء قليلا وذلك القليل شرب ومؤنة فهذان في الخير والنفع كالؤمنين وهذان في قلة الخير والنفع كالكافرين

• (ذكر مخرج النيل وانبعاثه) •

اعلم ان البحر المحيط بالمعمر اذا خرج منه نهر الهند اقترق قطعاً كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي عمالي بلاد اليمن وبحر روبر في هذه القطعة عدة جزائر منها جزر القمر ضمن القاف واسكان طيم وراه مملكة وقيل لهذه الجزر أربعة أيضاً جزر بر ملاي وطواها الربعة أشهر في عرض عشرين يوماً أقل من ذلك وهذه الجزر تحاذي جزر سرنديب ومنها عدة بلاد كثيرة منها قزوين واليهما حسب الطائر القمري ويقال ان هذه الجزر مغطاة خشب ينبت من الشجيرة ساق طوله ستون ذراعاً يصعد على ظهر مائة وستون درجاً لان هذه الجزر مغطاة بأهلها فينبوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر . واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بفالب معمور والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال كما انشعب منه فتصل في موضع وتقطع في آخر وهو كالأثر لا يعرف اول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدراك كربة ولكنها استدراك الحلقه . وزعم قوم ان اشباه الجبال جبلان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب أخذ اجنوا وخرج الاخر من البحر الرومي أخذاً شمالاً حتى تلاقا عند السدوم وهو الجنوبي قاف وهو الشمالى قافوا نالوا الاظهر انه جبل واحد ومحيط بفالب بسيط المعمور وأنه هو الذي يسمى بجبل قاف فعرف بذلك في الجنوب ويدعى في الشمال بجبل قافوا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كثرة السد أخذ من وراء صنم الخط المشعوب في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط منه المعمول بها باب الصين أخذ على غربي صين الصين ثم شطط على جنوبه مستقيماً في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الى اذ اخله ثم تقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم اتصل من شعبة البحر الهندي الملاق لشعبة المحيط الخارجة الى بحر الثلاث من الشرق بجنوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الثلاث من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الجبالية على جنوب الثلاث شرقاً مغرباً ومخرج البحر الهندي الجبالية على الثلاث حتى تتلاق الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كتحصيل السراويل ثم يخرج برأس البحر من شعبتان على مبدأ هذا الجبل وتبقى الجبل ينم كانه خارج من نفس الما ومبدأ هذا الجبل هاتوا رافعة اربعين عن شرقها وبعدها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في اوله الجزر ثم تتقدم حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله الى خمس وستين درجة من اول المغرب وهناك ينشعب من الجبل المذكور جبل القدر وينشعب منه النيل وبه اجمار رافعة كالفنسة ثلاثين حكمة الباهت كسكل من قعرها ضحك والتحق بها حتى يموت ويصير مغناطيس الناس وينشعب منه شعب تسمى اسفلى اهلها كوحوش ثم يخرج منه فرجة ويخرج منه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سبعاء لها قرون طوال لا تطاق في شطط دون تلك الفرقة من جبل قاف شعاب منها شعثان الى خط الاستواء يكثفان بحري النيل من الشرق والغرب فالشرق يعرف بجبل قافول وتقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بأدمية يجري عليه نيل السودان المسمى ببحر الامداد وتقطع تلقاء مجالات الحبشة ما بين مدينة سقرة وحبي وراه هذه الشعبتين شعبة هي الاممن الموضع المعروف فيه الجبل بأسمى المذكور الى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك بجبل كرسقا وبه وحوش ضاربة ثم تنهى الى البحر المحيط وتقطع دونه بفرجة وذلك وراء التكرور وعند مدينة قنبر ووراء هذا الجبل سودان يقال لهم تمياً كالون التلس ثم تصل الامن من ساحل

البحر الشامي في شماله شرق رومة الكبرى مسامتا لشعبة المسماة ادمدمه المنقطعة بين جعرة وحبي لا يكاد يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خسين درجة وكذلك تقع شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خسين درجة عند آخرهما بين سردانة وبنقصة وتنتهي وصالها هذه الام الى البحر المحيط في نهاية الشمال بقالة جزيرة بكائية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم تذهب هذه الام بعد انقطاع لطبق ويغطف انعطاف تحرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة بصر الانقاشين عند ان غاية المشرق ويسمى هناك الجبل قافورناو ورواء البحر جملد الشدة الباردة ثم ينقطع من الشمال الى المشرق جنوبا يتقرب الى صكتف السدة الشمالي فتلاق هناك الطريقان وينتهيان في القرعة المنقرعة سوى ذوات القرنين بين الصدفين وفي جوددة القمر ثلاثة انهارا أحدها في شرقها من قطور او معلو ثمانية في غربها ينصب من جبل قدم آدم على مدينة حسبا وبأخذها راعلى مدينة فردرا ويخرج هناك البحيرة في جنوبها مدينة كبا حيث محل السودان الذين يأكلون الناس ومثلها في غربها ايضا ويخرج من الجبل المشبه ماء معدوب الذيل يطوف به ستة دهما يتبقى مدينة هما في جزيرة بينهما يكون محيطها بشار فوجو جنوبا وغربا ويصير ذلك كالجزيرة ويشمل شمالها البحر الهندي وتقع مدينة قوار في غربها حيث يصب في البحر الهندي ومن جبل القمر يخرج نهر النذل وقد كان يدعى وجه الارض فلما قدم قنواوش الحداد ابن مصر الى الاول بن مركايل بن دوايسل ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عقيقة من بني عرباب واستوطنوها ونوا بها مدينة امسوس وغيرها من المداين خروا النيل حتى ابرواماء العجم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري بل ينضب ويتفرق في الارض حتى وجه الى الذوبة المثلث قنواوش فهدموا وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدينت التي نوها وساقوا منه نهرا الى مدينة امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وصكتف كانت ايام الودش بن قطز بن مصر بن مصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاتي النيل تعدى لانيابعد ما انقضى الطوفان وقال الاساذ ابراهيم ابن ووصيف شاه تلك الودش ويرجو هو أول من تكلم وعمل بالبحر واحتجب عن الصون وقد كانت اعماما من واتر يرب وصا لوكا على احسانهم الا انه فهرهم بجبروته وقوته فكان الذكرة كما تتجبر ابوه على من قبله انه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فقال انه اول هرس الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج النيل من تحت حتى عمل هناك القنايل النصارى وعدل البطيعة التي نصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي عدل جاتي النيل وقد صكتف بعض ورعا انقطع في واطع وهذا القمر الذي في قنايل النصارى يشغل على خمس وثماني من صوره جعلها هرس مجادة لما يخرج من ماء النيل بمقادير مدورة وقتوات يجرى فيها الماء من نصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور من الماء نصب الى الانهار ثم يصير منها الى معلوما على اطاع واذرع مقدرة وجهل ما يخرج من هذه الصور من الماء نصب الى الانهار ثم يصير منها الى بطيحين ويخرج منها حتى تنهى الى البطيعة الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وجعل تلك الصور مقادير من الماء الذي يكون معه اصلاح بأرض مصر وينتفع به أهلها دون الفساد وذلك الاتهاء المصلح ثمانية عشر ذراعا بالذراع اذ مقداره اثنان وثلاثون اصعبا وما فاضل عن ذلك عدل عن بين تلك الصور وشمالها الى مساوي يخرج ويصب في رمال وغياض لا يتنقص بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لفقرت ماء النيل البلدان التي يمر عليها وقال وكان الوليد بن دريم العماليق قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويغمر ملوكها لسكن ما يوافقه منها فاعلما صار الى الشام انتهى الى خبر مصر وعظم قدرها وان امرها فادمار الى القساء وباء ملوكها فوجبه علاقه يقال له عون الى مصر وما رايها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها ثم سفله ان يخرج ليتنص على مصب النيل فيعرف ما يجاقبه من الام فأقام ثلاث سنين يستعد لغروجه وخرج في جيش عظيم فلهي بآفة الاباد ما هو على ام السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب فرأى فيها قفسا نائمة من ذهب ولم ير ليل يسر حتى بلغ البطيعة التي نصب ماء النيل فيها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وساد على بلغ هيكल الشمس وتجاوزوه حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما يسمى جبل القمر لان القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء وتقلو الى النيل يخرج من تحت غير طريق وانهارا قاف حتى ينتهى الى حظيرتين ثم يخرج منهما في نهرين حتى ينتهى الى حظيرة اخرى فاذا جاوز خط الاستواء مدته

عن فخر ج. من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويشال ان نهر مكران مثل النيل يزيد ويقتصر وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دوعم القصر التي فيه القبايل التي تسمى التي عليها هريس الاول في وقت البودشرين قطير بن عظيم بن مبرميرم وقد ذكر قوم من اهل الاثر ان الانهار الاربعة تخرج من اهل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم وهي سميون وجييون والقرات والنيل وان تلك الارض من ارض الجنة وان تلك القبة من نزر جدوا ناهيل ان تلك البحر المظلم اسم من العسل والطيب رايحة من الكافور وعن جاء هذا رجل من ولد العيص بن اسحاق ابن ابراهيم عليه السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حديد وقال آخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين قصبا حذاء اثنين وسبعين لسانا بالام وقال آخرون هذه الانهار من تلوح سكتاف ويذهبها البحر فتسبيل الى هذه الانهار ونسق من عليها ما يراه الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر رأى جبلا عاليا فوصل حبله الى ان صعد اليه ليرى ما خلقه فأشرف على البحر الاسود الذي في المتن وتظلم الى النيل يجري عليه كالانهار المفاقي فأتته من ذلك البحر ورايهم متنتة هلك كثير من اصحابه من اجلها فأسرع التزول بعد ان كاد يهلك وذكر قوم انهم لم يروا هناك شيئا ولا قرا الا نورا أحمر كقصور الشمس عند غروبها وأما ما ذكر من حديد وقطعه البحر المظلم ما شاع عليه لا يلحق بقدمه منه شيء وكان فيلذكر نيبا وافر حكمة وانه سأل الله تعالى ان يريه منه في النيل فأعطاه قوة على ذلك فيقال انه أقام يمشي عليه ثلاثين سنة في عمران وعشرين سنة في خراب قالوا وأقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وأقام بمصر فاستعيد أهلها واستأجر حريمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبفضوه وسثموا الى ان ركب في بعض ايامه متصفا فالتقا فرسه في وهدته قتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج اثبات النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تسمى منها عشرة ثمانية كل خمسة منها تصب الى بطيخة ثم يخرج من كل بطيخة نهران وتسمى الانهار الاربعة الى بطيخة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيخة يخرج نهر النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الاقاليم ان هذه البصرة تسمى بصيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان يكون حولها متوحشين يأكلون من وقع اللحم من الناس ومن هذه البصرة يخرج لهم نهر غارة ويجري الحشنة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كورى وبلادته وهم طائفة من السودان بن كاتم والنوبة فاذا بلغ دقة لمدينة النوبة عطف من غربها واتخذوا الى الاقليم الثاني فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجناد وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل القمر ومنه ومبدأ ظهوره من اثني عشرة عينا تصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطح ثم يجمع المياه منها جارا فيخرج رمال هنالك ووجبال ويحرق ارض السودان فيقابل بلاد الرافض فيشعب منه خليج وصوب في بحر الرافض ويمر على وجه الارض تسعة مائة فرسخ وقبل الف فرسخ في عامر وغامر من عمران وغراب حتى يأتي اسوان من صعيد مصر وقال في كتاب بردوس نهر النيل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يمل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة وتسمى في جبل الى ناحية الشمال فيسقط ارض مصر وتدل ان يخرج من عين فيمينا وازا لجبل ثم يقبض في الرمال ثم يخرج غير بعيد فصره بحبس عظيم ثم يسار البحر المحيط على قفاها الحشنة ثم يمل على اليسار الى ارض مصر فيصير ما بين هذا البراءة عظيم اذ كان مجرا على حاشيته قال ونهر النيل وهو الذي يسمى بادن يخرج من خفي ولكن ظاهر اقباه من ارض الحشنة وصيرته هنالك بحبس عظيم مجرا الى الله ما تامل وذكر ما ذكره ج. حقي في البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل التسامع واقبال النيل من ارض الحشنة ليس يتصلب فيه أحد وهدا مساله من يخرج المعروف الى موقفه مائة الف وتسعون الف وتسعمائة وثلاثون ميلا وما النيل الصعد اقلاعا وهنالك بحارة ضرسه لاهر ورلمراكب عليها الا في ايام زيادة النيل ثم باخذ على التعلال فيكون على شرفه اسوان من الصعد الاعلى ويمر بين جبلين يكن ثمان اعمال مصر أحدهما شرق والاخر غربي حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرق فاذا انجبا وزفسطاط مصر بمائة يوم صافرتين فرقة تقي

حتى نصب في بحر الروم عند سباط ونسى هذه القرفة بحر الشرق والقرفة الاخرى هي حمود النيل ومعلمه
يقال لها بحر الغرب حتى نصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان . وقال
ان مسافة النيل من منبذه الى انصب في البحر عند رشيد سبعة وعشرون واربعون فرساجا وانه يجري في
انحراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهره وذهب بعضهم الى ان زياده ماء
النيل انما تكون بسبب الماء الذي يكون في البحر فاذا قاض ماؤمتراج النيل وقاض على الاراضى ووضع في ذلك
كثاها حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المد والجزر توجد في كل يوم ولبه مرتين وفي كل شهر قرى مرتين
وفي كل سنة مرتين . فالمد والجزر البوي تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي نجم المله فاذا كان
القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وسط الارض فاذا برغ القمر طالع من الشرق
او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استقبال القمر للشمس في نصف الشهر وقاله الامتلاء ايضا عند
الاجتماع وقاله السرا والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني
عشره . والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبلة والآخر عند حلول
الشمس بآخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يصنع الامتلاء
الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع او الامتلاء في وسط السماء
ووقع مع الثبرين او مع احدهما احد الكواكب السارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكب فصاعدا مع احد
الثبرين زاد عظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عطية جدا وزاد ايضا من مهران فان كان الاجتماع
او الامتلاء زائلا عن وسط السماء وليس مع احد الثبرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يفيضان غاية زيادتهما
لعدم الاثر الذي تثير الماء ويكون بحر في السنة الغلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأس الجدري
والسرطان فاما المد البوي فالدافع من البحر المحيط فانه لا يتهى في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة
واحدة فكلية وساحتها من الارض تخوم من سبعة ميلان مشرفه وانصرفه هو الجزر ويصعد ذلك الاودية
اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري يتهى الى اقصى البحار وهو يحكمها حتى لا تنضب في البحر المحيط وحيث
يتهى المد الشهري فهناك تنتهي ذلك البحر وطرفه واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر
المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاؤه من مهران والى النيل الذي يولد السند
(قال والماء جاء ارسطو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المبال ان يكون النيل في اسوان
وادم من الاودية وكلما اجعل النهر حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لينتهي الى مائة ميل عن غداية الفيض وله
اقواء كثيرة شارعة في البحر تنح كل ما يحيط من الميزان في ذلك الصنع فرأى عمال ان يكون الوادي بحيث
يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فلما رأى ذلك قال ان واحدا يستقبل جرة الماء
وتردعه فيفيض ذلك وقال الاسكندرون من المبال ان يكون الريح برودع الماء السائل في الوادي حتى يفيض
اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء يغفل من اسفل الوادي ويسيل الى الصرلان البحر
لا يمكن الاعلاء ولكن الرياح تنحرف الرمل في اقواء تلك الشوارع التي تقضي الى البحر فتعبر به شبه الردم
فيفيض حال واغفل ان الرمل جسم مختل فاما يتقله ويتخذ مسائلا الى البحر مع ان الرمل لا يعمل اعتلاء يظهر
للشمس والماء سائل في كل حين على خلق تيسر وديناط وخلق رشيد وخلق الاسكندرية فظنوا الاستعانة بكونه
سائلا عن سبل حامل ونسبوا رفقته الى الريح والزلهم وهم استقصوا الهواء واسعهموا الارض واغفلوا
الاستقصاء الثالث الذي هو الماء لانهم لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر لا يظهر
مقدار صعودها في كل يوم للشمس ولذلك وضع امير مصر المقاس بدار مصر . قال والمد كله واحد وهو ان
القمر يقابل الماء كاقابل الشمس الارض فنور القمر اذا قابل كرت الارض مضاء كالشمس الشمس الهواء
المحيط فيعبر الهواء المحيط بالماء بعض تسعين يذوب الماء فيفيض وينتج عنه كالرذاذ القرفة الملهية للبحر حتى
تخرج القطنية الموضوعة بين المرأة والشمس فهذا امثاله في المقالة ومثاله في المساركون الراجحة الملهوة ماء بلقي
الشعاع الى حلقه فاستخرج القطنية ايضا فالتهم جسم ثوري ما يصعد به ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس
والارض خرج من جاني الماء شعاع نافذ يترجم مع جنبي الماء فيضن ما قاله فيقو والماء جسم شفاف عن جانيه

يخرج الشعاع كما يخرج من جاتي الزجاجة فيحدث لها نور يضيئ الهواء الذي يحيط بالزجاجة أو بالأرض فتقترق المياه شبه شخص يثني به ويريد ذلك خالة القرص وقالة تخرج الشعاع من قبله وتد القصر ثم لهاو المدد انما يستمر باستدارة القلب وتدويره تلك القمر وتدوير تلك القمر للقصر والمد الشري هو ان يقابل القمر الشمس ويستمر تحتها لانه ليس الاكون القمر قلة الشمس لكونه في تربع الشمس اضعف وفي المقابلة اقوى وكذلك اذا ما بها على وسعا كزارة الارض حيث تكون الحركه اشده والاكتناف للماء والارض اهم فذلك هو المد السنوي

• (فصل في الرد على من اعتقد ان النيل من سيل يفيض) •

أما العامة فليس عندهم ما يجيب على وجه الارض انه سيل ومن تغفن الى عظمه واتساعه في أسفل وصفه في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هوا نسب ذلك الى الخيال الغرض كافي لتمام صاحب كتاب المسالك والمساكن الذي زعم ان الماء يسافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فمده لان النيل إنما يفيض في الخريف والعيون والأتاير في ذلك الوقت يملأوها والنيل يكفر فأكثر وقته فأنضافوا احدهما الى الآخر بالخلط وما يدلك على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فصل السيل ويجوز البحر فلا رده رادع (ومنها ان فيض النيل على تدريج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها باسبرج السنه والناس يصيبون به قبل فيضه بمتشهرين ولما حل مصر في وسط النيل مقام موضع وهو سارية فيها خطوط يسبحونها اذ دعا يعلم بها مقدار معدود في كل يوم (ومنها ان فيضه ابدى في وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف) ومنها انه قد يجي السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحدائق بصر اذارو البحر يزيد علوا أن النيل سينزلان شدة المطر تذيب الهواء فيذيب الماء ولا يكون الا من زيادة كوكب ودونور ومنها ان موضع مصبه من أسوان انما هو واد من الاديبة وما اهل السع حتى يكون عرض الساعة نحو اربع مائة ميل واسوان هو منتهى بلوغ الردع لما خلفت بسيل مبعده نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلا أسفل من السيل ومنها ان اهل اسوان انما يربون بلوغ الردع اليهم مراقبه ويحفظون عايه بالنهار بمحافظه فاذا اجرت النيل اخذوا حقه تعرف فوضعوا فيها مصباحا ثم يضعونه على حجر مده عندهم لذلك وجهه لو اربقوه فاذا طغى المصباح يطفئ الماء عليه علوا ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم يأخذ في الجزر فيكتبوا بذلك الى امير مصر يعلموه ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بسطهم من الشرب فينتدوا بأمر بكسر الاسداد التي على اقواس قرص المشار فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة (ومنها ان جميع تلك المشار نصد عند ابتداء النيل بالثلث والتراب يجمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر وهم جميع ارضهم ويجمع بمجتمه دخول الماء الخ على فلو كان سبلا ما احتاج الى ذلك ولتقصه اقواس قرص المشار عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخليلان اذا سدت ولم يكن لها رادع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا سفل النيل اوسع واخفض من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد وتيسر ومداط كما يفعل في سائر الاديبة التي تدخل في المد والجزر فلو كان النيل خاليا من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الماء يطلب بعبه ما انخفض من الارض وان يكون في ضفة كره مستوره لا خطوط الخارجة من التطفة الى المحيط متساوية (ومنها انما اذا نضت تلك الاسداد وكسرت الخيل وقاض النيل على بطام ارض مصر شرب ذلك اهل اسوان الذين وقالوا في هذه الساعة كسرت الخيل وقاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك قمين لهم فيقول الماء دفعة فلو كان سبلا وهم على اعلى المصب قالوا قد ارتفع المطر عن الارض التي يسيل منها السيل (ومنها ان قسه الذي يزيلاد الحبيبة المتبعث وياه من جبل القمر لا يفيض كقده فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقيم على وجه الارض مده مقامه لكنه اذا كثرت السيل غمر جواته على قدر انبساطها واذا انصبت مائة اردع عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهما من شعب واحد لكان شأناهما واحدا ولا يقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط اذ لو لا كونه سيل ماء لما دخل ردع البحر اليه ولكن شاطئ ديار مصر كسائر السواحل الجبارة فلو لا السيل السائل فيه لردمه البحر اذ عاده البحر دم السواحل وانما قيل

الثقل على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشاء ولا عاينوا بدهاء من جبل القمر لانه في موضع
لاساكن عليه ولا يحقنوا الماء السنوي الزاد على ظهره فيحققوا شيئا من امره لانه بعيد من اذهان العاقله
ان يعلموا ان ما البحر يعظم في ايام الصف لان المعهود عندهم في البحر ان يعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في
الشتاء انما يكون من الريح الهابيه عليه من احد جهتيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا انما كان من البحر
المط فانه يتصرف لانه من داخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض
ليست بسيطة فهي متعابه فاجتاحت من التركيب فهو يطلب ايدا ان يعلوها ويركبها يريد ان يعلو السطح في طلب الله
والبزركه في شدة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السائرة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر
فاضت الامم بارو ذلك اذ انضمت القمر لها في احد السائرة ترفع الجبال وصعد الى كورة الزهر بر و نزل المطر
فاذا غارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند قوس الشمس رؤس الخلق
وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن واقه تعالى اعلم بالصواب

قال - ولله رحمة اقله - قال الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من
فيض البحر عند المد فاما كون نهره من جبل القمر فمسل اذ لا نزاع في ذلك واما كون زيادته لا تكون الا من
ردع البحر له بما حصل فيه من المد فليس كذلك فم قال في هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة وردع البحر
اعانة على الزيادة ومن تأمل النيل علم ان سلاسل فيه ولا يد فانه لا يزال ايام الشتاء اوائل فصل الربيع ماؤه
صاف من الكثرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه فقمر بطبعه وما لونه الى انضطره وصار بحيث
اذا وضع في اناء ريب منه شبه اجرام صغيرة من طعل وبذلك ان البطيخة التي في اعالي الجنوب تردها للبطيخة
ومحروا من الوحوش حتى تغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في
هذه البطيخة فاض منها ما تغمر من الماء ويرى الى ارض مصر فقال عند ذلك في قسم النيل ولا يزال الماء كذلك
حتى يهبط ما منه متفرق ويزاد عكره بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شيء في اناء ريب بأفله طين لم يهبط فيه
قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع
بعد هبوط النيل والا فلو لم يصب مصر من شدة لا تبت ولا يثبت منها الا ما رطب عليه ماء النيل وكدمته هذا الطين
وقوله ان السيل يكون في غير وقت فيفيض البحر ولا يفيض النيل لتكون البحر في الجزر في فصل السيل ويترجم البحر
قلما رده اربع غمر يسل وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار يلاذ
الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يهبط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون
زيادته من سيل يسيل فيه انما يزيد تدريج على قدر ما يصب فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في
اسوان واتساع اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في مخفرق بين جبلين يقال لهما الجنادل وينبسط
في الارض حتى يصب في البحر فانه لا يجد حاجزا يجهز به عن الانبساط واما قوله ان الاسد اذا كثرت
فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل يصب الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ترع من
الخليج الى الخليج الى بناء على جهتيه من الاراضي حتى يروى ثلث الاراضي ما يروى سريعا ومنها ما يروى
بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلو واما قوله ان جميع تلك المنابر تستند عند ابتداء صعود النيل ليجتمع ما وصل
من الماء في النيل ويكثر ثم يجمع ارضهم ويضع بجملة دخول الماء الملح عليه فغير مسلم ان تكون السداد كما ذكر
بل اراضي مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها تنخفض يروى من يسب
الزيادة والاراضي متفاوتة في الارتفاع والانخفاض فتفاوت كثيرا ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع
وفي اسفل الارض الى عمل بالصور حتى يجس الماء ليرى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج
والا فهو يزيد او لا في غير في الاراضي حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضي في وقت
خلق الاراضي من الفلال وذلك غالبا في اثناء شهر مسرى فمضى من النيل حتى يجرى فيه الماء الى حدم معلوم
ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فزع ذلك الحد في يوم التبر وحق يجرى
الى حد آخر وقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضي ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب
بعد النور وبسبعة عشر يوما حتى يجرى الماء ويوقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضي

ثم يفتح هذا الحذف يجرى المياء ويروي ما هناك من الاراضي ويصب في البحر الملح هذا هو الحال في سدود
 اراضي مصر وقوله ان ماء البحر يسعد أكثر من عشرين ميلا في حلق وشيد تيس وديسا لا تلو كان خاليا
 من الماء العذب لو وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردم فنقول هذا قول من لم يعرف أرض مصر فإن
 النيل عند مصبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الأرض بشامت عديدة فإذا فاض ماء البحر
 حسبه أن تدافع هو ماء النيل ويرجأ بل ماء البحر ماء النيل في أيام نقصان النيل حتى يبلغ ماء النيل فيما بين
 دمياط وفارس كوروا ما في أيام زيادة النيل فاني شهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل من هناك دفع
 الاثر فلا يطقه حتى صار امتا من عبرة لمن اعتبر وقوله ان الاسداد اذا قصت علم أهل اسوان بذلك في الحال
 غير مسلم لم ينزل شاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج أو انقطع مقطع فأغرق ماؤه أراضي كثيرة
 لا يظهر النقص فيه الا فيعاقب من ذلك الموضوع وما ربح المفرد يخرج من قوس بيشارة وفاء النيل وقد اوقى
 عندهم ستة عشر ذراعا على ذلك القياس بمصر الابد ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يمر
 سلا الحبيبة ضايقه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون سلا التوبة وما رواه عافى بالجنوب
 كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في شئين أحدهما في أرض مصر يخرج في حدوده هناك يشهد
 على الاراضي والثاني أن زيادته تغترب بالقياس في أرض مصر وهناك لا يمكن قياسه لتيده ومن يعرف أخبار
 مصر علم أن زيادته ماء النيل تكون عن امطار الجنوب • ويقال ان النيل يصب من عشرة انهار من جبل القمر
 المتقدم ذكره كل خمسة انهار من شعبة ثم تقصر تلك الانهار العشرة في يجرين كل خمسة انهار تقصر بجمعة يذاتها
 ثم يخرج من البعية الشرقية بجر لطف باخذ شرا على جبل قافوق ويسد الى مدن هناك ثم يصب في البحر
 الهندي ويخرج من الجريتين ستة انهار من كل بحيرة ثلاثة انهار ويجمع الانهار الستة في بحيرة تسعة تسعي
 البطيعة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيعة وهو النيل السودان ويصير نهر يسمى بحر
 الدمام وبأخذ مفر باين مفرقة وغالة على جنوبي سمفرة وشمالى غالة ثم ينصف هناك منه فرقة ترجع جنوبا
 الى غالة ثم غز على مدينة رفه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفيلة ثم تقصر في بحيرة هناك
 وتسخر الفرقة الثانية مفرقة الى بلاد مالى والتكرور حتى تصب في البحر المحيط شمالي مدينة قشيو ويخرج
 المصب الاثر متشاملا أخذ على الشمال الى شرقي مدينة حيا ثم تنصب منه هناك شعبة تأخذ شرقا الى
 مدينة صرت ثم ترجع جنوبا ثم تنصف شرقا في جنوب الى مدينة مصرنة ثم الى مدينة مركة وتصب الى خط الاستواء
 حيث الدلول خمس وستون درجة ويغير هناك بحيرة ويسمى جود النيل من قبالة تلك الشعبة شرق مدينة
 شبي متشاملا أخذ على أطراف بلاد الحفنة ثم تشمل على بلاد السودان الى مدينة نذلة حتى يرى على
 الحداد الى اسوان ويصغر وهو يشق بلاد الصعيد الى مدينة قسطاط مصر ويمر حتى يصب في البحر النائي
 وقد استعمل بلاد السودان أن النيل يبعد من جبال سودين على بعد كأن عليها القدماء ثم يتفرق نهرين
 يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الظلة الجنوبي والآخر يصل الى مصر حتى يصب في البحر النائي
 ويقال انه في الجنوب تفرق سبعة أنهار تدخل في صحراء منقطعة ثم تجتمع الانهار السبعة وتخرج من تلك
 الصحراء نهر واحد الى بلاد السودان

• (ذكر مقياس النيل وزيادته) •

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بنف ثم وضعت الجوزد لوك
 انة زابحي صاحبة حائط الجوزد مقياسا بانصا وهو صغير الذرع ومقياسا بانجم ووضع عبد العزيز بن مروان
 مقياسا بجبلوان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التميمي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها قال
 يحيى بن بكير أدركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزيادته الى القسطاط • وقال القاضي كلن
 أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وفي مقياس بنف وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
 ان النيل كلن يقاس بمصر بأرض علوة الى أن في مقياس منف وان القسطا كانت تقس عليه أن أن بطل ومن
 بعده لوك الجوزد يفت مقياسا بانصا وهو صغير الذرع وأخراخيم وهي التي بنت الحائط المحط بمصر وقيل انهم
 كانوا يقيسون النيل قبل أن يوضع القياس بالرصاص قبل أن يزل القياس فيما مضى قبل الفتح بقياسية الاكبية

ومعالمه هذالى أن ابني السلطان بن الحسن والبحرأ بنهم الباقية الآن وكان لروم أيضا مقياس بالفنصر
 خلف الباب مئة من دخل منه في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد بنى عليه وسواله • ثم بنى عمرو بن
 العاص عند قنقه مصر مقياسا باسموان ثم بنى بموضع يقال له دندنة ثم بنى في أيام معاوية مقياسا بقنصنا فمل برل
 بمقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياسا باسموان وكانت منزله ومكان هذا المقياس صغيرا فذرع
 فأما المقياس القديم الذي بنى في الجزيرة فآخذى وضعه أسامة بن زيد وفي أنه كسره في أوقته وهو الذي بنى
 بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد التوخي عامل خراج مصر لحيان بن عبد الملك سلطان فكتب اليه
 سليمان بن أبي مقياس في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بنى التوكل فيها مقياسا في أول سنة سبع
 وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بأن
 يعزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس أبا الرقاد المعلم واسمه عبد الله بن عبد
 السلام بن عبد الله بن أبي الرقاد المؤذن كان يقول القصى أهله بالبصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس
 النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر ومثدسبعة دنانير في كل شهر فزىل المقياس من ذلك
 الوقت في يد أبي الرقاد وولده الى اليوم وفي أبو الرقاد سنة ست وستين ومائتين • ثم ركب أحمد بن طولون سنة
 تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجيه وكنان بن قتيبة القاضي فنظر الى المقياس وأمر بإصلاحه
 وقدره ألف دينار وعمر بنى الخارث في الصناعة مقياسا واثرة باق لا يمتدعه • وقال ابن عبد الحكم
 وما بنى عمرو بن العاص مصر أن أهلها الى عمرو حين دخل بؤنة من أشهر العجم فقالوا له أيها الامران لنيلنا
 هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذلك قالوا أنه اذا كان لنيل عشرة ليلة فتخلون هذا الشهر عدنا الى
 جارية بكر من ابويها فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الخلى والنياب افضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل
 فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يعدم ما كان قبله فأقاموا بؤنة وايب ومصرى وهو
 لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هو بالجلد فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب
 اليه عمر أن قد أصبت ان الاسلام يعدم ما كان قبله وقد بعثت اليك رسالة قال فيها في داخل النيل اذا نال كاني
 نلتهم الكتاب الى عمرو فوقع البعاقه فاذا قتها من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر ما بعد فان كنت تقبرى
 من قبله فلا تخبروا ان كان الله الواحد القهار هو الذي يجرى نيلك فقال الله الواحد القهار ان يجرى نيلك حتى عمرو
 البطاقة في النيل قبل يوم الصليب يوم وقد تبأ أهل مصر البلاء واخرجوا منبأ الله لا يقوم بحملهم فيها الا
 النيل واصحاب يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة للسوء عن أهل
 مصر • وذكر بعضهم أن جاحلا الصدف هو الذي بناء ساطقة عمر رضى الله عنه الى النيل حين وقت بقرى باذن
 الله تعالى وقال يزيد بن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فغضب الله عنهم النيل حتى أرادوا
 الخلاه فظلموا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فاصبحوا وقد أجراه الله
 في تلك الساعة ستة عشر ذراعاً فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه السلام
 قال القاضي ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد الممت قال لما فتحت العرب مصر عرف عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه ما يلحق أهلها من الفلاة عند وقوف النيل عن حقه في مقياس لهم فضلا عن تقاضره
 وان غرما الاستعمار يدعوهم الى الاحتكار وان الاحتكار يدعو الى تساعدا الاسعار بغير غلط فكتب عمر الى
 عمرو بن وهب أن شرح الحال فاجابه انى وجدت ما ترى به مصر حتى لا يجسط أهلها أربعة عشر ذراعاً والحق الذي
 يروى منه سائرنا حتى بفضل عن حاجتهم حتى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً والنيابان المنقوشان
 في الزيادة والنقصان وهما القلم والاسبصار اثنا عشر ذراعاً في النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة هذا
 والبلد في ذلك الوقت محفور بالانهار • وقد وجد الجور عند ما سلوه من القبط وخيرة العباد فيه فاستشار أمير
 المؤمنين عمر رضى الله عنه عليا رضى الله عنه في ذلك فأمره أن يكتب اليه أن يبنى مقياسا وأن ينقص ذراعين
 من اثني عشر ذراعاً وأن يتر ما بعدهما على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد السنة ستة عشر ذراعاً اصبعين
 ففعل ذلك وبناه بمكان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الارياض وزوال ما منه كان يخاف أن جعل الاثنى
 عشر ذراعاً أربع عشرة لان كل ذراع أربع وعشرون اصبعاً فلهما ثمانيا وعشرين من أولها الى الاثنى عشر

ذراعاً يكون مبلغ الزيادة على الاثني عشر ثمانية وأربعين اصبعاً وهي الذراعان يجعل الأربع عشرة ستة عشرة
والست عشرة ثمانية عشرة والثاني عشرة عشرين * قال القاضي وفي هذا الحساب قطري وقتران بادفاد
الانهار واتساق الاحوال وشاهد ذلك أن المقاييس القديمة الصعيدية من أولها إلى آخرها أربع وعشرون
اصبعاً لكل ذراع والمقاييس الإسلامية على ما ذكرتها المقاييس الذي بناء اسمته زيد التوخي بالجزيرة وهو
الذي هدمه الماء وفي المأمون آخر بأهل الأرض البرودات وفي المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذي يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفر عن القطر المتقدم إذا كان الماء في اثني عشر يوماً من مسرى
اثني عشر ذراعاً ففي سنة ما والاخماس ناقص وإذا تم ست عشرة ذراعاً قبل التوروز فالمايم فاعلم ذلك وقال
أبو الصلت، وأما النيل ونسبه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هنالك يعرف بجبل القمر فانه ينشأ في
التزايد في شمالي مصر ويقلون إذا دخل إلى الجبل كان الماء جيب وعند استدان في التزايد يتغير جميع
كفسياته وينقص والسبب في ذلك من زرع نبتات مياه آجنة بها لها فيصير لها مع إلى غير ذلك مما يحتمل فإذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً زاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل وكسره يوم معدود ومقام
مشهود ويجمع خاص بجزيرة العام والخاص فإذا كسر قفت الترع وهي فوهات الخيلان ففاض الماء وساح
ومجر القنعا والبطاح وانضم الناس إلى أعلى خساكنهم من الضاع والمنازل وهي على أكم وبالأية إلى الماء
التي لا ينقطع السيل عليها فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بحر أعما المابين جيلها فينجلي الخد
الهدود في مشيئة الله عز وجل * واكثر ذلك يحوم حول ثمانية عشرة ذراعاً ثم يأخذ عائد إلى مصبه إلى مجرى
النيل وسر به فينبذ أولاً عما كان من الأرض عاليًا وبصر فيما كان منها سطوا من قبل كل قرارة كالدرهم
ويشادر كل ملقة كالبرد المدهم * وقال القاضي أبو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السوداني فهي أطول من ذراع الدور أربع وثلاثين اصبع وأول من وضعها اسم المؤمنين هارون
الرشيد وقد رها ذراعاً خادماً أسود كان على رأسه فأنما هي التي تعامل الناس بها في ذراع البرا التجارية
والأبنة وقياس نيل مصر * واكثر ما وجد في القياس من نقصان سنة سبع وتسعين ومائة ووجد في القياس
تسعة أذرع وأحد وعشرين اصبعاً وأقل ما وجد منه سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر اصبعاً وأكثر ما بلغ في الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان في سنة ست وخمسين وثلاثمائة الهلالية فانه بلغ اثني عشر ذراعاً وتسع عشرة اصبعاً وهي أيام
كافور والاشيدي * والمقياس عمود خام أيضاً مقيم في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسمًا متساوية تعرف بالأصابع
ماعد الاثني عشر ذراعاً الأولى فانه مفصل على ثمان وعشرين اصبعاً لكل ذراع * وقال المعودي قالت
الهند زيادة النيل ونقصه بالسيل ونقص تعرف ذلك إلى الأنوار وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصه من عيون كثيرات وانقص * وقالت القطر زيادته ونقصه من عيون في شاطئه
يراه من سافر وبلغ ما عليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال إذا كثرت وانقصت تنقص فيفيض على
وجه الأرض وقال قوم سبب زيادته هبوب ريح تسمى ربح الملقن وذلك انها تجعل السحاب المطر من خلف
خط الاستواء فيملأ بلاد السودان والحبشة والتوبة فيأتي مدده إلى أرض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان
البحر الملقن مأواه إلى وجه النيل فينقص حتى يروى البلاد وفي ذلك يقول
فأجمع قال سماع على يده عن أبي من يد الحسن * فالنيل ذو فضل ولكنه * النقص في ذلك للثقل
وينشأ النيل بالنقص والزيادة بقية فيكون هو حزين وأب وبهو غزير وسري وهو أب فإذا كان الماء زائداً
فادشر فوت ككله وهو يلول إلى انقصه فإذا انتهت الزيادة إلى الذراع الثامن عشر ففيه تمام الخراج
ونقص الأرض وهو ضار بالإنعام لعدم الري والكلال * وأتم الزيادة كلها العانة النفع للبلد كله سبعه
عشر ذراعاً وفي ذلك كفايتها وروى جميع أرضها وإذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وغلقها استعصر من
أرض مصر * وفي ذلك ضرر لبعض الصياع لما ذكرنا من الاستعصار وإذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة في انصرافه حدوث وبأوا كثر الزيادة ثمان عشرة ذراعاً وقد بلغ في خلافة عمر بن عبد العزيز

اثنى عشر ذراعاً ومساحة الذراع الى أن يبلغ اثنى عشر ذراعاً ثمان وعشرون اصبعاً ومن اثنى عشر ذراعاً الى ما فوق ذلك يكون الذراع أربعاً وعشرين اصبعاً وأقل ما يرقى في قاع المقاس من الماء ثلاثة أذرع وفي ثلث السنة يكون الماء قد تلاو الأذرع التي يستقي عليها بمصر هي ذراعان ثماناً منكر أو مكر أو هي الذراع الثالث عشر والذراع الرابع عشر فإذا انصرف الماء عن هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة استقي الناس بمصر فكان الضرر الشامل لكل البلدان وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعاً كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستقي فيه وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان والنمذ يقتصد بمصر من ماء طوبة وهو كانوا في الثاني بعد القطاس وهو عشرة تخشى من طوبة وأصنى ما يكون ماء التبل في ذلك الوقت وأهل مصر يخشون بصفاء ماء التبل في هذا الوقت وفيه يمتزج الماء أهل تنيس ودمياط وقوة وسائر قري الصيرة . وقد كانت مصر كلها ترى من ست عشرة ذراعاً عامراً هاوياً عالمياً أحكموا من جسور هاويناها فشاخرها وتجتج خلجانها وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسع أذرع دخل خليج المنى وخليج القيوم وخليج سردوس وخليج صفا . قال والممول عليه في قسنا هذا هو ستة وخمس وأربعين وثلاثمائة الله أن زاد على السنة عشر ذراعاً انقص عنها نقص من خراج السلطان وقد تقدر في زمانها ذراعاً عامة ما تقدم ذكره لنقص دال الجور والترح والخلجان وقانونه اليوم أنه يزيد في القسط إذا حلت النسي بريح السرطان والحد والسنبلة حين تنقص عامة النسي إلى في المعمور وذلك قبل أن انهارت عهده بجائتها عند غرضها فتكون زيادته وتبدل الزيادة من ثمانين يومه وتظهر في ثمان عشرة وأول دفعه في الثاني من أجب وتنتهي زيادته في ثمان باب وأخذ في نقصان من العشرين منه فتكون مدة زيادته من ابتدائها إلى أن ينقص ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً وهي أيب ومصري وقوت وعشرون يوماً ومدة مكنه بعد انتهاء زيادته أشعر ومائاً بأخذ في نقصان . ومن العادة أن ينادي عليه دائماً في اليوم السابع والعشرين من بؤة بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما يقي من الماء القديم في ثالث من بؤة ويؤخذ الخليل الكبير إذا أكمل المماسمة عشر ذراعاً ودرجت الناس يقولون نفوذ الله من اصبع من عشرين وكلفه الماء إذا بلغ اصابع من عشرين ذراعاً فاقض ماء التبل وغرق النسي في البساتين وقارت البلايع وها نحن في زمن منذ كانت الحوادث بعد ستة ست وثلاثمائة إذا بلغ الماء في قسنا اصبعاً من عشرين إلى يوم الأرض كلها الماء قد نهد من الجور وكان إلى ما بعد الخمسمائة من الهجرة قانون التبل ستة عشر ذراعاً في قياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعاً وكانوا يقولون إذا زاد على ذلك ذراعاً واحدة زاد خراج مصر مائة انب ديناراً ويرى من الاراضي العالية فإن بلغ ثمانية عشر ذراعاً كانت الغاية النصوص فإن الثمانية عشر ذراعاً في قياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعاً في الصعيد الاعلى فإن زاد على الثمانية عشر ذراعاً واحدة انقص من الخراج مائة انب ديناراً يستخرج من الارض المنخفضة . قال ابن مسير في حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ماء التبل تسعة عشر ذراعاً وأربعة اصابع وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة وكان الناس يجرهون إلى القاهرة من مصر من ناحية القبار فلما بلغ الخليفة الحافظ ابن الله ألهما الجون عبد الجيد بن محمد أن الماء وصل إلى الباب الجديد أظهر الحزن والافتقار فدخل إليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فافهمه إذا وصل الماء الباب الجديد اتقل الامام عبد الجيد ثم قال هذا الكتاب الذي تم منه أحوالنا وأحوال دولتنا وما يأتي بعد فافهمه الحافظ في آخر هذه السنة ومات في أول سنة أربع وأربعين وخمسمائة . وقال القاضي الفاضل في مقبلة دسات سنة سبع وسبعين وخمسمائة وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول وهو السادس عشر من مصري وفي التبل على ستة عشر ذراعاً وهو الوفا ولا يعرف وقاؤه بهذا التاريخ في زمن متقدم وهذا أيضاً مما تقدر فيه قانون التبل في زمانها ما يروى في أوائل مصري ولقد كان الوفا في سنة اثنى عشرة وثلاثمائة في اليوم التاسع والعشرين من أيب قبل مصري يوم وهذا من أعجب ما يروى في زيادات التبل واتفق أن في الحدادى عشر من جبادى الأولى سنة تسع وسبعمائة وفي التبل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من باب بعد التوروز تسعة وأربعين يوماً قال وفي ناسع عشر يعني شوال سنة اثنين وتسعين وخمسمائة كسر جبر إلى المنى وباشر الملك العزيز عثمان كسره وزاد التبل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشر من ثمان عشرة ذراعاً وهذا الحد يسمي عند أهل

فتكون مدة زيادته الخ
سبع موافق لما قبله بل
و ما ذكره من التفسير
له أن مدة الزيادة من
دائماً إلى أن ينقص
ثلاثة أشهر وخمسة عشر
لبناتل اه صحه

مصر اللعبة الكبرى فالتقى القاضى الفاضل هذا القدر والجهة الكبرى وأنه والعرايا بالله لو بلغ ماء النيل في سنة هذا القدر فقط بل بالبلاد غلاما يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذاك إلا ما أهل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر روافد النيل من عشرة ذراعا فرح عظيم فإن ذلك كان قانون الرى في القديم واستنز ذلك الى يومنا هذا . ويقتض ذلك اليوم عباد ركب فيه السلطان عساكره وينزل في المراكب لتفطير القياس • وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر مناظر القلوة وقال بعض المفسرين رحمه الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس ضحى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس لتفطير يكون في هذا الوقت • ومن احسن الساعات في امر النداء على النيل ما حكاه الشيخ ابن زرقا في سيرة العزيز لعين الله قال وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة اثنين وستين وثلاثمائة منع المعزدين اقمم النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر فلما تم ايام النداء يعنى لما تمت عشرة ذراعا وكسر الخليج تناقل ما ابدع هذه الساعة فان الناس دائما اذا وقف النيل في ايام زيادته اوزاد طلائع يقفون ويحتفون اقسم بعدم طلوع النيل فيقبحون ايديهم على الفلال ويمنعون من به وارباه ارتفاع السر ويحتمدون عنده مال في خزن القلوة ما يطلب السر او يطلب اذ خارت عياله فصدت بهذا القلاء فان زاد الماء اهل السر والا كان الجلبد والعطش في كتمان الزيادة عن الساعة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسبى في تاريخ مصر وخرج امر صاحب القصر الى ابن حيران بصر ما يستفهمه القياسون كلامهم اذا نادوا على النيل فقال لهم لا تخصي من خزائن الله لا تفني زاد الله في النيل المار كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان ابتداء زيادته اخضر ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد فوح النيل ورون أن الشرب منه حسنة مضر ويقال في مهب اخضراره ان الوحوش سما القلوة ترد البطيحات التي في اعالى النيل وتستمتع فيها مع كثرة عددها الشدة الحز هنا لتستفيد ما نزل البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في اوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في البطيحات تفرج ما كان فيها من الماء الذي قد تقسم وزالى مصر وبها عقيب الماء الجيد وهو الزيادة بمصر وحينئذ يكون الماء حمزا لما يخالطه من الطين الذي تأتي به السيول فاذا انتهت زيادته غشى ارض مصر فتصير القرى التي في الاقاليم فوق التلال والروابي وقد اساط بها الماء فلا يتوصل اليها الا بالمرالكب او من فوق الجسور الممتدة التي تصرف على اذا حملت كما يضي ربيع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينهي رى • ككل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل رى ناحية من النواحي قطع اهله الجسور والحطبة بها من امكنة معروفة عند دخوله البلاد ومشايخها في اوقات محدودة لاستخدام ولا تأخر من اوقاتها المعتادة على حسب ما يهده قوانين كل ناحية من النواحي فنرى • كل جهة • ما يلهم ما يجتمع فيها من الماء المختص ولولا اتقان ما هنا من الجسور وحفر الترع والخيلان لقل الاتساع عما النيل كما قد جرى في زماننا هذا وقد حكم انه كان يرصد له مائة جورا راضى • مصر في كل سنة ثلث الخراج لعنايتهم في القديهم من اجل انه يترتب على علم اربى البلاد الذي به مصالح العباد ويستفاد ان شاء الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال القدماء من بعدهم في ذلك وكان للمقياس في الدولة الفاطمية رسوم لكس مجارى الماء بخسود شيوا الى كل سنة اطلق لابن الرقاد

• ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في النيل •

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن قضاة الضباط والجزيرة يعرف اليوم بالروضة وكان قضاة الجزيرة والجزيرة ايضا جسر في كل جسر منها ثلاثون سفينة

• ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم •

قال الرئيس ابو على ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افرط الشديدا ويجهعون بماءه في اربعة بعد منبعه وطيب مسكه ومغوره واخذته الى الشمال عن الجنوب فاخذته الى الشمال عن الجنوب ملهف لما يجرى من الباء وأما مغوره فبشاركه فيها غيرة قال فافضل الماء ماء العين ولا كل العين ولكن مياه العين افرط الارض التي لا يعلب على ترابها من الاحوال والكيفيات القريسة او تكون مجرى

فكون أولى بأن لا تصف عنفة الأرضة لكن التي هي من طينة حرة خضراء الطرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وأن هذا مما يكسب الجارية فضله . وأما انرا كدة في بيا كسبت بالكتف مرداء ولا تكسب بالافور والستر . واعلم أن المياه التي تكون طينة المسيل خضراء التي تجري على الاجار فان الطين ينقي الماء . وأخذ منه المذروجات الفرية وورقة والجارية لا تقل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسله حر الاجاة ولا سفة ولا غبر ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء غمرا شديدا الطرية يعمل بكثرة ما يحاط له الى طبعته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيبصر الى المشرق وخصوصا الى الصبي منه فهو أفضل لاسيما اذا بعد جدا من ميدانه ثم ما توجه الى الشمال والتوجه الى المغرب والجنوب وريء خصوصا عند هبوب ريح الجنوب والذي يهد من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا يميل انه حلو ولا يحمّل الخمر اذا مر ج به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسجين لقلته باردا في الشتاء حارا في الصيف لا يفلب عليه طم البتة ولا راحة ويكون سريع الانحدار من التراب يسف برعاهرى ما يورى فيه وطبخ ما يطبخ فيه قال الرئيس علاه الذين على من ابى المرم من نفيس في شرح القانون هذه الامداد التي ذكرها ليست علامات للتعبديل هي من الاشياء الموجبة لكونه محمدا واحده هذه الارصة بعد منعه وقد بينا ذلك بوجوب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واعلم ان منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة خاؤه اعظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين واثنا عشر هذا الجبل من السلسلة والاربعة عشرة درجة وثلاثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخرة عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة في الارض ثلثمائة وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين في ترى كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدورة واحدى هاتين البصيرتين مركزا حيث البعد من استواء العمارة بالمغرب ثخون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة . وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البصيرتان متساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درج ويخرج من ككل واحدة من البصيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال دوجتان من الاقليم الاول ومقدار قطر هادوجتان ويصب كل واحد من الانهار الثمانية في بحيرة وفي هذه البصرة نهر واحد وهو نيل مصر ويترى بلاد النوبة نهر آخر استأفه من غير مركزها على خط الاستواء كبيرة مستديرة مقدار قطر هاتلاث درج وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة ويلقى نهر هذه العين لنهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا نعدى النيل مدينة مصر الى الديقالة شظوف يفرق هناك الى نهرين برسان الى البحر المالح احدهما يفرق بصر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يفرق بصر دسماط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف بصر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وبقية يرمى الى البحر المالح عند دسماط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة بلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المتبعة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سيناء من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله بجهد ذلك قد اجتمع في ماء النيل . فاقوله أن ماء النيل عين تتر على اراضى حرة ولا يفلب على تربة ما يترع شيء من الاحوال والكسفات الردية كصادن النفط والشب والاملاح والكبريت ونحوها بل تتر على الاراضى التي تثبت الذهب بدليل ما يظهر في الشطوط من قراضات الذهب وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فربحوا منه مالا وفضله كون الذهب في الملائكة . الثاني أن النيل في جريانه ابدا مكتوف للشمس والرياح . الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجمعة من امطار تتر على اراضى حرة ويظهر ذلك من عطرية روائح الطين اذا دنته بماء . الرابع غمورة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تنصف العمدة اذا اعترضها وتدفع الانقال العظيمة اذا عارضتها . الخامس بعد مبداء خروجه من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

من طول مساقته ما لا يجد في نهر غيره من انهار العموره السادس المحدث من علوان الجنوب من تقع
عن الشمال لاسما اذا انصار الى الجنادل الخط من اعلى جبل من تقع الى وادي مصر • وذو كراين قديمة
في كتاب غريب الحديث من حديث جرير بن عبد الله البجلي • حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
يلتصه فذكره اني أن قال وماؤنا يمنع أن يجري من علوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السمى
ما كان ظاهرا على وجه الارض والسمى الماء على وجه الارض وكل شئ علا شأنا قد نفعه ما خوذ من
سنام العبراهلوه وقال بعض المفسرين في قوله الى ومن اجبه من تسنى اى يزوج بما ينزل من علوق • السابع
انه يتر من الجنوب الى الشمال قد سبق له في الشمال الطبيعة دائما • اثنان خضه في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة
مع غيره من المياه تخف عنها في الوزن • التامع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحدا من المصدة
بحيث انه يحدث بعد شربه جشاء وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعى • وعرف الطب فانه يعلم عندك
قد رماء النيل وسين لك فزارة نفعه وكثرة محاسنه • ويقال ان ذا القرنين كتب كتابا فيه ما شاهده من عجائب
الدينا فضعه كل اجموعة ثم قال في آخره وليس ذلك بحجب بل العجب ينل مصر وقال بعض الحكماء لولا ما جعل
الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يكمل رى البلاد وهو ط الماء منها عند
يده الزرعة لفسد اقليم مصر وتعدى سكانه لانه لبي فيه امطار كافية ولا يعيون جارية ثم ارسله الابيض
اعلم الصوم وقته وداقاته

• واهل هذا النيل اى بحبيبة • يكر مثل حديثها لا يسمع
بلى الثرى في الصام وهو مسلم • حتى اذا مامل عاد يودع
مستقبل مثل الهلال قد مره • ابدان يذكرا يرد ويرجع
وقال آخر

كان النيل ذو فهم ولب • لما يدو لعين الناس منه
فيأتى حين حاجتهم اليه • ويمضى حين يستفنون عنه
وقال تميم بن المقعر

يوم لبنا بالنيل مختصر • ولكل يوم مسرة قصر
والسن تجري كأنه نيل بنا • صعدا وجيش الماء مخدر
وكأنما امواجه عكن • وكأنما دواته سرور
وقال ايضا

اما نرى الاعد بكى واشتكي • والبرق قد اوهض واستفحكا
فان شرب على غير صنع الدمى • بفعل وجه الارض لما بينى
وانظر لهما النيل في مده • كأنما صدل اومستككا
وقال آخر

واقه مجرى النيل منه اذا الصبا • اربابا من برها عسكرا جبرا
يشط بنهر السهوية ديلا • وموج بنهر الليث هندية ببرا
اذا مر ساكنى الورد غضا وان صفا • حكى ماء لونا ولولا بعده رزا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزر في تدريج زيادة النيل وعظم منفعة
ارى ابدان كثير من قليل • ويدرا في الحقيقة من هلال
فلا تهب فكل خليج ماء • بمصر مسيب بخلج مال
زيادة اصبح في كل يوم • زيادة اذرع في حسن حال
وقال الشهاب احمد بن فضل الله العمري
بمصر فضل باهر • لعينها الرغد النضر
في منح روض يلتقى • ماء الحياة والنضر

وقال ابن قلاؤس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة • وانظر لما بعدها من حرة الشفق
غابت وأهت شعاعا منه يثقلها • كأنما احتسرت الماء في الفرق
ولا هلال فيها وأنى لينغدها • في أثرها زروق قد صيغ من ورق
وقال بشرى الملك ابن المقيم

يا رب سامية في الجوف تحبها • أمد طرق في أرض من الافق
حيث الفسحة في التبتل معتزل • اذا وآها جبان مات للفسق
فتنسى غاربة لأغرب ذاهبة • بالتبتل مصفرة من جمعة الفسق
ولا هلال انطاف كالسنان بدا • من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي القاضى رحمه الله تعالى عليه وأما النيل فتقدملا البقاع واسفل من الاصبع الى الفراع فكأنما غار على الأرض فطأها وأغار عليها فاستعدها وما تحطأها فأنما يوجد بمصر قاطع طريق سواء ولا من غوب مرهوب الاياه • ونزل مصر مختلف في برية لغالب الانهار فاته يجرى من الجنوب الى الشمال وغيره ليس كذلك الانهران فانهم يجرى من كاي يجرى النيل وهما انهر مكران بالسند ونهر الاربط وهو الذى يعرف اليوم بنهر العاصى في حماه احدى دلت الشام • وقد جاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية وأما ماء النيل فخرجه من جبال ورا بلاد السودان يقال لها جبال القمر وسلاوته وزادته يد لان على موقعه من الشمس أنها احرقته لاكل الارواح بل أضعته اعضاءا طويلا لئلا لاتزحم الحرارة ولا تقوى عليه بحيث تبدد أجزاءه الرطبة وتبقى اجزاءه الراضة بل يعتدل عليه فصار ماؤه ذلك حلوا جدا وصار كثره شربه بهن البدن ويحدث البثور والدهاميل والقروح وصار اهل مصر الشاربون منه دموين محتاجين الى استفرغ الدم عن ابدانهم في ككل مدة فخير من كان عالمهم بالطبيعة فهو يحسن مداواة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والاضيق فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثور والدهاميل وذلك ان هذا الماء ناصس البرد عن سائر المياه قد صيرت الطنج قواما هو أغنى من قوام المياه فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثر فيها الفضول الردية الحفنة فحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذى يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب بروب القاشكة الحامضة القاضية وأخذ الاودية المستغرقة للفضول ولوزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طعنها له اضرارها بمنزلة ماء البارد الاكدة التى لا حركة لها الا وقت جز البصر وهبوب الرياح وهو وفق للزروع والنبات من الحيوان وقال ابن رصوان والنيل يزبام كثيرة من السودان ثم بصير الى أرض مصر وقد غسل مافى بلاد السودان من العفونات والاساخ ورتقى مارا بوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتنتهى زيادته في فصل الخريف ورتقى في الجوف منه في اوقات مده وطوبان كثيرة بالتصل الخفى فترطب ذلك يس الصف والخريف واذامت التهرافى على أرض مصر فسل حافيا من الاساخ يوحى حيف الحيوانات وأزبالها وفضول الاكليم والنبات وماء النقاى واحد يرجع ذلك معه ونالته من تراب هذه الأرض وطينها مقدار كثير من اجل حفاظها وياض فيه من السمك الذى ترى فيه وفيه مياه النقاى ومن قبل ذلك تراه في اول مده يضر لونه بكثرة ما يحاطله من مياه النقاى العفنة التى قد اجتمع فيها العرض والطيب واخضر لونها من عفتها ثم تصحك حتى يصير آخر امره مثل الحماة واذ اصفى اجتمع منه في الاناء طين كثير ورطوبه رتجة لئلا يسهوكه ورائحة متكررة وهذا من اوكدة الاشياء في ظهور وردائه هذا الماء وعفنه وقد ينثر طرطا ويطاير من أن أسرع المياه الى العفن ما لطفته الشمس بمياه المطار ومن شأن هذا الماء أن يوصل الى أرض مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا اختلطت عفونات أرض مصر زاد ذلك في استوائه ولذلك يتولد منه من انواع السمك شئ كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وعفونة هذا الماء ومن السمك يصير جميعها موادا في تكون هذه الاسماك كما قال ارسطو ليس في كتاب الحيوان وذلك شئ من ظاهر ليس فان كل شئ يتعفن ويولد من عفونة الحيوان ولهذا اصاب ما يتولد من البرد والقار والعتاين والعقارب والزانجر والذباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فاعتد استنبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة والرطوبة

والرابعة الفضيلة وانها ذات اجزاء كثيرة وان هو اما هو ما هارديان وربما قطع انزل في آخر الريح والصف من جهة السفلا فيصير بكثرة ما يلي فيه الى ان يبلغ غصنه الى أن يصعد رايحة متكررة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذا الحالة غير مزاج الناس تغير انحسوا ونبني أن يستقي ماء النبل من الموضع الذي فيه يربو أشد القوة منه أقل وبني شكل انسان هذا الماء يجب ما يوافق مزاجه أما المبردون في أيام الصيف قبل الطباشير والطين الارقي والحرة والذين المروض والزعرور المروض والنخل وأما المبردون في أيام الشتاء فالوز الزرد داخل نوى الشمس والصبر واللب وبني أن تقف ماروق وشربون شئت أن تذهب بأن قبحه في آية الخرف والنفار والجلود ما يصل من ذلك بالريح وان شئت طبعته بالنار وحصلته في هواء الليل حتى يروق ثم تخفف منه ماروق واستعمله . واذا ظهرت فيه كفيات وديات فاطمته بالنار ثم يرد تحت السماء في بردة الليل وصفه يا خلاط الادوية التي ذكرتها بأوجدها في هذا الماء أن يهيئ في مرارا وذلك بأن يسخنه او يطبخه ثم يرد في هواء الليل ويصف ماروق منه تصفيه ايضا حتى الادوية ثم نأخذ ماروق قبحه في آية تحمل في بردة الليل ونأخذ الرخ نقتشره واجعل آية هذا الماء في الصف الخرف والنفار المصيرين في طوبى والقرى الحربية والقرى وهو دما جيد وفي الشتاء الانية الزجاج والمدهون وما يعمل في الصف من التفلر والخرف ويكون موضعه في الصف تحت الاسراب وفي مخاريق ريح الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويورد في الصف بأن يخلط مع ماء الورد ويؤخذ خرقة نفضة ويشد فيها طباشير وبرز رية او خضخاش ايضا أو مان ارنى أو مغرة ويطي في كعبا يا خذ من هاولا ويخلطه جسمه او تنقل طروقه في الصف بالخرف المدقوق ويطبق الشعر والبقلاء والعنبد وفي الشتاء بالاشنان والسعد وبعض بالمسطكى والعود وأردأ ما يكون ماء النبل يصير عند خضه وعندوقوف حركة فنشد ذلك بنبني ان يطبخ ويالغ في أضغته خلوب نوى الشمس ومان ما يباع لزينة واجود ما يكون في طوبى عند تكامل البرد وما قبل هذا حوت المصرون بالجبرة في ماء طوبى واجود المياه حتى صارت كمنهم بمنزلة في القوابير الزجاج والطين وشربه السخنة كما يعرفه لا يتغير وما روا ايضا الاصفهوني في هذا الزمان قلتم أنه على غاية اعتلاص وما شئت فلا تسكن في ذلك وصفه في اي حال كان فالما الخزون لا بد أن يتغير فهذا ما عدى من ذم ماء النبل وانما أن الماء يتغير كفته جهه اية له لان ذاته ردية تلاج ولتلك ما عدى في الاصر الاما كانت اذا كان الضرر وجب ما تقبل من كيفية لا من كيفية قد عرفت ما تصالحه في كي يزول ما مضاه من الكفيات الزدية والله الموفق عنه وصلى الله

• (ذكر عتاب النبل) •

ومن عجائب التبل فرس البر قال عبد الله بن أحمد بن حليم الاسواني في كتاب اخبار التوبة وساقفة ما بين
دمشق الى اقل بلد علوة اكثر مما بين دنته واسوان وفي ذلك من القرى والضيعات والجزائر والمواسي والفضل
والشجر والقل والزرع والكرم انصاف ما في الجانب الذي الى ارض الاسلام . وفي هذه الاماكن جزائر
عظام مسورة امام قبا الحيات والوحوش والصيد ومما يروى نصفها المشط وماء التبل ينطف من هذه
النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الماء كالسكر ويصفى من الناحية التي تبلغ العطوف
من التبل الى المعدن المعروف بالشنكة وهي بلدة معروف يشق فيه من بصرى التمرى وفرس البر يكتفى هذا
الموضع . وحديث سمون صاحب بلدة بلخ احدى في جزير سمون دابة منها هو من دواب الشطوط
في خلق القرص في غلظتها المماس في قصبة القوائم لها فوهى في اوان تبلل بأعراف وآذان صفار كما كان
التبل والانس وانما كذا كذا وآذانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض يلقن الناصر الهائل عليها اختلافها
سهل وانساب لا يقوم هذا مناس وعرض المراكب عند الغضب متفرقا ويرعى الى البر العشب وبلدها
في مشية عظيمة يتخذ منها دبابس انتهى . وهو كقرص البر الا انه اكبر عرفا وذنباً وحسن لونا وقافره
متشقوق كقافر البقر وجنته اكبر من الجمار تبلل وهو باكل النجاس ككلاد رماو يقوى عليه فتراه ظاهرة
ورماني خرج من الماء وزا على فرس البر فتوق منها فرس في غاية الحسن . واغتنى عن بعض الناس نزل
على طرف التبل ومعه بحيرة تخرج من الماء فرس ادهم عليه تشبه بعض قترا على الجرة فخلعت منه وولدت ميرا

عجب الصورة قطع في مهر آخر لجاء بالحفرة والمهر الى ذلك الموضع فخرج القرس من الماء وشتم المهر ساعته
ثم وثب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان ~~كثرا~~ فخرج بعد القرس ولا المهر اليه هـ (قال
السعودي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الجيوانات فمن ذلك السمك العرو وفي العباد والواحدة نحو
الذراع اذا وقعت في شبكة الصيد ارتفعت يده وحده فعمل قومه ليل ينادي الى أخذها واخر اسمها من
شبكة ولوا سمكها جنب أو صلب فلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانما جعلت على رأس من به صداع
شديدا أو شقيقة وهي في الحمة هدأ من ساعته هـ قال ابن السطرنجاء جالينوس هو الحيوان البشري الذي يحدث
الصداع ويزعم قوم انه اذا دق من رأس من يشكو الصداع سكن صداعه وان أدى من مقعدة من التلبت مقعدة
اصطلمها ولكن تأجرت الامرين جميعا ثم أجده فعل ولا واحد منهما فاعلم ~~كثرت~~ اني اذ ينشأ من رأس المصدوع
والحيوان ما هو حي لا تنفذ انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصداع بخمرة الادوية فوجدته
ينفع ما دام حيا قال ديقوريدوس هو سمكة بحرية عظيمة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداع الزمن
سكن شدة وجهه واذا احق ذلك والعقدة التي تبرز الى خارج اصطلمها هـ وقال يوليوس الزيت الذي يطعم فيه يسكن
اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنته هـ قال ابن السطرنجاء رأيت ساحل مدنية مائة من بلاد الاندلس سمكة
عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وبالطها أيضا وظلها في قنطرة ماسكها كفضل رعاد مصر أو أشد
الانما لا تأكل ألبنة هـ وقال بعضهم اذا علق المرأ تشبها من الرعاد عليها لم يطع زوجها البعد عن ذلك ان
علق منها الرجل عليه لم تكذب الرأ ان تخارقه هـ والسقنقور وهو صنف من السمك والناسخ فلا يسلك
السمك لانه يدين ورجلين ولا يسلك النسخ لانه أجرد أملس عرض غير مفرس وذنب النسخ صغير
مفرس ويتعاجل بشعم السقنقور الصماح ولا يسكن بحال الإفي النيل وفي نهر مهران من أرض الهند وقد
بلغني أن أقواما مشوهوا وكوامنا قنوا كلهم في ساعة واحدة هـ والسقنقور قال ابن سينا هو وورن يصاد
من نيل مصر يقولون انه من نسل النسخ وأجود ما يصطاد في الربيع هـ وقال آخر انه فرخ النسخ فاذا خرج
من البيض فمات صدامه صارت قسا وساقصدا لرمل صارت سقنقورا هـ وقال ابن السطرنجاء هو جلس من الجراد
يجفف في التفرق اذا شرب منه وزن درهمين من موضع الذي يلي ككلاء بشراب انش الجاع وهو شديد
الشبه بالورن يوجد بالرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدة وهو مما يسي في البريد خل في الماء بعض
النيل واهذا قيل في الورن المائي لشبهه به وقد خول في الماء وهو يتولد من ذكر وأنثى ويوجد في الارض
كمنصبي الديك في خلقها وموضعها وانما تبيض فوق العشرين بيضة وتدها في الرمل ولذا ذكر من السقنقور
احسانا ولقائه فرجان والسقنقور ومن الانسان يطلب الماء فان وجده دخل فيه وان لم يجده مال وتغ
في بوه واذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبق المعضوض الى الماء فدخله قبل
دخول السقنقور والماء وتغزه في بوه مات السقنقور لوقته وسلم المعضوض والاضل الذكوة والبالغ في نفع
البابل هو المخصوص بذلك دون الانثى والختام من أعضائه ما يلي اصل ذنبه ويحاذي سرته والوقت الذي
يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هاجما لانه قد يكون في هذا الوقت الملتصقا فاذا أخذ ذك في يوم صده فانه
ان تر له حيا زال خصمه وهزل لجه وضغفه ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويشق جوفه طولا
ويبقى ما فيه الا كلاء وكبسه فاذا انطفئ حتى يملأ خيط الشق وعلق منكوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف
ويؤمن فساد ما فيه ثم يرفع في اناء مختزقة للهواء كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصفصاف والخوص ونحوه
الى وقت الحاجة ولحم طري بار يلبس بالبردة الرطبة وخاصة لحمه وخصمه انما من شهوة الجماع ويهيج التسبق
ويشوق الانعاما ويقع امر اض المصعب الباردة وخاصة ما يلي سرته ويحاذي ذنبه ثم يرفع مفردا وحر كبا
واسته ماله مفردا يبلغ والمقدار منه بعد تصفقه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلد
والوقت الحاضر يسحق ويزاب بشراب أو ماء الصل ويضع الزيت او يذرع على صفريه في الدجاج التبرشت
ويصلى وكذلك يفعل بطمه اذا أخذ منه من درهم الى درهمين وذر على صفرة البيض بمقدار اومع مثله يزر
بحر جبر مصقولا لا يوجد السقنقور الا في بلاد الفيوم خاصة واكثر صيدها في الاربعينات اذا اشتد البرد وخرج

من الماء الى البر ليجتذبه صاده وقال المسعودى والفرس الذى يكون فى نيل مصر اذا خرج من الماء واسمى
 واما الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا ينقص
 عنه لا ينقص ذلك عندهم لطول العادات والتباين وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والفلات
 اعيه الاربع وذلك انه يظهر من الماء فى الليل فينتهى الى موضع من الزرع ثم يولى عائداً الى الماء فربى في حال
 رجوعه من الموضع الذى انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذى قدر عايشا في عمه واذا رى ورد الماء وشرب
 ثم تذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبئ ذلك مرة ثانية واذا اكتم ذلك من فطه واتصل ضرره بأرباب الضبايع
 طرحوه من الترس في الموضع الذى يعرف خروجه منه مكاكى كثيرة مبدوا بمسوطاً فيها كله ثم يعود الى الماء
 فاذا شرب منه بالترس في جوفه واتقن فينتش جوفه منه ويموت ويطفو على الماء ويقذف به الى الساحل
 والموضع الذى يرى فيه لا يرى به تساج وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته
 وامة وقال المسجى ان الصنف المعروف بالبطي من اصناف السلح اقل ما عرف ببل مصر في ايام الخلفه
 العزيز بالله تزار من البر الى الله ولم يكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه ايضا سمك يعرف بالبيس وانما يسمى
 بالبيس لانه يشبه البورى الذى بالجر الملح فاتسب به وغالب الثلق انما من اسماك البحر الملح دخلت في الملو •
 ومن حيوان البحر التساح قال ابن البطار والتساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل
 كثيرا ويوجد في نهر من بلاد السودان وهو الورن التلى وقال ابن زهران كل حيوان يمر في
 فكه الاسفل اذا اكمل ما خلا التساح فانه يمر في فكه الاعلى دون الاسفل وشحم التساح اذا هين بالنسب ويصل
 فيه قبله واسمى في نهر او اجمه لم ينقض فسادها مادامت تقدر وان طيف بجلد تساح حول قرة ثم علق في سطح
 دهليز لم يقع البرد في تلك القرة وتذاعض التساح انسانا فاقوس على العضة شحم التساح يراى من ساعته وان طلع
 بشده جبهه كبش فطاح نقر شكل كبش يطاحه وهو ربيسه وحراره يكحل بها البياض في العين فذهبه
 وكبد به بغيرها الجوزون فبراً وزيل التساح يزيل البياض من العين الحديث والقديم وان قلعت عيناه وهو حي
 وعقلت على من به جذام او فقه ولم يزد عليه شيء وان علق شيء من القى بالجانب الايمن على رجل زاد في بضاعه
 وعينه اليمنى لمن يشتكى عينه اليمنى وعينه اليسرى لمن يشتكى عينه اليسرى وشحمه اذا اذيب به من ورد نفع
 من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباء واذا اخذ دم التساح وخط به هليلج والمج وطلى به على الوضع اذمه
 وغيره واذا طلى به على الجبهة والصدغه نفع من وجع الشفة واذا اكل لحمه اسفد باسمن البدن الصنف
 وشحمه اذا قطر بعد ان يذاب في الاذن الوسعة نفعها وان ادمن تطيره في الاذن نفع من الصمم واذا دهن به
 صاحب حى الزرع سكنت عنه ولجه ردى الكرموس وقال المسعودى وكذلك التساح آتته من دوسة تكون
 في سواحل النيل وجزائره وهو ان التساح لا يدره وما ياكله يكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر
 فاستنقى في فضاء فاخرأ فاه فيتنهض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فبا كل ما يظهر من جوفه من ذلك
 الدود العظمى وتكون تلك الدورية قد كتبت في الرمل فتنب الى حلقه وتصير الى جوفه وتخرج فيقبض بنفسه الى
 الارض ويطلب قعر النيل حتى تأتى الى الدورية على حشو جوفه ثم تحرق جوفه وتخرج دودا يعاقل فيه قبل ان
 تخرج فتخرج بعدد دونه وهو الدورية تكون نحو الاربع على صورتين عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويشاب
 ان يجبال فسطاط مصر طلمس معمول به او كان التساح لا يستطيع القرب حوله بل كان اذا بلغ حدوده اقبل
 واستنقى على ظهره فيقبض به اليه بيان الى ان يجاوز نهاية المدة ثم يعود مستويا ويعود الى طماعه ثم ان هذا
 الطلمس كسر فبطل فطه وقال ان التساح يعض كبش من الازور وجماله فيه جرادين صغيرين ثم تكبر حتى يبلغ
 ماولها عشرة اذرع وتزداد طولاً كلما عرت والتساح يرتعش ستين مرة في حركة واحدة ويحل واحد وستة
 اليسرى نافعة للناقص

• (ذكر طم من تقصم المعرفة بهمال النيل في كل سنة) •

قال ابن روضان في شرح الاربع وقد عتاج امر النيل الى شروط منها ان تكون الاسطر مائلة الى نواحي
 الجنوب قبل مده وفي وقت مده ولذلك وجب ان يكون النيل حتى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل
 الصيف كثيرة الزيادة لطوبه الهواء وحتى كان المريخ ابيض المتنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

او الصنف كان قليلا قللة الا طارفي تلك الناحية ومنها ان تكون الرياح شمالية فتوقف جريها فاما الجنوبية فانها تسرع انحداره ولا تدعه يلبث فاذا علت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار وقلتها وفي ناحية مصر من هبوب الرياح في فصل الربيع والصيف فقد علت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يمرض به مصر من انصب والجذب وقال ابوسامرا بن يونس المتخصص عن بطليموس اذا اردت ان تعلم مقدار النيل في الزيادة والنقصان فاطلرحدين يحمل الشمس بريح السرطان الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي برة من الصوم فالتيل يشته وتبلغ الحاجة به وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فانكس القول فان شفق بعضها وطلع البعض وسط الحال في النيل والفضاضة ان قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها على قسوة وانحسارها او استرقاها او وقوعها في بهدها الا بعد من الارض على النقص وانه قليل جدا الا ان استرقاق الزهرة في برج الاسد يستقر الماء من الجنوب وقال ابو معشر - تظهر عند انتقال الشمس الى برج السرطان الزهرة في وجه اورد والقمر فان كانت في سيرها الاكبر فان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط فاعرف كم اكفر سيرها كم قلل وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السرير زيادة النيل قليلة وان اختلف سير هذه الثلاثة فكان بعضها في سيره الاكبر وبعضها بطيئ - السرير قلب اقواها وامزج الدلالة وقل بحسب ذلك • وقالت القبط يتراقول يوم من شهر رمودة ما الذي واقعته من ايام الشهر العربي - فما كان من الايام فزد عليه خمسة وعشرين فمبلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة فالواو من اعتبر ايضا في امر النيل ان تنظر اليوم الذي تضطربه النصارى بالعاقبة بمصر وما بقي من الشهر العربي فزد على اربعة وثلاثين فمبلغ اسقطه اتخ عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اتخ عشر فهو زيادة النيل من الاذرع في تلك السنة مع الاتخ عشر وان بقي اتخ عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من الشهر العربي موافقا لشرابيب والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والا فهو جيد قالوا وينظر اول يوم من بؤنة فان هبت الريح شمالية في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نيلا فاصرا وان لم تجب لم يطلع تلك السنة وتدل بعينه هكذا اول عيس من بؤنة • ومن المختبر الذي جرت به انا سنبين وأخبرني بعض شيوخنا انه جرت به وأخبر به من بره فصنع ان ينظر اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فمبلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة وبما اشتهر عند اهل مصر وبره ايضا فصنع ان يؤخذ قبل عيد ميكايل يوم في وقت الظهور من الطين الذي تر عليه ماء النيل قطعة زتها ستة عشر درهما سواء وترفع في انا مغلى الى بكرة يوم عيد ميكايل وتوزن - فما زاد على وزنها من الخراب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخراب لكل خزبة ذراع ومن ذلك أخذ شيء من دقيق القمح ويحمله ماء النيل في انا فخار وقد عمل من طين تر عليه النيل وترك مغلى طول ليلة عيد ميكايل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اخفر حسه كان النيل تائنا وانما وان وجد لم يحقر على قصور هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكايل الى الهواء فان هبت طبائفاه وتيل كبير وان هبت غير ما ياب فهو نيل مقصر لاحسان هبت من ريسا فانه يكون نيلا كاف والناس عندهم تخافوه في دالة العلامات الثلاث على شيء واحد فاما اذا اختلف فالعصم لا يكاد يصح • وقال ابو الحسن محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب القنبارب انه اذا تقدم فعد الى لوح ووزع عليه من كل ذرع ونبات حتى اذا كانت الليلة الخامسة والاربعون من شهر غورأ حد شمو والروم وهي آخر ايام الباحور ثم وضع اللوح بارزا للطلوع اكلوا كب وغرو بها لا يحوّل بينه وبين السماء شيء فان كل ما لا يركو في تلك السنة من الزروع يصح اصفر وما يبلغ ربه منه ياتي اخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت به انا على ما قد اذنبه بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو قلي في شهر بابة ينظر ما ذلك اليوم من النهر القبطي فانه يبلغ سعر الوية القس تلك السنة من الدراهم بعدد ما مضى من ايام شهر بابة واول ما جرت به هذا انه وقع طر في بابة يوم الخميس الخامس عشر من ابعبت الوية تلك السنة بمجمعة عشر درهما

• (ذكر عيد الشهيد) •

ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من ائمه فرج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احد شهور القبطا ويرجعون

ويرجعون أن النيل بمصر لا يزيد في ككل سنة حتى يلقى النصارى قه نايو تامن خشب فيه اصعب من اصابع
 اسلافهم المرقى ويكون ذلك اليوم عيداً ترجل اليه النصارى من جميع القرى ويركبون الخيل ويلبسون عليها
 ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيل على شطوط النيل وفي الجوزا وولاي
 مفتى ولا مقنبية ولا صاحب لهو ولا رب ملهوب ولا بني ولا نخت ولا سجن ولا خلع ولا نك ولا فاشق
 الا يخرج لهذا العيد فيصنع عالم عظيم ليصنعوا للاختفهم ونصرف اموال لا تنحصر ويغايروا هناك لا يجتعل
 من المعاصي والقصور وتزور قن وتقتل اناس ويساع من النجر خاصة في ذلك اليوم عاين في مائة ألف
 درهم فضة عنها خسة الافد نازدها وابع نصراني في يوم واحد باثني عشر اقد درهم فضة من النجر وكان
 اجتماع الناس لهذا العيد دائماً ناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتقاد فلا شبرى دائماً في وفاة الخراج
 على ما يدعيه من النجر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتي
 وسبع مائة والسلطان ومثو بدار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم شديراً الدولة الامير ركن الدين بيبرس
 الجاشنكير وهو ومثو استادار السلطان والامير سيف الدين صلا راتب السلطنة بدار مصر قام الامير بيبرس
 في ابطال ذلك تماماً غلبا وكان اليه امور بدار مصر هو والامير صلا راتب الناصر تحت حجرهما لا يقدر على شئ بطنه
 الامن تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرى اصبح في انبيل ولا يعمل له عيد ونسب الحجاب ووالى
 القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر اعمال مصر ومعهم الكتب الى
 الولاة باجها را النداء واعلنه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد فشن ذلك
 على اقباط مصر كلهم من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باقى على نصرانيته ومضى بعضهم الى بعض
 وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعد الدولة يما في الكتابة وهو ومثو في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى
 على عطف واسنولى على جميع اموره ناهي عادة ملوك مصر وامراتها من الاترك في الاقبال لكانهم من القبط
 سواهم من أمير الكفر ومن جهريه وما زال الاقبال بالتسليح الى أن تفتت مع مقدمه الامير بيبرس في ذلك
 وشيل له من ثياب مال الخراج اذ ابطل هذا العيد فان أكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد
 لم يطلع النيل ابداً ويحرق اقليم مصر لعدم طلوع النيل وقبو ذلك من هتب القول وتبين المكر ثبت الله الامير
 بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخره من القول واستقر على منع عمل العيد وقال لتاج ان كان النيل
 لا يطلع الا بهذا الاصعب فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فتكذب النصارى فيطل العيد من ثلث
 السنة ولم يزل مقطعا الى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسرى في مصر النيل
 امرى قوة الباري عن بن القاهرة الى ناحية الحيرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلغا النصارى
 والامير الطنبغا الماردين من السلطان أن يخرجوا الى الصيد ويقبض مدة فلم يلبث نفسه بذلك لشدة غرامه بما
 وتهتك في محبتهم وأراد صرفهما عن السفر فقال لهما نحن نعد عمل عيد الشهيد فكون نخرجكما عليه أنزه
 من خروجكما الى الصيد وكان قد قرب اوان وقت عيد الشهيد فضا منه بذلك وأشيع في الاقليم اعاده على عيد
 الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعله فيه ركب الامراء النيل في الشفاعة فصر حرا رين واجتمع الناس
 من كل جهة وبرز ارباب الفناء وأصحاب الاهو والملاعة فركبوا النيل وتقبأروا عما كانت عادتهم
 من كل جهة وبرز ارباب الفناء وأصحاب الاهو والملاعة فركبوا النيل وتقبأروا عما كانت عادتهم
 المجاهرة به من انواع المنككرات وتوسع الامراء في تنوع الاطعمة والملاوات وغيرها وتوسعا خرجوا
 فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعز الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرة واستمر على ذلك ثلاثة ايام
 وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ اطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستا وثلاثين سنة واستمر
 على ذلك كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبع مائة تحرك المسلمون على النصارى وعلت اوراق
 بما قد وقف من اراض مصر على ككتائس النصارى ودياراتهم وأزم كتاب الامراء بضر بذلك وحمل الاوراق
 الى ديوان الاحباس فلما تحزرت الاوراق اسفلت على خبة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات
 والككتائس فرضت على امراء الدولة الثمانين بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير
 شيوخ العمري والامير مصر غنم والامير طاز تمقرر الحال على أن يتم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعهم
 وأزم النصارى بما يلزمهم من المغاورة هدمت لهم عدة ككتائس كاهو مذكور في موضعه من هذا الكتاب

عند ذكر الكائن فلما كان الشهر الاخير من شهر رجب من السنة المذكورة خرج الحاجب والامير علاء الدين على ابن الكرواني الى القاهرة الى ناحية شبراخيت من ضواحي مصر فهدمت كنيسة النصرى وأخذ منها اصبع الشهيد في صندوق واحضر الى الملك الصالح وأحرق بين يديه في الميدان وذري رماده في البحر حتى لا يأخذوا النصرى فيقبل عبيد الشبه من يشتد الى هذا العهد وقه الجد والملة

«(ذكر الخيلان التي شقت من النيل)»

اعلم ان النيل اذا اتسعت زباده ففتحت منه خيلان وترع ينفق الماء فيها عينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى النيل واكثر الخيلان والترع والجسور والاخوار بالوجه البحري وأما الوجه القبلي فهو بلاد الصعيد فان ذلك قليل فيه وقد ذهبت معالاه ودرست وسوم من هناك والمشهور من الخيلان خليج منبها وخليج منف وخليج المنى وخليج اشموط وخليج طنطا وخليج سرديس وخليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج القاهرة وبحر ابي القناطر وخليج الناصري ظاهر القاهرة قال ابن عبد الحكم عن ابي وهب السماقي قال كانت مصر ذات قناطر وجسور يتدبر ويتدبر حتى ان الماء ليبري تحت منازلها واقتنوا فيبيسونه كغف شاورا ورسولنه كغف شاورا فلما قوتته تصال حماكي عن قول فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا نصرون ولم يكن وشدني الارض ملكا اعظم من ملك مصر وكانت الجبلان بجماعتي النيل من اقله الى آخره في الجناين معا جعلا ما بين احواض الرشيد وسبع خليج الاسكندرية وخليج منبها وخليج دمياط وخليج منف وخليج القروم وخليج المنى وخليج سرديس بنات منف لا يتقطع منها شي عن شي والزرع ما بين الجبلين من اقل مصر الى آخرها على هذه المياه (وكان سبع مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لثقلها وادبروا من قناطرها وخليجها وجسورها فذلك لانه لم يأت كثر كرام من جنات ويحون وزيدوع ومقام كرم قال والمقام الكريم المنابر كان يا اقم منبر (خليج منبها) وخليج منبها حفرة تداس بن صالح بن بطيخ بن مصر ايم بن مصر بن فوح وهو أحد ملوك القبط القدماء الذين ملكوا مصر في الدهر الاول قال ابن وصف شاه تداس الملك اقل من ملك الايجاز كلها بعد اية ما وصفه له ملك مصر وكان تداس يحسب كايضا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاعلمه العدل وانعام الهساكل واهلها اقاما حسنا ودر جميع الاحياز ويقال انه الذي حفرت منبها وارتفع مال البلد على يده ما عدا آف آف تداس وارتفع آف تداس وقصد بعض عمالقة الشام فخرج اليه واستباحه ودخل فلسطين وقتل بها خلقا وسي بعض حكمائها وأسسهم مصر وهاتسها الملوك وعلى رأس ثلاثين من ملوك طبع السودان من الزنج والنوبة في ارضه وعانوا وافسد والجمع الجيوش من اعمال مصر وأعد المراكب ووجه قائد اقبال في قلو طس في نشاته آف تداس فاندأ آخر في مثلها ووجه في النيل ثمانية سفينة في كل سفينة كاهن يعمل الهجو به من البنات ثم خرج في جيوش كثيرة فلقى جمع السودان وكانوا في زهاء آف آف فجهزمهم وقتل اكثرهم ابرح قتل وأسرم منهم خلقا وبعثهم جيوشه حتى وصلوا الى ارض القلبي من بلاد الزنج فأخذوا منها عدة ومن النور والوحوش وساقوها الى مصر ففعلها وعل على حدود بلده منار وأورب عليه مسيره ونظيره والوقت الذي صار فيه ومات بمصر فدفن في ناوس قتل اليه شاكس من اهل اصناف الكواكب ومن الذهب والياجر والصيغة والتمثال وزير عليه اسمه وتاريخ هلاكه وجعل عليه طلسمات تمنع منه ويهدى الى ابنه مالح بن تداس (خليج سرديس) حفرة هاما قال ابن وصف شاه طليان بن قوس الملك جلس على سرير الملك وحاز جميع ما كان في خزائهم وهو الذي تذكر القبط انه فرعون موسى فأما أهل الاثري فرعون انه الوليد ابن مصعب وانه من العماليقة وذكره وان القراعسة سبعة وكان طليانما حكي عنه قصيرا طليان الحية اشول العيين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان اعرج وزعم قوم انه من القبط ونسب أهل بيته مشهور عندهم وذكر آخرون انه دخل منف على اتان عليها غارون ساء المصعة وكانوا قد اضطروا في تولية الملك فوضوا ان يملكوا عليهم اقل من يطرا من الناس ظارا او مملوكوه عليهم ولما جلس في الملك بذل الاموال وقرب من اطاعه وقتل من خالفه فاستدل امره واستخف بها ما كان يقرب منه في نفسه وأما بعض الكتوز وصرها في ايام الدائن والعمارات وحفر خلدنا كثيرة وقال انه الذي حفرت خليج سرديس وكان كما عثره الى قرية من قرى الحوف حل اليه أهلها مالا حتى اجتمع من ذلك مال كثير فأمر برده على أهله وقال ابن عبد الحكم

في سنة ست وخمس مائة وكان على حفره أو المتحاربين شعبا اليهودي فحفر به وقد ذكر خبر هذا الخراج عند ذكر مناظر الخلفاء ومواضع نزولهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهر القصر حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

﴿ ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الأول ﴾

قال المسعودي وقد كانت ارض مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار شأن العالم ركب ارضها ماء النيل وينسط على بلاد الصعيد الى أسفل الارض وموضع القسطا في وقتنا هذا ويمكن به ذلك من موضع يعرف بالحداد بين اسوان والنوبة الى أن عرض ثلاث موانع من انتقال الماء وجريانه وما يصل من النوبة بتياره من موضع الى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلأت ارض مصر من المدن والعمائر وطرقوا الماء وحفروا الخلدان وعقدوا في وجهه المسببات الى أن خفي ذلك على ساكنيها لأن طول الزمن ذهب بحفره أول سكاهم كيف كانت انتهى قلت وما ذكر أعظم الناس في كتاب الآثار العلوية أن ارض مصر كان النيل ينسط عليها فغطتها كما تهاجر ولم يزل الماء ينضب عنها ويسب ما علم منها قولا قولا وسكن الى أن امتلأت بالمدن والقرى والناس ويقال ان الناس كانوا قبل سكني مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة تعرفها وهي المنابر التي في الجبل المقابل لمنف من قبل المقطم في الجبل المقص الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طريق ومن وقف عندها منهم رأى المنابر في الشرق وفيها النيل ومن بعد من طرأ الى الجبل وما رقبه دخلها وها غير مربعة وفيها مغارة تنفذ الى القلزم تقع المغارة منها أهل مدينة واذا دخلها أحد ولم يجد على ما يدعى على الفرج هات في حفره وشال كانت مصر جردا لا نبات بها فاطعمها من شجر اخنوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان ابن افوس بن تسيب بن آدم الملقاة من اولاده فلما تزولها وجدوا نياها قد صد ما بين الجبلين فنضب الماء عن ارض زروها فخرجت الارض بركا شجر بعد زمان اخذها عنقاص الأول بن عراب آدم بالقلبة ونسلها من عظيميها وجه لقتال اولاد بردسعين ألف مقاتل وحفر من البحر الى الجبل فمر اعرض اربعون قصبه لينع من ياتيه فانه يبرو بقلبي بعد الى الله سيلافقزعو الى الله تعالى فبعت على ارض مصر نارا

﴿ ذكر أعمال الديار المصرية وكورها ﴾

اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الأول الغامرة ثلثا وخمس من كورة في كل كورة مدينة وثلاثة وخمس وستون كورة فلما حرت ارض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وعشرين كورة ثم تناقصت حتى جاء الاسلام وفيها رابعون عامرة بجميع قراها لا تنقص شيئا ثم استقرت ارض مصر كما في الجبل على قسمين الوجه القبلي وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر وقد قسمت الارض جميعها قبلها وبصرى على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاجية والقدية والايوانية ونقر دسما والوجه البحري جزيرة قوسا والقرية والجنوبية والنجارية والمنوفة والسراوية وقوه والمزاجيتين وجزيرة بن نصر والبحيرة واسكندرية وضواحيها وحوف دميس والوجه القبلي الميزة والاطفحية والبوصرية والقويسية والبنساية والاشمونين والمنقلاطية والاصبوية والاشمية والقوسه وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة القيوم وفيها مائة وست وخمسون قرية ويقال انها كانت ثلثاها وستين قرية وكورة منف ووسم خمس وخمسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفحية سبع عشرة قرية وقرى اهناس ومنها ثمان ثمانى قرية وكورنا داس ووجع برت قرية وكورة اهناس خمس ونسعون قرية وسور الكفور وكورة البنسامة وعشرون قرية وكورة القشن سبع وثلاثون قرية وكورة طحاسبع وثلاثون قرية وسور سودة ثمان قرية وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة اسفل ايضا احدى عشرة قرية وكورة سيوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قرية وكورنا علا ايضا اثنا عشرة قرية وكورة قهوقه وسور ثلاثون قرية وكورة النجم والدير ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والواحات ثلاث وستون قرية وسور الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قرية وكورة قناسبع قرية وكورة دندرة عشرون قرية وكورة ققط ثمان وعشرون قرية وكورة الاقصر خمس قرية وكورة اسنا خمس قرية وكورة لومنت سبع قرية وكورة

اسوان سبع فرى الخمس فرى الصعد اثنى وثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور فى ثلاثين كورة ه كورة
 أسفل الارض الحوف الشرقى خمس وستون قرية كورة ارب مائة وثمان فرى سوى المنى والكفور كورة
 بنو صبح وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة ثمانمائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة بسطة
 تسع وثلاثون قرية كورة طرية ثمان وعشرون قرية منها السدير والهامة وفاقوس كورة حرس ثمان
 عشرة قرية سوى المنى والكفور كورة صا والجبل ست واربعون قرية منها مشهور والقزما والعربش جميع
 فرى الحوف الشرقى ثمانمائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى فى سبع كور بان الرىف كورة ناد مسيس
 ومنوف مائة واربع فرى سوى المنى والكفور كورة تامورة منوف اثنان وسبعون قرية سوى المنى
 والكفور كورة ثمانمائة وخمس عشرة قرية كورة سيد والا فرحون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى
 والكفور كورة البشرود اربع وعشرون قرية كورة خرا اثنى عشرة قرية سوى المنى كورة بيا وبوصير
 ثمان وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة حنود مائة وثمان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة
 فوسا احدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية اربعون قرية سوى المنى كورة النجوم اربعون قرية سوى
 المنى تيسن وديماط ثلاث عشرة قرية سوى المنى وفى شئ كثيره الاسكندرية الحوف الغربى كورة صا ثلاث
 وسبعون قرية سوى المنى والكفور كور شباش اثنان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة البندقون
 ثلاث واربعون قرية سوى المنى والمناو الكفور حيز البندقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور الشرقى والقرى
 كورة ترنوط ثمان فرى كورة غربا اثنان وستون قرية سوى المنى والكفور كورة قرطسا اثنان وعشرون
 قرية سوى المنى كورة كورنا مصل والمسدس تسع واربعون قرية سوى المنى كورنا احنود ورشد سبع
 عشرة قرية الصبرا والحصص الاسكندرية والفكر ومات والبعل وصرط ومدينة الاسكندرية بولويه
 ومراتبه مائة واربع وعشرون قرية سوى المنى كورة الغربى ارب مائة وتسع واربعون قرية سوى المنى
 فى ثلاث عشرة كورة خال المسيحي فى تاريخه تصير فرى مصر أسفل الارض الارب مائة وتسعا وثلاثون قرية
 ويكون جميع ذلك بالصعد وأسفل الارض الفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين قرية وقال القاضى ابو عبد الله محمد
 ابن سلامة القضاى ارض مصر مائة من ذلك صعدا وهو ما بلى مهاب الجنوب منها وأسفل ارضها وهو ما بلى
 مهاب الشمال منها انقسم الصعد الى ثمان وعشرين كورة فمن ذلك كورة تاله وكلها وكورة تانف ووسيم
 وكورة الشرق وكورنا لاص وابوصير وكورة اهناس وكورة الفشن والهنا وكورة طحا وحين سنوده
 وكورة بوط وكورنا الاخوين وأسفل انصا وأعلاها وشطب قوس قام وكورة سوط وكورة فقوه وكورنا
 انجم والهر وباشا وكورة هو وأقناو واودنة وكورة قط والا قصر وكورة اسنا وارمت وكورة اسوان
 فهذه كورة الصعد ومن ذلك كورنا أسفل الارض وهى خمس وعشرون كورة وفى نسخة ثلاث وثلاثون كورة
 وفى نسخة ثمان وثلاثون كورة فمن ذلك كورنا الحوف الشرقى كورنا ارب خمس وكورنا بنى وفى كورنا
 بسطة وطرية وكورة هريط وكورة صا والجبل وكورة القزما والعربش والجفرا ومن ذلك كور بطن الرىف
 من أسفل الارض كورة بيا وبوصير وكورنا حنود وبوسا وكورنا الاوسية والنجوم وكورة دقيله وكورنا تيسن
 وديماط ومنها كورة الجيز من أسفل الارض وكورة مسيس ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة حنا وبدة
 والا فرحون وكورة مقن وديما وكورة البشرود ومن ذلك كورنا الحوف الغربى كورة صا وكورة شباش
 وكورة البندقون وحيزها وكورة الخبس والشراك وكورة غربا وكورة قرطسا ومصيل والمسدس وكورنا
 اخنا والبصرة ورشد وكورة الاسكندرية وكورة صرط وكورة لويه ومراتبه ومن كورنا القبة كرى الجاز
 وهى كورة الطور وفاران وكورة رابة والقزم وكورة ايله وحيزها ومدن وحيزها والعويند والجوراء وحيزها
 ثم كورة بوشب وذكر من لمعرفة بالخراج وأمر الديوان له وقد على جريدة عقدة بن خط ابن عيسى بنظر
 ابن شفا الكتاب القبطى المعروف بالبولس متولى خراج مصر للصعيد وأسفل الارض اثنان وثمانمائة وخمس
 وقرها الى ستة خمس واربعين وثمانمائة ان فرى مصر للصعيد وأسفل الارض اثنان وثمانمائة وخمس
 وتسعون قرية منها الصعد ثمانمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الارض اثنى واربع مائة وتسع وثلاثون قرية
 وهذا عدد ه فى الوقت الذى جرد فيه الجرايد المذكورة وقد تغيرت بعد ذلك بخلاف ما حارب منها وقال

ابن عبد الحكم عن الالبث بن سعد رضى الله عنه لماولى الوليد بن زقاعة مصر خرج ليعصى عذة أهلها ونظرفي تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر بالصعيد حتى بلغ أسوان ومعه جماعة من الكتاب والأعوان يكفونه ذلك يجدونهم وثلاثة أشهر بأسفل الأرض وأحسوا من القري أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحضر في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة جمعة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية يكون جله ذلك خمسة آلاف ألف رجل والغى استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون أن الوجه القبلي ستة أجمال وهي من قوص وهو أهلها ومنه أسوان وغرب قوه وعمل أجم وعمل سيوط وعمل منفطوط وعمل الاشوين وجه الطاوية وعمل البنساية والغرقى وهو عبارة عن قري على غربي النيل المار إلى القيوم وعمل القيوم وعمل الطفيح وعمل الحبيزة والوجه البحري ستة أجمال عمل البصرة وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل القرية جزيرة وأخذ يشقّل عليها ما بين البحرين وهما البصرة المار بمسكة عند دمياط ويسمى الشرقى والبحر الثانى مسكة عند رشيد ويسمى الغربى والمنوفية ومنها بارو جزيرة بنى نصر وعمل قلوب وعمل الشرقية وعمل أسبوم طناح ومنها الدقهلية والمنيا وهما المشقوق نهر النيل وسمر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط ولا عمل لها وما الواحات خنقطة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الأجمال ولا يحكم عليها والى الدخان وأبناجهم عليها من قبل مقطوعا والله تعالى أعلم

ذكر ما كان يعمل في أراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل ونصره في أوقاته

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب وكانت قرية مصر يحضر خليجها وأقامة جسورها وبناء قاطرها وقطع جزائها مائة ألف وعشرين ألفا معهم الماسح والطوريات والأداة يعقون ذلك لا يدعوه شتاء ولا صيفا وعن أبي قبيل قال زعم بعض مشيخ أهل مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها أنهم كانوا يقرضون القري في أيدي أهلها كل قرية بكذا معلوم لا تنقص عنهم إلا في كل أربع سنين من أجل الماء وتقل البسار فإذا مضت أربع سنين نقض ذلك وعُدل تعدل بجديد أو فرق بين استحقاق الرق ويزاد على من احتل الزيادة ولا يعمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فإذا نجي الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه وبسبغ به ما يريد والربع الثانى لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجها ودفع عذوه والربع الثالث في مصلحة الأرض وما يحتاج إليه من جسورها وحفر خليجها وبناء قاطرها والقوة للزراعين على زرعهم وعمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصب كل قرية من خراجها في كنوز فرعون التي يصدق الناس بها بأهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدين في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يصدق الناس بها أنها ستظهر عليها الذين يتبعون الكنوزة وذكر أن بعض فراعة مصري خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار وأن من عمارة أنه أرسل ويسة فتح إلى أسفل الأرض وإلى الصعيد في وقت تخلف الأرض والقرع من العمارة في وجدها أرض فارغة ترزع فيها وذكر أنه كان عند تنهاى العمارة يرسل أربع ويات يرسم إلى الصعيد وإلى أسفل الأرض وإلى أى مكانة كان وجد لها موضعا لها فالفرع فنه ضرب عنق صاحب الكورة وكانت مصر يومئذ عمارتها له أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة أميال والبريد أربعة فراسخ فكانوا عشرة برد في مثلها لم تزل الفراعة تسلك هذا السلك إلى أيام فرعون موسى فانه عمرها عدلا ومجاعة وتتابع النظم ثلاث سنين في أيامه قتل لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأُنفق على نفسه ومساكنهم من خزائنه ولما كان في السنة الرابعة أنقض الخراج واستقر فاعتاض ما أنفق وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه إلى عمرو بن العاص رضى الله عنه أن اسئل القوقس عن مصر من أين تأتي عمارتها وخراجها فسأله عمرو وقال له القوقس عمارتها وخراجها من وجوه خمسة أن يستخرج خراجها في أبان واحد عند فراغ أهلها من زرعهم ويرفع خراجها في أبان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خليجها وتسترعها وجبورها ولا يقبل مثل أهلها يريد البنى فإذا نزل هذا فاعمرت وأبناجهم هذا بخلافه فرتب • وعن زيد ابن أسلم عن أبيه قال لما كتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في الخراج كتب إليه أن ابعت إلى رجل من أهل مصر فبعث إليه رجلا فاستخبره عمرو بن الخطاب رضى الله عنه عن

باله وادرسوا تبعهم من الخزان ومن يجري مجرى مجراهم وعدتهم مائة ألف وأحد عشر ألف رجل من العن ثمانية
 آلاف ألف دينار ولا يصرف في الارامل واليتامى فوضاهم من بيت المال وان كانوا غرض محتاجين اليه حتى لا يتخلوا
 آما لهم من يرسل اليهم من العن اربعمائة ألف دينار ولما يصرف في كهنة برايههم وأئمتهم وسائر يوت صلواتهم
 من العن مائة ألف دينار ولما يصرف في الصدقات وينادي في الناس برئت الذمة من رجل كشف وجهه لافاقة
 فليضرب فلا رد عند ذلك أحد الا انما يجلس فاذا ارؤى رجل لم يجبر عاذته بذلك اعد بعد قبض ما يقبض حتى اذا
 فرق المال واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناه فرعون اليه وهنوه شرفة المال ودعوا له بالبقاء والسلامة
 وأخبروا حال الطائفة المذكورة فأمر بتغير شعبها بالعام والباس وبجد الاسلحة وبأكلون وبشربون ثم يستعمل
 من كل واحد سبب فاقته فان كان من أمة الزمان ردة عليه مثل ما كان واكثر وان كان عن سوء رأى وضعف تدبير
 ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يطمح له من العن ما يتا ألف دينار فذلك جلة ما بين وفصل في هذه
 الجهات المذكورة من العن تسعة آلاف ألف وعثمانة ألف دينار ويحصل ذلك ما ينسب له فرعون في يوت
 أمواله عدة ثلثون ألف درهم وحادثات الزمان من العن اربعة عشر ألف ألف دينار وسبعة آلاف ألف دينار وقيل
 بعضهم حتى عقدت مصر سبعين ألف ألف دينار قال في الوقت الذي ارسل فرعون بية قمح الى اسفل الارض
 والى الصعيد فلم يجد لها موزعاً فبذرفه لشغل جميع البلاد بالعمارة

• (ذكر ما عمل السلاطين عند فتح مصر في الخراج وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط) •

قال زهير بن معاوية حدثنا سهل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق
 درهمه وفقره فاومنت الشام مدها ودنارها ومنعت مصر أردبها وعدتهم من حيث بدأتم قال أبو عبد الله
 اخبرني الله عليه وسلم بحال يكن وهو في علم الله **ك** ان نخرج لفظه على لفظ الماضي لانه ماض في علم الله وفي
 اعلامه هذا قبل وقوعه مادل على اثبات بؤته ودل على رضاه من عروى الله عنه ما ولفته على الكفرة من
 الخراج في الامصاره وفي نصيب المنع وجهان • أحد هما انه علم انهم يسلمون ويسقط عنهم ما رتف عليهم فأمروا
 ما فيه من اسلاهم ما ولفه عليهم يدل عليه قوله وعدتهم من حيث بدأتم • وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة
 والاول احسن • وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهعة لم يفتح عروى بن العاص مصر موحى على جميع
 من فيها من الرجال من القبط من راقع الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينار
 دينارين لأشخاص ذلك فليقتل عدتهم ثمانية آلاف ألف وعن هشام بن أبي رقة النخعي أن عروى بن العاص
 لم يفتح مصر قال لقط مصران من كفى كذا عنده فقد رتب عليه قتله وان قطعا من أرض الصعيد يقال له بطرس
 ذكر امره وان عنده كذا فأرسل اليه سألته فأنكر وبهذه خبيرة في السجن وعروى سأل عنه هل سمعوه يسأل عن
 أحد فقالوا لا الا انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عروى الى بطرس فمزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب
 ان ابئت الى ما عندك وختمه بخاتمة فجاءه الرسول بقوله شامية محترمة بالرماس ففتحها عروى فوجد فيها مصحفه
 مكتوب فيها ما لك تحت المذبة الكبيرة فأرسل عروى الى المذبة فحسب عنها المذبة ثم قلع البلاط الذي تحتها
 فوجد فيها اثنين وخمسين أردبا ذهب مصر يا مضروبة فضررب عروى رأسه عذابا فخرج القبط كنوزهم
 شفا ان يشي على أحد منهم فيقتل كما تناهى بطرس • وعن يزيد بن أبي حبيب ان عروى بن العاص استعمل مال قبطي
 من قبط مصر لانه استقر عنده انه يظهر الروم على عورات السلاطين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين
 أردبا دنابر قال ابن عبد الحكم وكان عروى بن العاص رضي الله عنه يبعث الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 بالجزيرة بعد حبس ما كان يحضن اليه وكانت فرضة مصر لحفر خيلها واقامة جصورا وبناء قناطرها وقطع
 جزائرها مائة ألف وعشرين الف درهم والاداة يعقبون ذلك لا يدعون ذلك مسقا ولا شتا
 ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرماس وينظروا مناطقهم ويمزوا
 نواصمهم ويركبوا على الكسعرضا ولا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء
 ولا على الولدان ولا تدعهم يتشبهون بالسلاطين في ملابسهم • وعن يزيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كتب الى امرأه الاجنادان لا يضربوا الجزية الا على من جرت عليه الموسى ويمنعهم أن يعون درهما على أهل
 الوراق وأربعة دنابر على أهل الذهب وعليهم من اوراق المسلمين من الحنطة والزيث مدان من حنطة وثلاثة

اقساط من زبد في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة وودك وصل لادري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا أدري كم الولد والعسل وعليهم من البز الكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس وفيه حقون من نزلهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر ماعل لكل انسان ولا أدري كم لهم من الولد وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يضمن في اضعاف وصال أهل الجزيرة وكانت مدينة عفر في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الاسراء أتقربها على جبابرة الروم فكانت جبابرةهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثرت أهلها زيد عليهم وان قل أهلها ونزحت نقصوا فيبسمع عزافوا كل قرية وامرأها ورؤساء أهلها فتنظرون في العساة والنزاع حتى اذا أتوا من القسم بالزيادة انصرفوا تلك القصة الى الكور ثم استجمعوا رؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزارع ثم يجتمع كل قرية فيقسمهم فيصنعون قمهم ونزاع كل قرية وما قسم من الارض الصاهرة فيبتدون ويخرجون من الارض فقادين لكثافتهم وجبايتهم ومعدلاتهم من جلة الارض ثم يخرج منساعدا القضاة المسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا لما في كل قرية من الصناعة والاجر انقصوا عليهم بقدر احوالهم كان كانت فيهم جالة فهو اعلى اقدرا احوالها وقلما كانت تكون الا للرجال الشاب أو المقترب ثم يسطرون ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض ثم يسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان بقي أحد منهم وشكاضع من زرع أرضه وزعوا ما بهز عنه على ذوي الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما بهز عنه أهل النصف فان شاؤوا قهروا ذلك على عديتهم وكانت قيمتهم على قراريط الهاتية أربعة وعشرين قنابا يقسمون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستقصفون أرضيكم كرفع القبطاء فاستوصوا بأهلها خيرا وجعل لكل قدان عليهم نصف أردب قم ويشتين من شعير الا قنابا لم يكن عليه ضريبة والولاية ستة امداد وكان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعادن ما يسي على نفسه لا يبيع من ذلك ثاب ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولا يسم شيأ يؤذيه فخر على امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم وقال هشام بن ابي رقة القمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزية فنصرنا فقال عمرو وهو يشرى ركن كنيسة لواء عطي من الارض الى السقف ما اخبرتك ما عليك انما انتم خزانة لئان كثر علمنا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى أن مصر قمت عمدة وعن يزيد بن ابي حبيب قال قال عمرو بن عبد العزيز ايمانى - أسلم فان اسلامه يحرره نفسه وماله وما كان من أرض فأنما من في الله على المسلمين واما قوم صلوا على جزية يعطونها فمن أسلم منهم كانت داره وأرضه ليعيشهم وقال الثعلبي كتب الى يحيى بن سعيد أن ما باع القبط على جزيتهم وما يؤخذون به من الحق الذي عليهم من عبيد أو ولادة أو مبر أو بقر أو دابة فان ذلك جائز عليهم فمن ابتاعه منهم فهو غير مرد عليهم ان أسبروا وما أكرأوا من أرضهم يجازر كراهه الا ان يكون يضرب الجزية التي عليهم فقلل الارض ان ترد عليهم ان اشترت بجزيتهم وان كان فضلا بعد الجزية فانما يرى كراهه الجزية لمن يكرهه انهم قال يحيى فقص تقول الجزية جزيتان جزية على رؤس الرجال وجزية جلة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فمن هلك من أهل القرية التي جلتهم جزية معسلة على القرية ليست على رؤس الرجال فانما يرى أن من هلك من أهل القرية عن لولده ولا وارث ان أرضه ترجع الى القرية في جلة ما عليهم من الجزية ومن هلك من جزية على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الثعلبي عن عمرو بن عبد العزيز ان الجزية على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة • وكتب عمرو بن عبد العزيز الى حيان بن شرحبيل أن يجعل جزية موقوفة انقط على احبايتهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر قمت عمدة وان الجزية انما هي على القرى فمن مات من أهل القرى كانت تلك الجزية ناسية عليهم وان موت من مات منهم لا يبيع عنهم من الجزية شيأ قال ويحتمل أن تصحكون مصر قمت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان موت من مات منهم لا يبيع عنهم مما صلحوا عليه شيأ • قال الثعلبي وضع عمرو بن عبد العزيز الجزية على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر والحق في الدواصل من أسلم منهم في عسائر من السلطان عليه وكانت تؤخذ قبل ذلك من أسلم وأول من اخذ الجزية من أسلم من أهل الذمة الطابع بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

عبد العزيز بن مروان أن يضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة فكلما ابن بعيرة في ذلك فقال أعبذك باقه
 أيها الأمير أن تكون أول من سن ذلك بصر فوالله أن أهل الذمة ليصمواون جزية من ترهب منهم فكيف فضها
 على من أسلم منهم فتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز إلى حسان بن شريح أن تفع الجزية عن أسلم
 من أهل الذمة فإن الله سائرله وتعالى قال فإن تناوا وأطاموا الصلاة وتوا الزكاة تخافوا أسلهم الله غفور
 رحيم وقال قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
 الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حسان بن شريح إلى عمر بن
 عبد العزيز أما بعد فإن الإسلام قد أضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن عتبة عشرين ألف دينار أغت
 بها عطاء أهل الذوات فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بقضائها فقل * فكتب إليه عمر أما بعد فقد بلغني كتابك
 وقد وليتك جند مصر وأنا عارف بنفطك وقد أمرت رسولك بضر بك على رأسك عشرين سوطا فضع الجزية عن
 من أسلم قبح الله رأيك فإن الله اغتصبت محمد أصلى الله عليه وسلم هاديا ولم يعنه جابيا ولعمرى لعمر أشقى من
 أن يدخل الناس كلهم الإسلام على يده قال ولما استبطأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
 ابن العاص **كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم** من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص سلام
 الله عليك فاني أجد لك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني فكرت في امرك والذى انت عليه فإذا أرضك
 أرض واسعة عريضة رعتة وقد أعطى الله أهلها عددا وجلدا وقوة فبتر وبصر وأنها قد عالجتها القرعنة
 وعملوا فيها عملا عكسا مع شدة عتوهم وكفرهم فجيبت من ذلك وأعجب مما هبت انها لا تؤذى نصف ما كانت
 تؤذيه من الخراج قبل ذلك على غير نحو ولا جذب ولقد اكرت في سبائكك في الذي على أرضك من الخراج
 وظننت أن ذلك سبأنا على غير زور وجوت أن تنقي قرفع الى ذلك فإذا أنت تأتيني بمعا رضى تشابها
 لا توافقني الذي في قضى لست قابلا منك دون الذي كانت تؤخذ منه من الخراج قبل ذلك ولست أدري مع ذلك
 ما الذي ظنك من كتابي وقبضك فلن كنت يجز باكانا مهيصان البراءة لثاقعة وان كنت مضعا لظعان الامر
 لعل غير ما تحبته به نسلك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رياء أن تنقي قرفع الى ذلك وقد
 علمت أنه لم يملك من ذلك الا أن عمالك عمل السوء وما واصل عليك وتلف اتخذوك كهنا وعندي بأذن الله دواء
 فيه شفاء مما أسألك فيه فلا تجزع أما بعد الله أن يؤخذ منك الحق وتعطاء فإن التبر يخرج الدر والخن إلى
 ودعني وما عنه تطليح فانه قد برح الخفا والسلام * فكتب إليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
 الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني أجد لك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فقد بلغني
 كتابك أمير المؤمنين في الذي استبطاني فيه من الخراج والذي ذكر فيها من عمل القرعنة قبلي وأعجابه من
 نراجه على أيديهم ونقص ذلك منها ما كان الإسلام ولعمرى للخراج يومئذ أوفر وأكثر والأرض أحر لانهم
 كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب في عمارة أرضهم منما مكن الإسلام وذكرت ان التبر يخرج الدر ولعلها جلبا
 قطع درهما وأكثر في كتابك وأبنت وعرضت وزيت وعلت أن ذلك عن شئ تقضه على غير خبر فبحثت لعمرى
 بالقطعات المتعدات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم يبلغ صادق ولقد علمنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وإن بعد فكما محمد الله مؤذرين لما نأتنا حافظين لما عظم الله من حق امتنيتي غير ذلك قبضا
 والعدل به شينا تعرف ذلك لنا ونصدق فيه قلبنا معاذ الله من تلك الطم والدية والربة فيما بعد كتابك الذي لم تستبق فيه عرشا لم تكرم فيه ما
 فامض علك فإن الله قد نهضني عن تلك الطم والدية والربة فيما بعد كتابك الذي لم تستبق فيه عرشا لم تكرم فيه ما
 والله يا ابن الخطاب لا نحبر براد ذلك شئ غضا للنضي ولها أراها وأكراما وما علمت من عمل ارضي عليه فيه
 شة لقا ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يع ودينرب ما زدت بغفر الله لك ولنا وسكت عن أشياء كتب بها علما
 وكان اللسان بها منى ذلولا ولكن الله عظيم من حقت ما لا يجهل * فكتب إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
 عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني أجد لك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني قد جيت من
 كثرة كسبي اليك في ابطانك بالخراج وكذلك في بنيتك الطرق وقد علمت اني لست أرضى منك الا بالحق البين
 ولم اقدمك الى مصر أجهلها لك طعمة ولا تقومك ولصكتي وجهك لما رجوت من توفيرك للخراج وحسن
 سياستك فإذا أتاك كتابي هذا فاجل الخراج فاعلموا في المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محسودون والسلام *

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني
احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستعطني في الخروج ويزعم اني احب
الحق وانكث عن الطريق واني والله ما ارجع عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنقروني الى ان تدرل عظمي
تظنن للمسلمين فكان الفرق بهم خيرا من ان تخرق بهم فصدوا الى بيع ما لا غلبهم عنه والسلام • وقال
المكتب بن سعد رضي الله عنه جباها عمرو بن العاص رضي الله عنه اثني عشر ألف ألف دينار وجباها القوقس
قبله لسنة عشر بن ابي القاد بنار فند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن
سرح حين استعمله عثمان رضي الله عنه على مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فقال عثمان لعمر بن العاص
بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله دوت القنعة بأكثر من درهما الا اقول قال أضروتم وولاهما فقال ذلك ان لم
يت القبط • وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قدولى خراج مصر ان زد على كل رجل من القبط
قراخا فكتب اليه وردان كفى نزيد عليهم وفي عهدهم ان لا زاد على من شيء فوزه معاوية وقيل في عزل وردان
غير ذلك • وقال ابن ابي عمير كان الديوان في زمان معاوية أربعة عشر ألف ألف دينار وكان منهم اربعة آلاف في ما بين ما بين
فأعطى مسلمة بن عبد الملك الديوان عطيائهم وعطيت عبايهم وارزاقهم ونواب البلاد من الجسور وارزاق
الكتبة وعلان القنص الى الجواز ثم بثت الى معاوية بسقانة ألف دينار فضل • وقال ابن عسقلان فتمت
الابل لقيهم برج بن كحل المهورى فقال ماهذا ما بالنا يخرج من بلادنا رذوه فرفقه حتى وقف على باب
المجد فقال اخذتم عطيائكم وارزاقكم وعطاء عمالك ونوايتكم قالوا نعم قال لا بارك الله لهم فيه خذوه
فساروا به • وقال بعضهم جى عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمر بن الخطاب بهجهم ويقول
له جباية الروم عشرون ألف ألف دينار قال كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألف ألف دينار • وقال
ابن ابي عمير جى عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية سقانة ألف دينار ووجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الدقة فرض عليهم دينارين دينارين وانه تعالى أعلم

• ذكر انتفاض القبط وما كان من الاحداث في ذلك •

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البصري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال كيف ائتم
اذالم ينجوا ديارا ولادوها قالوا وكيف نرى ذلك كأننا باهاجرة قال اي والذى نفس امارتي بيده من
قول الصادق المصدوق قالوا نعم ذلك قال تنهك ذمته وذمة رسوله فيستألفه عز وجل قلوب اهل الدقة فيمنعون
ما في أيديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في حكاية امراء مصر وفي امراء الحزب بن يوسف امير مصر
كتب عبد الله بن الحجاج صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تقتل الزيادة فزاد على
كل دينار قراخا فانتقصت كورة تنودي وقرط وطرايه وعامة الحواف الشرق فبعث اليهم الحربا اهل
الديوان فاربوهم فقتل منهم بشرك كثير وذلك اول انتفاض القبط بمصر وصكان انتفاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الحزب بن يوسف بمياط ثلاثة أشهر ثم انتفض اهل الصعيد وسارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان امير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا ونظر بهم وخرج جيش
رجل من القبط في جنود قبة الله بعد الملك بن مروان بن موسى بن نصير امير مصر فقتل جيش في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل
مصر فارا من بني العباس فبعث ابن ابي تسمية فخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قصبة بن المهلب بن ابي
صفرة امير مصر نائحة صخاونا بدوا والعمال واخرجوهم وذلك في سنة تسعين ومائة وما رادوا الى شبرا سنباط
واضمن اليهم اهل البشرد والاريسة والجوهم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فقتل نصر بن حبيب المهلبى على اهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فقتل القبط وقتلوا من المسلمين ثلثي المسلول النصارى في عسكر القبط
واضمر فاما السلون الى مصر منهم زين وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلبس في سنة ست
وخصين ومائة فخرج اليهم عسكر فزعمهم ثم انتفضوا مع من انتفض في سنة ست عشرة ومائتين فوقع بهم
الاختين في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع
النساء والاطفال فبيعوا وسبي أكثرهم ومن حيث ذل الله القبط في جميع ارض مصر وخذل شوكتهم فلم

بقدر أحد منهم على الخروج ولا اقسام على السلطان وغلب المسلمون على القري فماد القبط من بعد ذلك الى كد الاسلام وأهلها على الحيلة واستعمال المكر وعكسوا من النكاية بوضع أيديهم في كواب الخراج وكان المسلمين فيهم وقائع بأق خيرة هاني موضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• (ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث) •

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعه الفهمي على مصر تلت قبس الى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك الا ما كان من فهم وعدوان فوجد ابن الحجاب على هشام بن عبد الملك فاشأه أن يقتل ابي مصر منهم اياتا فاذن له هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم ويحول ديوانهم الى مصر على أن لا يترزلههم بالقسطا فعرض لهم ابن الحجاب وقدم بهم فانزلهم الحوف الشرقي وقرعهم فيه وقال ان عبيد الله بن الحجاب لما لاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما أرى قبس فيها حظا الا لئس من جديله وهم فهم وعدوان فكنت الى هشام ان أمر المؤمنين اطال الله به فاشأه قد شرف هذا الحى من قبس ونفسهم ورفخ من ذكرهم واني قدمت مصر ولم أدرهم حظا الا يا من فهم وفيما كور ليس فيها أحد وليس يضرب أهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خرايا وهي ليس فان رأى أمر المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قبس فلفعل فكتب اليه هشام انت وذلك لثفت الى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نضر ومائة أهل بيت من بني سليم فانزلهم بليس وأمرهم بالزرع وقدر الى الصدقة من الحشور فصر فيهم فاشأوا ابلا فكانوا يحملون الطعام الى القازم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة ديناروا أكثر ثم أمرهم باشتراء النبل بل الرجل يشتري المهر فلا يكت الا شهرا حتى يركب وليس عليهم مؤونة في عقالهم ولا خيلهم بلودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحبوا اليهم فوصل اليهم خمسة أهل بيت من البادية فكانوا اعلى مثل ذلك فأقاموا سنة فأتاهم بقوم من خجامة أهل بيت فصار بليس ألف وخمسة أهل بيت من قبس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد تولى الخوذة بن سهل الباهلي مصر مالت اليه قبس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم قرأ الدوا وقدم عليهم من البادية من قدم • وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اصحاب بني سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمر مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زاد فاجتف بهم فخرج عليه أهل الحوف وعكسوا ذعت اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب الى أمر المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك ففقداه ثمج بن اعين في جيش عظيم وبث به الى مصر فقتل الحوف وثقاه أهل الباطنة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل فرقة منهم واستخرج خراجهم كله ثم ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل السيوذي أمير مصر وذلك انه بعت صباغ يحسون عليهم أراضى زرعهم فاختصوا من القصبه اصابع قتال الناس الى الليث فزبسع منهم فسكروا وساروا الى القسطا فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جند مصر في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانهزم عنه الجند في ثمان عشرة موق في نحو المائتين فقبل بن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غفيرة وكان التناؤهم على ارض جب عيرة وبث الليث الى القسطا بثمانين رأسا من رؤس القصبه ورجع الى القسطا وعاد أهل الحوف الى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث الى أمر المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف الا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن سليم سباب الرشيد فرجع محظوظا الى الرشيد بضمن له خراج مصر عن آثاره بلا سوط ولا عصا فولاه الخراج وصرف ليث بن الفضل عن صلات مصر وخراجهما وفي ولاية الحسين بن جليل امتنع أهل الحوف من اداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد يحيى بن معاذ في أمرهم فقتل بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جليل عن إمارة مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وتولى مالك بن دلهم وفرغ يحيى بن معاذ من أمر الحوف وقدم القسطا في جادى الاخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج اليه فكتب الى أهل الحوف ان اقدموا حتى أومى بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل لكل رئيس منهم من العاية والقصبه وقد أهداهم القنود فأمر بالابواب فأخذت ثم غلبا عليه فقتلهم فوجه بهم لثقف من وجب منها • وفي إمارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شبيب زادا على الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فاختص أهل اسفل الارض وعكسوا فبعت

عيسى بن محمد في جيش قتلهم قنزل بليس وحاربهم فقصصا من المعركة نصحه ولم ينج أحدا من أصحابه وذلك في
 أصفه سنة أربع عشرة ومائتين فزل عيسى عن مصر وولى عبد بن الوليد التميمي فاستعصم طرب أهل الحوف
 وسار في جوشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتلوا قنزل من أهل الحوف جمع وانهمزوا لقبهم عيسى في
 طائفة من أصحابه فخطف عليه كين لأهل الحوف فقتلوه استمروا سنة ثلثة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
 الجلودى ثانيا وسار إليهم فقتلهم فمات فماتت منهم وقعة أكت إلى أن انهمز منهم إلى القسطاط وحرق ما مثل
 عليه من دس وخندق على القسطاط وذلك في رجب وقدم أبو اسحاق بن الرشيد من العراق قنزل الحوف
 وأرسل إلى أده فاستنعموا من طاعة قتلهم في شعبان ودخل وقد خضر بعدة من وجوههم إلى القسطاط في شوال
 ثم عاد إلى العراق في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين يجمع من الأسارى فلما كان في جمادى الأولى سنة
 ست عشرة ومائتين استنصف أسفل الأرض بأسره عرب البلاد وقبضها وأخرجوا الصالح وخلصوا الطاعة لسلوه
 سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين هساكر القسطاط حروب امتدت إلى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
 المؤمنين المأمون إلى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فخطف على عيسى بن منصور والرافقي
 وكان عن إمارة مصر وأمر بحمل لوانه وأخذ عيسى العباس الأبيض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن
 فعلك وفعل عمالك حلت الناس ما لا يطيقون وكنت في الخبر حتى تقام الأمر واضطرب البلد ثم اعتد المأمون على
 جيش بعث به إلى الصعيد وأرسل هو إلى صفاء وبث بالافشين إلى القطر وقد خلصوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
 البشر ودوحصرهم حتى زلوا على حكم أمير المؤمنين لحكم فيهم المأمون يقتل الرجال ويبيع النساء والأطفال
 فبقي أكثرهم وتبع المأمون كل من روى إليه بخلاف قتل ناسا كثيرا وبيع إلى القسطاط في صفرو مضى إلى
 حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلت من صفرو وسكان مقلبه بالقسطاط وحضا وحلوان فمات واربعة
 يوما وكان خراج مصر قد بلغ في أيام المأمون على حكم الانصاف في الجباية أربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف
 دينار وسبعة وخمسين ألف دينار ويقال إن المأمون لما رأى قري مصر كان يتي بكل قرية فذكره يضرب
 عليها سارده والعساكر من حوله وسكان يقيم في القرية يوما وليس في القرية يخرج به يقال لها طاء الفيل فليد خلها
 لحمارها فلما تجاوزها خرجت إليه هوز تعرف بآية القبط صاحبة القرية وهي تصيح قتلها المأمون مستغنية
 منتظلة فوقها وكان لا يمشي أبدا إلا والراجة بين يديه من كل جنس فذكر والله ان القبط قالت يا أمير المؤمنين
 نزلت في كل شعبة وتجاوزت ضيعتي والقطر تعبري بذلك وأنا أسأل أمير المؤمنين أن يشريني بجلوه في ضيعة
 لتكون لي الشرف ولعفي ولا تلجئ الاعداءني وبكت بكاء كثيرا ففرقها المأمون ونفى عنان فرسه البها ونزل
 بها ولها إلى صاحب المظيع وسأله كم تحتاج من الغنم والدياج والفراخ والسمك والتوابل والسكر والعسل
 والطيب والشمع والفاكهة والملونة وغير ذلك بما جرت به عادة فأحضر جميع ذلك إليه بزيادة وكان مع المأمون
 اخوه المنعم وابنه العباس وأولاد أخيه الوائلي والمتوكل ويحيى بن أكنم والقاضي أحمد بن داود فأحضرت
 لكل واحد منهم ما يخصه على أفرادهم ولم تكل أحدًا منهم ولا من القواد إلى غيره ثم أحضرت للمأمون من
 فخر الطعام واذية أشياء كثيرة حتى أنه استغنى بذلك فلما أصبح وقد عزم على الرجل حضرت إليه ومعها عشر
 مصانيق مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال إن حضرة دياركم القبطية يديت أن يفسد الكفاخ
 والعصاة والسيف فلما رضت ذلك يزيده إذا في كل طبق كبس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها بما عادت فقلت
 لا والله لأفعل فتأخذ الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله أعجب ربح عجزيت ما لتناع من
 ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلونا ولا تحقر بنا قال إن في بعض ما صنعت لكفاية ولا أحب التثقل عليك
 فركب ما لك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الأرض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وأشارت إلى الذهب من هذا
 وأشارت إلى العينة التي تناولتها من الأرض ثم من ذلك يا أمير المؤمنين وعندى من هذا شيء كثير فأمر به
 فأخذ منها وأقطعها عدة ضياع وأعطاهم من قريتها طائفة من الخيل ما تفي فدان بغير خراج وأصرف من مضياع من كبر
 حروها ووسعها حالها

ذكر قبالات أراض مصر بعد ما فشا الإسلام في القبط ونزل العرب في القرى وما كان من ذلك إلى الزل
 الأخير الناصري

وكان من خبر اراضي مصر بعد نزول العرب بأراضيها واستيطانهم واهاليهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا واتخاذهم رعايا القسطنطيني انظارا للاسلام واختلاط أنسابهم بأنسب المسلمين لتكاسهم المسلمة أن يتولى خراج مصر كان يظن في جامع عمرو بن العاص من القسطنطين في الوقت الذي سنها فيه قيادة الاراضي وقد اجتمع الناس من القرى والمدن فقوم رجل ينادي على البلاد صفقات صفقات وكأب الخراج بين يدي متولى الخراج يكتبون ما يتبى اليه المبالغ الكور والصفقات على من يتبيلها من الناس وكانت البلاد يتبيلها متقبولها الاربع سنين لاجل النظام والاستقرار وغير ذلك فاذا اتفق هذا الامر خرج كل من كان قبيل ارضا ومنه الى ناحية فتبى في زراعتها واصلاح جورها وسائر جوارها اعمالها بنفسه وأهلها ومن يتد به في ذلك يعمل ما عليه من الخراج في اياه على اقساط ويحسب له من مبلغ قبائله وضمانه ذلك الاراضي ما يتقنه على حمارة جورها وسائر احوالها وحضر خيلها بضراية مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان والتبيلين خلال ما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة ونساجح به مرة فاذا مضى من الزمان ثلاثون سنة سؤلوا السنة ورا كرا البلاد كلها وعذلوها تعديلا جديدا فزيد فيها بعض الزيادة من غير ضمان البلاد وتحس فيا يحتاج الى التقيص منها لم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان عمر اجد بن طولون جادعه وصار العسكر من لا امر امصر فقتل اليه ديوان الى جامع اجد بن طولون ثم نقل اليه العزيز بن ائنه نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل اليه ديوان الى القصر بالقاهرة واستقر به مدة الدولة القائمة ثم نقل منه بعد هوانا تالوا عليه من ثأ ذلك ما يشغ به ما ذكرت قال ابن ذولق في كتاب اخبار الماردين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس أبي بكر بن علي المارداني في المسجد الجامع وهو بعد قد انصاع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالتداء على صفقة فغذها شركة بيني وبينك فردى على صفقة فقال أبو بكر اعدوا بها على أبي الحسن ففقدت عليه وتعلمنا فافضل له اربعين ألف دينار فامتنع عشرين ألف دينار ولم يرد ما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليعتد ان يقتل أبو يعقوب وأبى الشيخ يعني أبي بكر المارداني في اليوم مشغول القلب ارا دجع مال وقد جفرت عنه فقال له أبو الحسن عهدي بشعر عشرين ألف ألف دينار فقال يعني بها فأنفذها اليه وجاء خطه بالمبلغ فافق ان مضى أبو الحسن الى أبي بكر المارداني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وقضى اربعون ألف دينار فحصل عهدي عشرين ألف ألف دينار جعلته الى أبي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فاجله فقال المارداني ما عاهدنا الهجر انما قلت لك تكون بيني وبينك خرقا من قهر بيطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امر أبي يعقوب أن يرد عليه ما دفعه اليه وقال لابي الحسن رذعه خطه فقص ما دفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي دخل فيها جواهر القضاة ثلاثة الاف ألف دينار واربعمائة ألف دينار وبنينا وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله معد ولست عشرة عيقت من الهزم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فلهذا المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير ذلك يعقوب بن كلس وعسلاو بن الحسن وجلسا في هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون لئلا على الضاع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس القبايلات وطلبوا القيام الاموال معالي المالكن والمتبيلين والعمال وقال جامع سيرة الوزير ناصر لدين الحسن بن علي البازوري وارا د أن يعرف قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات فقدم اليه ما تقدم الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارتفاع ما يجري في ديوانه وما عليه من النفقات فعمل ذلك ومله الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جاعلا وأحضر ما يله فرأى ارتفاع الدولة التي ألف دينار منها الشام ألف ألف دينار ونفقة بازا ارتفاعه ومنها الريش باقي الدولة ألف ألف دينار نصف منها من معلول ومتكسر على موق وهو اب ومفقودا ثأ ألف دينار وربع ثمانمائة ألف دينار يصرف منها للرجال عن واجباهم وكساوهم ثمانمائة ألف دينار وعن ثمن غلة القصور مائة ألف دينار وعن ثمن نفقات القصور مائة ألف دينار وعن عمار وما يشام الضيق الاصليين من الملوك وغيرهم مائة ألف دينار وربع بعد ذلك مائة ألف دينار حاصلة يصعبها كل سنة الى مال المال المبور لخطي بذلك عند سلطانه ونصف على قلبه قال واتبى ارتفاع الارض السطى الى ما لا نسبة له من ارتفاعه الاول يعني بعد موت البازوري وحده وقت القسن وهو قبل سني هذه القسن يعني في أيام البازوري مسافة ألف دينار

كانت تعمل في دفتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة الف دينار وفي مستهل المحرم ثمانمائة الف دينار فاضع
الارتفاع وعملت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الاضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بجاه
خمسة آلاف ألف دينار وكان يحصل الامراء ألف ألف ارب وقال الأمير جمال الدين والملك موسى بن المأمون
البطاحي في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسة مائة ثمان مائة الف دينار في اربع عداقة محمد بن طاهر البطاحي
من اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وقصرهم من ككون اقطاعهم قد خسر اربعة اضعاف واما
احوالهم فلقد اتصل منها وان اقطاع الامراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها وان في كل ناحية من
القواضل الدوان جعلت في بالصف ويتردد الرسل من الديوان الشريف بيها مخاطب الاضل بن أمير الجيوش
في أن يحصل الاقطاعات جمعها وروكها وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لأن الديوان
يحصل لهم هذه القواضل جعلت يحصل بها بلادهم وقوة فأجاب الى ذلك وحصل جميع الاقطاعات ورأى بها
وأخذ كل من الاقوياء والمميزين يضررون ويذكرون ان لهم بساكنين واملاكا ومعاصرين فواضحهم فقال لهم
سكان ههنا فموا على لا يدخل في الاقطاع وهو يحكم ان شاء باعه وان شاء أجره فلما حلت الاقطاعات
أمر الضعفاء من الانبياء أن يتزايدوا فيها فوقت الزيادة في الاقطاعات الاقوياء الى أن انتهت الى مبلغ
معالم وكتب السجلات بأنها باقية في ايدهم الى مدة ثلاثين سنة لا قبل عليهم فيها انما حضر الاقوياء
وقال لهم ما تذكرون من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا كثرة غيرها ولقد تمسكها ونراها
وقد الساكن بها قال لهم ابدلوا في كل ناحية ما تمسكها وتقوى رغبتكم فيه ولا تنظروا في العبرة الاولى فخذ ذلك
طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى أن بلغت الى الحد الذي رغبت كل منهم فيه فاقطعوا به وكتب لهم السجلات
على الحكم المتقدم فتمت المصلحة الفريقتين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقبولة بما كان مقروفا
في الاقطاعات بما يبلغه خسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسة مائة وكان قد تقدم امر
الاجل المأمون بعمل حساب الدولة من الهلال والخراجي وجعل قلمه على جنتين احدهما الى سنة عشر
وخمسة مائة الهلالية الخراجية والجملة الثانية الى آخر سنة خمس عشرة وخمسة مائة الهلالية وما وافقها من
الخراجية فقدت على جهلة كثيرة من الدين والاصناف وشرحت باسماء اربابها وتبين بلادها فلما حضر
أمر يكتب سجل بعض المساحة بالبراق الى آخر سنة عشر وخمسة مائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى اليها
حال المعاملين والنفقات ما التصرفين وما في جهاتهم من خياص ما ملاتهم انعمنا بما نفعه هذا السجل من المساحة
قصدا في استخلاص شامان طالت غفلته وشرت ذنته واتخاذ عامل يجهل به من الديوان طلبه وتوفيرا لرياسة
على عمارها وجريانها على قديم عاداتها ولما كان ذلك من جيل الاحدود التي لم ينسب اليها ولا شاركا
ذلك فيها اقتضت الحال ايرادها في هذا الكتاب وايداعها هذا السجل لما اطلعت عليه بما انتهت اليه احوال
النفقات والمعاملين بالمملكة من الاختلال وتجمد الباقي في جهاتهم والاموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطلعتنا
المقام الاشرف النبوي بالتفصيل من امورهم والجملة واستخرجنا الامر العالي موضع ذلك في الحال
وانشاء السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتتميمها الى جميع البلدان لقرأ على رؤس
الشهاد سائر البلاد ومبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين ختم هذا السجل من العن ألف ألف وسبعمائة
ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون ديناراً ونصف وثلاث مائة وربع قيراط ومن القضة الفضة
اربعة دراهم ومن الورق خمسة وستون ألفا وخمسة دراهم ونصف وصدس درهم ومن القلعة ثلاثة آلاف ألف
ثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتان وثلاثة وثلاثون ارباباً ونصف وصدس وثلاث مائة وربع قيراط ومن القناب ربع
ارب ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلاثة ارباب ونصف ومن زريعة الوجة عشرة ارباب وربع ومن
الصباغ ألف واربع مائة وثمانون قطاراً وورط ونصف ومن القنطرة اربعمائة وسبعون قطاراً ومن الثياب
ثلاثة وثلاثة عشر قطاراً ونصف من الحديد خمسة ارباباً وواحد وثلاثون قطاراً ونصف من الذهب ارباباً
وثلاثة ارباباً وربع وصدس ومن القطران تسعة عشر قطاراً وثلث من الثياب الخلقى ثلاثة ارباباً ومن المنابر
مائة ثمانية وصدس ومن الفرائس مائة وسبعون غراباً ومن الاغنام مائتا ألف وخمسة وثلاثون ألفاً وثلاثمائة
وخمسة ارباباً ومن البسر ثمانية وثلاثة عشر قطاراً وثمانية وثلاثون قطاراً ومن السجل ثلاثمائة ألف

وخمسة وسبعون ألفاً وسبعمئة وخمسون باعاً ومن الجريد اربعمائة ألف وثمانية وثلاثون ألفاً وسبعمئة وثلاثة وخمسون جريداً ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون حبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمئة وثلاثة اطراف ومن الخلق ألفان وسبعمئة وثلاثة وتسعون اردباً وثلاث من الاشنان أحد عشر اردباً ومن الرمان ألفاً وخمسة ومن العسل الصل خمسمئة واحد واربعون قنطاراً وصد من الشهد اثنتان وثلاثون زيراً وقادوساً واحد ومن النجيم اربعمئة واربعون وطلو من الخبلا ثلاثة آلاف واربعمئة وخمسمئة ومن صلب القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطاراً ومن الاجار اثنتان وعشرون ألفاً ومائة واربعة وخمسون رأساً ومن الدواب اربعة وسبعون رأساً ومن السن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطراً وصد ومن الجبن ثلثمائة وعشرون رطلاً ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون جرة ومن الشعر ستة آلاف وخمسون رطلاً وربع ومن ريش الشعر بيتان وفضل ذلك بجهاته ومعاملاته قال ولما انتهى الى المأمون ما بقده في الدواوين من قبول الزادات وفتح عقود الضمانات واتزانها عن كسابها فيها المنة والتب وتسليمها بالذل الزائدة من غير كلفة ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن اللولج ببابه وخرج امره باعفاء الكفاة بسجن والعتناء والمعاملين من قبول الزيادة فيما تصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا متقين وبأقسامهم ثمانية وتعين ذلك منشور قرئ في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر ودواوين المجلس والخاص الامر بين السعدين ونصته بعد التصديق ولما انتهى الى حضرة شاماً بقده في الدواوين ويقصده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تفتيح الابواب والرباع والباين والجماعات والقلمر والمساكن وغير ذلك من الضمانات للراغبين فيها ممن تستمر معاملته ولا تنكسر بفته كما هو الان يحضر من يزيد عمله في ضلته حتى قد تفض عليه حكم الضمان وقيل ما يدل من الزيادة كاشاناً كان قبضته الضامن الاول عن التصرف ويمكن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية لصدق الضامن الاول ولا يتصرف في ضلته الذي لا يصح الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتقده وذمنا من قصده عليه ومن تكيهه ان كان للفق بجهاته ومن مذهب الصواب ذهاباً وعرضاً ذلك بالمواظف المقدسة المحطرة ضابطاً لافواها واعلى ابدانها واستغنى بها الامور المطاعة في كتب هذه المشورة الى سائر الاجمال بأنه اى احد من الناس ضمن ضماناً من باب اربعة ارباب او ثمانية او اكثر وكان لاقساط ضلته مؤقلاً وما يلزمه من ذلك مبدئياً ولحق منه فان ضلته باقى في يده لا تقبل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المحقود عملاً بالواجب والنظام المحمود واسعا لما امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود الى ان تنقضي مدة الضمان ويزل حكمها ويذهب وضعا ووربها جلا على قضية الواجب ومنه ما لم يعتمدا على حكم الشرعة الى ما حل من اعتدى بخرافتها او سنها انا ما من ضمن ضماناً ولم يتم ما يجب عليه فيه او أصرت على المدافعة والمغالطة التي لا يمتد لها الاكل ذم الطباع بقية فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقض الشروط المشروطة عليه وسكبه حكم من اذا زيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يده لانه الذي بدأ بالفسخ وأوجد السبيل اليه فليقدح كافة ارباب الدواوين ويجمع المتصرفين والمستخدمين العدل بما تضمنه هذا المنشور ومثال الأمور وجعل هؤلاء الضماناء المعاملين على حاضر فيهم والحذر من تجاوزه وتعديه بعد نيته في دواوين المجلس والخاص الامر بين السعدين ويحيى ثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته الحكاية من الوالى والمشارف ومن كان ندب حبيبه لكشف الاراضى والسواقي ومساحته متضمنة ما ظهره الكشف واوضته المساحة على من يده السواقي وهم عدة ككثيرة ومن جعلها ساقية مساحتها ثمانية وستون قدماً تنقل على النقل والكرم وصب السكر بمدينة اسنان ارجها في السنة عشرة دنانير وما يجري في الاجمال هذا الجري وانهم وضعوا يد الدواوين على جميعها وطلبوا من ارباب السواقي ما يدل على ما يابى دم فذكروا انها التقت اليهم ولم يظهر ما يدل عليها وتفسير ما دلها الى الباب تحت الحطوة ليخرج الامر بما بقده عليه في امرهم وعند وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى ان يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك بجمعتها لا تقوم بما يجب عليها فان وقع المذكورون للمأمون في يوم جلوسه للخطام فأمر بحضورهم من يده وقد تولى القاضي جلال الملك ابو الجلاح يوسف بن ابي ايوب القرني وهو ومثله قاضي القضاة لحاكمهم بقرية بهم

مفاوضة أوجب الحق عليهم والزهم بالقيام بما يستغرق أموالهم وأملأهم لحصل من فضررهم ما أوجب
العاطفة عليهم. وأخذهم بالخراج من يحدون أن يضرب مما تقدم صفحا وكتب منشور نصته قد عمل الكافة
مازاه من أفاضة صاحب العدل عليهم والاحسان والتعطف في مصالح حكي كأي خاص منهم ودان. وألا لأنا عذروا
بتوجه إلى أحد من الرعية الاحتسان ولا نه صلاحا به ودفعه عليه الاقربا من مصلحته حسب ما يتعين
على رعاية الامم وعملنا الواجب في البعد والام وسلكنا منهج الدولة العاطفة خلد الله ملكها القووة واستقرها
على قضايها وصحابها الكريمة ولما كثرت النظر في مصالح الرعايا أمر أوجبا ونصرف إلى ساسهم من ما
ماضيا ورأيا نقبا كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفاء حقوقها المصروفة إلى حياة البيضة والحاماة
عن الدين وجهاد الكفرة والمحدثين ليكون مآثر اعمه وتنظر فيه جارا على من الواجب محروما من الخلل باذن الله
من جميع الجوانب. ومن الله نسقدهم التوفيق في الحل والعقد ونسأله الارشاد إلى سواء السبيل والقصد
وما توفيقنا الا بالله عليه توكل وهو حبيبنا ونعم الوكيل. وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشاركته الصعد
الاعلى قد طالع المجلس الاقضى بحال ارباب الاملاك هؤلاء منهم قد استضافوا إلى اماكنهم من املاك الدواوين
اراضى اغتصبوها واما مواضع مجاورة لاملاكهم فعدوها عليها وخلطوها بها وسألهما ويرسم له كشفا وتقدم
المشاريع بها واترجعها للدواوين وان يعتقد في ذلك ما يوجب حكم العدل المثبت في كل خطر وكشفها بآخر
ذلك سمينا من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وانها على طيبه فاعتقدوا حال امرها به من الكسوف في هذه
الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التسوا عن بيده ذلك اساقية ما يشهد بصدقه وسبلغ فذه وذكر حدوده
فلم يحضر أحد منهم كالأول وأضحى جوابا وأصدروا إلى الدواوين المشاريع ما كشفوه وأوصوه بوجدها والتعدي
فيه ظاهرا وباب الحيف والتظلم غير متقاصر والشرع وجوب وضع اليد على ما هذه حاله ومطالبة صاحبه برعيه
واستغلا لا سيما وليس يدع كتاب يشهد بصدقه المظن ما ولا يستدق في ذلك إلى جهة آخرها فاحترزا عن مجاهدة
صديقه واحتراسا ولكن تفكهم بآراء من المصلحة للرعية والعدل الذي اقتضاه وأحيانا حاله وآثاره مع
الرغبة في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وإنشاء القروس وأقامة السواقي بها
امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعد الاعلى بأقرار جميع الاملاك والارضين والسواقي بأيدي
اربابها الا ان من غير اتزاع شئ منها ولا ان يتراجعوا عن ما يوجب تقريره. ويشهد الدواوين على
امثالهم بهذه احسانا لهم لم نزل تابع مثله ونواله وانما ما برحنا نعيد عليهم ونبيده وقد أتمنا وتجاوزنا عما
سلف ونهينا من يستأنف وسامعنا من خرج عن التعدي إلى المؤلف وجرنا على مستغنا في العفو والمعرف
وجعلنا هاتين من رة من الجماعة الخاتمين ومن عاد من الكافة اجمعين فلتعلم اقمته وطول بمسأته وأسمه
وربنا الذمة من ماله ونصه وقضاة عليه القرامة والعقوبة وسد في وجهه ابواب الشفاعة والسلامة
وقد فعلنا مع ذلك لكل من رغب في عمارة ارض حلقاء دائرة وادارة بترجمه معلقة في أن يسلم اليه ذلك
ويقال عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسلمه اياه وان يكون المقرر على كل فدان ما يوجب
زراعتة من خراجا مؤبدا وامرنا وكذا فليصدق ذلك التواب وسكان البلاد ومن جرت العادة بحضوره عند
مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواقي وأشارهم ما تلهم من هذا الاحسان الذي قبلا وآثاره في
اجابتهم إلى ما كانوا يسألون فيه وتقرر ما يوجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الحكى متفاه
وبعينا الدواوين تقريره ويرضاه مع تعيين الاراضى الدائرة والابار المعلقة ان يرغب في ضمانها وتقدم المشاريع
بذلك واصدارها إلى الدواوين ليضد فيه على حكم استاها بما يثبت هذا المنشور ويثبت منه قال ولما سرت
هذه المصالح إلى جميع أهل هذا لا عمل حصل الاجتهاد في تحصيل مال الدواوين وعمارة البلاد. واعلم انه لم يكن
في الدولة العاطفة يد بار مصر ولا خماض قبلها من دول امراء مصر لصاكر البلاد اقطاعا على ما عليه الحال
اليوم في اجتهاد الدولة التركية وانما كانت البلاد تضمن قبالات معرفة لمن شاء من الامراء والجناد والوجود
وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الابدنة التي يقال لها اليوم القلاحة ويسمى الزرايع
المقيم باليد فلا حقا را فصار بعد اننا لم نعلم تلك الناحية الا انه لا رجوع في رايه ولا ينقبيل هو حق
ما بقي ومن ولده كذلك بل كان من اختار زراعة ارض يعلها كانتهم وحل ما عليه ليت الحال فاذا صار مال

الخراج بالديوان اتفق في طوائف العسكر من الخزانين وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل من الاراضى وتعتقت
نواحي مصر باصناف الزراعات تدب من الحضرة من فيه نابعة وتخرج معه عدول يوتقونهم وكانت لهم معرفة يعلم
الخراج وكثيرا ما كان هذا الكاتب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيجوزون مساحة
ما سجد له الى من الاراضى بمالعه بار او شرق ويكتب بذلك مكلفات واضحة بالقدن والقطاع على جميع
الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القطيعة اربعة اشهر تدب من الاجناد
من عرف بالجملة وقوة البطش وعن معه من الكتاب العدول من قد اشهر بالامانة وكاتب من نصارى القبط
غير من خرج عند المساحة وما رواه الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشرة لكل بلد ثلث ماوجب من مال
الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج
كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتقبلين جله يوافق وكانت بلاد مصر اذذاك
تقبل بين وغلة واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المصحح الذي تضمن تركه البواقي في ايام الخليفة الاحمر
باسمك الله ووزارة المملوك الطائفي ورايت بخط الامعة بن مهذب بن زكريا بن بحالي الكاتب المصرى سألت
القاضي الفاضل عبد الرحيم كم كانت حصة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيدنا يوتقون ذلك في ايام رزيق
ابن الصالح فقال اربعين ألف فارس ونفاو ثلاثين ألف واصل من السودان وقال ابو عمرو وعثمان التائيسى
في كتاب حسن السيرة في اقتضاد الحسن بالجزيرة ان ضراغما لما تار على شاور وفرشاور الى السلطان نور الدين
محمود بن زنكي دمشق يستعديه على ضراغما وبعده بأنه يكون نائب عنه بمصر ويحصل اليه الخراج انشاء لورد
الدين عزما لم يكن ليهزأ ألف فارس وقد علمهم احد الدين شر كره وأمره بالتوجه فأبى وقال لا مضى أبدا فان
هلاكا ومن معي وسوء ما سمعه السلطان معلوم من هنا وكف مضى بألف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس
وامانة سيده فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون ألف عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم فرأيت حرابهم وبخمن
نائبهم من تعب الفخرم هذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزلك الله بعد ما كانت عساكر اجد بن طولون
ما سافر الى ذكرا القطائع ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير ابي بكر محمد بن طنج الاخشيدي وهي على
ما حكاه غيره واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربع مائة ألف وثلث الف تقصت دولة القاطنين بدخول الفتن من بلاد
الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على ملكه مصر تغربا لالحال بعض التتبرك لعله • قال القاضي
الفاضل في متجذبات سنة سبع وستين وخمسة في ثامن الممزمز خرجت الاوامر الصالحة بركوب العساكر
قد جهزها وجددها بعد ان اندر حاضرها وغابها وقافي وصولها وتكامل ليخص مثلها وشاهدت رسل الروم والقريش
يجمعون شهد كل من علاسته وفرطس فله ان الملك ابن ملوك الاسلام لم يخص مثلها وشاهدت رسل الروم والقريش
ما أرغم انوف الكفرة ولم يكامل اجتياز العساكر موكبا بعد موكب وطلباء بعد طلب والطلب بلغة الفخر هو الامير
المقدم الفتي له علم معقود ووق مضروب وعدة من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انقضت
التيار ودخل الابل وعادوا بكل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عثرون
طلباء وتقدير العدة بناهز اربعة عشر ألف فارس اكثرها طواشنة والطواشي من بركة من سبع مائة الى
ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وقرى من عشرة رؤس الى ما دونها ما بين فارس وبردون وبغل وبل وبل وبل
غلام يصل سلاحه وقر اغلامه تحية الجمل • قال وفي هذه السفرة عرض العرمان الخدامين فكانت عدتهم
سبعة آلاف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثمانمائة فارس لا غير واخذ بهذا الحكم عسرا الواجب وكان
اصله ألف فارس واستقرت عدته على حكم الاعتداد الذي يتأصل ولا يتصل وكلف التكاليف ذلك فاستقصوا ولقوا
بالصير الى القريش • وقال في متجذبات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسة استقر احتساب السلطان
صلاح الدين في هذه السنة لا تظرف في أمور الاقطاعات ومعرفة غيرها والتقص منها والزاد فيها واليات الحوروم
وزيادة المشكوك الى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وسقانة وأربعين فارسا مائة واثني عشر اميرا
طواشنة ستة آلاف وثمانمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسمائة وثلاثة وخمسون والمستقر لهم
من المال ثلاثة آلاف ألف وسقانة ألف وسبعون الفا وخمسمائة دينار وذلك الخارج عن المحلولين من الاجناد
الموسمين بالحوالة على العسرة وعن عدة العربان القطيعين بالشرقية والبيصرة وعن الكتائب والمصريين والنفهاء

والقضاء والصوفة وما يجري بالديوان ولا يتصر عن ألف ألف دينار. وقال في مخطوئته سنة خمس وعشرين وخمسمائة أوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عذاب الى آخر الاربعة والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة خاربيا عن الثغور وابواب الاموال الدوائية والاحكام والحبس ومنفلوط ومنقبط وعدة نواح اوردت احاديثها لم يبق لها في الديوان عبر من جله اربعة آلاف ألف وسقانة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر دينار. بعد ما يجري في الديوان العادلي السيد وغيره عن الشرقية والمراحيبة والهدلية وبوش وغير ذلك. وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وسقانة وثلاثة وعشرون دينار (تفصيل ذلك) الديوان العادلي سبعمائة ألف وثمانية وعشرون ألفا ومائتان وعشيرة واربعون الامراء والاجناد المرسوم بايشاء اقطاعهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وثمانية وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة دنانير ديوان السور المباركة والاشراف ثلاثة عشر الفا وثمانمائة وأربعة دنانير العربان مائتا ألف واربعة وثلاثون ألفا ومائتان وستة وتسعون دينار الكلتية خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة واثنا عشر دينار القضاء والسيوخ سبعة آلاف واربعمائة وثلاثة دنانير القمارية والصالحية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفا وخمسمائة وأربعة دنانير الدوا والاعمال المركبة مائة وتسعين ألفا وسبعمائة وخمسة وعشرون دينار البارز ثلاثة آلاف ألف واربعمائة ألف واثنا عشر ألفا وخمسة وتسعون دينار (الوجه العري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون ألفا وسقانة وثلاثة وخمسون دينار (تفصيله) ضواحي نهر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وثمانية وثلاثون دينار نهر رشيد ألفا دينار البصرة مائة ألف وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وستة وسبعون دينار حوف رمسيس اثنان وتسعون ألفا واربعمائة وثلاثة دنانير بوقه والمراحيبين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون دينار النبراوية خمسة عشر ألفا وسقانة وخمسة دنانير جزيرة بني نصر مائة ألف واثنا عشر ألفا وسقانة وستة واربعون دينار جزيرة قوسينا مائة ألف وثلاثون ألفا وخمسمائة واثنا عشر وتسعون دينار الغربية سقانة الف واربعة وسبعون ألفا وسقانة وخمسة دنانير العنودية مائتا ألف وخمسة واربعون ألفا واربعمائة وتسعة وسبعون دينار الدقهلية مائة واربعون ألفا ومائتان واربعة وسبعون دينار المنوفية مائة الف وثمانية واربعون ألفا وثلاثمائة وسبعة واربعون دينار (الوجه القبلي) ألف ألف وسقانة ألف وتسعة آلاف واربعمائة واحد واربعون دينار (تفصيل ذلك) الخيرة مائة ألف وثلاثة وخمسون ألفا ومائتان واربعمائة وتسعة وخمسون ألفا وسقانة وخمسة دنانير الف وثمانمائة ألف واثنا عشر ألفا وسقانة وخمسة دنانير الواحات الداخلة والخارجتين وواح الينها خمسة وعشرون ألف دينار الاثنيون مائة ألف وسبعة واربعون ألفا وسبعمائة واثنا وثلاثون دينار السجوطه خاربيا عن منفلوط ومنقبط اثنان وسبعون ألفا وسبعمائة واثنا وثلاثون دينار الاخيمية مائة ألف وثمانمائة واثنا عشر دينار الاقالع الثلاثة ألف واثنا عشر ألفا وسقانة وخمسة وعشرون ألف دينار نهر عذاب يجري في غير هذا الديوان. وقال في مخطوئته سنة ثمان وعشرين وخمسمائة والذي انقله ارفع ارفع الديوان السلطاني ثمانمائة ألف واربعة وخمسون ألفا وسقانة وخمسة دنانير والذى عجزت ارفع ارفع لست سمع وثمانين وخمسمائة على ارفع سنة ست وعشرين واثنا عشر ألفا واربعمائة وخمسة واربعون دينار والذي انقل من البواقي للسنة المذكورة احدى وثلاثون ألفا وسقانة واثنا عشر دينار والذي استعمله متصل ديوان انصارى الملكى الناصرى بالديار المصرية لست سمع وثمانين وخمسمائة ثمانمائة ألف واربعة وخمسون ألفا وسقانة وخمسة واربعة وخمسون دينار ونصف وثلاثون

• (ذكر اولا الاخير الناصري) •

وكان الجندى اقطاعه مفرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم الى ثلاثين وثمانين من اقطاعه خمسة عشر ألفا واقام عشرة آلاف وذلك سوى الضائفة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع القتل وكان الجندى يخرج الى السكك بطاولة الخيل ويخرج مقدم الحلقة كأمير عشرة وتكون مضافه اذ اتزل - وله واكثرهم يأكل على سباطه

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد وتعب عظيم من المغارم والقلم فان مطالها كانت
تعتد ما بين ثمانية تسرق ويكاليه بنص وشاذين وكأبر يد كل منهم شيئا وكان مقررا لا ادوب درهمين للسلطان
وبلغة نصف درهم غريبا يهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بنص الكيلة في ساحل بولاقي يجلس فيه
شاذ وستون متعسا ما بين كآب ومستوفين وناظر وثلاثون جنديا مباشرين ولا يمكن احدا من الناس
أن يسبح قدحا من غلة في سائر النواحي بل يحمل الغلات حتى يباع في خاص الكيلة بولاقي وعما بطل ايضا تصف
السيرة وهو عبارة عن أن من باع شيئا من الاشياء فانه يصلي أجرة الدلال على ما تقرر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيخ الوزاة تقرر على كل دال من دلالته درهمان من كل درهمين فصار
الدلال يعمل معذله ويجتهد حتى يئال عاده وتصدر القرامة على البائع فتقرر الناس من ذلك وايدوا فلم يضافوا
حتى ابطل ذلك السلطان وعما بطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية المقتدة من قبضها المذكورون من
عرقاء الاسواق وسوق الفواش ولهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صياد وعلبان جند مستقرون وامراء
وغرهم وكانت تشغل على علم شمع وفناء قنيع وهنك قوم مستوزين وهم يروا اكر الناس وعما بطل
مقررا للحواش والغلال من المدينة وسائر أعمال مصر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على شكل من
الولاية والمقيم مقرر يحمل في كل قط من أنساط السنة إلى بيت المال عن ثمن حيلمة ثمانية دراهم
وعن ثمن يفل ثمانية دراهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين وبفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف يحمل همهم عن الزمان ما يرون معه الموت ومن ذلك مقررا للبحون وهو عبارة عما
يؤخذ من شكل من يمين فلسطين على حكم المقررة دراهم سوى كلف أخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو تضمن رجل مع
امرأته اوابنه رفته الولى الى الصين فيجبر دما يدخل الصين ولو لم يبقه الا لحظة واحدة اخذته المقررة وكذلك
كان على صحن القضية أيضا • (ومن ذلك مقرر طرح القراريج) ولهافان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس القراريج فترى بضعاء الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من الصنف والظل
شيئا كثيرا وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احدا من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري فروياها
فوقه الا من الضامن ومن عمر عليه أنه اشترى أو باع فرويا من سوى الضامن جاء الموت من كل مكان وما هو
يبت • (ومن ذلك مقرر القران) وهو عبارة عما يجنيه ولاه النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرر
حتى يفرم عليه ما حبه درهمين ويقضى الناس فيه اهل الاصعبة • (ومن ذلك مقرر الاصابة والمصار) وهو
ما يجبي من مزاري قصب السكر ومن المعاصر ورجال المصار • (ومن ذلك مقرر رسوم الافراح) ويجبي
من سائر النواحي ولهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البتة وانما يجبي بضرائب نال الناس
فهما مع المقررة غرامات وروعات • (ومن ذلك حياية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل من ركب الصرل فخر حتى من
معين يعرف بمقرر الحياية وكانت هذه الجهة اثق ما ظلمه الناس فؤخذ من كل من ركب الصرل فخر حتى من
السؤال والمكدين • (ومن ذلك حقوق القنسات) وهو عبارة عما يجبي من الفواش والتكرات
فيصيه مهتارا لخشخانة السلطانية من اواباش الناس • (ومن ذلك شدة الزعماء) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرر ما على كل جارية او عبيد حين نزولهم بالخطات لعدل الفاشنة فيؤخذ
من كل ذكر وراقي مقرر من ومنقر الجراريف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحصل ذلك منه عند سوا البلاد الى
بيت المال ما عانة الولاية لهم في تحصل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرر المشاطية وهو
عبارة عما يؤخذ من كسح الاقنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلا مراب جامع
او مدرسة او مسط او ترية او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من النخلة ما عسى أن يبلغ التقرض
لذلك حتى يأتيه ضامن الجهة وشاوله على كسح ذلك بما يريد وكل من عانة الضامن الا شطاط في السوم وطلب
اضلخا القصة فان لم يرض رب القزل بمطالب الضامن والتركه وانصرف فلا يقدر على مقاضاة ترك الوسخ
ويضطر الى سؤاله ثانيا فيعظم تحكمه وبشدة باسه الى أن يرضيه بما يختار حتى تمكن من كسح قتاه ورفع
ما هناك من الاقدار • (ومن ذلك ابطل المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي

والعري ملأ من بلد صغير وكبير إلا وفيه عدة من كلاب وشاة ويجوز ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم
منهم من مباشرة التواحي الامن بلدة عا مال السلطان فقط فأراح الله سبحانه التلق بإبطال هذه الجهات
من بلاه لا يتقدره ولا يمكن وصفه ه ولما أبطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء
والاجناد انفرز لخماس السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح مما سكان في اقطاعات البرجة وهي الجيزة
واعمالها وهو الكوم الاحمر ومنفلوط والمرح والنصوص وغير ذلك مما لم يخ عثرة قرايط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قرايطا ومكر الاقباط فيها أمكنهم الكفر فيه فبدأوا بأن
اضفوا عسكر مصر قفزا الاقطاع الواحد في عدة جهات قصار بعض الجبل في الصعيد وبعضه في الشرقية
وبعضه في الغربية تماما بالبندي وتكثر الكلفة وأخذوا جوالي الذقة من الخاص وفزقوها في البلاد التي
انقطعت للامراء والاجناد فان التصاري كانوا يجتمعون في ديوان واحد كما مضى عليه ان شاء الله تعالى
فصار زعماء كل بلد يذعنون جاليتهم الى مقطع تلك الضيقة فأتسع مجال التصاري وصاروا ينتظون في القرى
ولا يذعنون من جزيتهم الا ما يريدون فقل تحصل هذه الجهة بعد كثرة واخذوا ما بقي من جهات المكوس
برسم الخراج شاءوا التي نصرف للمعاط لتناول ذلك ويورد وامنه ماشاؤ ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات تشكك بالاكل وصارت جهات المكوس عما يذت فيه الوزير وشادادوا ومن ثم نظر السلطان
فيما كان يد الابرير يبرس الماشا تكم وسلا نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل عنده او باسم
خواشيه ولم يذعن من ذلك شيئا مما كانوا قد قصوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعده في سائر الاقطاعات
بما كان يستعديه المقطع من قلاعه لحسب ذلك وأقامه من جيله عبر الاقطاع وأبطل الهدية فزيتها له الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحرم من سنة ست عشرة وسبع مائة وقد نظمت الحيات على ثلث مغل
سنة خمس عشرة جلس السلطان في الايوان الذي استبد به بقعة الجبل وقد تقدم لسائر قبائل الاجناد على
لسان تقيب الجيش بالحضور واجنادهم وجعل للعرض في كل يوم ابرير من الامراء المتقدمين بمضافيها
فكان الامر مقدم الاثبث ومعه مضافوه وناظر الجيش يستدعيهم من تقدمه ذلك الأمير باسمهم على
قدومنا ثم يقدم تقيب الجيش الواحد بعد الواحد من يد تقيبه الى ما بين يدي السلطان فاذا سئل بمحضرة سأل
السلطان بنسبه من غير واسطة عن اسمه وأصله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التي حضرها في الفزو وعما يبره من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فاذا انتهى استغفاهم اياه ناله سده مثالا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فميز به في مدة
العرض احدا لا وقدره وأشار الى الامراء بذكر شيء من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء بأمرهم بأن
يجزوا الى الايوان عند العرض ولا يمارض احدهم السلطان في شيء يهله فكانوا يحضرون وهم مكوث
لا يتكلم احدهم منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في واديه الامراء لما اتوا على احد
في مجلس العرض الا او اعطاه السلطان مثالا لا يتطاع ردى فلما علوا ذلك أسكروا عن الكلام معه جله واخذوا
بالاستعداد باموره ونهيم فاعرف منه أنه قدّم اليه احد الاوصال ان كان ملوكا من مقدمه من التصاري وسائر
ما تقدم وان كان شيئا فمن أهل وسنهم وكم مضاف حضره حتى أتى على الجميع وأخذوا المشايخ العاجل بن ظم
بعطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبة يومية فانتهى العرض في طول المحرم ونوفرت كثير من مثالات الاجناد
فبلغ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق الممالك السلطانية ووفر من جوامعهم كثيرا وقطع عدة
رواتب من رواتبهم وعرضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قطبا لضعفاء الاجناد عن قطع خبز فجعل
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم وكان لبيبرس وسلا بالجوكندار قطعت كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجيزة والاسكندرية من مخبز وجملات فأرضع ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعه الى
ديوان الخاص وعما أمر به في مدة العرض أن لا يردأ احد من الاخذ من السلطان ولو استعمله ولا يفتح أمير
بجندى وان من خالف ذلك ضرب وجس ونفى وقطع خبز فقطعت هامة السلطان ونويت حرسه ولم يجسر
احد أن يرد عليه تالا الاخذ من السلطان ولا استطاع امير أن يتكلم لاحد وصار كثير من كان اقطاعه مثلا
الف دينار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير من كان اقطاعه قليلا الى اقطاع مائة غنة كان يعطى المثال

من غير تأمل كغصا وقت بد عليه وقد رآه سبحانه وتعالى أن السلطان كان من جهة صبيان مطبوعه وجل مضطك يزل بحضرة فيضلك منه ويحبب به ولا يترى فيما يقول من الصف بجلس السلطان في بعض أيام العرض في البستان بقلة الجبل وعند انقضاء من الامراء قد دخل هذا المضطك وأخذ في الضربة على عاذة ليضطك السلطان الى أن قال وحدث بعض اجتداروك الناصري وهو راكب الاكديش وخرجه خلفه ورجحه فوق كنفه بقصد هذا الضربة والظن فغضب السلطان غضبا شديدا صاح خذوه ومزوه ثابه فتبادره الاعوان وجزوه برجله وجزعوا ثيابه ويطوفوه في الساقية مع القواديس واكثروا من ضرب الاقار حتى اسرعت بدوان الساقية فصارا المسكين يتقلب مع القواديس ويغطف في الماء نارية ويرقى اخرى ثم تنكس والماء يتر على مقدار ساعة الى أن انقطع حبه وأشرف على الهلاك واشتد رعب الامراء لما رآوا من قوة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغاي الدوادار في طائفة من الامراء الخاضعة واعتذروا عن هذا المسكين بأنه لم يرد الا أن يرضى ذلك السلطان من كلامه ولم يرضه بحسب الاجناد ولا اتقاءهم ونحو هذا من القول الى أن امر به فاذا ليس في حركة فغضب ورمس السلطان بأنه ان كان حيا لايت بديار مصر فأخرج من وقته منفيا وجده الله كل من الامراء على ما وقفه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامراء يصرون على ما رموه الملك الناصري في هذا الروك الى أن زالت دولة بني تلون بالفتنة اظهر برق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة تأتت الامر به في ذلك الا أن اشياء منه أخذت تتلاشى قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والمحن في سنة ثمان وثمانمئة حدثت من انواع التغيرات وتزعزاع الظلم ما لم يخطر على أحد وسيمر بكنج من ذلك عند ذكر اسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقوا مغلدة في نواحيها وهي على قسمين تقوا عطائية وتقوا بلدية فالقواى السلطانية وضعها الملوك في النواحي وسكان الامير أو الجندى عند ما يستقر على الاقطاع يقطن ماله من القواى السلطانية فاذا خرج منه طوبى ما غلبا كان الرول الناصري خلدت تقواى كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألفا أردب سوى التقواى البلدية

• (ذكر الديوان) •

قال أفضى القضاء ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ بغيره ما قلن يحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي نسخة ديوانا وجهان احدهما أن كسرى المظفر ذات يوم على كتاب ديوانه قرأهم بحسبون مع انضمام فقال ديوانه اى بجانين فسمى موضعهم بهذا الاسم ثم حذف الهاء عند كثرة الاستعمال فحذف الهمزة فقال ديوان والثاني أن الديوان اسم بالقارسية لسايطين فسمى الكتاب باسمهم لمخطفهم بالامور ووقعهم على الجلى والتقى وجعهم الماشد وتفرقوا واطلا عنهم على ما قرب وبعد ثم سلكوا جلوسهم باسمهم فقتل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة أقسام كتابية الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد اختلف العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاء هذه مصنفات ولم أجد أحدا جع شيئا في كتابة الجيوش والمساكر وكانت كتابة الدراوين في صدر الاسلام لا يجعل ما يكتب فيه مصفا مدرجة قليلا تفتت ابى بن أمية وقام بعده الله بن محمد ابو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلمة فخص بن سليمان الخليل فجعل الدراوين في الدراوين من الجلود وكتب فيها وزن الدروج الى أن تضرقت جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاخذ الكاغد وتداوله الناس من بعده الى اليوم • وذكر ابو الفوارق قال حدثني ابو اسام القاسمي قال قال لي ابو الحسن بن المذبر لو عرفت مصر كما عرفت بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر ساحات الزراعة ثمانية وعشرون ألف ألف فدان وانما المحرم بها ألف ألف فدان قال وقال لي ابن المدر انه كان يتخذ ديوان الشرق وديوان المغرب قال ولم أيت قبل له من اليابس حتى أتته ولا يقته وتحدثت مصر فكتبت ورعا ثم وقد بنى على حتى من العمل فاعلمه اذا اصعبت

• (ذكر ديوان المساكر والجيوش) •

يقال ان أول من وضع ديوان الجند بجهاهم كبراسف أحد ملوك الطبقة الثانية من القروس وان كيقاد فقه

كان قد أخذ العشرين الفلوات وسره في ارزاق جنده وأما في الاعلام فمأخرجه البصري ومسلم من حديث
 حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من تقطع بالاسلام من الناس فكتبت له انبا
 وخمسة رجل الحديث ذكره البخاري في باب تكية الامام الناس والبصري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني اكتب في غزوة كذا وكذا
 وامر اني ساجدة قال ارجع فاجمع مع امرأتك وقال عمرو بن منبه عن معمر بن قتادة قال اكرمنا في النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمانية آلاف درهم من البصرين فماتوا من مجلسه حتى امضاءه لم يكن النبي صلى الله عليه
 وسلم بيت مال ولا في بكر وأول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ابن شهاب عن اقول
 من دون الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي القحافة عام اول فاعطى الخزينة
 والملك عشرة والمرأة عشرة وأمت عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل ابن سببه أن
 أبا هريرة رضي الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بهال من البصرين فقال له عمر ماذا جئت به فقال خمسة
 آلاف درهم فاستغفركم عمر وقال أئدي ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مائة فقال عمر ألب هو قال لا أئدي
 فصدع عمر المير بخداقة وأخى عليه ثم قال أيا الناس قد جاء ما مال كثير فان شئتم كانكم كلاكوا وشئتم
 عددناكم عدا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رأيت الاعاجيب تقولون ديوانهم فدون أنت ديوانا
 فدون عمره وقيل بل ربه ان عمر بعث بعثا وعنده اهل مهران فقال له مرهذه ابعث قد أعطت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من ابن يعل صاحبك به فأنتم اهل ديوانهم فدون انفساهم عن الدواوين حتى تسره فقامت اهل المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال له عن أبي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تحملك منه شيئا
 وقال عثمان رضي الله عنه أرى ما لا كثيرا يعي الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خفيت
 أن يتشرا الاخر وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد سكنت بالشام فرأيت ملوكها دوتوا ديوانا وجندوا
 جندوا فدون ديوانا وجند جندوا فأخذ بقوله ودعا عليل بن أبي طالب ومحمزة بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكافوا كتاب قريش فقال اكثروا الناس على منازلهم فدون ابي هاشم وكجوه ثم ايتيهم ولا دأبي بكر
 وقومه ثم عرفوهم وكثروا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فأنظره قال لا
 ولكن ابدوا بآراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا امر حيث وضعه الله ففكره
 العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلت رجلك وقد اختلف في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه
 الاعطية ودون الدواوين فقال الصقلي في سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في الحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتح من الشام جميع المسلمين وقال ما يحصل لقواي من هذا المال
 فضلوا اجعأ ما الخاصة فتوته وقوت محاله لاوكس ولا شغل وكسوته وكسوتهم لشتاء والصيف ودائمان
 الى جواده وحواشيهم وحلائه الى محنته وعمرته والتعب بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر ابداهم ويرم
 امور الناس بعدوتها هدم في السداد والنوازل حتى تتكشف ويدأهل التي ثم يجوزهم الى كل مغلوب
 ما بلغ القحافة وقال الفضائل عن ابن عباس رضي الله عنهما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل
 السواد واشتقت دمشق وصالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه لئلا اجتمعوا فاحضروني فحكم في افعالهم
 الله على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي على عمر رضي الله عنهما بأن يأخذوه من قبل القرآن فقالوا
 ما أفاء الله على رسوله من اهل القري يعني من انجس الله والرسول يعني من افة الامر وعلى الرسول القسم ولذي
 القربى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالآية الاخرى التي تليها الاقرء المهاجرين الآية فأخذوا أربعة
 الاخماس على ما قسم عليه انجس فبين دعيه وثني وثلاث وأربعة أخماس لمن أفاء الله عليه المنعم ثم استشهدوا
 على ذلك بقوة تعالى وأعلموا أنهم غنم من شئ فأنزله جده الآية من تلك الطبقت الثلاث وأربعة أخماس لمن
 أفاء الله عليه تقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمرو وعلى وعمل بالمسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم التميميين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزاء على من صالح ادوا على الصلح من
 حراة فترده عليهم بالمعروف وليس في الجزاء أخماس الجزاء لمن منع الفتنة ووفى لهم من ولى ذلك منهم بلن طريقه.

عمره وقال النصارى
 الخ لا تفلو هذه
 العبارة عن قتراه

العزير عثمان سوى ثمانية آلاف فارس وخمسة مائة فارس الآن فيهم من في عشرة قاصع وفيهم من في عشرون وفيهم من في اربعين ذلك الى ما نمتع لرجل واحد من الجند فكانوا اذا ذكروا بظاهر القاهرة يزيدون على ما تاتي آلف ثم لم يزلوا اقتراف واختلاف حتى زالت دولتهم بقيام عبيد الممالك الاثر النخذوا حذو موالهم في اوب واقصروا على الاثر الوثني من الاكراد واستبعدوا من الممالك التي تحجب من بلاد الترك شسأ كثيرا حتى يقال ان عددة ممالك الملك المنصور قلاون كانت سبعة آلاف مملوك ويقال اني عشر ألفا وكانت عددة عمال الملك ولده الاشرف خليل بن قلاون اني عشر ألف مملوك ثم لم تبلغ بعد ذلك قريش هذا الى ان زالت دولة في قلاون في شهر رمضان سنة اربع وخمسين وسبع مائة بالملك الظاهر برقوق فاخذ في محو الممالك الاشرقة وانشا لنفسه دولة من الممالك الجركسية بلغت عدتهم ما بين مئتي ومستخدم اربعة آلاف او تزيد قليلا فلم يزل من بعده ابنه المنصور في اقتصر فواظم بغيره حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره وعساكر مصر في الدولة التركية على السبعين اجناد الحلقة والعمال بالملك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحلقة في ايام الناصر محمد بن قلاون فانه بلغت على ادارته في جرائد ديوان الجيوش بأوراق الروا الناصري اربعة وعشرين ألف فارس ثم ما زالت تنقص حتى صارت اليوم مع قلة عدتها سواء منها بالالف والواحد فانه بالانتفع ولاندفع واما الممالك فغلبا اليوم فغلب عددها بحيث فوجعت اجناد الحلقة مع الممالك السلطانية لتكاد ان تبلغ خمسة آلاف فارس يصلح منها لان ياتر القتال ألف اودونواهي اليوم قسمان اجناد الحلقة والعمال بالملك السلطانية والعمال بالملك السلطانية ثلاثة اقسام ظاهرة وناصرة ومؤيدة والمؤيدة ما بين حكمه وفوروزية ومن استعده المؤيد وان شوفي لكثران يكون الحال بعد الملك المؤيد ابي النصر شيخ خلقه الله ملكة تلاتي الى ان يؤيد الله الملك بانه الامير صام الدين ابراهيم شدة الله به اوزة فانه فتح من البلاد الرومية ما لا يمكن احدهم ملوك مصر في الدولة الاسلامة قوله • والثبل في الخبر من قبل الاسد • وابن السري اذ سري اسراما • ولاغرو ان يحدوا الفتي حذو والده • يا اعدى عدى في الكرم • ومن يشابه ابيه فاقطل • ان الاصول عليها بيت الشجر • ثم لما ملك الاشرف برسباي صارت الممالك سبع طوائف ظاهرة وناصرة ومؤيدة وفوروزية وحكمية وططرية واشرقة كل طائفة منها مائة بلجيها فلذلك اضحلت شوكتهم وانكسرت حقتهم وامتت على السلطان غائلهم ولم يبق قوتهم لتفرقهم وان سكاوا مجتبعين وتباينهم وان كانوا في الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة الخلفاء من بني امية وبني العباس والفاطمين من لدن امير المؤمنين ع ر بن الخطاب رضي الله عنه ان يجبي اموال الخراج ثم تنفق من الديوان في الامراء او العمال والاجناد على قدر زرعهم وبحسب مقامهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام الطعاه وما زال الامر على ذلك الى ان كانت دولة العجم فغير هذا الرسم ونفقت الاراضي اقطاعا على الجند واقل من عرف انه نفقت الاقطاعات على الجند نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي وزير البرشلان ابن داود بن يتكال بن بلجوق ثم وزر ابنه ملكناه بن البرشلان وذلك ان ملكته اتعت فقرأ أن يسلم الى ككل مقطع قرية او اقل اكثر او اقل على قدر اقطاعه لانه رأى ان تسليم الاراضي الى المظنعي عاريتها لاختنا مظهرها بأمرها بخلاف ما اذا نزل جميع اعمال الملكة ديوان واحد فان الخرق يتسع ويدخل الخل في البلاد فضل نظام الملك ذلك وعمرت به البلاد وكثرت القلات واقتدى بقتلهم بانه بعد من الملك من احوال بضع وعثمان واربع مائة الى يومنا هذا وكانت الخلفاء ترزق من بيت المال فذكر عطاء بن السائب في حديثه ان ابا بكر رضي الله عنه لما استخلف فرضه على كل يوم شطر ثمانية ما يدي به الرأس والبطون وذكر عن جدي بن هلال انه فرض لمرديان اذا اختلفوا موضعهما واخذت لهما وياهر اذا سافر وفتحه على أهلها كان يتفق قبل أن يستخلف وذكر ابن الاثير في تاريخه ان الذي فرضوا له ستة آلاف درهم في السنة وفرض لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استخلف ما يصله ويصل عياله بالمعروف وقال له على رضي الله عنه ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال على • ياخذ قوته وفرض عمر له بن ابي صفيان على عهد في الشام عشرة الاف دينار في السنة وقبل بل رزقه ألف دينار وهو اصبه

• (ذكر القضاة والاقطاعات) •

يقال اقطع طائفة من التي اخذها والقطعة ما اقطع منه وأقطع ايأها انزل في اقطاعها واستقطعه ايأها

قال اقطع الزبير وخياط وعبد الله بن مسعود وعلم بن يسر وابن هبار وازمان عثمان فان يسكن عثمان اقطاعه
فان قيل قبلوا منه لقطع اسلأوا وهم الذين اخذنا عنهم فمناوا اقطع عمر بن الخطاب رضى الله عنه قطعة وحرر
ابن عبد الله واليربلي بن عمرو واقطع ابا مفرز دار التليل في عترة من اخذنا عنه وانما القطعان على وجه النقل من
جنس ما اقطع الله وكتب عمر رضى الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جرير بن عبد الله الجبل اما بعد فاقطع جرير
ابن عبد الله قدر ما يقوته لاوكس ولا شط فكتب عثمان الى عمر ان اقدم على بكتاب منك تقطعه ما يقوته
فكرهت ان امضى ذلك حتى اراجعت فيه فكتب اليه صدق جرير فانفذ ذلك وقد احسنت في امرى وراى اقطع
ابو موسى الاثعرى واقطع على بن ابي طالب رجة كردوس بن هاني واقطع سويد بن غفلة الجعفي قال سيف
عن ثابت بن رجة عن سويد بن غفلة قال استطعت ملأ فقال اكتب هذا ما اقطع على سويد ارض الدواب ما
بين كذا الى كذا اما شاء الله وذكر ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم اقطع معاوية بن ابي سفيان
ومن بعده من الخلفاء من دور مصر فلوروشا كثيرا وقد سكن خطباء بن امية وخطباء بن العباس
يقطعون الاراضى من ارض مصر انقر من خواصهم لا كما هو الحال اليوم بل يكون من خارج ارض مصر
يصرف منه اعبدة الجند وسائر الخلف ويحصل ما يفضل الى بيت المال وما اقطع من الاراضى فانه يمدن اقطع
واما منذ كانت ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضى بمصر كالمساكن اقطع
السلطان وامرأه وابنيها وارض مصر اليوم على سبعة اقسام ثم يجرى في ديوان السلطان وهذا اقطع
ثلاثة اقسام منه ما يجرى في ديوان الخصاص ومنه ما يجرى في ديوان القرد وقسم من اراضى مصر لدا اقطع
للأمراء والابنجد وقد ذكر تفصيل ذلك منذ ذكر الروايات الناصرية وقسم ثالث جعل ونفا محسا على الجوامع
والمدارس وانظر الى على جهات البر وعلى ذراى واقفى ثلث الاراضى وعقباتهم وقسم رابع بقالة الاحباس
يجرى فيه اراضى بايدي قوم باسكونها اما عن قبائلهم عسالم مسعد واجامع واما كنونهم لاسم لا فى قبائله
على هو قسم خاص قد صار ملكا يبيع ويشتري ويورث ويهب لكونه اشترى من بيت المال وقسم سادس
لا يزرع للجزع زراعتة قترعاه المواشى او بيت الحطب ونحوه وقسم سابع لا يملكه ماء التليل فهو قترع
القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال الخليفة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاول ثم خرب وسائر هذه
الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تجد ان انت تأتلقه ان شاء الله تعالى وقال ابو عبد الله القاسم بن
حلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر بن عبد الله بن طاوس عن ابيه طاوس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ورسوله ثم هي لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطعا هذا انجبأ صلى
الاقطاع والعاوى كل ارض كان لها سكان فاقترصوا اى صاروا امانا حكمها الى الامام قال واما الارض
التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامر ذلها اهل فاعطاه الامام يكون على وجه النقل ومن
ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية امدارى فاته اعطاه ارضا بالنعام من قبل ان يفتح الشام وقبل
ان يملكها المسلمون لجلسه في غلام من اموال اهل الحرب اذا ظهر عليهم كاضل نابه فله ما هو بها التلبي في قبل
اقتتاح الحيرة فاما ما قاله الصادق بن الوليد رضى الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضى الله عنه لخم امدارى
لما فتح خيبرين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم فله انتهى قد تخرج ابو عبد الله هذه الصلصة المحقة مخرج
النقل الذى بيته الامام بعض القتاتة وقال ابو الحسن بن محمد بن حبيب الماورى في الاحكام السلطانية
والاقطاع ضربان اقطاع استقلال واقطاع تملك الثاني ينقسم الى موات وعطام والثاني ضربان أحدهما
ما بين ملكه ولا تقرر السلطان فيه الا انك الارض في حق بيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار
الحرب حيث لم يثبت للمسلمين على ايدى اعداء الامام ان تقطعها لملكها المقطع عند الظفر بقائه يجوز تقسيمها
تعم امدارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه صون البلد الذى كان منه قبل ان يفتح الشام فضل وماه
او لعلبة الخشبي ان يقطعه ارضا كانت يد الروم فاجبه ذلك وقال لا تسيمون ما يقبل هذا فقال والله بعتك
بالنقل ليعتق عليك فكتب به ذلك كما قال الماورى وهكذا الواسطه احدثن الامام خلا في دار الحرب
وهو على ملك اهلها او استوهبه شيئا من سبيها او ذوا رجا يكون الحق به اذا قتت نياز وصحت الصلصة منه
مع الجبهة التي تعلقها بالامور العامة وقد روى الشيخ ان خزينة بن اوس الطائي قال لابي صلى الله عليه

وسلم انفق الله عليك الحيرة فأعطى بنته في ثلثا أراذله صلح أهل الحيرة قال له بنو عازة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني بنت ثعلبة فلا بد خلها في صلحك فتهد به بشر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستنثاها من الصلح ودفعها إلى بنو عازة فاشترت بألف درهم وكانت عجزت وحالت عما عهد منها فقبل له عمار خضعتا وكان أهلها يدعون لك أضعاف مائات قال ما كنت أظن أن عدد ما يكون لك من آل الماوردي وإذا صمم الاقتطاع واقتلحك على هذا الوجه نظر حال القتح فإن كان صلحا خضعت الأرض لقطعها وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقتطاع السابق وإن كان القتح عنوة كان القطع والمستوجب الحق بما استقطعه واستوهبه من الفاتحين ونظر في الفاتحين فإن كانوا أعلاما لا قطع أو ألهة قبل القتح فليس لهم المطالبة بموضع وإن لم يعملوا حتى قطعوا أعوانهم الإمام بما يستطع بنفوسهم من غير ذلك من الفنائم وقال أبو حنيفة وجه الله تعالى لا يلزم الإمام استجابة نفوسهم منه ولا من غيرهم من الفنائم إذا رأى المصلحة في ذلك

«(ذكر ديوان الخراج والاموال)»

يقال لكاتب الخراج ثم التصريف وأول ما دون هذا الديوان في الاسلام دمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالقارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت ديوان هذه الامصار إلى العربية والفري قل ديوان مصر من القبطية إلى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وعشرين وخمسة مائة بالبرية وصرف انتشا من الديوان وجعل عليه ابن يربوع القزاري من أهل حص وأول من قل الدواوين من القارسية إلى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان ووفى سنة اثنين وعشرين ومائتين والآخرين على أن الذي قل ديوان العراق إلى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الخراج وكان مولى لبي سعد وهو يومئذ صاحب ديوان العراق وذلك بعد سنة ثمانين ومب ذلك أن صالح بن عبد الرحمن هذا كان أوم من بني مجستان ومهر صالح في الكتابة وكتب لزياد بن فروخ كاتب الخراج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالقارسية والعربية تخف على قلب الخراج تخاف من زادن وقال هانت الذي رفعتني حتى وصلت إلى الامير وأراه قد استغفني ولا آمن أن يقدمني عليك قسقط عزيتك فقال زادن لا تفلن ذلك هو أوجح إلى مني لأنه لا يجد من يكفه حسابه غيري فقال صالح والله لو شئت أن أحول الحساب إلى العربية لحولته قال فقول منه أطرأ حتى أرى فعل فقال له تمارض فتمارض فبعث إليه الخراج بطبيعة فشئ ذلك على زادن وأمره أن لا يظهر للخراج فاتفق عقيب ذلك أن زادن قتل في سنة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه إلى منزله فاستكتب الخراج بعده صالحا فعمل الخراج بما جرى له مع زادن في قل الديوان فأجبه ذلك وعزم عليه في أمثاله فنقله من القارسية إلى العربية وشئ ذلك على الفريس ولذا هامة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فنقله مروان شاه بن زادن فروخ قطع الله أصله من الدنيا كما قطعت أصل القارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما عظم منه جلي الكتاب وأما ديوان الشام فإن الذي نقله من الرومية إلى العربية أبو ثابت سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقل قل في خلافة عبد الملك بن مروان وقبل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام سرجون بن منصور التصريف في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن سرجون

«(ذكر خراج مصر في الاسلام)»

أول من جى خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف ألف دينار بخرينة دينارين من كل رجل ثم جى بعده بنو معد بن أبي سرح مصر أربع عشرة ألف ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله درت القصة أكثر من درها الأول فقال اضرم بوله عا وهذا الذي جباه عمرو ثم عبد الله بن معاوية ومن الجاهل خاصة ديوان الخراج والمطخ خراج مصر بعد هذا القوم الفساد مع الزمان وسرمان الخراب في أكثر الأرض ووقوع الحروب فلم يجبا بشئ أمية وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ألف مالا أيام هشام بن عبد الملك فله وصى عبد الله بن الجباب عامل مصر بالعمارة

فقال

الدولة أتى ألف دينار منها الشام ألف ألف دينار وبقية ما زاد ارتضاه والريعي باقي الدولة ألف ألف دينار
 قال القاضي أبو الحسن في كتاب المباح في علم الخراج وقتت على مقايضة عملت لامير الجيوش يدور الجاني
 حين قدم مصر في ايام الخليفة المستنصر وطلب على امره فوقرهم من كان بها من القسدين شرح فيها الذي
 اشغل عليه الارتفاع في الهلال سنة ثلاث وعشرين واربع مائة وفي الخراج على ما يقتضيه الدوران فيه
 مما كان ياربى الاعمال المصرية من الخراج وما يجري معه والمخزون والمقطع والمورد بغيره والمحول بالهجرة
 ومصر وضواحيهما وان حتى الشريعة والفريسة من أسفل الارض واعمالها وتيسر وديماط واعمالها
 والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والحدانية وواحات وعذاب لسنة عشرين واربع مائة الخراج
 على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التي اولها من حد الشجرتين وهو اقل الاعمال الفلسطينية
 والاعمال الطرابلسية لسنة عشرين وسبعين واربع مائة الخراج على ما استقرت عليه الجبل عنة ثلاثة
 آلاف ألف ومائة ألف دينار وان الذي استقر عليه جله ما كان يتأدى في سنة ست وستين واربع مائة
 الهلالية قبل غزير امير الجيوش المراضة لسنة ثلاث وستين واربع مائة الخراج فكان مبلغها في ألف
 وعثمانة ألف دينار وكان الزائد لسنة الجيوشية ما قبلها لثمانية ألف دينار ما عر ب عنه حسن العسارية
 وشغل العدل وكان تقم هذه المقايضة سنة ثلاث وعشرين واربع مائة وذكر ابن مسرر ان افضل بن امير
 الجيوش امر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بخمسة آلاف ألف دينار وذكر القاضي الفاضل في ما ومات انه
 عبر البلاد من اسكندرية الى عذاب لسنة خمس وعشرين وخمسة مائة دينار عن التفوير وارباب الاموال الدوائية
 وعدة فواح اربعة آلاف الف وسفائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم قصرت الى ان
 جباها القاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم العامي التنبسي عينا خالصة الى بيت المال بعد المزن والكلف
 ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسة مائة ثم بعده في بيعها هذه الجبلية احدثت
 انقضت الدولة القاطمة وسبب انقضاء خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم في آخر سنة مملوكوا قبل فتح مصر
 عشرين ألف ألف دينار أن المملوك لم تسع نفوسهم بما كان ينفق في كنف عمارة الارض فانها تحتاج ان تنفق
 عليها ما ينربع مصلها الى ثلثه وأخر ما اعتبر حال امش مصر فوجدت حرجها من ثوبها وساحة ارضها
 مائة ألف ألف وثمانين ألف الف قدان بزوع منها في مباشرة ابن مبرر اربعة وعشرين ألف ألف قدان وانه لا يرب
 خراجها حتى يكون في الارض ثمة اربع مائة ألف وثمانون ألف الف صراحت بيزمون العمل فيها انما فاذا اقيم بها هذا القدر
 من العمل في الارض فت اربع مائة ألف وثمانون ألف الف وقد تغير الا ان جميع ما كان بها من الاوضاع القديمة
 واختلت اختلا لا فاضحا

• (ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها) •

اعلم ان اراضي مصر مرقعة اصناف اعلاما قديمة وأوضاعا عرا أو اعلاما متقطعة الباق وهو أثر القبط والمغاني فانه
 يصلح لزراعة القمح وبعد الباقي رى الشراقي وهو الارض التي تلبث في الخالصة فلما رويت في الاسمية وصارت
 مستريحة من الزرع وزرعت انجيب زروعها والبراب وهو أثر القمح والشجر وسحرها ودون الباقي لضعف الارض
 بزراعة هذين الصنفين تقي زرع على اثر احدثها لم ينصب كسابة الباقي والبراب صالح لزراعة القمح والقطاني
 والمغاني فان الارض تستريح بزراعة هذه الاصناف وتفسر في القابل ارض باق والسفاهة أثر الكنان فان
 زرعتمها خسر والتشوية اثر ما روى وبارق في السنة الماضية وهو دون الشراقي والصلاح ما روى وبارق
 وتعمل وهو مثل رى الشراقي فان زرع يكون ناجيا والتقال ارض خلت من اثر ما زرع فيها ولم يبق فيها شاغل
 عن قبول ما زرع فيها من اصناف الزراعات والوسخ كل ارض استحکم وسفها ولم يقدر الزراعون على ازا حته
 كله منها بل حرقوا وزرعوا فيها بغيره وزرعها بمختلفا بالحقاء وهو ما والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها
 قبول الزراعة ومنع حكرته من زراعتها وصارت مراعى وانكرس كل ارض فسدت بما استحکم فيها من موانع
 قبول الزرع وكانت بها مراعى وهو أشد من الوحش والغالب وإذا ادمن على ازالة ما فيها من الموانع تبرا ملاحها
 والشراقي كل ارض لم يصل اليها الماء الملقصور ماء التل أو علو الارض أو مست طريق طريق الماء عنها أو غير ذلك

والمستبحر كل ارض وبأية جعل بها الماء ولم يجد صر فاحتي فان اوان الزرع وهو باقى فى الارض والسبخاخ كل ارض غلب عليها الملح حتى ملحت ولم تقع بها حتى زراعة الحبوب وور مجازيرت ما لم يستحكم السبخاخ فيها غير الحبوب كالهدون والباذنجان وزرع فيها القصب الفارسى * وبما لاغنى لاراضى مصر عنه الحبوب وهى على قسمين سلطانية وبلدية فالسلطانية هى العامة التى فى حفظ النيل على البلاد كافة الى حين يستغنى عنه ولها رسوم موفقة على الاعمال الشرقية والاعمال القرية وكانت فى القديم تعمل من أموال النواحي وتولى عملها مستقبلا الاراضى ويعتقلهم بمصارف عليها على ما علم من قبالا ان الاراضى ثم صار بعد ذلك يستخرج برسم عليها من هذين العاملين مال يادى المستخدين من الديوان ويصرف عليها ويفضل من المال بقية تجعل الى بيت المال ثم صار تولى ذلك اعيان امراء الدولة الى ان حدثت الحوادث فى ايام الناصر فرج فعاد يعي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شئ البتة بل رغب الى السلطان ويتفرق كثير منه يادى الاعوان ويسفر أهل البلاد فى عمل الجصور فبى الخلل كما استغنى عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر اسباب الخراب * وأما الجصور البلدية فانها عبارة عما يخص قعها ناحية دون ناحية وتولى اقامتها المقطاعون والقلاخون من اصل مال الناحية وعمل الجصور السلطانية من القرى يحمل الجور المدينة الذى يعين على السلطان الاقحام بعمارة وكفاية الرعية امره ومحمل الجصور البلدية محل الجور التى من داخل السور فليزم صاحب كل دار ان يصلحها ويرى ضررها ومن العادة ان المقطع اذا انفصل وكان قد اذن شىء من ماله قطعاه فى اقامة جسر لاجل عملة السنة التى انتقل الاقطاع عنه فبما قاله ان يستعمل من المقطع الثاني قبله ما انتفع من مال سنته فى عمارة سنة غيره * واصلى ما زرع القصب فى اثر الباقى والشرافى وكان يزرع بالبعد القصب على اثر القصب لكثرة الطرح وور مجازيرت هناك على اثر الكنان والشعر ويزرع القصب من اصف شهر بابه الى آخره وتور وهذا فى العوالى من الارض التى تخرج يدريا وأما البصاير اشارة فتعزق الزرع فيها الى آخر كيم * وقد ارما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القصب يختلف بحسب قوة الارض وضعها وورقها وقوتها وما يزرع فى الوق وما يزرع فى الحرت واكثر البذر من اردب الى خمس ويات وأربع ويات أيضا يوجد فى الصعيد اراض تحتل دون هذا وفى حوف رميس اراض يبنى الفدان منها نحو اليتين ويدل الزرع بمصر فى شتى وهويسان ويختلف ما يخرج من فدان القصب بحسب الاراضى فبعض من اردبين الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية فى كتاب الفلاحة وذكر ان فى مصر اذاررعوا يخرج من المذ ثمانية و العلف فى ذلك حرارة دوا بلادهم مع من ارضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان فى سنة ست وثمانمائة انصر الماء عن قطعة ارض من بركة الفيوم التى يقال لها اليوم بحر يوسف فزرت وباء زرعها هيبا روى الفدان منها احدى وسبعين اردبا من شعر بكيل الفيوم وأردبها تسع ويات وكانت طبيعة فدان القصب يلاذ الصعيد فى ايام القاطمة ثلاثة ارداد فلما صحت البلاد فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة تقور على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان * وأما اراضى اسفل الارض فتؤخذ منها عين لاغلة * وزرع الشعير فى اثر القصب وغيرها فى الارض التى غرت وهى طيبة وينتفع زراعتها على زراعة القصب بأيام وكذلك حمادة فانه يصعد قبل القصب ويحتاج الفدان منه أن يذوقه بحسب الارض ويخرج اكثر من القصب ويكون ادراكه فى برموده وهو اذار * وزرع القوقل فى الحرت اثر الباقى من اقل شهر ياب ويؤكل وهو اخضر فى شهر كيم ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث ويات ونحوها ويدرك فى برموده ويحصل من فذانه ما بين عشرين اردبا الى ما دون ذلك * وزرع العدى والجص من حور الى كيم والمجلبان لاربع الا فى اراضى حرامى الارض العالية ويزرع تلوشا فى الاراضى الخرس ويذوق ككل فدان من الجص من اردب الى ثمان ويات ومن المجلبان من اردب الى اربع ويات ومن الصندس من وياتين الى مادونه ما يؤكل هذا الاصناف فى برموده ويحصل من فدان الجص من أربعة ارداد الى عشرة ومن المجلبان من عشرين اردبا الى ما دونها والعدى من عشرين اردبا فما دونها * وأنجب ما يكون الكنان ذا زرع فى البرش ويحتاج أن يسج بتراب سباح وهو اذا طال رقد وتسلق قصبنا وسبى حينئذ اخلافا ويذوق موضعهم حتى يجف فاذا جف حل وهدر وعزل جوهره فيضرح منه بزر الكنان ويستخرج منه الزيت

الحار ويزرع الصنوبر في شهر هاتور ويحتاج القدان أن يذوقه من البر ما بين اردب وتلك الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من القدان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البر من ستة ارباب الى مادونها وكانت قطعة القدان منه في القديم بأرض الصعد من خمسة نانبر الى ثلاثة وفي لاص ثلاثة عشر ديناراً • وفيما بعد ذلك ثلاثة نانبر • ويزرع القطن عند أخداه النيل • التصان ولا ينبت تأخير زرعها الى اوان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها الرمسة وأول ما يذوق في شهر باه ويزرع بعد التوروز والحرا في منه يزرع في كيك وطوبه ويزرع أحسانا في هاتور ويدرك في كل قدان من ويشين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيك ويدرك الحرا في طوبه وأمشير ويتصل من القدان الحرا في ما بين اردبين الى أربع ويات • ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيك ويدرك في قدان البصل من نصف وربع وية الى وية والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج لزروع زريعة فانه يزرع من أول صكة الى العاشر من طوبه ويخرج من زريعه عشرة ارباب من القدان ويدرك في شش • ويزرع القرمس في طوبه وزريعه لكل قدان اردب ويدرك في برمودة ويتصل من القدان ما بين عشرين ارباب الى مادونها وهذه هي الاصناف الشسوية • (وأما الاصناف المسقية) فان البطيخ والقرع يزرعان من نصف برمودة الى نصف برمودة • ويزرع في القدان قدسان ويدرك في شش • ويزرع الحمص في برمودة وزريعه ربع وية القدان ويدرك في أيب ومسرى ويتصل من القدان ما بين اردب الى ستة ارباب • ويزرع القطن في برمودة وزريعه أربع ويات حب القدان ويدرك في ثوب فيخرج من القدان من ثمانية قساطير بالمروى الى مادونها • ويزرع قصب السكر من نصف برمودة في اثر الباق والبرش وتبرش أرضه سبع سكت وأنجبه ما تكامله ثلاث غرات قبل انخضاض شهر شش ومقدار زريعه ثمن قدان وما حول لكل قدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة ممتدة قد شغلها الري وعلاها ما النيل وقطع ما بها من الحفاه وتلفت ثم تربت بالمقالات وهي بحاريت ككبارسة وجوه وتجوز حتى تقهر ثم تبرش ستة وجوه أخرى وتجوز ومعنى البرش الحرث فإذا حصلت الأرض وطابت ونعمت وصارت زراعتها عما تيسر من التجريف شئت حينئذ بالقطلات ويرى فيها القصب قطعين قطعة مشاة وقطعة مفردة بعد أن تجبل الأرض أحواضا وتفرزها لجداول يصل الماء منها الى الأحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أتاب كواحل وبعض أتابية من أعلى القطعة وبعض أخرى من أسفلها ويختار ما قصرت أتابية وكثرت كعبه من القصب ويقال لهذا الفعل القصب فإذا كل قصب القصب اعيد القرب عليه ولا بد في القصب أن تكون القطعة ملساة لأقامة ثم يبق من حين نصبه في أول فصل الربيع لكل سبعة أيام مرة فإذا نبت القصب وصار أرابا ظاهره ثبتت معه الحفاه والبقلة الخفاء التي يبعها أهل مصر الرحلة فتد ذلك تعرق أرضه ومعنى القراق أن تنكس أرض القصب وتشتق ما يثبت مع القصب ولا يزال بها هذا حتى يفتر القصب ويقوى ويتكاثف فيقال عند ذلك طرد القصب عراقة فانه لا يمكن عزاق الأرض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويجمع ما بين القادوس ثمانية وعشرون ماء والعادة أن القصب من القصاب على كل مجال يجراف أي يجاور القصر إذا كانت من أحة الفة بالأبشار الجبلد مع قرب رشا بالآبار ثمانية أفدنة ويحتاج الى ثمانية أرواس بقرخان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم الجبال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فإذا طلع النيل وارتفع حتى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدر عليه لقيه من الفرق عند ارتفاع النيل بالزادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعلو على أرض القصب نحو شهر ثم يمد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الأرض قدوسا عنت أو ثلاث الى أن يجف ثم يصر من جانب آخر حتى يخب كنه ويعد عليه ماء آخر كذلك فيه ما هدم ما ذكرنا من اراق أيام متفرقة بقدر معلوم ثم يطمع بعد ذلك فإذا اعل ما خلتاه وفي القصب حقه فان نقص من ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من الظن ان قيل أن يحلوه حتى لا يقرس ويكسر القصب في كيك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم شقه وعزفه ككاهن تقدم فثبتت قصباً بشاله الخلفة ويسمى الأول الرأس وقنود الخلفة أجود غالباً من قنود الرأس وقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وغاية ادارة معاصر القصب الى التوروز ويتصل من القدان ما بين

أربعين البوجة فقد إلى ثمانين أبوجة والابوجة تسع قطارا وأما حوله • ويزرع القطن مع القصب ولكل
فدان عشرة قنطار قطن مجوية ويدرك في هاتور • ويزرع البن النجيان في برمهات برموده وبشني وبزونة
ويدرك من بزونة إلى مسرى • ويزرع النيلة من بشني والزريعة للفدان وية ويدرك من أيب • ويزرع القليل
طول السنة ويزرع الفدان من قدح وأحدال قدحين • ويزرع القث في أيب وزريعة الفدان قدح واحد
ويدرك بعد أربعين يوما • ويزرع الخس في طوبة شستلا ويؤكل بعد شهرين • ويزرع الكرنب في ثوث شستلا
ويدرك في هاتور • ويفرس الكرم في أمتير وتخلو وتحو بلا • ويفرس التين والتفاح في أمتير • ويقلم التوت
في برمهات • ويفرس ويل الموز والخوخ والمنمش في ماء طوبة ثلاثة أيام وهي قضبان ثم يفرس ويحول
نصره في طوبة • ويزرع نوى القرع ثم يحول وديافيتل • ويدفن بصل القرع في مسرى • ويزرع الباميين
في أيام التسى • وفي أمتير • ويزرع المرس في طوبة وأمتير غرسا • ويزرع الرمان في برموده • ويزرع حب
المنشور في أيام النيل • ويزرع الموز والشنوي في طوبة والصني في أمتير • ويحول الخلد من بشني في برمهات •
وتقلم الكروم على ربح الشمال إلى لبال من برمهات - حتى تخرج العين منها • وتعلم الأنصار في طوبة وأمتير
الإل سدر وهو خضر التين فإنه يثمر في برموده • وتبقى الأنصار في طوبة ماء واحد ويومر ماء الحدة وتبقى
في أمتير ثمانية عشر ذراع الزهر وتبقى في برمهات ماء من آخرين إلى أن يشهد القر وتبقى في بشني ثلاث مياه
وتبقى في بزونة وأيب ومسرى ماء في كل - سبعة أيام وتبقى في ثوث وبلمرة واحدة تقرقش من ماء النيل
وتبقى في هاتور من ماء النيل بشرق المسامط وتبقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة
تقرقا • وجميع ألوان مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن أربع مائة قصبة حاككة طولها في عرض قصبة
واحدة والقصبة ستة أذرع وتلك ذراع ذراع القماش وخسة أذرع بذراع النصار تقريبا وقال القاضي
أبو الحسن في كتاب المتعاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلح عليها ذراع الزراع على حكمها
وتصغر الفدان أربع مائة قصبة لأنه عشرة وثلاثون قصبة طولها في عرض قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف
بالحاكية وهي تقارب خسة أذرع بالقاري

• (ذكر أقسام مال مصر) •

أعلم أن مال مصر في زماننا ينقسم قسمين أحدهما يقال له خراج والآخر يقال له هلال قال المأثور
ما يؤخذ مسانعة من الأراضي التي تزرع حبوا وتخلو وعنبوا وفاكهة وما يؤخذ من القلاحين هدية مثل الغنم
والدجاج والكتكوت وغيره من طرف الريف • والمال الهلال عدة أبواب كلها أحدها ولاية السوء شيئا بعد شيئا
وأصل ذلك في الإسلام أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه أن قبطا من المسلمين يأتون أرض
الجند فيأخذون منهم العشر فكتب إلى أبي موسى الأشعري • وهو على البصرة أن يخذل من كل تاجر يتردد من
المسلمين من كل مائتي درهم خسة دراهم ويخذل من حاكم تاجر من قبطا من هدية يعني أهل الذمة من كل عشرين
درهما درهما ومن تاجر الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لا من تاجر من قبطا من هدية يعني أهل الذمة من كل عشرين
قال لا والله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب منه وأعلن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
النص • وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ناس من أهل الشام قتالوا أمينا ودواب وأموالا أخذ
منها مائة فظهرت لها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلي وشاور فقال علي • إن بي طلب رضي الله عنه
لا بأس به إن لم يأخذ من يصدك فأخذ من العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن الهجن ثمانية وعن
البرذون والبقل خمسة • وأقول من وضع على الحواشي الخراج في الإسلام أمير المؤمنين أبو عبد الله محمد بن
أبي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وروى ذلك مع الجرمي • وأقول من أحدث ما لا سوى مال
الخارج بمصر أحد بن محمد بن مدر لما ولي خراج مصر بعد سنة تسعين ومائتين فإنه كان من دهات الناس
وشياطين الكلاب فأتى في مصر بدعا صارت مسخرة من بعده لا تتخذ فأطاع بالقطرون وجعل عليه بعد ذلك
مباحا لجميع الناس وتوزر على الكلال الذي تراءه البهاثم ما لا حرام في ما يطعم أهلهم من البصر ما لا
وسعد الصايد إلى غير ذلك فأنقص حينئذ مال مصر إلى خراجي وهلال وكان الهلال يصرف في زينة وما يهد
بالرافق والمعاون فملا في الأمر أبو العباس أحد بن طولون أماره مصر وأضاف إليه أمير المؤمنين العترة على الله

الخروج والتفوق الشامية وغب وتفه عن أدناس المعاون والمرافق وكتب باسقاطها في جميع أعمالها وكانت تبلغ
بصر خاصة ماثة ألف دينار في شكل سنة وفي ذلك خبر فيه اكبر معتقد ذكره عند ذكر أخبار الجامع
الطولوني من هذا الكتاب ثم اصبحت الاموال الهلالية في إنشاء الدولة الفاطمية عند ما ضعت وصارت
تصرف بالكرس فلما استند السلطان الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب ملك مصر أمر باسقاط
مكوس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي الفاضل من سوما بذلك وكان جلة ذلك في كل سنة مائة ألف
دينار تفصلها مكس البهار وعملاته ثلاثة وثلاثون ألفا وثلاثمائة وأربعة وستون دينار مكس البضائع
والقوافل وعملاتها تسعة آلاف وثلاثمائة وخمسون ديناراً منفلت الصناعة عن مكس الزاوارد اليها والعصا
والقزدير والمرجان والقضائات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً الصادر عن الصناعة بمصر ستة
آلاف وسقائة وستة وستون ديناراً سمرة القز ثمانية عشر الفدينق بالمينة عن مكس البضائع ثمانمائة
دينار وستة وخمسون ديناراً رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير رسوم الخشب الطويل والطح
حقاقه ستة وسبعون ديناراً رسوم العلب المنسوبة الى بليس والبورى مائة دينار رسوم التفتيش بالصناعة
عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً خيمة أرمنت عن الزاوارد اليها سبعة وستون ديناراً فندق القطن ألفا
دينار سوق الغنم بالقاهرة ومصر والسمرة وعبور الاغنام بالبحيرة ثلاثة آلاف وثلاثمائة واحد عشر ديناراً عبور
الاغنام والبيكان والابقر لياب القطر مائة ثمان ديناراً واجب ما ورد من الكنان الحطب الى الصناعة
مائة دينار رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة الى الصناعة والمكس والمبنة والجسر والتبائن ومضائف
جزيرة الذهب وطعوه ومنه الدروج ستة آلاف دينار مكس ما يرد الى الصناعة من الاغنام ستة وثلاثون
ديناراً الاغنام البيوتية اثنا عشر ديناراً العروة والسر سناوى بالبحيرة ومكس الاغنام مائة وتسعون ديناراً
منفلت القيوم مما يرد من الكنان من القبلة ومن البضائع الواردة من القيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون
ديناراً مكس القوقم المحبوب الى الصناعة ورسم التفتيش مائة دينار الحصة بساحل القلة والاخوان والراسل
سبع مائة ثمانية وستون ديناراً دار التفاح والطح بمصر والعروة بالقاهرة ألفاً سبعة مائة دينار رسم ابن
المليح مائة ثمان ديناراً دار الجلبج ألف دينار مشافرة الخزان مائتان وأربعون ديناراً واجب الخلى الوارد من
الوجه البحرى والقطن ألف وعشرون ديناراً رسم سمرة الصف ألف ومائة ثمان ديناراً مكس الصف مائة
واحد وستون ديناراً خاتم الثرب والديق ألف وخمسة مائة دينار مكس الصف مائة ثمان ديناراً نصف الموردة
بساحل أقصى أربعة عشر ديناراً كاه السمار ثمانية وخمسون ديناراً منفلت العريف بالصناعة ووجه البهار
والبيض مائتان وستة عشر ديناراً الحلقاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والحجرا ورسوم دار
الطح بدار التفاح ومنفلت القبلة بالتبائن والجسر خمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والحجرا ورسوم دار
البيكان ستون ديناراً حياة الغلات بالمكس ودار الجلبج مائة وأربعون ديناراً الحلقاء الواردة على الجسر
ومعدية القيس مائة دينار خمس البرية بالبحيرة عشرون ديناراً ثلث الترخيب بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً
منفلت الغلات بمعدية جزيرة الذهب عشرة دنانير رسوم الحمام بساحل القلة خمسة مائة وأربعة وثلاثون ديناراً
واجب الحناء الواردة في البر ثمانمائة دينار واجب الحلقاء والقصاب ثلاثة وستون ديناراً مكس ما يرد من
البضائع الى المينة مائة وأربعة وثلاثون ديناراً مسلحة شطون والبرانية مائة ثمان ديناراً سوق السكر بين خمسون
ديناراً رسوم خيمة الجبل بالشارع وسوق وردان تسعة عشر ديناراً واجب القوم الزاوارد الى القاهرة عشرة
دنانير معدية الجسر بالبحيرة مائة وعشرون ديناراً خيمة البقرى أربعون ديناراً الخلية بدار الباذعة تسعة عشر
ديناراً غسرة المجلس الجوسى ثمانية واثنا عشر ديناراً دكان الدهن ومعدية الشرح والثلث بالقاهرة خمسمائة
ديناراً الخلل الحامض وماءه مائة وأربعة مائة ثمان يوت الفزل والمصاية ثمانية وخمسون ديناراً باجم الاشجار ألف
دينار سوق السلن بالقاهرة ومصر ألف ومائة ثمان ديناراً رسوم الدلالة ثمانية ديناراً سمرة البيكان ثمانية ديناراً
رسوم حياة الصناعة عشرين مائة ديناراً معدية العسل مائتان واثنا عشر ديناراً معدية جزيرة الذهب
وغيرها ثمانية مائة ثمان ديناراً شحم البقر بالقاهرة ثلاثة وستون ديناراً زريبة الذبابة سبعة مائة ثمان ديناراً معدية القياس وأمانة
مائة دينار حولة السليم ثمانية وثلاثون ديناراً كاه الدباغ ثمانية مائة ديناراً سوق الرقيق ثمانية مائة ديناراً معدية الطبرى

وأبطال الإخبار التي كانت ترمي بالوجه العبري عند فراغ المسور وأبطال الأمير بلغا السالى لماولى استنادار
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة إحدى وعثمانية تعريف القلال بمنية ابن خضيب وضيق العرصة
بها وأخصاص الفساليين وكانت من الخلال النتيجة وأبطال من القاهرة شهاب بن حنيفة البقر ثم أعاده القبط من
بعده • وقد بقيت إلى الآن من الكوكس بقايا أخبرني الأمير الوزير المشير الاستادار بلغا السالى في أيام وزارته
أن جهات الكوكس بديار مصر تبلغ في كل يوم بضعا وسبعين ألف درهم وأنه اعتبرها فخر بعيدا صنف في شيء من
مصالح الدولة بل النماهي منافع القبط وحواشيمهم وكان قد غزم على أبطال الكوكس فلم يجهل • (والمال الهلالى)
عبارة عما يتأدى مشاهرة كباير الاملاك المسقفة من الأدد والحوادث والحمامات والأقرا والظواحين
وعداد الفتم والجهة الهوائية المعقونة والمهلولة وعذب بعض الكتاب أحكار البيوت وبيع البساتين التي تستخرج
أجرها مشاهرة ومصايد السمك ومفاصل الشرج والزيت في المال الهلالى • ومن اصطلاح كتاب مصر
القدماء أن نور دينية أهل الذمة من اليهود والنصارى قللوا راحة استقلالهم بعد الهلالى وقبل الخراج
وذلك إيمانهم بتأدى مساهمة وكافوا يرون وجوبها مشاهرة وقادته فين أسلم أو مات أثناء المحول فاهم كانوا
يأمنونه بعد رماءه من السنة قبل إسلامه أو وفاته فذلك أوردت في بيان الهلالى • والخراج • ويكافوا
في الاقطاعات المحسنة بهربها مجرى المال الهلالى • عند خروج اقطاع من قطع ودخول آخر على ذلك
الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم النور والهلالى لا الشمسية بحيث لو تفهها قطع في غرة السنة على
العادة في ذلك وخروج الاقطاع عنه في أثناء السنة بوقاة أو نقله إلى غيره استحق منها قطرية ماضى من شهر
السنة إلى حين انتقال الاقطاع عنه لاعى حكم ما استحق من الخلق • ويستحق المتصل من استقبال تاريخ
منشوره كمادة النفود والفضل بينهما من المدة مستحق ذلك الدوران فبعدم من جهة المحولات من الاقطاعات
وكان من ابواب الهلالى جهات تسمى المعاملات وهي الزكاة والموارث والتغور والتبر والشب والنظرون
والجس الجبوشى ودار الضرب ودار النمار والجاموس وأجار الجيس والانتام والغروس والبساتين والأحكار
والرباع والمراكب وما يتأدى من الذمة غير الجبوشى وما حال السط والخراج والقرط ومقر والجسور وموقف
الانسان ومقر القصب ومقر البريد ومقر الراسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات الكوكس فانما الجزية
وتعرف في زمانها بالجرالى فانما تستخرج سلفا وتجهيلا في غرة السنة وكان يحصل منها مال كثير فبما مضى •
قال القاضي الفاضل في مقتبذات الحوادث الذي انقصد عليه ارتفاع الجبوشى لسنة سبع وعثمانية وشعبان
مائة الف وثلاثون الف دينار وأما في وقتنا هذا فان الجبوشى قلت جدا الكثرة انظار النصارى للإسلام في
الحوادث التي مرت بهم • ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ على مصر بعد الخليفة العباس بن محمد أمير
المؤمنين المستعين بالله وفي رجال جباية الجبوشى في مقتبذات الاستقصاء عن الذمة والكثرة في استخراج منهم فبلغت
الجبوشى في سنة ست عشرة وعثمانية أحد عشر الف دينار وأربع مائة شوى ما غرم للأعوان وهو قد
كثير • وأما المرامى وهو الكلا • المطلق المباح الذي أنبته الله تعالى لرى دواب بن آدم فأول من أدخلها
الدوان يصير احد بن مدير لماولى الخراج ومير ذلك دواناوعا مالا جلد يحضر على الناس أن يتابعوا المرامى
أو يشتروها الامن جهته وأدركها المرامى بلاد الصعيد مما يضاف إلى الاقطاعات في أخذ الأمير عن برى دوابه
في أرض بلاد الكتنج في كل سنة مالا عن كل رأس فيبيع من صاحب الماشية بعدد أنعامه فلما اختلف امر
الصعيد في الحوادث الكثيرة منذ سنة ست وعثمانية ثلاثى الاصر في ذلك وكانت العادة القديمة أن تدب
للمرامى مشدوشود وكتاب فعدون المواشى ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شيئا ولا يكون ذلك
الابعد هبوط النيل ونبات الكلا • واستهلكه القرمى • وأما الصايد فهي ما طعم الله سمهاه وتعالى من سيد
البر وأول من أدخلها الدوان أيضا ابن مدير وميرها دواناواحتسم من ذكر المصايد وشناعة القول
فيما فاقه أن يكتب في الدوران خراج • ضارب الاوتار ومفارس الشب الشفاستقر ذلك وكان يدب الإشراف
مشدوشود وكتاب إلى عدة جهات • مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة تشرى ونفر دماط
وجنادر تشراسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ويرجع الماء من المزارع
إلى بحر النيل بعدما تكون اقواء الترع قد سكرت وأبواب القناطر قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كجباير جمع

الماء ويتكاثر على المزارع ثم تنصب شباك وقصر في الماء ضا في السمك وقد اندفع مع الماء الجاري تقصده الشباك عن الاخذ ارمع الماء ويجمع فيها فيضح الى البر ويوضع على الخناجر ويحج ويوضع في الامطار فاذا استوى سح وقيل له الملوحة والصبر ولا يكون ذلك الا في ما كان من السمك في قعره والاصغر نادونه ويصون هذا الصنف اذا كان طرما بالبارية فتزك كل مشوية ومقلية وبها من بحيرة نسرو وبجيرة تيس وبجيرة الاسكندرية اسماء تعرف بالبورى وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تيس يقال لها بورة وقد غربت والنسبة اليها البورى وتلب اليها جماعة من الناس منهم بنو البورى وقيل لهذا السمك البورى اضافة الى القرية المذكورة وقد بدل في زمننا اليوم امر هذه المصايد الامن بحيرة نسرو بالبرلس وبجيرة تيس يد ما قط وهاتان البحيران غير بان في دوان الخاص وهما مضمعتان وما يخرج منهما من البورى وغيره من انواع السمك فليطمان لا بقدر احد ان يعرض لاصيد شي منه الا ان يكون من صياديهما القاضين بالضميان وما عداهما انين البصريين من البرك والاملاق والخلجان فليست للسلطان واما بحيرة اسكندرية فقد جفت وقهر اسوان فتخرج عن يد السلطنة وتلقب عليه اولاد الكفرة وتمرك بايدي اقوام كبركة القليل سيد اولاد الملك الشاهي يروس وبركة الرطلي سيد اولاد الامير بكتر الحجاب وغير ذلك فان كما مضت لهم يدعونها ومع ذلك لا يمنع احد الصيادين • واما بحر النيل لما صيد منه يهد الى دار السمك بالقاهرة فيساع ويؤخذ منه مكس السلطان الا ان الامير جمال الدين يوقف الاحتاد او زاد فاما كان يؤخذ من الصيادين مكسا ومن حينئذ قل السمك ما تهاجر توغلا سميره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن اجد بن تونس في تاريخ مصر ان صفا كان بالاسكندرية يقال له شر ارجل على حشفة من حشاف الصر مستقبلا باصبع من كفه فسطنطية لا يدري اكان بماءه سليمان التي اعلمه الاسكندرية فكانت الحسان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فها زعوا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطع على بطنه ومزيد به ورجله فكان طوله طول قدم الله سمه فكتب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملا على مصر لوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صفا يقال له شر ارجل من نحاس وقد غلت طينا القلوس فان راى امير المؤمنين ان يتره ويضربه فلو اسفل وان راى غيره فليكتب الى من امره فليكتب اليه لاترعه حتى ابعث اليك خبثا يعضر به فبعث اليه رجلا انا • حتى انزل من الحشفة فوجد دوا عينه باقوتين جرأون ليس لها قية فخر به فلو اسفل انا قلت الحيات فلم ترجع الى ما ههنا • واما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اقول من جباها بصر قال القاضي القاضي في منجذات سنة سبع وستين وخمسة مائة ثلث عشر فزفت الزكوات بعد ما جعت على الفقراء والمساكين وانباء السبيل والقارمين بعد ان رفع الى بيت المال البها الم اربعة وهي سهام ادا ملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب وتزوت لهم فريضة واستودى على الاموال والبضائم وعلى ما يقر عليه من المواشي والتخلف والمضراوات قال والذي التقده عليه ارتفاع الجوا الى سنة سبع وثمانين وخمسة مائة ثلاثون اقد دينار وثمانية واثني وخمسون اقد دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قرأش الشاذ في هذا المال وان لا يصرف فيه بل يكون في صندوق مودع عاله هبات التي يورسها • ولما قدم ابن عني الناصر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طفتكين بن نجم الدين ايوب بن شاذي قال ابن من مصر وقد اجل صله مندها وقد عليه وفارة وقد اثنى ثراء كثيرا قبض ارباب دوان الزكاة بمصر على ما قدم به من القبروط البورى بركاته معه وسكان ذلك في ايام الملك العزيز بن عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي

فتال

ما كل من يتسعى بالعزير لهما • اهل ولا كل برق معه قدحه

بين العزيز بن غرق في غمالها • هذا يعطى وهذا اخذ الصدقة

ثراء العزيز بن كشاف عايشا دى من الزكاة فانه اتى اليه في احوال شذعة منها انه اخذ من رجل ثمنه ربع الخ

فقتة على راسه زكاة حافا القفة وأنه يسع جل بخسنة ذاتير ذهب فاخذ زكاته بخسنة درهم فامر بتوقيض

امرها الى ارباب الاموال ومن وجب عليه حق ثمنها كانت حطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
 ابي بكر بن أيوب اخرج من زكاة الاموال التي كانت تنجب من الناس مسمى الفقراء والمساكين وامر بصرفها
 في مصارفها الشرعية ورتب من اجله هذين السبعين معاليم الفقهاء والصلحاء واهل الخير بجري عليهم
 فاستحسن ذلك من فقه وجهه الى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يحصل لايته رضاه فقبل الاغنياء بركاة
 اءوالهم حتى تضرع الفقراء والمساكين واخذوا الساعات يذلون في ضياعها الاموال لتعود الى ما كانت عليه
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الاسعد شرف الدين ابو المكارم اسعد بن مذهب بن عماد فاستخرج الزكاة
 من اربابها ثم خففت مجال صككها وعاد الامر في الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت اعوان متولى
 الزكاة يخرج الى مينة ابن خصب واخيم وقوس لكشف احوال المسافرين من التصار والملاح وغيرهم فيجشون
 عن جميع ما معهم ويدخلون ايدعهم واساطم الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلفون الجميع بالامان
 الحرجة على ما يديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من مرده هذه الاعوان وبأيديهم المال
 الطول وذوات الانصبة فصعدون الى المراكب ويجسسون بمالهم جميع ما فيها من الاحمال والقرى المحتاجة أن
 يكون فيها شيء من بضاعة اموال فيالقون في البحث والاستقصاء بحيث يقع ويشتغل ففعلهم ويقتطع الجلباح
 بين يدي هؤلاء الاعوان مواقف خرى ومهانة لما يصدرونهم من تفتيش اموالهم وغرار ازانهم ويحللهم
 من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع ارض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
 ابن أيوب . وأما الثغور فهي دمياط وتينيس ورشيد وعيذاب واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا
 فانه كان فيها عدة جهات منها النجس والتجبر فانفس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البصر عما معهم من
 الجلباح والتجبر يقتضي ما صولوا عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما يقتنه مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون
 ديناراً وربما لقط عن عشرين ديناراً ومضى كلاهما خاسراً من اجلس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذا
 ضرائب مقررة . وقال القاضي الفاضل والحاصل من جنس الاسكندرية في سنة سبع وخمسين وخمسة مائة
 وعشرون ألف دينار وسقاة وثلاثة عشر ديناراً والتجبر عبارة عما يتأخذ الديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة
 ويقتضيه طلب الفائدة . قال جامع سيرة الوزير البازوري وقصر النيل بمصر في سنة أربع وأربعين وأربعمائة
 ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاشتدت المسقة بمصر وكان خلق الخازن سبباً لأوجب ذلك وهو أن الوزير
 الناصر للدين لما صنف اليه القضاء في أيام أبي البركات الوزير كان يتأخذ السلطان في كل سنة غلة بمائة ألف
 درهم ويجعل مقراً تمثل القاضي بمضرة الخليفة المسمية بانه وعرفه أن المجر الذي يقام بالقلعة فيه أوفى مضرة
 على المسلمين وربما انقص الدرهم من مشرقها فلا يمكن بيعها فتتغنى في الخازن وتنصف وانه يقيم مخرج الاكفة
 فيه على الناس ويشد اصعاف فائدة القلعة ولا يتسنى عليه من تغيره في الخازن ولا المحطاط معره وهو الخشب
 والصابون والحديد والرماس والعدل وما أشبه ذلك فأمرضى السلطان له ماراً واستقر ذلك ودام الزناء
 على الناس فومعوا فيه مدة تسعين ثم عمل المولى بعد ذلك ديواناً للتجبر وآخر من علم الظاهر يرقوه . وأما نائب
 خان معاده بالعبد وكانت عادة الديوان الاتفاقي في تحصيل القطار منه بالثمن ثلاثين درهماً وكانت
 العربان تحضره من معاده الى ساحل اخيم وسوط واليه تنساب الجمل الى الاسكندرية في أيام النيل في الخليلج وينتري
 بالقطار الباقى ويبيع بالقطار بالبروى فبباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قطار بالبروى بسعر أربعة
 دنانير كل قطار في سنة ذات بر وسباع منه بمصر على اليهوديين والصباغين نحو الثمانين قطار بالبروى سعر
 ستة دنانير ونصف القطار ولا يدرأ أحد على اتباعه من العربان ولا غيرهم فان عمره على أحد هذه اثنتي عشرة
 شياً أو بضع مائة الف دينار على كل به واستحل ما وجدته منه وقد بعاد هذا . (وأما النظرون) فيوجد في البر
 الفري من أرض مصر ناحية الطرانة وهو أجم وأخضر ويوجد منه بالصاوسية شيء دون ما وجد في
 الطرانة وهو أيضاً ما حظروا عليه ابن مدي من الاشياء التي كانت مباحة وجهه في ديوان السلطان وكان من
 بعده على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة الاف قطار ويحلى
 الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قطاراً يتسلمونها من الطرانة قبباع في مصر بالقطار انصرى وفي بحر
 الشرق والصعيد بالبروى وفي دمياط بالثمن طال القاضي الفاضل وباب النظرون كان مضموناً الى آخر سنة

غنى وثمانين وخمسة مئتي ألفاً وخمسة مائة دينار وحمل منه في سنة ست وثمانين مبلغ سبعة آلاف وثمانمائة دينار ودرهمين : فكانوا قطعاً عالة أجدادهم فلما قتل الأمير محمد بن علي الأستاذانية وصار مدبر الدولة في أيام القاهر برقوق حاز الثروة وجعل له مكاناً لا يساع في غيره وهو الآن على ذلك .
 (وأما الحبش الجيوشى) فكان في البرين الشرقى والغربى نقي الشرقى بهتين والابرية والمنية وكانت تجعل هذه النواحي بعين وفى الغربى مغط وثباً وسوم وهذه النواحي حسبها أمير الجيوشى يدور الجبل على عقبه هى والبساتين ظاهراً باب الفتوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة بسمرة طلباً للقائده ثم ادخلت في الدخوان خال ابن المأمون في تاريخه وجعل البساتين المختصة بالورثة الجيوشية مع البلاد التى لهم لم تزل في مدة إمام الوزير المأمون المطامحي يأيد عيهم لم يخرج عنهم بعضهم ولا يصيرهم فلما قتل الخليفة الآخر بأحكام الله وجلس أبو علي بن الفضل بن أمير الجيوشى في الوزارة أعاد الجميع إلى الملك لكون نصيبه في ذلك الأوفر فلما قتل واستبد الخليفة الحافظ لدين الله امره بأقبض على جميع الأملاك وحلى الاحباس المختصة بأمير الجيوشى فلم يزل يائس به لأنه غلام الفضل الوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الامير بن أمير الجيوشى ليتلفان ويراجعا الخليفة مع الكتب التى أظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفاء إلى أن أقامها عليهم ولم يخرجها عنهم ثم ارتفعت المطوعة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسة مائة في ديوان الحافظى ولما خمد الخطير والمرضى في سنة إحدى وثلاثين وخمسة مائة في وزارة رضوان بن تمشي أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة بحكم مالك أخره هال من الاختلال ونقص الارضاع ولما انقرض عقب أمير الجيوشى ولم يبق منه سوى امرأة ككيرة أتت في خضراء ذلك العصر يطال الحبش قبضت النواحي وصارت من جلة الاموال السلطانية فيها ما هو اليوم في ديوان السلطاني ومنها ما صار وثقاً وورثاً أحداً من غير ذاك . (وأما دار الضرب) فكان بالقاهرة دار الضرب وبالأسمك كندرية دار الضرب وقوس دار الضرب ولا يتولى عباد دار الضرب الاغنياء القضاة : أو من يستحقه ثم دلت في زماننا حاربها سائلة فمكة اليهود المصريين على الضيق مع اذعانهم الاسلام وكان يجهد في خلاص الذهب ويقرر عبارته إلى أن أفسد الناصر فخرج من جعل الغنائم الناصرية لجبات غنيبة خاصة وكانت مصر الحاملة بالورق فأقبلها الملك الكامل بمحمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة ثمان وعشرين وبضرب الدرهم المقدوني يقال له الكمانى وجعل فيه من النحاس ثماناً وثلاثاً ومن الفضة الثلاثين ولم يزل يضرب بالقاهرة إلى أن اكتمل الامر بمحمود الاسكندر من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فبطلت الدراهم من مصر وصارت هائلة أهالها إلى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسبأ في ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا قلعة الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخالص . (وأما دار العمار) فكانت مكاناً يهبط فيه للرعية وقلم موازينهم ومكاتبهم ويحصل منها للسلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جلة اوقاف قوس القاهرة . ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب . (وأما الاحكار) فانها جارية متزعة على ساحات مصر والقاهرة فتمت ما صار دور الاسكى ومنها ما انشئ بساتين وكانت تلك الاجر من جلة الاموال السلطانية وقد بطل ذلك من ديوان السلطان وصارت احكار مصر والقاهرة وما بينهما اوقاف على جهات مستعدة . (وأما المناروس) فكانت في الغربية قطعة عذبة اراض يؤخذ منها شبه الحكر من كل مكان متفر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان . (وأما مقار الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بقعة قطع معلومة يبيع متباع كل قطعة عشرة دنائير لتصرف في عمل الجسور فيفضل منها مال كثير يحمل إلى بيت المال وقد بطل هذا أيضاً وجد الناصر فخرج على الجسور حوادث قد ذكرت في اسباب الخراب . (وأما موقوف الاتان) فكان جميع تبين ارض مصر على ثلاثة اقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم لفلان فبقي الذين على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في الذين على كل مائة حل أربعة دنائير ومدر دنائير فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضاً من الديوان . (وأما الخراج) فانه كان في الهندسية وسقط ريشين والاشوين والاسوطية والاشوية والقوسية اشجار لبعضها من سبط لها احتراض يجمعونها حتى يحصل منها ركب الاصطول فلا يقطع منها الا ما تدعو الحاجة اليه وكان فيما يبلغ قيمة العود والواحد منه مائة دينار . وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

الخروج ويصنع في جبايته بأنه تقرر ما قطع له التواحي وتنتفع به من اخشاب السط في عمالها ومقررات آخر كل
 ينبغي منهم يعرف بمقرر السط فيصرف من هذا المقرراجرة قطع الخشب ومنه بضرة على كل مائة حل دينار
 وعلى السخند من في ذلك أن لا يقطعوا من السط ما يصل لعدل مركب الاسطول لكنهم انما يقطعون الاطراف
 التي تقع بين في الوفود فقط وقال لهذا الذي يقطع حسب التارقيباع على الصارمه كل مائة حل بأربعة دنانير
 ويكتب على ايدهم نكتة مايع عليهم فإذا وردت المراكب للحطب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقول ما فيها
 بما عين في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة أنه لا يباع بحافى الهنا الا ما فضل عن
 احتياج المصالح السلطانية وقد بدال هذا جمعه واستولت الايدي على تلك الاشعار فلم يبق منها شيء البتة ونسى
 هذا من الديوان • (وأما القرظ) فإنه يخرى السط وكان لا يصر في فيه الا الديوان ومضى وجميعه مع أحد
 شيء اشتراه من غير الديوان تكل به واستهلك ما وجد معه منه فإذا اجتمع مال القرظ أقبل منه مراكب تباع وروخذ
 من ثمنها الربع عند ما نقل الى ساحل مصر بعد ما تقوم أو تادي عليها ولكن فيها حيف كبير وقد بطل ذلك •
 (وأما ما يستأدى من اهل الفتنة) فإنه كان يؤخذ منهم عمال ديود بعد معهم من البضائع في مصر
 والاسكندرية وأخم خاصة دون بقية البلاد ضراب شقري في الديوان وقد بطل ذلك أيضا • (وأما مقر
 الجاموس ومقر بر الخيل ومقر الزا غنام) فإنه كان للسلطان من هذا الاصناف شيء كثير جدا فيؤخذ
 من الجاهل وس لا دون على كل رأس من الراتب في تطير ما يحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير
 ومن الاصح حتى النصف من الراتب وأكل ما تنفع ككل مائة خسران في غير ذلك من ضرائب مقررة على
 الجاموس وعلى أبقار الخيل وعلى الغنم البيض والغم الشعري وعلى الصل وقد بطل ذلك جميعه قلده مال
 السلطان وأمره عن العمارة وأسبابها وتصل على أسباب الخراب • (وأما الموارث) فإنها في الدولة
 القاطنة لم تكن كعماهي اليوم من أجل أن مذهبهم يوجب ذوى الارحام وأن البنت اذا التزمت أصبحت
 المال بأجمعه لها فانتفعت أيامهم واستولت الابوية ثم الدولة التركية صار من جعله اموال السلطان مال
 الموارث الخيرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة وتوزع وتعلم أخرى (وأما
 المكوس) فقد تعدد وحدونها وما كان من الملوك فيها والذي بقي منها الآن يداد مصر على أمره
 الوزير وفي الحقيقة انما هو نفع لادباط يتحولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زماننا كما كان الله هذه
 منذ عهد محمد الثاني امير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب
 • (وأما البراطيل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاية البلاد ومحتملها وقضاها وعالها فأول من عمل ذلك
 بمصر المالح بن رزيق في ولاية التواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز بن صلاح الدين أحمنا وعملها الأمير شينون
 في الولاية فقط ثم ألغى فيه الظاهر برقوق كما يأتي في أسباب الخراب (وأما الجمادات والمستأثرات) فنشئ
 حدث في أيام التامر فخرج وصار لذلك ديوان ومباشرين وعمل مثل ذلك الامراء وهوسم اعظم اسباب الخراب
 كما ذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

• (ذكر الاهرام) •

اعلم أن الاهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسرثي كثير بعضها كبار وبعضها اصغار
 وبعضها حين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها غرط المس وقد كان منها بالجيزة قديمة مدينة مصر
 عدة كثيرة كلها صفراء عدت في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش وبنيها قلعة الجبل
 والصور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الاهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة بقاء مصر
 وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسمائها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا شتى أكثرها غير صحيح
 وما قص عليك من بنائها ذلك ما شئت ويكنى ان شاء الله تعالى • قال الاستاذ ابراهيم بن يوسف شاء الكاتب
 في أخبار مصر وعجاليها في اخبار سوريدي بن ملوق بن سرياق بن توميدون بن بدرمان بن هوصال أحد
 ملوك مصر قبل الطولان الذين كانوا يسكنون في مدينة أسس الاتي ذكرها عند كرم داق مصر من
 هذا الكتاب وهو الذي في الهرم من العظمين بمصر المقوس بن ابي شاذين عاد والقطب تنكر ان تكون الصادية
 دخلت بلادهم لقوة محرم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطولان بنما فمسة عدرا سوريدي في منامه

كانت الارض انقلبت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تساقط وبدمدم بعضها
بعضا أصوات هائلة فغمه ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سبحانه في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك أياما كان
الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صور طور ريش وكانها تحتطف الناس وتقعهم بين جبلين عظيمين
وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فاتبه مرعوبان مدعورا ودخل الى هيكل
النسب وقضرع وشرغ خديه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة
وثلاثين كانوا غلامهم وحديثهم ماراة اولاً وأترافاً ولوه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهنة ويقال له
اقبلون ان أحلام الملوك لا تخفى على محال لعظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤياها منها منسنة ولم أذكرها
لاحد من الناس وأنت كافي فأعدم الملك على وسط النار الذي بأمسوس وكان الفلك قد انحط من موضعه
حق تارب رؤسنا وكان علينا كالتبة الحسنة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد انحطت على
صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جفلوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك قد رفع يديه
حق بفتار رأسه وامرني ان أقفل كإفعل ونحن على وجل شديد أذ رأينا عنهم موضعاً عقد انفتح وخرج منه نور
مضي وطلعت علينا منه الشمس وسكانا استغتنا بالنسب فغطا ثناتان الفلك سدوا لي وضعه فأتيت
مرعوبان ثم فرأت كان مدينة أمسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام تهوى على رؤسها وكان الناس انزلوا
من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها فقلت لهم ولما تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا
بألههم قلت فأتاني لهم من خلاص قالوا نعم من أراد الخلاص فليلق بصاحب الضئيلة فأتيت مرعوبان فقال
الملك خذوا الارتضاع للكواكب وانظروا هل من حدث فبلغوا ما غايتهم في استقصاء ذلك واخبروا بأمر
الطوفان وبسبب النار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلقى هذه الافة بلادنا
فقالوا نعم تأتي في الطوفان على اكثمه ويلقه غراب يقيم عتة سنين قال فاطروا هل يعود عامرا كما كان
اويق مغمورا بالأمه دائما قالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصد ما لك يقتل الهما
ويقيم الهما قال ثم ماذا قالوا يقصد هاقوم مشوهون من ناحية جبل النبل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا
يطلع نهارها وتحوّل من الهما فأمر عند ذلك بعمل الاهرام وأن يجعل لها ساريد من منب النبل الى مكان
بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض القرب وأرض الصعيد وملأها طليجان وجباب ومو الأواصناما
وأجساد ملوكهم وأمر الكهنة فزروا على باجبع ما قاتله الحكام وزبر فيها وسقى قوتها وحيطانها
واسطوانتها جميع العلوم الفاضلة التي يتبعها اهل مصر وصورتها صور الكواكب كماها وزبر عليها اسماء
العقائير ومنافعها ووضارها وعل الطليجات وعل الحساب والهندسة وجميع علومهم فمصر التي يعرف كثرتهم
ولفتهم ولما شرع في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض
المغرب واحضار العصور من ناحية اسوان فبنى بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقية والغربية والملون وكانت
لهم هضاب وعليها كناية اذا قطع الطريق احكامه وضروا عليه تلك الهضاب وضروا به فبعد تلك الضربة
تدبر ما تسهم ثم يعادون ذلك حتى يصل الحجر الى الاهرام وكانوا يمدون البلاطة ويعلون في ثقب وسطها
قلبان من حديد فاعلموا بركبون عليها بلاطة اخرى متقوية الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب
في القطب حول البلاطة يندام واثنان الى أن تكثر ويجعل لها بابا تحت الارض بأربعين ذراعاً فأما باب الهرم
الشرقي فاته من الناحية الشرقية على مقدار ما تذر اع من وسط الحائط وأما باب الهرم والباب الغربي فاته
من الناحية الغربية على مقدار ما تذر اع من وسط الحائط وأما باب الهرم الملون فاته من الناحية الجنوبية على
مقدار ما تذر اع من وسط الحائط فاذا حفر بعد هذا القياس وصل الى باب الازج المبني ويدخل الى باب الهرم
ويجعل ارتفاع ككل واحد من الاهرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المسكي وهو ذراعهم بمخماة ذراع
بذراعنا الآن ويجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسهم من كل جانب حتى
تحدت أعالهم ان آخر طولها على ثمانية اذرع بذراعنا وكان اسدها بنائها في طالع سبعا اجمعوا عليه وتغيروه
فلما فرغت كساها ديبابا ملوناً من فوقها الى اسفلها وعل لها عدا حضرة اهل مملكته بأجمعهم ثم عمل
في الهرم الغربي ثلاثين مخزناً من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجمة والاكلات والتمثيل المحسنة من

الجواهر النفيسة وآلات الحديد الصخر من السلاح الذي لا يصدأ والزجاج الذي يتلوى ولا يتكسر والطلحات
القرية وصنائف العقاقير المفردة والمؤنفة والسموم القاتلة وجعل في الهرم الشرق أستانف القباب الفلكية
والأكواب وما جعلها جادة من القاتل والدخن التي يتنزه بها إلى الأكواب ومصاحبها وتكون الأكواب
الثالثة وما يحدث في أدوارها وقنواتها وما جعل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاقوات التي يتنظر
فيها ما يحدث وكل من يلى مصر إلى آخر الزمان وجعل ليل الطاهر التي فيها المياه الدرية وما أشبه ذلك وجعل
في الهرم الملون أجساد الصكينة في زوايت من صوان اسود ومع كل كاهن مصنف فيه عجائب صناعاته
وأعماله وسيرته وما جعل في وقته وما كان وما يكون من أول الزمان إلى آخره وجعل في الجيطان من كل
جانب أصناما تفصل بأيديها جميع الصنائع على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح
لها ولم يترك علماء العلوم حتى نزهه ووجهه وجعل فيها أموال الأكواب التي اهدبت إلى الكواكب وأموال
الكهنة وعرشهم عظيم لا يهضم وجعل لكل هرم منها خادما لخدم الهرم القرى من منجاة صوان مجزع
وهو واقف معه شبه حربة وعلى رأسه حبة قد تطوق بها من قرب منه وثبت إليه وطوق على عنقه وقتله ثم
تعود إلى مكانها وجعل خادم الهرم الشرقى صفيان بن عز أسود مجزع بأسود رأسه عينا مفتوحتان
بزقانت وهو جالس على كرسي معه حربة إذا نظرا أحدهما جمع من جهة صوان يقع منه فيض على وجهه
ولا يروح حتى يموت وجعل خادم الهرم الملون صفوان بن جبر البت على قاعدة منه من نظره إليه جذبته حتى يتسقى به
فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الأهرام بالارواح الرومانية وذبح لها الفياض لتقع من انضمامها
أرادها إلى عمل لها أعمال الوصول إليها وذكر القبط في كتبهم أن عليا متقوا تضرعوا بالمرية أنما سوريدي
المات يبيت هذه الأهرام في وقت سككها وكذا أو أعتب بناءه في ست سنين نحن في بدي زعم أنه ملك مثلي
طاع ذمها في سفانة سنة وقدم أن الهدم أبصر من البناء وفي كسوتها عند فرغها بالرياح فلكها بالخصر
فتنظر وانفجروا أنه لا يقوم بهد مهات من الأزمان الطواله وبكى القبط في كتبهم أن رومانية الهرم الذي أنشأه
غلام امرأ أصغر الأون عمران في نه انياب كارور رومانية الهرم الجنوبي أمرأة رمانية تاديه الفرج حسنا في نهها
انياب كارتر سوري الانسان إذا زارته وتصلت له حتى يدومها قلبه عقله وروحانية الهرم الملون شيخ في نهه بحجرة
من مجامير الكائنات يضر بها وقد رأى عمرو أحد من الناس هذه الرومانيات مرارا وهي تطوف حول الأهرام
وقت القاتلة وعند غروب الشمس قال ولما مات سوريدي دفن في الهرم معه أمواله وكثرته وقالت القبط ان
سوريدي هو الذي بنى البرابي وأودع فيها كنوزا ووزر عليها علوما وكل جهار رومانيات تفضنها من بقعدها قال وأما
الأهرام الهشورية يقال ان شداد بن عديم هو الذي بناها من الجارة التي كانت قد قطعت في زمن أبيه وشداث
هذا بن بعض الناس أنه شداد بن عادو قال من أنكر أن يكون العادي دخلت مصر انما غلطوا بالسم شدات
ابن عديم فقالوا شداد بن عادو لكثرة ما يجري على السنتهم شداد بن عادو فله ما يجري على السنتهم شدات بن عديم
والانما قد أحد من الملوك دخل مصر ولا يرى على أهلها غير بخت نصر واقه أعلمه وذكر أبو الحسن المعهودي
في كتابه أخبار الزمان ومن أباده الحد ثمان ان خلفه عبد الله الماسون بن هارون الرشيد لما قدم مصر رأى على
الأهرام أحبابا بن عديم ما حدها ليل ما فيها تقبل له ان لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح ثمنه ففتحت له الخلة
المتوشحة الآن يشاء وقد وشل برش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى اتفق عليها الأموال العظيمة فوجدوا
عرض الحائط قريمان عشرين ذراعا طالتا تموا إلى آخر الحائط وجدوا خلف القبة مطهرة خضراء فيها ذهب
مضروب وزن كل دينار أربعة وكان عددها ألف دينار جعل الماسون يتعجب من ذلك الذهب ومن جوده ثم أمر
بجمع ما تلقى على الخلة فوجدوا الذهب الذي أصاوه لا يزيد على ما تقطعه ولا يتقص فجب من معرفتهم بقدر
ما تلقى عليه ومن تركهم ما وازبه في الموضع عجبا عظيم فقول ان المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد
الزلاقة التي فيه قنهم من يسم ومنهم من جعل قنهم ونزلوا في الزلاقة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالغشيان
ما يجتاجون من طعام وشراب وحبال ونجح ونحوه ونزلوا في الزلاقة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالغشيان
يضر به وجوههم ثم انهم أدلوا أحد هم بالحبال فأنطبق عليه المكان وساولوا يجذب حتى احياهم فصعوا صونا

اربعهم ففشي عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فبيناهم جلوس يتجهون عما وقع لهم اذا خرجت الارض صاحبهم
حيامن بين ارجعهم ينكمر بكلام لم يفروه ثم سقط ميتا خلفوه ومضوا به فاعذهم الخضر او اوتاهم الى الوادي لحدقوه
خبرهم ثم قالوا من الكلام الذي قال صاحبهم قبل موته قبل ان يموت فاعذهم الخضر او اوتاهم الى الوادي لحدقوه
فسر لهم بعض اهل الصدفة وقال علي بن رضوان الطيب فكرت في بناء الاهرام فاعجب علم الهندسة
العيلة ورفع التثقل الى فوق ان يكون القوم هندسا واعطاهم ما يحتاجون اليه من اواني وورق وما يحتاجون اليه
البري الى ان ارفع البناء مقدار ما يمكن رفع التثقل وكانوا كلما سعدوا وضوا البناء ما حتى يكون السطح الموازي
للمربع الاسفل مربعا اصغر من المربع السفلي ثم علوا في السطح المربع القواني من مربعا اصغر مقدار ما بقي
في الخاشية ما يمكن رفع التثقل اليه وكثروا حجرا مهندا موصولا به ذكرا وانثى الى ان ارفع مقدار مثل المقدار
الاول ولم يزلوا يفعلون ذلك الى ان بلغوا غاية لا يمكن بعدها ان يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحووا الجوانب
بالارزة التي فرضوها لرفع التثقل ونزلوا في الثقب من فوق الى اسفل وصاروا يجمع هرما واحدا وقياس الهرم
الاول بالذراع التي تقاس بها اليوم الاية بمصر كل حاشية منه او بهما ذراع يكون بالذراع السوداء التي طول
كل ذراع منها اربعة وعشرون اصبا وخمسة ذراع وذلك ان قاعدته مربع متساوي الاضلاع والزايا مغلقة
منها على خط نصف النهار وضلعان على خط المشرق والمغرب وكل ضلع بالذراع السوداء خمسة ذراع
والخط المصدري على استقامة من رأس الهرم الى النصف ضلع المربع اربعمائة وسبعون ذراعا يكون اذا تم
ايضا خمسة ذراع واعطى بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها مساوي السابق لكل ساق منه اذا تم
خمسائة وستون ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهي رأس الهرم اذا تم فيلزم ان
يكون عموده او بهما ذراعين وثلاثين ذراعا وعلى هذا العمود مراكز انقائه ويكون تكبير كل مثلث من مثلثاته
مائة وخمسة وعشرين اضع ذراعا اذا اجتمع تكبيرها كان مبلغ تكبير سطح هذا الهرم خمسة اضع ذراع
بالسودا وما احسب على وجه الارض بناء اعظم منه ولا احسن هندسة ولا اطول واقه اعلم وقد فتح المأمون
قبلا من هذا الهرم فوجد فيه زلافة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد في طعنه قبر رما وهو باقية الى اليوم
ولم يقدر احد يحيطه وذلك اخبر الجيوش انها قبور قتلى في آخر الحاشية من تدبير الحصة بهذا القف وهبسون
من كان في هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الاهرام التي هم اليها صالون من قريب وقال الخولي في صفة
مصر وبها الهرم ان الذين ليس على وجه الارض لها تطير في ملك مسلم ولا كافر ولا اعل ولا يعمل لها قبرا بعض
في العباس على احدى ما في قدسهم ما في كان يدعى قوت في ملكه فبلغ دهما فالهدم ايسر من البناء فتم بذلك
واظنه المأمون والمعتصم فاذا خرج مصر لا يقوم به ويشذ وكان خراجها على عهده بالانصاف في الجباية ونونى
الرفق بالارعية والمعدلة اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع اربعة آلاف اضع وما تبقى اضع وسبعة وخمسين
اضع دينار والمقصود على القدان دينارين فاعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئا وفي هذا القسطاط في غربي
النيل اربعة مقامات يكثر عدد هاهنا مقترنة في سائر الصدفة يدعى الاهرام وليست كاهرمين الذين قباه القسطاط
وعلى قرنين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعمائة ذراع وعرضه كارتفاعه مبنى بمجاعة للكندة التي حولها طير
وطوله وعرضه من العشر اذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه في زياته وقصه وأرجسته
الهندسة عندهم لانها كلما ارتفعت في البناء ضاقت حتى يصير اعلاهما من كل واحد منهما مثل ميرجل وقد مثلت
حطاطها بالكتابة اليونانية وقد ذكر قوم انه ما قبران وليس كذلك وانما ساجل صاحبها على علمه ما اتفق
بالطوقان انه لا يجتمع ما على وجه الارض الا ما حفر في مثله ما خزن ذخائره وما اهل فيه ما وافي الطوقان
ثم نصب فصار ما كان فعلا الى مصر بن مصر ابن حام بن نوح وقد خزن فيها بعض الملوك المتأخرين وجعلوها
هرما واقه اعلم وقال ابو يعقوب محمد بن اسحاق التميمي الوراق في كتاب التهرست وقد ذكر هرمس الباني قد
اختلف في امره قيل انه كان احد السبعة الذين رمو الخندق البيوت السبعة وانه كان ترتيب طارده
وباحه حتى فان عشارده بالغة الكلدانية هرمس وقيل انه انتقل الى ارض مصر باسباب وانه ملكها وكانه
اولاد منهم طاروا واثنان وارثه وقطع وانه كان حكم زمامه وانه لما فرغ من دفن في البناء الذي يعرف بمدينة مصر
بابي مريس ويعرفه العامة بالهرمين فان احد هاتين زوجته وقيل قبره الذي خلفه بعد موته

وهذه البنية يعني الاهرام طولها بالذراع الهاشمي اربع مائة ذراع وثمانون ذراعا على مساحة اربع مائة وثمانون ذراعا ثم يضرط البناء فاذا حصل الانسان في رأسه كان مقداره سطح اربعين ذراعا عاذا بالهندسة وفي وسط هذا السطح بقية لطيفة في وسطها شبيهة بالقبرة وعند رأس ذلك القبر صخرتان في نهاية النظافة والحسن وكثرة اللون وعلى كل واحدة منهما منضمان من حجارة صورة ذكروا في وقد تلاقى وجههما ويعد الذكرواح من حجارة فيه كاية ويعد الانثى امرأة والرف ذهب نقشه نقشش وبين الصخرتين بئر من حجارة على رأسها غطاء ذهب فلما نفع فاذا فيها شبيه بالشار بقدر النجمة قديس وفيها حقة ذهب تنزع رأسها فاذا فيها دم عبيط ساعة ترقعها الهواجد كما يجمد الدم ويبقى وعلى القبر راغطة حجارة طماقت اذ ارجل ناظم على قفصه على نهاية الحصة والجفاف بين الخلقة نظاهر الشعور والى جنبه امرأة على هيئة خال وذلك السطح منقوشة وجامعة كاي دور مثل المماردات اربع من حجارة فيها صور وعائل طروحة وقاعة وغير ذلك من الآلة التي لا تعرف أشكالها

• وقال العلامة موفق الدين عبد القطف بن أبي العز يوسف بن أبي البركات محمد بن علي " بن سعد البفدادى المعروف بابن المحسن في سيرته وجاء رجل جاهل عجمي تخلى الى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أن الهرم الصغير تحته مطلب فخرج اليه الجاهل ريان وكثير العسكروا خذوا في هدعه وفاقوا على ذلك ثمورا ثم تركوه عن جزير وسخران سبيز في المال والقل ومن يرى حجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى الهرم لا يجيبه الا تشييبايرا وقد اشرف على الجاهل بن خلف لخدمتهم هل قدرون على اعادته فقالوا وبذل لنا السلطان عن كل حجر اثنى عشر دينار بمكافاة • وقال أبو الحسن السعدي في مروج الذهب وأما الاهرام فطولها عظيم وبنائها عجب عليها انواع من الصكتابات باقلام الامم السالفة والمالك الالهة لا يدري ما تلك الكتابة ولا المزايا وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقدارا ارتفاع الهرم الكبير ذهابا في الجوف واربعمائة ذراع أو أكثر وكلما ساعد في ذلك والعرض نحو ما وصفنا وعليها من الرسوم علوم ونواصيص وهو وأسرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوبا نافعنا هاتين يدعى موازنا في الملك ويلوغ القدرة واتها • أمر السلطان فليدها وليلز رسما فان الهدم أو يسر من البناء والتفريق اسهل من التاليف • وقد ذكر ان بعض مالوك الاسلام شرع بعدم بهضها فاذا اخرج مصر لاني بقلعها وهي من الطير والرخام وأنها قبور الملوك وكان الملك منهم اذا مات وضع في حوض من حجارة ويسمى بصور والشام الجرون واطبق عليه ثم من الهرم على مقدار ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحصل الحوض ووضع وسط الهرم ثم ينظر عليه البنائون ثم يرفعون البناء على المقدار الذي يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يعفره طريق في الارض ويعقد أراج طولها تحت الارض مائة ذراع أو أكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قال وكما القوم يبنون الهرم من هذه الاهرام مدورا حرا في كادرج فاذا فرغوا المحتوم من فوق الى اسفل فلهذه كانت جبلتهم وكانوا مع ذلك لهم قوة وصبر ومطاعة • وقال في كتاب البنية والاشراف والهرمان الذان في الجانب الغربي من فسطاط مصر هسما من عجائب بنان العالم كل واحد منهما اربع مائة ذراع في حقل مثل ذلك مبنان بالطير العظيم على الرياح الاربعة كل ركن من اركانها يقابل ريجانها فاعظمها قفصا ثمانية ارجح الجنوب وهي المربى وأحد هذين الهرمين قبرا عاديين والآخر قبر هرمنس وبينهما نحو اربع مائة سنة وأعاديين المتقدم وكان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نوتوما قبل ظهور النصرانية فعمس على ما وجه رأى الصائين في النجوم لاعلى طريق الوحي بل هم عندهم قوس طاهرة صفت وتهديت من ادناس هذا العالم فاحدث بهم مواد علوية فاخبروا عن الكائنات قبل كونها عن سرائر العالم وغير ذلك وفي العرب من المانية من يرى انهم قفصا عاديين وغيرهم من ملوكهم من الصائين الذين غلبوا على بلاد مصر في قديم الدهر وهم العرب النارية من الصالحين وغيرهم وهي عندهم ذكران الصائين قبورا جساد طاهرة • وذكر أبو زيد البلي " انه وجد مكتوبا على الاهرام بكتابتهم خط عرب فاذا هو بنى هذان الهرمان واقصر الواقع في السرطان لحسبوا من ذلك الوقت الى الهيرة النبوية فاذا هو بنى ثلاثون اقمسة شخسة صرتمين يكون اثنتين وسبعين اقمسة شخسة • وقال الهمداني في كتاب الاكليل في اوجدما كان تحت الماء وقت الفرق من القرى قرية قباية سوى نهاوند وجدت كاهي اليوم لم تتغير واهرام الصعيد من أرض مصر • وذكر أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القيسي

في كتاب تحفة الألباب أن الأهرام مربعة الجبهة مثلثة الوجوه وعدد أعمدة ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر القسطاط
ثلاثة أهرام أكبرها ديرة القاذراع في كل وجه خمسة أذراع وعلوه خمسة أذراع وكل حجر من حجارها ثلاثون
ذراعا في غلظ عشر أذرع فذا حكم المصاحفة ونحته ومنها عند مدية فرعون يوسف هرم اعظم وأكبر ديرة ثلاثة
آلاف ذراع وعلوه سبعة أذرع كل حجر من حجارها مائة ذراع وعند مدية فرعون موسى أهرام أكبر واعظم
وهرم آخر يعرف بهم مدون كانه جبل وهو خمس طبقات ونفع المامون الهرم الأكبر الذي تصاه القسطاط خال
وقد دخلت في داخله في أيتبة مربعة الأسفل مدورة الأعلى كبرية في وسطها بئر عفا عشر أذرع وهي مربعة
بزل الإنسان فيها فيجهد في كل وجه من ترسيع البئر باب يفضي إلى دار كبيرة فيها موسى من بني آدم عليهم
السلام كثرة كثيرة من مائة ثوب على كل واحد قد بليت بابل الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا أطوالا
ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شئ ولا من شعره أيضا واجسادهم قوية لا يتدر
الإنسان أن يزبل عضوا من أعضائهم البنية ولكنهم خفوا حتى صاروا كالفلنا طول الزمان وفي تلك البنية أربعة
من الدورات علوه عفا الدورات فيها خفاش كثير وكانوا يدنون أيضا جميع المصنوع في المال ولقد وجدت ثيابا
ملفوفة كثيرة أمقدار حرمها أكثر من ذراع وقد استقرت تلك الثياب من القدم فارتلت الثياب إلى أن ظهرت خرق
صعاب قوية يعرض من كان أمثال العصائب فيها أعلام من الحبر والاحمر وفي داخلها هدهد ميت يتناثر من
ريشه ولا من جده شيء كانه قد مات الآن وفي القبة التي في الهرم باب يفضي إلى علو الهرم وليس فيه درج
عرشه نحو خمسة أشرار يقال انه مده فيها في زمان المامون فأفضوا إلى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر أخضر
كالدهن فخرجت إلى المامون فاذا هي مطبقة قلبا تصقت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب من
بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سبب لا قيمة له وعند رأسه حجرا ياقوت أحمر كهيئة الدجاجة يعني كاهن النار
ناخذ المامون وقد رأيت الصنم الذي أخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة إحدى
عشرة وخمسة مائة وقال القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف
ابن قنيد من يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن محرز التميمي قال حدثني رجل من بجم مصر من قرية
من قرأها تسمى فقط وكان عالما بمصر ومصرها وأحوالها وبالكتبها القديمة ومعدنها قال وجد في كتبها القديمة
قال وأما الأهرام فان قومًا أحضروا قبرا في درأبي هرميس فوجدوا فيه ميتا في كفاها وعلى صدره قرطاس
موقوف في خرق فاستخرجوه من الخرق فقرأوا كتابا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الأولى فطلبوا من يقرأ لهم
فلم يقدروا عليه فقبل لهم من بدر القباون من أرض الفيوم راها يقرأ فخرجوا إليه وقد نزلوا في الضبعة
فقرأ لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في أول سنة من ملك قبطي تسمى الملك وأنا استنسخته من كتاب نسخ
في أول سنة من ملك فيلبس الملك وان فيلبس استنسخه من مصحف من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا وكان من
الكتاب الأول ترجمته أخوان من القبط يقال لاحدهما ابلو والآخر ثاوان الملك فيلبس سألهما عن سبب
معه فترجا ما جعله الناس من قرانه فذكر انهما من أهل مصر الا أن لي بن من العلوقان من أهل مصر
أحد غيرة وكان سبب نجاته أنه في نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأت من أهل مصر غيره فخلعه معه في السفينة فلما
نضب ماء العلوقان أتى مصر ومعه نفر من ولدها من نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الا أن
فورثاه عنه كابرار كان تاريخه الذي مضى إلى أن استنسخه فيلبس ألفا وثلاثمائة واثنين وسبعمائة وان
الذي استنسخه في مصحف من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا في ما وجدته فيلبس وان تاريخه إلى أن استنسخه ألف
وسبعمائة سنة وخمسة وثمانون سنة وكان الكتاب المنسوخ انما نظرنا فيما بعد عليه اليوم فربما أن آفة
نازلة من السماء وخارجة من الأرض فلما بان لنا الكون نظرونا ما هو فوجدناه ماء مفسد الأرض وحيوها وبساتها
فلما التيقن من ذلك عندنا قلنا المكسور يد من سبلوق مريتا انقرضت وقبرك وقبر لاهل بيتك فبنى لهم الهرم
الشرقي وبنى لآخيه هوجيت الهرم الغربي وبنى لآل هوجيت الهرم المملون وبنيت انقروشات في أسفل مصر
واعلاها كفتكتي في سلطانها علم غامض أمر النجوم وعلاها والصنعة والهندسة والطب وغر ذلك مما يتبع ويضر
ملخصا مفسرا لمن عرف كلامنا وكنا وان هذه الآفة نازلة باخطار العالم وذلك عند نزول قلب الأسد في أول
دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياها في هذه المواضع من القلبي الشمس والقمر في أول

دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة وآويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأفروبيس في الحوت في ثمان وعشرين درجة ودقائق وهرمس في الحوت في سبع وعشرين ودقائق والجزهر في الميزان وادج القمر في الاسد في خمس درجات ودقائق ثم نظر ناهل يكون بعده هذه الافة تكون مضرب العالم فاعين الكواكب تدل على أن الافة ثلاث من السماء الى الارض وانها خاصة الافة الاولى وهي نار محرقة اقمار العالم ثم نظر ناهل يكون هذا الكون المضرباً في آياته يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الابد ويكون اليونس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من ثلث ازاى ويكون راويس مستترى في اول الاسد في آخر احتراقه ومعه آويس في دقيقة ويكون اليونس في الدلو مقابلاً باليونس الشمس ومعه الذئب في اثنتين وعشرين ويكون كسوف شديده مكث وازى القمر ويكون هرمس عطارد في بعده الابد امامهما قبلين أما أفروبيس فلا حصة قائمة وأما هرمس فله درجة ٥ قال الملك فقول عندكم من خبر نوقفه فاعلمه غير هاتين الاثنتين قالوا اذا قطع قلب الاسد نرى سدس ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك الا تلف فاذا استتم ادواره تحلقت عقد القلق وسقط على الارض قال لهم واى يوم فيه التحلل القلق قالوا اليوم الثانى من يدور حركة القلق فهذا ما كان في القريطاس ٥ فلما مات الملك سوريد بن سلقوق دفن في الهرم الشرقى ودفن هو حش في الهرم الغربى ودفن كوروس في الهرم الذى اسفله من بجارة اسوان واعلاء كدان ٥ ولهذه الاهرام ابواب في ارجح بقع الارض حول كل ارجح مائة وخمسون ذراعاً فأما باب الهرم الشرقى فمن الناحية الغربية وأما باب ارجح الهرم الموزر فمن الناحية القبلية ٥ وفي الاهرام من الذهب وبجارة الزمرد ما لا يحصى الوصف ٥ وان تفرغ هذا الكتاب من القبلية الى العربى اجل التاريخين الى اول يوم من قوت وهو يوم الاحد طلوع شمسه ستة وخمس وعشرين ومائتين من سنى العرب فقلت اربعة آلاف وثلاثمائة واحدى وعشرين سنة لسنى النيس ثم نظرتكم مضى الطوفان الى يومه هذا فوجدته ألفاً وسبع مائة واحدى وأربعين سنة وتسعة وخمسين ومائاً وثلاث عشرة ساعة وأربعة الخمس ساعة وتسعة وخمسين جزءاً من أربعة مائة جزء من ساعة فألقاهما من الجبله فيقي معه ثلثائة وتدم وتسعون سنة ومائاً وثلاث وخمسة ايام وعشر ساعات وأحد وعشرين جزءاً من أربعة مائة جزء من ساعة فعمل ان هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسرم من الساعة وأما الهرم الذى يدعى هرميس فانه قبر قرياس وكان فارس اهل مصر وكان يهذباً بفارس فاذا لقهم لم يقرموه وانهمزوا وانه مات بفزع الملك عليه جزعاً بلغ منه وكتب تأبى لموته الرعية فدفنوه بديره هرميس وبنوا له الهرم مدرجاً وكان طينه الذى بنى به مع الجبارة من القصور وهذا معروف اذا نظرا الى طينه لم يعرفه معدن الا بالقصور وليس عاف ووسم به شبهه من العاين ٥ وأما قبر الملك صاحب قرياس هذا فانه الهرم الكبير من الاهرام التى في بحرى ديراى هرميس وعلى يابه لوح كدان مكتوب فيه باللا زور طول القوح ذراعان في ذراع وكله ملوه كتبائل كتب البرابى يصعد الى باب الهرم بدرج بعضها تصحج لم يفرغ وفي هذا الهرم ذخائر صاحبه من الذهب وبجارة الزمرد واما ما تدعى بجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه رماه يثاء وقال ابن عفر عن اسياسه ان جباد بن مباد بن ثمر بن شاذ بن عدي بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملك الاسكندرية فكانت نجي ارم ذات العماد فقال لملكه وبلغ ثلثائة سنة وهو الذى ساروا به الاهرام وزينها اناجياد بن مباد بن ثمر بن شاذ الشاذ بزاوية الواد المؤيد الاوتاد الجامع العصر في البلاد المتحد الاجناد الناصب العماد الكند الكند فخره انة لم ينهها حادثة ذلك اذا غشى بلد الاسد سبعة ملوك اجناس السوداويين هذا الزرافة سنة وأربعة مائة سنة عداد ٥ وقال ابن عفر وابن عبدالحكم وفي زمان شاذ ابن عاد بنت الاهرام فبما ذكر بعض المحدثين ولم يجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الاهرام ولا خبر ثبت ٥ وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما أجيب الاهرام بيت الاقل الطوفان لانه لو بنيت بعده لكان عليها عند الناس ٥ وقال عبد الله بن شجرة الجرجى لما تركت العمالق أرض مصر حين أخرجهما من جرجهم من مكة بنت الاهرام واتخذت لها المصانع وبنيت فيها الجباب ولم تزل بمصر حتى أخرجهما ملك بن دهر الخزاعي ٥ وقال محمد بن عبد الحكم كان من وراء الاهرام الى المغرب أربعة مائة مدينة سوى القري من مصر الى

المغرب في غربي الأهرام • وقال ابن عسرو لم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الأهرام بناها شدة ابرن عاد وهو الذي بنى المغار وجدنا لا ينادوا للمغار والجنادى الدفاتن وكانوا يقولون بالرجعة واذا مات احد منهم دفن معه ماله كاشاما كان وان كان صانعاً دفن معه آله صنعتيه وكانت الصابئة تنسج على الأهرام • وقال ابو الريحان البيرونى في كتاب الاسرار الباقية عن القرون الخالية والقوس والجوس تنكر الطوفان وأقر به بعض القوس لكنهم قالوا كان بالناس والمغرب منه شئ في زمان طموه روث ولكنه لم يم عصران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ عمالة الشرق وان اهل المغرب لما تذكروهم بنوا ابنة كاهرين بمصر لدخولها عند الاقفة وان آثارهم الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم يتجاوزهما اتبى ويقال ان الطوفان لما نضب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى نهاروند وحدث كجاي واهرام مصر وراياها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهه الله علم الصوم فدلته على أنه سنبزل بالارض آفة وانه سيقب بنة من العالم يحتاجون فيمالي علم فنى هو وأهل عصره الأهرام والبرابى وكتب علمه فيها • وقال ابو الصلت الاندلسى في رسالته وقد ذكرنا خلق اهل مصر الا انه يظهر من امرهم انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وتصوروا علم الهندسة والصوم ويدل على ذلك ما خلقوه من الصنائع البديعة المجهزة كالاهرام والبرابى فانها بن الآتار التي حيرت الاذهان الشاقة واستعجزت الافكار الراجحة وترك لها شغلا بالتعجب منها والتفكير فيها وفي مثلها يقول ابو العلا اجد بن سليمان المعرى من قصيدته التي برز في بابها

نضل العقول الهرزبات رشدها • ولا يسلم الراى القوم من الافن

وقد كان ارباب القصاحة كلها • رأوا حسنا عدوه من صنعة الجين

وأى شئ أعجب وأغرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من أعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاعه ٤٠٠ قدمه ثلثمائة ذراع وتسعة عشر ذراعاً محيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربعة مائة ذراع وستون وهو من العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر اى علم جزأ بعصف الرياح وحطل السحاب وزعزعة الزلازل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المهادين للقسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدناه منهم واقد ذكرنا بجانب مصر وان ماعلى وجه الارض بنة الاوانا ارقى لها من الليل والنهار الا الهرمان فاننا ارقى لليل والنهار بينهما وهذان الهرمان لهما اشراف على ارض مصر واطلال على بطانتهما واصداق جوفهما وهما اللذان أراد ابو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذى الهرمان من غياته • ما قومه ما قومه ما المصرع

تخلف الاكار من سكتها • حينما يدركه القضاء فتبع

واتفق فيما انا خبرنا اليه ما لفظناهم ما واستدنا حولهما كثر الذهب منهم ما قتل بهضنا

ببشكلى ابصرت العجب منتظرا • على طول ما ابصرت من هرى مصر

انا فاعنانا للسماء وأشرفا • على الجسوا اشراف السمالا والتمسر

وقد وافنا نتر من الارض عالها • كاشما نمدان قاما على صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد عامهم كما يتميزوا عنهم في حياتهم وقولوا أن بنى ذكرهم بسببها على تقاول الدهور ورواى العصور • وما وصل الخليفة الماء الى ان مصر أمر بنيتها انتقب أحد الهرمين المهادين للقسطاط بعد جهده شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهوى ومراقى يقول امرها بعسر السلوك فيها ووجدوا في اعلاها يتامكها طول كل ضلع من اضلاعها نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف غطاؤه لم يجدوا فيه غير رتبة بالة قد أدت عليها العصور والخالية فعند ذلك أمر المؤمنون بالكف عن قبب ما سواها وشال ان النفقة على قببة كانت عظيمة والموتة شديدة • ومن الناس من زعم أن هرمس الاول المدعى بالملك بالنبوة والمالكة والحكمة وهو الذى تسميه العبرانيون خوخ بن بردين ميلاب بن قتيان بن افوش بن شيت بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان بيم الارض فآكثرت من بيان الأهرام وايداعها الاموال وصفاها للمومنين وياشفيق عليه من

الذهب والدرهم حفظا لها واحتياطاً عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه سوريد بن سلق بن سراق وقال آخرون ان الذي بنى الهرمين المتحاذين القسطنطين بن عاد لربا رآها واقبض تنكر دخول العملاقة بلد مصر وحقق ان بنائها سوريد لربا رآها وهي انما قد تزل من السماء وهي البرقان وقالوا انه بناها في مدة سنة اشهر وشاهداها الدياج الملقون وكتب عليه ما قد بنيناها في سنة اشهر قل ان يأتي من بعدنا بعد ما في سقانة سنة قاله دم اسير من البنات وكسواها الدياج الملقون ظكهما حصر فالخضر اهن من الدياج وراينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين عظيمة من أعلاها الى أسفلها بطور متشعبة متوازية من كتاباتينا لاتعرف اليوم أحرها ولا تفهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصف لها والافراق في البصرة عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الروي وان تباعد الموصوفان وبما بين المقصود ان يقول

إذا ما وصفت امر الأمرئ • فلا تقل في وصفه واقصه
فأنت ان تقل تبطل • ن فيه الى الغرض الا بعد
فصغر من حيث عظيمته • لنقل الغيب على المنهد

ويقال ان المأمون أمر من معد الهرم الكبير ان يبني حيفا فكان طوله ألف ذراع بالذراع المكي وهو ذراع وخمسة وثلاثة أرباع سماه ذراع في مثلها وكان معدوه في ثلاث ساعات من النهار وأنه وجد مقدرا من الهرم قدر مبرك ثمانية جبال ويقال انه وجد على المقبر في الهرم حلة تدل على ان من بنى هذا الهرم ابوان في صدره وأن ثغرة العلاء الذي على قدر شبر من مزمهر • ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام هضوت يحكم الهندام وعلى صفاته خط أدرك لم يحسنوا فراهه وانهم أقاموا ثلاثة أيام يعملون الحلة في فتح هذه الابواب الى ان رأوا امامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عود ثقب في طوله وفي وسط الثقب صورة طائر في الاول من هذه العمد صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة تبارى من حجر أسمر وفي العمود الثالث صورة ديك من حجر أحمر فتركوا البازي فترك الباب الاول الذي في مقابلته فرفعوا البازي فلبسوا فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفع ما نه رجل من عظمه فرفعوا التتاليين الاخرين فانرفع البابان الاخران فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرور من حجارة متشعبة متشعبة وعليها ثلاثة من الاموات على كل بيت ثلاث حلال وعند راسه مصحف خط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عتبة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها ألوان من الذهب هيبة الصنعة مرصعة بأنواع الجواهر ووجدوا في البيت الثالث عتبة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها ألوان الحرب وعدد السلاح تقبس منها سيف فكان طوله سبعة أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر خلعت العمدة فانقضت الابواب كما كانت • ويقال كانت عتبة الاهرام ثمانية عشر حرفة منها ثمانية اذرع طوله سبعة اذرع ووجد فيه حوضا من حجر مغلي بلوح من رخام وهو ملو بالذهب وعلى اللوح مكتوب بظم عزرب فكان اناعز نازدا الهرم في ألف يوم وأبشمان جد معه في ألف سنة والهدم أسهل من العمارة وكسونا بجمعه بالدياج وأبشمان بكه والحصار والحصار اسير من الدياج وجعلنا في كل جهة من جهاته مائة مائة دراهم يصرف على الوصول اليه فأمرا المأمون ان يصيب ما صرف على القرب فبلغ قدرا ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص • ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالهجج فيها طبق كالدواة قطع فاذا فيه جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نعل سيف لا قيمة له وعند راسه حجر من باقوت حجر قدر بيضة الدياجة فأخذ المأمون وقال هذا شبر من خراج الذهب • وذكر بعض مؤرخي مصر ان هذا الصنم الأخضر الذي وجد في الرقة في بزل معلقا عند دار الملك بمدينة مصر في سنة احدى عشر وثمانية من سني الهجرة ظهر بقرية بومصر من ناحية الجيزة بيت دريس ففقه القاضي ابن الشهرزوري وسبعين وخمسة من سني الهجرة ظهر بقرية بومصر من ناحية الجيزة بيت دريس ففقه القاضي ابن الشهرزوري

وأخذ منه أشياء من جنتها كباش وقرد وضفادع من حجر باذر وقوارير من دهنج وأصنام من نحاس
 • وقال ابن جرادة من عجيب البنبان أن الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 باليد ككل حجر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما في بيتيها من يدى قوة في ملكة فليد هما فان
 الهدم ليس من البناء فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يني بهد هما • وقال في كتاب عجائب البنبان عن
 الاهرام قد اضرمت مصر هذه الاشكال فليس اياها بغيرها غثال ينظروا الناظر للديار المصرية يهدين ويحسبها
 القابل أن مكانهم اهلها قد أعدت ما للكرم بالوجين ترابها العين على بعد المسافة واذا حدثت عن عجائبهما
 ينظرون انه حديث خرافه وقد اكتر الناس في ذكر الاهرام وصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكما يابن
 الجيزة على سمت مصر القديمة تمتد نحو من مسافة ثلاثة أيام وفي موضعين شئ كثير وبعضها كبار
 وبعضها صغير بعضها طين وبعضها لبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها محروط أملس • وقد كان منها
 بالمصرية عدد كثيرها ما صغر هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على يد الطراشيه بها
 الذين فراروا من اخذ بحارها وبني بها القناطر في الجيزة وقد بقي من هذه الاهرام المهدومة كلها • وأما الاهرام
 المتحذات على هضبة ثلاثة اهرام موضوعة على خط مستقيم بالجيزة قبالة القسطة وفيها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان حذائي قدر واحد وهما متقاربان ومبنيان بالطجارة البيض وأما الثالث
 فهو صغيرهما نحو الربع لكنه سبق بجماعة العروان الاحرام المنطة الشديدة القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 الا في الزمان الطويل ويتجدد صغيرا بالنقاس الى ذلك فاذا آتت اليه وافردته بالنظر هالك مرآة وحبر التنظر
 في تأمله • وقد سلك في بناء الاهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صيرت على عز اليا من الابل على
 عزها صير الزمان فالتأنا ما لها وجدت الاذهان الشريفة قد استعملت فيها والعقول الصافية قد افادت
 عليها بجهودها والافئس الثيرة قد افاضت عليها اشرف ما عندها والمكان الهندسية قد اخرجتها الى الفعل
 مثلا في غاية امكانها حتى انها تكاد تحدث عن قوة قوتها وتغدير عن سريرتها وتتعلق عن علومهم واذهانهم
 وتفرج عن سيرهم وأخبارهم وذلك وضعها على شكل مخروط ويشد من قاعدة صرصة وينتهي الى نقطة
 • ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يسند على نفسه ويتراقع على ذاته ويصل بعضه على
 بعض وليس له جهة اخرى يسقط عليها • ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قول يزوايا مهاب الراح
 الاربع فان الريح تنكسر سرورها عند مسامتتها الزاوية وتبست كذلك عند ما تلي السطح • وذكر الساساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربعة مائة ذراع بالذراع السوداء وتقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة اذرع في مثلها • وذكر أن بعض الرماة يرى سما في قطر أحدهما وفي محله فسقط السهم دون نصف
 المسافة • وذكر أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعاً بذراع اليد وفي أحد هذين الهرمين مدخل بله الناس
 يندى بهم الى مسالك ضيقة وأسراب متنافذة وآبار ومهاالك وغيرها ذلك على ما يحكمه من بله وانما كثر
 لهم غرام بدو تحيل فيه فيسوغون في أعماقه ولا بد أن يتموا الى ما يعجزون عن سلوكه • وأما السلوك المطروق
 كثيرا فزلة تقضى الى أعلاه فوجد فيه بيت مربع فيه نائوس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في اصل
 البناء وانما هو قرب تقارب تصادف اتفاقا وذكر أن المليون قصه • وسكن من دخله وصعد الى البيت الذي
 في أعلاه فلبسوا أدنو بعظم ما شاهده وانه غلو بالخفافيش وأبو الهاتعظم فيه حتى تكون قدر الجمام وفيه
 طاقات وروان نحو أعلاه فكانت معلت مسالك للريح ومنافذ للضوء بجماعة جارية طول الجرم منها من عشرة
 اذرع الى مشرين ذراعا ومجسم من ذراعين الى ثلاثة اذرع وعرضه نحو ذلك • والعجب ككل العجب من وضع
 الجرج على الجرج ببناء ليس في الامكان أحسن منه بحيث لا تجد بينهما مدخل امرة ولا خلل شعرة بينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا صنعه وعلى تلك الجدران ككتابات بالتم القديم المجهول الذي لو جدد بدار مصر من
 يزعم أنه مع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو قتل ما عليها الى نصف لكانت قدر عشرة آلاف ضخمة
 وتقرأ في بعض كتب الصائبة القديمة أن أحد هذين الهرمين قبر أعاديون والآخر قبر هرمس ويرعون
 أنهما بيتان عظيمان وأن أعاديون أقدم وأعلم وأنه كان يحج اليهما يهتدى اليهما من أنظار البلاد • وكان

الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب المستقل بالملك بعد أبيه مؤلف له جهته تصحاه أن يهدم هذه الأهرام فبدأ بالصغير الآخر فأخرج إليه الثعابين والحارثين وجاعة من أمراء دولته وعظماء مملكته وأمرهم يهدمونه ونعموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووفروا عليهم النفقات وأقاموا المحوشة أشهر بضلعهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد الجهد واستقراغ بذل الوسع والطر والطريرن تقوم من فوق يذوقونه بالأسافير وقوم من أسفل يذوقونه بالقوس والأشطان فأذا سقط جمع في وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترتب الجبال وترتل الأرض ويغوص في الرمل فيتمون تعباً آخر حتى يفرجوه ويضربون فيه بالأسافير بعدما يتشون لهاموشها ويتشون ما فيه فيقطع قطعاً وتذهب كل قطعة على الجبل حتى يبقى في ذيل الجبل وهي مسافة قرية فلما طال نواهم وظفدت نضاتهم ونذا عفصهم ووهت عزائمهم ككفووا محسورين لم يسألوا فيه بل شوهوا الهرم وأما من عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسة مائة ومع ذلك كان الرأى بخارة الهرم ينظر أنه قد استوفصل فأذا عاين الهرم غل أن لم يهدم منه شيء وانحلسقط بعض جانب منه وحين ما شهدت المشقة التي يجدها في هدم كل جمر مثل مقدم الحارثين فقبل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تزدوا جمر واحد إلى مكانه وعند ما هل كان يمكنكم تأميم بالله أنتم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك • وبازاء الأهرام سفار كثيرة العدد كبيرة القدا عجيبة الأغوار مثل القناريس يذهب ربحه ويضللها وما جمع ولا ينهي أكبرها وسعتها وبعدها وينظر من حالها أنها مقاطع بخارة الأهرام • وأما مقاطع بخارة الهرم الآخر فقال أنها بالتمام وبأسوان وعند هذه الأهرام آثاراً بقية جبارة ومقابر كثيرة منقبة ولجارت من ذلك شيا الأثرى عليه كما بات بهذا المقام المجهول وقته ودالته عمارة الجني حيث يقول

خليل • ما عنت السجدة بقية • قتائل في انشائها هري مصر
بناء يخاف الدهر منه وكل ما • على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تتزه طرق في يدع بنايتها • ولم يتر في المراد بها فكري
أخذها من قول بعض الحكماء • مكل شيء يخشى عليه من الدهر إلا الأهرام فانه يخشى على الدهر منها وقال
عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحجاب ومات في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة
انظر إلى الهرمين أذ برزا • فاعين في علو وفي مصد
وكانا الأرض العريضة قد • علمت لطول حرارة الكبد
حسرت عن التدين بأروة • تدعو إلا لة لفرقة الود
فأجا بها بالنيل يشبهها • ريار بقدها من الصكمد
لصكرامة المولى المقيم بها • خير الأنام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

قه أي عجيبة وغريبة • في صنعة الأهرام لا الدلب
أخفت عن الإصاح قصة أهلها • ونشت عن الأبداع كل قايه
فكنا نتمهي كنظيم مقامه • من غير ما محمد ولا المنسب
وقال آخر

انظر إلى الهرمين واجمع شهما • ما يرويان من الزمان القابر
وانظر إلى سر الآمال فتهما • فطرا بعين القلب لا بالناظر
لو ينطقان لغبرنا بالقدى • فكل الزمان يأكل ويأخر
وإذا هما بدا لبعنى ناظر • وصفه أدنى جواد عاتر
وقال الامام أبو العباس أحمد بن يوسف التقي
الست ترى الأهرام دامت بناؤها • وبقيت في العالم الأخرى والحق
كما نرى الانلاك أكوارها على • قواعد الأهرام والعالم الطين
وقال

قد كان لماشين من • سكان مصرهم • فالفضل عنهم فضله • والعلم بهم علم
ثم انقضى اعلامهم • وعلمهم واحتطموا • وانظر زواها ظاهرا • بادعيا الهرم
وقال

نخليلى لا باقى على الحدائق • من الاثر الباقي فحدثنا
الى هري مصر تاهت قوى الورى • وقد هربت في دهرها الهرمان
فلا تهبنا أن قد هربت فانما • وما في بقدان الشباب زمان
وعويا بطرانة فاطمرا بها • جنائبي العادين تنتهبان
واوان كسرى فانظروا فانه • يحسركا بالصدق كل اوان
فلا تحسبا أن القضاء يحسنى • ألا كل ما فوق البسطة فاني

ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي جله التلمساني أنشد في القاضي نحر الدين عبد الوهاب
المصري نفسه في الأهرام سنة خمس وخمسين وسبعمائة وأجاد

أما في الأهرام كم من واعظ • صدع القلوب ولم يغه بلسانه
اذ كثر في قولنا تقدم عهد • اين الذي الهرمان من غيلانه
هز الجبال الشامخات تكاد أن • تتدفق الارض عن كبروانه
لو أن كسرى جالس في منجها • لاجل تجلعه على اوانه
ثبت على حز الزمان ورد • مددا ولم تأفف على حدانه
والنفس في احوالها والريح • عدهوها السيل في جربانه
هل عابده قد خضعها بعبادة • ثباتي الأهرام من اوانه
أو قائل يفتنى برجي نفسه • من بعد فرقة الى جملانه
فاختارها لكونه ولجسه • قبرا لبأمن من أذى طوفانه
أو أنها لاسرار مر اسد • يختار رصدا عزم مكانه
أو أنها وصف شؤون كواكب • احكام فرس الدهر أو ووانه
أو أنهم نقشوا على حيطانها • عليها القصر في تيمانه
في قلب راسها لم نقشها • فكري بعض عليه طرف ثانه

• (ذكر الصم الذي يقال له ابو الهول) •

هذا الصم بين الهرمين عرف أولي اهاب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول • قال القاضي صم الهرمين
وهو بلهويه صم كبير من حجارة فيا بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط نجبه العامة بأبي الهول
وبقال بلهيه ويقال انه طلم للزلل لا لا يفل على ابلع الجيرة • وقال في كتاب بهاب البنبان وعند
الأهرام رأس وعن بارزة من الارض في غاية العظم نجبه الناس بأب الهول ويزعمون أن جسته مدفونة تحت
الارض ويقضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا وسعدا وفي وجهه حرة ودهان
يلع عليه ووثني الطراوة وهو حسن الصورة مقبواها عليه مسحة بها • وجمال كله يضحك تبسما • وسئل
بعض الفضلاء عن عجب ما رأى فقال تناسب وجهه إلى الهول فان أعضاء وجهه كاللائق والمعنى والاذن
متناسبة كالصنع الطبيعة الصور متناسبة فان اخذ الطفل مثلا متناسبة وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانسان رجل كان مشوها • وكذلك انك الرجل لو كان اصم • لتشوهت صورته وعلى هذا سائر الاعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ماهية بالتقاس الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصوره كيف قدر
أن يحفظ التناسب للاعضاء مع عظمها وأنه ليس في أعمال الطبيعة ما يحاكيه • ويقال في بر مصر قريبا
من دار الماش صم عظيم الخلقه والاهية متناسب الاعضاء كما وصف في حجره مرود وعلى رأسه ماجور الجميع
صون مانع يزعم الناس أنه امرأته واناسية الى الهول المذكور وهي يدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس أبي الهول خيط ومذلى مرتبه لكان على رأسها مستقيما ويقال ان ابا الهول طلم الزمل يمنع عن

التيل وإن السرية طلسم الماء يمنع عن مصر • وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق السليح أوله
 بقوله السوق الكبير فهو اردب عمل زعفر الصنم بسرية فرعون وذكر أنه طلسم التيل ثلاثا يلقب على البلدة
 وقيل ان طليب الذي عند الاهرام يتأله وأن طهير طليب الى الرمل وتظهر هذه الى التيل وكل منهما مستقبل
 الشرق وقد نزل في سنة احدى عشرة وسبع مائة مبر يعرف يلاط في نهر من الجوارس والقطاين وكسروا الصنم
 المعروف بالماء فلم يوجد حتى • وبعد من حجره فواعد ثمانية للصمد الصوان التي بالجوامع المسجد بظاهر مصر
 المعروف بالجوامع الجديد الناصري • وأزيل عن هذا الصنم من مكانه واقعه اعلم • وقد مرنا كان شخص
 يعرف بالشبح محمد صائم الدهر من بلدة صوفية الخلقاء الصلاحية بعيد السعداء قام في نحو من سنة ثمانين
 وسبعمائة لتغير اشياء من المنكرات وسأوا الى الاهرام وشوّه وجهه ابى الهول وشعته فهو على ذلك الى اليوم
 ومن حينئذ غلب الرمل على اراض كثيرة من الجزيرة واهل تلك النواحي يرون أن سبب غلبة الرمل على الاراضى
 فساد وجه أبى الهول وله عاقبة الامور وما أحسن قول طاهر الحداد

تأملت هيئة الهرمين واجيب • وبينما ابى الهول الهيب
 كمد يدين على رحيل • يحميون بينهما رقيب
 وماء التيل قفهما دموع • وصوت الريح عندهما نجيب
 وظاهر من يود مثل رب • تخلف فهو محزون كتيب

وبقال ان اترب بن قط بن مصر بن مصر بن حام بن نوح أو صاأنا صا عند منة أن يجعله في خفية ويدفنه
 بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل ذلك من غير أن يعلم به اهل مصر فاتهمه الناس بقتل اترب وسار به قبع سنين
 فلم يظن من مريم خمس سنين مضى بهم حتى أوقفهم على قبر اترب فخره فلم يجدوا به شيئا وقد نقلته الشياطين
 الى موضع أبى الهول ودقته هناك بجباب قبرا به وحده يصير فازدادوا له تهمة وعادوا الى المدينة متغ
 وتحاربوا فأتاهم الجبس فلم يزل على قبر اترب حيث نقله فأخرجوه من قبره ووضعوه على سرير سلك لهم الشيطان
 على لسانه حتى اقتنوا به وحده والى بعده وقبعا بدوا من الاصنام وقتلوا صاود فخره على شاطئ التيل فكان
 التيل اذا زاد ليلوه فاقتن به طائفة وقالوا قتل صا طبا وصاروا يسجدون بقبره كما يسجدوا لك اترب
 فعلموا آخرون ان حجر قفته وه على صورة اشعوم وكان يقال له ابى الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون
 له فعاد اهل مصر ثلاث فرق ولم تزل المصيبة تعظم أبى الهول وتقرب له الديكة البيض وتجره بالصندروس

• (ذكر الجبال) •

اعلم ان أرض مصر بأسرها محصورة بين جبلين أخذين من الجنوب الى الشمال قليلا الارتفاع وأحدهما أعظم
 من الآخر والاعظم منهما هو الجبل الشرقى المعروف بجبل لوطا والقرى جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض
 والمسافة بينهما فترق في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون بأسفل أرض مصر وهذا الجبلان
 اقرعان لا ينبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الاخرى وله ذلك انها بورتان صالخان لأن قوة طين مصر
 تقيد منهما الرطوبات الموافقة للكون ولأن قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر العليل السدب وكذلك مياه
 الاكام منها مالحه وهذا الجبلان يصفان ما يدفن فيهما فأتى أرض مصر بالطبع قليلة الامطار • وجبل لوطا
 في مشرق أرض مصر يوقع غبار ريح الصبا فعدت مصر هذا الريح ويعوق أيضا اشراق الشمس على أرض
 مصر اذا كانت على الاقتر وتعدد اجاء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الاقليم فيتل على انقسطا وعلى
 القاهرة الجبل المقام

• (ذكر الجبل المقام) •

اعلم ان الجبل المقام اقله من الشرق من الصين حيث البحر المحيط وجزء على بلاد الطبرحق بأى فرغانة الى جبال
 اليم المتقيا نهر السند الى أن يصل الجبل الى جرجون فيقطعها وبعض في وسطه بين شينين منه وكاله قطع ثم في
 وسطه ويستقر الجبل الى الجورجان ويأخذ على الطالقان الى أعمال مرو والروالى طوس فيكون جميع مدن طوس
 فيه ويصل به جبال آصهان وشيراز الى أن يصل الى البحر الهندي ويتعطف هذا الجبل ويعد الى شهر زوزر وعلى

الجليلة . وتصل جبل الجودي موقفة في فوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستقرا من أعمال آدم وسائر أئمة حتى يترفع . فلب قضي هناك جبل الكمام إلى أن يعزى التور في بني نوح حتى يجاوز حصن قبيس إلى أن يمتد على الشام حتى يقضى إلى مصر القوم من جهة ويصل من الجهة الأخرى ويحيط القوم ثم تشب ويصل أو آخر شعبه بنهاية القرب ويقال أنه عرف بقطم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام . وجبل القطم يترعى النبل إلى التوبة ويعبره من فوق القوم فيصل بالقرب إلى أرض مرقاة وبعض مقر إلى جبل طه وبنو إلى مصر المحيط مسورة خمسة أشهر . وقال إبراهيم بن يوسف شاء وذكريجي . مصر ابن بن مصر بن حام بن نوح إلى أرض مصر وكشف أصحاب القلوب الكامن عن كنوز مصر وعلومهم التي هي غبط البراني وآثارهم والمعادن من الذهب والزرجد والفضة والبرق وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعني الكيمياء لجعل مصر ابن حام إلى جبل من أهل جهة يقال له مقطام الحكيم فكان يعمل الكيمياء في الجبل الشرق فسمى به القطم من أجل أن مقطام الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه فقبل له جبل القطم يعني جبل مقطام الحكيم . وقال الكري رحة الله تعالى عليه القطم بضم اؤه وفتح ثائه وتشديد الطاء المهملة وقتهما جبل متصل بمصر واورون فيه موتاهم . وقال القسطنطي القطم ذكر أبو عبد الله البجلي أن هذا الجبل نسب إلى القطم بن مصر بن حام بن نوح وكان عبد الله قافر ديباذاً فله عز وجل فيه قضي الجبل باسمه وليس هذا صحيح لأنه لا يعرف لمصر ولما سمع القطم . والذي ذكره العلماء أن القطم مأخوذ من القطم وهو الضلع فكأنه لما كان متعلقا بالشجر والنبات سمي مقطما ذكر ذلك علي بن الحسن الهنادي الهودي التميمي ذكره وغيره . وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الثبت بن سعد رضي الله عنه قال سألت القوقس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يريه شعاع الجبل القطم يسعين ألف دينار وفي نسخة بعشرين ألف دينار فذهب عمرو بن ذلك وقال أكتب ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمرو بن ذلك ما أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا تستقطب بها ماء فسأله فقال ألتجده صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمرو فكتب إليه أنا لا تعلم غراس الجنة إلا المؤمنين فأقر فيهم ما تفضل من المؤمنين ولا تبعه بشي فكان أول من قهر في الجبل من المسافرين فقال له عامر قتل عرفت فقال القوقس لصرو وما ذلك وما لي هذا عاهدنا قطع لهم الخذة الذي بين القفر وبينهم . وذكر عمرو بن أبي عر الكندي في فضائل مصر ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه سار في قطع الجبل القطم ومعه القوقس فقال له ما جيلكم هذا أفرع ليس به نبات كنبال الشام فلو شققتنا في أسفل نهر من النبل وغرسناه فخلنا فقال القوقس وجدنا في الكتب أنه كان **كثيرة الجبال** انشجارا ونباتا وفاكهة وكان منزل القطم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام فلما كانت الليلة التي قام الله فيها موسى عليه السلام وأوحى الله إلى الجبال أني مكلم نياما نبيي على جبل منكم فسمت الجبال كلها وتناحنت الأجبل بيت المقدس فاته هبط ونصارا فأوحى الله إليه لم تفضل ذلك وهو به أخبر فقال أعظم ما أوجلا لا تأربهم قال فأمر الله سبحانه الجبال أن يجوبه كل جبل بما عليه من الثبت فجادله القطم بكل ما عليه من الثبت حتى بقي كآثر فأوحى الله إليه أني معوزك على فعلك بشجر الجنة أو غراس الجنة فكتب بذلك عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أني لا أعلم شجر الجنة غير المؤمنين فأجهلهم مقبرة فضل فكتب القوقس من ذلك وقال لصرو ما علي هذا أصالحني ففضل له عرقه ما نحو الخيش تدفن فيه النصارى قال وروى أن موسى عليه السلام بعد فجد معه كل شجرة من القطم إلى طرا . وروى أنه مكتوب وإذا فتح مقدسي يريد وادي مسجد موسى عليه السلام بالقطم عند مضيق الجيزة فأن موسى عليه السلام كان يناجي ربه بذلك الوادي . وروى أسد بن موسى قال شهدت جنازة مع موسى بن لهيعة فجلسنا حوله فرفع رأسه فنظر إلى الجبل فقال ان عجمي بن مريم عليه السلام تربى في هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شد وسطه بشرط واته إلى بيته فالتفت إليها وقال يا أمه هذه مقبرة أئمة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن لهيعة عن عباس بن عباس أن كتب الإخبار رضي الله عنه سأل رجلا من مصر فقال له أهدني تربة من مغن قطعها فأتاها منه فبرأب فلما حضرت كتبها الوفاة امر به فجعل في طه فمحت بختته . وروى عن كتب أنه سئل عن جبل مصر فقال له أفتدني ما بين القصير إلى

اليعوم قال ابن اوجه والقطم ما بين القصير الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك من اليعوم وفي هذا الجبل جبر الجواهر وثمن من القولاذ وهو يمتد الى اقصى بلاد السودان

• (الجبل الاحمر) •

هذا الجبل مطلى على القاهرة من شريق الشمال وتعرف اليعوم قال القاضي العاصم هي الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جانب الشرق وجبالها تسمى هذه الجبال الى بعض مارق الجب وقيل لها العاصم لاختلاف ألوانها واليعوم في كلام العرب الاسود المظلم • وقال ابن عبد الحكم عن سبي من مبيداته لما قدم مصر واهل مصر قد اتخذوا ملى بمخاء ساقه أي عون التي في العسكر فقال ما لهم وضوءا مصلاهم في الجبل الملعون وتركو الجبل المتدس يعني المقطم • وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاجر ذكر القاضي أن اليعوم هو الجبل المطلى على القاهرة ولا يرى جباله بل على القاهرة غيره • وقال البكري اليعوم بفتح واو وسكان ثمانية قال الحرفي اليعوم جبل بمصر • وروى من طريق أبي خليل عن عبيد الله بن عمرو أنه قال كتبنا عن المقطم الملعون قال ليس بملعون ولكنه مقدس من القصير الى اليعوم • وذكر البكري أن بضآن عابدا بالياء المرادة والرجال المهمل على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم

• (جبل يشكر) •

هذا الجبل في بابن القاهرة ومصر عليه الجامع الطولوني قال الضاعى جبل يشكر هو يشكر بن جذيلة بن نظم وهو الذي عليه جامع ابن طولون ويشكر بن جذيلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح هذا الجبل تعرف بجبل يشكر لذلك • قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو مكان مشهور بإقامة الهداء وسكان مباركة وسئل ابن موسى عليه السلام ما جرى به عليه بكلمات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس فيه وبين النيل • وكان يشرف على البركة أعني بركة النيل والبركة التي تعرف اليوم بركة تارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب الجبال التي تجر بقل اوساها الى التفورة (الكيش) • هو جبل يجوار يشكر كان تدعى يشرف على النيل من غربه ثم لما أخطا المسلمون مدينة القضاة بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جملة خطة الحراة القصوى وسمى الكيش • (الشرف) اسم لثلاثة مواضع فثان منها في بابن القاهرة ومصر وواحد في بابن بركة الحبش وفسطاط مصر فالذي بناه القاهره فاستخدمه عليه الآن قلعة الحبش وهو من جملة الجبل المقطم والآخر في بابن الجامع الطولوني ومصر ويشرف غربه على جهة الخليج الكبير وبصر في بابن كوم الجارح وخط الجامع الطولوني • وكان من خطة نجيب ثم صار من جملة الكيسر وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالارد وهو يشرف على راشدة • وكان يقال للشرف سند والسند ما قابله من الحد ولا من السخ • ويقال فلان سند أي معقد

• (ذكر الرصد) •

هذا المكان يشرف بطل من غربه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيسببه من راء من جهة راشدة جبلا وهو من شريقه • قال يوصل اليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جملة العسكر والشرف الذي يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قد بما الحرف ثم عرف بالارد من أجل أن الأفضل ألقاه شاهنشاه من أمير الجيوش بدار الجاني أمام فوقه • ذكر (رصد الكواكب) يعرف من حنفية الرصد قال في كتاب • (الرصد) وحلى إلى الأفضل شاهنشاه من أمير الجيوش بدارين الشام تقاوم لباستأمن من السنين لاستقبال سنة حجة من سنن الهجرة قبل مائة تقويم ونحوها وكان منصوب الخضر يومئذ ابن الحلي • ران المنيح وسهلون وغيرهم يطلق أهم الجارى في كل شهر والرسم والكوة على عمل التقويم في كل سنة ولكن كل منهم يجتهد في حسابه وما يصل قدره اليه فإذا كان في غرة السنة حل • شكل منم تقويمه فيقال بينها وبين التقويمات المخررة من الشام فيوجد بينها اختلاف كثير فأنكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمسة عند احضار التقويم على العدة جمع المتصمين والحساب واهل العلوم وألهم عن السبب في الخلف بر التقويم فقالوا الشاي يحبس ويعمل على رأى الزيج المهور المأموني ونحن نعمل على رأى الزيج الحاسكي • قرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القدماء أن القريب العهد أصح من المتقدم لتقل الكواكب وتغير الحساب وتحققوا في معنى ذلك بما هو من ذكره في موضعه وأثارا عليه بعمل الرصد

مستحب يصح به الحساب ويخرج به المعرو والنفقات ويحصل به المنفعة العنيفة والنافعة الجلية والجمعة الثرية والذكور الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشيئه الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة هذا القاضي ابن ابي العيش الطرابلسي المهندس العالم القاضل وكان ابن ابي العيش صهره زوج ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثيرا المال وساعده على ذلك القائد ابو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد الافضل ودعى بالأمم بن البطائحي فاستصوب الافضل ذلك وقال مره يومئذ يستدعي ما يحتاج اليه فكان أول ما بدأ به لما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الافضل غير راغبي في كل شيء أشد ما عليه من يقصر أو يلبس شيئا لمذمورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يصنعها وأكثر الكلام والتوسعة وقال يصح أن الذي يتولى ذلك يقدمه الانعام والاكرام لتطيق نفسه للمباشرة وينشئ صدره ويقدر خطره لما يصل في حقه فقصر الافضل من ذلك وقال لقد كثرت مدح نفسه ولدهه وما عايناه بعد الحاجة الى ما علمته فأشار القائد بن البطائحي وقال هنا من يبلغ الغرض بأهل مأخذ وأقرب وقت وأسرعه وأطفى معنى الوعد بن فرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والبروج والصناعات وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما حسب عمل الآلات من ابتدأها من الاول وذكر القديما في العلم ومن وصدهم واحدا واحد الى آخرهم شر ما استوفى كانه يحفظه ظاهرا او قهرا من كتاب فأجيب الافضل والحاضر بن وقال اي شيء يحتاج فقال ما أحتاج كبير أمر والامور سهلة وكل ما أحتاجه في خزائن السلطان خلفه ملكه الخاص والخاص والآلات وكل ما أحتاج أسدعه أولا أولا الانفعالات وأجرة الصانع فينزلها غيري فأجيبه وقال يطلق له جاري نفسه قال أنا مستخدم في عدة خدم مجاوري فكيفي أنا بالملوك الدولة ما أحتاج الى جاري وأزاد في الغرض وأثبت الاشغال فهو المقصود وكان قبل الافضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما يتبقى عليه الامثل ما يتبقى على مسجد أو مستنقذ فرج بذكره على القول فقال ها هو اوبرقة فكيفي فيها المملوك يقول الارض فرجيه دعت الحاجة الى الخروج الامر العالي الى دار الوكالة بالخلق مائتي قطمار من النحاس الفجر وثمانين قطمارا من النحاس القضيبي الاندلسي وأربعين قطمارا من النحاس الاجر ومن الرصاص ألف قطمار ومن المطب ومن الحديد والقولاذ من الصناعة ما له يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النخلة ما يؤخذ من ارضه يد شامد يتفق عليه فاذا فرغت أسدعي غيرها وأختار موضع ايطر الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه وبشارة السلطان فيما يتوقف عليه وما يستأجر فيه فاستصوب الافضل جميع ذلك وأراد أن يطلع عليه فقال القائد هذا فيما بعد اذا شئت أعماله فخدم من أول الحال الى آخرها ولم يحصل له درهم الفردلاني كان يستقي أن يعالج وهو مستخدم عندهم وكانوا يأجهم يؤجلون طول المدة والبقاء فقتل الافضل ثمانية سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد النور فوق المقام فوجدوه بعيدا عن الخواص فاجعوا على سطح الحرف بالمسجد المعروف بالقلعة الكبير وكان قد صرف على المسجد خمسة أسلاف شارفهم في مسجد القلعة تفرق الى جبل مكان الصهر يحج الان فعمل فيه قالب الحلقة الكبيرة وطارها عشرة اذرع ودورها ثلاثون ذراعا وهدم مودع حوزروه اياما وعمل حوله عشرة حرج على كل حرجة متغاخن في كل حرجة أحد عشر قطمارا من النحاس وأقل وأكثر بالجميع مائة قطمار وكسرت حوزها على الهرج وطرحت فيها النار من العصر ونفخوا الى الثانية من النار وحضر الاتصال بكثرة وجلس على صكرسي فلما تبأت الهرج ودارت أمر الافضل بنفها وادع وقف على كل حرجة رجل وأمرها بفتحها في لحظة ففتحت وسال النحاس كالنار الى القالب وكان قد بقي فيه بعض النفاذة فلما استقر به النحاس بجرارته تقعع المكان الذي ظمتم الحلقة والمبارد وكشف عنها اذهي تامة ما خلا المكان الذي فقصر الافضل وضاق صدره ورعى الصانع بكيس فيه ألف درهم وضرب وركب خلاطه ابن فرقة وقال مثل هذه الآلة النخلة التي ما جمع قطبها لواء أعدميكها عشر مرات حتى تقع ما كان كثيرا فقال له الافضل اهتم في اعادة نفسك وصحت ولم يحضر الافضل في الترة الثانية ففرح بصحتها وعلمت ورفعت الى سطح مسجد القلعة وأحضرها جميع صناعات النحاس وعمل اهابا ركارخشب من السندبان وهو ركارحبيب في وسط الحلقة مسطبة حجارة متقبلة لجل البركار وهو قاتشمل عروس الطاحون وفيه

ساعة مثل ناف الطاحون وقديس بالحفيد والجميع سندان جيد وطرف الساعدهما لعدة فنون تارة تصيح وجه الحلقة وتارة تعديل الاجناب وتارة لظبوط والحزوز وأقام في التصحيح فيها ما أخذ زواياها بالمباردة مدة طويلة وبجاعة الصناع والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واستدعى لهم خيمة عظيمة ضربت على الجميع وعقدت الحلقة اقياه وثقته وأراد انهاء ما على سطح مسجد القبة فلم يهألهم فأنهم وجدوا المشرق لا قبل بروز الشمس سدوا ما تقفروا على قلمها إلى المسجد النبوي - بحاور الانطاكي المعروف أيضا بالرد وكان الافضل بناء القلنس من جامع القبة ولم يكمل فلما صار يرسم الرد كل فخر الافضل في نقل الحلقة من جامع القبة إلى المسجد النبوي - وقد احضرت الصواري الطوال الغلغام والسر باقات والمصناعات من الاسكندرية وغيرها وجعت الاسطولة ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والمهندسين ادله وجعلوا على الجبل إلى مسجد الرد الجبوشي - وثاني يوم حضروا بأجته هم حتى رفعوه إلى السطح وكلموه وأقاموا الحلقة وجعلوا تحت أسككتها عودين من رخام سيكوهما بالرخاص من أسفلهما وأعلىهما حتى لا يرتخي نقل الرصاص ويحدل في الوتط عود رخام وبأعلى قطب المضادة مسبوكة بالرخاص الكثير ليدور عليه المضادة وعلمت من نخماس ثمانية اربعات ولا دارت فعملوا من خشب ساج وقطبها واطرافها من نخماس صناعي ليف الدوران ثم رصدوا بها الشمس بعد كلفة وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت للثقل فعلمت من نخماس فوق عمود الرخام لم يكمل رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف لشدة ما كانوا يترزقون بها واشتدال وعضادة الخشب وتردد الهيا الافضل مع كبر سنه وهو يرتعش والقائد يصحله إلى فوق ويضعه زمانا من التعب لا يتكلم ويده ترتعش فرصدوا قدمه وفي خلال ذلك قتل الافضل ليلة عيد الفطر سنة ثمان عشرة وخمسة مئة وتبل الافضل عن ابن قرقه انه اسرف في كبر الحلقة وعظم مقدارها فقال له الافضل لو احضرت منها كان أهون فقال وحق نعمتكم لو أمكني أن أعمل حلقة تكون رجلها الواحدة على الارحام والاخرى على السور لعملت فكما هي كبرت الاكتم عم الصبر وأين هذا في العالم المولى - ثم اكثروا عليه فعمل حلقة دبرها في الموضع المهندم بالطوب الاخر تحت المسجد الجبوشي كان قطرها أقل من سبعة اذرع ووزنها نحو احد وعشرين ذراعا علما كانت قتل الافضل ولم ينق من مال السلطان في الابرة والمؤن وما لا يمتدحى فهو مائة وستة مائة دينار كانت الوزارة تأمرون البطاني - أحب أن يكملها ويقال له الرد المأموني المصن كافييل الاول الرد المأموني المصن فأخرج الامر بنقل الرد إلى باب النصر بالقاهرة فنقل بجلي الطريقة الاولى بالعتابين والاسطولة وطوائف الرجال وكان يدفعهم كل يوم يرسم الغداء بجله دراهم فلما صار فوق الجبل مضوا به إلى الخندق من وراء القنص على المشاهد إلى مسجد الخيرة من ظاهر القاهرة وتعبوا في دخوله من باب النصر تبعوا عليها لخوفهم أن يصدم فيتمه فترسبوا الصواري على عقد باب النصر من داخل الباب وتكاثروا الرجال في جذر المباهجين من أسفل ومن فوق حتى وصل إلى السطح الكبير ثم تقفوه من السطح الكبير إلى السطح القوقاني وأوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كاردوا بها على سطح الجرف فصيح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا بعمل ذات خلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبك في خندق باده طوقية من القاهرة وكان الامر فيها ساعدا عندما لحقهم من العناء العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى وتجزأ المأمون لسماعه الواح ثيابا وسكان ابن قرقه يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسنداي وابو البركات بن ابي البث صاحب الديوان وسيد الحل والعقد فقال له المأمون اطلع إليهم كل يوم وراي شيء طلبوه موقع لهم من غير مؤامرة وكان قصدهما اطمعوه فيه من أن يقال الرد المأموني المصن فلما أرادوا أن يتيق المأمون قليلا كان كل جيع ورد الكواكب لكنه قضى عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسة مئة وكان من جملة ما عاهد من ذنوبه عمل الرد المذكور والاجتهاد فيه وقبل أطمعته نفسه في الخلفاء بكونه سماء الرد المأموني ونسبه إلى نفسه ولم ينسبه إلى الحلقة الاخرى بأحكام الله وأما الامامة والثغوة فكانوا يقولون أرادوا أن يضاطبوا زحل وأرادوا أن يعلموا الغيب وقال آخرون منهم عمل هذا للسحر وقصود ذلك من الستماعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره وأمر فكسر وجعل إلى المناجات وهرب المستخدمون ومن سكان فيه من الخصاص وكان فيه من المهندسين

رسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يتأخر منهم أحد الشيخ أبو جعفر بن حسداى والقاضي بن أبي العيش
والطبيب أبو الحسن علي بن سليمان بن أيوب والشيخ أبو القاسم بن سند الساعاقي الإسكندنافي المهندس
وأبو عبد الكريم الصقلي المهندس وغيرهم من الحساب والمحاسبين كائن الحلي وابن الهيثم وأبو نصر تليذ
سهرل وابن دياب والقلي وجاعة يحضرون كل يوم إلى ضوأة النهار فيصير صاحب الدوان ابن أبي القيث
وكان ابن حسداى ريمتا ترفي بعض الأيام فإنه كان أمراً عظيماً صاحب كبرياء وهيبة وفي كل يوم يبعث
الأمراء من يتفقد الجماعة وبطالمة ممن غاب منهم لأنه كان كثير التفقد للأمور وكما هو له نمازون وأصحاب
أخبار لا تنام ولا تكلد بغيره شيء من أسوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتصدق ويحفل في كل بلد
من الأعمال من يأتيه بشاراً بخبرها وإنما أدرى بكت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالرد حيث جامع
القبة عامراً فيه عدة مساكن ومساجد وبه أناس مقعون دأبوا وقد خرب ما هناك وصار لا أنس به وكان الملك
الناصر محمد بن تولاوق قد أتى أهواً في نقل الماء من أماكن قد سفلها خلع من البحر بجوار رباط الأنار
التبوية فإذا صار الماء في سطح هذا الحرف المسمى بالرد تقل بسواق هناك قد انشئت إلى أن يعمري القلعة
هناك ولم يكمل ما أراد من ذلك كما ذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرد
متزهاً لاهل مصر ويقال أن المزدن اقدمه الماقد من بلاد المغرب إلى القاهرة ليحببه مكانها وقال للقائد
جوهر فائق بناء القاهرة على النيل فلما كتبت بفتحها على الحرف بهي هذا المكان ويقال أن الهمداني القاهرة
تغير بعد يوم ليلة وعلى قلعة الجبل تغير بعد يومين وليلتين وعاق في موضع الرد فغير ثلاثة أيام وليلتين
طبيب هو أنه وقفه والقائل

بالسنة ثلاث سرورى بها • ومات من يحصد نابلكم

وبت بالمشوق في الشهي • وبات من ريمتا بالرد

• (ذكر ممدائى أرض مصر) •

قال ابن سيدة مدن بالمكان أقام المدينة الحصن على في اسطعة الارض مشق من ذلك والجمع مدائن ومدن
ومن هنا حكم أبو الحسن فيما حكى الفارسي عنه أن مدينة فسطاط وقال العلامة ابن الدين أبو حيان المدينة
معرفة مشتقة من مدن فهي فعلة ومن ذهب إلى أنها مفعة من دان وقوله ضعيف لا جاع العرب على الهمز
في جمعها قائم قالوا مدائن بالهمز ولا يفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو إلى أنها مفعة من دان وقطع بأنها
فعلة جمعها لها على فعل قائم قالوا مدائن كما قالوا مصحف في مصحف وأعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما ذكره وجعل
اسمه وروحه ومنها ما عرف اسمه وبني رجمه ومنها ما هو عامر • وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة
اسروس وقد سماها الطوفان رجمها وألها أخبار مصر وقفة بها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر
بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والقراعة إلى أن خربها بجنت نصر فلما قدم الاسكندر بن فيليبس
المقدوني من مملكة الروم عزم مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر إلى أن قدم عمرو بن
الهاشم بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاختط فسطاط مصر وصارت مدينة مصر إلى أن قدم جوهر القائد
من الغرب بساكن المزدن بالله إلى تميم معه وملك مصر وخط القاهرة فصارت دار المملكة بمصر إلى
أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة
مدينة مصر إلى يومنا هذا • وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة القيوم ومدينة دلاص
ومدينة الهناص ومدينة البهنا ومدينة القيس ومدينة حلما ومدينة الاشوين ومدينة أصفنا ومدينة
قوص ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة الجيم ومدينة البلينا ومدينة هؤ ومدينة قنا ومدينة دندره
ومدينة قف ومدينة الاتمر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو وقرساوان وادركاه مدينة
هذه مدائن الوجه القبلي وكان اهل مصر يسمون من سكن من القبط بالصعدانيين ومن سكن منهم أغفل
الأرض يسمونه البجا وفي الوجه البحري مدينة قوب من الحوف الشرق بأهل الأرض ومدينة عين
نيس ومدينة أتريب ومدينة تنواوين قرانا تابعة زنكاوين ومدينة غني ومدينة بسطه ويعرف
اليوم وضعها بطل بسطه ومدينة قريط ومدينة القتون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

أيضا

يضا ومدنة مضا ومدنة الاوسه وهى مدعوه ومدنة تيسه ومدنة الافراخون ومن جعله قراها نسا
ومدنة بقره ومدنة بنا ومدنة شعرا ساط ومدنة جنود ومدنة نوسا ومدنة بنبقى ومدنة القيوم
وقد غلب على مدينة القيوم الرمال والسياح ويعرف اليوم منها قرية أد كوعلى ساحل البحر بين الاسكندرية ورشد
ومدينة تينس ومدنة دمياط ومدنة القرماء ومدنة العريش ومدنة صا ومدنة برفو ومدنة قرطسا
ومدنة أخنو ومدنة رشيد ومدنة صرطو ومدنة لوسه وراقية وليس بدولية وصراقية الأرض
الغالبى وهى بزة وفى كور القبله مدينة فاران ومدنة القلزم ومدنة رايه ومدنة اله ومدنة مدبر
واسكنر هذه المدن قد شرب ومنها ماله أخبار معروفه وقد استحدث فى الاسلام بعض مدائن وسياق مز
أخبار ذلك ان شاء الله ما يكتفى • وديار مصر اليوم وجهان قبل ويجرى جلتها خمس عشرة ولاية • فالوجه
القبلى اكبرهما وهو نقة أعمال عمل قوص وهو اجلها ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد الملكة
من الجنوب وعمل اخميم وعمل سبوط وعمل منفوط وعمل الانجوين وبها الطماوة وعمل البهنا وعمل القيوم
وعمل الطمى وعمل الحيرة • والوجه الغربى ستة أعمال عمل الجيزة وهو متصل الى الاسكندرية ورقة وعمل
الغزة وهى جزيرة واحدة يشغل عليها ما بين البحر بن جردمياط ويحمر رشيد والمنوفية ومنها ابارق تسمى
جزيرة بن نصر وعمل قلوب وعمل الترنبة وعمل الشوم طناح ومنها القهله والمر تاحة وهما موضع ثمر
البرلس ونفر رشيد والمنصورة وفى هذا الوجه الاسكندرية وديماط وهما دقان لاجل اسمها • وذكر
ابو الحسن المصعودى فى كتاب أخبار الارمان أن الكوكبة وهى اثمة من اهل اليه ملكوا الارض وقسموا الصعد على
ثمانين كورة وجعلوه اربعة أسام وكان عددهم من مصر الى اخلا فى كورها ثلاثين مدينة فيما جمع الغائب
والكور مثل اخميم وقط وقوص والقيوم ويقال ان مصر بن مصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده
أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده افضنا من حد افضنا الى الجندل وأعطى ولده صا
من صا إلى الارض الى الاسكندرية وأعطى ولده منوف وسط الارض السلى منفوا وحولها وأعطى ولده
قط غربي الصعد الى الجندل وأعطى ولده اترب شرقي الارض الى البرية بزة فاران وأعطى لبناته الثلاثة
وهن القرماء وسريام وبدرية فقاموا بن أرض مصر بمحده فيما بين اخوتهم

• (ذكر مدينة أسوس وبها بهاواو لوكها) •

قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه الكتاب فى كتاب أخبار مصر وبهاها وكانت مصر القديمة اسمها
أسوس وأول من ملك أرض مصر تفرأوش الجبار بن مصر ايمو معنى تفرأوش • قال قومه الا قبل ان يركب
ابن دوايل بن عراب بن آدم عليه السلام ركب فى سيف وسبعين راكبا بنى حراب جبارة كلهم يطلبون موضعا
يشطون فيه فقرارا من بنى ايمم عند ما بنى بعضهم على بعض ونحاسدوا وبنى عليهم بنو قاييل بن آدم فظروا
يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة المدينة وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه وبنىوا الابنية المحكمه وبنى
تفرأوش مصر وبهاها بناسم ابيه مصر ايمم ثم تركها وأمر ببناء مدينة سماها أسوس وقال ابن وصف شاه وكان
قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التى فعلها دوايل من آدم عليه السلام فى الاعلام وأقام الاساطين وعمل
المصانع واستخرج المعادن ووضع الطلعات وشق الانهار وبنى المداين فكل علم جليل مكان فى ايدي
المصريين انما هو من فضل علم تفرأوش واصحابه كان ذلك مرموزا على الجبارة قصرة فقلوب الكهان الذى
ركب مع فوج عليه السلام فى السفينة وتفرأوش هو الذى بنى مدينة أسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها طائر
يفسر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون بصغيره على ما يكون من الحوادث حتى
يتهاون لها ومنها سم من حجر أسود فى وسط المدينة تجاهه صنم مثل اذ دخل الى المدينة سارق لا يقدر ان
يزول حتى يملك بينهما فإذا دخل بينهما الحب اعطيه فيؤخذوه لصورته من نحاس على منارعال لابرال عليها
جباب يطلع فكل من استغرها أمطرت عليه مائشاه وعمل على حد البلاد أسنما من نحاس بمقوقة وملأها
كبريتا ووكبها ووجية النار فكانت اذا قصدهم فأصدت تلك الاصنام من أفواهها نارا احرقه وعمل
فوق جبل بطرس منارا ينفور بالماء ويسقى ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الاصنام حتى أنالها الطوفان
ويقال انه هو الذى أصح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين والله وجه الى بلاد النوبة بجماعة هندسوه

وشقوا نهرًا عظيماً منه بنوا عليه المدن وغرسوا الفروس وأحب أن يعرف مخرج النيل فسار حتى بلغ خف خط الاسد فتواء ووقف على البحر الاسود الزنقي ورأى النيل يجري على البحر مثل الخيط حتى دخل تحت جبل القمر ويخرج منه الى بامناج ويقال انه هو الذي عمل القنايل التي هناك وعاد الى أموس وقسم البلاد بين اولاده فجعل لابنه الاكبر واسمه تياوش الجانب الغربي ولابنه شوبو الجانب الشرقي وفي لابنه الاصغر واسمه مصرام مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ملكاً على مصر مائة وثمانين سنة وللمنام طغ جسده بأدوية مسكة وجعل في ثاوت من ذهب وعمل له ثاوس مصنع بالذهب ووضع فيه ومعه صكونوز واكبر وأوان من ذهب ليمسح به ذلك لكثرة وزر على الناس تاريخ موته وأقام وأعله طلبها بعه من الحشرات المقدسة • وذلك بعدد ابنة تياوش بن تياوش وكان كتابه في علم الكهانة والطلسمات وهو أول من عمل بمصر حكلاً وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافعه ومضاره وألصقها كلها بالثياب الفاخرة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أموس مغز باق بلغ البحر المحيط وأقام عليه أساطين على رؤسها أعصاب تخرج عيونها في الليل وتضي على بلاد السودان الى النيل وأمر سينا طاط على جلب النيل وعمل له ابواب يخرج منها الماء وتفي في صحراء القرب خف الواحات ثلاث مدن على أساطين مشرفات من بجارة ملقوة شافقة وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة وفي احداها صنم للنس على صورة انسان وجسد طائر من ذهب وعينه من جوهر أقر وهو جالس على سر بر من قنطاطس وفي يده مصحف العلوم وفي احداها صنم رأسه رأس انسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة أتيالة قد علفت من زبيب مه قد ولها ذواتان في يدها امرأة أخرى رأسها صورة كوكب وقد رفعت المرأة يديها الى وجهها وفي احداها طاهرة فيها مسبعة ألوان من سائل برد الماء ولا يغير بعضه بالون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد عمل من القبر وزج بين يده صبة يلبس كاهن من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يمشي عطار وفي وسطه قراني مائدة بين يديه ونوشاد على ثوان من كبريت أحر وفي وسطها مصفحة من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر وعينه من باقوت أصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد ولت ذنبها على رجليه ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه وجعل فيها مصفحة الزنخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيه جوهر دامن وفي وسطها صورة النس والشمس والقمر معاً يدين في صورة رجل وامرأة تهادنان وجعل فيها بنية من كبريت أحمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة ممسكة بفتاحاتها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من علومهم فكانه يقرأ فيه عليها وجعل في يده الخزائن من كنوز الاموال والجواهر والحقى واكبر الصنعة وصنوف الادوية والسجود القاتلة مالا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلباً يمنع من دخولها وأخذها من سارب تحت الارض ينفذ بعضها الى بعض طول كل سرب ثلاثة اسال وتفي أيضاً مدينة بأرض مصر اسمها حلبة وعمل فيها حجة صفح حيطانها بالجواهر الملوثة بالذهب وغرس فيها اصناف الانشجار وابرى تحتها الانهار وغرس فيها شجرة مولدة عام سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحر على رأسها صنم يدور مع الشمس وركل بها أساطين اذا خرج أحد من بيته في الليل هلك وأقام بها أساطين زبر على جميع العلوم وصور النقاير ومتانها ومضارها وجعل هذه المدينة سارب تتصل بسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين هذه المدينة عشرون ميلاً تزل هذه الدائن حتى اقتصدوا الطوفان وللمنام بعد ما قوتع سنين من ملكه على مصر جعل في ثاوس طلسم ودفع فيه • وذلك بعدد اخوة مصرام بن تياوش الجبارين مصرام ويقال به بيت مصر وكان حكماً فعمل هيكلًا للشمس من رخام بمذهب أحر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق عليه صورة الشمس من ذهب أحر وعلى رأسه قنديل من الزجاج فيه حجر مدبر يضيء أكثر من السراج ثم انه نزل الاسد وركبها وسار الى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة ضياء عليها صنم للنس وزبر على اسمه وصفته وعمل صفيان من نحاس زبر علىه أسماء مصرام الجبار فكشفت الاسرار والقباب القهار وضعت الطلسمات الصادقة وأتت الصدور بالطاقة ونصبت الاعلام الهائلة على الصار السائلة ليعلم من بعدى انه لا يملك أحد أنثمن ايدي وعاد الى أموس واختبئ عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلاً يقال له عيقام من ردمع راب بن آدم

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجعلهم عبيدا ما علم مصرهم قتلهم لهم في أعلى مجلس من بين باصناف الرتبة في صورة دابة ثلاث قلوبهم ورجلوا له ساجدين ودعوا ثم أحضر إليهم الحاكم فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع إلى مواضعهم ولم يروه بعدها • فلما بعد خلقته عتاق وقد سقى منه أهل مصر سكيات لا تصدقها العقول ويقال إن أدرس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في حمله كرون الطوفان فبنى خشف خط الاستواء في منع جبل القصر قصر من لحاس وجعل فيه خمسة وعشرين قتالا من لحاس يخرج ماء النيل من سلوقها ويصب في بطنها تنبى إلى مصر وسار إليه من أسوس فشاءه حكمة بنيانه وزخرفة حيطانه وما فيها من النقوش من صور الألائك وغيرها وكان قصر اتسرح فيه المصابيح وتصب فيه الموائد وعليها من كل الأطعمة الفاضلة في الأواني النقية ما لو اكل كل منها عسكريا قصفت ذرة ولا يعرف من عملها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ما جدد منه فأجيب عماري وعاد إلى أسوس واستخف بأبيه عراقي وقلة الملك وأوصاه وعاد إلى ذلك القصر وأقام به حتى ذلك والى عتيق هذا يعزى مصعب القبط الذي فيه تواريتهم وجعل ما يجري في آخر الزمان • فقام من بعده ابنه عراقي ويقال أرباق بن عتيق ويقال له أنبى فعدل أعمالا عجيبة منها خبيرة صفراء لهما أغصان من حديد بفضا طيف إذا قرب الظلم منها أخذته تلك الأنطاطيف ولا تخافه حتى يثر بخله ويخرج منه نخله • ومنها صنم من ككان أسود سماه عبد زحل كانوا يصاكون إليه فن زاع عن الخلق بئ في مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى ينفخ فيه من نفسه ولو أطاق صنم من ككان له حاجة فأم ليل ونظر إلى الكوكب وكسب وتضرع وذ كراسم عراقي فإذا أصبح وجد صاحبه على بابه وعمل خيرة من حديد ذات أغصان ولطيفها دواء مدبر وكانت تجلب كل صنم من الدواب والسباع والوحوش إليها حتى يتمكن من صيدها وكان إذا غضب على أحد أنامله سلب عليهم الوحوش والسباع والوحوش إليها حتى يتمكن من صيدها وكان إذا غضب في زمانه وأنه بنى جنة عظيمة واغتصب النساء الحسان واسكنن فيها فعملت عليه امرأته من وحشيه فهلك • ومك بعدده لوجيم بن نقاش ويقال بل هو من بني نقاروش الجبار ويعرف بلوجيم النقي وهو الذي أخذ الملك من عراقي بن عتيق الكهان وردة لبني نقاروش بعد ما خرج منهم بلا حرب ولا قتل وكان عالما باللكهانة والطلمحات فعدل أعمالا عجيبة منها أن القنادف والغراب كثري أيامه وأتلف الزرع فعدل أربع منارات في جوانب مدينة أسوس الأربعة وعلى كل منارة صورة غراب في حية قد اتت عليه ففترت عنهم الطيور المضرة فمن حينئذ لم يقربهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصف للربعة عادلا مقربا لللكهنة والممات دقني في نأوس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يمنع • ومك بعدده ابنه خصليم وكان فاضلا عالما كاهنا فعدل أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقايما لزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة ففقدروا بيتا من رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس فيها ماء موزون وعليها من جانبها قناتان من نحاس أحدهما ذكر والاخر أنثى فإذا كان أول الشهر الذي يزيد فيه النيل ففتح هذا ليت وجع الكهان فيه بين يديه وزعم الكهان بكلامهم حتى به فرأ أحد القنايين أن صفرا ذكر كان الماء تاما وأن صفرا أنثى كان الماء ناقصا فبسطوا عذوق عند ذلك لئلا الامسار بما يصلحون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على النيل والممات دقني في نأوس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم • ومك بعدده ابنه هو سال ويقال بوسال ومعناه خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك انتقاروش بن بني نقاروش الجبار ويقال إن فوسال عليه السلام ولد في أيامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالصر والطلمحات فعدل عجائب منها أنه بنى مدينة عمل في وسطها صنما للنحس بدو بدورانه أويت مغربا ويصعب مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الأرض وتخرج منه منكر حتى بلغ مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان روح عليه السلام في زمانه وولده عشرين ولدا فجعل مع كل واحد منهم طرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وسبع عشرة سنة ثم تزم إليها كل وأقام أولاده في حالهم كل منهم قومه الذي أعطاهم أبوه مائة سبع سنين • ثم اجتمعوا على واحد منهم ومكوكه عليهم وكان اسمه تدوشان فسل تدوشان ظلمة في جميع أخوته إلى المداخن الذخلة في الغرب واقتصر على امرأته بنات معه وكانت سارة وعمل قصرا من خشب متوشا فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن القرش وجهه على الماء وصار

يجلس فيه فيبناهو فيه ذات يوم اذهبت ريح شديدة اضطرب منها المله فاطلب القصر وتكسر ففرق هو ومن
كان معه في القصر • ومالك بعده أخوه غرود الجبار ويقال غرود بن هوصال فأحسن البيرة وأنصف الرعة
وبسط العدل وجمع أخوته وتزق عليهم كنوز أنعيم فحضر الناس • وطلب امرأه أخيه الساحر فقتل منه ما بينها
الى مدينة ميلاد الصعدا ومنتعت عليه بغيرها وأقامت مدة واجتمع الحيرة الى ابنها وكان اسمه توميدون
وسأله على طلب الملك فسار وخرج اليه غرود وأخوته فاقبلوا قتالا عظيما كان فيه القتل توميدون فقتله •
وملك من بعده قشام وتوميدون بن تدرس بن مالك في مدينة أمسوس وكان عاتقا خلا فتقوى بصرامة
وعلمته أعمالا عجيبية منبهة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران القلق وصورتها صور الكرواكب
فكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع وعلوم العالم فلما مات أمه الساحرة بعد ستين سنة من ملكه على جدها
بما يدفع عنه التنن والحشرات ودفت تحت مسنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها يسبح من عندها صوت
بعض الارواح وتغترهم بهجائب وتجب عائل على ولما مات توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة
من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلى بالادوية المانعة من التنن وأطبقت الصورة عليه حتى التصمت
واقام في هيكل الاصنام وقد كتبه عنده وصار يعمل له في كل سنة عدد • ومالك بعده ابنه شرياق
ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرس بن هوصال وكان صكاً به في علم الكهانة والسحر والطلعات
فعمل أعمالا عجيبية منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على أطواحه اذا دخل
غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحها وصرخت فترى ذلك القريب وكشف أمره حتى يعرف
فيأقدهم وشنق من التل بنهر ايز الى مدائن القريب حتى عليه أعلاما ومذنا ومنتهزات وسار ملك من بن قرائي بن
آدم ويقال من بن صوابي بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ
ملكها فقبل له انك لا تدرى عليه مصر أهلها تنكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف ما أهل مصر
فلما وصل الى اقل حدة مصر حمله الموكرون بذلك الحدة هو ومن معه حتى بأمر الملك فقيم بأمره وبمعونه
بصفتهم وكان قد رأى في منامه كأنه على منارعال وكان طائرا عظيما اتفق عليه ليضطه فحاده حتى كاد يبط
من المنار فجازه الطائر وسلم منه فاتبعه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فقال بطلبك ملك ولا يقدر عليك
وتقار في شجرة فمأى الملك الذي يطلب لملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه
الرب لمصفات الذين وصلوا الى حدة مصر فأمر باحضارهم اليه بعد ما يظاف بهم على هجائب مصر كاهن الروها
فأوتقوهم وساروا بهم وأوتقوهم على هجائب أرض مصر وما فيها من الطلعات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى
أمسوس ثم الى الجنة التي عليها مصر وكان الملك شرياق مقبها فقص ما وصلوا اليها أظهرت الحيرة الفنايل
العجيبة فدخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يصل اليه احد حتى يحفوها فمن كان برأ لم تضربه ومن كان
يريد بالملك سوء أو أضره لمكرهوا أخذته النار فشق القوم في وسط النار واحد بعد واحد من غير أن تضربهم
حتى انتهى الامر الى ملك العراق فصد ما دنا من النار أخذته بجزها فولى هاربا فأتبعوه حتى أخذوه وأوتقوه
بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف فأمر بصل فصلب على الحصن الذي أخذته ونودي عليه هذا اجراء من
طلب ما لا يصل اليه وعظا من الباقي فساروا من مصر وتقدوا بمارأوه من الهجائب فأتقطع طمع ملوك
الأرض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد ما ملك مصر مائة وثلاثين سنة فجعل في نائوس ومعه أمواله
ولطم يحفظه من بعده • ومالك بعده ابنه شلياق وكان عالما بالكهانة والطلعات قسم ماء النيل حوزا
بصرف الى كل ناحية فسطوا وترتب الدولة وعلى منار وهو أول من عبد النار وعمل بأسس هجائب منها
شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الرياح التي تنبع من أرم مصر بأذى أو فساد من جنى أو نسي أو سب أو طار
وعلى بالمدية مكرمة على سبعة أركان ولها سبعة أبواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبعة من صخر في
أعلىها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبعة أخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاقل من القبة
أسد ولبو ومن صغر وهما راسان كان يذبح لهما جروا أسود ويضربهما بشعر وعلى الباب الثاني ثور وبقرة
يذبح لهما غنما ويضربهما بشعر وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خناصرا ويضربهما بشعر وعلى
الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما صخرة ويضربهما بشعر وعلى الباب الخامس ثعلب وثعلبة يذبح لهما فخر

تعلب ويضرمها بنصره وعلى الباب السادس عتاب واشاء يذبح لها فخر عتاب ويضرمها برشه وعلى الباب السابع نسر واشاء يذبح لها فخر نسر ويضرمها برشه ويلطخ كل منهما بدم مذبح له ويحرق سائر القرابين ويوضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة ويجعل لهذه القبة سدة يشعلون المصابيح ليلادتها وأقسم الناس بمصر سبع مرات لكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان النحس اذا تقدم الى بيت من تلك الصور وكان ظاهرا فانه يلصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر للذكر والاثنى الاثنى فيعرفون بذلك الظالم من المظالم ولم تزل هذه القبة بأسوس حتى أزالها الطوفان وقال انه رأى أباه في النوم وهو يأمره أن يخلق الى جبل وصفه له من جبال مصر فان فيه كوة مفتحة كذا على بابها أضيها راسا ان اقبل اليها كشرت في وجهه تخذه معك طائر من صغرين ذكرك او اثنى فاذ بهما لها وانضمها اليها ما فانها تأخذ برأسها أسيرها وتنقي جسمها الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة فحيد فيعبرها امرأة خفية من نور خرابيس فانها تسقط لعل وقصص يجر اربابها فلا تدن منها حتى يفرق وللممكن اقم هذا ما وسم على فانها تتحاطب فافهم ما تقول لا واصل به فانك تشرف بذلك وتلك على كنوز جدد مصرام فانها ساقطة لها فلما اتته عمل ما امره ابوهم فطاعه فحيات المرأة وسلم قالت له انصرفي حال لا قالت أنا صورة النصارى المصودة في الامم الخالية وقد أردت أن تحيي ذكري وتقبدي بي يتاقتدي به نارا دائمة بقدر واحد وتغذي لها عدا في كل سنة تحضره أنت وتقومك فانك تقبضين ذلك مندي يدا انيك يا بشره في شرفك وملكا الى ملكك وأمنع عنك من بطلك بسوء وأدلك على كنوز جدد مصرام فضمن لها أن يفعل كل ما أمرته به فقلته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير العاير كفي يهتسر من الارواح الموكلة بهواها بضمة منها ثم قال لها كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا تفعل فان الاضي لا تفعلتك ولكن يجر في بيتك بكذا فاني أتيتك فسر ذلك وغابت عنه وخرج فعمل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ كنوز مصرام ولما مات جعل في نأوس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلمس يحفظه عن بقعه ٥

وملك بعدها ابنه سوريدي وكان حكما فاضلا وهو أول من جنى الخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى والزمن من خزائنه وأول من سن رقة الصباح وعمل أعمالا لاهية منها امره أن يخلط كان يتطربها الى الاقاليم فيعرف فيها ما حدث من الحوادث وما يتعجب منها وما يجذب وأقام هذه المرأة في وسط مدينة أسوس وكانت من نحاس وعمل في أسوس صورة امرأتها في حجرها صبي ترضعه وكانت المرأة من نساء مصر اذا أصابته آفة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة وسحت ذلك الموضع من جسمها بمثل ذلك الموضع من الصورة فتقول منها العلة وان قل لها انها سحت ثديا يشد في الصورة فيجزر لبنها وان قل حشفها سحت فجزها بشرح الصورة فيكتري حشفها وان كثردها سحت أسفل ركبها بمثل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة امرأته سحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فتضع حلقها وان أردت الصبي الى زوجها سحت وجهها وتقول اذهب لي كذا وكذا فاذا وضعت الزانية يدها عليها الرنعت حتى تسوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزالها الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وأن كثيرا من الناس عبدوها وعمل سوريدي صنما من أسلخا كثيرة فكان من أصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الجسم بماء وشرب الماء فانه يبرأ وسوريدي هذا هو الذي بنى الهيكلين العظيمين بمصر المتوسبين الى شذا بن عاد والقبط تنكر أن تكون العداية دخلت بلادهم فتوة حصرهم ولما مات سوريدي دفن في الهرم ومعه كنوزه وقال انه كان قبل الطوفان بثلاثة مئة سنة وانه ملك مائة مئة وتسعين سنة ٥

فكان بعد ما به هر جيب وكان كاليه حكما فاضلا في علم النصر والطلمس فيحصل أعمالا لاهية واستخرج معادن كثيرة وانظر علم الكيمياء وفي اهرام دهنور وجعل اليها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وعقابر وحمامات وجعل عليها روليات تحفظها وتنجس وجعل رجلا فخر بقطع اصابعه وسرق رجل من الاساقفة المسروق له روق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وكنوزه ٥

وملك بعدها ابنه سناسو ويقال سنقاوس وكان كاليه في الحكمة الا انه كان جبارا فاستأصفا كاللدماء يتزعج النساء من انزاجهون ويذبح ثلث لوزا حاصه هاتين اصنافا الجوهر النفيسة وملأ وجلا جبارا اسمه قتراس على الناس ووجهه لمخارية الامم الغريبة فتقل منهم خلائقي ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل على طلمس يحفظه ويجمعه من كل طالب

• وملا بعدده ابنه افروس وكان كاهن في العلم والحكمة ولما هلك أظهر العدل وأحسن البيرة ورد النساء
اللات في غصن في أيامه على أزواجهن وعمل طوبى لها تسون ذراعا في عرض مائة ذراع وركب في جواربها
طورا ومن صغر تصغر بأصوات مختلفة مطربة لا تفتر ساعة وعمل في وسط مدينة أموس منارا عليه رأس
انسان من صغر كما مضى من التبار أو الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سمعها بغير ساعة وعمل منارا عليه قبة من
صفر مذهب ولطها بطبوحات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نورا تضيء له مدينة أموس
طول الليل حتى يصير مثل التبار لا تطفئها الرياح ولا الأمطار فاذا طلع التبار جند حذوها وأهدى ليه من ملوك
بابل مدنها من زبرجد قطره خسة أشبار ويقال له وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرق صنما عظيما
فأتماع على قاعدة وهو مصبوغ صفر بالذهب ووجهه إلى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور ليل حتى يجاذى
الشرق مع القمر فاذا اشرق الشمس استقبلها بوجهه وبني بصرة الغرب مدنا كثيرة وأودعها كنوزا
عظيمة وتكلم ثمانية أمراء ولم يولد له ولد له ولد فأن الله تعالى كان قد أعقم الأرحام لما يريد من أهلاك العالم بالطوفان
ووقع الموت في الناس والبهائم ولما مات وضع في نائوس الجبل الشرق ومعه أمواله وطلسم عليه • وملا بعده
ارميا بنوس فعمل أعمالا عجيبة وبني مدنا ومصانع وجد الطلسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جبارا
فأبعده وجهه على جيش ساربه عنه قهر ملوكا وقتل أعماما عظيمة وغنم أموالا كثيرة وعاد فشفقت به امرأة
من نساء الملك ومازلت به حتى اجتمع بها وتأنى وأقاما على ذلك مدة فظافا الملك أن يظن بهما فعملت المرأة
لارميا بنوس صفحا شرابه فهاك منه • وملا بعده ابن عمه فرعان بن مشور فلم يزل نازعه أحد لخصاته وبساتنه
ولم تطل أعوامه حتى أتى قاهون الكاهن كان طورا أيضا قد زلت من السحابة وهي تقول من أراد النجاة
فلحق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بمجدوث الطوفان من أيام سوريد وبناته الأهرام لاجل ذلك واتخذ
الناس سرايب تحت الأرض مصفحة بالزجاج قد حبست الرياح فيها بغير وعمل منارفان لنفسه ولاهله عدة
نما كذب أن يجمع أهل وولده وتلاميذه ولحق يوح عليه السلام وأمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء
الطوفان في أيام فرعان فأغرق أرض مصر كلها وترب عمارها وأزال تلك العالم كلها وأقام الماء عليها ستة أشهر
ووصل إلى أصناف الهرم من الغوايز وسأق خبر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر بحرين مصر من هذا الكتاب ويقال
إن فرعان كان غنيا متجبيا بفضله صب الاموال والنساء وأنه كتب إلى الفرشيل بن لحويل يبالي بيشير عليه
بقتل نوح عليه السلام وأنه استخف بالكمهنة واليهما كل قصدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدت
النواحي لا تنجها من ضلاله وظلمه وأقبله على أهله وولده وإن الناس اقتدوا به فقتلهم بعضهم بعضا وأنه
لما قبل الطوفان وسعت الأمطار قام سكران يريد الهرم إلى الهرم فقتلت الأرض به وطلب الابواب فغاثته
رجلاه وسقط يحمور حتى هلك وهلك من دخل الأسراب بالهم والله تعالى أعلم

(ذكر مدينة منف وملوكها) •

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من مدينة قسطنطين مصر وهي أول مدينة عمرت
بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار الملك بعد مدينة أموس التي تقدم ذكرها إلى أن أخرجها نضمر وقد
ذكرها الله تعالى في كتاب العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرآن عن السدي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر ركب
كراكب فرعون وابيس مثل ما يابس وكان انما ينيح ابن فرعون ثم ابن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى
فلما جاء موسى عليه السلام تبلى له أن فرعون قد ركب في أثره فأدركه المقل في أرض يقال لها
منف فذبحها نصف التبار وقد تغلقت أموالها وابس في طرقها أهدوى التي يقول الله جل ذكره ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة أول من سكن مصر بعد أن أغرق الله
قوم نوح عليه السلام يصير بن حام بن نوح فكان منف وهي أول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم
ثلاثون نفسا منهم أربعة أولاد قد بنوا وترجوا وهم مصر وقارق وماج وبواج يسر وكان مصرا أكبرهم
فذلك حيث ما فاه وما فاه بلسان القبط ثلاثون وكانت أباهم قبل ذلك بسبع المظلم ونقر وأهناك منازل كثيرة
وقال ابن جرير داه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

سبعين باطن حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والفضة وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي أربعة يروى أن مدينة منف كانت قناطر وجسورا تدبر وتقدير حتى ان الماء يجري تحت منازلها وان شربها فيبسونه فكيف شاور ويرسلوه كيف شاورا فذلك قوله تعالى حكايه عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تصرون وكان بها كثير من الاصنام لم تزل قائمه الى أن سقطت فيما سقط من الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بتبصير يده وهو يطوف حولها ويقول ليهاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم أشار الى صنم متباين وجهه الاوقع لقتله ولا أشار لقتله الاوقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الاوقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض من الشرق الى الغرب وبقي اصحابها متجهين لا يعلمون لها سببا اوجب سقوطها وبقيت أصنام مدينة منف ساقطة من ساعته وفيها العنان الكبير ان الجواران البيت الأخضر الذي كان به صنم العزير كان من ذهب وعيناها قوسان لا يقدري على مثلها ما تم قطعت الاصنام والبيت الأخضر من بعد سنة سقائه وقال كانت منف ثلاثين ميلا طولا في عشرين ميلا عرضا وان بعض بني يافث بن نوح حمل في ايام مصر ايماءا تحمل الماء حتى تلقته على أعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجا مرفوعة كالماء الى درجة امثال الانهار حتى يصعد الماء الى أعلى السور ثم ينط قدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة وكان ينقب بيت من العوان الأخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكافية وعلى وجهها به صور حسان ناشرة صدورهن والواجع الوف من الناس على قبر يكمه ما قد رآوا لغيره وثله والعاينة تقول انه بيت القبر وكان هذا البيت من حلة سبعة بيوت كانت ينقب الكواكب السبعة وهذا البيت الأخضر هذه الاميرة الذين شيعون العمري بعد سنة تسعين وسبعمائة ومنه شيء في خاتمه وبياعته الذي يضط الصلبة خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي في كتابه نسخة الالباب ورايت في قصر فرعون موسى يتا كبريا من عبد العزير الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الهمر مدينة منف وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلا من القضاة فلما في الاسكندرية في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واختط عمرو بن العاص مدنه المعروفة بالقضاة فاقترأ أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم الى سكناها فصاروا قاعده ديار مصر ومركزها الى وقتنا هذا وقال الاستاذ ابراهيم بن صيف شاه الكاتب وقد ذكر اخبار مدينة أمسوس وخراب حمائر أرض مصر بطوقان نوح عليه السلام ولما نزل الماء كان أول من ملك مصر بعد الطوقان يصير بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الجبابرة من اهل وولده فاجتمعوا ونوا مدينة منف ونزلوا بها وكان قلوبون الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أمسوس من جلمم وكان قد زرع ابنته يصير المذكور وبيات معه الى مصر وولدت منه ولدا سمى مصر ايماءا فقامت يصير دفن في موضع دريا في هريس ويقال دريا في هريس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سن مضت من وقت الطوقان وقال غيره في مصر ايماءة سمها باسمه فخاه رجل من بني يافث فعلم له سوذا قائما وصنعه درجا وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى أعلى السور بحكمة انتقها ثم ينزل ذلك الماء من أعلى السور الى المدينة فينتفع فيها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى ويكتب على السور هذه صنعة من بيوت لاصنعة من يدوم ومثل بعد يصير ايماءة مصر ايماءة (ويقال له مصر) بن يصير فأظهره قلوبون الكاهن على كنوز مصر وعلمه قراءة خطهم وأعلمه على حكمهم وبني مصر ايماءة من وشق الانهار وغرس الاشجار وبني مدينة عظيمة سماها درسان وهي البريش ونكح امرأته من اولاد الكهنة فولدت له ابنا سمها قنطيم وبني مدينة ترقودة مكان الاسكندرية ولما مات مصر ايماءة جعل له سرب طوله مائة وخمسون ذراعا وبسط بالمرم الايش وعمل في وسطه مجلس متعرج بمضائق الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه ناجح من ذهب وهو جالس على كرسي من ذهب فوراثة من زبرجد وتتش في صدر كل تمثال آيات ما صنع وجسوا جده في جسد من زبرجد أخضر شبه تابوت طوله اربعون ذراعا دفن فيه ومعه جميع ما كان في خزانته من ذهب وفضة وجواهر

منها ألف قطعة من زبرجد مخروط وألف قتال من جوهر نفيس وألف برنية من ذهب ملوثة درا نفيا وألف آنية من ذهب وعدة صالحة من فضة وعمل عليه طلم مانع من الوصول إليه وزيروا عليه مات مصرام بن مصرين حام بن نوح بعد ألفين وسنة عام وقيل بعد سبع مائة سنة مفت من الطوفان ولربعد الاصنام فصار إلى جنة لا هرم فيها ولا سم ولا هم ولا حزن وصكبت اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل إليه احد الا مكث بأقي في آخر الزمان يدين بين الملك الديان ويؤمن بالبعث والقرآن والنسب الذي إلى الايمان في آخر الزمان وسقوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه الرمال حتى سدا بين جبلين متقابلين * ويقال كان مصرين يصرع جنة آية نوح عليه السلام في السفينة فدعا له أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الانهار ويجعل له فيها أفضل البركات ويسخر له الأرض ولولده وولدها ويقوم عليها فآله عنها فوصفها له وأخبره بها وكان مصرين حام قد كبر وضمف فافقه ولده مصرام وجميع اخوته إلى مصر فقلوا بذلك حيث مصر * ومكث بعد ابنه قبطيم (وقال له ققط) بن مصرام وهو اول من عمل العجايب بعد الطوفان فاستخرج المعادن وشق الانهار وقصب الاعلام والمنازل وعمل الطلعات * ويقال ان مصرام لما مات اختلف اولاده من بعده وكان ققط اصغرهم فاجتمعوا عند الاهرام ورضوا بأن من غلب منهم أثناء أخذ الملك تحارب اخنوم واثر بقلب اثير ب ثم تحارب صا هو وأثوم فقلب اثنوم ثم تحارب ققط وصا فقلب ققط فآخذ ققط الملك بعده آية وأطاعه اخوته وسكن مدينة منف دار ملكة آية وتزوج امرأة ولدت له اربعة اولاد هم قطيرام وأثوم ون واثير وصا قنسا لاولا وكثروا وعمروا البلاد ثم آتاه قسم الأرض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده ققطاريم من اسوان إلى ققط وجعل لولده اثنوم من مدينة ققط إلى مدينة منف وجعل لولده اثير الجوف كاه وجعل لولده صا من ناحية البحيرة إلى النرب وجعل أمرهم إلى قطيرام وأمر كل واحد منهم أن يبنى لنفسه مدينة في حيزه وجعل لنفسه سرا بقع الجبل الكبير وضعه بالمرمر وعمل فيه منافذ للريح فصارت تفرق فيه بدوى عظيم وأقام في السرب رؤساء من نخاس مطيلة قضى كالمخرج للبلدان وأمره ولما مات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بعد ما لبس ثيابا منسوجة بالزبد والمرجان وأقم عند رأسه عمود من مرمر عليه جوهرة قضى وعمل حول الجرن زوايت من حجارة ملونة حولها مصاص الحكمة ووضعت عنده أموال كثيرة وذخائره وزبروا عليه كآزبروا على آية وانتقل كل من اولاده إلى حيزه فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا التي ذكرها * ويقال كانت البلدة في أيام ققط وأنه آله مع الله تعالى القبة القبطية وأنه آفام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات قد دفن بأرض الواحات ومكث بعده أخوه اثمن بن مصر وقيل بل اسكن في حياته ابنه قطيريم في حيزه فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلقه فأما من المعادن ما لم ينه أحد قبله وفي مدينة منفرة وعمل في جبل ققط منارا عال يابرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الرقيق وعمل البركة التي سماها صادة الطير وهناك عاد بالريح في آخر أيامه وفي أيامه انارت الشياطين الاصنام التي أعزها الطوفان فصدت وأفام ملكا اربع مائة وثمانين سنة ومات * وذكر ابن عبد الحكم بعد مصرين يصر ققط ابن مصر وأن الذي ملك بعد ققط اخوه اثمن ثم اثير بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه تدراس بن صا ثم ابنه مالمق ابن تدراس ثم ابنه حرام بن مالمق ثم ابنه كل كل بن حراما ويقال ان اثمن لما مكث بعد أخيه سار إليه شداد ابن حداد بن شداد بن عاد وذلك أرض مصر وهدم مبانها وبني أهراما ومضى إلى موضع الاسكندرية فبناها وأفام دهرام ثم خرجت العبادية بن أرض مصر فعاد اثمن إلى ملكه وأنه ملك بعده أخوه صا ثم ملك بعد صا ابنه تدراس وفي أيامه بشت افقه صالحا إلى ثود ومات * فكل ابنه مالمق اليهودي وكان من الجبابرة العظام عمل أعمالا عظيمة منها منارون وقبة الاربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة دنانير ملققة ألوان شتى يستدلون بكل لون على شيء فان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والنصب في تلك السنة وان خرج ابيض دل على البادب وتلك الخلد وان خرج احم دل على الحروب وقصد الاعداء وان خرج اصفر دل على الثيران وأكثت تجدد من الملك وان خرج اسود دل على الاطمار والسيول وقصد بعض الارض وان خرج مختلط دل على كثرة الظلم وبقي الناس بعضهم على بعض وعمل شجرة من نخاس تجذب سائر الوحوش حتى فصل إليها فلا تستطيع الحركة إلى أن تؤخذ فتسبع أهل مصر من لحوم الوحوش وافق أن غزا باقرع بن صبي

من اولاد الكهنة فظلهما فعل خمر من شماس عليها غراب منشور الجناحين وفي متناوئة حبة وعلى ظهره اسطر
فككت القران تقع على هذه النخبة ولا تبرح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على ارض مصر من
ناحية الغرب فعزل سبعمائة من اهل اشدود على قاعدة منته وفوق كنفه فقه فيها سبعمائة ونقش على وجهه وصدره
وزراعه كناية وجعل وجهه الى الغرب فانكشفت الرمال ورجعت بها الريح الى وريتها وصارت تلالا عالية وبعت
بهو الس الحكم الى جبل القصر الذي يخرج منه النيل فعزل ثمانين الفا من النبل وكان قله يفيض في
مواقع ومقطع في مواضع وسارمقز بالنظر ما وراء ذلك فوق على ارض واسعة ينفق فيها الماء والأنهار
فيق فيها منزهات وأقام بها وحولها عذسن اهلهم فعمروا تلك النواحي حتى صارت ارض الغرب كلها
معمورة ثم خالطهم البربر وحرث بينهم حروب كثيرة فقتلهم فخرت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم ان
البودسرا خشي عن الناس وصار يبرز وجهه من مقعده في النادر وربما خاطبهم من حيث لا يرونه * وذكر
ابو الحسن السدي في كتاب اخبار الزمان ان اول من تخفى بالكهنة وغيره الذين وعبد الكواكب البودسرا
وتزعم القصة ان الكواكب كانت تخاطبه وانه هائب كثيرة منها له المستر عن الناس عذس من ملكه
وكان يظهر اهرامه وقتل بعد وقت مائة في كل سنة وهو حلول الشمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيضاطلهم
وهم يرونه فيا مرمهم بها وهم يحذرون مخالفة امره ثم نبئت له قبة من فضة مطلية بذهب فصار يجلس في اعلاها
وله وجه عظيم فيضاطلهم * (فلما مات ملك بعده ابنه ارملمون) وكان كاهنا سارمقز على اعمال عظيمة
منها انه كان يجلس في الصحاب فيرونه في صورة انسان عظيم وأقام عذس على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
يقبره ملك ثم اواصوه بهذا جرم الشمس عند حلولها اقول برج الحمل فامرهم ان يقدوا الملك عديم بن
قظيم واعلمهم انه مابق يعود اليهم * (فولوا عليهم عديم بن قظيم) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب بمصر
وذلك ان امرأة ورجلانيا ضل بهما وجعل ظهر كل منهما لظهر الآخر وفي اربع مدائن اودعها كنوزا عظيمة
وجعل عليها طلسمات وعقد بها بوعمل منار على البحر الشرقي وعليه صنم الى الشرق حتى لا يظلم البحر
على ارض مصر وجعل قنطرة على النيل في ارض التوبة وأقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره مائة
وتلاثون سنة * (ولما بعده ابنه شذات بن عديم) وهو الذي سمى العامة شذات بن عديم وكان عالما
كاهنا سارمقز وقال انه هو الذي بنى الاهرام الشهيرة وعمل اعمال عظيمة وطلسمات عجبية وفي في الجباب
الشرقي مدائن وفي ايامه بنيت قوص وغزا الحبشة وسباهم وأقام ملكا عشرين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح
وصاد بها وولف الصكلا بالارقة وعمل في بركة سبوط غمامية منصوبة تنصب اليها التسامع من النيل
انصبا باقتناها ويطلق جلودها في السفن وانفق انه طرد صيدا فحكا به فرسه في هدية فهلك وكان قد نصب
على بعض خدمه فرما من جبل عال تقطع فرأى انه يصيبه مثل ذلك ولما هلك وضع في ناس ودفت معه
امواله وجعل عليه طلسم عذس من يقصده وكتب عليه لا يذيق لذي القدرة ان يخرج عن الواجب ولا يقبل
مالا يجوز له فعله فيجازي بعده هذا ناس بن شذات بن عديم قبل ما لا يصل له فعله فكوفي عليه بئله * (ولما
بعده ابنه منفاوش وكان حكما فاضلا كاهنا على اعمال الهيبة وفي اشياء محببة منها انه عمل هكلا لصور
الكواكب على ثمانية فراخ من منق وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من المعادن ما لم يفتح على غيره
وسافر في الجنوب يوما ثم سارمقز ياوم وبعض آخر فأتته في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحته اسرايا
ومغار يودف فيها الاموال ووزر عليها حتى انه من كثرها يقال انه دفن رجل اثني عشر ليلة ذهبها وجواهر
وأقام اربع مئتين رجل في كل سنة هكلا كثيرة فيها وبيت اكار العجل ترى فيما بين منق والمغرب زمانا طويلا
وفي هكلا قصر وقال انه هو الذي بنى مدينة منق لبناته وكان ثلاثين متناوئة ازم الناس بعمل الكيمياء
فكانوا يفترون عن علمه البلا ولا نها را حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوهر كثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس
وقسم نواحي مصر اربعا جعل الاربعة والاربعة والاربعة حتى في مصالح الارض والاربعة والاربعة من لحانة
تحدث وهو الذي قسم ارض مصر على مائة وتلاثين سكورة وأقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات * (ثم
بعده ابنه عديم بن منفاوش) وكان جبارا الا يطاق وفي ايامه كان نزول الملكين الذين يعلنان الناس النهر
والقطب تزعم انهما نزلتا بارض مصر ثم تلالا الى بابل * (ثم مات بعده اخو منفاوش بن منفاوش وكان عالما كاهنا

فاضلا في مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما وبنى في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثر حولها كنوز عظيمة وجعل فيها نخرة تطلع كل لون من الفسحة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد أن يعمل له غربة من الأعمال لتعلم لمن كان قبله وتنت في كتبهم وتزري الطيارة (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله أباه ومات وقد أدام إحدى عشرة سنة (فلما بعده اخنوخ بن بطيم بن مصر بن مصر بن حام بن نوح) وكان حيزه من اخنوخ الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البصر الى البحر بمصرى وهو آخر حد مصر ومن بلاد العهد الى حدود اخنوخ وكانت منزله بمدينة الاشوين وكان ماؤها اثني عشر ميلا في مثلها وبنى في شرقي النيل مدينة انفسا وبنى باقصر اعظما واتخذ بها اثنية وملاعب وعجائب كثيرة وبنى مدينة طهر ايميس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية باب على الباب الشرقي صورة عقاب وعلى الباب الغربي صورة ثور وعلى الباب الشمالي صورة أسد وعلى الباب الجنوبي صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تتألق فاذا تقدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا بان الموكلين بها ودفع تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفان من الكثور وغرس في هذه المدينة نخرة مولدة تتحرك كل لون من الفسحة وتنب منارها طولها ثمانون ذراعا وقوتها تسون في كل يوم لو ناسحت في سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تنكس من تلك الالوان شعاعا مثل لونها وجرى حول المنار ماء شفع من النيل وجعل فيه سحمان كل لون وأقام دول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقرود واسكن هذه المدينة الصحرة تعرف بمدينة الصحرة وكثروا بعلون فيها أصناف الصحروى بالقرب منها مدينة تعرف بذات العجائب وبنى بجبال صفيحة بزجاج ملون في وسط النيل وبنى سربانت الارض من الاشوين الى انفسا وقيل انه هو الذي بنى مدينة عين شمس وانه ملك شامانية وان قوم عاد اتزعوا منه الملك بعد سقانة فقتله وأقاموا بمصر ثمانين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجبال الى وادي القري فعاد اشوين بعد خروج العادة الى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا ولما مات جعل له ناس في آخر حد الاشوين ودفع فيه ومعه كنوزه الخفية وعجائبه الكثيرة منها القبرية من الصاقياء والدرج فلغنين الاعمال وزيره وبنى نائوسا معه ونسبه وجعل عليه طلسم يمنع من يقصده (ملك بعده ناس) ثم بعد ذلك انه تدراس (وقبل ملك منادوش) وكان نجارا فاضلا فاستأجر العمارة وبنى القري ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبنى مدائن منها مدينة اخنوخ وقول الكهنة اليها أدام ملكا ثمانا وأربعين سنة ومات دفن في الهرم الشرقي ومعه كنوز (ملك بعده ناس) وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حاز ما معظما عند اهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سستريه في صحراء الواحات ثم ان ناسه فقارون عليه فقتله احدا من يسكرين فدفن في نائوس ومعه اسلحه وعمل عليه طلسم يحفظه (ملك بعده ناس من قورده) وكان سكرانيا كاهنا وهو أول من ذل السباع وركب اوى المدن وعمر الهياكل وأقام الانعام ولما مات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه مائة (ملك بعده ناس) وكان صيا فذبرت انة أمر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على احسن ما يكون وأظهر العدل ووضعت عن الناس انخراج فاجبوها ولما كبر انة أحب الله فعملت له انة أعمالا عظيمة وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وجدر ثقات وانتقل الملك الى اعمامه فلما بعده اترب بن بطيم بن مصر ابنه وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذي بنى مدينة اترب وعاش ثمانين سنة منها مدة ملكة ثلثمائة وستون سنة وقال ان النيل وقف في أيام اترب مائة واربعين سنة حتى اكلت الهياكل بأرض مصر ولم يبق بها حياة وروى اترب ما شاهده هو يسط يد به ويقضه من الجوع ومات عاتة اهل مصر جوعا ثم اغتصوا بعد ذلك وكثر الرخاء ودامت مدة مائتي سنة وسبع كل اربدين اثنى اقل ولما مات اتم اسم اخوه صابقتله وحارب اهل مصر ثمان سنين وقتله (فلما بعده ابنته تدوروت) وكانت كاهنة ساحرة ففاسدت الملك احسن سياسة ودرت الملك اجدود تدبير وجعلت طلسمات هجينة من اطلم منع الوحش والطير ان يشرب من النيل حتى مات اسكرتها عشتا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت لها الأرض فملكته (وملك بعدهما أخوهما ظليون بن تريب) وكان سكيبا
فاخلا نبي النيان وعمل الطلحات وفي أيامه بنت مدينة تنس الأولى وبنت مدينة دسام وأقام ملكا تسعين
سنة ومات فدفن في ناس (وملك بعدهما بن فرسون) وكان فاضلا كاهنًا نبي المدائن وجددا الهياكل وكان
حدا فاضله بعض ملوك مصر فوجع طعنة فخرج اليهم ولقيه بمدينة ايليا وقاطع متالاشدا حتى قضى من
الفرشين معظمهما وأظهر المصريون أسنائه من مصرهم فأنجز الحيري في طائفة يسيرة وقتل فرسون عاتة
اصحله وأخذ ما كان معهم وعاد فظفرا إلى المدينة منفوعا وعمل منارا على بحر القلزم في أيامه مرة فغضب
المرابك إلى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقرر عليهم من المال وأقام ملكا مائة سنة وستين سنة ومات
فدفن في ناس خلف الجبل الأسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت الهربة ودفن
معها ما هو عمل عليه فطلب يقتله (وملك بعدهم أخوه وأربعة وصلوا إلى صابن قبطيم) وكان أصغر ولدًا له
وأجهم إليه (ولمات ملك بعده فونية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تقبل على سر من نازفا ذاتها كتم
اليها أحد وكان صادقا حتى نكث التلم من غير أن تضره وإن كان سكابا أخذته تلك الساحرة وكانت تتصور
كل يوم في صور كثيرة الأشكال ثم بنت قصرا وأحببت فيه وجعلت في صورها أنابيب من نحاس مخرقة
وسكتت على كل أنبوب ثمان الفنون التي تصاكم الناس بها اليها فكان من أنابيب في عجايب فقامت عند
الأنبوب الذي فيه عجايبه وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت شقي فاذن فرغ جعل إذنه في الأنبوب فقامت عند
جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والأنابيب حتى أتته بخت قصر (وملك بعدهم مرقون) وسكان
فاضلا حكما وسكانت له بنت القبة فعملت عجايب وصنعت في أيامه كل غريبة ومات ثلاثا وأربعين
سنة ومات بعده مائتان وأربعون سنة (وملك بعده ابنه إيساد وهو ابن خمس وأربعين سنة) وسكان
جبارا طماعا المين فأتى أسرا بآية والكشف أمره (وملك بعده) وكان أكبره اللهو والحب لجميع كل ملة في ملكته
ورفض العلوم وأهدى أمر الهياكل والكهنة وترك التنظر في أسوال الناس وفي قصورهم على النيل ليتزعم فيها
وأنتها كذا الإذوال في الحب فكرهه الناس وكرههم إلى أن سمروا من مائة وعشرين سنة (وملك
بعدهما بنه صا) ويقال إن صا هو ابن مرقون وهو أخو إيساد ولما ملكه سككت منوف وبعده الناس بنين
وملك الأحاز كاهنا وعمل بها عجايب وطلسمات وردة الكهنة إلى أمراتهم وفي الملهين وأهل الشر ونصب القباب
الذي على أبوابه وترقى عهده ودعا إليه وبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أملا كثيرة وجعل على
الطرف أصحاب أخبار يرفعون إليه ما يجري في حدودهم وعمل على حافق النيل منابر وقد عليها أذانهم
أمر أو قصدهم أحد وجعل بمسافة يحرق الخ منابر بعلمه أمر البحر ويقال إنه في أكثر مدينة منف وكل
يشان منظم بالأكندرية وكان لما ملك البلد بأسره جميع الحكاء وظفر في العصور وكان بما إذا فرأى أن مصر
لا بد أن تفرق من نيلها وإنما تغرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام بجمع كل قاعل بمصر وفي مدينة في الواح
الأنبيى وقصده ذلك الأفريقية وملاك منه مدينة منف وقد م معه ألف مركب وهدم أكر الكندرية وقد بنى
إلى النيل من وشهد حتى أخذ منق ونزعه صالى المدائن الداخلة وقصدهم من مدق فامتعت الطلحات
أياما كثيرة فمكتات العاقبة وعاد مدق منبر ما ورجع إلى منف فقتل الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
سبعًا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة (وملك ابنه تدراس واستولى على الأسيار كاهنا وصفا له الوقت
وملك مصر وكان حشكا يجزأ الأيدوقرة ومعرفة بالأمور فأظهر العدل وأقام الهياكل وأهلها قايما حسنا
وفي نيتا الزهرة وسخر خليج حضار حارب بعض عاقبة الشام ودخل إلى فلسطين وتسل بها اختار سجي بعض
أهلها إلى مصر وغزا السودان من الزنج والحيتة ووجه في النيل بثلاثا فمضيت على السودان وكافوا زهاء ألف
ألف منهم وقاتل أكثرهم وأسرى منهم خلقا كثيرا وأواسق القبة والتور إلى مصر وعمل على حدوده منارات
زبر طماجهم وعظفهم وفي أيامه بنت الله نبيه سالما إلى نود وشال أنه هو الذي أنزل النوبة حيث هي
وذلك إنما دخل في أرض الحيتة وقتل أم السودان وجد فقيم أنه تفرأصف آدم وثبت وأدريش فن عليها
وأنزلها على نخوم من شهر من أرض مصر فهو النوبة ومات بنف (وملك بعده ابنه مالتين) وكان قاتلا كريما
حسن الصورة يجزأ بالآلية وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال أنه كان موحدا على دين أبجداده

كبير ومصر ايم وكانت القبط تزدحم لذلك وأمر الناس بالتخاذ كل خارهم من الخيل واتفق السلاح واكثر الاصغار
وانشأ في مصر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأتى البربر فهمزهم واستاصل اكثرهم
وبلغ اقرب قبضة وسار الى الاندلس يريد الافرنجية فلم يزل يامة الا ابادها فخذله ملك الافرنجية وحارب شهر اثم طلب
صله وأهدى اليه فارسه ودفع الام المتصلة بالبحر الأخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين بالعجمية وعمل
أعمال على البحر وزير عليا حجه ومسيره وخزب بدين البربر ورجع فقلقه اهل مصر بأصناف الزايعين وأنواع
الهمم وقرنته الطرقات فهاه بالملوك وحلوا اليه الهدايا وما زال موحد حتى مات ه (فقال بعد ما نبه زرايا)
وكان لبنا سهل الخلق قد عزته اموه التوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده اهل الدين فومه وغزا
الهند والسودان بعد ما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند ويجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه
واختطف ابنة كلكتي على مصر وكان مديبا وجعل معه وزيرا كاهنا فزع على ساحل اليمن وعاش في مدائنه وبلغ
سرديب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأخذ عن اهلها وتنتقل في تلك الجزا اترسنتين فقال انه
أنام في فمه سبع عشرة سنة ورجع غائما فهاه بالملوك وبني عدة هياكل وأطامها بالاصنام فلكوا كب
ثم غزا فواقي الشام فأطاعه اهل ورجع فغزا التوبة والسودان وشرب عليهم خرايا جملونه اليه ووقع أعداد
الكهنة ومصاصهم وكان يرى أن هذا الظفر بجموعة الكواكب مات وقد ملك خساوس مبعين سنة
ه فقام ابنه كلكتي وعقده بالاسكندرية فأطامها بشهر اثم قدم الى منف وكان أسست ما فتره اهل مصر
وكان يحب الحكمة وانظار الهجاب وبقرب اهلها ويخبرهم وعمل الكماء وخزن اموال العظيمة بمصارى القرب
وهو أقول من أظهر علم الكماء بمصر وكان علمها مكتوما وصحكان من تقدمه من الملوك امر وأترك صنعها
فه اهل كلكتي وملا دورا للحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في وقته ولا الخراج لأنه كان ما
ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف متقال فاستغوا عن ائمة المعادن وعمل أيضا من الجارة الملقبة التي تشف
شأ كثيرا وعمل من القرو زوج وغيره أشياء واخترع امواراً تخرج عن حد العقل حتى سمى حكيم الملوك وطلب
جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يريب عنهم وكان عمرو ابراهيم عليه السلام في وقته فاضل بمرود خير
حكيمته ومصر فاستزاره وكان عمرو جبارا مشهور الخلق يكن السواد من العراق وآتاه الله قوة وقدرة
وبطش فاقبل على كثير من الامم فتقول القبط ان القرو دلا استزار كلكتي وجه اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار
الى الموضع على ابرمة أفراس فحملة ذوات أجنحة وقد لسا طه نور كالنار وحوله صور هائلة وقد خيل بها وهو
متوشح بعبان مخترع بيضاء وقد تفرقا وهو بضمه بقصيب أس فلما آه القرو هاله وأثره بجلس الحكمة
وسأله أن يكون ظهيرا له وقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم القروي في تبة تلوح على رأسه فاذا هم اهل
البلاد اجتمعوا حول الهرم فيقيم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم استمرت حتى فو هه اهل هلك فطمع فيه
الملوك فقصده ملائ من القرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جعلهم من مصره بنى كاتمام
شديد الحرف فأطاموا تحتها اياما ثم عير بن ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدهم قد ماواهم
ودواهم فهاه الكهنة مهاة لم يابها خا حدثا له وعمر ما ولا غاب فلم يعلم خبره وقال ابن عبد الحكم ان كلكتي
ابن حرايا ملكهم نحو ما تسنة ثم مات ولا ولد ه (فقال أخوه ماليا بن حرايا قال ابن وصف شاه وقام اخوه
مالا) وكان شرها أكثر الاكل والشرب منفردا بالرافة غير ناظر في شيء من الحكمة وجعل أمر المادى وزيره
واستغل بالنساء وكانه من النساء تخافن امرأة ففهم عليه انه طوطيس وهو سكران فقتله وقتل امرأة
كانت عنده (وملك بعده ابنه طوطيس) وقال انه عربون أمرى القيس بن يابلون بن جبر بن سبان بن شبيب بن
يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الزبان انه أحد قراعة مصر من ولد دان بن فهلوج بن امرأز بن أشود بن صام
ابن نوح وقبل قراعة مصر من ولد علق الأول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباس مهابة
واقطع زعماءه اقل القراعة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان القراعة سبعة هو اولهم وآخر
نبرا في شرق مصر بفتح الجبل حتى انتهى الى مر فالهفن في البحر الملح وكان يحمل الى هاجر اثم جاسعيل
التي أعطاه ابراهيم عليه السلام المنطة وأصناف الفلات فوصل الى جدة فأحى بلد الحجاز بمكة ويقال ان كل
ما حليت به الكعبة في ذلك العصر مما أهدها ملائ مصر ولكثرة ما حبل الى الحجاز حفته العرب من حرمهم

الصادوق • وفي كتاب هرويش أن ملطعان المصرين في زمن ابراهيم النليل عليه السلام كان يأبى قوم يدعون بيقى فالتقى بن دأوش ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن اسحق عن بعضهم ان فراعنة مصر من ولد دان بن فلولج بن امرازين اشود بن سالم بن فوح قال والمهروا عنهم من العماليق منهم الريان بن الوليد وشال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن صعب فرعون موسى ومنهم سنان بن ملوان قال ابن وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه اكرم القتل ولم يرزق خيرا بنة وكانت عاقلة ففانت لكنته قتله الناس فقتله بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة • (وملكت بعده جورباق) فوعدت الناس بالاحسان ورجعت الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء الصخرة ورفعت أقدارهم وجددت الهياكل وصار من لم ير بها الى المدينة اتراب وملكوا ورجل من ولد اتراب وقد تقدم خبره في الاسكندرية وجورباق اولد امرأة ملكت مصر من ولد فوح عليه السلام وماتت • (فلكت بعدها ثمانية عشر زلفى بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت الناس بالجليل وقام عليها أمين الاتريش • واستنصر ملك العمالة فصر معه فأتاها فخرجت اليه حياثا فالتقوا بالعرش واقتلوا حتى نفى منهم كثير من الناس ثم اتهم اصحاب زلفى الى منف وهم في اقصيتهم فخرجت زلفى الى الصعيد ونزلت الاشوين فكان بينهما وبين صاكر العمالة حرب وبنوا فموا وبنو جوا من منف بعد ما عاونا فيها وعدوا الى الجرف فاشعوا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زلفى عادت الحرب فاستقرت ثلاثة اشهر حتى انهزمت الى قوص وأمين خلفها فلما أيقنت انها تؤخذ سمت نفسها فهلكت وقال ابن عبد الحكم ثم توفي طوطيس بن ماليا فاستخلفت ابنته جورباق ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت جورباق فاستخلفت ابنة عمها زلفى ابنة مامون بن ماليا فصارت دهر طوطيس وبنو طوطيس وبنو املا وأرض مصر كلها فطعمت فيهم العمالة ففزعهم الوليد بن دوع فقتلهم قتلا عظيما ثم رضوا أن يلكو عليهم فلكهم ففزعهم مائة سنة فطفي ويكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعاء فأتته به واكل له • والذي ملك مصر من الفراعنة خسة • ومباين ويحجر وقتل خلقا من حاربه وكان الوليد بن دوع العملي قد خرج في جيش فكشف فبغت غلاما يقال له فرعون الى مصر فقتلها ثم قدم بعده واستباح اهل مصر وأخذ أموالهم ثم خرج ليقب على مصعب التل فرأى جبل القمر وأقام في غيبته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خالفه فرعون وفزعته فاستميد اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك • (وملك ابنه الريان بن الوليد بن دوع) أحد العمالة وكان أقوى اهل الارض في زمانه وأعتدهم ملكا • والعمالة ولد علي بن لاود بن سالم بن فوح وهو فرعون يوسف عليه السلام والقبط سمى به نراوش وتيسل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن ليث بن فاران ابن عمرو بن علي بن بلقيش بن عابر بن اشلحيا بن لود بن سالم بن فوح وقيل فرعون يوسف هو جثة فرعون موسى ابوايه واسمه برشو وكان عظيم النلق جبل الوجه عاقلا فوعد الناس الجبل وأسقط عنهم اثرايح لثلاث سنين وفزع في المال فيهم • (وملك رجلا من اهل يته يقال له الحفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا أدبيا مستعملا للعدل والعدالة فأمر أن يصب له سرير من فضة في قصر الملك يجلس عليه ويعجز وجميع الكلاب والوزراء بين يديه فكفى نراوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وسلاطه لانه فاعام على قومه مدة البلد عامر قصده رجل من العمالة وسار الى مصر في جيوته فخرج اليه فأتاه وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعات هناك فهاجته الملوك ولاطفته وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا فخرج لغزو بلاد المغرب في تسعمائة ألف ومتر بأرض البربر وجلا كثيرا منهم وتر الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم التوبة وعاد الى مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكر عند ذكر الفيوم • (وملك بعده مائة دريعوش) وقال له دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع ففانت خمسة آية • وكان يوسف خليفة في قبل منه تارة ويصالحه تارة ونظر في أيامه معدن فضة فأنمار منه شأ عظيما وفي أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا حله على أذى الناس وأخذوا منهم فبلغ ذلك منهم مبلغا عظيما ثم زاد في التبري حتى اقتلع كل امرأة جبلية بمدينة منف من اهلها فكان لا يسمع بأمرأة حسنة في موضع الا وجه اليها فحملت اليه فاضطرب الناس وشتموا عليه وعلوا الصنائع والاعمال والاسواق فعدا عليهم وقتل منهم مائة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خله فبرز لهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين واتفق فيهم مالا فسكنوا وفي أيامه ثار القبط على بن اسرائيل وطلبوا

من الوزير أن يخرجهم من مصر فما زال بهم حتى أمسكوا وبلغ الملك ذلك وكان قد خرج إلى الصعيد فتوجه أهل مصر فشقوا عليه وحسدوا له فخار به وقتل منهم خلقا كثيرا وغلظ بين يدي قتلهم وصلبهم على ساق النبل وعاد إلى أعظم ما كان عليه من أخذ الأموال والنساء واستخدام أشرف القبط وبني إسرائيل فأجج الملك على ذمة فركب النبل للثقة وأمر به ربح عاصف ففرق فلربو جدا إلا ناحية شظنوف وقيل فبأين طراو حوان * (فتقدم الوزير ابنه معاديروس) وكان صيدا ويقال له معدان فأقطع عن الناس ما أسقطه أبوه من الخراج وروى بالاحسان فأستقام له الأمر ورثه الناس وهو خامس القراعة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثروا أسرايل وعابوا الأصنام فأفردوا ناحية من البلد بحث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في تلي منف فاجتمعوا فيه ونوا فيه معبدا وغلظ بعض الكتبة على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على أهل الشام الملك مصر فأجج الناس إلى معدان وحشوه على المير بطر به فامتنع من المير ولزم الهيكل فزعوا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فقبلي له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك وباعلي أهل باندك وحسبك بالقدره عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك إلى فلا تخل من ذكرى فتمنم عند نفسه وتجبهر وأمر الناس أن يسبحوا بأوترفع عن أن ينظر في شيء من أمر الملك وسعد عليه ابنه أكاسم * (فقام ابنه أكاسم في الملك) ويقال كاسم بن معدان فرب الناس مراتب وقسم الكور والأعمال وأمر باستنباط الصناعات وأظهر الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتظنيف الهياكل وتجديد لباسها وأمرها وزاد في القرابين وهو الذي قال له كاسم بن معدان ابن دارم بن الربان بن الوليد بن دموع العهد في وهو سادس القراعة وسجوا قراعة بقرعان الأول فصارا ساجعا لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلاما كثيرة حول منف وعمل مدنا كثيرة ومنابر للوقودات وطلمعات وأقام سبع سنين بأجل أمر فلما مات وزيره استخلف رجلا من أهل بيت الملكة يقال له ظليما ابن قومس وكان شجاعا سارحا كاشا حكيم مصر فافق كل فن وكان نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبني فاما من الجانبين ورأى في شجوه أنه سيكون حدث فبنى ناحية رقودة والصعيد ملاعب ومصانع وشكا إليه القبط من الأسرايليين فقال لهم عبيدكم فأذلواهم من حينئذ وخرج إلى ناحية البر فضاعت وقتل وسبي وفي أيامه بنيت منارة الاسكندرية وهاج البحر الملح ففرق كثيرا من القرى والجنان والمصانع ومات أكاسم وكان ملكا إحدى وثلاثين سنة منها إحدى عشرة سنة يدير أمره ظلالا لمات اضطرب الناس وأتموا وظلما أنه سمع فقام وروى لاطيس بن أكاسم * وكان جريا مجيها لظفا فامر ونهى الأوامر الناس أعمالهم وقال أنا مستقيم ما استقيمتم وإن ملتم عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلمة عن خلافتهم واستخلف غيره وأنفذ ظليما إلى الصعيد فجاءه من الأسرايليين وجدد بناء الهياكل وبني القرى وأمر معدان كثيرة وكثرت في عهد الشرف عدة كنوز وكان يجب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس أحد في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجائهم حتى يفضوا وزاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجمع أموالهم وطلب النساء واتزع كثيرا نهن وفضل أكثر مما فعله من تقدم قبله واستبعد بني إسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخاص والعلم وثار ظليما بالصعيد وكاتب وجوه الناس فكتب لاطيس بصرفه عن العمل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف * ظليما بن قومس فرعون موسى يقال إن اسمه الوليد بن مصعب بن اراهم بن الهوت بن فاران بن عمرو ابن علي بن بلقيع بن عابرين اشيا بن لود بن سام بن نوح وأنه من الصالحين وكان قصيرا طويلا لينة أشبل العين التي صغير العين اليسرى اخرج وزعم قوم أنه من القبط وأن نسه ونسب أهل بيته مشهور وعندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كتبه دموه وقال ابن عبد الحكم ولما غرق الله فرعون بنيت مصر بعد غرقه ليس في سامن أشراف أهلها أحد ولم يبق إلا العبيد والأجراء والنساء فأعلمنا أشراف من بمصر من النساء أن بولين منهم أحدا وأجبر رأي أن بولين امرأة يقال لها دلوكة * (فملك دلوكة ابنة زبا) وشال دلوكة بنت فاران وكان لها عقل وتجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فبنت جدادها صفت بمصر من الأعداء وكان من حذريخ إلى افر يشة إلى الواحات إلى بلد النوبة على شكل موضع منه حرس قيام ليلهم ونهارهم بقدون النار وقودا لا ينفأ أبدا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

في سنة أشهر وهو حاط العوز وفي أيامها بنت تدور الساحة البراء في وسط منف لملكهم دلوكة عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبناء الككارهم يقال له دركون بن بلاطس ثم مات واستخلف ابنه وودت ثم توفي وودت بن دركون فاستخلف أذعاش فلم يلبث الثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه ميرنا بن ميرنوس ثم توفي فاستخلف استادس بن ميرنا فطفي وتكبر وسفك الدم وأظهر القساحة فغفرو وقتلوه وأبوا رجلا من أشرفهم يقال له بلطوس بن ميناسكل فملكهم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس فاستخلف أخوه ميناسكل بن بلطوس بن ميناسكل فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن ميناسكل فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الأعرج الذي سبي ملك بيت المقدس وقدم به إلى مصر وكان قد تمكن وطاني وبلغ مبلغا لم يلقه أحد من قبله بعد فرعون فصرعته دابته فمات وقيل له الأعرج لأنه لما غزا أهل بيت المقدس ونهبهم وسبي ملكهم وشيأ بن أمون بن منشا بن عزقيام أن يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود وكان يولب لا يمكن أحدا أن يصعد عليه إلا برجله جمعافصعد رجل واحدة وهي البني فدار الأول على مائة الأخرى فاندقت فلم يزل يجمع بها إلى أن مات فلذلك سمي الأعرج • فاستخلف ميرنوس بن نوله فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه قرقورة فملكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه قناس بن ميرنوس وانهدم البراء في زمنه فلم يبق أحد على إصلاحه ثم توفي قناس واستخلف ابنه قوميس بن قناس فملكهم دهرًا وحارب بنت مصر وقيل وخرب مدينة منف وغيرها من المداين وسبي أهل مصر ولم يترك بها أحدًا حتى بقيت أرض مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن • وذكر في ترجمة كتاب هرويش الالدي في وصف الله ول والحروب أن فيها بن عرق فرعون موسى إلى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى فوشرس كان يقتل القبراء والأضياف ويذبحهم لأوثانهم ويجعل دماهم قربانا لها وأن بعد عرق فرعون إلى ثلثمائة وثمان وعشرين سنة كان بمصر ملك يسمى يريه وكان عظيم الملكة قوتى السلطان أخذ بالحرب الكرواسي الجنوب يزا ويحار وهو أقول من عارب الروم الذين قبل لهم بعد ذلك الفوط وكان قد أرسل إليهم يدعهم إلى طاعته ويصوتهم حربه فأجابوه ليس من الرأي المحمود لذلك الفتي • بحارمة قوم قنراء لكثرة فوازل الحروب واختلاف حوادثها بالتلفر والبلالة والالالة نظر جيئك بل تسرع لفارتك وأتبعوا قولهم عملا وخرج فرعون إليهم فخرجوا مصر عين إليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وأمواله وعدده وجيع ذناره ومضوا فقبوا أرض مصر حتى كادوا يغلبون عليها لولا دخول عرضت لهم منعتهم مما خففها ثم انصرفوا إلى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أذلوا أهلها وجعلوهم يؤذون إليهم المفارم وأقاموا محاربين لمن خالفهم في غزوهم خمس عشرة سنة ولم ينصرفوا إلى بلادهم حتى اتهم من تساهم من يقتل لهم أما أن تنصرفوا وأما أن تضد الأزواج وتطلب التسلل من عند الجوارح لنا فنضد ذلك انصرفوا إلى بلادهم وقد امتلأت أيدهم أموالا وأقاربا جنة وقد خافوا وراهم • ذكر امفرعا ويقال إن ملوك مدين ملكوا مصر خمسمائة عام بعد عرق فرعون وهلاك دلوكة حتى أخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم إلى القط وآن جالوت ابن بالوت لما قتله داود سار ابنه جالوت بن جالوت إلى مصر وبها ملوك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربي فأقام بها مائة ثم سار إلى بلاد القرب وشال أن القط ملكوا مصر بعد دلوكة وابنه مائة سنة وثمان وعشرين سنة وعقدتهم مائة وعشرون ملكا ثم ديوقة ولطاومة ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده سمادوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوما ناس مدة مائة سنة ثم ملك حفراس أربع سنين ثم ملك أماقوناس ثلث سنين ثم أهو ريس ست سنين ثم فسبناخس ثلث سنين ثم فسواسن خساو ثلاث سنين ثم ملك مسواخو ميس إحدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم ملكا نوليس ثلاث سنين ثم ملك مسواخو ميس إحدى وعشرين سنة ثم اسارافون ثلث سنين ثم ملك فسارس عشر سنين ثم أوفانيواس أربع مائة وأربعين سنة ثم مايقور ثلث عشرة سنة ثم فسبناخس ثلث عشرة سنة ثم طراخوش الحبشي عشرين سنة ثم اسارس الحبشي ثلث عشرة سنة ثم استافاناس سبع سنين ثم اخفاوس ست سنين ثم ياخو ثمان سنين ثم فسما ملطيوش أربع مائة وأربعين سنة ثم يحنوقا ست سنين ثم فسارس سبع عشرة سنة ثم وافر س وخساو عشرين سنة ثم أمالس اثنتين وأربعين سنة • وذلك بعد دلوكة

مصر خسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطوش مستسعين ثم ماقرطاس سبع سنين ثم اوترس اثني عشرة سنة ثم قاموت مئنة سنين ثم قلموتاطوس سبع سنين • ثم ملك ثلاثة ملوك من اوروهم الجرافقة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم ناطاطوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم ناطاطاس ثمان عشرة سنة • ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيليس اليوناني وهذا اجله وحيته واعلمها ابعدها من داخل فيا تقدم ذكره عن ملك بعدد لوكه وبين بحث نصر وبين الطوقان القاسنة وثلاثة وست وخسون سنة واشهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة أن بين الطوقان وبين خراب بيت المقدس على بحث نصر من السنين ألفا وست مائة وأربعمائة وثمانين سنة وهذا خلاف ما نقله المسعودي واتفق تعالى أعلم بالصواب

• (ذكر مدينة الاسكندرية) •

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا أقدمها وضعا وقد ثبتت غير مرة فأقل ما ثبت بعد كون الطوقان في زمان مصر ايم بن يعمر بن نوح وكان يقال لها اذ ذلك مدينة قودة ثم ثبت بعد ذلك مرتين فلما كان في أيام اليونانيين جردها الاسكندر بن فيليس المقدوني الذي قهر دارا وملك ممالك الفرس بعد خرب بخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة تخسبة فعرفت به ومنذ جردها الاسكندر المذكور انتقل تحت المملكة من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ديار مصر أرض اسلام فانتقل تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى فسطاط مصر وصار القسطنطين بعد الاسكندرية دار لمملكة ديار مصر • وسأقص عليك من اخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى • (ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن الكوكبة وهي انة في غابر الدهر من اهل ابله ملكوا الارض وقسموا على ثلاثين كورة واربعة اقسام كل قسم عمل ونواقل كل عمل مدينة بها ملك يجلس على منبر من ذهب وله ربا وهي بيت الحكمة وله هكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسماها قودة خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبر الكهنة ونصبوا في هاكلها من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ماها ما تاسم من ذهب وقبوا الصعد ثمانين كورة على اربعة اقسام وثلاثين مدينة فيها جميع الهجاب • وذكر بطليموس في كتاب اذاقالهم ووصف الجزائر والبحار وادان أن مدينة الاسكندرية لبرج الاسد ودليلها المزيج وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها مائة وثون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات مستوية ثلث عشر ساعة • وقال ابن وصيف شاه في ذكر اخبار مصر ايم بن يعمر بن نوح وعلمهم ايضا على الطلسمات وكانت قنص من البحر دواب تقصد زرعهم وجنائهم ونباتهم فعملوا اله الطلسمات فقايت ولم تعد وبنوا على غير الصرمه نامنها مدينة قودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها انة على أساطين من نحاس مذهب والقبعة مذهبة ونصبوا فوقها مرة من اخلاط شتى قمارها خسة أشبار وارتضاع القبعة مائة ذراع فكانوا اذا قصدهم فاصدم من الامم التي حولهم فان كان جماعهم من البحر عملوا تلك المرأة علا فالت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته فلم تزل الى أن غاب البحر عليها وبقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبها بها وكان على ابيضاض آتري فيها من يشدهم من بلاد الروم فأحبال عليهم بعض ملوكهم ووجه اليها من أزالها وكانت من زياح مدر • قال وذكر بعض القبط أن رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر صار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثره كنوز مصر وعجايبها فسمح له أن يرصد الى ملكه اواد والها وارض عنه أذى طلبها حتى يبلغ جمع ما يريد فلما اتصل بصاحب مصر وأتى ايساد وهو ملك مصر يومئذ أن صاحب بلاد الافرنجة يقبض اليه عمدا ليجل بين البحر والمخ وشرقي النيل فأعده اليه اكثر كنوزه وبني عليها اقباما صفيحة بالرماس وظاهر صاحب بلاد الافرنجة في آف مركب فكان لا يمر بشي من أعلام مصر وسائر اهل الاهدمه وكسر الاصنام بمعية ذلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فنهال فيها ونفعا حواها وهدم اكثر معالمها الى أن دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف وادخل النواحي • اربونه وهو يتهب مائز به يقتل ما قدر عليه الى أن طلب المدائن الماخلة

لاخذ كنوزها فوجد بها منجعة بالطلسمات الشداد والماء العسقة والخنادق والشداخت فأعلم عليها ما كنيرة فلم يكنه الوصول اليها وضبط على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من اصحابه هلكوا فاجتمع اهل النواحي وقتلوا من اصحابه الذين بالمراكب خلقا وأحرقوا بعض المراكب وقام اهل مصر بصهرهم ونهبواهم فأنت رياح اغرقت أكثر مراكبه حتى نجى نفسه وقد خرج فعاد الناس الى منازلهم وقراهم ورجع الملك صالى مدينة منف وأقام بها ويجهز لزو بلدان الروم ويشت اليها ويخرب الجزائر فهاته الملوك وتبع الكهنة قتل منهم خلقا كثيرا وأقام ملكا سبعا وستين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمقبرة وسطها تحت الارض ومعها الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما نزل آياؤه منها أربعة آلاف متقال ذهبا على صور حيوانات بزية وبجيرة ومثال عقاب من بجرا خضر ومثال تنين من ذهب ووزنوا عليها اسمه وعلقت الملوك وصبرته وعهد الى ابنه تدريس حال ولما جلست جويريا بانه طوطيس اقول فراعته مصر وهو فرعون ابراهيم الخليل عليه السلام على سر الملك بعد قتلها لا يهاوعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال فاجتمع لها ما لم يجتمع لملك وقد مات الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السيرة ووقعت أقدارهم وأمرت بتجديد الهياكل وصار من لم ير ضحا الى مدينة اقرب وملكوا عليهم رجلا من ولد اقرب يقال له ايداعس فقد على رأسه تاجا واوجع اليه جماعة فأخذت اليه جيشا فهزموه وقتلوا أكثر اصحابه فوّر إلى الشام وبها الكنعانيون فاستغاث ملكهم فلهزم جيش عظيم فقتل جويريا والخزائن ونزقت الاموال وقوت السيرة فعملوا أعمالهم وتقدم ايداعس يجيوش الكنعانيين وعليها فأخذ منهم يقال له جبرون فلبثوا أرض مصر بعث ثلثا لها من عتله النساء الى القادس سراع ايداعس فتمزقه رغبة في تزوجه وانما لا تقتار احد من اهل بيتها وأنه ان قتل ايداعس تزوجت به وولته ملك مصر ففرح بذلك وسمي ايداعس بسم الله فقتله وبعث اليه بعد قتل ايداعس أنه لا يجوز أن أتزوجك حتى يظهر قومك في بلدي وتبنى لي مدينة حبيبة وكان افتخارهم حينئذ بالبنين وأقامة الاعلام وعل الهياكل وعالت اسفل من موضعك الى غربي بلدي ثم اكملوا لك كثيرة فاقف تلك الاعمال وابن عليها ففعل وبني مدينة في صحراء القرب يقال لها قديمة وأجرى اليها من النيل نهر اوغس حوالها غروسا كثيرة وأقام بها مشارا عاليا فوقه منظر مصفى بالذهب والفضة والزجاج والرخام وهي مقعة بالاموال وتكتاب صاحب عنه وتاديه وهو لا يدع فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة اخرى حصينة كانت لا وانسا وقد تربت منها امكنة وثمنت حصنها فامض اليها وعل في اصلا حيا حتى انتقل انالي هذه المدينة التي بيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأخذت الى جيشك حتى اصبر اليك وابعد عن مدينتي وأهل بيتي فاني اكره أن تدخل على بالقرب منهم ففنى وجنى عمل الاسكندرية الثانية ه وأهل التاريخ يذكرون أن الذي قصدوا الوليد بن دوعم العملي في الفراعنة وكان سبب قصدها أنه كان به علة فوجه الى الاقطار ليعمل اليه من مائتها حتى يرى ما يلائمه فوجه الى مملكة مصر غلاما فوقف على كفة خرابتها ورجل اليه من مائتها والطافا وعاد اليه ففرقه حال مصر فاراد اليها في جيش كثيف وكتاب الملكة يحضنها لنفسه فأجابته وشرطت عليه أن يبنى لها مدينة يظهر فيها يده وقوته ويجعلها الهامهرا فأجابها وشرط مصر الى ناحية القرب فبعت اليه أصناف الرياحين والفواكه وخلق وجوه الدواب فغضى الى الاسكندرية وقد تربت بعد خروج العاصدية منها فقتل ما كان من مجلاتها ومعها الهامه ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام في بيتها مدة وأشق جميع ما كان معه من المال وكلابن شيأ خرج من البصر دواب منقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيأ فاهتم لذلك وكانت جويريا قد أخذت اليه ألف رأس من الغز القيون يستعمل ألبانها في مطبخه وكانت مع راعا تتبع برعاها هناك فكان اذا أراد أن يصرف عند الماء خرجت اليه من العرجارية حسنة فتتوق نفسه اليها فاذا كلها شرطت عليه أن تصارعه فان صرعا كانت له وان صرعه أخذت من الغز رأسين فكانت طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت أكثر من نصفها وتغير باقها لشفه يجب الجارية عن رعيها وتعمل جسمه فترى صاحبه وسأله عن حاله فأخبره الخبر خوفا من سطوة قلبه شيأ الرأى وتولى رعى الغنم يوما الى المساء فغربت اليه الجارية وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه فصرعها وشدها فحالت ان كان ولا بد من أخذني فسلمني اصحابي الاول فانه ألق في وقد غرته مائة ألف درهم وقال له هاهنا هذا البيان الذي

بنه وزير من لسته من فعل ذلك وهل في ثابته من حيلة فسألها الراعي عن ذلك فقالت ان دواب البحر التي
تنزع بانفسكم فسال فهل من حيلة قالت نعم فعملون وايت من زجاج كسب باغطية وتجعلون فيها اقوانا
يحبسون الصور ويكون معهم مصفواً تناسخ وزاد بكفهم ما ياما تجعل التوايت في المركب بعد ما تشد
بالجبال فاذا قسطوا الماء أمروا المصورين ان يصوروا جميع ما يرون ثم ترغ تلك التوايت فاذا وقفت على
تلك الصور فاعملوا لها اشباها من صقراً وجراراً واورصاص وانصبوها فقام البنيان الذي يتنونه من جانب
البحر فان تلك الدواب اذا خربت ورأت صورها هربت ولم تعد ترف الراعي صاحبها ذلك ففعله وتم البنيان
وفي المدينة هـ وقال قوم ان صاحب البناء والفنم هو جبرون كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم الوليد بعد
جوريق وقهرهم ومقتصر هـ وذكروا ان الاموال التي كانت مع جبرون نعتت كلها في تلك المدينة ولم تتم
فأمر الراعي ان يجبر المارية فقالت ان في المدينة التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عدد على رؤسها تماثيل
من صفر قدام تقرب لكل تماثيل منها نوراجينا واطبخ العمود الذي تحتها من دم الثور ويجففه بشعر من ذنبه
وين من نخالة قرونه وأظلافه وقل له هذا قربانك ناطق لي ما عندك ثم قس من كل عود الى الجهة التي ترجه
الى اوجه الفئصال مائة ذراع واحفر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فالتقنتى بعد تحسين ذراعا الى بلاطة
عظيمة فطليها بمرارة النور وأقلها فالتت نزل الى سرب طوله نحون ذراعا في آخره خزانة مقفلة ومفتاح القفل
تحت عتبة الباب فخذ واطبخ الباب بقية المارة ودم الثور ويجففه بثمانية قرونه وأظلافه وشعر ذنبه وادخل فانه
يستقل صفر في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزنة فخذ ما شئت ولا تقصر عن سيقا فخذ ولا ما عليه
وصكك في كل عود وتمثاله فالتت تجدد مثل تلك الخزنة وهذه نوابس سبعة من الملك وكوزهم فلما بلغ
للك سبعة وامتنعه فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من الجباب شيا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جوريق
سأله ما وصكك انت قد ارادت انصاه وعللا له بالحيلة ويقال انه وجد فيما وجد دريما من ذهب مختورا فيه
سكبه زبرجد في ذور اخضر ومه عرق احمر من اشكل من ذلك الذور بالقرق وكان الشيب عاد شابا وسود
نعره وادخله بصره حتى يدرك الرومانيين ووجد غلاما من ذهب اذا ظهر عجب السحر وامطرت ومثل غراب
من حجر اذا سئل عن موت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشر اجوبات هـ فلما فرغ من بناء المدينة توجه
الى جوريق فبحث على القدم اليه فعملت اليه فرشا فاخر البسطة في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقم
جيشك انزلانا فاذنالي ثلثه حتى اذبلت تلك الطريق فأتته الثلث الاخر فاذا جرت نصف الطريق فأتته
ثلث الباقي ليكن نوا من وراى للاراي احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صية تنق بهم بمحمد وذك
فاني اوانك في جوار تكفك الخدمة ولا احتسبون ففعل وأطاعت تجعل الجهاز اليه والادوال حتى علم
بسرهم فوجه اليه انثا جيت فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسجومة وأنزلهم جوارها وحشها وقدموا
اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع الالهو فلم يصعب منهم احد حيا وسارت ففعل الثلث الاخر فعملت به مثل
ذلك وهي توجه اليه انثا فأتته جيت الى نصرها وملكها فحفظوا سارت حتى دخلت عليه هي وظنرها
وجوارها فأنفخت ظفراها في وجهه ففقت بهت اليها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت أعضاؤه وقال من تلق
أنه يقبل النساء فقد كذبه نفسه وغلبته النساء ثم اتها فصدت عروقه وألقت دماء الملوك فشفاه وأخذت رأسه
ووجهته الى قصرها فوضعته عليه وحوت تلك الاموال الى مدينة منف وبنت مينا بالاسكندرية وزبرت
عليه اسمها ووجهه وما فعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك هابوها وأطاعوها وعادوها وعملت بصر
بجانب كثيرة وبنت على خدم مصر من ناحية النوبة حصنا وقطرة يجري ماء النيل من تحتها واعتلت فقلدت
انثا عمارا في بنت مامرون وماتت هـ وقال ابن جرير انه روى ان الاسكندرية بنيت في ثمانية سنين وأن اهلها
مكتوبين من سنة لا يمشون في اهلها الا بخرق سود مخافة على ابصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها
الهيبة على سلطان زجاج في البحر وانه كان فيها سوى اهلها استقامة ألف من اليد ودخول اهلها هـ وقال ابن
وصيف شاه وكانت العادة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
فلا يحتاج الى زاد لكثرة القواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال نستره من حر الشمس وعمل الخالصان بقطيع
في تلك العمارى قصور واوغرس فيها غروما ساقى اليها من النيل أنها وافكان يسلك من الجانب الغربي الى حد

الغرب في حمارة متصلة فلما اضر اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك البحارى وخربت تلك المنازل وبادأ أهلها ولا يزال من دخل تلك البحارى يبكى مارة فيها من الأسرار والنجائب • وقال ابن عبد الحكم وكان الذى بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومى واسمه الاسكندر وبه سميت الاسكندرية وهو أول من عمل لوثى وكان أبوه أول القياصرة وقيل أنه رجل من أهل مصر اسمه رزبان مرزبه اليونانى من ولد يونان بن بافت بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من كورة مصر الغربية وقال ابن لهيعة وأهلها روم ويقال هو رجل من جبر قال تبع

قد كان ذوالقرنين جذى مسلماً • ملكاذين له الملوك بمشهد
بلغ المناصب والمشارق يشقى • أسباب علم من حكم مرشد
فرأى مفيب الشمس عند غروبها • في عين ذى خبط وثأط حرمه

وروى قد كان ذوالقرنين قبل مسلماً وحدثنى عثمان بن مالح حدثنى عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنس عن سعد بن مسعود الثقفى عن شيبان بن قومه قال كان بالاسكندرية فاستظنا بيوماً فقتلوا وانطلقنا الى عقبه بن عامر تحدث عنده فاطمة بنت الهبة فوجدناه بالى داره فأخبرناه أنها استظنا بيوماً فقتلوا وأما نائل ذلك إنما خرجت حين استظلتهم ثم أتبل علينا فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أخدمه فإذا أنا برجل من أهل الكتاب معهم مصاحف أو كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرفت إليه فأخبرته بحكمتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نى ولهم يا أوفى عما لأرى إنما أريد ألا أعلم إلا ما علمت ربى ثم قال أبلغنى وضوءاً فتوضأ ثم قام الى مصدقته فركع ركعتين فلم يصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال أ دخلهم ومن وجدت بالباب من أصحابي فأدخله قال قد دخلتهم فلما وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أن شئتم أخبركم عما أردتم أن تسألونى قبل أن تسلموا وأن أخبركم عما أخبرته مكتوباً عند ثم إن أول امرئه غلام من الروم اعطى ملكاً فصار حتى أقر ساحل البحر من أرض مصر فائق عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فزوج به حتى استقر فرعه فقال انظر ما صنعت فقال أرى ما بدنى وأرى مدائنهم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت بدنى مع المدائن فلا عرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى ما بدنى وحدها ولا أرى غيرها قال له الملك انما تلك الأرض كلها وأذى ترى يحيط بها هو البحر وإنما أراؤك أن يركب الأرض وقد جعل لك سلطاناً فيها سوف يلم الحاكم ولست العالم فصار حتى بلغ مقرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم فى السدين وهما جبلان يريان بطن عنهما كل شئ فبنى السدين ثم جازى بأجوج وأجوج فوجد قوماً وجوههم وجوه الكلاب يقتلون بأجوج وما أجوج ثم قطعهم فوجد أدمة فصارا يقتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد أدمة من الفرائق يقتلون القوم القصار ثم مضى فوجد أدمة من الحيات تتقم الحية منها العزرة العظيمة ثم انفضى الى البحر المدبر بالارض فقالوا تشهد أن امرئه هكذا كاذكرت وانما يجده هكذا فى كتابنا • وعن خالد بن معدان الكلاعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب قال نالوهم عن ابن الخطاب رضى الله عنه وجلا يقول بأذا القرنين فقال الله غفراً أما رضىتم أن تسعوا بالانبياء حتى تسجد باللائكة • وقال قتادة عن الحسن بن الحسن بن ذوالقرنين ملكا وكان رجلاً صالحاً قال وانما شىء ذا القرنين لأن عيار رضى الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال لم يكن ملكاً ولا نبياً ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحب الله ونصحه الله فنهضه الله بهن الله وجعل الى قومه ففرضوه على قريته فمات فسمى ذا القرنين وشال انما شىء ذا القرنين لأنه باورق فى الشمس من المغرب والمشرق ويقال انما شىء ذا القرنين لأنه كان له غدرتان من شهر رأسه بطائفة ما وقيل بل كان له قرنان صفران فأرعىهما الصاعمة • وعن ابن شهاب انما شىء ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال كان أول شأن الاسكندرية أن فرعون اتخذ بمصانع ومجالس وكان أول من عمرها بنى فيها فلم يزل على بنائه ومصلحته ثم تدأوا له ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زينا منارة الاسكندرية ومناة بونير بعد فرعون فلما بناه سليمان بن داود عليه السلام على الارض اتخذ بها مجلساً

وفي فيها مصداق ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك وانقرا عنه وغرهم الاناء سليمان لم يدمه ولم يفرمه واصلى ما كان ثمرته وأقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من أولها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملك الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به ونسب اليه • قال ابن الهيثم وبلغني أنه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه أنا شاذان عاد وأنا الذي نصب العماد وحدا الاحياء وشقذ راعه الواديين اذ لا شيب ولا موت واذا الجارية في اللين مثل الطين وفي رواية وتكونت في البحر كراعى اثني عشر ذراعاً لن يخرجها أحد حتى يخرجها أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن الهيثم والاحياء كالغار وقال ابو علي القالي في كتاب الامالي وأنشد ابن الاعراب وغيره

ثاني عن السنين كمى • فقلت لوعرت هجر الحسل • او عروخ زمن القطيل
لواني اوتيت علم الحكل • وعنت دهر زمن القطيل • لكنك رهن هجرم او قتل

وفي رواية

سلم سليمان كلام التل • ايام كان الضفر مثل الوحل

وقال آخر زمن القطيل اذ السلام رطاب • وعندهم ان زمن القطيل زمان كان بعد الطوفان عظيم فيه الخصب وسكنت احوال اهل • وقال بعضهم زمن القطيل زمن لم يختلف بعد وقوله علم الحكل الحكل ما لا يسمع صوته من الحيوان وهذا الرجزوية بن الجراح بن روبة بن لبيد بن صخر بن كثف بن حسي بن بكر بن ربيعة بن سعد ابن مالك بن زيد مناة بن غنيم وذلك أنه ورد ما لعكل فرأى فتاة فأحبته فخطبها فقالت أرى سنفاهق من مال قال ثم قطعت من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يأكل عكل اكبرا وامعرا فقال روبة

لما زدرت قدرى وقت ابلى • تألفت وانصلت بعكل • خطي وهزت رأسها تنبلي
تسألني عن السنين كمى • فقلت لوعرت هجر الحسل • او عروخ زمن القطيل

والضفر مثل كطين الوحل

وفي رواية

لواني اوتيت علم الحكل • علم سليمان كلام التل

وسألت أبا بكر بن دريد عن زمن القطيل فقال تزعم العرب أنه زمان كانت فيه الجارية رطبة • قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شاذان عاد واقعه علم • وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض منيعة وهي موضع المنارة وما والاها • والاسكندرية وهي موضع قسبة الاسكندرية اليوم ونقطة وكان على كل واحدة منها سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخصها بالرخام الايض جدرانها وأرضها فكان لباسهم قبا السواد والحرث فن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نضوع رياض الرخام ولم يكونوا يبرجون قبا بالابل من رياض الرخام واذا كان القمر أدخل الرجل الذي يحيط بالابل في ضوء القمر مع رياض الرخام الحيط في قب الارة • وبنايت الاسكندرية في ثلثمائة سنة ومكنت ثلثمائة سنة وخربت ثلثمائة سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها أحد الا على بصره خرقه سوداء من رياض حصنها واطلاها ولقد مكثت سبعين سنة ما يسر ج فيها قال وكانت الاسكندرية ضياء نضى بالابل والبار وكافوا اذا غربت الشمس لم يخرج أحد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راع برى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شئ فماخذ من عنه فكمن له الرامى في موضع حتى خرج فاذا جارية قد نفضت شعرها ومانعة عن نفسها تقوى عليها فذهبها الى منزله فأنست به فرأته لم يخرجون بعد غروب الشمس فسالهم فقالوا من خرج منا اختطف فهايت اهل الطلحات فكانت اول من وضع الطلحات بمصر في الاسكندرية • وقيل كان الرام قد جفر لهم حتى يكون من بكرة التبار كالبعين فاذا اتصف التبار استنق • وقال المسعودي ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يستأر أرضا صحيفة الهول والتربة والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فأصاب فيها اثرينا وعددا كثيرة من الرام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الاول من أقلام حير وملوك عاد أنا شاذان بن عاد شددت بسا عدى الواد ونظمت عظيم

العماد وشواخ الجبال والاطواد ونبت ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وأردت أن أجي هنا مدينة كرم وأقل الهياكل ذي قدم وكرم من جميع العناثر والاعم وذلك الاذخوف والاهرم ولا اهتم ولا قسم فأصابت ما لم أخلق وعما أردت قطعني ومع وقوعه طالع هي وشيبي وظل فوقي وسكني غارت تحت بالاس من داري لافتره ملك جبار ولانوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لتنام المقدار واتطاع الا ثمار وسطان العزيز الجبار فخر رأى أئري وعرف خبري وطول عمرى وفاد بصري وشدة حذري فلا يفتقر اليه الدنيا بعدى فانها غزاة غفارة تأخذ من مائتي وتسترجع منه مائتي وكلام كثير يري فناء الدنيا ويجمع من الاقرار بها والكون اليها * قتل الاسكندر مفكرا يدبر هذا الكلام ويعتبره ثم يري يحضر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها آميالا وجمع اليها العمدة والرخام وأنه المراكب فيها انواع الرخام وانواع المرمم والاجناس من جزيرة صقلية وبلاد اقرية وافر بطش واقاصي بحر الروم مما يلي مصبه بمرافق اوس وجعل اليه اجناس من جزيرة رودس وأمر القنصل والصناع أن يدوروا بحارس لهم من أساس سور المدينة وجعل على شكل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالا متولدة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بسمود من الرخام وكان أمام مضربه وعلق على العمود حراسا عليها نصقوا وأمر الناس والقوام بجلي النائن والقنصل والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الجبال وقد علق على كل قطعة منها حراسا صغيرا حروا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يحاربه وطالع سعد فترك الاسكندر راحه وأخذته نفسه في حال ارتقائه الوقت المجد لجاء غراب جلس على جبل الجرس الكبير الذي فوق العدو فخرجه وخرج صوت الجرس وتحركت الجبال وشفق ما عليها من الاجراس الصفار وكان ذلك معمولا لحرركات هندسية وحيل حكيمة فلما رأى الصناع تلك الجبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع العجيب بالعمد والتقدير فاستنقذ الاسكندر من رتبه وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأجيب وقال أردت امرأ وأراد الله غيره وبأي افة الاماريد أردت طول بقائها وأراد الله سرعة فناءها وشرها واولد الملوك اياها واولد الاسكندر لها احبها ماها وثبت أساسها وبنى الليل عليهم خرجت دواب البعرافت على جميع البنان فقال الاسكندر حين أصبح هذا بقران ارباب في عمارتها فحق مراد الباري سبحانه من زوالها وانقراض من قبل الدواب فلم تزل البناء في كل يوم تبنى وتحكم ويكمل من يجمع الدواب اذا خرجت من البحر فيصيحون وقد خرجت وخرت البنان تنقل الاسكندر ذلك ورأه ما رأى من البحر فأقبل بذكر ما الذي يصنع وأمر حلة تنفع في ذلك حتى تدفع الازية عن المدينة فسكنت له الحيلة عند خلقه بنفسه ويراها الامور وامد ارهاقها أصبح دعا الصناع فاختذوا له ثابوتا من الخشب طوله عشرين ذراع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزنجار قد اسماها ثابوتا الى التابوت وقد جعل فيها مواضع الصبال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كاهن به على باطن التصوير وأمر أن ترفع عليه الابواب وأن تغلق بما ذكرنا من الاطلة وأمر بركبتين عظيمين فأخرجتا الى لغة البحر وعلق في التابوت من اسفله منقلا من الحصاص والحديد والنجارة لتهوى بالتابوت فلا يجعل التابوت بين المركبتين وألفعهما بحشب جنبهما الثلاثا بغير ثياب وشدة حبال التابوت الى المركبتين وطول حباله ففصل التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فتنظر والى دواب البحر وحملوا منه ذلك الزنجار الشفاف في صفاء ماء البحر فاذ بصور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له من رؤس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم المنابر والقناص يحكون بذلك صناعات المدينة والقنصل وما في أيديهم من آلات البناء فأثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكموها بالتصوير في القرائس على اختلاف انواعها ونشوة خلقها وقد ردها ثم تركت الجبال فلما أحس بذلك من في المركبتين جذبوا الجبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صناعات الحديد والحصاص والنجارة فعملوا غماخا على تلك الدواب على ماسور فلما فرغوا منها وضعت على العمدة على الصرتم أمرهم فبنوا فلما بنى الليل ظهرت الدواب والافات من البحر فنظرت الى صورها على العمدة مقابلة الى البحر فخرجت وقد ندد بهذا خلق فنبئت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابواب هذه الاسكندرية أردت أن

أن يهيأ على الفلاح والصيد واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والأرض ومعنى الإيم أن يشهد ذلك قبيتها أو أحكمت بنيانها وشيدت سورها وأمان الله عز وجل من كل شيء علما وحكمة وسهلا في وجوه الأسباب فترتد على "في العالم شيء مما أودته والمنتع عن شيء مما علمته" لفاسم الله عز وجل وصنمالي وصلاحة عباده من أهل عصرى والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شيء وريم بعد هذه الصكينة كل ما يحدث ببلده من الاحداث يمدد في مستقبل الزمان من الاكاث والعمران والخراب وما يؤول امرها اله الى وقت ذر العالم (وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحتها قناطر مقطرة عليها دورا للمدينة بصرحتها الفارس ويدهم عن الانضيق به حتى يدور جمع تلك الأراج والقناطر التي تحت المدينة وقد عملت تلك العقود والأراج مخاريق ومنافسات لضياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية تضي ما ليل بغير مصباح لشدة ياض النخام والمرمر وكانت اسوانها وشوارعها وأزقتها مقطرة كلها لا يصيب أهلها شيء من المطر وكان عليها سبعة اسوار من أنواع الخجارة المختلفة الألوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور فصول وروية اتعاقب في المدينة شفاق الحرير الأخضر لاخفاف يفاض النخام بأصاير الناس لشدة ياضه فلما أحكم بناءها ووسكنها أهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخبار يون من المصريين والاسكندريين تختطف بالآل أهل المدينة فيجرون وتدفعدهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطلمعات على اعمدة هناك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السروة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس وجعل تحتها سورا وأشكالاً وصككتها • قال مؤلفه رحمه الله فيها تقدم من حكاية ابن وصف شاه ما بين به وهم ما قلده المعهودى من أن الاسكندر وهو الذي عمل التابوت حتى صوراً أشكال حيوانات البحر فان ابن وصف شاه اعرف بأخبار أهل مصر وكذلك ما ذكره المعهودى من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضا بل هذه المسال هي المنابر التي كان ينزل عليها الاعلام التي كانت ملوك مصر القدماء تنصبها وهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال القرمانة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

• (نذكر الاسكندر) •

هو الاسكندر بن فليس بن أنتشه (وقال أمناس) بن هرقلش (وقال هرقل) الجبار الذي هو ابن الاسكندر الاعظم ولي البويه فليس الثالث في بلاد مكدونية (وبشال مقدونية) خساو عشرين سنة استتب فيها ضرور وبامن المكر وابشع انواعا من الشر تقدم فيها ككل من ولي الملك بها قله • وكان في اول امره قد جهده أخوه الاسكندر رجينة عند أمير من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فيلسوفا تعلم عنده ضرب الفسطحة فلقبوا أخوه الاسكندر راجع الناس على تولية فليس فولد أمير أقام في السلطان مقاما عظيما لحارب الروم وغلب عليهم ومعنى الى البرية فتقل من الناس آلافا وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يشاد وجيش لا يرام فأذل جميع الروم وذهب عنه في بعض الحروب وغمر البلدان والمدائن عمارتها وهذا وسياها وتتابها ثم حشد جميع أهل بلاد الروم وعي عسكريا فيه ما نال ألف راجل ونحو ألف فارس سوى من كان فيه من أصحابه القديين ومن غيرهم من اجناس اليونانيين يديعز والفارس • فينهاو يجمع هذا الجمع تقطر في نزوح اشته يقال لها قنوطره من ختنه أختي امرأته ونال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس يومين يتحدث قواده اذ نزل عن اى المرات احق أن يتشاه الانسان فقال الواجب على الرجل القوى الظافر المجرب يديعزه أن لا يغنى الموت الا بالسيف فجاءه ثلاثا بعد ذبه المرض وتصل قوته الاوجاع فيعمل له ما تفي في ذلك العرس وذلك أنه حضر اكلها على الخليل بن ولده الاسكندر وختنه الاسكندر فينهاو في ذلك غافها أحدا أحداث الروم بطمعة فقتله بها ثم أربأ به عندما تمكن منه متغردا فولى الاسكندر الملك بعد أبيه فليس وكان قول شيء أظهر فيه قوته وعزمه في بلاد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المقدونيين الى طاعة الفرس فدرهمهم ولستأصلهم وخزب منهم وجعلهم سيايسا معا جعل سائر بلادهم وكورهم تؤذى اله الخراج ثم قتل جميع أختائه واكثرأه في وقت تعينه لمحاربة الفرس وكان جميع عسكره اثنتين وعشرين ألف فارس وستين ألف راجل وكانت مركبة خمسة مائة مركب وثمانين مركبا فغزاه بهذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد محاربة دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في اقل ملاحاته اياه سقانة ألف مقاتل فغلبه الاسكندر وكانت اذ ذل على الفرس وقعة شنعاء ونكبة دهباء قتل فيها منهم عددا لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا وسبعون راجلا • ومضى الاسكندر فتح مدائن واتهب ما فيها فبلغه أن دارا قد عصى وأقبل نحوه فجمع عظيم نخاف أن يلقاه في ضيق الجبال التي كان فيها فقطع نحوها من مائة ميل في سرعة عجبية حتى بلغ مدينة طرسوس وكان ملك الفرس العرد حتى اقتضى حبسه فلا فاه دارا في ثلثة الف راجل ومائة الف فارس فلما التقي الجمعان كاد الاسكندر بفز لكثرة ما كان فيه دارا وقلة ما كان فيه ووقع القتال بينهما وباتت القواد الحرب بأنفسهم وتنازل الامثال واختلب الطعن والضرب وضاق النضاب بأهل فاشركا الملكين الحرب بأنفسهم دارا والاسكندر وكان الاسكندر كل اهل زمانه فروسية وانصحبهم وأقواهم جمعا فباشرا حتى جريا جميعا وتنادى الحرب بينهما حتى انهم دارا وزنت الواقعة بالفرس فقتل من راجلهم نحو من ثمانين الفا ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف وأسر منهم نحو من اربعين ألفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مائتان وثلاثون راجلا ومائة وخمسون فارسا فأتى به الاسكندر فجمع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والامعة الثرىفة ما لا يحصى كثرة بأصيب من جله الاسارى أم دارا وزوجته واخوته وابنته فطلب دارا من الاسكندر فدفعت له نصف ملكه فمضى به الى ذلك فعصى دارا مرة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم وأستعاش بكل من قدر عليه من الامم فبعث الاسكندر وفاء في أسطول فغادر على بلد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هناك ملوك الهنديا سبعة من انفسا من بعض واني بعضا وقتل بعضا ومضى الى احرار طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشان وأهلها اقدر وشعبها يوعون أهل أفرشة لهم ليهرب كان بينهم لخاسرهم فيها حتى امتنعوا ومضى منها الى رودس وإلى مصر فأتى به الجميع وبنى مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هروشبوش له في بنائها اخبار بطولية وسياسات عكرا منها تطويل كتابها • ثم إن دارا لما ليس من مصالحه أقبل في أربعة مائة ألف راجل ومائة ألف فارس فالتقى الاسكندر وملا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فماتت بينهما معركة عجيبة شنيعة اجتاحوا من الروم على ما حكاوا خبره واعتادوا من الفلة والظفر واجتهدا من الفرس بالوطن على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فحلبا يحكي من معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة فلما نظر دارا الى أصحابه يتقلب عليهم ويرمون عزم على استيصال الموت في تلك الحرب بالباشرة لها بنفسه والصبر حتى يقتل معترضا للقتل فاطفاه بعض فؤاده حتى ملوه فانهم وذبحت قوة الفرس وعزمهم وذل بعدها سلطانهم وصار بلد المشرق كله في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربعة مائة عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر بتحصين ما أصاب في عسكر الفرس والتطريق وقبضه على عسكره ثلاثين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي كانت رأس مملكتهم والتي اجتمعت فيها اموال الدنيا ونعمها فهدمها ونهب ما فيها فبلغه من دارا انه صار عند قوم مكيلا في كبول من فضة قتها وخرج في ستة آلاف فوجده بالطريق مجروحا برساك كثيرة فلم يلبث أن هلك منها فأنظر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في آخر هذه الثلاث مدارا لعدة اربا اعتبر ووعظ له انما اذ قل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألف ابنين واكب وراجل من اهل بلد آسيا وهى العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك نحو من ستين سنة نحو تسعة عشر ألفا الى ألف مائتين واكب وراجل من اهل بلد العراق والشام وطرسوس ومصر وجزيرة رودس وجميع البلدان الذين ردهم الاسكندر جميعا وكان سلطان الدنيا مقسوما بين فؤاده بعد ما زلزل بدواهاه العظيمة العالم كله وعمر اهلها بعضا لما التقطعة وبعضا بالوطن عليها والمباشرة لاهلها وأوصى عند وفاته أن يلقب كل غامق في اليونانيين بعده بطيفيوس ثم ولا للاعداء لأن مناه الحربي فهذا هو الصميم من شجرا الاسكندر فلا يلتفت الى ما ناله • ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أول من حمر بالابل وكان له قوم يضحكونه ويحكونه في الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسته فنه لا الذمة وبه اقتدى الملوك في السر واخذوا

المضحكين والمخزفين

• (ذكر تاريخ الاسكندر) •

قال ابو الريحان محمد بن احمد البرقي - تاريخ الاسكندر اليوناني - الذي يلقبه بعضهم بذي القرنين على حق الروم
وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة قتل دارا ملك الفرس - ولاوردت
القدس امر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والصول الى تاريخه فاجابوه واستلوا الى تاريخه
واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اقل وقت تحركه ليقلوا
الف سنة من دن موسى عليه السلام وقتوا معصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل اليونانيين
وكافوا به بوزخون بجزيرة يونان بن ثورس من بابل الى المغرب - واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اقل
تشرين الاول وموافق اليوم الرابع من اباء وسبدي الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى
ان يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بيلته ومبادئ الشهور ترجع الى عدد واحدة تظم يجري عليه
داغوا عدد شهر وستة اشهر اختلف بعضها بعضا في العدد وهذه اسماءها وعدد ايام كل شهر منها
(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما (تشرين الثاني) ثلاثون يوما (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما (كانون
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (ربيع اذار) أحد وثلاثون يوما (حسان) ثلاثون
يوما (مار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون
يوما (أيلول) ثلاثون يوما (سبعة اشهر) كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة اشهر كل شهر منها ثلاثون يوما
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما وربيع يوم وثلاثون يوما جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عددا أيام سنهم ثمانية وخمسة وستين يوما وربيع
يوم ويحصلون السنة الرابعة ثمانية وستة وستين يوما ويسمونها السنة الكبيسة وانما زادوا الاربعة في كل
سنة لقرب عدد أيام سنهم من عدد أيام السنة الشمسية حتى تبقى ايامهم على نظام واحد فتكون شهور
البرد وشهور الحار وأوان الزرع والقيح والنصر وجنى القمح في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شئ من ذلك
التيه وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين اقل يوم من تاريخ الاسكندر
هذا وبين يوم الخميس اقل شهر الحزمن من السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الله من عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ثمانية سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبنيته وبين
يوم الجمعة اقل يوم من الطوفان الفاسية وسبعة مائة سنة واثنان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اقل تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمسة وثلاثون سنة وخمسة مائة وتسعون
وغاية ثلاثون يوما - وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الفلاحة البليغة الشهر المسمى
غور فبدأ ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبه طويلة وهو انه دعاهم الى عيادة
الكلواكب السبعة والبروج الاثني عشر وان الملك قتل وعاش بعد القتل ثم قتل قتلات بعد ذلك فجيئة وفي كلهما
يعيش ثمانين في آخرها وان شهورهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من البطالين
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكلدانيين وذلك ان غور هذا ليس من الكلدانيين ولا الكنعانيين ولا العربانيين
ولا الجرمية وانما هم من الجزناسين الاوائل ولذلك يقولون في كل شهورهم انما اسماء رجال مضوا وان تشرين
الاول وتشرين الثاني اسماء آخرين كانوا فاضلين في العلوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط
اسم رجل تكلم ألفا امرأة ابتكارا كاهن ولم يزل نلا ولا وله ولدا فجعلوه في آخر الشهور لقصته عن التسل
فصارا نقصان من العدد فيه والصايون من البابليين والجزناسيين جميعا الى وقتنا هذا شوحون ويكونون على
غور في الشهر المسمى غور في عيد لهم فيه مندوب الى غور ويعقدون تعديدا عظيما وخاصة النساء فانهن يقمن
هن تاجين ولبعض ويكفن على غور ويذبن في امره هذا ناطو ولاوليس عندهم علم من امره الا كثر من أن يتولوا
هكذا وجدنا ناسا كثيرا يتسحرون ويكونون على غور في هذا العيد المتسوي الى غور والتساري تذكراتهم بعملونه
لرجل يسمى جورجيس أحد حواري عيسى عليه السلام دعاهم كل من المولود الى دين النصرانية تعديدا لله تلك
الفتلات فلا تدري وقع الى التساري قصة غور فأبدلوا مكنيا جورجيس وخالفوا الصايين في الوقت لان
الصايين يعملون ذكران غور اقل يوم من شهر غور والتساري يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويقال ان
بعض مولودومة زاد في شهر الروم كانون الثاني وشباط فان شهورهم كانت اثنان عشرة اشهر كل شهر

أخته ثم زوجها من ابنة المولود له من اخته وكثرت فواحيه حتى تضاء اهل الاسكندرية ثمان مئتا سنة • وولى أخوه بطليموس الاسكندرية وهو الجوال عشرين سنة • ثم ولى بعده ابنه بطليموس دويش ثماناً وثلاثين سنة وفى زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤذون الله الجزية • وظهت في ذلك الزمان علامات في السماء موهولة منها انه ظهر في السماء ناحية مطلع الشمس من مدينة رومة مهابيل ناحية الجنوب نادر ملتبة عظيمة وكسرقوم شبرا في صنع لهم قاتحبر من الخبز هم سائل وتزل بعدة رومة مقدسة أيام متوالية برد كان يوجد في داخله حجارة وشفاف وانفتحت الارض فصار فيها غور عظيم ونخرج منه لهب اشتعل حتى غلظوا بطلع السماء وتطرا أهل رومة يومئذ الى عود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظيمة تكاد الشجر ان تغيب منه • ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة سنتين قدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة الجديدة الى اول ملوك قصر الذي هو اول ملوك الرومانيين مائتين واحدى وعشرين سنة فبعث قصر قائدين يمسرا كركنة فقم مصر فترجأ أحدهما كلوباطرة ابنة دويش الملقب بطليموس وقتل القائد الاخر وشاقص قصر فسار اليه قصر نفسه وحرث امورا الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قصر على مملكة مصر وقتل كلوباطرة ولدها وقتل القائد الذي تزوجها ويقال بل مات نفسها عند ماتت غلبة قصر لم يبق الا انها كانت ذات حزم ومعرفة وتدير وانا حفرت خليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وقت بالاسكندرية أبنية عجينة منها هيك زحل وعلمت فيه صفات من نحاس اسود وكان اهل مصر والاسكندرية يعملون له عدا في اليوم الثاني والعشرين من هتور ويحج اليه اليونانيون من سائر الاقطار ويذبحون له ذبايح لأخصى كثة فلما ظهرت ملة النصراني في الاسكندرية جعلوا هيك زحل كنيسة ولم تزل الى أن هدمه جايوش العزيز بن الله عند قدومه من المغرب الى ارض مصر في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة من سني الهجرة النبوية • ويقال ان كلوباطرة هي التي بنت حائط الجوز بمصر وشبهه أن يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقاسا بمدينة انهم ومقاسا آخر بأنصا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس يصح ويحدث كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت يد ملوك الروم من اهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من اهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم يولون فنيامن قتلهم من شاء • فغلب الى الاسكندرية ويقسم بها الى أن قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن والاسكندرية وجمع ارض مصر ويقال • هي كلوباطرة الباصكية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة البطالسة من الاسكندرية وقدم عمرو بن العاص الى مصر وقضاهما سقاة سنة وبضعا وسبعين سنة وفى خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القياصرة وملكو امهم بلاد الشام واستولوا على ارض مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرمز فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين سنة فلما استبتهر قل بمملكة الروم ونخرج من القسطنطينية بجمع الاموال من سائر مملكته اخذ جندها ودمشق وصار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر ببنائها وصار منها الى ارض مصر ودخل الاسكندرية وقتل من بها من الفرس وأقام بها بطر بقاء عاد الى قسطنطينية فاستقرت مصر بعده تحت إمالة الروم حتى ملكه المسلمون ويقال ان كل بناء بمصر من أجزائه الفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم واثقه أعلم

• (ذكر منارة الاسكندرية) •

قال المسعودي فأما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين عن عني أخبار بلدهم أن الاسكندر بن فيليبش المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة بنتها وجعلها سرا فياين بردمن العبد والى بلدهم ومن الناس من رأى أن العاشر من فرعون مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والا هرام بمصر وانما أضفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهرته باستقلاله على الاكثمن عمال العالم فنشرت به وذكروا في ذلك أخبارا كثيرة يستدلون بها على ما قالوا والاسكندر لم يطره في هذا الجرعدة ولا هاب ملكا يرد اليه في بلده ويفزعوه في داره فيكون هو الذي جعلها سرا فياين الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف للسنان الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها غنائيل من النحاس وغيره منها تمثال قدأشار بسببته من يده

البحر نحو الشمس ايضا كانت من القنق واذ اعلت في الفلك فأصبغ يشرها بنحوها فاذا انخفضت صارت يده
مقلدا تدور معه بحيث دارت ومنها تمثال يشر يده الى البحر اذا صار المد قومه على البحر من ليله فاذا دار بجازان
يرى بالبحر اقرب المسافة سمح ذلك التمثال صوت هائل يبع من مسبة مليون وليلة فيعلم أهل المدينة أن
المد قد دنا منهم فيمقره بأبصارهم ومنها تمثال كلبه من الليل او اقتراسه سمعوا الصوت بخلاف
ما صوّرت في الساعة التي قبلها وصوته مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان اخذ
خادما من خواص خدمه ذراعى ودهاء فجاء مستأمننا الى بعض الثغور فوردوا كفة حسنة معه جماعة فجاء
الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وأنه أراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه ليكن لها اصل وانها استوحش
ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتنهى اليه في دفاش استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها
من الشام يكتبك كانت معه فيا صفات تلك الدفاش فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرحت نفسه
واستحسرت طمعه فقال له الخادم بأمر المؤمنين ان هاهنا اموالا وجواهر دفاش لعلوا فساءه الوليد عن الخسر
فقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوكنا لارض وذلك أن الاسكندرية احتوت على الاموال والجواهر التي
كانت لشذازين عاد وملوك مصر فبقي لها الزمان تحت الارض وقطارها الاقياء والقنطار والسراديب وأودعها
تلك الذخائر من العن والورق والجواهر فبقوا ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرأة في
علوه والديانة جلوس حوله فاذا نظروا الى المدوّ في البحر في ضوء تلك المرأة صوّقوا بان قرب منهم ونشروا أعلاما
فبها من بعد منهم فخذوا الناس وتنذروا البلد فلا يكون للمدوّ تعليم سبيل فيبت الوليد مع الخادم جيش
واناس من ثقاته وخرواصه فقدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المرأة فضع الناس من هذا وعلموا انها مكيكة
وحده في امرها فلما علم الخادم استغاضة ذلك وأنه سبيل الى الوليد وأنه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
في مركب كان قد أعده ووالا على ذلك فقت جيشه ورشيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهوسنة اثنتين
وثلاثين وثلاثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في الصرم فاصح يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
للتياتم افوا عن الجوهر يقال ان ذلك من آلات يتخذها الاسكندرية للشراب فلما ماتت كسرت ابها ومرت بها
في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندرية تتخذ ذلك النوع من الجوهر وتخرجه حول المنارة لكيلا
تخلو من الناس حوله الا أن شأن الجوهر أن يكون مطلوباً ابدأ في شكل عصره ويقال ان هذه المنارة انما
جعلت المرأة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندرية كانت تصارب ملوك مصر والاسكندرية لتفصل من كان
بالاسكندرية من الملوك تلك المرأة ترى من ردف البحر من عدوهم وكان من يدخلها تنبه فيها الا أن يكون عارفا
بالدخول والخروج فيها لكثرة يوسها وطبقاتها وعزاتها وقد ذكر أن المنارة حين وأفوا في خلافة المقدس
في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة قاهوا وفي طريق قول الى مهاوتهم
الى السلطان الزبيح وفيه مخارج الى البحر فتبورت دوابهم وقدم منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقل ان
تمّ زهرهم كان على صكوكي اما قد اتمها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت رباط فيه مطوعة المصريين وغيرهم
وفي سنة سبع وسبعين وسبعائة سقطت المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بجيافة
مهندمة مضطربة برصاص في قناطر من الزبيح وتلك القناطر على ظهر سلطان وكان في المنارة ثلثمائة
بعضها فوق بعض وكانت الدابة تصعد بجدها الى سائر البيوت من داخل المنارة واهذه البيوت طاقات تشرف
على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة مكتبة عزت فاذا هيبت هذه المنارة قريانت مرسوس
اليونانية (صد الكواكب * وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر أخبار مصر ابرام بن يعصم بن حام بن نوح وبنو ابي
البحر مدناهم اقودة كان الاسكندرية ويجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهب
وضبطوا فوقها منارة عالية امرأتين اخلا شتى قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا
قصدهم فاصد من الام التي حوالهم فان كان مياهم هم ومن البحر عملوا تلك المرأة علنا نالت لشعاعا على ذلك
النبي فارقتهم ثم لى على طاهالى أن غلب على البحر فنفثها ويقال ان الاسكندرية اعمل المنارة الذي كان شينا
بها وقد كان ايضا عليه امرأة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال بعض ملوك الروم فوجه من أزالها
وكانت من زبيح مدبر * وقال المدودي في كتاب التنبيه والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبيد الله بن

يحيى بن خاقان له أمر المستعين بنفذه الى برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
فراى حمرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت المنيب فقد رآه بانه أن لا يظفر اذا كان صائما او تقرب الشمس
من جميع أطوار الارض فأمر انما أن يصعد الى اعلى منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يتأكل موضع سقوط
الشمس فاذا سقطت وهي بالجبر تقطع الربل ذلك فوصل الجبر الى قرار الارض بعد صلاة العشاء الاخرة فقبل
أفطاره بعد صلاة العشاء الاخرة فيما بعد اذا ما في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى ستر من رأى لا يظفر
الا بعد عشاء الاخرة وعندة أن هذا فرضه وأن الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالفرض
ومجاري الشرق والمغرب وقد ذكر ارسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية أن بناحية المشرق الصفي
جبل شامخا جدا وأن من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
الصبح ثلاث ساعات • ومنارة الاسكندرية أحد نبين العالم المهيبة بناها بعض انبطالسة ملوك اليونانيين
بعد وفاة الاسكندرين فيليبس الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر ففعلوا هذه المنارة
مرقباً في اعاليها مرة عظيمة من نوع الاحجار المشقة ليشاهد منها مراكب البصرة اذا اقتبلت من رومة على مسافة
تجوز الابصار عن ادراكها فكانوا يراعون ذلك في تلك المراتب يستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة في هذا
الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعاً وكان طولها قدما نحو مائة ذراع فهدمت على طول
الزمان وترادف الزلازل والامطار لأن بلد الاسكندرية غمر وليس سبيلها سبيل فسطاط مصر إذ كان
الغلب عليها أن لا تخار الا بالنسر وناؤها ثلاثة اشكال فقرب من النصف واكثر من الثلث مربع الشكل بناؤه
باجبار يصح يكون نحو مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك بنى الشكل مبنى بالجبر
والجس نحو مائة وستين ذراعاً وحواليه فضاء يدور فيه الانسان واعلاها مدور • وكان احديين
طولون رقم شيا بنوا جعل في اعلا قبة من النشب ليصعد اليها من داخلها وهي مبنية موبة بغير درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كتابة برصاص مدقون بقلون في طول كل حرف ذراع في عرض شبر
ومقدارها على جهة الارض نحو مائة ذراع وماء الجرد بلغ اصلها وقد كان تهدم احادها
القرية بحالي البصر فيها ابوالجيش بخاريه بن احدين طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
نحو مائة ميل وهي على طرف لسان من الارض قد ركب البحر جنبته وهي مبنية على قممها الاسكندرية وليس
بالمنا القديمة لأن القدم في المدينة العتيقة لازى فيه المراكب لبعده عن العمران والمناها الموضع
الذي ترسى فيه مراكب البحر • وأهل الاسكندرية يخبرون عن اختلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
مابين المدينة والمنارة في هذا الوقت فقلب عليه ماء البحر في المدة البصرة وأن ذلك في زيادة قال وتهتم في شهر
رمضان سنة اربع وأربعين وثلاثمائة نحو مائة ذراعاً من اعاليها بالزلة التي كانت يبلاد مصر وكثير من بلاد
الشام والمغرب في ساعة واحدة على ما وردت به علمنا الاخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر وكانت عظيمة جدا
مهولة فهدمت اقامت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لضعف يوم السبت كان عشرة ايام خلعت من هذا الشهر وهو
الخامس من كانون الاخر والتاسع من طوبة وكان لهذه المنارة يجمع في يوم الخميس العرس يخرج سائر أهل
الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم بجملتهم ولا بد أن يكون فيها عرس فيفتح باب المنارة ويدخله الناس فقيم
من يذكر الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهو ولا يزالون الى نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترق على
البحر من هجوم العدو • وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فقصده ركب الفن تلك
النار على بعد فاذا رأى أهل المنار ماريهم شعلوا النار من جهة المدخلة فاذا رآها البحر ضرر والابواب
والاجراس فتعزل عند ذلك الناس فشارة العدو • ويقال ان المنارة كان يبسدا عن البصر فكان في أيام
قسطمينا بن قسطنطين حاج البحر وغرق مواضع كثيرة وكأني عديدة بجهة الاسكندرية ولم يزل يقلب عليها
بعد ذلك وبأخذ منها شيا بعدئذ • وذكر بعضهم أنه فاسه فكان مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعاً وهي ثلاث
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعاً وتمف ذراعاً وثلاثة وثلاثين ذراعاً وهي ثلاث
وهي احدي وثلاثون ذراعاً ومنه ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي اسدي وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع •
وذكر ابن جبير في رحلته أن منار الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا وله ذراع اسدي وجوانبه الاربعة

في سنة ثمان وسبعين وخمسة فأتى على خمسين ذراعاً وأطول المتأراً زيد من مائة وخمسين قامة وفي أعلاه مسجد يترك الناس بالصلاة فيه • وقال ابن عبد الحكم وشال أن المتأراً في منارة الاسكندرية كلهم مائة الملكة وهي التي ساقط خليفها حتى أدخلته الاسكندرية ولم يكن يسلطها المتأركان بعد من قرية يقال لها كساقالة الصكر من خفرته حتى أدخلته الاسكندرية وهي التي بلغت قاعه • ولما استولى أحد بن طولون على الاسكندرية بنى في أعلى المتأرة من خشب فأخذها الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تدعى بعض أركان المنار وسط فامر ببناء ما لم يدم منه في سنة ثلاث وسبعين وسقافته • وفي مكان هذا القبة مسجد اهدم في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين عند حدوث الزلزال ثم في شهر سنة ثلاث وسبعين على يد الأمير كركم الدين بيبرس الجاشنكير وهو باقى الى يومنا هذا وقده در الوجه المدورى حيث يقول في منارة الاسكندرية

وساندة الأبرياء تهدى أنا السرى • ضياء إذا ما حندس الليل أظلم
ليست بها بردا من الأنس صافيا • فكان شدكارا الحية معلما
وقد ظلت من ذراها شبيبة • ألاحظ فيهم صفاي النجما
نخيل أن البصر تحصى خماسة • وأن قد خفيت في كعب الدجما

وقال ابن خلائس من أبيات

ومثل جاوز الحوزاء مرتقا • ككأنما فيه للتسرين أوكار
وإلى القنطرة ماى القرع فيده • للسنون والتور أخبار وأخبار
اطلقت فيه عنان النظم فأطردت • خيل لها في يدع الشجر مضطرا
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبيد

قده در منار اسكندرية كم • يهواه على بعد من الحندق
من شاعخ الألف في عربنه نجم • ككأنه باغت في دارة الألق
للغنائات الجوارى عند رؤيته • كوكبه النجوم في أجفان ذي أرق

وقال جرير بن أبي عمر الكندي في قصائل مصر ذكر اهل العلم أن المتأرة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها الصرصار في جوفه الأثرى الابنية والاساسات في الجبال الآن عمارا • وقال عبد الله بن عمرو وهما بن الدنيا أربعة مرأة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالسن تحتها فيرى من بالقسطنطينية وينبها عرض البروز كالثلاثة

• (ذكر الملأب الذى كان بالاسكندرية وغيره من الهجاب) •

قال القاضي ومن هجاب مصر الاسكندرية وما بها من الهجاب فن هجابها المنارة والسورى والملأب الذى كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكره فلا تقع في حجر أحد الملأب مصر وحضر عبد الله بن أحمد بن عمرو بن العاص فومضت الأكره في حجره فلما البلد به ذلقت في الاسلام ثم حضر هذا الملأب ألب ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا هو يشرى وجه صاحبه ثم أن قرى كالب بهوه جبا اولع لون من الملأب رآه عن آخرهم لا يتكلمون فيه ما كثر من مراتب العلية والسفلية • وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجاية خلاه عمرو بن العاص واستأذنه في المسير الى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرفها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اباهاته قدم الى بيت المقدس لصارته في نفر من قريش فاذا هم بناس من شامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت القدس فخرج في بعض جباها ليسيح وكان عمرو يري ابله وابل اصحابه وكانت ردة الابل نوبا بينهم فبنا عمرو يري ابله اذ من به ذقت الشمس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستقاه فساه عمرو من قرية له فشرى حتى روى ونام الشمس مكانه وكانت الى جنب الشمس حيث نام فخره فخرت منها حيه عظيمة فمصر بها عمرو فترج ابلابهم فقتلها فلما انتقط الشمس نظروا الى حية عظيمة قد انجما الله منها قتال لعمر ما هذه فأخبره عمرو وماها فقتلها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحسن الله بكم ثم من شدة العطش ومرة من هذه الحية فخان فملا هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب في طلب القتل في تجارتنا قال له

النحاس وكثر التجوأن تصب في بخار تلك قال ويأى أن اصعب ما اشتري به بعرا فاني لاملق الا ببعيرين
فأمل أن اصعب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أسيرة فقال له النحاس أرايت دية أحدكم بينكم كهي قال ما بينكم من الأبل
فقال له النحاس لستنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دناير قال تكون أقصد بشاير فقال له النحاس اني رجل
غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأسقم في هذه الجبال شبرا جعلت ذلك ذرا على
نفسى وقد قضيت ذلك وأما باليد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعني الى بلادى ولك على عهد الله وميثاقه
أن أعطيك ديتين لانه لا عوز وجل احيايتك من زين فقال له عمرو ابن بلادك قال مصر في مدينة يقال لها
الاسكندرية فقال له عمرو لا أعرفها ولم ادخلها قط فقال له النحاس لو دخلتها لعلت انك لم تدخل قط مثلها فقال
له عمرو وتنى لي بما تقول وفي عليك ذلك العهد والمناق فقال له النحاس نعم لك والله على العهد والمناق أن افي
لك وأن أردك الى اصحابك فقال له عمرو كي يكون مكفى في ذلك قال شرا انطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا
عشرا وترجع في عشر ولك على أن أحتفظ ذاهبا وأن أبست معك من يفضلك راجعا فقال له عمرو أشترى
حتى اشأوا زراعتي في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه النحاس وقال لهم تعيرون على حتى
ارجع اليكم ولكم على الهد أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبني رجل منكم أكس به فقالوا نعم ونستامع رجلا
منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع النحاس حتى اتهم الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من
الاموال وانظروا ما أعجب فقال عمرو للنحاس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عمرو الى مكانة
ما فيها من الاموال والعمارة وجودة بنائها وكثرة أهلها فازدادها ذاهبا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عدا فيها
عظما يجمع فيه ملوكهم وأشرا نفهم ولهم ككرة من ذهب مكاله يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكامهم وفيها
اختبروا من تلك الككرة على ما وصفه هان من مضى منهم انهم وقت الكرة في كره واستقرت فيه لميت حتى عليهم
• فلما قدم عمرو والاسكندرية كرمه النحاس الاكرام كله وكساه ثوب دياح ألبيه اباه وجلس عمرو والنحاس
مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالكرة وهم يتلقونها بأكامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى
وقعت في كم عمرو فحبسوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكرة قط الا هذه المرة أتري هذا الاعرابي يهلكنا هذا
ما لا يكون أبدا وان ذلك النحاس مضى في اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياء من زين وله فاضل في التي
ديتار وسألهم أن يجمعوا ذلك فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبست معهما النحاس
دليلا ورسولا وزودهما ما كسره هما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابهما فذلك عرف عمرو مدخل مصر
وتجربها ورأى منها ما علم انها أفضل البلادوا أكثرها موالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف
دينار وأسلك لنفسه ألفا قال عمرو وكان أول مال اعتقده وتأنثه

• (ذكر عمرو السواري) •

هذا العمود جبراً حرم منقطع وهو من الصوّان المانع كان حوله نحو أربع مائة عمود كسرها قرايا الى الاسكندرية
في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وروماها بشاطئ البصري لوعر على الصدوق سلوكه اذا قدموا يذكرون
هذا العمود من جهة أعمدة كانت تحمل رواقا رسما طاليس الذي كان يدرس به بالحكمة وأنه كان دارا لم وفيه
نزاة كتب أحرها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود
سبعون ذراعا وظهره خمسة أذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدتيه اثنتان وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على
نظر طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجعله ذلك خبة وشماون ذراعا وثلاث ذراع وطول ناعده
السفل اثنا عشر ذراعا وطول القاعدة العليا ستة أذرع ونصف • قال السعدي وفي الجانب الغربي
من مسجد مصر جبل رصام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا بهد الترفا ما
العمود وانما اعدوا الرّوس التي يسمونها الـ • من الاسوانية ومنها حجارة الطواحين تلك تقرأها الاثرون قبل حدوث
التصرياتة يمتين من السنين ومنها العمود التي بالاسكندرية والعمود بها الغضف الكبير لا يعلم بالعام عمود مشه
وقد رأيت في جبل اسوان أنا هذا العمود وقد هندس ونقروا في جبل من الجبل ولم يحمل ما ظهر منه وانما كانوا
يتظنون به أن يحصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم انتهى • وكان بالاسكندرية من العمود الصنم
وأشكال الجارية والنام الذي لا تقبل القطعة منه الا بالوف من الناس وقد علفت بين السماء والارض على فوق

الماثة ذراع وفوق رؤس أساطين دوائر الاسطوانة ما بين خمسة عشر ذراعاً الى العشرين ذراعاً والطرفه عشرة
ذراع في عشرة ذراع في حلك عشرة اذرع بنزائبا الألوان • وكان بالامكندرية قصر عظيم لطيلة في معمور
الارض على ربوة عظيمة بازاء باب البلد طوله خمسة اذرع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم
وانتهى كل ضلعة منه حجر واحد وعينه حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وازامه اسطوانة عظيمة لم يجمع
بمنها غيرها مائة وثلاثون شرا وعولها بحيث لا يدرك أعلاها فاذف حجر وعليها رأس محكم الصناعة يدل
على انه كان فوق ذلك بناء وصفا قاعدة حجر آخر محكم الصناعة عرض كل ضلع منه عشرون شرا في ارتفاع ثمانية
اشبار والاسطوانة منزلة في حود من حديد قد حرت به الارض فاذا اشتدت الريح رأ بها تقصر لوردها وضع
تحتها اطيرة فطمتها لثقة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم انها عملة الملك
للمجانين داود عليها السلام كاهي عاديهم في نسبة كل ما يستعظمون على اله من صنيع الجن وليس
كذلك بل كانت عماله القدماء من اهل مصر • وكان في وسطه قبة ومن حولها أساطين وعلى الجميع قبة من
حجر واحد رخام احمر كالحسن ما أتت راء من الصنائع • ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية
فأجبه هذا القصر وأراد ان يبنى مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقوموا به فصر اعظم على هيئته فلم يدر
اعترف به من منتهى الاشياء منهم فانه التزم أن يصنع مثله فصر الملك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
من المون والالات والرجال فقال اشوق بشورين مطبقين وبجمل ككبيرة فقلل على ذلك فغنى الى القاهر
القديمة وسفر منها قرا أخرج منه جبهة عظيمة ونها عذة من الرجال على البهجة فها جزء ما التوران مع قوتها
الابعد جده وعناء فلو وقف بها بين يدي الملك قال اطلع اقصى ما ان أتيتني بقوم رؤسهم مثل هذا الرأس
فعلت مثل هذا القصر فحين الملك عند ذلك هزأ هل زامه عن إقامة مثل ذلك القصر • وقد ذكر انه كان
بالاسكندرية ضرس انسان عند صاحب رين به القوم زته ثمانية ارطال • ويقال ان عود السوارى الموجود
الآن خارج مدينة الاسكندرية أحد سبعة أعمدة أتى بأحدها البنون بن مرة العادي وهو يجعل تحت ابطه
من جبل برم الاحمر قبل اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعف القوي في قومه فشق ذلك على
بصر بن شداد بن عاد وقال ليني فذبه نصف ملكي وجاء به مود آخر جدد بن سنان القوي • وكان قويا
لعله من اسوان تحت ابطه وجاء بشة رجالهم كل رجل بمود فأقام الممد السبعة الجارود بن ظن المؤتصلي
وكان بناءه ما بعد ان اختاروا لها طالع اسعدا كاهي عاديهم في عانة أعمالهم • وقد ذكر غير واحد ان
الضور في القديم من الدهر كانت تلين فعمل منها أعمدة ناعط واراب وينون وما راين وأعمدة ده شق ومصر
ومدين وتدمر وان كل شيء كان يتكلم قال أمية بن ابي الصلت

واذهب للباس لهم عراة • واذهب للسلام لهم رطاب

وقال قوم عود السوارى من جهة الأعمدة كانت تعمل رواقا يقال له لفت الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل
الغرب الى خسر فرق وهم اصحاب الرواق هذا واصحاب الاسطوانة وكانوا يعلبك واصحاب الخيال وهم بانفاكية
واصحاب البرابي كانوا يصعد مصر والمشاوون وكانوا يقدونية وكان بن قل عليه يكر على ايراد هذا الفصل
وبراء من قبل المجال وما وضعه القصاص ويجزم بكنهه فلا يوحشك حكايته واسمع قوله واسمع قوله الله تعالى عن عاد
قوم هود واذكروا ان جد جحلم خلفه من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة اى طولاً وعظم جسم قال عبدة الله
ابن عباس رضى الله عنهم ما كان أطولهم مائة ذراعاً وأقصرهم ستين ذراعاً وهذه الزيادة كانت على خلق آياتهم
وتبيل على خلق قوم نوح وقال وهب بن منبه كان رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عن الرجل منهم تفرغ فيها
السباع وكذلك مناخرهم وروى شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
ليعمل المصراعين واجتمع عليه خمسة من هذه الامة لم يطيقوه وان كان أحدهم ليغمر بقدمه الارض فيدخل
فيها وروى عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو المامارى عن ابن بكرة قال استظل سبعون رجلا من قوم موسى
عليه السلام في غفد رجل من العماليق وعن زيد بن أسلم يلقى أن الضبعة ولادها رين في جبال بين رجل من
العماليق وقال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بساد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد قال المبرد
وقوله ارمى الخشاء وقيع العماد اتمزيد الطاول يقال رجل معصم يريد طوله ولا ومنه قوله تعالى ارم ذات

العماد أى الطوال وقال البيهقي هو ذات العماد لانهم كانوا اهل عديسبار وهو قول قتادة ومجاهد والكافي ورواه عطاء بن ابي عيسى وقال بعضهم هو ذات العماد لطول قاماتهم قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول ادهم اثني عشر ذراعا وفي كشف الزمخشري لم يعلق مثلهما مثل عاد في البلاد عظام اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان باقي الضربة العظيمة فيصلها فيلبسها على الحلي فلبسهم وقد ذكر غير واحد أنه وجد في خلافة المقدرة باقى الفيل جعفر بن المقدس ذكر جعفر في موضع ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا في عرض ثلاثة اشبار واعلم ان عين في ادم ضيقة وقد نشأت نفوسهم في عمل صبر فاذا حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم او يبلغ اجسامهم مما ليس له عندهم اصل يتبينونه عليه الا ما يشاهدونه او بالقوة يهلوا الى الارتياح فيه وصاروا الى الشك في الخبر عدا الا من كان معه علم وفهم فانه يخص عماليقهم من ذلك حتى يجد دليلا على قبوله او رده وكيفية مثل هذه الاخبار وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم طوله ستون ذراعا في السماء ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان وقد روي محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن يزيد التميمي القزناطي في كتاب نسخة الابواب قال نقل الشعبي في كتاب عمر المولود ان الضفاد بن علوان لما هرب منه لام بن عامر الى ناحية القتال ارسل في طلبه اميرين مع كل امرىء طائفة من الجبارين خرج احدثها فاحدا الى بلفار والاخر الى باشرق فاعام اولئك الجبارون في ارض بلفار وفي باشرق قال الاقليشي وقد رأيت صورهم في باشرق دورايت قبورهم بها فكان عمارية تيماء احدثهم طولها اربعة اشبار وعرضها اشباران وقد كان عندي في باشرق نصف اصل التينة اخرجت لي من فكة الاسفل فكان عرضها شبرا ووزنها ألف مثقال وما تات مثقال اناورتها يدي وهي الان في داري في باشرق وكان دورك ذلك العادي سبعة عشر ذراعا وفي بيت بعض اصحابي في باشرق عصف ادهم طوله ثمانية وعشرين ذراعا واضلاعه كل ضلع عرضها ثلاثة اشبار وكثر كالحلخام واخرج الى نصف رسغ يد ادهم فكت لا اقدر ان ارفع يد واحدة حتى ارفع يدي جميعا قال ولقد رأيت في بلد بلفار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل العماد بن رجلا طولا كان طوله اكثر من سبعة اذرع وكان يسي دقي وكان يأخذ القوس تحت ابطه كما يأخذ الانسان الطفل الصغير وكان اذواق القتال تات الناحية مقاتل بضربة من نهر البوط يمسكها كالصافي يده لوضرب بها الفيل قتله وكان خيرا متواضعا كلما التقى سلم على ورحب بي واكرمى وكان رأسي لا يسل الى حقوه وكان له اخت على طوله اربع اشبار ورافعة قال في القاضي يعقوب بن النعمان يعني فاضل بلفار ان هذه امرأة الطويلة العادي قتلت زوجها وكان اسمه ادم وكان من اقوى اهل بلفار فمته الى صدرها فكسرت اضلاعه خات من ساعته قال ولم يكن في بلفار حوام نهمهم الاحام واحدة واسعة الابواب اسهى وقد حدثني الحافظ ابو عبد الله محمد بن اجد بن محمد الفرياني عن ابيه انه شاهد قبرا احتفر بدينه قرطاجنة من افريقية فاذا جنة رجل قد عظم راسه ككروان عظيم ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المسند وهو قول عاد وحروفه مقطعة ماضه انا كوش بن كنعان ابن المولود من آل عاد ملكت بهذه الارض اقدم بنة وبيت بها على اقب بكر وركبت من لبلب العتاق سبعة الاف حمر وصرو شهب وبيض ودهم ثم لم يبق عنى ذلك شيئا وجاءني صائح فصاح بي صيحة اخرجني من الدنيا من كان عاقلا من جاء بعدى فلبس بزي وانشد

يا واثق ابري الهوى • برسم ربيع قد وهى

فقد اسقم ثم اعتبر • ان كنت من اهل التهى

بالامس كافوقها • واليوم صرنا تحتها

لكل حدة غاية • لكلكل امر منتهى

قال فامر السلطان ابو بكر بن يحيى الحفصى صاحب تونس بطمه فطم القبر قال موقفه رجحه الله تعالى واما أدركت شيئا من ذلك وهو انه ترافع في بعض الايام طلائفة من الجبارين الى السلطان الملك الظاهر رتوق اعوام بضع وثمانين وسبعمائة وقد اختلفوا على مال وجد وميجيل القطم وهو أنهم كانوا يقطعون الجبارين من سفار فنيا على قلعة الجبل من بجريا فاصف لهم جمر اسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الجبر طمعا في وجود مال فأتاهم بهم القطع الى عود عظيم قائم في قلب الجبل فلبسهم آقبوا بجوارهم عليه حتى تكسر قطعاً فانما

هو عجوف وإنسان قائم على قدميه بطوله وتناثر لهم من جهة رأسه ذنان كثيرة فاقسموه وناقصوا في قسمها واختلوا حتى أشبهوا أمرهم ورتافوا إلى السلطان فبحث من كشف المغافر وجد الجمر والعمود وقد تكسر فاختد منهم ما وجد بأيديهم من الدنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الجمر وتسامع الناس بالخبر فاقبلوا إلى المغافر وعينوا برقة الميت فأخبرني من شاهد من استأن هذا الميت أنها سوداء وقد بالذئابة وإن عظم ما قد بقيان بقدمه إلى ركبتيه خسة أذرع فبقي هذان من حساب طوله عشرين ذراعا وأزيد ودماع سن واحد من استأنه في قدر الباذنجانة ما هو الأكثفة الكبيرة وأخبرني السيد الشريف فاضى القضاة بشق شباب الدين أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني المعروف بأبن عدنان وأبن أبي الحسن أنه وقفت سنة أربع عشرة وثمانمائة بخبرة باب الصفيين من دمشق على قبر يدفن فيه مسألهم فلبتيا القبر ولم يق إلا أن يدل في فيه الميت انخسف وخرج من الخسف ذباب كثير كازرق الألوان حتى كادت تظلم فتنزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنين وعشرون ذراعا وعرضه بطوله مسأله قد صار كالرماح وأخبرني أيضا أنه شاهد هذه المقبرة فحضر من أناس وله ثلاث شهب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطة وأنه وزن بمضرة في ملح وطين وتسع أواق بالطل السامي وإن القطعة التي أنكسرت منه نحو لو قنين بالشام فيكون على هذا أنه هذا الضرس نحو اثني عشر رطلا بالمصري وأنه تعالى أعلم

• (ذكر طرف مما قيل في الإسكندرية) •

قال أبو عمرو الكندي: أجمع الناس أنه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الإسكندرية وولد خل عبد العزيز بن مرزبان الإسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنها وعن عدد أهلها فقال والله أعلم بما أدرى علم هذا أحد من الملوك والذي أخبرك أن كان فيها من اليهود ثمان مائة ألف وكانوا سائمة ألف قال فما هذا الخراب الذي في أطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر أنه أمر بغرض دنانير على كل محتمل لعمران الإسكندرية فإنه كبراه أهلها وعلوهم وقالوا أيها الملك لا تتبع فإن الإسكندرية أعظم الإسكندرية على شاطئها ثلثمائة سنة وعمرت ثلثمائة سنة وإنما خراب منذ ثلثمائة سنة وقد أقام أهلها سبعين سنة لا يمشون فيها نارا إلا يفرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها • ومن فضائلها ما قاله بعض المنصر من من أهل العلم أنها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال أرم ذات الصناديق التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال أحمد بن صالح قال في مغيث بن عيينة بالبحر في مصر • أين تسكن قلت أكنس القسطا فقال أنا في الإسكندرية قلت نعم قال تلك كلمة الله يجعل فيها خيارهم • وقال عبد الله بن مرزوق الصدقي لما أتى ابن عبيد بن زياد وكان قد توفي بالإسكندرية فقبض موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن لهيعة والثلث ابن سعد فتعزقوا بهم يقول أليس مات بالإسكندرية فأقول نعم فيقولون هوسى • عنده الله رزق ويجري عليه أجر رباطه ما أقامت الدنيا ولا أجزئته حتى يحضر على ذلك • وقال الذين يتلون في الأهوية والبلدان وترتب الأقاليم والامصار أنه لم تطل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها يربوط من كورة الإسكندرية ووادي فرغانة وقال الحسن بن مغيث وأما الإسكندرية وتبين وأما لها ما قربها من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم ونه ودرج الصباغهم ما يصلح أمرهم ويرق طباعهم وبرقع همتهم وليس يمرض لهم ما يمرض لأهل اليمن من غلة الطبع والحجارة وقد وصف أهل الإسكندرية بالفضل قال جلال الدين بن مكرم بن أبي الحسن بن أحمد انظر في مكان الحفاظ

نزول سكندرية ليس يشرى • بغير الماء أوقفت السواري
ويصف حين يكرم بالهوام المملاتن والاشارة لقنار
وذكر البحر والأمواج فيه • ووصف مرأب الروم الكبار
فلا يطمع نزلهم بغير • فما فيها لذلك الحرف تباري

وقال أحمد بن جرداديه من القسطا إلى ذات الساحل أربعة وعشرون ميلا ثم إلى مروط ثلاثون ميلا ثم إلى كوم شريك ثلاثون ميلا ثم إلى كيون أربعة وعشرون ميلا ثم إلى الإسكندرية أربعة وعشرون ميلا وقال آخر وطريق الإسكندرية إذا قضى ماء النيل يأخذ بين المداين والضياع وذلك إذا أخذت من شطونف إلى

سبك العبد فهو منزل فيه منية لطيفة و بينهما اثنا عشر مقاسا من سبك الى المدينة منوف وهي كبيرة فيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوده من التلس و بينهما ستة عشر مقاسا من منوف الى محلة صرد وفيها منبر وحمام وقنادق وسوق صالح ستة عشر مقسا ومن محلة صرد الى محلة صواهي مدينة كبيرة ذات جبالين وأسواق وعمل واسع واقليم جليل له عامل يسكن ويندوبه الكنان الكثير وزيت القليل وقوح غليظة ستة عشر مقسا ومن محلة صواهي الى شريكه وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ستة عشر مقسا ومن شريكه الى مصر وهي مدينة بها جامع وأسواق ستة عشر مقسا ومن مصر الى سنور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبيرة ستة عشر مقسا ومن سنور الى النجوم وهي اقليم بها حمامات وقنادق وأسواق ستة عشر مقسا ومن النجوم الى نثرو وكانت مدينة غليظة حسنة على بحيرة اليثيون عشرون مقسا ومن نثرو الى البرلس وهي مدينة كثيرة الصيد في البصرة وبها حمامات عشر مقسات ومن البرلس الى اخنا وهي حصن على بحر طبر الملح عشر مقسات ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشترم وهي المدخل ثلاثون مقسا وكان بها أسواق ماله وحمام وبها منخل وضريبة على ما يجمل من الاسكندرية • وهذا الطريق الاخذ من شطونف الى رشيد ربما امتنع ملكه عند زيادة النيل والقياب المتسوجة بالاسكندرية لا تظهر لها وتعمل الى أطراف الارض وفي شيا بالاسكندرية ما يباع الكنان منه اذا عمل ما يقال لها الشرب كل زنة درهم درهم فضة وما يدخل في الطار زنباع بخير وزنه مزان عديدة

• (ذكر فتح الاسكندرية) •

قال أبو عمرو الكندي لما حاربا السلطان الحصن بجانبه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فصار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جنادي الاخر منها • وذكر سيف بن عميرة بن عمرو بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس وهو بن مالك قتل عليها وبهت يقول لاهلها ان شتم ان تقولوا انكم الامان قتالوا ثم فراسلهم وترى اهل عين شمس وسار السلطان من عين شمس • وقال ابن عبد الحكم وقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصر اهلها ثلاثة اشهر وألح عليهم فغافروا له المقوقس الصلح منهم كما صالحه على القبط على أن يستغفر رأي الملك فحدثنا يزيد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يبر من أراد من الروم المسيحيين أن أراد من الروم على أمر قد دعا فبلغ ذلك فدخل ملك الروم فسطأ شد السخط وأكبر أشد الانكار وبعت الجيوش فأغلقت الابواب الاسكندرية وأدقوا بحرب الحرب فخرج اليه المقوقس فقال سألت ثلاثا قال ما هن قال لا تسأل الروم ما بذلت في فاني قد نصحت لهم فاستشعروني ولا تنقض القبط فان النقص لم يأت من قبلهم وأن تأمرني اذا مت فادفني في بطن فقال عمرو هذه أهون من علينا قال فخرج عمرو بالسلطان حين أمكنهم ان يروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أسلحوهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والاسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا ومن قتال الروم وسجعت بذلك الروم فاستعدت واستعجبت وشدت عليهم مراكب من أرض الروم فبعي جامع عظيم من الروم بالمدية والسلاح فخرج اليهم عمرو من القسطا متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحدا حتى بلغ مرو بطون فيهما طائفة من الروم فقاتلهم قتالا شديدا فلهزمهم الله ومضى عمرو بن جهم حتى لقي جمع الروم يكون شريك فقاتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكتافهم • ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن يحيى في آثارهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فلهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو بن جهم فاجلأوه الى الكوم فاعتصم به وأحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك بن يحيى أمر ابائعاة مالك بن ناعة الصدي وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى سرعة فأمحط عليهم من الكوم وطلبت الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فاقبل عمرو متوجها وسجعت به الروم فانسرفت ثم التقوا بسطيس فقاتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله نصالي ثم التقوا بالكر يوم فقاتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وسامل القواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة قتال يا وردان لو تفقهرت قليلا لنصيب الروح قتال ووردان الروح تريد الروح امامك وليس خلفك فقدم عبد الله فجاءه رسول إليه يسأله عن جراحه فقال

أقول له إذا حشأت وحيأت • وريدك تحمدي أو تستري
وهذا البيت لعمرو ابن الاطناية وهو أن رجلا من بني التمار كان مجاورا للمهاجرين النعمان فقتل قتال معاذ لا أقتله
الاعمر وابن الاطناية تهرؤ بهذا أشرف الخزرج فقال عمرو

الامن مبلغ الأكفاء عني • وقد تهدي النصيحة للضعف
بأنكم وما تزبون شطري • من القول المرخي والصريح
سقدم بعضكم عيلا عليه • وما أثر اللسان إلى الجروح
أبتلى عضي وأبى بلائي • وأخذني الجدا بين الربيع
واعطاني على المكر ومالي • واقداي على البطل المشيع
وقول كلاب حشأت وحيأت • مكانك تحمدي أو تستري
لادفع من مائر صالحات • وأحي بعد عن عرض صهي
بذي شطب يكون الخ صاف • ونفس لم تستر على الصيغ

الشطب صنف القتل الأخضر الواحد تشببه وحيأت ارتفعت من حزن أو زرع وحيأت دارت للذيان وقيل
هما بمعنى ارتفع والشيع النار والتمكش • فرجع الرسول إلى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابن حقا وصلي
عمرو يومئذ صلاتا تخوف ثم فزع الله للصلين وقتل منهم المسلمون قتلة عظيمة واتبعوهم حتى بافوا الاسكندرية
فحصن بها الروم وكان عليهم حصون مستنة لاترام حصن دون حصن قتل المسلمون معهم رؤساء القبط يتدوهم
بما يحتاجوا إليه من الاطعمة والعلوفة فأقاموا شهرين ثم تحول فحرب عليه خل من ناحية البصرة مستنة
بالحصن فواقوه فقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسلك الروم تحشف إلى الاسكندرية في المراكب
بقيادة الروم • وكان ملك الروم يقول لئن ظهرت العرب على الاسكندرية فني ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كائس أعظم من كائس الاسكندرية وانما كان عبد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبوا ناعى الاسكندرية هلكت الروم وانقطع ملكها فأمر بجهازه ومسلحته ونفوجه إلى
الاسكندرية حتى يشارقتها بنفسه فلما فرغ من جهازه صرعه الله عز وجل فأماه وكفى المسلمين مؤنة وكان
موته في سنة ثمان مائة فبكره الله بموته شدة الروم فجمع جمع كثير من كان قد توجه • وقال البيت
هرتل في سنة عشرين وفيها فخصت قيسارية الشام قال واستأذنت العرب عند ذلك والحلب بالقتال على أهل
الاسكندرية فقاتلوه قاتلا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية ليهلوا على الناض فقتلوا
رجلا من هرة واحترقوا رأسه ومضوا به لجعل المهرجون يتغضبون ويقولون لاندفعه إلا برأسه فقال عمرو
تغضبون كما كنتم تغضبون على من يابى بغضبكم أجلا على القوم اذا خرجوا فقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه
يرمونكم برأس صاحبكم فغربت الروم اليوم فقتلوا فقتل من الروم رجل من بطارتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فرمت الروم برأس المهري اليوم فقال دونكم الآن فادفنوا صاحبكم • وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من
مصر أمامهم تقوم بقتل ولا يتلون وأما عاقف تقوم بقتل ولا يتلون وأما بى فأكبر حار جلا صعب النبي
صلى الله عليه وسلم وأفضلها فارسا وقال رجل لعمرو لو جعلت الخنبيق وربيتهم به لهدم سلطانهم فقال عمرو
نستطيع أن يفتي مقامك من الصف وقيل له إن العدو قد غشوك ونحن نخاف على رابطة تريدون أمره فقال
اذا ينفذوا رايطا كثيرة • ولما استعير القتال ما زور رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه الرومي وأناه عن فرسه
وهوى إليه لقتله حتى جاهد رجل من اصحابه وكان مسلمة لا يقاوم ولكنهما مشاد فصرحت بذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلمة كثيرا الهم تقبل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل السه
الذي يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب من ذلك مسلمة ولم يرجعه ثم اشتد القتال حتى
اقتصدوا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم ياشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر فقتلوا في الحصن وأغلقوا عليهم باب الحصن أحدهم عمرو بن العاص والآخر مسلمة ولم يلفظ
الآخرين وحلوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأ إلى
ديعاس من حماهم قد دخلوا فيه فاحتزوا به فأمر داروما أن يكلمهم بالعريية فقال لهم انكم قد صدرتم بأيدينا

اسارى فاستاسروا ولا تقاتلوا أنفسكم فاستمعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم مناربالا أسروهم ونحن
نعطكم العهود نقادى بكم اصحابنا ولا تقاتلكم فأبوا عليه فلما رأى ذلك الروم منهم قال لهم هل لكم الى خصلة
وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استأمرتم لنا وأمكنتمونا من أنفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خيلنا
سيدكم الى اصحابكم فرفضوا ذلك وتعاهدوا عليه وعمره وسلمة وصاحباهما في الحسن في الله عيسى قد أعوا
الى البراز فيزرجل من الروم وقد وثقت الروم بضدته وشدة وقالوا يبرز رجل منكم لاصحابنا فاراد عمرو
أن يبرز فتمه سلمة وقال ما هذا الخلق مرتين تشد من اصحابك وأنت أمير وانما واهمك من قلوبهم معلقة فحول
لا يذرون ما أمر له ولا ترضى حتى تبارز وترضى للقتل فان قلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانما كفتك
ان شاء الله تعالى فقال عمرو دونك فرما فزجها الله بك فيز سلمة للروم فصبا ولا ماعة ثم اعانه الله عليه فقتله
فكز سلمة واصحابه وفي لهم الروم بما عاهدوهم عليه فقتلوا لهم باب الحسن فخرجوا ولا يذرى الروم أن
أمير القوم فيهم حتى يلهيهم بعد ذلك فأخفا على ذلك وأكروا أيدى يمينهم فغطا على ما فاتهم فلما خرجوا استضى
عمره عما قال لمسلمة حين غضب فقال عمرو عند ذلك استغفر لي ما كنت قلت لك فاستغفر له وقال عمرو
ما أغشت قط الا ثلاث مرار مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منس منة الا وقد نمت وما استحييت
من واحدة منس أنشد ما استحييت محال لك ووالله اني لارجو أن لا أعود الى الزاوية ما بقيت قال وأقام
عمره محاصر الاسكندرية أشهر فلما بلغ ذلك عمرو بن الخطاب رضى الله عنه قال أباطروا بالفتح الى الماء حدوا
وصككبنا الى عمرو بن العاص أنما بعد قد هبت لابطاكنكم عن فتح مصر انكم تقتلونهم منذ سبعين وما ذاك
الا لما أحدثتم وأجيبتم من الدنيا ما أحب عدوكم فاذن الله تبارك وتعالى لا يصبر قوما الا ما صدق نياتهم وقد كنت
وجهت اليك أربعة نفروا عليك أن الرجل منهم مقادير ألف رجل على ما كنت أعرف الا أن يكونوا غيرهم
ما غيرهم فإذا أنا لك في هذا فاطلب الناس وحضهم على قتال عدوهم وورعهم في الصبر والنية وقدم
اولئك الاربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا أن يكونوا لهم خدمة واحدة كخدمة رجل واحد ولكن
ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ماعة تنزل الرحمة ووقت الايامة وليعرج الناس الى الله وبأسأله النصر
على عدوهم فلما في عمرو بن العاص رضى الله عنه الكباب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر رضى الله عنه
ثم دعا اولئك الصنف فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يشهروا ويصلوا وكعين ثم رغبوا الى الله تعالى
وبأسأله النصر ففعلوا ففتح الله عليهم • وقال ان عمرو بن العاص استأمر سلمة فقال أمر على في قتال
هؤلاء فقال له سلمة أرى أن تنظر الى رجل لمعرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتعده على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيك فقال عمرو من ذلك قال عباد بن الصامت فدعاه
عمر فأناده وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان نزلت ناؤلى سنان
رعى فأناده اباه فترع عمرو وعاتبه عن رأسه وعقده وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مصكاه فصادف
الروم وقاتلواهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصار الاسكندرية بعد موت هرقل
سبعة أشهر وخمسة أشهر قبل ذلك وقضت يوم الجمعة لمسهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال عمرو عمرو
الكندي وحاصر عمرو الاسكندرية ثلاثة أشهر ثم قضها عشرة وهو القبح الاول ويقال بل قضها عمرو لمسهل
المحرم سنة احدى وعشرين • قال الضحاك عن الثابت أقام عمرو بالاسكندرية في حصارها وقضها سنة
أشهر ثم اتصل الى السلطان فاتخذها دارا في ذي القعدة • وقال ابن عبد الحكم فلما هزم الله تعالى
الروم وقع الاسكندرية في حوز الروم في البر والبحر فخلف عمرو بالاسكندرية بعد رجل من اصحابه ومضى
ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر فخرج من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا
من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكثر راجعا فقتلها وأقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الله قد دفع علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكذب اليه عمر رضى الله عنه بشيء رايه وبأمره
أن لا يصورها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب قضها هذا أن رجلا يقال له ابن بسمه
كان زوايا فآل عمرا أن يؤتمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويقتله الباب فأجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن
بسمه الباب فدخول عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى أن قضت اثنتان

وعشرون رجلا وبعث عمرو بن العاص معاوية بن خديج واخذ الى عمر بن الخطاب بشرا به بالغ فقال له معاوية لا تكتب بي فقال له عمرو وما صنع بك كتاب الاستبصار عرسا لغيرك وما رأيت وحضرت •

فقال قديم على عمر اخبرني عن الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثي عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه يخبرني عن الاسكندرية فتقدمت المدينة في الظهيرة فافتحت راحتي ياب السعد ثم دخلت المسجد فبينما أنا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرائي شابا على باب الفرس فأتيت وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فاستصرفت عني ثم أقبلت تشد أجمع خفيفا زارها على صاحبها حتى دنت عني ثم قالت ثم فاجب أمير المؤمنين يدعوك فقدمتها عليا فدخلت فإذا بعمر يناول رداءه فاحدى يديه ويشد ازاره بالآخرى فقال ما عندك فقلت خبرا يا أمير المؤمنين فتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن أذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال في ثم فآخبر أصحابك فتمت فأخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبله فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فأتت بحضرة زويت فقال كل فآكلت حياء ثم قال كل فآكلت حياء فآكلت على حياء ثم قال لا آكل معك فأمسيت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأتت بتمر فآكلت حياء ثم قال فآكلت حياء فآكلت على حياء ثم قال ما ذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين فأتني قال فبس ما قلت وأبس ما ظننت لئن نمت التبارك لأضيق الزعة ولتفتغل الليل لأضيق نفسي فكفك بالنوم مع هذين يا معاوية • ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أنا بعد فاني قصت مدنية لأصف ما فيها غير أني أعتب فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حياء وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية رأوا بعانة ملهى للملوك وعن أبي قبيل أن عمر الخفاف الأسكندرية توجد جرة في عشرة آلاف يقال يبعون البقل الأخضر وترحل من الاسكندرية في الليلة التي دخلها عمرو في الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو وسبعون ألف يهودي • وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ألف دجاس أصفر دجاس منها سبع آلاف مجلس كل مجلس سبع جماعة نفر وكان قد تم بالاسكندرية من الزوم ما تسمى ألف رجل فلق بأرض الزوم أهل القوت وركبوا السفن وكان بها جماعة من مركب من المراكب الكبار تحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والتماع والاهل والفقير وكان يبق من بقي من الاسارى من باع انخراج أحصى يومئذ ثمانمائة ألف سوري النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في نسائها فكان أكثر الناس يريدون قسمة افعال عمرو لأن قدر على قسمة ما حق اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بقسمة ما شأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمة ما فكتب اليه عمر لا تقسمها وأذرها يكون خراجها فما للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقره عمرو وأحصى أهلها وقس عليهم انخراج فكانت مصر مسلما كلها بقرصة دينارين على كل رجل لا يزاد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين إلا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤذون انخراج والجزية على قدر ما يرى من وليس لأن الاسكندرية قصت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقد كانت قرى من قرى مصر قاتلت ففسدوا منها القرية يقال لها بلبب وقرية يقال لها الخسيس وقرية يقال لها سطيس فوقع سبأ بهم بالمدية وشعرها فردم عمر ابن الخطاب الى قراهم وصبرهم وجاعة القبط أهل ذمة • وعن يزيد بن أبي حبيب أن عمر أسي أهل بلبب وسطيس وقرطيا وعضا فقتلوا وبلغ أقوالهم المدينة حين تقضوا كتب عمرو بن الخطاب الى عمرو فردم وجد منهم وفي رواية أن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه كتب في أهل طليس خاصة من كان منهم في أيديكم فغبروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينة فغلبوا بينه وبين قرته فكان البليبي خبر يومئذ فاختار الاسلام • وفي رواية أن أهل طليس وصوا بلبب فظاهر الزوم على المسلمين في جمع كلهم فلما ظهر عليهم المسلمون استصلوهم وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن يجهل الاسكندرية هؤلاء الثلاث قرى ذمة للمسلمين وتقرر عليهم انخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط للمسلمين على عدوهم ولا يصحلون فينا ولا يعبدون ذلك • ويقال انما رد عمر رضى الله عنه لهد كان تقدم لهم وقال ابن أبي عمير جبي عمرو بن الاسكندرية فماتت ألف دينار لانه وجد ثلثة آلاف من أهل الذمة فتقدم عليهم دينارين دينارين فبلغ ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

ثمانية عشر ألف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال إن عمرو ابن العاص استبقى أهل الاسكندرية فليقتل وليرسب بل جعلهم ذقة كامل التوبة

● (ذكر ما كان من قتل المسلمين بالاسكندرية واستناض الروم) ●

قال ابن عبد الحكم فأما الاسكندرية فلم يكن بها خط واما كانت أخذ من أخذ من نزل فيه هو وبناويه وإن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فتزل عمرو القصر وتزل أو ذرمت لا كان عمرو في المحلى الذي عند مسجد عمرو عماري البصر وقد أخذ من نزل معاوية بن خديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت خبا فقام بل فيه حتى خرج من الاسكندرية ويقال أن أبا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت لهم البلاد قطع عمرو بن العاص من أصحابه رابط الاسكندرية بزع الناس وربعا إلى السواحل والنصف مقيمون معه وكان يصير بالاسكندرية خاصة الربع في الصنف بقدر ستة أشهر وعقب بعدهم ثمانية أشهر وكان لكل من عرف قصر ينزل فيه من معه من أصحابه واتخذوا فيه أخاذا ● وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سكنوا الاسكندرية في رابطهم ثم قفلوا ثم غزوا أشدروا فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيستدره فيسكنه فلما غزوا قال عمرو في أخاف أن تحزبوا المنازل إذا كنتم تتعاورونها فلما كان عبد الكريون قال لهم سيروا على بركة الله من زكر منكم ومعه في داره هي له ولبي فيه فكان الرجل يدخل الدار فيزكر ومعه في منزل منها ثم يأتي الآخر فيزكر ومعه في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقيتين وثلاث وهكذا كانوا يسكنونها حتى إذا قفلوا سكنها الروم وعلهم مرتها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كرائمنا شيء ولا يبيعها ولا يورث منها شيء إنما كانت لهم يسكنونها في رابطهم ● وعن يزيد بن أبي حبيب إن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى يوتها وبناءها فمرقوا غنماها ثم أن يسكنها وقال مساكن قد كفتناها فكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك فقال عمر الرسول هل يصول بيني وبين المسلمين ما قال ثم بأمر المؤمنين إذا جرى التل تكتب عمر إلى عمرواني لأحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يصول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفا فتقول عمرو بن العاص إلى القسطا قال وكب عمرو بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمداين كسرى وإلى عامله بالبصرة وإلى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تصلوا بيني وبينكم ما متى ما أردت أن أركب اليكم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتقول سعد بن أبي وقاص من مدائن كسرى إلى الكوفة فتقول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فتزل البصرة وتحول عمرو ابن العاص من الاسكندرية إلى القسطا وكان عمرو بن الخطاب يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة رابط بالاسكندرية وكان على الولاء لا يفضلها ويكتب مرابطها ولا يأمن الروم عليها وكتب عثمان رضي الله عنه إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد نقصت الروم من زين فأنزل الاسكندرية مرابطها ثم أجز عليهم أنزاقهم وأعقب بينهم في كل ستة أشهر قال وكانت الاسكندرية انقضت وجبات الروم عليهم من قبل المصلحة في المراكب حتى أروا بالاسكندرية بأجاليهم من بها من الروم ولا يمكن المقوقس تحرك ولا نكت وقد كان عثمان رضي الله عنه عزل عمرو بن العاص ورأى عبد الله ابن سعد بن أبي سرح فليزك الروم سال أهل مصر عثمان أن يعز عمر حتى يخرج من قتال الروم فإنه لمعرفة بالحرب وفيه في العدو فتقول وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئلا أغزو الله عليهم ليجد من سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج إليهم عمرو في البر والبحر فضعوا إلى المقوقس من أطاعه من القبط وأما الروم فلم يقطع منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمر بن العاص قد علمت أن يكثر مددهم فلا آمن أن تنقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أعدمهم حتى يسيروا إلى فاتهم يصيبون من مزوا به فيزني الله بعضهم بعضا فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من قتل من أهل القرى فجاءوا بقرى القريه فيشربون خمرها وبأكلون أطعمتها ويقيمون عامزوا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا قيس فلفقهم في البر والبحر فبدأت الروم القبط فرموا بالذئاب في الماء ومياشيداً حتى أصابت الشباب يمشون في القريه وعرو في بيته وهو في البر فقفر قتل عنه عمرو ثم خرجوا من البر فاجتمعوا لهم الذين في البر فجمعوا المسلمين بالشباب فاستأجر المولون منهم

شبابا ورجال على المسلمين - ولما ولي المسلمون منها وانهم شرك بن - حتى في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوا فاختطف صفوف وبرز يومئذ بطريق بن جاسمن ارض الروم على نرس له عليه سلاح مذهب فدفعا الى البراز فبرز اليه رجل من زيد يقال له حومل بكى ابا. دجج فاختلطوا بلاربعين يتلادوان ثم اتى البطريق الرمح وأخذ السيف فأتى حومل ومعه وأخذ سيفه وكان يعرف بالجد فبغل عمرو بصبح ابا دجج فبصيه ليك والناس على شاطئ النيل في البر على تعبيتهم ومقوفهم فقبوا لاساعة بالسيف ثم حل عليه البطريق فاستخذه وكان نصفها فاختلط حومل خبيرا كان في منطقتة اوفى ذراعه فضر به بغير العلي اوترقوته فأتينه ووقع عليه فاخذ سيفه ثم مات حومل بعد ذلك بايام رحه الله فري عمرو ويحل سر به بين عرودي نعه حتى دفته بالمعظم ثم شد المسلمون عليهم فكلت زعيمهم فطلبهم المسلمون حتى القوههم بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منو بل انفعيهم وقتلهم عمرو حتى آمن في مدينتهم فكل في ذلك فامر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة مني بذلك لرفع عمرو السيف هناك وهم سورها كله وجمع ما اصاب منهم وجاءه اهل تلك القرى من لم يكن تقض فقتلوا كذلك على صلطانا وقد رعلينا هؤلاء القصوص فأخذوا معانادوا وبنادوا هو قائم في يدك فردد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأما حومل عليه البينة وقال بعضهم عمرو ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا أن نقاتل عنا لاننا في ذمتك ولتمتقض فاما من نقص فأبعد الله فقدم عمرو وقال بالنبي كنت لقتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب نقص الاسكندرية هذا أن طلب صاحب اخنا قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيه فبرها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسة فوأعطيتني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزائننا انما نكرعلينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهمهم الله تعالى وأسرفا في به الى عمرو فقال له الناس اسقته فقال لا بل انطلق فختنا بجيش آخر ووزره وتوجه وكساه برأس أرجوان فرشى باءا الجزية فقبل له لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيتك فقتلتني وقال فقتل اصحابي وعن أبي قيل ان عتبة ابن أبي سفيان عقد لعقبة انططقي على الاسكندرية وبعت معه اثني عشر هاتكيب قطعة الى معاوية ابن أبي سفيان يشكو عتبة حين غزوه وبعث معه فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بغيره اذ لافس من اهل الشام وبجيسة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية تسعة وعشرون ألفا وفي رواية أنه علقه بن يزيد كان على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلقتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا ما يكاد يضاري بعضا من القبة فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعد الله من مطيع في أربعة آلاف من اهل المدينة وأمرت من بن يزيد السلي - أن يكون بالمله في أربعة آلاف معكين بأعنة خبراهم حتى بلغهم عنك فزع وعبروا اليك قال ابن ابي عمير وقد كان عمرو بن العاص يقول ولا يصبر جماعة تعدل علينا السب الذي خريه فخذنا عديد بن عفرا أن عمر المواجه الى نفوس لثلاث الروم عدل وردان لقضاء حاجته عند الصبح فاختطفه اهل الخربة فقبوه فقتله عمرو وسأل عنه وقتا أثره فوجدوه في بعض دورهم فأمر باثرها واثراجهس منها وقيل كان اهل الخربة رهبا نا كلهم ففقدوا يقوم من ساقه عمرو وقتلهم بعد أن بلغ عمرو الصكر يوم فقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخز بها في خراب الى اليوم وقيل كان اهل الخربة اهل قوت وخبث فارسل عمرو الى أرضهم فأخذ له جنابا فيه تراب من ترابها فكلهم فلبس جوارب من ثياب فامر باثر اجسم ثم أمر بالتراب ففرض تحت مصلاه فقدم عليه ثم دعاهم فكلهم ما يابوه الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شيء فدل ذلك مرارا فغار الى عمرو ذلك قال هذه بلدة لا يصلح أن توفا فامر باثرها فطاهزهم الله الروم أراد عثمان رضي الله عنه أن يكون عمرو بن العاص على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انما اذا كملت البقرة يقرنها وآخر يجعلها غافيا عمرو وكان يفتح عمرو مدنا وتصر الى خلافة عثمان سنة خمس وعشرين ويهنا وبين الفتح الاول أربع سنين وقال اللبث كان فتح الاسكندرية الاول سنة اثنين وعشرين وكان فيها ثلاث عشرة خن وعشرين وأقامت الجيوش ٣ من الهام يقاثلون الناس سبع سنين بعد أن فتح مصر مما يقصرون عليهم من تلك المياه والقياض قال ثم غزا

٣ قوله وأقامت الخ فخذ في الاصول التي يبدى واتخذ ما معنى هذه العبارة فانها لا تلتصق عن سقط او تحريف فاحش وكذا قوله قلها باسطر اهل قوت وخبث فانه بعد المراجعة ليهمله معنى ولعله يحرف من ربة وجبت وهما الحذافة بالامر والصرح وروا

عبد الله بن سعد بن أبي السرح ذا الصوارى في سنة أربع وثلاثين وكان من حديث هذه الغزوة أن عبد الله بن سعد لما نزل ذو الصوارى أنزل نصف الناس مع بسر بن أرطاة في البر فلبا مضوا إلى أتى إلى عبد الله بن سعد فقال ما كنت فأعلا حين نزل بك ابن هرقل في ألف من مركب فأنه الساعة وكانت مركب السيلين ما تقي مركب وبنافقهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح قال بالناس فقال باقى أن ابن هرقل قد أقبل الكرم في ألف مركب فأشبهوا على فما كمله رجل من السيلين فجلس قليلا لترجع اليم أقدمتهم ثم قام الثانية فكلهم فها كمله أحد فجلس ثم قام الثالثة فقال أنه لم يبق شي فأشبهوا على فقام رجل من أهل المدينة كان متوقفا مع عبد الله بن سعد فقال أيا الأمر أن الله جل ثناؤه يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقاه مع الصلبرين فقال عبد الله اكروا فركبوا وانما في كل مركب نصف شخصه لانه قد خرج النصف الآخر إلى البر مع بسر فلقوه فاقدموا بالنبل والشاب وتأخر ابن هرقل لثلاثه الهزيمة وجعلت القوارب تشتت بالنبل والاشبار فقال ما فعلوا قالوا اقتتلوا بالنبل والشاب فقال غلبت الروم ثم أقرو فقال ما فعلوا قالوا قد تقدموا بالنبل واقتتلوا فمهم يومون بالجارية فقال غلبت الروم ثم أقرو فقال ما فعلوا قالوا قد تقدموا بالنبل واقتتلوا فمهم يومون بالجارية فقال غلبت الروم وكانت السفن اذا التقى بالسهل عند القتال قال قهر من مركب عبد الله بن سعد وهو الأمير بمركب من مركب المدو فكان مركب المدو يجر مركب عبد الله اليم مقام علقمة بن يزيد القطني وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فغضب السله بسيفه فخطمها فسال عبد الله امرأته بعد ذلك بيسة اني حرة بن يشرح وكانت مع عبد الله ومثد وكان الناس يزورون بناتهم في المركب من رأت أشد قال قالت علقمة صاحب السله وكان عبد الله قد خطب بيسة إلى ابيها فقال له ان علقمة قد خطبها وله على فيها رأى فان تركها أفعل فكلهم عبد الله علقمة فتركها فترجها عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فترجها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فترجها بعده كريب بن أبرهة وماتت تحتها وقيل مشيت الروم إلى قسطنطين ابن هرقل في سنة خمس وثلاثين فقالوا أنت ترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينتنا العكبري فقال ما أصنع بكم ما تقدمون أن تحالوا ساعة اذا قسم العرب قالوا اخرج على انما توثق ثيابها على ذلك فخرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غلبة الرياح فبعث الله عليهم رجلا فخرتهم الاسكندرية فانه بجركه فأنقذ الرمح بصلية فسأله عن أمره فأخبرهم فقالوا شئت النصرانية وأنت رجلا الوادخلت العرب علينا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا فضعفوا الهجم ودخلوا عليه فقال ويلكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلصوا من كان معه في المركب قال ابو عمرو الكندي وانما سميت غزوة ذي الصوارى لكثرة صوارى المركب واجتماعها

• (ذكر بحيرة الاسكندرية) •

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كروما كلها الامراء المقوقس فكانت تأخذ من ارجاءهم من الخبز بقرصة عليهم فكما انجر عليها حتى خافت به ذرعا قالت لاحاجة لي في الخبز أعطوني ذنابا فقالوا ليس عندنا فأرسلت اليهم الماء ففترقتم فصار بحيرة بصاد فيها الحيتان حتى استخرجها خلفاء من بن العباس فسدوا بصورها وزرعوها ثم صارت بحيرة طوالها اقلاع يوم في عرض يوم ويصير إليها الماء من اشترى في الصرا الرومي ويخرج منها إلى بحيرة دونها في خليج عليه مدقان احدهما الحدية والاخرى اتكرو وهي كثيرة المقائق والفضل وكالها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحمار طوله نصف يوم اقلاعا وهو كثير الطير والسمك والعلب وكان السمك يوجد هذه البحيرة في الاسكندرية غايمة في الكتلة يباع بأقل القيم وأجنى الامنان ثم انقطع الماء عن هذه البحيرة منذ

• (ذكر خليج الاسكندرية) •

يقال ان كلابا طسرة الملك هي التي سافت خليج الاسكندرية حتى ادخلته اليها ولم يكن يلقها الماء فحفرته حتى ادخلته الاسكندرية وبلغت قاعها بالرخام من ازاله الى آخره ولم يزل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن الغزوي في كتاب التهاج أما خليج الاسكندرية فانه من فوهة الخليج الى ترعة بودة ليس على شئ منها منذ بومصر حمله

تولد الحينة اوزين بمحلة قفرو بمحلة حسن مشه طراد وتعرف بالقاعة محلتانصر ومسروق فاما ترة لقاعة فانها
تفتح بعد سبعة ايام من توت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من توت وترعة بودة تفتح بعد سبعة ايام من
توت وترعة بوجي وترعة والسما وترعة القهوية ليس على شيء من ذلك سة وترعة الشراة تفتح بعد سبعة
ايام من توت وترعة وغرامة وترعة البريط يشرب منها ديسو وسعراط وشيرويه ومنية جادوسادة وبعض
محلة مارية وترعة دنشة بلحا تفتح في ثاني عشر توت وجرت العادة أن تفتح في النوروز وترعة بوبل ومقطع جديدة
تفتح في الثاني والعشرين من توت ومقطع ياطس تفتح في خامس عشر توت ولما سة المقطع المذكور علت بعد ذلك
ترعة تروى الصفقة القليلة منها تفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة افلاقة وخرجت في ارض ياطس جرت
العادة اذا رويت الصفقة القليلة من افلاقة تطلق الترعة المذكورة على القسم البصري من ياطس الى أن يروى
وترعة القارورة محدثة وترعة بقوها تفتح في ثاني عشر توت وترعة افلاقة تفتح في عاشر توت وترعة اسكنيدة تفتح
في سادس توت ه تراع بحر دمنور تفتح في العشرين من مسرى الى السادس توت ويروى منها بعض طاموس
وبعض كنيصة الفيط وبعض قرطسا ودمنور ه ترعة القواديس منها تشرب بشرا النخل وكوم التلول وتراع شبرا
النخل تفتح على اعالها من اول توت وترعة بسطري تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسد تفتح في ثامن توت
وترعة منسوبه تفتح في ثامن عشر توت ويجرد مشوبه تفتح في العشرين من مسرى ومنه تشرب منية وزقون
وسطا سكر دامة ودمشوبه ومحلة النسخ ومصيل وترعة دشوبه تفتح في تاسع توت ويقيم الماء عليها
سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة النسخ ومصيل يقيم الماء عليها ثلاثين يوما ويسد بعد ذلك على دمنور
سبعة ايام وعلى سطا ومنية وزقون ترعة برسي كانت تفتح في اول توت ه محلة برسي ليس عليها سة ه محلة
الكروم تفتح في ثامن توت ومنها تشرب عدة اما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينية وكوم الولاد
وكوم العفرت ودراس والصفاء صف وما يخرج من كفورها وهي تلسا والجاون من خوق محلة كبل ومنه
تشرب الجهة الغربية ه شرا بارليس عليها سة وترعة فافله كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الا سة وترعة
بلطرك كفورها كانت تفتح في تاسع توت وليس عليها الا سة ه ترعة الراهب ليس عليها سة وترعة دوسن
المتاربى تسقى الحماضه وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة حرجا والمرعقة وترعة نيلامة وبشاي وآثر تراع
الطبعة وترعة الكريون تفتح في ثامن توت وترعة السلقون كانت تفتح في سادس توت وليس عليها الا سة وترعة
ارماخ تفتح في ثاني عشر توت وترعة ابوق تفتح في سادس توت وأما جاون رمسيس فان بحر رمسيس كان
يضر السد فيسه على تراع رمسيس من اول النيل الى سابع عشر توت والذي يشرب من السد المذكور من
النواحي والكفور رمسيس ومحلة جعفر وظيفان وبعض أبيه البعدي وبعض خربا وبعض اليكوس وبعض
بوابن وبعض محلة وفاد والبيضاء وبعض طابلاس ثم تفتح سة ذكولة وهو محدث يقيم الماء عليه عشرة ايام
وتشرب منه ذكولة ومحلة من ومنية آساي وبعض صبغة ثم يقطع سد القطاى وهو محدث ومنه تشرب
بعض جنبوبه وبليانة البحرية والبرسة وأوجار والهموط ثم يقطع سد رسونس وأوجدار وترعة طبرنة
تشرب منه ذكلال وطابلاس يقيم الماء على أسنة ايام ومنه تشرب منية عطية ومطابلاس ه وأما بحر دمنور فانه
يسد على مطابلاس الى سابع عشر توت ومنه تشرب مطابلاس وزهرا وبعض طابوس وبعض قرطسا وبعض كنيصة
الفيط ودمنور ثم يقطع سد ندية وهو محدث فيقيم ثمانية ايام ومنه تشرب ندية وقرس والعيمرية والتسرين
ثم يفتح ويسد على محلة خفض ومحلة صكيل ومحلة نمير ثم يقطع سد مطابلاس وهو محدث فيقيم عشرة ايام
بعد اختلاط الماين ببحر دمنور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب تروجة وأريس والرماسي ونجاة
الاعراس وبعض بحر ومحلة نمير ويقي هنالكا الى اتضاء النيل ه وأما ترعة طبرنة فتبقى محدثة واذا رويت
طبرنة تطلق على دسونس أم دشار ثم يقطع على طاموس بمقدار جاثم تطاق في النيل العالي على ارض قراقس
ويطابق الماء على قرطسا وكنيصة الفيط وخليج الطبرنة اذا خرج الماء منه يقي منه في اول النيل الى أن يشرب
جسر شراوسم فسق منه شراوسم وبعض اليكوس وخفية الزعفراني وبعض بوابن ومسجد غانم والعزواف
وكوم شربك ومنية مقبين وتل القطاى ومحلة واغد ثم يقطع جسر دليصة ومنه يشرب بعض خربا وبعض ظليشان
وبعض بوابن والبيضاء ودنس وتبليانة الابرار وتل بقا والحذين واليودية والتسوم وابو عمادة والحسن

وقلاوة بنى عبيد وطلوخ دناية ودرشا وسقرا وديصة ولجة وطبسة ثم يقطع على منية وزراعة الحجر والخرزون وبعض حارس وافرنج وياو وبارواتم الضروع • خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن ظلم وسد يخرج التعدي لا يفتح الى عشرة ايام من قوت ومنه يشرب شاوور وكثيرة مباركو وبعض سرسقة وبعض دوشوة ومنية بن زيد وحوض الماصل وحصة سلون وبعض سنكت وبعض التعدي وبعض فلشان ثم يفتح فيشرب منه أمليط وبعض اتاي وبعض كنيصة عبد المالك وبعض أرمينة وميسنا وبعض محلة عبيد وعط خالد وبرنامه وشراوية وكيمان شراس وبعض دشوة وتقام الخراس على جسر سقط ويشرب من خليج الاسكندرية وما يفيض منه اهل الباطن واهل البصرة فيلجأوا ودية فيكون ذلك الماء مصله وهم قبل من ذلقة والرحمانية وفي ريان وقبائل البربر ويزرعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق الضرامن ناحية جوجير وقاقوس وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في غلول وسقوط الى ما بعد الخمين وثمانية من سنى الهيرة وقد نثر بمعظم ذلك • وقال أبو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البصرة قال شاهدت الاسكندرية والصيد في الخراج مطلق الرعية والعلف فيه بطرق الماء به كثرة حتى قصده الاطفال بالخرق ثم جره الوالى ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى ومانعا • وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الموالي عن الحارث بن سكين انه تغلق قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الرائق بالله في سنة ثمان وثلاثين وما تين فذكر سيرة وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وما تين • وقال جامع السيرة الطولونية • وفي ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وما تين أمر أعدب بن طولون بحفر خليج الاسكندرية • وقال المسعودي • وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية قبل سنة اثنين وثلاثين وثمانية وقد كان الاسكندر بنى الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم ماء النيل فكان يسمى الاسكندرية • وبلادمروط وكانت بلاد مروط في نهاية العمارة والجنات المتصلة بارض برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتصل بأسواق الاسكندرية وقد بلط ارض خليجها في الدشة بالايجار والمرمر وانقطع الماء عنها العواض مدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصار شر بهيم من الآبار وصار النيل على يوم منهم • وذكر السبي أن الحاكم بأمر الله أيام منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة أربع وأربع مائة ثمانية عشر ألف دينار فحفر كله وفي سنة اثنين وستين وسنة ثمان مائة المثل الفاضل بيرس الأمير علي أمير جندار لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوهته بالمطين وقل الماء في الاسكندرية فاستدأ بالحفر من التعدي وأنشأ هذا المسجد وتوفي مباشرة هذا الحفر المعمول تعاسيف ناظر الدواوين ثم بعث السلطان في سنة أربع وستين وسنة ثمان مائة هذا الخليج الأمير علي الدين بنحري المصري ثم سار بعامة الامراء والاجناد وباشير الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجعل الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل بين التعدي ومن الخليج ثم عدى الى ابي تبار وغزق مرأب هنالو بنى عليها بالجارية فلما تم الغرض عاد الى قلعة الجبل ثم قتل استقر امره بان الماء فيه بطول السنة وصار يحفر سريعا بعد شهرين او نحوها من دخول الماء اليه واستاح اهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصحاريم التي يحزن فيها الماء الى أن كانت سنة عشر وسبعمائة تقدم الامير بد الدين بكتوت الخزنداري المعروف أمير شكار متولى الاسكندرية الى قلعة الجبل وحسن السلطان الملك الناصر محمد بن علاون حفره وذكره ما في ذلك من المنافع اقولها لافضل واصناف البحر الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير لكاف وزيادة في مال الديوان وثانية ما عماره ما على حاقق الخليج من الاراضي باثاء الضياع والسواقي في انخراج جهذا كثيرا وثالثها ارتفاع الساس به في عماره تساقينهم وشرب ماءه دائما فاجب السلطان ذلك وتدابير الامير بد الدين محمد بن كند عدى بن الوزيري مع بكتوت لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مياشهم لاحضار رجال البحارة في اقطاعهم لعمل الصبر وكب لولاء الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من التواخي نحو الاربعين ألف رجلا جعلت في نحو العشرين يوما ووقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأوردتني اهل ناحية قطعة بحفر ونها حتى لكل فجاء اس الحفر من بحر النيل الى ناحية شقبار ثمانية آلاف قصبة حاكية من شقبار الى الاسكندرية مثلها وكان الخليج الاصلي يدخل الماء اليه • حدثني اهل هذا البحر يرى عليه عمل عمقه ست قصبات

في عرض ثمانى قصبات فلما انتهوا الى حد الخليج الأول - فمر أيضا على تطير الخليج المسجدة فصارا مجرا واحدا وركبت عليه السدود والتمتار ووجد في الخليج الأول عند فخره من الرصاص المني - تحت الصهاريج شئ كثير جدا فلم يرضى السلطان لشيء منه وأنهم به على الأمير بكتوت وعظمت المشقة في فخر هذا الخليج فأنفذ في تحياوز البحر منه غلب عليه الماء فصارت الرجال تنفس فيه وترفع الطين من أسفله ثم ألهاء فركبت السواقي حتى رزخته الآن عظيم النفع به سهل جميع ذلك فإن السفن يرت فيه طول السنة واستغنى أهل الاسكندرية عن شرب ماء الصهاريج وبادر الناس للعمارة على جاتي الخليج فلم يرض غير قليل حتى استجده عليه ما يزيد على مائة ألف فدان زرع بعد ما كانت سباخا وما ينف على سفينة مائة بزم القلقاس والتلة والسديم وفوق الاربعين ضبعة وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحول عالم عظيم الى سكنى مائة ألف مد عليه • وفيه والمنافع العمل في الخليج شرع الأمير بكتوت في عمل جسر من ماله فأن الناس كانوا في وقت هيجان البحر يجدون مشقة عظيمة لنقلية الماء على أراضي السباخ فأقام ثلاثة أشهر حتى بنى رمفا دلة أساسه بالبحر والرصاص وأعلامه بالجر والكلس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وأنشأ خاناً بنزه الناس ورب فيه الخفراء ووقف على مصالحه رزقة تبلغ مصروفه نحو الستين ألف دينار مصرية سوى ما أخذ من الجبارة التي بعضها من قصر قدم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في سرب بأسفل هذا القصر انتهى بنى في قبة الى قرب البحر وسوى ما أنعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم يزل الخليج فيه الماء طول السنة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط ثم عرف عند قصه قلف من أجل هذا أكثر بساتين الاسكندرية وخرت وتلاشى كثير من القرى التي كانت على هذا الخليج • وسبب انقطاع الماء عنه غلبة الروم على الاشتوم الذي كان يعبر منه ما جبر الخ الى بحيرة الاسكندرية حتى جفت وصار الرمل تلقىه الرياح في الخليج فأنعم فقه وعلا قاعه وقصد من أدركا من ملوك مصر فخر هذا الخليج غير مرة فلم يهأ ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فغلب لغيره الأمير جرباش الأكبر المعروف بإشاش توجه اليه وجمع له من قدر عليه من رجال النواح فلبثت عدتهم ثمانمائة وبسة وسبعين رجلا استبدوا في فخره من حادى عشر جبادى الاولى مائة وست وعشرين وثمان مائة الى حادى عشر شعبان فقام تسعين يوما فأتى عليهم ومضى الماء في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية وجرث فيه السفن فخر الناس به سرورا كبيرا وجبى ما تعلق في العمال في الحفر من أرباب النواح التي على الخليج ومن أرباب البساتين بالاسكندرية ولم يكن في فخره كبير شناعة هاجرت به عادة الولاة في مثل ذلك ولله الحمد وعند ما انتهى قدم الأمير جرباش الى قلعة الجبل نزل على السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم يستمر ذلك الا قليلا حتى انعم بالمرل وتعدرسوا بالخليج بالراكب الا في أيام النيل فقط

• (ذكر جل حوادث الاسكندرية) •

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخواص أمير مصر وبين عبد العزيز بن الوزير الجروى الناصر تبنيس فقصد المطلب على الاسكندرية بمحمد بن هبة بن هاشم بن خديج فاستخلف محمد بن هبة بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له عمر بن ملاك ثم عزله المطلب بعد ثلاثة أشهر بأخيه الفضل بن عبد الله بن مالك وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قفلوا من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ما جرى لاهل قرطبة وقعة الراض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين وثمانين ومائة فأنجز جماعة منهم فوصلوا الى دفر الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب نورتهم أن قضايا من الاسكندرية روى وجهه رجل منهم بكرش فأنقروا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك لما نزلوا رمل الاسكندرية ليتأخوا ما يلهوهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا يقتصرون دخول الاسكندرية وإنما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز الجروى يأمره بالوقوف على الاسكندرية والدعاء اليها فبعت عمر بن ملاك الى الاندلسين فدعاهم الى القضاء معه في اخراج الفضل منها فصاروا معه وأخرج الفضل ودعا للجروى فوثب أهل الاسكندرية على الاندلسيين وأخرجوهم وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين ثروا ونزحوا اليه فأتى المطلب أخاه وولى عليها

اصاحق بن ابرهة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذر بن جنادة المعافري فلما قتل
السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر وثب عمر بن ملاك على أبي ذر وأخرج
من الاسكندرية ودعا للجروى وأقبل الاندلسيون اليه فأخذوا فأسروا منهم بالمخرج إلى مصر ألبهم فقتل ذلك
عليهم وظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية بأمر من المعروف وبه لا يؤمنون السلطان في أموره فترأس
عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الموقف فصاروا مع الاندلسيين جدا واحدة واعتقدوا بغيره وكنت لم
اعزم في ناحية الاسكندرية فقوم ابو عبد الرحمن الموقف إلى عمر بن ملاك في امره فتش على أبي
عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج إلى الاندلسين فأقبضهم وبين لهم ورجا اهل الاندلس أن يذكروا
نارا من عمر بن ملاك فصاروا إلى عمر بن ملاك وحسم زهاء عشرة آلاف لحصروا في حصره وخشي أن القصر
لا يتحتم منهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيقطع في حرمه فاعتزل وتحنط وتكنن وأمر أهله أن يذلوهم
فدلى فأخذته السيوف فقتل ثم ولّى أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب بجبرس فقتل ثم ولّى عليهم عبد الله البطال
ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فقتل ثم ولّى عليهم أخوه ابو هبة المارث فقتل ثم ولّى
عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم قسد ما بين لهم والاندرلسين عند مقتل
ابن ملاك واقتلوا قاتله ثم لم يخلوا الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوا ما عبد الرحمن الموقف فبلغ
من الفساد والتهب والقتل ما لم يسمع عنه فزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكنية ثم حارب بنو مدح
الاندلسين فخلعوا بهم الاندلسيون وغنمواهم عن البلاد فلم يقد بنو مدح على الرجوع إلى ارض الاسكندرية حتى
طلب السري من الاندلسيين أن يرتدوهم فأذنا اهلهم جئتند ورجعوا وكان ابو قبيل يقول لأعالي الاسكندرية
من أربعين نركما ملين وليسوا بملين تأتي في آخر الصيف أخوف مني عليهم من الروم فقال له ما هذه الاربعون
مر كافي هذا الخلق لو كانت نيرا ما تضطرم فقول اسكت ويك منها ومن فيا يكون خراب الاسكندرية وما حولها
وبلغ عبد العزيز الجروى قتل ابن ملاك فصار إلى تحسين ألقا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى
أجهدم فيها فبأنه ان السري بن الحكم بعث إلى تنيس بعثا فكتب راجعا في الهزم سنة احدى ومائتين فدخل
الاندلسيون للسري ثم لما خلع اهل مصر الماء ودعوا لارهم بن المهدي وقام الجروى بذلك سار إلى
الاسكندرية وتحصن الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى بها ثم سار عنها إلى القضاة فغلب السري
وقتل ابنه ثم انصرف فصار الاندلسيون بهاء الجروى وأخرجوه من الاسكندرية وخطروا الجروى ودعوا
لسري فصار اليهم الجروى في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بهضا وأخذتهم بنو مدح
وهم في نحو من مائتين ألف فزهمهم وبعث يحيى بن هشام إلى الاسكندرية فحاصرها وكانت بين السري وبين اهل
الاصد حروب ثم ان الجروى سار إلى الاسكندرية بسيده الرابع وحاصرها ونصب عليها الحيات في سبعة أشهر
من اقله سبعان سنة أربع ومائتين إلى سلب صفر سنة خمس فحاصب الجروى فقلعة من بصر متبقية تحت سلب
صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده ابنه على قلعة القن بالاندلسيين في الاسكندرية بمنتهى إلى أن قدم
عبد الله بن طاهر إلى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبد الله بن السري من مصر وسار إلى
الاسكندرية في قواد العجم من اهل نراسان مستل صفر سنة اثني عشرة ومائتين فحاصرها بسبع عشرة ليلة
حتى خرج اليه اهلها بأمان وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحوال على أن لا يخرجوا
في مراكبهم أحد من اهل مصر ولا عبدا ولا أبقا فانفلوا فهد حلة دماؤهم ونكت عهدهم فوجوهوا
فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم فوجدوا ثيابا جعما من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوا فأس
بأحراق مراكبهم فسأله أن يردهم إلى شرطهم فقبل وصاروا إلى جزيرة تاريطش وملكوها وكان الأمير معهم
ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون إلى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
وثلثائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية باليس بن أسد بن سامان ورجع إلى القضاة
في جادى الاخرة ثم سار إلى العراق ولما انتفض أسفل الارض في جادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين
وحاربهم الافشين ومعه عيسى بن منصور الراتقي أمير مصر وبعث عبد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني إلى
الفرسية فانهزم إلى الاسكندرية واستجابت عليه بنو مدح وحصره في شوال فصار الافشين وأوقع بين

في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فلقبته طائفة من بني مدنج فهزمهم مرتين واخرهم وقتل ودخل الاسكندرية لعشرين من ذي الحجة فحرق منه رؤسا وهاوكان عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن ابن معاوية بن خديج فاصحح امرها ثم خرج الى اهل الشروذ فاستنصروا عليه حتى قدم المأمون الى مصر فصار الى الشروذ والافشين قد اوقع بالقبض بها كما تقدم ذكره. ولما ولي ابراهيم بن ابدن بمحمد بن الاغلب افرقية في سنة احدى وستين ومائتين حسنت سيرته فكانت القوافل والتجار يسري في الطرق وهي آمنون في الحصون والمهاجرين على ساحل البحر حتى كانت وقد التار من مدينة سبتة الى الاسكندرية فوصل الخبر بها الى الاسكندرية في ليلة واحدة وبها مائة اشهره وفي سنة اثنين وثلاثمائة دخل حياصة في جيوش افرقية الى الاسكندرية في المحرم ومعه مائة الف وزبادة عليها وقد تم الجيوش من المشرق مدد التمكن من مصر وسار حياصة من الاسكندرية وتوذي بالتقسير في القسطنطينية ليعشر بين من يجادي الآخرة فلم يتخلف من الخروج الى الجيزة احد من الخاصة والعامة الا من هرب عن الحركة لمرض أو عذروا ناهم حياصة فلقوه ووزمهم ثم ادوا عليهم قتل من اهل مصر نحو من عشرة آلاف ومضى حياصة الى افرقية وأقاموا بمصر مضطربين فاقبل منونس الخادم من العراق في رمضان بجيوش كثيرة فصرق تكن في ذي القعدة وولي ذكاء الاعور في صفر سنة ثلاث وثلاثمائة فخرج في جيوشه الى الاسكندرية وتجمع كل من يوافق له بمكاسة صاحب افرقية فخص منهم وقتل كثيرا وجلا اهل لوية ومراقة الى الاسكندرية في شوال سنة أربع وثلاثمائة خوفا من صاحب بركة ه وفي سنة سبع وثلاثمائة سارت مقدمة المهدي عبيد الله من افرقية مع ابنه الى القاسم الى لوية فهرب اهل الاسكندرية وحاجوا وغارت من افرقية في ذكاء الاعور في جيشه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة ثلثان شالون من مصر ووز اهل القوت من القسطنطينية الى الشام فخرج ذكاء امير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات على مصافه بالجيزة في ربيع الاول فولي تكن بعده ولايته الثانية من قبل المعتد ونزل الجيزة وأقبلت مراكب صاحب افرقية الى الاسكندرية وعليها سليمان الخادم فقدم على الخادم صاحب مراكب طرموس فالتقا برشيد في شوال فاختلعا فبعث الله رجلا على مراكب سليمان التقتا الى البرقة فكرا كثيرا وهاو اخذ من فدا أخذ باليد وقتل اسكندرهم وأسر من بقي وسبقوا الى القسطنطينية فقتل منهم نحو سبعة رجال وسار ابو القاسم ابن المهدي من الاسكندرية الى القيوم ومثل جزيرة الاسنوين والقيوم وأزال عنها جند مصر فمضى على الخادم صاحب افرقية الى الاسكندرية فقاتل من بها من اهل افرقية فقتلهم وقتل اهل الاسكندرية الى الرشيد وعاد الى القسطنطينية ومضى في مراكبه الى القلاوون ولفقته العساكر فدخلوا الى القيوم في صفر سنة سبع وثلاثمائة فخرج ابو القاسم بن المهدي الى برقة ولم يكن بينهما قتال ورجعت العساكر الى القسطنطينية وما زالت الاسكندرية بأعمالها في اضطراب الى أن قدمت جيوش المهدي بن الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فلكنها وما برحت الى أن قام بها زوار بن المستنصر وكان من أمره ما قد ذكر عند ذكر خزانة القصر ه وفي سنة ثمان عشرة وثلاثمائة اجتمع بالاسكندرية ثلاثة آلاف من تجار القرية وقدمت بطلة الى المنيان من ملوك القرية ملكان فعموا أن يوردوا ويقتلوا اهل البلد ويلكوها فتوجه الملك العادل ابو بكر بن ايوب اليها وقضى على التجار المذكورين وعلى من بالبطلة واستنصحي أموالهم وحبسهم وحبس الملكين وجر خطوب حتى أطلق السلطان نساءهم وعاد الى القاهرة ه وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك على بليس حصان لن ه وفي سنة اثنين وستين وخمسمائة كانت وقعة البابين بين الوزير شاور وأسد الدين شريك فهازمه عسكر شريك ومضى منهم طائفة الى الاسكندرية ثم كانت لشريك على شاور فهازمه منه الى القاهرة ومضى شريك الى الاسكندرية فخرج اليه اهل النفر وفيهم نجم الدين محمد بن مصال والي النفر وقاضيه الاشرف بن الخياط وناظره القاضي الرشيد بن الزبير وسوا بقدمه وعلوه المدينة ثم سار منها يريد بلاد الصعيد واستنصحي ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على النفر في ألف فارس قتل عليه شاور ومعه مائة الف الفرج فقام معه اهل النفر واستعدوا لقتال شاور فكان ما أخرجه وأربعة وعشرين ألف فارس فوجدهم شاوران بضع منهم المكوس والواجبات وبعطهم اذ ساروا صلاح الدين فأوذكوا وألحوا في قتاله فغصهم حتى قتل الشعام عندهم فتوجه اليهم شريك وقد حشد من العربان جوعا كثيرة فبعث اليه

شاوور وبذله خمسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام فأجابه إلى ذلك وقضت المدينة وخرج صلاح الدين إلى مصرى ملك الفرنج وجلس معه فزال به شاوور أن يسلم صلاح الدين فظروا فقه إلى سببه إلى عمله شكره ومن العر على عكا بن معه إلى دمشق ودخل شاوور إلى الاسكندرية في سابع عشر شوال فاستأجر من مصال وفخر إلى الشام وقبض على ابن الخياط وعوف حتى قاده أهله بجال بزل ولم يقدر على ابن الزبير وخرج إلى رشيد هذا وقدم استنقذ الفقيه أبو الطاهر بن عوف وجماعة كثيرة بلنا ترفع عليهم شاوور فقال له ابن عوف أعذرنا بأمر الجيوش وسامعنا بما علمنا فضا عنهم وولى القاضي الأشرف أبا القاسم عبد الرحمن بن منصور بن شجاعا نظرا على الأموال وخرج معه مصرى ملك الفرنج إلى القاهرة ثم توجه مصرى إلى بلاده • وفي سنة إحدى وسبعين وصفاة ورد الخليل بمكة الفرنج إلى نفور مصر فاهتم الملك الظاهر بيوس بأمر الشوائب ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة منجنيق • وفي يوم الخميس ثامن شهر وجبة سنة سبع وعشرين خرج بعض تجار الفرنج إلى ظاهر باب العر حيث تجتمع العامة للفرجة وتعرض إلى صبي أمرد يراد عنه نفسه فأكثر ذلك بعض من هنالك من المسلمين وقال هذا ما يحمل فأخذ الفرنج خفا كان بيده وضرب على وجهه فصاح بالناس فأقوه فقام الفرنج مع صاحبهم واتسع الخندق إلى أن ركب متولى الثغر وأغلق أبواب المدينة وطلب من أنار القنطرة فزروا وعاد إلى داره وترك الأبواب مغلقة وكان يظهر المدينة خلق كثير فذهبوا وجهوا على عاتقهم في حوايجهم فقبل بينهم وبين يوتهم وباء الليل وهم قيام على الأبواب فيصرون ويصرون فمضى أعيان البلد إلى المتولى وما زالوا به حتى فتح لهم فدخلوا مبادرين وهم يزعمون ثقات منهم زيادة على عشرة أنفس وثقت أعضاء جماعة وذهب من عمام الناس ومناديلهم وغير ذلك شيء كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل فلما كان من القدر ركب الزوال لكشف أحوال الناس فتكاثروا عليه ووجوه فأنزمت منهم إلى داره فتبعوه وقالوه فقاتلهم من أعلى الدار حتى صفتك بينهم دماء كثيرة وأحرقوا بابه ونهبوا دورا بجا بمفاتيح يستعد وإلى دمشق ومن حوله من العربان فأقوه واحتاطوا بالمدينة وسرح الطائر إلى السلطان بمخرج أهل الاسكندرية من الطاعة فاشتد غضبه وخشى من إطلاقهم الأمراء المسجونين وبعث إلى القضاة فجمعهم واستفتاهم في قتالهم فكتبوا بما يجب وخرج إليهم الوزير مغلطاي الجاني وطوغان شاذل واورين وأيدمر أمير جندار وعتد من الممالك السلطنة ونظر الخصاص ومع الوزير تذكرة بأربعة دماء أهل الفساد ومصادرة جماعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الأسلحة المعدة بها للفرقة وأسالك القاضي والشهود وحل الأمراء المسجونين إلى القاهرة فساروا في عشرين وقدموا الثغر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالنجس وقرض على الناس خمسمائة ألف دينار مصرية وأحضر قاضي القضاة عداد الدين ونائبه في الحديدي وأتكر عليها كونها شهرا الشدا في البلد بالفرقة إلى سبل الله فأبكر وقوع هذا منها وأنهم لم يكن في قدرتها وذا السواد الأعظم فحضر نائبه ابن الشبي ضرابم حار وازمه بجمل سقاية ألف درهم وأزم القاضي في خمسمائة ألف درهم وكان قدرهم بثلاثة مطلق في مكانة السلطان واعتذوعه وبره حتى عفا عنه وتبع العامة فوسط منهم ثلاثين وجلا في يوم الجمعة ثالث عشر فصار ع الناس إلى دورهم من الخوف فذهب عدة عمام واشتد الخوف مدة عشرين يوما وكتب السلطان تنو إلى بالبقاع بأهل الثغر وأخذ أموالهم والوزير يحسن في الجواب إلى أن جهز الأمراء المشجعين وسار من الثغر وقد استعرض ما به من السلاح فوجد ستة آلاف عدة كاملة جعلها جميعها في قاعة وختم عليها وبلفت الجبابرة من الناس ما ينف على مائتين وستين ألف دينار فكانت هذه من الحين العظيمة والحوادث الشنيعة والله الأمر من قبل ومن بعد

• ذكر مدينة أربب •

هذه المدينة بناها تاريب بن قطيم بن مصر بن مصر بن حام بن فوح عليه السلام قال ابن وصف شاه وكان أربب قد انتقل إلى حيزه بعد موت أبيه قطيم وهي المدينة التي كان أبوه بناها له وكان طولها اثني عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا وجعل في شوارعها الأعمدة ثلاث قباب عالية على أعمدة بعضها فوق بعض متتابعة في وسط المدينة وقبستان في طرفها وجعل على كل قبة مرقبا كبيرا وفي كل ناحية منها لمبا ومحاسن ومنقحات تشرق وتشرق في غريبها فمرا وعقد عليه قناطر وجعل من فوقها المجالس متصلة وحولها المنازل تدور بالليل متصلة بالقناطر على راض

من روعة من خلقها الجنان والبائين وعلى كل باب من الابواب عجمو بتمن تماثيل وأصنام منحركة وأصنام
تنتع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فاذا قصدوا أحد من اهل النهر فقهه
الشيطان الذي من مئة الباب وان كان من اهل الشريك الشيطان الذي عن يسرة الباب وجعل في كل منزله
منها من الوحش الاكث والظيور المفتردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صورا تصغر اذا هبت الريح ونصب
هر أتري البلاد البعدة وبني حذاءها في الشرق مدشة وجعل فيها ملاعب وأصناما بارزة في صور مختلفة
وفي وسطها بركة اذا ترمي الطير سقط عليها فلا يرح حتى يؤخذ وجعل لها حصنا باقى مشربا على كل باب
تمثال يعمل عجمو به وجعل حولها جنانا وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلسا منقوشا على ثمانى أساطين
وفوقه عليها طائر منثور والجناتين يصفى في كل يوم ثلاث تصغرات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس
وأقام فيها أصناما وعجائب كثيرة وفي مدنا كثيرة وأقام فيها رجلا يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب منها دنانير
في كل دينار سبعة تماثيل عليها صورته وعاش اربع مملكات ثمانية وستين سنة وبلغ من العمر ثمانمائة سنة
وعمل له ناس في جبل بالشرق حفرة تحته سرب بطن بالزجاج والمرمى وجعل على سريره من ذهب مرمع
وجلس اليه ذنوره وجلسوا على بابها صورتين لا يدومونه أحد الاهلكه وسوا عليه المال وزبروا عليه اسمه
وتاريخ وقته وقال ابن الكندي أربع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لمن نظير
• كورة القوم • وكورة اتريب • وكورة جذود • وكورة الصنا • وكورة اتريب من جبله كور أفضل الارض
وهي مائة وعشرون فرى وكان يقال مدائن الصحرة من ديار مصر سبع وهي أموت • ويا • وبوصير • وانصنا
• وصان • واتريب • وصا

• (ذكر مدينة تنيس) •

تنيس بكسر التاء المقطوعة باثنين من قوةها وكسر التون المشددة وباء آخر الحروف وسين مهمله ببلدة من بلاد
مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن سام بن نوح ويقال بناها قليون من ولد اتريب بن قبطيم
أحد ملوك القبط في القدم • قال ابن وصف شاه ملكك بهذا اتريب اخته قدرت الملك واسمته بأيد وقوة تنيسا
وثلاثين سنة ومات مقام الملك من بعده ابن اخنات قليون الملك فرد الزوار اليه الى اسمهم وأقام الكهان
على مواضعهم ولم يضر الاصرع رابعم وجند في العمارات وطلب الحكم • وفي أيامه بنيت تنيس الاولى التي
غزتها البحر وكان يبنه وبنهاشي كثير وحولها الزرع والشجر والكروم وقرى ومعاصر القنمر وعمارة لم يكن
أحسن منها فأمر الملك أن يبنى له في وسطها مجلسا وينصب له على اقاب وتزين بأحسن ازيته والنفوس وأمر
بفرشها واصلاحها وكان اذا بد التبل يجري انتقل الملك اليها فأقام بها الى التوروز ووجع وكان للملك بها أمانة
يقومون الماء ويصون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك باقى بأمر
بعمارتها والزيادة فيها ويصالحها له منتزها • ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز ان يقول
واضر بلهم ملار جليل جعلنا لاجدهما جنين من أعقاب وحفناهما بخيل الآيات كاتلاخوين من بيت
الملك أقطعهما ذلك الموضع فأحسن عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك ينتزه فيه ما يؤتى منها بغير ائذ القواكه
والتمنول ويعمل لمن الاطعمة والاشربة ما يستطيه فيجب بذلك المكان أحد الاخوين وكان كثير الضافة
والاصددة فغزق منه في وجوه البر وكان لا يخرج عساكر يصر من أخيه اذا غزق ماله وكلما يع من قهجه شيئا
اشتره منه حتى بقي لا يملك شيئا وصارت تلك الجنة لآخيه واحتاج الى سؤاله فأتاهه وطرده وعيره بالتبذير
وقال قد كنت أصنعك بصلابة مالك فلم تفعل ونفسي اسماكي فصرنا كثر منك مالا ولدا وولى عنه مسرورا
بماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغزقها بجهه فأقبل صاحبها يولود ويدع بالشورى يقول
يا لنبي يا أشرف البري أحد قال الله جل جلاله ولم تكن له ثمة يصرونه من دون الله • وفي زمان قليون الملك بنيت
دمياط وملك قليون تسعين سنة وعمل لنفسه نائسا في الجبل الشرق • وحول اليه الاموال والبطوار وسائر
الدنيا رجع من داخله تماثيل تدور بالواب في أيديها سيف من دخل قطعه وجعل عن يمينه ويساره
اثنين من نحاس مذهب بلوالب من أناء حطامه وزبر عليه هذا قبر قليون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر

دهرا وأتاه الموت فما استطاع له دفاعا فن وصل اليه فلا قبله ما عليه ولما خذ من بين يديه • ويقال ان تيس
أخذ مساط وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تيس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب
ترية وكانت جنانا وفخلا وكروا ونهرا ومن أروع وصفا كانت فيها بحار على ارتفاع من الأرض ولم ير الناس بلدا
أحسن من هذه الأرض ولأحسن أنه الامن جنانا وكروما ولم يكن بمصر كورة يقال انها شبهها الا القيوم
وكان الماء مفصرا اليها لا يتقطع عنها صيفا ولا شتاء بقون جنانهم اذا شاءوا وكذلك زروهم وصارهم يصب
الى البحر من جميع خيلاته ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الأرض مسيرة يوم وكان
فيها بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلك الى قبرس فملكه الدواب يسار لم يكن بين العريش وجزيرة قبرس
في البحر سرب طويل حتى علا الماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فقامت لذلك قلوبا فوس من ملكها ثمان
واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تيس ناغرة وصار يزيد
في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فكان من القرى التي في هذا الوقت واحد وهو الماء يحيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البصرة
في قبة منه وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت واحد وهو الماء يحيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البصرة
يتكلمون موتاهم الي تيس فنهشهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها قبل أن تنفع
مصر بمائة سنة قال وقد كان ملك من الملوك التي كانت دارها القرامع اركون من أركنة اللبنا وما اتصل
بها من الأرض حروب علت فيها خنادق وخيلان ققت من التل الى البحر يتنعم بها كل واحد من الأتراك وكان
ذلك داء عالتشعب الماء من التل واستدلاه على هذه الأرض • وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تيس عظيمة
لها مائة باب • وقال ابن بطران تيس بالصفحة على جزيرة في وسط البحر مسلة الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع
خمس درجيات أرضه مسحة وهو ماء مختلف وشرب اهل من مياه مخزونة في صهاريج تملأ في كل سنة عند مدونة
مياه البحر بدخول ماء التل اليها وجمع حاجياتها مجلوبة اليها في المراكب واكثر أغذية اهلها السمك والبدن
وألبان اليرقان ضبان الجبن السلطاني سبعة مائة دينار حبا عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك
عشرة آلاف دينار وأخلق اهلها له مائة فائدة وطباغهم مائة الى الطوبة والاثونة قال ابو السري الطيب
انه كان يولد بها في كل سنة مائة تائحت وهم يحبون النقافة والمائة والفناء والذرة وأكثرتهم يتيون
سكاري وهم قلوب الراضة لفسق البلد وأبدانهم مملئة الاخلاط وحصل بها مرض يشال به القواق التيسية
أقام بأهلها ثلاثين سنة • وقال جاسع تاريخ ديساط وكان على تيس رجل يشال له ابو قوم من العرب المتفرقة
فلما ققت ديساط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المتفرقة والقبض والروم فكانت
بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثوري ايدي المسلمين وانهم اصابه فدخل المسلمون البلد ونزلوا كنيستها جامعها
وقسموا الفئام وسادوا الى القرامع فلم تزل تيس بيد المسلمين الى أن كانت اميرة بشون مقووان الكلبي على
مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة قتل الروم تيس فقتل من احم من مسلة
المرادي أميرها في جمع من الموالى وفهم يقول الشاعر

المرجع فينبك الرجال • بما لاقي بتيس الموالى

وكانت تيس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان اهلها مسارا بحسب تراء واكثرهم حكة وبها بحالة
ناب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع في الدفعة قوب يقال له البدة لا يدخل فيه من القزل سدا
ولجة غبرا وقين ونسج باقه بالذهب بصناعة محكمة لا يخرج الى تفصيل ولا خاطلة تلغ فيه ثمانية دنانير
وليس في الدنيا طراز قوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادج بفرد ب مائة دينار عنة تغرط راز تيس وديساط
وكان التل اذا الملق شرب منه من يشاؤون القرامع من ناحية جرجير وقافوس من خليج تيس فكانت من
اجل مدن مصر وان كانت شطاد يفر ودمرة ووفرة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها الزرع فليس
ذلك بقارب التيسى • والديساطى • وكان الحمل منها الى ما بعد ستة وستين وثلاثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار
الى ثلاثين ألف دينار بلز العراق فلما نزل الوزير يعقوب بن كلس تدبير المال استأمل ذلك بالتواب وكان
يسكن بمدة تيس وديساط نصارى تحت الدمة وكان اهل تيس يصيدون الحمام وغير ذلك من الطير على
ابواب دورهم والحمام طائر يخرج من البحر فيقع في قلة الشباك وكانت السفن تركب من تيس الى القرامع

وهي على ساحل البحر • ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الأمين وأراد القدر والنصيب
بالمؤمن كان على مصر حاتم بن هرثة بن اعيمن من قبل الأمين فلما ثار عليه اهل تنوع وجي بعث اليهم السري بن
الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجبري فقبلا بعد الثانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم لى الامير جابر
ابن الاشعث العاتقي مصر وصرف حاتم بن هرثة وكان جابر لنا فلما بنا عدما بين محمد الأمين وبين أخيه عبدالله
المأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وتركه على المنابر وعهد الى ابنه موسى لقبه بالنديد ودعى به
تكمال الجند بمصر بينهم في خلع محمد غسبا لله أمون فبعث اليهم جابر شاههم عن ذلك وعظّمهم عواقب الفتن
وأقبل السري بن الحكم يده والناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في أيام الرشيد من چند
الميث بن الفضل وكان خاه لا فارفع ذكره بشامه في خلع محمد الأمين • وكتب المأمون الى أشرف مصر يدعوه
الى القيام بدعوه فأجابوه وبايعوا المأمون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد
ابن محمد فبلغ ذلك محمد الأمين فكذب الى رؤساء الخوف بولاية ربيعة بن قيس الجبري • وكان رئيس قيس
الخوف فثنا داهل الخوف كلهم معه منها ونيهم وأظهروا دعوة الأمين وخلع المأمون وساروا الى القسطاط
لحمارة اهلها واقتلوا فكانت بانهم ما قتلوا انصرفوا وعادوا مرارا الى الحرب فقتل عبد بن محمد لعبد العزيز
الجبري • وسيره في جيش لجارب القوم في دارهم فخرج في ذي القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم
بهم ربطا فنهزم الجبري ومضى في قومه من غلم وجذام الى قافوس فقال له قومه لم لا تدع نفسك أنت بدون
هؤلاء الذين غلبوا على الأرض فغضى فيهم الى تنيس فنزلها ثم بعث بعلمه يجيئون الخراج من أسفل الأرض فبعث
ربيعة بن قيس يئمه من الجباية وساروا الى الخوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القسطاط فاقتتلوا وقتل جمع
من الفريقين وبلغ اهل الخوف قتل الأمين فتنزقوا وولى امره مصر مطلب بن عبدالله النخعي • من قبل المأمون
قد خالها في ربيع الأول وولى عبيد العزيز الجبري شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الأرض ثم صرف
المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبيد العزيز بالشرطة فلما ثار باند وأعادوا المطلب في
المحرم سنة سبع وتسعين حرب الجبري الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الخوف فقتل
يبليس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجبري • قيس فأشاع عليه أن ينزل دار قيس فجع الى يبليس في
جداى الاخره • مات مسوموا في طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان اهل الاحواف للمطلب وبايعوه
وساروا الى جب عير وسلموه عندما قاموه وبعث الى الجبري يأمره بالثغور الى القسطاط فامتنع من
ذلك وسار في مرأكه حتى نزل شذوف فبعث اليه المطلب السري بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح
فأجابهم اليه ثم اجتمع في القدر بهم قبيظوا فله غضى راجعا الى بنا قاصعه وحاربوه ثم عاد فدعاهم الى الصلح
ولامف السري فخرج اليه في زلاج وخرج الجبري في مشله فالتقى في وسط النيل فشابل سندا وقد أعذ
الجبري في باطن زلاج الجبال وأمر اخيه بسندا اذا الصق بزلاج السري أن يجزوا الجبال اليهم فطلق
الجبري بزلاج السري فربطه في زلاج وجيز الجبال وأسر السري ومضى به الى تنيس فحبس بها وذلك في
جداى الاولى ثم كثر الجبري وقتل لقبه جوع المطلب بسقط سليف في رجب فقتلوا وعزل عمر من ملاك
عن الاسكندرية ثار بالاندلسيين ودعا للجبري فاقبل عبدالله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم أخيه
العباس في المحرم سنة مائتين فقتل على عبد العزيز الجبري فساد معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى
نزل الجند فخرج اليه المطلب على أن يأمره • فرجا الأسود هو الذي كاتب عبدالله بن موسى وخزّنه على
موسى الى الجبال وظهر المطلب على أن يأمره • وجد المطلب في أمر الجبري فأنخرج الجبري السري بن الحكم من السجن
وعاهد وعاقده على أن يشور بالمطلب ويخلعه فعاهد السري على ذلك فأطلقه وأتى الى اهل مصر أن كانوا يريد
ولاية فاستقبله الجند من اهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فقتل داه الجمار وأمه
قيس فجمع منهم حارب المصريون فهزمهم وقتل منهم فطلب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستقبله
السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان • فلما قتل الاندلسيون عمر من ملاك بالاسكندرية سار اليها
الجبري في خسين ألفا فبعث السري الى تنيس فثا فكر الجبري واجعا الى تنيس في محرم سنة احدى

وما تين فلما ارسله بالسرى في شهر ربيع الاول وبايعوا سليمان بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخله وقام
بالامر على جزيرة بن جعفر بن سليمان بن علي بن محمد الله بن عباس في مستهل شعبان فانتصر عباد بن يامه
ولحق بالجرى. ثم غلبه أيضا سليمان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شعبان وقوى مملكته
فلما كان في الحزم سنة اثنتين ومائتين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولي عهد على بن موسى
الرضي فوجع له مصر وقام في قصاد ذلك ابراهيم بن المهدي فيغداه وكتب ابى وجوده بالجد مصر بأمرهم فبلغ
المأمون وولي عهد والوفوب على السرى فقام بذلك الحارث بن زعدة بن محرم بالقسطاط وعبد العزيز بن
الوزير الجرى بأشغل الارض ومسلمة بن عبد الملك النخعي الازدى بالصعيد وناقصوا السرى ودعوا الى
ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الازدى لخياره ونظيره في مصر
ولحق كل من كره بيعة على الرضى بالجرى لمنعه بتيسر وشدة سلطة فسار الى المكنديرة ومكثها ودى
له بها يلاذ الصعيد ثم سار في جمع كبير لخياره السرى واستعدت منه صاحبها بأعظم ما قدر عليه
فبعث اليه السرى ابنه ميمونا لثبات بطون فقتل عيون في جدي الاولى الى سنة ثلاث ومائتين وأقبل
الجرى في مراكبته الى القسطاط ليعرفه اخرج الى اهل الصعيد وسأله الصكف فاصرف عنها وسارب
الاسكندرية غيرة وقل بها من جبراسها من ميمونة في آخر مفر سنة ثمان ومائتين ومات السرى بهده
ثلاثة اشهر في آخر جدي الاولى وقام بهدا الجرى ابنه على بن عبد العزيز بالجرى لخياره بالانصر محمد بن
السرى امير مصر بعد ابيه بطون في القبة بالدمشق وقال ان القنصل بينهما ومثله كانوا سبعة آلاف
واثنون من السرى الى القسطاط فبعثه مراكب ابن الجرى ثم عادت فدخل ابو جله فرج فيها حتى
اصطلمها ومات ابن السرى في شعبان سنة ست ومائتين فولى بعده اخوه عبيد الله بن السرى فكف عن
ابن الجرى وبعث المأمون محمد بن يزيد بن يزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فالتقى عبيد الله
ابن السرى من التسليم ومانعه فقتلوا وانضم على بن الجرى الى خالد بن يزيد وقام به الانزال وأقامه
وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فقتل في شهر ربيع الاول سنة سبع ومائتين وجرى
حروب بهد ذلك آلت الى ترفع خالد الى ارض الحوف ففكر ذلك ابن الجرى ومكره حتى اخرج من عله
الى غري النبل فزلبها واصرف ابن الجرى الى تنيس فصار خالد في شر وبهد وعسكره ابن السرى في
شهر رمضان وأمره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون ولاية عبيد الله بن السرى على ما يديه
وهو قسطاط مصر وصعيدا وغريها بولاية على بن عبد العزيز بالجرى تنيس مع الحوف الشرق وذمنه
خواجه وأقبل ابن الجرى على استخراج خواجه من أهل الحوف فالتقوا وعسكره ابن السرى يستعدونه
عليه فالتقى خواجه فالتقى بكونه في بلقنة فقتلوا في مفر سنة سبع ومائتين وامتدت الحروب بينهما الى
أثناء ربيع الاول وهم شته فون فاصرف ابن الجرى فبين معه الى دماط فسار ابن السرى الى محلة شريشون
ونهبها وبعث الى تنيس ودماط فملكهما ولحق ابن الجرى بالفر ما سارها الى العريش فقتل بها فيها وبين غزاة ثم
عادوا غار على القرماني بجدي الآخرة فزاحم ابن السرى من تنيس وسار ابن الجرى الى شطون فخرج
اليه ابن السرى واقتتلا فكانت لابن الجرى في اول المهاد ثم اتاه كمين ابن السرى فانهزم وذلك في رجب
فمضى الى العريش وسار ابن السرى الى تنيس ودماط ثم أقبل ابن الجرى في الحزم سنة عشر ومائتين وملك
تنيس ودماط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى الجرح فبينهم في ذلك اذ قدم عبيد الله بن طاهر
فقتل ابن الجرى بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه يلبس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر
فدراخه وبعث بجي المال ونزل زهاء بعث الى شطون عيسى الجلودى على جسر مقدمه من زقاق جليل ابن
الجرى على مقته التي جاءته من الشام لمرقة بالحرب فهزم مراكب ابن السرى في الحزم سنة احدى عشرة
وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى في مفر وخلع عليه وأجاز به عشرة آلاف دينار وأقره بالفرج الى المأمون
فسكنت من مصر بعبد الله بن طاهر وفي سنة سبع وسبعين وثمناة ولدت بتيس معزى جدية لثلاثة قرون عدة
ورأسه مع صدره وذنه وقده بصوف أبيض وخزعه بشعر أسود وذنبه ذنب شاة ولدت امرأته لثلاث
رأس مدور ولها يدان ورجلان وذنب ثلاثين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتيس وعدو برق وريح

شديدة ومواد عظيم في الحوز ثم ظهر وقت السحر في السماء عود نار اجرت منه السماء والارض أشد حمرة ونرج
غبار ودخان أخذ بالانقاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس فلم يزل كذلك خمسة أيام • وفي سنة
اثنين وثلاثين وثلاثمائة حضر عند قاضي تنيس أبي محمد عبد الله بن أبي الرئيس رجل وامرأة غلبت المرأة الرجل
بغير حق واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة أيام فوجدت لها مال الرجال وما لثقلها فبعت اليها القاضي
امرأة لا تشرى في مثلها خبير أن لها فوق القبل ذكر ابيض صبيته والفرج تحتها الذر أرق فلبسها ثيابا رائعة
الحسن فظلمها الزوج • قال ابو عمرو الكندي حدثني ابو نصر أجد بن علي • قال حدثني بس بن عبد الاحد قال
سعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت حين دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن لبيعة عن أبي
قبيس عن سبيح قال يا أهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم قن فلو كنتم في العراق ثم الامر ثم الامر ثم باقي
رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ اياته البحر الاخضر علا حاد لا ظلت كان ذلك كانت انقشة قولها
السري • وهو الامر والاصفر ابنه ابو النصر والامرء عبد الله بن السري • وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين
ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأعلم امرها فأخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدم • واثنين
الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة • وقد أمر الاثنين أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقطاع
فطالبه ولدي دفع اليه شيئا • فقدمه بعد الاضي ثلاث فقتله • وفي جمادى الآخرة سنة تسع عشرة ثمانين ثار
بجبي بن الوزير في تنيس فخرج اليه المتفرج بن كندرا أمير مصر فقاتله في بحيرة تنيس وأسره وتفرق عنه أصحابه •
وفي سنة تسع وثلاثين وما تين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر تنيس فتولى عمارة عنه بن احمق أمير مصر
وأنتق فيه وفي حصن دباطا والفرما لا عظيم وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت بحيرة تنيس صيفا وشتاء
ثم عادت للحصان فاعوشته وكانت قبل ذلك تقيم سنة أشهر وعذبة وستة أشهر مالملة وفي سنة ثمان وأربعين
وثلاثمائة وصلت مراكب من مقلية قن واعدة تنيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة صيد بأشقوم تنيس
حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع ودام رطبته مع ظهره خمسة عشر
ذراعا وفتحة فم تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة
أذرع وهو ألسن أخضر غليظ الجلد مخمط البطن بياض وسواد لسانه أحر وفيه خيل كالزبرج طوله نحو الف ذراع
يعمل منه اسباط شبه الذيل وله عينان كبيرتان البقر فأمر أمير تنيس أبو اسحاق بن لوبية به فقتل بطنه وبلغ عانة
أردب ملح ووقع فكه الأعلى بعدو خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفا الخ وهو قائم غير مضى وحمل
الى القصر حتى رماه المز بن بانه وفي ليله الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة شاد هذا
تنيس تسعة أعمدة من ناز تلتب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهر البلدي عيون تنيس تعالى
حتى اصبحوا فغبت تلك الذيران وفيها صيد بحيرة تنيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعبدان
وعنق وصدره على صورة أسد ويدا في صدره بمخالبه ونصفه الأدنى صورة حوت بغير قشر يحمل الى القاهرة
وفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة ولدت جارية بتنار أسين أحد هيا بوجه ابيض مستدير والاسن بوجه أحر
فيه سهو وفي كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مراكب على عنق واحد في جسد واحد يدين
ورجلين وفرج ودرج تمت الى العز بن حتى ردها وهب لامها اجلة من المال ثم عادت الى تنيس وماتت بعد
شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسة واصل الى تنيس من شوان مقلية نحو أربعين مراكب لحفر بها بومين
وألقوا ثم وصل اليها من مقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مراكب فقاتلوا أهل تنيس حتى ملكوها
وكان محمد بن ابي صاحب الاسطول قد حمل بينه وبين مرأكة فقتل في طائفة من المسلمين الى مصلى تنيس
فلا الجهم الليل هجم بن معه البلد على القرعج وهم في قتله فأخذ منهم مائة وعشرين قطع رؤسهم فأصبح القرعج
الى المهلى وقاتلوا من بهمن المسلمين قتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى دباطا قال القرعج
على تنيس وألقوا غية النار فأحرقوا وساروا وقد امتلأت ايدى بهمن القنائم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد
ما أقاموا بتنيس أربعة أيام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسة وثلثمائة فرج عتقلا في عشرين حرا في أعمال
تنيس وعليها رجل منهم يقال له امان فأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر
صلاح الدين يوسف عند ما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب قناريه السلطان وقانونه فظفرهم

الله وقبضوا عليه وقطعوا يديه ووجليه وصلبوه • وفي سنة صمغ وسبعين وخمسمائة اتدب السلطان
لعمارة قلعة تنيس وتجديد الآلات بها عندما اشتد خوف اهل تنيس من الاطاعة بها فقدر رعاياه صورها
القديم على اسماها السابقة مبلغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن اصناف وأجر • وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
كتب ما خلاه تنيس ونقل أهلها الى ديساط فأخليت في صفر من الفزاري والانتقال ولم يبق بها سوى القاطنة في
قلعتها • وفي شوال من سنة أربع وعشرين وسفارة امر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بنهدم
مدينة تنيس وكانت من المدن الجبلية فعدل بها الشباب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة • قال الفاكهي • في
كتاب أخبار مكة ورأيت كسوة بمبالي الزكن القروي يعني من الكعبة مكتوبا عليها أمر به السري بن
الحاكم وعبد العزيز بن الوزير الجاروي بأمر الفضل بن سهل ذي الراسين وطاهر بن الحسين سنة سبع
وثعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الاثني عشر كتابا في أركان البيت بخط دقيق أسود مما أمر
به أمير المؤمنين المؤمنون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوبا على اسم الله بركم من الله
لهذا الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به الجليل بن إبراهيم أن يصنع في طراز تنيس على
يد الحاكم بن عبدة سنة اثنين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوبا عليها بسم الله بركم من الله
عما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله أمله الله محمد بن حليان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة
على يد الخطاط بن سبلة عامه سنة تسع وخمسين ومائة • قال السجعي • حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة
وفي ذي القعدة ورد بجي من البان من تنيس وديساط والله ما بهديته وهي أسفاط ونحوت وصناديق مال
وخيل وبغال وجبر وثلاث مغلل وكسوتان للكعبة • وفي ذي الحجة سنة اثنين وأربع مائة وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس فومضة ومائة رأس من الخيل بسروجها وبلجها وبخافضه وسناعات عدة
وثلاث قباب دقية بمبراتها ومقرقات ونود وما جرى الرسم بحمد من التساع والمال والبر ولما قدم الحاكم
استدعت أئمة السادة سبعة الملائكة الى عامل تنيس من الحاكم بأن يجعل مالا كان اجتمع قلبه ويجهل توجيهه
وقبله كان ألف ألف دينار وألف درهم اجتمع من ارتضاع البلد ثلاث سنين وأمر الحاكم بتركها
عند دخل ذلك البهاويه استعانت على ما درت • وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة وردت الخليفة
الظاهر لارازدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ثاروا بتنيس وطلبوا أرواقهم
وضربوا على العامل حتى هرب وانهم علوا في البلد وأفسدوا وهدوا وأيديهم الى الناس وقطعوا الطرقات
وأخذوا من المودع القاصد خمسمائة دينار فقام الجرجري وقعد وقال كيف يفعل هذا جزاء السلطان وسائنا
فدل هذا بتنيس أوفيت المال وسيرتخمين فارسانا فقتل على الحناء وما زالت تنيس مدينة عامر تليس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحسن من عمارتها الى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
في سنة أربع وعشرين وسفارة فاستقرت خرابا ولم يبق منها الا رسوه في وسط البصرة وكان من جملة كسوة
تنيس بورا ومنها واوان وثطا وجبرتهم الا أن بهادتها الملك وهي قلعة العنق يار فريب العادي وتلقى
السيفتان هذه مساعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقطع كل واحدة منهما مملوء بالريح سيرهما في السبعة سنين
فوسط البصرة عدة جرات تعرف اليوم بالعرب جمع غزية يضم العين المسجلة وزايت بها موحدة سكنها طائفة من
الهاديين وفي بعضها ملايات يؤخذ منها على عهد أبيه مذمومة وما وداخل وقد جعل أيام الليل • (قوة) •
وكان من جملة على مدينة تنيس قرية يقال لها قوتة يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملة الطراز كسوة
الكعبة • أحسنها قال الفاكهي • رأيت أيضا كسوة لهرون الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها بسم الله
برككم من الله للعليقة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمهم الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز
قوتة تسعين ومائة • (حناء) • قرية من قرى تنيس غلبت عليها جمعة تنيس فصار جزءا فلما كان في شهر
ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة كشف عن بحارة وأجر بها فإذا عضدات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام العزلي بن الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله تزار ومنها عليه اسم الامام الحاكم بأمر
الله ومنها عليه اسم الامام الظاهر لارازدين الله ومنها عليه اسم المستنصر وهو أكثرها أخفى بذليهم
شاهده وراه • (بوراء) • كانت فيما بين تنيس وديساط والها غيب السمل الذي يقال له البوري والها غيب

أيضا: البورى الذين كانوا باقاهرة والاسكندرية • وفى سنة عشر وستة وصل الهدوء إليها شيئا
وسبها تقدمت اليه القطائع التي كانت على ريشه فسار عنها المدد • (التيس) • فتح القاف وبعد ما سيق
معه بلد ينسب إليها الباب التيسية آثارها إلى اليوم باقية على البحر الملح فيا بين السوادة والوراء وبعد ما من
مدينة القرما قريب من ستة بردق البر • وهناك تل عظيم من رمل خارج في البحر الشامي يقطع القرع عنده
الطريق إلى المارة وبالقرب من التل سباح ينبت فيه ملح يجعله العربان في غرة رطله وقرب هذا السباح آثار
يزرع عندها ماء في لبنان تلك البوادي

• (ذكر مدينة صا) •

قال ابن وصف شاه ولما قسم قطيم بن مصرام الأرض بين أنحون وأتريب وقطط وصا اتقل كل واحد إلى
قسمه وحيزه فخرج صا بأهله وولده وحشمه إلى حيزه وهو بلد البصرة والاسكندرية حتى انتهى إلى البرقة ونزل
مدينة صا قبل أن يتي الاسكندرية وكان صا أصغر ولد أبيه وأجهم إليه فلما ملك حيزه أمر بالنظر في العمارات
وبناء المدن والبلدان والهياكل واطهار البحار كما صنع أخوته وطلب الزيادة في ذلك • وقال مرهون
الهندي صاحب بانه فني من حذصالي حذلولية ومراقبة على الصرا أعلاما جعل على رؤس تلك الاعلام
مرامى من اخلاط شتى فكانت مرامى ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما إذا قصدته عدو من الجزائر وأصاها
النمر ألقت شعاعا على مراكبهم فأحرقتها ومنها ما يرى المدائن التي تحاذيهم من عدوة البحر وما يده له اهلها
ومنها ما ينظر فيها إلى انليم مصر فيه منه ما يحصب وما يجذب في كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من نفسها
وجعل مستترقات وستراتها وكان ينزل كل يوم منها في موضع من حصه من خدمه وحشمه وجعل حوالها
بساتين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المسان والانهار المطردة والياض الموقفة وجعل شرفات
قدوره من بجارة ملوثة تلح اذا أصابها الشمس فتنشر شعاعها على ما حوالها وليدع شمساً من آلة النعمة
والرفاهية الاستعملة فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية إلى البرقة وكان الرجل يسافر
في أرض مصر لا يحتاج إلى زاد لكثرة القواكه والخيرات ولا يسير إلى ظلال نستره من الشمس وعمل في تلك
البحارى قورا وغرس فيها غروا وساق اليها من التل أنهارا فكانت يسل من الجانب الغربي إلى حد
الغرب في عمارة مشتملة فلما ترض أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك البحارى ونحرت تلك المنازل وأدأهلها
ولا يزال من دخل تلك البحارى يحكى مآرا فيها من الآثار والعيائب • قال مؤلفه رحمه الله حدثني الثقة
عن دخل مدينة صا وشرى في خرابها فإذا هو ببلدة طولها أربعة أشبار وتساروا لها وأخذت ما لها ثم كسرها فإذا
فيها اسنبله قد رش وافر كأنها كما حدثت وفركها يد مغرغ منها قيع أيضا كآر حبه جدا في قدر حطب اللوبيا
فأكله كله فلم يجد فيه نورا ودخل آخر إليها قبل سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها بلنة طولها ذراع ونصف
العرض ذراع فكسرها فإذا فيها اسنبله فجم نخن كل نخلة منها في مقدار ما يكون أكبر من الحصن فلم يطق كسره
الابد داموا به باجارة رضا ووجد بها صن لطيف طول اصبع فاتفق انه ألقي في حياصة ماء فصار خرأوا كان
ذلك عندو رجل من تيس فصلت حاله من يبعه ذلك الخمر فطلبه الأمير الاودد مستولى تيس وما زال به حتى
أخذ الصن منه

• (رمل القراي) •

اعلم ان هذا الرمل يمتد في الارض ويسميه بعضهم الرمل الهبر وطوله من وراء جبل طلى إلى أن يصل مشرقا
بالبحر ويضي من وراء جبل طلى إلى أرض مصر ثم إلى بلد النوبة ويمتد إلى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومنه
عرق يضرب من القادسية إلى البحر في قعر البحر فيمضي على مشارق خورستان وفارس إلى أن يرد حبستان
ويجزم مشرقا إلى مصر وأخذ على جهون في بركة خوارزم ويأخذ في بلاد الجبلية إلى الصين والبحر المحيط في جهة
الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط المشرق إلى المحيط بالغرب وفيه جبال عظام لا ترتقى وبعضه في
أرضهم بله ينتقل من مكان إلى مكان ومنه اصفر ليل الشمس وأجر وأزرق سماوي وأسود ساق وأكل مشبع
كالثيل وأيضا كاللج ومنه ما يحكى القبور انعمه ومنه خشن جريش الامس وزعم بعضهم أن رمل القراي

وما عجل به من حدة العريش الى أرض العباداة حدث. * يذكرو في سبب كونه خيراً فيه معتبر وهو أن شذاذين هتاذين شذاذين عاداً أحداً للولاء العبادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه الشجون بن مصر بن مصر بن حام ابن نوح بطن مصر وهدم مابناه هو وأبناؤه وبقي لنفسه امرأاً ونصب أعلاماً بزعيم الطلحات وأخط موضع الاسكندرية وأقام هناك دهرأ الى أن نزل به وقومه وباء فخرجوا من أرض مصر الى جهة وادى القري فبنا بين المدينة النبوية وأرض الشام وعمروا الملاعب والمصانع لحبس المياه التي تجتمع من الأمطار والسبول فكانت سعة كل مصنع مئلا في ميل وغرسوا القل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فبنا بين راية وأبناؤه الى مصر الغربي وامتدت منازلهم من الدمشق الى العريش والجفاري أرض سهلة ذات عيون تجري وأنهار مفرجة وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهرأ و بلاء حتى عثوا وبغوا وتجبوا وطفوا وأقالوا نحن الاكثرون قوة الاشدون الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكهم ونفت مصالحتهم وديارهم حتى جعلها رملات خراب من هذه الرمال التي بأرض الجفاري ما بين العباداة حيث القفرة التي تعرف اليوم بالمحلية الى العريش من رمل مصانع العبادية ومصالحة صنوبرهم لما اهلكهم الله بهم قال الله بالريح ودمرتهم تدميراً وبالكثرت انكسرت لقرابته في القرن الحكريم ما بين دحضته قال تعالى وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أثبت عليه الا جعلته كالعريم اي كالشي الهالك البالي وقيل الريح الميت نبات الارض اذا يس ودبس وقيل الريح الجاف المتعظم مثل الشيب والريح المطلق البالي من كل شيء * (مراجعة) * مدينة صراقة كورة بن كور مصر الغربية وهي آخر حدة أرض مصر وفي آخر أرض صراقة تلقى أرض أنطابليس وهي برقة وبعد هاهن مدينة يستتره بنجور بن بريد بن وكان غلوا كبيرا به فغل كثر ومن اربع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بشة وقمر هاجب الى الغاية وزروعها اذا بذر نبتت من الحب الواحدة من القمح مائة سنبل وأقل ما تبت ثعنوان سنبل وكذلك الارز بها فانه جيد والذو بها الى اليوم بسايتين متعده وكانت صراقة في القديم من الزمان سكنها البربر الذين فنام داود عليه السلام من أرض فلسطين فزاهل منهم خلأق ومنها تفرقت البربر ففرقت زناه ومغله وضريبة الجبال ونزلت لوانة أرض برقة ونزلت هؤارة طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى السويس فلما كان في شوال سنة أربع وثلاثمائة من سنى الهجرة الهجرية بجلى اهل لوبية وصراقة الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة ولم يزل في اختلال الى أن تالست في زمانها وبها بعد ذلك بشة جيدة * (كوم شريك) * هذا المكان بالقرب من الاسكندرية انه ذكر في الاخبار يعرف بشريك بن سبي بن عبد يثوث بن جر المرادى القطيقي ممن العصاة رضي الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية التي فتندها كثر جامع الروم لمخازن شريك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادركه عمرو وكوم شريك هذان من جهة خوف رسيس * (غيفة) * قرية تقارب مدينة بلبيس من القضاة اليها من حلتان كانت منزلة قافلة الحاج ويقال ان صواع الملك الذي تقدم من مدينة مصر وجد في رجال اخوة يوسف عليه السلام بغيقة هذه * (عنود) * كان بها راياعل هشة درقة فيما كابة حكى ابن زولا عن أبي القاسم ما مأمون العدل انه نسخ الكتاب في قرطاس وصوره على درقة فالحقما كنت أستقبل به أحدا الاولى هاربا وكان بها أيضا غمائل وصور من يك مصر فيهم قوم عليهم شياطين وأبيدع من الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يهلكون مدينة مصر

(ذكركم مدينة بلبيس)

وحيت في التوراة أرض حاشان وفيما نزل يعقوب لما قدم على ولده يوسف عليه السلام فأخبره بأرض حاشان وهي بلبيس الى العلاقة من أجل مواشيعهم قال ابن عبد بلبيس والها يوصل حكمه الى الورادة وهي آخر حدة مصر والها انتهى المعاملة بقصة الدواد وبصر الناس يتعاملون بالقولوس بعد هالي العريش وهي اقل الشام وقبل هي آخر مصر * وقال ابو عبيد البكري بلبيس بفتح اوقه واسكان ثابته بعدهاء مثل الاولى مفتوحة أيضا وباء ساكنة وسن مهجلة وهو موضع قريب مصر معروف وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك أن بين بلبيس ومدينة فسطاط مصر أربعة وعشرين ميلا * وذكر الوادي أن الموقوس زوج ابنته ارمافوسة من قسطنطين بن مرثل وجهزها بأموالها وجواربها وعلماها وحشها لتسجد إليه حتى سقى عليها ثم مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فخرجت الى بلبيس وأقامت بها وبعثت حاجبها الحكري في أنى فارس

الى القرماء ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر ويمت القوقس وسله الى اطراف بلاده مما يلي الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتعدوا قبلة المسلمين على الشام فيدخل الرعب في قلوب عساكرهم فلما قدم عمر بن الخطاب الجابية وسار عمر بن العاص الى مصر نزل على بليس وبها أرمافوسة ابنة القوقس قتلت من بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهمز من بني القوقس وأخذت أرمافوسة وجميع مالها وسائر ما كان للقبضي بليس فأحب عمرو ملاطفة القوقس فسبح الله ابنته أرمافوسة مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي العاص السهمي فسر بقدموها ثم سار عمر الى القصر ولم يزل من مدائن مصر الكبار حتى نزل عليها مري ملك الفرنج وأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل منها الألفا ولها أخبار كثيرة وقد خرب من منذ عهد الحوادث بذي أرم مصر بعد ست وستين سنة بعد ما أدركها وبها عمارة كثيرة وقعا عدة يساتين وأهلها أصحاب يسار وفيهم سنة

• (ذكر بلد الورداء) •

الورداء من جله الحفار قال عبدالله بن عبدالله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الورداء ثمانية عشر ميلا ثم الى القرب عشرون ميلا ثم الى القرماء أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة النعمان • (لأن كان بالبدان أن القصر منه بالقرماء غريب في قري مصر يقاضى اليه والسدما ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بليس أحد وعشرون ميلا ثم الى قسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا • وقال جامع تاريخ دسباط ولما افتتح المسلمون القرماء بعدما افتتحو دسباط وتيس ساروا الى البشارة فأعلم من بها وساروا منها الى الورداء فدخل أهلها في الاسلام وما حولها الى عسقلان • وقال القاضي القاضى في متجددات شهر الحزم سنة سبع وستين وخمسة مائة وصاحبنا الورداء فيتنا على مينا الورداء ودخلنا الورداء فرأيت تاريخ مشارة جامعها حسنة ثمان وأربع مائة واسم الحاكم بأمر الله عليها والورداء من جله الحفار ويقال أخذها سمها من الورداء ولم يزل جامعها عامر اتقام به الجمعة الى ما بعد السبع مائة وبلد الورداء القديعة في شرق القنطرة التي يقال لها اليوم الصاحبة وبها آثار عمارات ويحل قليل • (الصاحبة) • هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بمجدد العادل أبي بكر بن أيوب بن شاذي بأرض الماشغ والعلاقة في أول الرمل الذي بين مصر والشام وأثنى بها قصورا وجامعا وسوقا تكون منزلة العساكر إذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وست مائة

• (ذكر مدينة بابل) •

ذكر ابن حبيب أن أمثال بضم أوله ثم ثاء مثقلة وادى إليه وإليه بفتح أوله على وزن فعله مدينة على شاطئ البحر شيبان محروكة سميت بابل بنت مدبر بن ابراهيم عليه السلام وإليه أول حذا لحجاز وقد كانت مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة وأهلها الخلط من الناس وكانت حدة ملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقود فاصصر قد كان فيه مسكنه يأخذون المكس وبين بابل والقدس ست مراحل والطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من بابل وكانت في الاسلام منزلة لثاني أمة وأكثروا من والى عثمان بن عفان وكانوا امتعة الحجاج وكان بها عمر كثير وآداب ومانجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة القل والأزروع وعقبه إليه لاصعد اليهم هوراكب وأصلها فائق مولى خمارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ودم ما استمر منها وكان بابل تساجد عبدة وبها كثير من اليهود وبنوعون أن عندهم مرد التي صلى الله عليه وسلم وأنه بعث اليهم اما ناو كانوا يجرؤونه رداء عننا لمقوفا في الساب قد أبرزه قدر شرب فقط ويقال إن الله هي القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال وأسأله من القرية التي كانت حاضرة العراق بعد موت في السبت اذ تأتيهم حيايتهم يوم يبعثهم ثم عاوموا ولا يبدون لا تأتيهم كذلك ناولهم ما كانوا يفسقون وقد اختلف في تعيين هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنه ما وعكرمة والسدي هي ابله وعن ابن عباس أيضا ما مدية بين بابل والطور وعن الزهري أنها بصرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدبر وعينونة

بشأن إلهامه معناه • وسئل الحسين بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيت الاقوتاً والحرام بآتيك جزيافاً
قال أم في قصة إله أن أتيتهم حينما هم يوم سبتهم فشرعوا يوم لا يسبتون لأن أتيتهم • وكان من خبر أهل القرية
أنهم كانوا من بني إسرائيل وقد حرم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم إبليس الحيلة وقال إيمانهم من
أخذ الحيطان يوم السبت فأنفذ والداهن فكانوا يسوقون الحيطان اليابا يوم الجمعة فبقي غلابة على ما افترج
منها لقله الماء فأنفذها يوم الأحد وقبل كان الرجل يأخذ خطاً ويضع فيه وحقه ويضع في ذنب الحوت وهو
يقترن الهاء وأسكانها حبل كالطول ويجعل في الطرف الآخر من الخط ويداً ويتركه كذلك إلى يوم الأحد ثم
تطرق للناس حينئذ وأمن صنع هذا لا يئتي حتى كثرت الصد للسان ومشي به في الأسواق وأعلن القصة
بصدده هامة طاعة من بني إسرائيل وجاهرت بالنهي واعتزلت وقالت لنا كنكم قسموا القرية بمجادار
فأصبح الساهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من الممتدين أحد فقالوا إن لنا كنكم قسموا القرية بمجادار
فأذا هم فردة فدخلوا عليهم فغرفت القردة أنسابهم من الأنس فجعلت نائمهم قسمهم شامهم وتكنى فغزل الساهون
للقردة قائم تهكم فتقول برأسها ثم قال فتادة فصلت الشارب قردة والشيوخ خنازير فالحقا الأذنين هواء وهاب
سائرهم وقبل أن ذلك كان في زمن يحيى الله داود عليه السلام وقبل أن إله أبداً إليه وقد وقع ذكرها
في التوراة كذلك وقال الشري بمجد بن أسعد الجوالي • ذكالة من البربر بعين من المصايدة وقالت طائفة إن
ذكالة وإلهة وشال إله الذي عيب به عقبة إله وأخرانهم من دخل بن إله وأنهم هم زنون إلى البربر ويقولون
نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم • وذكر المسعودي أن يوشع بن نون عليه السلام سار
المدع بن هز بن مالك العملي في ملك الشام بيلد إله فهو مدبر وقته واحتوى على ملكه وفي ذلك يقول
عون بن سعيد الجوهري

ألم تر أن العملي بن هز • بأبلة أمسي لمحمة قد تزا

تدأت عليه من جود دجافل • ثاقون الفاسرين ودرعا

وهي آيات كثيرة • وقال ابن إسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شوك أناء تحية بن ربيعة صاحب
إله فسلحه وأعداه الجزية وأناه أهل جرباء وأذبح فأعطوه الجزية وكذب لهم كفافهم عندهم وكذب لعية بن
روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمانة من الله وعهد النبي - رسوله لعية بن ربيعة وأهل إله أساقهم وسائرهم في
البر والبراهمة ذمة الله وذمة النبي • ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل العراق حدث منهم حدثاً
فأله لا يقول ماله دون نفسه وأنه طيبان أخذ من الناس وأنه لا يجل أن ينعوا ما يريدونه ولا يلحقوا به من
بر أو جهر • هذا كتاب برهم من الصلت وشرب جليل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة
تسع من الهجرة ولم تزل مدينة إله عامرة أهله • وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن إدريس
الجعفي إله ومعه بعض بني الجراح ونهبوا وأخذ منها ثلاثة آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والأطفال ثم
أنصرف عن ولاية وادي القري فسارت إليه سر من القاهرة فخارته • قال القاضي القاضى وفي سنة ست
وسنتين وخمسة مائة أنشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرآة مفصلة وجهها على الجبال وسار بها من
القاهرة في عسكر كبير فخارته قلعة إله وكانت قد ملكها الفرنج واستعوا بها فأنزلها في ربيع الأول وأقام
المرآك وأصلها وطرسها في الصر وشعبها بالقتالة والاسلحة وقالت قلعة إله في البر والجر حتى قصها في
العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسرها وأسكن بها جماعة من قضاة وقضاة بها مختارون
إليه من صلاح وشعره وعاد إلى القاهرة في آخر جمادى الأولى • وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النساب
بقلعة إله أن المرآة على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الإبرس لعنه الله إلى إله وروى العقبة
وسبع عسكره إلى ناحية شوك وربط جانب الشام لحوقه من عسكر يطلبه من الشام وأوصر فلما كان في شعبان
من السنة المذكورة كثرا طار بالليل المقابل للقلعة بأبلة حتى صارت به مياه استغنى بها أهل القلعة عن
ورود العين مدة شهرين وتأثرت سوت القلعة لتتابع الممار ووهت لضعف أساسها فداروها الصهارب وأصلوها
• وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان ومن أباد الخلد ثلث الكوكبة ثم أتمه لهم أربعة ملوك ملكوا
أرض إله وأجلاز وفي كل واحد منهم مدينة سماها باسمه وجعلوا سائر الأرض شيعات وقسموها على ثلاثين كورة

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل مائة يجلس على منبر ذهب في محبته وعمل بربا وهي بيت المحكمة وعمل هكلأ
 لاخذ الكواكب وجعل فيه أسنما من ذهب كل سنة له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها قريضة فملأوا لها
 خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا في هاكلها من أسنما الذهب اكثر مما في غيرها وكان فيها
 ما تناسخ من ذهب وقصوا الفصيدة على ثمانين كورة وجعلوها أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة
 في كورها ثلاثين مدينة فيها الجباب وقيل ان حجير الاكبر واسمه امر فتح من نساء الاكبر واسمه عامر
 ويعرف بعد ثمن بن نجب بن يعرب بن قحطان لما ملك بعده أيه جمع جيوشه وسار ببطا الامم وديوس الممالك
 كاقضل ايوه فاقع في المشرق حتى ابعدا بآجوج وما جوج الى مطلع الشمس ثم قتل نحو المغرب فجاءه قاتل من
 اهل اليمن من بني هود بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح يشكون من عود بن عابر بن ادم بن سام بن نوح
 وما نزل بهم من ظلمهم فأمر برضهم بن ارض اليمن وأمر لهم باليه فعمروها من ايله الى ذات الاصل الى اطراف
 جبل تحفة قطعت شؤد هناك المصنور ونحتوا من الجبال البيوت وتكبروا وطغوا فبعث الله قهس سالما نيبا
 ورسولا فذكروه وسألو ان يخرج لهم ناقة من حضرة فأخرجها لهم فقروها فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا
 في ديارهم جاثمين • وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار بين اسريل بعد موت أخيه هرون الى أرض أولاد
 العيص وهي التي تعرف بجبال السرا جنب بلد الشوبك ثم مر فيها الى ايله ووجه بعد أيام الى بزيه باب حيث
 بلاد الكرك حتى طارب تلك الامم وكان الى جانب ايله مدينة يقال لها عصبون جبلية عظيمة • (مربوط) •
 كورة من كورا الاسكندرية كانت لشدة بياضها لا يكاديين فيها دخول الليل الا بعد وقت وكان الناس يرون
 فيها وفي أيديهم خرق سود خوفا على أهدارهم ومن شدة بياضها ليس الا بان السواد وكانت بلاد مربوط في نهاية
 الصحراء والجنان المتصلة بأرض بركة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزعم بها القواكه وغيرها وقد وقفها
 الملك الظفر ركن الدين بيرس الجاشنكير على جهات بز بالجامع الحاكمي من القاهرة وبها جامع عرف سنة ست
 وستين وسقانة ثم استأجرها الملك المؤيد شيخ الممردى في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ووجدت عمارة
 بستانها وقدر بن الترادع بلبدة وورقة البه فاستقرت في ديوان السلطان • (وادي هيب) • هذا
 الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر قبا بين مربوط والقوم يجلب منه الخ والنظرو عرف بهيب بن
 محمد بن مغلزل الواقعة من سزام بن عثمان الغضاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفتح
 مكة وروى عنه ابو عويم الجشاني وأسلم وولي نجيب ومعه بن عبد الرحمن الغضاري وكان قد اعتزل عند قبة
 عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلوات في
 السفر ويقال لهذا الوادي أيضا وادي المنول ووادي النظرون وبزيه شهاب وبزيه الاسقط وميزان القلوب
 وكان به مائة دير للنصارى وبني به سبعة دور • وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو واد كثير
 القوافل فيه النظرون ويحصل منه مال كثير وفيه الخ الاندراية والخ السلطاني وهو على هيئة الواح الزخام
 وفيه الوصك والكليل الاسود وعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحك في الماء
 ويشرب لوجع المعدة وفيه البردي لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطواها نحو خمسة
 عشر ذراعا في عرض خمسة أذرع في مغارة الجليل لا يعلم من أين يأتي والى ابن يذهب وهو حاوراني • ويذكر
 أنه خرج منه سبعون ألف دراهم سدك واحد عاكز فلقوا عمرو بن العاص بالزمانة مرجعه من
 الاسكندرية بطلون أمانه لهم على أنفسهم واديارهم فكتب لهم بذلك أنما يأتي عندهم وكتب لهم أيضا جريئة
 الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وان جراتهم جاءت في سنة زيادة على خمسة آلاف اردب وهي الآن
 لا تبلغ ما تارة اردب

• (ذكر مدينة مدني) •

اعلم أن مدني امة شيعهم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قنطورا ابنة يقطان الكنعانية ولدت له
 ثمانية من الولد املت منهم احم ومديني على بحر القلزم فهاذي بيوتك على شحوست مرآجل وهي اكبر من بيوتك
 وبها البئر التي استقى منها موسى السائمة شيعهم وعمل عليها بيت • قال القزاة مدني اسم بلد وقطر وقبل اسم قبلته
 سميت باسم ابيها مدني ويقال له مديان بن ابراهيم فله مقابر وقبره والجوهر على أن مدني الجهمي • وقيل

هرى. فان كان عبرياته يحتمل أن يكون فعلا من مدن المكان أقام به وهو بناء نادر وقيل مهمل أو مغلما من دان فتعصبه شاذ وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الأرض واسم القبيلة جميعا أو عريا. وقال المسعودى: قد تنازع أهل الشرائع في قوم شعيب بن نوح بن ردعويل بن مزي بن عسق بن مدني بن ابراهيم عليه السلام وكان لسأله العرب رتبة قدمه من رأى أهم من العرب الذائرة والام البائدة وبعض من ذكرنا من الأجيال الخالية ومنهم من رأى أنهم من ولد الحصن بن جندل بن يعصب بن مدني بن ابراهيم التليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا عذرة ملوك تغز قوافي بمالقة متصلة. فتم المسمى بأبيجد. وهوز وحلى ولكن وسعس وقرشت وهم على ما ذكرنا بنو الحصن بن جندل. وأحرف الجدل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي علمها حساب الجمل. وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجود فكان أبيجد ملك مكة وما يليها من الجواز وكان هوز وحلى ملكين يلا دوح وهي الطاق وما اتصل بذلك من أرض نجد وكلز وسعس وقرشت ملوك يمدني وقيل يلا دمصر وكان كل على ملك مدني. ومن الناس من رأى أنه كان ملك جميع من سبنا مشاعا متصلا على ما ذكرنا قوافي عذاب يوم التلذذ كان في ملك كل منهم واث شعيبا دعاهم فكدبوه وعدهم بعذاب يوم التلذذ ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بن آمن معه إلى الموضع المعروف بأيلة وهي غضة نحو مدني فلما أحس اقوم بالبلاء واشتد عليهم الحزن وأيقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت مصابة بضياء طيبة النسيم والوواء لا يجدون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أماكنهم وفوضوا أن ذلك يضيح عمارت بهم فجعلها الله طيع نارافات عليهم فرئت جارية بنت كلن أباها وكانت بالجواز فقاتل

شككن هدم ركني • هلك وسط المحلة

سند القوم أناه الشكفت ناروا وسط ظله

كؤنت نارافا ضعت • دارقوى مضحله

وقال المتصربن المنذرا المديق

الا شاعب قد نطقت مقالة • أيدت بها عمر اوتحي بن عمرو

هسم ملكوا أرض الجواز بأوجه • كثل شعاع الشمس في صورة البدو

وهسم قطنوا البيت الحرام وزنوا • قظورا وقازوا بالمكلام والقنصر

ملوك بني حطى وسعس ذي الندى • وهوز أرباب النسب والجحر

قال المسعودى: وأولاء الملوك أخبار عجيبة من حروب وسمر وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وعظمتهم عليها وإبادتهم من كان فيها قبلهم من الأمم وقيل إن الأيكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب أصحاب الأيكة المرسلين وفي قوله سبحانه ونهالي وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم هي مدني وقيل من ساحل البحر إلى مدني وقيل هي غضة نحو مدني وقيل بل أصحاب الأيكة الذين بعث إليهم شعيب كانوا يتولون بين البحر وأول الشام ولم يكن شعيب منهم وإنما كان من مدني وقال أبو عبد البكري: الأيكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فيأروا بيان أحداها أن الأيكة من مدني إلى شعب والرواية الثانية أنها من ساحل البحر إلى مدني وكان شعربهم القتل والأيكة عند أهل القفة الشمر المتلف وكانوا أصحاب شعرب. وقال قوم الأيكة القصة ولكه اسم البلد وما حولها كما قيل مكة وبكة وقال أبو جعفر النحاس ولا يعلم لكه اسم البلد. وقال ابن قتيبة: وكان بعضهم يزعم أن بكة هو موضع السجد وما حولها مكة. كافر بن الأيكة ولكه قبل الأيكة القصة ولكه البلد حولها. وقال البكري: مدني بلدان شام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا وهم بل مدني من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى مدنية مدني أمرهم يزيد بن سارثة رضي الله عنه فأصاب مينا من أهل مينا فقال ابن احق ومينا هي السواحل فيبعوا وافر بن الآمات والأولاد يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وهم سيكون قتال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تبعوهم إلا جعلا ومدني من منازل جذام بن عدى بن الحارث ابن مزة بن ادد بن زيد بن عمرو بن عذيب بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث إلى أهل مدني أحدي بن وائل

ابن جذام • وقدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فجد جذام من حبا يقوم شعيب وأمهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج بكم المسيح ويولده • وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراف المدينة مثل فكل والفرع ورهاط • قال مؤلفه مرجه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قد باد أهلها وغربت وبقي منها الى يومنا هذا وهو ستة وخمسين وثلاثمائة نحو الاربعين مينة فاقعة منها ما يعرف اجمه ومنها ما قد جهل اسمها ما يعرف اجمه فها بين أرض الحجاز وبلاط فلسطين وديار مصر مينة عشرة مدين منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي النخلة والسنبطة والمدره والمينة والاعوج والطورق والبرين والمائين والسبع والعلق وأعظم هذه المدائن العشر النخلة والسنبطة وكثيرا ما تنقل تجارتها الى غزة وبقي بها هناك ومن مدائن مدين ناحية بحر القلزم والطور مدينه فاران ومدينه الرقة ومدينه القلزم ومدينه ابلة ومدينه مدين ومدينه مدين الى الان آثار عجيبة وعد عظيمة • ووجد في مدينه الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة جب بقلتها بعد الموى يبلغ عقه نحو مائة ذراع وقاعه عدة أسفار على رفوف جبل منها أسفر طوله ذراعان وأزيد قد غلب بلو حين من شرب وكتابه بالقم المسند طول الالتواء نحو شبر فوجد ببلد الكرك من قراه فاذا وسفر من عشرة أسفار قد أسدأ • بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين ومولوا بني مدين فها بعد شعيب فذكر موسى عليه السلام عدة أجمعها منها اسماء بالمرية موسى بن عمران والعبارة موسى والقراسية داران والقطعة هر وموسى وذكر أنه تزوج ابنة شعيب وأنه أقام بدين ثمانين حج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شرطك وأسألك مستعين فضلا مني

• (بقية خبر مدينه مدين) •

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والمث يومئذ على مدين ابجد قال وقوى امر ابجد فطفي حتى ملأ الحجاز والبن وكان له خمسة اولاد هم قوز وحطى وكلن وسفص وقرش فأقام ابجد ملكا بين مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه كلن بالبن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سفص على الجزيرة وبلاط حيث الموصل وحزان الى أرض العراق وابنه قرش على العراق ومشارفها من نراسان وكان قرش والجببار فيهم وكان سفص وهوز وكلن اهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وبراءة وكان بنو اسرائيل اذا ذل بالشام ذل على اولاد ابجد أرض الشام ولا احتوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فتم لهم بدولة ايهم ابجد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم على بني اسرائيل روز بن هوز وعز بن زبت بن حطى بن ابجد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن اولاد ابجد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثني هذا الخبر الحافظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد ابن اسد بن محمد بن عبد الرحمن القراني - التونسي المالكى - قال حدثني به شتر بن غنيم العامري شيوخ قبيلة بارض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحفظ منه ما تقدم ذكره وقيل ان مالك بن دعر بن حجر بن جديلة بن نهم كان له اربعة وعشرون ولدا ذكرا فكثر اولادهم حتى بنوا المدين والقرى والحجون وعمرها بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها خمسة سنة وقيل انها كان استنلا ملك مدين على مصر خمسة سنة بعد غرق فرعون موسى وهلاك دولته بنت زفان حتى أخرجهم منها حتى الله سليمان بن داود فساد الملك الى القطب بعدهم

• (ذكر مدينه فاران) •

هذه المدينة تسال بحر القلزم وهي من مدن العماليق على نيل بين جبلين وفي الجبلين تقرب كثيرة لا تحصى مملوءة أمواتا من هناك الى بحر القلزم من جهة واحدة وقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وبين مدينه فاران والسمه مرحلتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التي ذكرت في التوراة والتحقق أن فاران والمور وكورتان من كوم مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل أن فاران بن عرب بن علي بن والذى نسب اليه جبال الحرم فقل جبال فاران وبعضهم يقول جبال فران وكانت مدينه فاران من جملته مدائن مدين اليوم وبها تختل كثير من أكث من ثمره وهما تمر عظيم وهي شراب بين بها العربان

• (ذكر أرض الجفار) •

اعلم أنَّ الجفارا سم نخس مدائن وهي القرما والبصرة والورادة والبريش وفتح والجفار كله رمل وهي بالجفارا شبة المني في عهد الناس والدواب من كثرة قمره وبعد مراسله والجفار تخفر فيه الابل فأتخذها هذا الاسم كما قيل للبل الذي يسير به البعير جبار ولذي يجر به جبار ولذي يعقل به عقار ولذي يسطن به بطلان ولذي يحطم به ختام ولذي يرم به زمام واشتقت البصرة من البقر والورادة من الوريد والبريش أشد من العرش وقيل أن وفتح اسم جبل • وكان يسكن الجفارا في القدم خدام بن العريان ويقال أن أرض الجفار كانت في الدهر الأول والزمن الفارسي له العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات لكثرة زراعتها أهلها الزعفران والعنبر وقصب السكر وكان مأواها غزيرا عذبا ثم صار بها تخيل يحدق بها من كل النواحي إلى أن دمرها الله تدميرا فصار إلى اليوم ذات رمل عظيم يعلو فيه إلى العرش وإلى وفتح كله تعرف بقمته رمل القراقي قليل الماء عديم المرى لا ينس به فسبحان محيل الأحوال

• (ذكر صعيد مصر) •

الصعيد المرتفع من الأرض وتدل الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة وقيل ما لم يتألفه رمل ولا مسحة وقيل هو وجه الأرض وتدل الأرض العالية وتدل • وكل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم إنما حدث في الإسلام سماها العرب بذلك لأنها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الأرض ولأنها أرض ليس فيها رمل ولا سبخ بل كلها أرض طيبة باركة ويقال للصعيد أيضا الوجه القبلي • قال الأستاذ إبراهيم بن مصطفى والاحضر مصر أيام الوفاة عهد إلى ابنه جديهم وكان قد قسم أرض مصر بين يديه فجعل لقطيع من بلد قنط إلى اسوان ولايتون من بلداتيون إلى منف ولاترب الحوف كله واما من ناحية صان الجيزة إلى قرب بركة وقال لاشبهه فارق لك من بركة إلى الغرب فهو صاحب القرية وولده الافارق واهركل واحد من بينه أن يني لنفسه مدينة في موضعه وقال ابن عبد الحكم فلما ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد منهم قطعة يجوز ذات نفسه وولده وقسم لهم هذا النيل قطع لائمه قطع موضع قطع فسكنها وبه سميت فقط وما فوقها إلى اسوان وما دونها إلى اثيون في الشرق والغرب وقطع لاثيون من اثيون مما دونها في الشرق والغرب إلى منف فسكن اثيون فسميت به وقطع لاثرب ما بين منف إلى صافسكن اثرب فسميت به وقطع لاما ما بين صافي إلى مصر فسكن صافسكن ما سميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء برزين بالصعيد وجزين بأفد الأرض • وقال أبو الفضل جعفر بن غلب بن جعفر الادفوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الا على مسيرة اثني عشر يوما يسيرا بالجمال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر بحسب الاماكن المسامرة ويتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر الملح وأراضي الصبة وفي الغربية بالواحات وهي كورتان شرقية وغربية والنيل ينحسرها في أول الشرقية من مرج بن هرم المتصلة أرضها بأراضي جرجان على انجس وأترها من قبل الهر ويلحق أول أراضي النوبة وفي هذه الكورة تنبع فقطع وفوس وأول الكورة الغربية بردين تصل أرضها بأرض جرجان وفي هذه الكورة الغربية يهود وأتر الكورة الغربية اسوان ومجاورة أكثر النخل من الجبايين تكون مساحة الاراضي التي فيها النيل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والمتولى على اقليم الصعيد الماشري • ويقال كان بعد مصر ثلثة فجعل عشرة أرباب عرفانهم بعض الولاة فلم يجعل في ذلك العام ولا فترة واحدة وكانت هذه الفلحة في الجانب الغربي وسبع منها في الفلحة كل وية بدسار وقال المصورت الحيا لاهم المؤمنين هرون بن محمد الشيدلي يستحسن الاكورة سيوط من معد مصر فانها ثلاثون ألف فدان في استواء من الأرض ولو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت في جمعها • والصعيد بقايا مصر قديم • حكى الامير قطيبا والى قوس في أيام ناصر محمد بن تلالون قال أمسكت امرأة ساهرة فقلت لها أريد أن أبصر شيئا من مصر فقلت أجد على أن أحضر القرب على اسم شخص يسميه تلالون أن تقع عليه وصيبيه معها فقلت أرى هذا واقعد بيني بهرك فأتخذت عقرا وأرغلت ماء أعجب ثم أرملت العقرب فتبته وأنا أنقذته وهو ضحك في خلعت على تحت وضته على بركة ماء فأقبل المغرب إلى ذلك الماء وأخذ في التوصل إلى قمرها ذات خر إلى الحائط وصعد فيه وأنا أشاهده حتى وصل إلى السقف

لومر فله إلى أن صار فوقه وألقى نفسه موقى وسقى بهوى حتى قرب من قصره ثم قتلته ثم قتلت السحرة أيضاً
 * وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغرذلك لكثرة تساجع حتى إن الرأس الواحد من صناع الضأن
 يتولد عنه في عشرين ألف وأربع وعشرون رأساً ذلك بتقدير السلامة وأن تلك الأناثا تلد مرة واحدة في
 كل سنة ولا تلد في كل بطن غير رأس واحد والأفان ولدت في السنة مرتين وكان في كل بطن رأسان فصاعداً
 العدد وتأمل حساب ما قلناه تجده صحيحاً وقد شهد كثيراً أن من أختام الصغد ما يلد في السنة ثلاث مرات
 ويلد في البطن الواحد ثلاثة أو رأس * وصككات الكثرة والغلبة يلد الصعد لتساقط ولهم شبهة لاد ولى
 وجهته وقرش ولوانه وبنوكلاب وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل سواهم من الانصار ومن مزنة وبني
 دراج وبني كلاب وذهلة وجذام * وبلغ من حمارة الصعد أن الرجل في أيام الناصر محمد بن علاون وما بعدها
 كان يجر من الحمارة إلى اسوان فلا يحتاج إلى قفلة بل يجد بكل بلد واحة عدة دور للضيافة إذا دخل داراً منها
 حضر له آتة طعنها ووسجها بما يلقى به من الأكل ونحوه وآل أمره إلا أن لا يجد الرجل أحداً فغايين
 القاهرة وأما من يضيقه لضيق الحال ثم تلاشى أمر بلاد الصعد منذ سنة الترقى في أيام الأشرف شبلين
 ابن حسين بن محمد بن علاون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلاشيه في أيام الظاهر برقوق بطور الولاية
 ولم يزل في ادبار إلى أن كانت سنة ست وعثمانية وشرقت مصر بتصويرة النيل فذهب أهل الصعيد من ذلك
 بما لا يوصف حتى أن هبات من مدينة قوص سبعة عشر ألف إنسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف
 إنسان من غل وكفن ومن مدينة قوص خمسة عشر ألف إنسان وذلك كله سوى الطارق على الطرقات ومن
 لا يعرف من القرى ونحوهم ثم دثر في أيام المؤيد شيخ فلم يبق منه إلا رسوم تبذل الولاية للجهدي في حجرها سأل الله
 حسن الخاتمة

* ذكر الجندال ولمع من أخبار أرض النوبة *

الجندل ما بين الرجل من الجارة وقيل هو الجارة كالأحده جندلة والجندل الجندل قال سيديوه وقالوا جندل
 يعنيون الجندال ومصر فلو نقصان النبا عما لا يصرف وأرض جندلة ذات جندل وقيل الجندل المكان
 الغلظ فيه حمارة ومكان جندل كثير الجندل * قال عبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني في كتاب أخبار النوبة
 والمقرة وعلوة والبيعة والنيل * وأقول بلد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان المباشرة أسيا والآخر حصن
 للسبلين جزيرة تعرف بإيلاق بينها وبين قرية النوبة ميل وهو ساحل بلد النوبة ومن اسوان إلى هذا الموضع
 جندال كثيرة الجارة لا تسلكها المراكب إلا بالجليلة ودلالة من يخرج بذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك لأن
 هذه الجندال تنقطع وشعاب معترضة في النيل ولا تصيبها به فتأخر عظيم ردوى يسبح من بعد هذه القرية
 مسلحة وباب إلى بلد النوبة ومنها إلى الجندال الأولى من بلد النوبة عشر مراحل وهي الناحية التي تصرف فيها
 المداون ولهم فب قرب أملاك ويصرون في أعلاها ومنها جماعة من المسلمين قاطنون لا يفتضح أحد منهم بالعريية
 وشعبها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما يخرج عن النيل وقراها مستطرفة على شاطئها ونجورها
 النخل والمثل وأغلاها الوسم من أذناها في أعلاها الكروم والنيل لا يروى مزارعها إلا ارتفاع أرضها وزرعها
 القذان والقذانان والثلاثة على أعناق البقر بالدر واليب والقصح عندهم قليل والشعرا كثر والسمك ويعتقون
 الأرض لصيدها فيزعمونها في الصيف بعد تماريتها بالزبل والتراب المدخن والذرة والجوارس والسمسم واللوبيا
 وفي هذه الناحية ثغراس مدينة المريس وقلة أبريم وقلة أخرى دونها وبها ميناء تعرف بأدوا فبب إليها
 لقمان الحكيم وذو اللون وبها برابجيب ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من
 أجل ولا تهم أقرب من أرض الاسلام ومن يخرج إلى بلد النوبة من المسلمين فحاصلته معه في تجارة وأهديه إليه
 أو إلى مولا يقبل الجميع ويكافئ عليه بالزقي ولا يطلق لأحد الصعود إلى مولاة لاسلم ولا لغره * وأقول الجندال
 من بلد النوبة قرية تعرف بتقوى ساحل والها تنتهي مراكب النوبة المصعدة من القصر أول بلدهم
 ولا تتجاوزها المراكب ولا يطلق لأحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها إلا بأذن من صاحب جبلهم ومنها
 إلى القس الأعلى مست مراحل وهي جندال كها شتر ناحية رأيتهم لهم عوتها وبها قهارة تفتكها
 أما مجرما جندال وجبال معترضة فيه حتى أن النيل نصب من شعاب يضيق في واضع حتى يكون سعة ما بين

الجائعين خمسين ذوا عوز وهاجواب خسقة وجمال شاهقة وطرائف ضيقة حتى لا يمكن الركب أن يصعد منها والرجل الضعيف يهتز عن سلوكها ورمال في غربها وشرقها وهذه الجبال حصنهم واليا يترفع أهل الناحية التي قبلها التمهلة بأرض الاسلام وفي جزائرها نخل يسر وزرع حفر وأكثرا كلهم الهك ويدعون بتسميه وهي من أرض مريس وصاحب الجبل واليهام والمسلطة بالقمس الاعلى صاحبهم قبل كبيرهم شديد الضبط لها حتى ان عظمهم اذا صارها وقف بها المسلى وأوهم أنه يقتل عليه حتى يجد الطريق الى ولده ووزيره فمن دونهما ولا يجوز هاد يارولادهم اذ كانوا الايتاميون بذلك الادون الجنادل مع المسكين وما فوق ذلك لا يسع بينهم ولا شراء وانما هي معاوضة بالرق والمواشي والجبال والحديد والحبوب ولا يطلق لاحد ان يجوزها الا باذن الملك ومن خالف كان جزاءه القتل كالمؤمن كان وبهذا الاحتياط تنكح أخبارهم حتى ان العسكر منهم يهجم على البلد الى البادية وغيرهم فلا يعلمون به والسناد الذي يضطر به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع بغضض عليه فيوجد جسمه باردا تحتها الجبارة فاذا أشكل عليه تخفى فيه بالقمر فوق ومن هذه المسلطة الى قرية تعرف بساى جنادل أيضا وهي آخر كرسيهم ولهم فيها أسقف وفي اربا ثم ناحية مقلودا وتسمى بها السبع ولاة وهي أشبه الارض بالارض المتاخمة لارض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والصل والكرم والزراع وخير اقل وفيها سائى من شجر القطن ويسدل منه ثياب وخشعة وبها شجر الزيتون ودرها من قبل كبيرهم ويختبئ به ولا تنصر فون وفيها قلعة تعرف بأسطون وهي أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لأن في اجلا معترضا من الشرق الى الغرب في النيل والماء ينصب من ثلاثة أبواب ويرجع الى بابين عند المنحصرات شديد ظمر رجب المنظر بقصة الماء عليه من علو الجبل وقبلة فرش جبال في النيل نحو ثلاثة بردى في قرية تعرف بيسن وهي آخر قرى مريس وأول بلدة مقرة ومن هذه المواضع الى حد المسكين لسانهم مريس وهي آخر جبل متحكمهم ثم ناحية تسمى وتسمى بها العجب وهي عنداهما الحسناء وما رأيت على النيل أوسع منها وتقدرت أن سعة النيل فيها من الشرق الى الغرب مسطرة خمس مراحل الجزا ترتفعها والانهار منه يجرى فيها على أرض منخفضة وقرى متصلة وعمارة حسنة بأربعة حمام وواش وأنعام وأصكر مرة مدنتها منهم وطورها النبط والنوى والبغا وغير ذلك من الطيور والحسان واكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية * قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان مسرنا في ظلي نهر من الحافتين في الجبلان الضيقة وقيل ان التصاح لا يضر هناك ورايتهم يعمرون كثر هذه الانار مساحية ثم سجدت على رضى ناحية ضيقة شبيهة بأول بلادهم الآن في جزائر حسنا وفيها دون المرحلتين نحو ثلاثين قرية بالانيسة الحسان والكائس والاديار والتصل الكثير والكروم والبساتين والزراع وروج بكار في البابل وجمال صهيرو بلة لتساج وكبيرهم يكثر الدخول اليها لان طرفها القبلي يجاذى دقلة مدنتهم ومن مدينة دقلة دار المملكة الى اسوان خمسون مرحلة وذكر صفته ثم قال انهم يسقطون بمجالدهم بحشب السنت وبحشب الساج الذي يأتي به النيل في وقت الزيادة فقال ان منقوعة لا يدري من أين تأتي ولقد رأيت به بعضا علامة قرية ومسافة ما بين دقلة الى اول بلدة علوة اكد ما بين اسوان الى اسوان وفي ذلك من الثرى والفساح والجزائر والمواشي والتصل والشجر والقطن والزرع والكرم أخضعاف ما في الجانب الذى الى أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والوحش والسباع وما غوز يخاف من اللطش والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والمغرب باسميرة أيام حتى يصير المصد كالنهر وهي الناحية التي تلغ العطف من النيل الى المدن المعروفة بالثلة وهو بلدة يعرف بشنقر ومنه خرج العمري وتغلب على هذه الناحية الى أن كان من أمرها مكان وفرس الصرب يكثر في هذه المواضع ومن هذا الموضع طرق الى سواكن وباصح وذلك وجزائر النهر ومنها عبر من نخاس من أمانة عند هجرهم الى النوبة وفيها خلق من البصة يعرفون بالنافج اتقلوا الى النوبة فياوقطون هناك ولهم على حدتهم في الري واللفة لا يجالطون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليلهم وال من قبل النوبة

• (ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الامم) •

اعلم ان النوبة والمنارة جندان بلسانين كلاهما على النيل فالنوبة هم المريس الجاورون لارض الاسلام وبين اول بلادهم وبين اسوان خمسة اميال وبقال ان سلها جنة النوبة ومقرى بدة المقر من العين وقيل النوبة ومقرى من

جبروا كثرة اهل الاندلس على انهم جميعا من ولد سام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية واول
 ارض المقرة قرية تعرف بناقة على مرحلة من اسوان ومدينة ملككم يقال لها بقراش على اقل من عشر
 مراحل من اسوان ويقال ان موسى حاول ان يلقاه عليه غزاها قبل مبعثه في ايام فرعون ما ضرب نافذة وكافوا
 صابئة بعدون الكواكب وشعوب القنايل لها ثم تتصروا جميعا النوبة والمقرة ومدينة دقة على دار ملكهم
 واول بلاد علوة قري في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب ولهذه الناحية والى من قبل صاحب علوة
 يعرف بالمرحاح والنيل تشعب من هذه الناحية على سبعة انهار خضاهنر ياتي من ناحية المشرق كدو الماء
 يخيف في الصيف حتى يسكن بطنه فاذا كان وقت زيادة النيل تبع فيه الماء وزادت البرك التي فيه واقبل
 المطر والسيول في سائر البلد فوشت الزيادة في النيل وقبل ان آخر هذا الشهر عين عطلة تأتي من جبل قال مؤرخ
 النوبة وجدت في جيون صاحب عهد بلد علوة انه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس ما
 في النيل يخضر عليه قامة واكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس مولدين العلوة والجمعة يقال لهم الدميجيون
 وجنس يقال لهم باز ياتي من عندهم طير يعرف بجمام بازرن وبعد هؤلاء اول بلاد الحبشة ثم النيل الابيض
 وهو نهر ياتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سالت من طرق بلاد السودان عن المقاربة
 عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر انه يخرج من جبال الرمل او جبل الرمل وان يجتمع في بلد السودان في
 برك مظلم ثم ينصب الى ما يعرف وانه ليس بابيض فاما ان يكون اكتب ذلك اللون مما يرى عليه او من نهر آخر
 ينصب اليه وعليه اجناس من جابه ثم النيل الاخضر وهو نهر ياتي من القبله مما يلي الشرق شديد الخضرة
 صافي اللون جدا يرى ما في نهر من السكك وطعمه خفاف لطعم النيل يعطش الشارب منه بسرعة ويحس ان
 الجميع واحدة غير ان الطعم يختلف ويأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم والبنافس وشبهه وانحة كرامة
 البان وخشب غلظ يصف ويصل منه مقدار وعلى شاطئيه ينبت هذا الخشب ايضا قال انه يوجد فيه عود
 الضور قال وقد رايت على بعض مقالات الساج الموصوفة اني تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجتمع هذان
 النهران الابيض والاخضر عند مدينة مقل بلد علوة ويقعان على الواحات قريامن مرحلة ثم يتصلان بعد
 ذلك وبينهما امواج كبار عظيمة تلاطمهما قال واخبرني من نقل النيل الابيض وصفه في النيل الاخضر فبقي
 فيه مثل البرق ساعة قبل ان يتصلوا بين هذين النهرين جزيرة لا يعرف لها غاية وكذلك لا يعرف لها هذين النهرين
 نهاية فاذا لم يعرف عرضه ثم يبع فيه سافة شهر ثم لا تدرك سعتها تخوف من يسكنها بعضهم من بعض
 لان فيها اجناسا كثيرة وخلفاء عظيمة قال وبلغني ان بعض مملوكي بلد علوة سار فيها يريد ان يهاجر باث عليه بعد
 سنين وان في طرفها القبل جناسا يسكنون ودواجم في بيوت تحت الارض مثل السرايب بالتهار من شدة حتر
 الشمس ويسرعون في الليل وفيهم قوم عراة والانهار الاربعة الباقية تأتي ايضا من القبله مما يلي الشرق ايضا
 في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية ايضا وهي دون النهرين الابيض والاخضر في الارض وكثرة الخيلان
 المزارع وجميع الانهار الاربعة تنصب في الاخضر وكذلك الاول الذي قد ذكرته ثم يجتمع مع الابيض وكما
 تكونه عامرة - لولا فيها ما من وغيرها واول هذه الاربعة ياتي مرة من بلاد الحبشة قال ولقد كثرت
 السؤالات عنها واستكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت منها يقول انه وقف على نهاية تجمع هذه الانهار والى
 انبي الله عليهم عن رفيع عن آخرين الى الخراب وانه ياتي في وقت الزيادة في هذه الانهار الكواكب وابواب وغير
 ذلك فدل على عبارة بعد الخراب فاما الزيادة فيهم عن انهم ان الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على
 ذلك النهر الذي يخيف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة ومن يجابه ان زيادته في انهار جمجمة وسائر النواحي
 والبلدان في مصر وما يليها والحد واسوان وبلد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد او كروما وقت
 عليه من هذه الزيادة انه ربما وجدت ثلاث اسوان ولا يوجد قوص ثم تأتي بعد فاذا كثرت الاطمار عندهم
 وانصلت السيول علم انهم اسنة رى - واذا قدرت الاله امار علم انهم اسنة فلما قال واما من طرق بلاد الفرج فانهم
 اخبروني عن - يهرم في بلاد الفرج بالبحر النجالي - ساحل بين الجانبين المشرق من جزيرة مصر
 حتى ينتهي الى موضع يعرف برأس مفرى وهو عندهم آخر جزيرة مصر فينظرون كوكبا جديده فيقعدهون
 الرب ثم يعودون الى البحر ويمر السعال في وجوههم - حتى يأتوا الى قبيلة من بلاد الزنيم وهي مدينة متفككة

وتصير قلوبهم للصلاة إلى جنة. قال وبعض الانهار الارضية تأتي من بلاد الرمح لأنه يأتي فيه انثبب الرنجي وسوية مدينة العلوي شرق الجزيرة الكبرى التي بين البحرين الأبيض والأخضر في الطرف الشمالي منها عند مجتمعهما وشرقها النهر الذي يصب في بحر بستانه وفيها بنية حسان ودور واسعة وكأش كثيرة الذهب وبساتين ولها رباط فيه جماعة من السجين ومثلك علوذا كثر ما لمن عقلا المقررة وأعظم جيشا وعنده من الخيل ما ليس عند القرية ولده أحب وأوسع والغزل والكرم عندهم يسير واكثر حبوبهم القذرة البيضاء التي مثل الارز منها خبزهم ومنزولهم والسم عندهم كثير لكثرة المواشي والرويح الواسعة العظيمة السحقية انه لا يوصل إلى الجبل الا في ايام وعندهم خيل عشاق وجمال صعب عراب ودينهم النصرانية ماقية وأساقفتهم من قبل صاحب الاسكندرية كالنوبة وكتبهم بالروسة يفسرونها بلسانهم وهم أقل فهمه من النوبة وملكهم يستوفى من شام من رعيه يجرم ويغير جرم ولا يتكروا ذلك عليه بل يبعدون له ولا يعصون امره على المكروه الواقع بهم وشادون الملك يعيش فلنكن امهم وهو يتوقع بالذهب والذهب كثير في بلده • ومما في بلده من الجبابرة أن في الجزيرة الكبرى التي بين البحرين جنبا يعرف بالكرنفا لهم أرض واسعة مروعة من النيل والمطر فاذا كان وقت الزرع خرج كل واحد منهم بجائده من البذر واخطط على مقدار ما معه وزرع في أربعة أركان الخططة يسيرا وجعل البذر في وسط نقطة وشبان المزرو والصرف عنه فاذا اصبح وجد ما اخطط قد زرع وشرب المزرو فاذا كان وقت الحصاد حصد يسرا منه ووضع في موضع أراد به وسعه مزرو ونصرف فيصد الزرع فقد حصد بأسره وجرت فاذا أراد دراسه وتذريسه فعل به كذلك وربما أراد أحدهم أن يبقى زرع من الحشيش فيلطف بقلع شئ من الزرع فيصعب وقد قطع جميع الزرع وهذه الناحية التي فيها ماذكرته بلدان واسعة مسيرة شهرين في شهرين يزرع بجدها في وقت واحد وميرة بلدة علوة ومثلكهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب فتوقر درعا وقع فيهم حرب • قال وهذه الحكياية بحجة معروفة مشهورة عند جميع النوبة والعلوة وكل من يطرق ذلك البلد من تجار الخليج لا يشكون فيه ولا يرايون به ولولا أن اشتهر وانتشاره بما لا يجوز التواطؤ على مثله لما ذكرت شيئا منه لئلا تفتأ ما اهل الناحية فيزعرون أن الجن فعل ذلك وانما تظهر لبعضهم وتخدمهم بحجارة شطاعون لهم بها وتعمل لهم عجائب وان الهباب يطعمهم • قال ومن عجائب ما حدثني به مثلك المقررة للنوبة انهم يحطرون في الجبال ويلتقطون منه ثلوث حكا على وجه الارض وسألهم عن جنسه فذكروا أنه صغير القدر بأذناب جرحا وقد رأيت جماعة وأجناسا من تقدم ذكرنا كرههم يعترفون بالباري سبحانه وتعالى ويتقربون اليه بالنس والقر والكلواكب ومنهم من لا يعرف الباري ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما احسنه من شجرة أو بهيمة أو كزانه رأى رجلا في مجلس عظيم المقررة سألته عن ياد فقال مسأته إلى النيل ثلاثة أهلة وسأله عن دينه فقال ربي وربك الله رب الملك ورب الناس كلهم واحد وأنه قال له فأين يكون قال في السماء وحده وقال انه اذا ابطأ عنهم المطر أو أصابهم الوباء أو وقع بدراهم أنة سعد والجبل ودعوا الله فيصابون الوقت وتقضي حاجتهم قبل أن ينزلوا وسأله هل أرسل فيكم رسول قال لا تذكره بشيء موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما ابدوا به من المعجزات فقال اذا كانوا نملوا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتهم ان كانوا فعلوا • قال مؤلفه رحمه الله وقد غلب أولاد كثر الدولة على النوبة وملكوهما من سنة وبنى بدلة جامع بأوى اليه

غلب أولاد كثر الدولة على النوبة وملكوهما من سنة
القبراء واعلم أن على خفة النيل أيضا الكائن وملكها سلم وبينه وبين بلاد مالي مسافة بعدة جذا وقاعة ملكه بلدة اسمها حبي وأول ملكته من جهة مصر بلدة اسمها زولا وآخرها طولا بلدة يقال لها كاكاو بينهما نحو ثلاثة أشهر وهم يتنقون وملكهم متعجب لا يرى الا يويي العبدين بكثرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه أحد الا من وراء حجاب وغالب عيشهم الارز وهو يبت من غير دبر وعندهم القمح والذرة والتين والحبون والباذنجان واللفت والارطب ويتعاملون بمشاش يتبع عندهم اسمها دندى طول كل كوب عشرة أذرع يسترون بهم من ريع ذراع فاكثر ويتعاملون أيضا بالودع والمزرو والنحاس المكسر والورق وجميع ذلك يسعد ذلك القبايل وفي جنوبها شمالي وصحاري فيها أشخاص متوحشة كالقبول قريسة من شكل الاذي لا يلقونها القاريس تؤذي الناس وينفرون في الدل أيضا شبه نار تضيء فاذا شئ أحد ليحفظها بعدت عنه ولو جرى إليها لا يصل إليها ليل الناس لا تزال أمامها فاذا رماها بجرح فاصابها انثبلى منها شرر وتعلم عندهم القطينة حتى تصنع منها مراكب يعبرونها

في النيل • وهذه البلادين افرقة وريقة ممتدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد قط وشطن وسوء
مضاج واقل من ثلثها الاسلام الهادي العناني اذعى انه من ولد عثمان بن عفان رضى الله عنه وصارت هذه
للزبيرين من بني سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس وجه الله والعدل قائم بينهم وهم يابسون
في الدين لا يلبثون وسوا مدينة مصر مدرسة لما عسكرت عرفت بـ مدرسة ابن رشتين في سني أربعين وسقاية
وصارت وفودهم تنزل بها وسيرد ذكرها في اندارس ان شاء الله تعالى

• (ذكر الجبله ويقال انهم من البربر) •

اعلم ان اول بلد الجبله من قرية تعرف بالحزبة معدن الزمر في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو
من ثلاث مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن الزمر غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة
مظلة يدخل اليها بالماصيع ويجبال يستدل بها على الرجوع خوف الضلال ويحفر عليه بالماء والى فيوجد في وسط
الطارة وحوله غشيم دونه في الصبغ والجوهر وآثر بلاد الجبله اول بلاد الحشنة وهم في بطن هذه الحزبة • عا عني
جزيرة مصر الى سفح البحر الملح بمجايل جرائر ساكنين وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلا حيثما كان الرعي
ياخضون من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بيان منهم رئيس وليس عليهم حق ولاهم دين وهم يورثون
ابن البنت وابن الاخت دون ولد العلب ويقولون ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصغر فانه ان كان من زوجها
أومن غيره فهو ولدها على كل حال وكان اهلهم قديما رئيس برجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف
بـ جهر هي أقصى جزيرة الجبله ويركبون النجيب الصهب وتنتج عندهم وكذلك اهل العراب كثيرة عندهم أيضا
والمواشي من البقر والغنم والضأن غاية في الكثرة عندهم وبقرة حسان ملعة يقرون عقلام ومنها جمل وكباشهم
كذلك مفرقة واهلها اتيان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم قليل وفيهم من يأكله وأبدانهم صحاح
وبطنهم خاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يابسون به الناس وكذا اهل جبالهم شديدة اللهو
صورة عله وعلى العطش يابسون عليها الخليل ويقالون عليها وتدور بهم كاشيتون ويضطعون عليها من البلاد
بما توافد ذكره • ويتأددون عليها في الحرب نهرى الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار الى الجبل
فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض شرب الجبل يجرانه الارض فأخذها صاحبها ونسج منهم في بعض
الاقاات رجل يعرف بكلاز شديدة قدام وله جل ماسع بمثله في السرعة وكان أعور ومما جبه ذلك التزم
لقومه انه يشرف على على مصر يوم العيد وقد قرب العيد قرب الا يكون للبلوغ اليها في ملة حقيقة فوق ذلك
وأشرف على المقطم وضرب بالنسل خلفه ثم يلحق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في الشح طليعة يوم العيد
وكان العلوانية وغيرهم من أمراء مصر يوقعون في سفح الجبل المقطم بمجايل الموضع المعروف بالجبلش
جيشا كتشفا من اهل القناس حتى يصر فوامن عندهم في كل عبيد وهم أصحاب ذمة فاذا غدا أحدهم رفع
المقدورية نوباعا حربة وقال هذا عرش فلان يعني الما القادر قصير سيئة عليه الى أن يترضا وهم يسلطون
في الضيافة فاذا طرقت أحدهم الضيف ذم له فاذا تجاوز ثلاثة نفر فخرهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت
له أو لغيره وان لم يكن شيء فخر راحلة الضيف وعوضه ما هو خير منها وسلاحهم الحراب السباعية مقدار طول
الحديدة ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك حمت سباعه والحديدة في عرض السيف لا يخرجونها من
أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر المودشأ شيئا بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصانع هذا الحراب
فما في موضع لا يتخلط بين رجل الا الماشري منه فاذ اولدت احدا من الطمارقين لهن جارية احسبها وان
ولدت غلاما قلته وقل ان الرجال بلاد حروب ودرهم من جلود البقر مائة ودرهم مقايعة تعرف بالاكسومة
من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وقسم عريضة كإرغلاط من الصدر والشرط
يرمون عليها بابل مسوم وهذا السم يعمل من عروق شجر القلق يطبخ على النار حتى يصير مثل القرا فاذا أرادوا
تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شحمه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جدد ومسح الدم التلرجع الى
جسمه فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولومئذ شرطة الجاهل وليس له عمل في غير الجرح والدم وشرب منه
لم يضر ويلد انهم كاهل ماعدن وكذا تصاعدت أجود ذهابا أكثر وفيها ماعدن الفضة والخاص والمديد
والرامص وجمر الخنيدياس والمرقسيات والمجست والزمرذ وجماره شطبا فاذا بلت الشطبة منها زنت وقدت

مثل القسبة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عاصموا والجه لا ترضى لعل شيء من هذه المعادن
 وفي أوديتهم شجر المقل والاهليج والأذخر والشج والسنا والمنخل وشجر البان وغير ذلك وأقصى بلدهم الغنل
 وشجر الكرم والراحين وغير ذلك مما يزرعه أحد وبها سائر الوحش من السباع والقبيلة والنور والقهود
 والقرود وعناق الأرض والزباد ودابة تشبه الغزال بسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب غلبة الشفاء إذا
 صيدت ومن الطيور الببغا والتقطق والنورق والقبارى ودجاج الحيش وجام بارزين وغير ذلك وليس
 منهم رجل لا يمتزج البضة العتيق وأما النساء فمقطوع أشفار فروجهن وإنه يلصق حتى يشق عنه لتهنق يتحدار
 ذكر الرجل ثم قل "هذا الفعل عندهم وقيل إن السبب في ذلك أن ملكا من الملوك أحاربهم قديما ثم صالحهم بشرط
 عليهم قطع ندى من يولد لهم من النساء وقطع ذكور من يولد من الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرط
 وقلبو المعنى في أن جعلوا قطع الندى للرجال والفروج للنساء وفيهم جنس يقطعون ثيابهم ويقولون لا تشبه
 بالجمير وفيهم جنس آخر في آخر بلاد الجب يقول لهم البازر نساء جميعهم يسهون باسم واحد وكذلك الرجال
 فخرقهم في وقت رجل مسلم لجال قد عابهم بهذا وقالوا هذا الله قد نزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
 يظفوا نظرون إليه من بعدة وتمظم الحداث يلبدهم وتكثر أصنافها ورثت حبة في غد يرماء قد أخرجت ذنبا
 والثقت على امرأ تدور تحتها أفروى تصهها قد خرج من دبرها من شدة الضغطة وبها حبة ليس لها رأس
 وطرفها عاصموا منقشة ليست بالكبيرة إذا سئى الإنسان على أنهما مات وإذا قتلت وأمسك القاتل بالقلباها
 من عود أو حربة في ذيله ولم يلقه من ساعته مات وقتلت حبة متباخعة حبة فانتفتت الخشبة وإذا تأمل هذه
 الحبة أحد وهي مية أوجبة أصابها ضررها وفي البه شتر وتسرع إليه ولهم في الاسلام وقيل أنه ذبيحة على شرق
 صعد مصر خرواها نكثرى عديدة وكانت فرانة مصر فزدهم وقادعهم أحياء الحايجم إلى المعادن وكذلك
 الروم لما نال ملكوا مصر ولهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد نقصت مصر - قال عبد الرحمن
 ابن عبد الله بن عبد الحكم وتجمع لعبد الله بن سعد بن أبي سرح في أصرافه من التوبة على شاطئ النيل البه
 فسال عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم ذلك يرجعون إليه فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان
 أول من هادنهم عبيد الله بن الحجاب السلولي وبذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثمائة بكر في كل عام
 حين ينزلون الرب يجتازن قبارا غير مقيمين على أن لا يتناولوا أسلما ولا ذنبا فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يؤا عبيد
 المسلمين وإن يردوا أتقيهم إذا وقعوا إليهم ويقال إنهم كانوا يؤاخذون بهذا وبكل شاة أخذها لصاوي فقلبه
 أربعة دنائير وللقرعة عشرة وكان وكيانهم مقيما بالريف رجينة يد المسلمين ثم كثر المسلمون في المعدن فغلاطوهم
 وتزوجوا فيهم وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدا رب الاسلام ماضيا وهم شوك القوم وجوههم وهم مما يلي
 مصر من أول حدتهم إلى الهلاقي وعذاب المعصنة إلى حجة وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يرمون بالرافع
 هم أكثر عددا من الحدا رب غير أنهم يسميهم وخفراؤهم يحجمونهم ويحبونهم الموالي ولكل رئيس من الحدا رب
 قوم من الرافع في حلة قوم كالعبيد يتوارثونهم بعد أن كانت الرافع قديما أظهر عليهم ثم كثرت أذيتهم على المسلمين
 وكان ولادة أسوان من العراق فرفع إلى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج إليهم عبد الله بن الجهم فكانت
 له معهم وقائع ثم وادعهم وكتب منه وبين كثر من رسمهم الكبير الذي يكون بقرتهم هجر المقدم ذكرها
 كتبتا يا نضت هذا كتاب كتب به عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الفزاة عامل الإمبراطور
 اسحق بن أمير المؤمنين الرشيد أبقاه الله في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة ومائتين لكون بن عبد العزيز
 عظيم البه بأسوان الخسائفي وطلبت إلى أن أوفيك وأهل بلدك من البه وأعتقد لهم أمانا على وعلى
 جميع المسلمين فأجبتك أن أن عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقم واستقاموا على ما أعطيتني
 وشروطي في كافي هذا وذلك أن يكون سهل بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر إلى حد ما بين
 دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هرون أمير المؤمنين أعزاه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبد للمأمون
 المؤمنين إلا أن تكون في بلدك ملكا على ما أنت عليه في البه وعلى أن تؤذى إليه الخارج في كل عام على ما كان
 عليه سلف البه وذلك مائة من الإبل أو ثلثمائة ناز وازنة داخل في بيت المال والخارج في ذلك لا مبر للمؤمنين
 ولولا أنه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخارج وعلى أن كل أحد منكم أن ذكر محمد رسول الله صلى

فأخرجت من خالقها من العرب وتصاروا إلى الدرساء البهية وبذلك كففهم عن الملين والبحر
 الداخلة في صحراء بلاد علوة بمحايل البحر الملح إلى أول الحبشة وربها لهم في القطن والمراشي وأتباع الرعي والمدينة
 والركب والسلاح كحال الحدارب الآن الحدارب أصبح وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والافتداء بكهانتهم ولكل بلن كاهن يضرب به قبة من آدم معبد فيه فاذا أرادوا استخباره مما يجتاجون إليه
 فعزى ودخل إلى القبة مستندرا ويخرج إليهم به أثر جنون وصراخ يقول الشيطان يفرقكم السلام ويقول
 لكم ارحلوا عن هذه الحلة فإن الرهط القلاني يقع بكم وسألتهم عن الفوز إلى بلد كذا فسروا فانكم تغفرون
 وتغفون كذا وكذا والجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي في الجارية الفلانية التي تجدونها في الغباء
 القلاني والغنم التي من صفاتها كذا ونحو هذا القول فعزى عنهم أنه يصدقهم في أكثر من ذلك فاذا غفوا أخرجوا
 من القبة ما ذكر ودفعوه إلى الكاهن يتولاه ويحرمون ألبان فوهما على من لم يقبل فاذا أرادوا الرجل حل
 الكاهن هذه القبة على جل مفرد فعزى أن ذلك الجمل لا شوروا ليجهد وكذلك سيرة وشعب عر قوا الحيلة
 نارغة لاشئ فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تشكك بذلك مع اسلامه قال مورخ
 الزوبية ومنه نخلص ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 ذكر الكعبة والكعبة يقول عنهم شديد كليل عليهم قال به كذلك وأما الكعبة فلا أعرفها انتهى ما ذكره
 عبد الله بن أحمد مورخ النوبة وقال أبو الحسن المسعودي: فأما الكعبة فانه تزلزلت بين بحر القلزم انتهى ما ذكره
 ونسبه بوافر فأولسكوا عليهم ملكا وفي أرضهم معدن الذهب وهو التبر ومعدن الزمرد وتعمل سرامهم
 ومناسهم على الصب إلى بلاد النوبة فيقزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البهية إلى أن قوى
 الاسلام ونظمه وسكن جماعة من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاق وعذاب وسكن في تلك الديار خلق من
 العرب من أربعة بن زار بن معد بن عدنان فاستندت شوكتهم وتزوجوا من البهية فوثب إليهم ثم ما هرا
 قوم من أربعة فوثب ببيعة البهية على من ناوها وياورها من قطان وغيرهم من سكن تلك الديار وصاحب
 المحدث في وقتها وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة بشر من مروان بن اسحاق بن أربعة بر كعب في ثلاثة
 آلاف ألف من أربعة وأحلافه من مصر واليمن وثلاثين ألف حارب على الصب من البهية في الجبل الصاوية وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بين سائر البهية والداخلة من البهية كفار بعيدون صحالهم والبهية المالكة لمعدن
 الزمرد تصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاق والتيل خمس عشرة مرحلة وأقرب المعادن إليه
 مدينة أموان وجزيرة حواكن أقل من جبل في ميل وبينها وبين البحر الحبشة بحر قصير ضاغط وأهلها طائفة
 من البهية تسمى الخاصة وهم مسلمون وأهل بهائمك وقال الهمداني: تكلم كنعان بن حاتم أرتيب بنت شاول
 ابن ترس بن يافث فولدت له حشا والأساود ونوبة وقران والزنج والزناوة وأجناس السودان وقيل البهية من
 ولداسم بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حاتم وقيل البهية قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعر
 وألوانهم أشد سودا من الحبشة يتزويون بزي العرب وليس لهم مدن ولا قرى ولا عمران ومعدنهم مما يقتل
 إليهم من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت البهية تعبد الاصنام ثم أسلوا في إمارة مبيد الله بن معد
 ابن أبي سرح وفتحهم وسماحهم قاتل وأخذ لكل نخدر رئيس وهم أهل نضعة وطعامهم القمح والبن قسط

• (ذكر مدينة أموان) •

أموان من قولهم أي الرجل أي أي إذا حزن ورجل أسبان وأموان أي حزين وأموان في آثار بلاد
 الصعيد وهي ثغر من ثغور الأقاليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الحطة وغيره من الحبوب
 والقواكه والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الحيوان من الإبل والبقر والغنم ولجائن هناك غاية في الطيب
 والسمين وسكانت أمعواها أديار خصبة وبها تجارات وبضائع تحصل منها إلى بلاد النوبة ولا تسجل بأموان من
 شرقها بلاد اسلاقي وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وهو في بزة متقطعة عن العمارة وعلى نخبة عشر يوما
 من أموان معدن الذهب وتصل بأموان من غربيها الواحات ويسلك من أموان إلى عذاب ويتوصل من
 عذاب إلى الجبلان وإلى اليمن والهند قال المسعودي: ومدينة أموان بسكنها خلق من العرب من قطان

وزاوين ربيعة ومضر وخلق كثير من قريش واكثرهم من الحجاز والبلد كثيرة الغنل خصب كثيرا لم يرد قودع النواة في الارض تثبت ثقله ويؤكل من غرها بعد سنتين ولان باسوان ضياع كثيرة داخله بأرض النوبة يؤدون خراجها الى ملك النوبة واجبت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك النوبة يستعني المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم وقد وفدوا عليهم الى القسطنطينية ذكروا عنه ان اناسا من اهل علكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم عن جاوهرهم من اهل اسوان وانما ضياعه والقوم عبيدا لاملالك اهل اسوان وانما علكتهم على هذه الضياع عتق السيد العامرين فيها فجعل المأمون امرهم الى اهل الحماكم بمدة اسوان ومن بها من اهل العلم والشيوخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انهم استنزع من ايديهم فاحتالوا على ملك النوبة بأن قدموا الى من يتبع منهم من النوبة انهم اذا حضروا حضروا لهما كما ان لا يقروا للملكهم بالعبودية وان يقولوا سيدنا معانثر النوبة سيدكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم عبيدا للملككم واموالكم له فمن ذلك فلا يجع الحماكم بينهم وبين صاحب الملك او ايام هذا الكلام للماكم ونحوه مما وقعوه عليه من هذا المعنى فغنى البيوع لعدم اقرارهم بالرق للملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس وعار النوبة اهل مملكة هذا الملك فوين من وصفنا احوال مريس عبيد والنوع الاخر من اهل مملكة عبيدهم من سكن النوبة في غيره هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس •

قال واما النوبة فافترقت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربية فانا تخت على شاطئها وتصلت بدارها بدارها بالقطع من ارض صعيد مصر واتسمت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة وعلقوا بقرى من اهلها وبوادى مملكة وهي مدينة عظيمة تدعى ثقله والفرقة الاخرى من النوبة وقال لها عاوية بن ابي سفيان مدينة عظيمة بجوار حرقه والبلد المتصل بمملكة بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تصاف الرعي المربسة وعلى هذا الملك متصل بأعمال مصر من ارض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رخم عظيم كانت الاوائل تقطع منه الهمد وغيرها فاما العهد والقواعد والرؤس التي يسميها اهل مصر الاسوانية ومنها هجرة الطواحين فلما تغرأ الاثرون قبل حدوث النصرانية بئتين من السنن ومنها العهد الذي بالاصكندرية • وفي ذي الحجة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة اغار ملك النوبة على اسوان وقتل بعضا من المسلمين فخرج اليه محمد بن عبد الله الحارثي على عسكر مصر من قبل او نوجور بن الاخشيدي فحترم سنة خمس وأربعين فصاروا في البر والبحر ويمشوا بعدة من النوبة اسروهم فضربت اعناقهم بهدما أو وقع ملك النوبة وصار الخائن حرقه مدينة ابرموسى أهلها وقدم المدمصر في نصف جادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وعشرة رؤس • وقال القاسمى القاضى ان متصل نهر اسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار وقال الكلال جعفر الادفوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وتوصل من اسوان في سنة واحدة ثلاثون الف اردب تمرا وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شرى فاختاروا من مكتوب آخر رأى فيه ستين شرى فادون من عداهم قال ووقت اننا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ بجاءه بعد العشرين وسبعمائة من الهجرة • وكان نهر اسوان بنو الكثر من ربيعة امرأه مدحون مقصودون صنع لهم القاضى الشديد أو الحسن بن عرام سنة ذكرها متاقم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كثر الدولة وأصحابه تراءوا عن البلاد فدخلوا يوتهم فوجدوا بها قاضا من مدحهم منها قاضية الى محمد الحسن بن الزبير قال فيها

ويصيده ان خاله الدهر أوسطا • اناس اذا ما أعجبوا الذل اتجموا

أجاروا واختاروا الكواكب خائف • وجادوا وانما فوق البسطة معدم

وانه أجاز على ألف دينار ووقف عليه ساقية قناوى ألف دينار وكان باسوان رجال من العسكر مستعدون بالاحلة لحفظ الثغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية اهل ذلك فسار ملك النوبة في عشرة آلاف رجل بجند اسوان في جزيرة وأسر من كان فيها من المسلمين ثم ثلاثين بعد ذلك أمر الثغر واستولى عليه اولاد الكثر من بعد سنة تسعين وسبعمائة فأسندوا قسدا كبيرا وكانت لهم مع ولاة اسوان عدة حروب الى أن كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة وغرب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة يد نهر اسوان ولم يبق

للسلطان في مدينة اسوان وال واقع حاله عدة سنين ثم زحف هوار في محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة الى اسوان وحاربت اولاد الكثر وهزمهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما هنالك من النساء والاولاد ولست تقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابا يابا لا سكن بها فاستقرت على ذلك بعد ما كانت بحيث يقول عنها عبدالله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ان ابا عبد الرحمن عبدالله بن عبد الحميد العمري لما غلب على المدن كتب الى اسوان يسأل التجار الخروج اليه بالجهاز من طريق المدن فخرج اليه وجعل يعرف بمخلفين من حيث له التعمي في آلف راحله فيها الجهاز والبركة وذكر ان العمري لما عاد الى بلاد الجبل بعد حروبه للنوبة كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان تستعين أقصر راحله غير الجلاب التي تحمل من القلزم الى عذاب قال وعما شاهدته جماعة من شبوخنا الثقات بأسوان بقرية تدعى اساشي هي من اسوان على مرحلتين ونصف انهم رأوا شرفها من جانب النيل قرية يسور ونارج بابها جبهة وناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضع لم يجدوا وهذا يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس يجمعون على رؤيتها ووصف هذا الخبر وكان من انواع من القروا انواع من الربط من انواع من الربط ان شذما يكون من خضرة الساق وأمر هارون الرشيد أن يجمع لهم ألوان غمر اسوان من كل صنف غمر واحد فيجمع له وية ولا يعرف الى الدنيا يسر بتقريب أن يصير ربطا لاسوان

• (ذكر بلق) •

بلق أجل - من المسلمين وهي جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وها نقل عظيم ومنه في جامع واليه انتهت سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وينها ومن القرية التي تعرف بالقرية وهي أول بلد النوبة ميل واحد وينها ومن اسوان أربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لانسلكها المراكب بالبحر له دولة فمن يحتر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك وبانصر مسلة وباب الى بلاد النوبة

• (ذكر حائط الجوز) •

هذا الحائط كان حصنا لارض مصر يحيط بجميعها وكان فيه محارس ومساكن ومن ورائه خليج يجري فيه الماء معقود عليه القناطر علته دلوكة بنت زبا وقد وهى وتلاثي ولم يبق منه الا سبر في شط النيل الشرقي ينتهي الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحليم في كتاب قسح مصر فقيت مصر بعد غرقهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبد والابراء والنساء فاعلم أشرف من بمصر من النساء أن بولين منهم أحد وأجمع وأجبن أن بولين امرأة من بني يقال لها دلوكة بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف سنين وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فذكرها نخاف أن تتأولها ملوك الارض فحمت لها الاشرف فحالت لها أن بلادنا بكن يطعم فيها أحد ولا يدعيه اليها وقد هلكا كبرنا وأشرافنا وذهب الصرة الذين سكننا قريتهم وقد رأيت أن أحي حسنا أحديهم يجمع بلادنا فاحض عليه المحارس من كل ناحية فانا لآمن من أن يطعم فيها الناس فينت جدارا أحاطت به على جميع ارض مصر كما بالانزارع والمدائن والقري وجعلت دونه خليج يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومساكن على كل ثلاثة اميال محرس ومسلة وفيها بن دلا محارس صفار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالابراس فاذا أتاهم أحد يمتنونه ضرب بعضهم الى بعض بالابراس فأتاهم الخمر من اى جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فغضب ذلك مصر عن أرادها فرغت من ثأته في سنة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار الجوز بمصر وقد ثبت بالصيد منه ثوبا كبيرا واقه علم

• (ذكر البقط) •

البقط ما يجمع من سبي النوبة في كل عام ويحمل الى مصر شرية عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهي اتمام قولهم في الارض بقط من يثل وعشب أى يذمن مري فيكون معناه على هذا انبذ من المال

يكون من قولهم ان في حريم بقايا من ربيعة اى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه خط الارض فرقة منها وسط الذي فرقة والبط على الحبة على التثنية أو الرابع والبط ايضا ماضى من التثنية اذ قطع فأنطأ الحرف فيكون معناه على هذا بعض ما في ايدى التوبة وكان يؤخذ منهم في قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة اميال فيما بين بلد بلالاق وبلد التوبة وكان القصر فرقة لقوس واوّل ما تقرر هذا البطل على التوبة في اماره عمرو بن العاص لما بعث عبد الله بن سعد بن أبي سرح مع دفع مصر الى التوبة سنة عشرين وقل سنة احدى وعشرين في عشرين الف الف كسبها زامنا لكتب اليه عمرو بامر بالرجوع اليه فلامات عمرو ورضي الله عنه فقبض التوبة الصلح الذي جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكرت سراياهم الى الصدد فأخبروا وأقعدوا فزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو على اماره مصر في خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وحصرهم عدة قتلة حصارا شديدا ورماهم بالمجنين ولم تكن التوبة تعرفه وخشعهم كسبتهم بجبر فبرهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قنيد وروث الصلح وخرج الى عبد الله وايدى مضطرا ومسكنة ووافع اتفاقا عبد الله ورفعه وترى ثم قرأ الصلح معه على ثمانية وستين راسا في كل سنة ووعده عبد الله بجوابه بعد ما له لاشكالة قلة الطعام ياديه وكتب لهم كتابا يستبعد البسطة بعد البسطة عهد من الامير عبد الله بن سعد بن أبي سرح لعظيم التوبة ولجميع أهل ملكه عهد عهده على الكبر والصغر من التوبة من حد أرض اسوان الى حد أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم امانا فاهم نة تجارية بينهم وبين المسلمين عن جاورهم من أهل مصر ومصر وغيرهم من المسلمين واهل الذمة انكم هاشم التوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاروكم ولا تصيبكم حربا ولا تفزركم ما أقيم على الشروط التي بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلادنا بحمازين غير معينين فيه وتدخلكم بحمازين غير معينين فيه وعليكم حفظ من نزل ببلدكم أو بطرقه من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وإن عذركم رد كل آبق خرج اليكم من بعد المسلمين حتى تردوا الى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تمنعوا من السلم قصدوه وحاوروه الى أن يصرّف عنه وعليكم حفظ المسجد الذي ابتناه المسلمون ببناء مديتكم ولا تمنعوا منه مهلبا وعليكم كنهه واسراجه وتكرمه وعليكم في كل سنة ثمانية وستون راسا تدفعونها الى امام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المعليب يكون منها ذكورا واناث ليس فيها شيخ هرم ولا يجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك الى والى اسوان وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حد أرض علوة الى أرض اسوان فان انتم أويتم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو معاهدا أو قتلتم من المسجد الذي ابتناه المسلمون ببناء مديتكم جهدم أو منعتم شيئا من الثمانية نرا من المسلمين راسا قد برئت منكم هذه الهدية والايمان وعدنا نحن وأنتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذهمة وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدبون به من ذمة المسج وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملككم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتبه عمرو بن شرحبيل في رمضان سنة احدى وثلاثين * وكانت التوبة دفعت الى عمرو بن العاص ماضيا وعليه من البطة بل تكلم وأهدوا الى عمرو بن راس من الرقيق فلم يقبلها وهدى الى كبير البطة ويقال له مقوس فاشتري له بذلك جهازا وخرأ ووجهه اليه وبعث اليه عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الجيوب فجمعوا وشعروا وعدسا وشبابا وخيلًا ثم أطاول الراس على ذلك فصار رعيما يأخذونه عند دفع البطة في كل سنة وصارت الاربعون راسا التي أهدت الى عمرو يأخذها والى مصر وعن ابي خليفة جدين من هاشم البصري أن الذي صولح عليه التوبة ثمانية وستون راسا في المسلمين ولعاص مصر اربعون راسا ودفق اليهم ألف ارباب فخصوا ورسله ثمانية ارباب ومن الشعير كذلك ومن الخمر آلاف اقترن للعتق ورسله ثمانية اقترن وفرن من تتاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة اقترن للعتق ورسله ثلاثة ومن القطرية ثمانية اقترن ومن الهامة خمسة اقترن وجبة بجملة العلف ومن قمص ابي بيطر عشرة اقترن ومن أمه من عشرة اقترن وهي ثياب غلاظ قال ابو خليفة ليس في كتاب عبد الله بن وهب ولا في كتاب الواقدي نسبة ينتهي اليها وانما أخذت التسمية من ابي زكريا قال أبو زكريا سمعت والدي عمرو بن صالح يقول هذا الخبر فقلت منه ما وثقت عليه وقال حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر وهو على مصر فقال

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا إليك في كتاب بقط النوبة قلت ثم فأقبل على حفص بن سليمان قال سأبعب
أمر هذه البلدة وجهنا إليهم فطلب علمان علومهم وإلى هذا الشيخ فمأخذاً أحد منهم فقلت أصل الله
الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد حفظه شيخون عن الشيخ الفزين - حضروا تلك والهدية وأصلح
الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبين النوبة ثم حدثت عن أخبارهم كما سمعت فأنكر عتبة لم يفتقر قد أنكرها
عبد العزيز بن مرزوق كان هذا المجلس فسطاط مصر سنة إحدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين
عبد الله بن السري من الحكم التمهيني - الاميركان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الامير الى الدوان يظهر المسعد
الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجدته كما ذكرته فتم ذلك - وعن مالك بن انس انه كان يرى
أن أرض النوبة الى حد علوة صلح وكان لا يجيز شراء ويقوم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله
ابن وهب والابن سعد وزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال اللبث بن سعد
فمن أعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما صلحوا على أن لا تنزفهم ولا تمنع منهم عدواً وانما استرقه
مقلهم أو غزا بعضهم بعضاً فشرأوه جائز وما استرقه بغاة المسلمين وسرقتهم فغير جائز وكان عند جماعة
منهم جوارقيات فترشم ولم يزل النوبة يؤدون البقط في كل سنة ويضع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير
المؤمنين المعتمد بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ ذكرها بن جعفر وكانت النوبة ربما يجزى عن
دفع البقط فخشيت الفاقة عليهم ولادة المسلمين القويون من بلادهم ويتبع من اخراج الجاهل اليهم فأنكر فبرق واد
كبيرهم زكريا على أيه بذلة الطاعة لغيره واستجيزه فباع دفع فقال له ابوه فمأخذاً حال عصيانهم ومخاربتهم
قال ابوه هذا شيء رداء السلف من آياتنا صواباً وأخشى أن يغضب هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين
غرائباً وأوجهك الى ملكهم رسولاً فأنثت ترى حالنا وسالهم فان رأيت لنا بهم طاقة حاربناهم على خيرة والا
سأنته الاحسان البنا فتخص فبرق الى بغداد وكانت البلدان تزير له وبسر على المدن والمخدر بالحداد رضى
الجهه باسبابه وقلنا المعتمد فظنوا الى ما بهرهم من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم العمارات مع ما شاهدوا
في طريقه ما تقرب المعتمد فبرق وأدناه وأحسن اليه احساناً تاماً وقبل حديثه وكافاه بأضعافه او قال له تمت
ما شئت فسأله في الملاق الجيوشين فأجابته الى ذلك وكبر في عين المعتمد وهبه له الدارات التي تليها بالعراق وأمر
أن يشترى له في كل منزل من طريقه دار تكون له مسكن فانه امتنع من دخول دار واحدة في طريقه فاخذ به مصر
داراً باسنة واخرى بيني وائل وأجرى لهم في دوان مصر سبع مائة دينار وفروا وسرجا ولما وسفها على
وفوا باسنة ولا عمامة من الخنز وقص شرب ورداء شرب ونيابا لرسله غير محدودة عند وصول البقط الى مصر واهم
سلان وخلع على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقباض البقط والمتصرفين معه وما يجدي اليهم
بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجيئون عليها وقلر المعتمد الى ما كان يدفعه المسكون فوجد ما كثر
من البقط وأنكر عتبة الخمر وأجرى الحبوب والحباب التي تقدم ذكرها فقرر دفع البقط بعد انقضاء كل ثلاث
سنتين وكتب اليهم كتاباً بذلك يثني في يد النوبة واذي النوبة على قوم من اهل اسوان انهم اشترى اموالاً كل من
عبيده فأمر المعتمد بالنظر في ذلك فأحضر والى البلد واختار اليهم فبه التابعين من النوبة وسألاهم
عماله انهاء صاحبهم من يهجم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية نزال ما ادعاه وطلب أشياء غرضك من ازالة
المسئلة العروقة بالقصر من وجهنا الى الخنادق بينهم وبين المسلمين لان المسئلة الى أرضهم فخرمها الى
ذلك ولم يزل الرسم جارياً بدفع البقط على هذا التقرر ويضع اليهم ما أجراه المعتمد الى أن قدمت الدولة الفاطمية
الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المهدي - والبقط هو ما يقبض من السبي في كل سنة ويحصل
الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأساً يبيع المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين
والامير بمصر غير ما ذكرنا أيهون وأساسا وثلثه المقيم بأوان وهو المتولى لقبض البقط مشرون بأموال الحكم
المقيم بأوان الذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة أرواس ولا تثنى عشر شاهداً عدول من اهل اسوان
بمضرون مع الحاكم لقبض البقط اثنا عشر رأساً من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بد
ايقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلاذري في كتاب الفتوحات ان القز علي النوبة اربع مائة رأس
ياخذون بها طعاما ما يغلونه وائرهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر التصور لثلاثة وستين رأساً واوراة

وفي سنة أربع وسبعين وسفحانة كثر غيبث داود مقلد النبوة وأقبل إلى أن قرب من مدينة اسوان وحرق
 عدة شراوق بعد ما أخذ بعبذاب فغضب إليه وإلى قوص فليدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النبوة
 وجلبهم إلى السلطان الملك الظاهر يبرس البندقداري بقلعة الجبل فومطهم وقدم مكنته ابن أخت مقلد
 النبوة مستكلمين خاله داود بجند السلطان معه الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقي الاستادار والأمير عز
 الدين أيلك الأفرم وأمير جندار في جماعة كثيرة من العسكر ومن أجناد الولايات وعربان الوجه القبلي
 والزرايين والرعاة ورجال الخرايق فساروا في أول شعبان من القاهرة حتى وصلوا إلى أرض النبوة فخرجوا
 إلى قناتهم على الصب بأيديهم الحراب وعليهم دكاك سود فاقتتل الفريقان قتالا كبيرا انهزم فيه النبوة وأغار
 الأفرم على قلعة الدروقتل وسبي واوغل الفارقي في أرض النبوة بزا وبجرا يقتل بأسر لحنا من المواشي
 ما لا يبعد ونزل بجيزة ميكائيل برأس الجنادل ونظر المراكب من الجنادل فنزل النبوة إلى الجزائر وكتب لقسمر
 الدولة نائب داود مقلد النبوة أما بالخلف لسكنة على الطاعة وحضر رجال المريس ومن قوص وخاض الأفرم
 إلى برج إلى الماء وحصره حتى أخذه وقتل به مائتين وأسر خاله داود فهرب داود والعسكر في أثره ثلاثة
 أيام وهم يقتلون ويأسرون حتى أذن عن القوم وأسرت أم داود وأخته ولم يشدر على داود فقتل بسكنة عوضه
 وقرع على نفسه القطعة في شكل سنة ثلاث فبلة وثلاث زراعات وخس فهو من النماز مائة شبيب أصعب
 وأربع مائة رأس من البقر المنجحة على أن تكون بلاد النبوة نصفين نصفها للسلطان ونصفها للعمارة بالبلاد
 وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانها كلها للسلطان لتزويجها من اسوان وهي نحو الأربع من بلاد النبوة وأن يحصل
 ما بها من القروا القطن والحقوق الجارية بها للعمارة من قديم الزمان وأن يقوموا بالجزية ما عدا على النصرانية
 في دفع كل بالغ منهم في السنة ديناراً عينا وكتب نسخة عين بذلك حلف عليها الملك مكنته ونسخة عين أخرى
 حلفت عليها الرعية وعرب الأميران كائس النبوة وأخذ منها وقبض على نحو عشرين أميراً من أمراء النبوة
 وأقرح عن كل واحد يدي النبوة من أهل اسوان وعيذاب من المسلمين في أسره وأليس مكنته تاج الملك وأقعد
 على سريره الملكة بعد ما حلف والتزم أن يحصل جميع ما لداود ولكل من قتل وأسره من مال ودواب إلى
 السلطان مع القبط القدم وهو أربع مائة رأس من الرقيق في شكل سنة ووزافة من ذلك ما كان للنفقة
 ثمانية وستون رأساً ولتأبيه بمصر أربعون رأساً على أن يطلق لهم إذا وصلوا إلى القبط تاماً من التمتع ألف أردب
 لتخليتهم وثلاثة أردب لأمه

• (ذكر حصر عيذاب) •

أعلم أن الحاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يتوجهون إلى مكة شرفها الله تعالى إلا من حصر
 عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر القسطنطينة إلى قوص ثم يركبون النيل من قوص ويعبرون هذه
 الصحراء إلى عيذاب ثم يركبون البحر في الجلاب إلى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة يردون
 في البحر إلى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء إلى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال
 عامرة أهله بما يصدر أو يورد من قوافل التجار والجلاب حتى إن كانت أجال البهار كالتفح والفلل ونحو ذلك
 لتوجد ملقاة بها والتقول جماعة وهابطة لا يعترض لها أحد إلى أن يأخذها صاحبها فتم نزل سلك الحاج في
 ذلكهم وبأيهم زيادة على مائتي سنة من أعوام يضع وخمين وأربع مائة إلى أعوام يضع وستين وسفحانة
 وذلك منذ كانت السنة العظمى في أيام الخليفة المنصور بالله أبي نجم معتز الظاهر واقطاع الخليفة في البر
 إلى أن كسا السلطان الملك الظاهر يبرس البندقداري الكعبة وعمل لها مفتاحاً من الخرج
 فأنفذ الحاج من البر في سنة ست وستين وسفحانة قتل سلوك الحاج لهذه الصحراء واستمرت بضائع
 التجار فعمل من عيذاب إلى قوص حتى بطل ذلك بمدة سنة ستين وسبع مائة وثلاثين ثم تولى من حينئذ
 وهذه الصحراء مسافئاً من قوص إلى عيذاب سبعة عشر يوماً يفقد بالماء ثلاثة أيام متوالية وثلاثة
 أربعة أيام وعيذاب مدينة على ساحل بحر جدة وهي غير مسورة وأكثر بيوتها أشخاص وكانت من أعظم
 حراسها الذين يسيب أن مرأى أكاب الهند واليمن تخط فيها البضائع وتقطع منها مراكب الطلج الصادرة والوارد
 فلما قطع ورود مراكب الهند واليمن إليها صارت المرسى العظيمة عدن من بلاد اليمن إلى أن كانت أعوام يضع

ميلاد رؤية ظاهرة بأقبال ظلمة عن موضعه

* (ذكر ملوى) *

هذه المدينة بالمحابب القريبة من النيل وأرضها مروية بزيادة قصب السكر وكانت به عدة أحجار لا حصر له وأثر من كان بها الولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن صاوغها فقذف من القصب في كل سنة فأوقع القشوا نارا لخاخص الحوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة فوجد من بجله ما لهم أربعة عشر ألف قطار من القند جلها إلى دار القند بمصر سوى العسل وأزمنهم بجل ثمانية آلاف قطار بعد ذلك وأخرج عنهم فوجدوا لهم حاصل من جندله القشوفه عشرة آلاف قطار قد سدوا ما لهم من مبيد ولا زغير ذلك

* (ذكر مدينة أنصنا) *

أعلم أن مدينة أنصنا إحدى مدائن مملكة مصر القديمة وفيها عدة عجائب منها الملعب ويقال أنه كان مقاسم النيل وأنه من بناء دلوكة أحد من ملوك مصر وكان كالطليان وفي دأره عدة على أيام السنة الشعبية كلها من الصوان الأحمر المائع ومسافة ما بين كل عودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل إلى هذا الملعب من قوعة عند زيادة الماء فإذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان إذا ذلك يحصل منه رى أرض مصر وكثافتها جالس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه إلى رؤس الأعمدة المذكورة فيحدون عليها ما بين ذهاب وآت ويتساقطون من الأعمدة إلى الملعب وهو يمتلئ بالماء قال أبو عبيد البكري أنصنا بفتح الهمزة وسكان ثمانية بعده سادهمه مكدورة وفون وألف كورة من كورة مصر مرفقة منها كانت سرية النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتته إبراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال إن معرة فرعون كانوا ما أتوا به جلهم منها يوم الموعد لقاء موسى عليه السلام ويقال إن القصاص لا يضرب بأجل أنصنا لطلام وضعت بها وانه إذا حاذى بها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال إن الذي يمد بينة أنصنا اثنيون من مصر ما بين مصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرق النيل وكانت حسنة الساتن والمتنزهات كثيرة التجار والفراخ وهي الآن خراب وقال أبو حنيفة الديوري ولا يثبت النبع إلا بأنصنا وهو دود ينشئ من الواح السفن وربما أرغفت ناسرها وبيع اللوح منها بمخمس دينار ونحوها وإذا شلوح منها بلوح وطرح في الماء ستة أيام صار الوما واحدا وكان لأنصنا سور عتيق هذه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على كل مركب مخدوفي النيل جن أن من حل مصره إلى القاهرة فتقل بأمره إليها

* (ذكر القيس) *

أعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنا وكان يقال القيس والبهنا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن أميئص قيس بن الحارث إلى الصفة فسار حتى أتى القيس فقتل بها فسميت بها فقال ابن ولس قيس ابن الحارث المرادي ثم ألكهي ثم دفعه مصر يروى عن عمر بن الخطاب وكان يقتل الناس في زمانه روى عنه حويز بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سودة وهو الذي فتح القريه بضم مصر المعروفة بالقيس فسميت إليه وقال ابن الكندي ولهم باب الصوف وأكسبة المرز ويسمى به الدنيا الأبحر وذكر بعض أهل مصر أن مهابة بن أبي سفيان الأكبر كان لا يدفأ فاجتمعوا أنه لا يدينه إلا الأكسبة فصل بمصر من صوفها المرز الهلى العيز المصوبغ فصل منها عددتها احتاج منها إلى واحد ولهم طراز القيس والبهنا في السطور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا وظهر بها بالقرب من البهنا سرب في أيام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى البهنا بتركه فجمع له أهل المعرفة بأمره والقباس فكانوا ما ينف على مائتي رجل ما فهم الامن نزل السرب فربحه قرارا وأجواب فأمربه على مركب طويل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب ويختمه بالازداد والرجال وركب فيه حبالا مريوطة في خواريق عند رأس السرب وحل مع الرجال آلات يعرفون بها أو كانت الليل والنهار وعدة منوم وغيرها مما يستخرج به النار وتعمل به وأمرهم أن يسلكوا بالركب في السرب حتى قد نصف ما معهم من

الزاد خاضروا بالركب في ثلثة وهم برحون الجبال ولا يجدون لهاهم سائرون فنه من الماء جوانب فآوا الواحي
قلت ازوادهم فآوا بطواركة المركب بالبحا ذيف الى داخل السرب وسيروا الجبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى
استهوا الى رأس السرب فكثت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخول الى جوفه وتطواف جوانبه
ويومان رجوعا الى رأس السرب ولم يتقوا في هذه المدة على نهاية السرب فكسب بذلك الامر علاه الذين
الطيفوا الى البنا الى المثل الكامل فتعجب بها كثيرا واشتغل عن ذلك بمسألة القرع على دمياط طارحوا
عن دمياط وعادوا الى القاهرة فخرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذكور

• (ذكر دروط باهامة) •

اعلم أن دروط وهي شيخ الدال المهله وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم ثلاث قري دروط أشهرهم من
الاثنين ودروط سريان من الاثنتين أيضا ودروط باهامة من ناحية البنا بالصد وبها جامع لثلاث زباد
ابن المغيرة بن زياد بن عمرو التتكي وطأت في الحزم سنة احدى وتسعين ومائة فدفن به وقال فيه الشاعر

حق الجود حطفة بترغيا • ما رآه واحد اكراد

كان غنا المصراذ كان حيا • وأما من السنين التداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب • يزاد حسنا على طول الدهار

لو كان يملك ما في الارض بحد • الى العضاة ولم يسم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة في الحزم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه

احمد مات ماجدا مقودا • ولقد كان احمد محمودا

ورث المجد عن أب ثم عم • حمله ليس بعده موجودا

• (ذكر سكر) •

هي من الاطفيحة تجلبها وادبه الى وقتنا هذا شكل من الحجر ككأ كبير من من الجبال وأحسنها هيئة
وهو قائم على أربعة وقد استقبل وجهه المشرق وعلى ظهره الايمن كتابة بقلمه وهي أحرف مقطعة في ثلاثة
اسطر ثم على نحو مائة وخمسين خط من منه جل آخر منه سواء ووجهه الى وجه الجبل الاول وليس عليه كتابة وفيها
بين الجبلين المذكورين هيئة أعدل فتمسكت فثابتة أربعة من كعبة موضوعة بالارض عشرين قصيد
عشرين وجعهما من حمارة ولا يشك من رآها انها أحال قانس وبعد مائة وخمسين خطوة منها جل ثالث على هيئة
الجبلين المذكورين وهو أيضا قائم وظهره الى ظهر الجبل الثاني ووجهه الى الجبل وهذا آخر الوادي وليس على
هذا الجبل أيضا كتابة أخبرني بذلك من لا اثم روايته

• (ذكر منية الخصب) •

هذه المدينة تنسب الى الخصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

• (ذكر منية التاسك) •

هي بلدة من جده الاطفيحة عرفت بالتاسك أخى الوزير جبرام الارمني في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبي
المون عبد الحميد بن محمد هي من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسة مائة ولاية قوص ومشد
أجل ولايات مصر فجار على المسلمين واشتد عصفه واذاءهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولحقى على
جبرام وهزم يته منه ونظده الوزارة فده ثار أهل قوص بالتاسك في جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسة مائة
وقتلوه وربطوا أكبا ميتا في رحله ونصبوه حتى ألقوه على مزبلة وكان نصرانيا

• (ذكر الجيزة) •

قال ابن سيدة الجيزة الناحية والناحية وجهها جيز وجيز والجيز جانب الوادي وقد يقال فيه الجيزة واعلم أن
الجيزة تسمى قرية كبيرة بجيلة البنان على النيل من جانبته الغربي فبها مدينة قسطا مصر لها في كل يوم أحد
اسواق عظيم يجي اليه من التواحي أصناف كثيرة جدا ويحتمل فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة • وقد روى

• (ذكر جن يوسف عليه السلام) •

قال القاضي: جن يوسف عليه السلام يوم صير من عمل الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على جهة هذا المكان وفيه أئتين أصد هما يوسف وجن به المدة التي ذكرنا من مقلتها سبع سنين وكان الوصي ينزل عليه فيه وسط السجن موضع معروف بابابة الدعاء يذكر أن كافور الأخشيدي سأل أبا بكر بن الحذاق عن موضع معروف بابابة الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والنبي الآخر موسى عليه السلام وقد نزل على أثره مسجد هناك يعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الشرفي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الوردي وكان قد هلكت أخته وورث منها موراو كانفع عليه دائما وكان لسجين يوسف وقت يمضي الناس إليه يتخرجون فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا أوان السجن وزيد أن تذهب إليه وأخرج عشرة دنانير فصاروا لها أصحابه وقال لهم ما شئتموه فاشترؤهم فمضى أصحاب الحديث واشترؤا ما أرادوا وعدنا يوم أحد الجيزة كلنا وقتنا في مسجد همدان فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه يطلع إلى السجن وبنيته وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من جعلني ويطلع إلى هذا السجن حتى أحدثه يحدث لأحدثه لأحدثه حتى تفارق روعي الدنيا قال الشرفي فأخذت الشيخ وجلبته حتى صرت في أعلاه قتل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذت قطعة وكتب حدثني يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن يسار عن ابن عباس قال أتى جبريل إلى يوسف في هذا السجن في هذا البيت الظلم فقال له يوسف من أنت الذي مدخلت السجن ما رأيت أحسن وجهًا منك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يتكلم بكاني الله فقال أبش به لي جبريل في مقام المذنبين فقال ما علمت أن الله تعالى يظهر البصاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فأتاهم إلى آخر التها حتى أخرج من السجن قال القاضي: سقط بين يحيى وزيد رجل وقال القصة أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي وذكره جن يوسف لوسافر الرجل من العراق ليصلي فيه ويظفره لما عصفه في سفره وقال القصة أبو إسحق المروزي لوسافر الرجل من العراق ليقترأ إليه ما منته • وذكر المسجي في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العاتية والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما يتفوقه في مضجعي إلى جن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدكم الأقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنبأوا سالمهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الظاهر لا عازدين أقدارًا بالحسن علي بن الحارث كبرأمر الله فرسم نائب الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السفلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ما جرت به رسومهم ورسم لهم بالخروج إلى جن يوسف ووعدهوا أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت تسع خلون من جمادى الأولى ركب القضاة الأجل عز الدولة وسناده معضداً لاختلاف الأسود في سائر الآثار ووجره القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التي بالجسر بين مع ثم خرج من هناك وعدي في سائر عسكره إلى الجيزة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هنالك فخطه لانه عدي يوم الاثنين لأحدى عشرة خلت منه في أربع عشاريات وأربع عشرة بظه من فقال القتل وفي جميع من معه من خاشعته وسرته إلى جن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين ولبتين إلى أن عاد الزمادة الخارجون إلى السجن بالتقابل والمضاحك والحكايات والسماعات فضحك منهم واستترتهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء ثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين بطرقون الشوارع بالتحاليل والسماعات والتقابل ويطلعون إلى القاهرة بذلك لبشاده ثم أمير المؤمنين ويعودون ومعهم جبل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعتد عسكرهم وسبيلتهم ولم يزوا على ذلك إلى أن تكامل جمعهم وكان دخولهم من جن يوسف يوم السبت لأربع عشرة خلت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكايات والسماعات والتقابل فتعطل الناس في ذلك اليوم عن أشغالهم ومعايشهم واجتمع في الأسواق خلق كثير لتظفرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق الجميع غنمة آلاف درهم وكانوا اثني عشر سافرا ووزيرا وسوراين وبنجارح مدينة الجيزة موضع يعرف بأبي هريرة فظن من لاعلم أنه أبو هريرة الصائبي وليس كذلك بل هو منسوب إلى ابن ابنة

• (ذكر قرية ترمسا) •

قال القاضي: وذكر أن القاسم بن عبد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر في الحيرة قرية تعرف ترمسا والقاسم هذا خرج الى مصر وولى خلافة عن أبيه عبد الله بن الحجاب السلولي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أقره هشام على خراج مصر حين خرج ابوه الى اماره افر يشقة في سنة ست عشرة ومائة فمقر الى اربعة سنين وأربع وعشرين ومائة فخرج عن مصر وجمع لنفسه بن الوليد عريها وبهجه فصار على الخراج والصلاة معا وترا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

• (ذكر منية الدونة) •

هي إحدى قرى الحيرة عرفت بأندونة كاتب احمد الداعي الذي كان يتخذ ضياع موسى بن بقال الخدم مصر فقبض احمد بن طولون على أندونة هذا وكان نصرانيا فأتاه منه حين أفسد تار

• (ذكر رسيم) •

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان امير مصر الى وسم وكانت رجل من القط فسال عبد الله أن يأته الى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج اليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله الى قرية ابي الترس مع رجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فأقى عبد الله العزل وولاه قرية بن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك قام ليليس سراويله فلبسه منكموا وقيل ان عبد الله لما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد زلتا وكان عبد الله قد ركب معه الى المدينة وعذبه اصحابه قبله وتأخر فورد الكتاب بمنزلة فقال صاحب المال والله لا بد أن نشرف فمضى وتكون ضيق وتنا كل طعاهي وواقله لا عادى شيء من ذلك ولاداعك منصرفا فعذى معه

• (ذكر منية عقبة) •

هذه القرية بالحيرة عرفت بعقبة بن عامر الجعفي رضي الله عنه • قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يسأله أرضا بسبب ترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له موسى له كان عندك انظر أرضا صلحت الله أرضا صلحة فقال عقبة ليس لأنا ذلك أن في هدمهم شروطة سئنا أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويقع عنهم موضع انخوف من عدوهم وأنشأ هدهم بذلك وفي رواية كتب عقبة الى معاوية يسأله فقه عا في قرية بني فقه منازل وسماكن فأمره معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواله ومن كان عنده انظر الى أرض تبجيك فأخضع فيها ما لم فقال انه ليس لنا ذلك لهم في عهدهم شروطة سئنا أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكافوا غير طاقمهم ولا يؤخذ ذواربهم وأن يشاتل عنهم عدوهم من ورائهم قال ابو عبد بن يونس وهذه الارض التي اقتطعها عقبة هي المنية المعروفة بعقبة في جزيرة فسطاط مصر • (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفاع بن مودوعة بن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسب ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجعفي بن جهينة بن زيد بن مسود ابن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وقد اختلف في هذا النسب يكنى أبا جناد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعد وقيل أبا اسود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجعفي يوم الثيروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد في سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجعفي قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها ابني جهاد او توفي في آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة ثيار وابن عباس وابو امامة وسنة بن مخلد وأما رواه من السابغين فكثير وقال الكندي ثم ولها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتا وخراجا فاجل على شرطه جادا وكان عقبة قارئا فقهيا فربما شاعرا له العبارة والعصبة السابقة وكان صاحب بقله رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهاء الذي بقوه في الاستغار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلة بن شداد لعشرين من ربيع الاوّل سنة أربعين فكانت ولايته ستين وثلاثة أشهر وقال ابن يونس توفي بمصر سنة ثمان وخمسين ودفن في مقبرتها بالقطم وكان يتخبط بالسوداء رحمه الله

• (ذكر حلوآن) •

يقال انها نسبة الى حلوآن بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبان بن صيب بن عرب بن حنظل. وكان حلوآن هذا بالاسم على مقدمة أبرهة ذي النزار أحد التباية • قال ابن عبد الحكم وكان الطاعون قد وقع بالقسطا فخرج عبد العزيز بن مروان من القسطا فقتل بحلوآن داخل في مصره في موضع منها يقال له ابو قرة وهو رأس العين التي احتقرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى نخيلة التي قربها بحلوآن فكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم يخبره ما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأنابه فقال له عبد العزيز بما جعلك فقال ابو طالب فقتل ذلك علي عبد العزيز وغاطه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول ابو طالب ما جعلك فقال مدرك فتفاهل بذلك ومرض في مخزجه ذلك ومات هناك فحمل في الصبر راديه القسطا حتى تغبر فأنزله في بعض خصوص ساحل مرس فقتل فيه وأخرجت من هناك جنازة خرج معه بالبحر فيها العود لما كان قد تغبر من وجعه وأوصى عبد العزيز أن يجر جنازته اذا ماتت على منزل جناب بن مرند ابن زيد بن حافي الرعي صاحب حرسه وكان صديقه وقد توفي قبل عبد العزيز فخرج جنازته على باب جناب وقد خرج عيال جناب ولبس السواد ووقف على الباب صالحت ثم أتت به الى القبرة وكان نصيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فأنزل له طعاما شديدا فاشأ يقول

ونزور سيدنا وسعدنا • لبث التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية فقدته • بالله طلق من طارق وتلاذي

فلما سمع صوته فزع عينيه وأمره بألف دينار واستدثر بذلك عبد العزيز وفر حواه ثم مات • وقال الكندي ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشريعة فاستدبر حلوآن فاجبته فأتى حلوآن وسكتا ووجدل بالحرس والاعوان والشرط فكان عليهم جناب بن مرند بحلوآن وبني عبد العزيز بحلوآن المور والمجاد وجرها احسن حجارة وأحكمها وغرس خلفها وكرمه فقال ابن قيس الزيات

مضيا حلوآن ذي الكرم وما • صنف من يته ومن خبه

فحل موافقة بالقضاء من الم • صرفة جترم في سرية

اسود مكانه الحمام لها • يفتك غربانه على رطبه

ولما غرس عبد العزيز حلوآن وأطم دخته وألحد معه فجعل يدافع فيه ويشف على غريمه ومساقته فقال يزيد بن عروا بنجلي • ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح ما شاء الله لا قوة الا بالله فقال أذكرني شكرا يا غلام قل لا يناس يزيد في عطائه عشرة دنانير • (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو الاصبغ اتته لبلي ابنة زيان بن الاصبغ الكندي وروى عن أبي هريرة وعقبة بن عامر الجهني وروى عنه علي بن رباح ويحيى بن داود وعبد الله بن مالك الخولاني وكعب بن علقمة ووثقه التمامي وابن سعد والمسار وأبو هريرة الى مصر بشفه في جيش الى ايلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن جندب أمير مصر يبعث عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز يساق وهي سطح عقبة ايلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما غلب مروان على مصر في جدي الاخر متسعة خمس وستين جعل صلاتها وخراجها الى ابنة عبد العزيز بعد ما أقام بمصر شهرين فقال عبد العزيز لأمير المؤمنين كيف المقام يلد ليس به أحد من بني أبي قتال له مروان ياتي بهم يا حسانك يكونوا اكاهم بني أبيك واجعل وجهك ملقا نصفك مودتهم وأوقع في كل رئيس منهم انه ساعدك دون غيره يكن لك عينا على غيره ويتناقضه الله وقد جعلت معلن أخاك بشر امونسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيرا وستيرا وما عليك يا بني أن تكثر من أسرا بأقصى الارض ليس ذلك احسن من اغلاق باليك وخولك في منزلك وأوصاء عند مخزجه من مصر الى الشام فقال اوسيد تقوى الله في سر أمرك ولا تفتنه فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجعل لداعي الله عليك سبيلا فان المؤمن يدعو الى فرضة اقترضها القمان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وأوصيك أن لا تعد الناس وعدا الا نفذته لهم وان جلت على الاسنة وأوصيك أن لا تجعل في شيء من

الحكم حتى تشعروا أن الله لو أغنى أحدكم ذلك لأغنى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوصي الذي يأتيه قال الله عز وجل: «وشاورهم في الأمر» وخرج مروان من مصر لالهلال وجب سنة خمس وستين فوليا عبد العزيز على صلاتها وشرابها ووفى مروان لالهلال رمضان ويوم الجمعة عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووفد على عبد الملك في سنة سبع وستين وجعل على الحرس والتبلي والاعوان جناب بن مرثد الرعي فاشتد سلطانهم وكان الرجل إذا اعتقل له عبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضرروه وجسوه وعبد العزيز أول من هزف به مصر في سنة إحدى وسبعين قال يزيد بن أبي حبيب أول من أحدث القعود يوم عرفة في المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان • وفي سنة اثنين وسبعين صرف بعث البصر إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير وجعل عليهم مالك بن شرجيل النولاني وهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن يحيى بن موسى بن الزبير وهو الذي قتل ابن الزبير وخرج إلى الإسكندرية في سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك في سنة خمس وسبعين ودم جامع القضاة كله وزاد فيه من جوائبه كلها في سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير المنقوشة وقال ابن عمر كان لعبد العزيز ألف خفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة خفنة بطاف بها على القضاة فحصل على الجبل وكتب عبد الملك إليه أن ينزله عن ولاية العهد بعد أبي الوليد وسلمان فأبى ذلك وكتب إليه أن يكن له ولدا ولنا ولاد ويقتضيه ما يشاء فكتب عبد الملك فبعث إليه عبد العزيز به في زياب يرضاه فلما قدم على عبد الملك استطفه على أخيه فشكا عبد الملك وقال فرق الله بيني وبينه فلم ينزل به علي حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن عبد الملك وعن حاله ثم أخبره بدعوته فقال أقبل أنا والله ففارقوه والله ما دعوته قط إلا أجبت وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر في امرأة مسلمة بن مخلد ففقت بها ثلاث أماني فأدر كتمانتي ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتي مسلمة ويحبيني فقبس بن كليب حاجبه فتوفي مسلمة وقدم مصر فواليا وحبته قبس وترجع امرأتي مسلمة وتوفي ابنه الأصغر بن عبد العزيز التسع بقين من ربيع الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فعمل في النبل من حلوان إلى القضاة فدفن بها • وقال ابن أبي ملكية رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول ألا ليتني لم ألتقي أبا بكر من الأرض أو كراي أبي في طرف الحجاز ولما مات لم ير جد له مال ناض إلا سعة آلاف دينار وحلوان والقنبارية ونياب بعضها مرقوع وسبل وورق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلبسها في الإسلام قبله أطول ولاية منه • وكان يجلو في النبل معدية من حوان تعدي بالجل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الترقى بجوان إلى البر الغربي فلما كان وهذا من الأسرار التي في الخلقة فإن جميع الأجسام المعدية كالخديد والنحاس والفضة والراسخ والذهب والقصدير إذا عمل من شيء منها أتاه يسع من الماء أكثر من وزنه فانه يهوى على وجه الماء ويجعل ما يمكنه ولا يفرق ما يفرق والمسافرون في بحر الهند إذا أظلم عليهم الليل ولم يروا ما يهوى من الكواكب إلى معرفة الجهات يصعدون حديدية مجهزة على شكل سمكة ويألفون في ترقية بها يهوى المقدرة ثم يعمل فم السمكة شيء من مغناطيس جيدا ويحك فيها بالمغناطيس فإن السمكة إذا وضعت في الماء دارت واستقبلت القطب الجنوبي فبها واستدبرت القطب الشمالي وهذا أيضا من أسرار الخلقة فإذا عرفوا جهة الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فإن من استقبل الجنوب قد استدبر الشمال وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فإذا اتخذت الجهات الأربع عرفوا مواقع البلاد بما فيها قصود حيث ذهبت الناحية التي يريدونها

• (ذكر مدينة العريش) •

العريش مدينة فيها بن أرض فلسطين وأقليم مصر وهي مدينة قديمة من جلة المدن التي اختطت بعد الطوفان • قال الأستاذ إبراهيم بن وصف شاه من مصر بن عام بن فوح عليه السلام وكان غلاما منها فلما قرب من مصر بنى له عريشان أعصان الشجر وسقته بجيش الأرض ثم بنى به بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها دومان أي باب الجنة فزرعوا غرسوا الأشجار والجنان من ديسان إلى البصر فكانت كلها دروعا وجنا نوا وعارة • وقال آخر أنا سميت بذلك لأن مصر بن عام بن فوح تحصل في ولده وهم أربعة معهم

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذلك واتي وقدم اليه مصر بن يعسر امامه نحو ارض مصر حتى خرج من حد الشام فقاموا وسط مصر في موضع العريش وقد اشتد تعبهم ونام فرأى قائلا يشرب بصحوة في ارض ذات خبوء ودور ومثل وغرف فاتبه فرعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فهداه وسأله ان يجمعه بآبائه واخوته وان يسار له في ارضه فاستجيب له وعادهم الله فتركوا في العريش واما مواها فخرج الله لهم من العرد وابواب ما بين خيل وجرو وقر وغنم وابل فسالوها حتى اتوا موضع مدينة منف فتركوا وبشوا فيه قرية سميت بالقبطية ماقة يعني قرية ثلاثين فبنت ذرية يعسر حتى عمرووا الارض وزرعوا وكثرت مواشهم وظهرت اهلهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يمل منها ما نذه كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبر الرابض . وقال ابن سعد عن السهقي كان دخول اخوة يوسف وابوه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهي اول ارض مصر لانه خرج الى تلخع حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش وهو سرير السلطنة فاجلس ابو به عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القدم بمدينة العريش لذلك سميت مدينة العريش فقبل ذلك عليها ويقال انه كان يوسف عليه السلام يرس في اطراف ارض مصر من جميع جوانبها فلما اصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لتتار من مصر اقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولا يدقبون الكنعاني يريدون البلبل القطع نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عريشا يستقلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعرش الخ هذا كثر في ايام وصيف شاه اعرف بأخبار مصر . وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة مارق عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاونة بني الجزار وحرقها واخذ جميع ما فيها وقال القاضي الفاضل في جادى الاخرة سنة سبع وسبعين وخمسة وورد الخبر بان نخل العريش قطع الفريخ اكثره وسلبوا جذوعه الى بلادهم وملكت منه ولم يجدوا بها طبا على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم ان الفجار باجمعه كان ايام فرعون موسى في غاية العماره بالماء والقوى والسكان وان قول الله تعالى ودعونا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وان العماره كانت متصله منه الى اليوم ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية العزوم من الشام وان الله كان يقبى وعاد ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى يخلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من اجل ذلك وقيل ان مالك بن دعربن حجر بن جذيله بن نلم كان له اربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وشاه مدينة وعن كعب الاحبار ان بالعريش قبور عشرة انبياء

« (ذكر مدينة الفرماء) »

قال البكري الفرماء بفتح اوله وثانيه بمدود على وزن فعلان وقد قصر مدينة تلقاء مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس الفرماء هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى الفرماء وكان كافرا وهي قرية ام اجعل بن ابراهيم التميمي ويقال اسمه الفرماني فيلقبوس ويقال فيه ابن قلبيس ويقال بليس وكانت الفرماء على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة نصباء وهما قريبتا بنوس الحكيم وبنيهما المتوكل على الله حسنا على الصرقى بناء عتبة بن اخصاق امير مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عند ما بنى حصن دباط وحصن تنيس واتخذ فيها ملاعطا وملافتح عمرو بن العاص عين شمس اخذ الى الفرماء اربعة من الصباح فضايله اهلها على خمسة فماتوا بهرقة وأربعاة نافقة وألف رأس من الفم فرحل عنهم الى البقارة . وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة نزل الروم عليها فغزوا الناس اليهم وقتلوا منهم وجعلين ثم نزلوا في جادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة فخرج اليهم المسلمون واخذوا منهم مراكبا وقتلوا من فيه وأسر واكثره . وقال العقوفى الفرماء اول مدن مصر من جهة الشمال وهي اخلط من الناس ومنها ابن الصرا الا خسر ثلاثة اميال . وقال ابن الكندي ومنها الفرماء وهي اكثر مهابت واقدم اكمارا ويذكر أهل مصر انه كان منها طبر بنى الى جزيرة قبرص في البر فقبل عليه البحر وشولون ان كان فيها غلب عليه البحر مضطع الرنام الباقي وان مضطع الايض بلوبة . وقال يحيى بن عثمان كنت ارابط في الفرماء كان يتهاون البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في اخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

وقال ابن ديد وجه ابن المدير وكان يتيسر الى القرما في هدم ابواب من بجارة شرق الحصن احتاج أن يعمل منها جيرا فخلع منها جيرا ويحرق خراج اهل القرما بالسلاح فنهوا من قله هاو فاعادوا الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وانقرها بها الفحل العجيب الذي يفرحين بقطع البسر والطيب من سائر الدنيا فيستدئ هذا الرطب من سين يلد الفحل في الكوثرين فلا يقطع أربعة أشهر حتى يجي البلج في الربيع وهذا الا يوجد في بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بجاز ولا بباين ولا بغيرها من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشرين دوها وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والقتر . وقال ابن المأمون البطايعي في حوادث سنة تسع وخمسة مائة ووصلت النصارى من والى الشرقية فغضب بأمر بغداد ومن ملك القرعج وصل الى أعمال القرما فبدا افضل بن أمير الجيوش للوقت الى والى الشرقية بأن يسير المرحكة بالقطعين بها وسرا الى بل من العطوفة وأن يسير الوالى بنفسه بعد أن يتقدم الى العربات بأسرهم بأن يكونوا في الطوالع ويشاردوا القرعج ويشاردهم بالليل في وصول العساكر اليهم فاعتد ذلك ثم أمر بتأرجع الخيام وتجهيز الاحصاء والمواشي فلما واصلت العساكر وتقدمها العوامان وطاردوا القرعج وعمل بغداد من ملك القرعج أن العساكر متوافقة اليه وتحقق أن الاقامة لا تمكنه أمر أصحابه بالهيب والقريب والاحراق وهدم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجعل البلد عزم على الرحيل فآخذ الله سبحانه وتعالى وحمل نفسه الى النار فكسرت أصحابه موته وساروا بعد أن شقوا بين بغداد ومن ملأوه ملحا حتى بقى الى بلاده فنهضوها وأما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وكسب الى الامر ظهر الدين فطرد كين صاحب دمشق بأن توجه الى بلاد القرعج فسار الى عسقلان وحلت اليه الضيافات وطول جيزه وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وافرة من الخيل والكنس والبنود والاعلام وسيف ذهب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيصة كبيرة مكحلة ومرتبة ملوكة وفرشها وجعل آلاتها وما تحتاج اليه من آلات الفضة وسير رسم خمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير رسم المميزين من الواصلين خلع وسيف ولم ذلك ثبت لاحد الجباب وسير معه قزاقان يرسم الخيام وأمر بضرب الخيعة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عسقلان وظهر الدين ونسب الخواص وجميع الامراء الواصلين والمقيمين بعسقلان الى باب الخيعة ويتبعوه ثم الى بساطها والمرتبة المنصوبة ثم يجلس الوالى وظهر الدين ونسب الخواص والمقدمون ويصف الناس بأجهم اجلالا وتعاملا ويطلع على الامير يظهر الدين ونسب الخواص ويؤخذ المناطق في واسطها ويقلد بالسيف ويطلع بعدها على المميزين ثم يسير يظهر الدين والمقدمون بالقتل والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي مضيت لهم فاذا كان كل يوم يركب الوالى والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيعة الملوكة ويتقارون فيها يجب من تدبير العساكر فامتثل ذلك وواصلت الفارات على بلاد العدو وأسرروا وقتلوا فبشرت اليهم الخلع ثانيا وجعل لشعب الخواص خاصة في هذه الفترة عشرة آلاف دينار وتسلم يظهر الدين الخيعة الكبيرة بمائتيه وكان قد رما حصل له ولأصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه التوبة وعلى ذهاب بغداد ومن هلاك ما عا ألف دينار . وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة مائة نزل القرعج على القرما في جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وأخراهم هان الوزير شاور خنزرها لما خرج منها متوليا ملهم اخوا الضرعان في سنة فاستمرت خرابها لم تعمر بعد ذلك وكان بالقرما والقارة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري بن عوف بن مالك بن شنوة بن بديل بن جشم بن جذام منهم عبدالعزيز بن الوزير بن صاني بن مالك ابن عامر بن عدي بن حرس بن جبر بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين ولسروى والجروى هنا أخبار كثيرة نبهنا عليها في كتاب عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة القضاط وقال ابن الكندي وجها يجمع البحرين وهو البرقيخ الذي ذكره الله عز وجل فقال صريح البحرين يلتقيان بينهما ينبسها برنخ لا يغيثان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهدما بحرا الروم ويحرق الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة مائتين الفز من القرما وليس يتجاوزان في بلد من البلدان أقرب منهما بهذا الموضع وبينهما في السفر مسيرة شهر

• (ذكر مدينة القازم) •

القلزم بضم القاف ومكون الادم وضم الراء وميم يلة كانت على ساحل بحر العين في أقصى من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليا ينسب بحر القلزم بالقرب من أغرق فرعون وينتهي من مدينة مصر ثلاثة أيام وقد ضربت ويعرف اليوم موضعه بالسويس بجاء عرود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وإنما جعل الماء إليها من آبار بصدوق كان بها فترضة مصر والشام ومنها تحصل الحولات إلى الحجاز والعين ولم يكن بين القلزم وقارون قرية ولا مدينة وهي تفل يسرقه صباد والهلك وكذلك من قارون وجبلان إلى الله قال ابن الطور والبلد المعروف بالقلزم أكثرها باقى اليوم ويراهن الكبار من مصر إلى الحجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حساب من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما يتفق على والله وقاضيه وداعيه وخطيبه والاحناد المرككين به لحفظه وقره وجامعه وساجده وكان مسكونا ما هو له قال المسيحي في حوادث سنة سبع وثمانين وتليانة وفي شهر رمضان سابع أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ادخل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداده عن البحار فيكون في البحر الغرقى ويخرجون بالقراة ويحملون تجارتهم على الظهار إلى القلزم وينماخسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرق من القلزم إلى القصار ستة ثم يمضون إلى الهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في قرية ومصر استمر ساحل إلى الله وتبرز دون من الماء لهذه المرحل الستة وقال ابن القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وإن ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره تعالى بشو له يتم برزخ لا يشيان

• (التيه)

هو أرض بالقرب من الله ينما عقبة لا يكاد إلا كيب يصدها لصعوبها الآتيا مهدت في زمان خنابويه بن احد بن طولون ويسير إلى كبر مسجلتين في بعض التيه هذا حتى وافي ساحل بحر قارون حيث كانت مدينة قارون وهناك غرق فرعون واليه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا دورا ولا بيت ولا بدلا نوبان وفيه مات موسى عليه السلام ويقال إن طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن المالك الصربي لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنين وخمسين وسفاعة تمر طائفة منهم بالتيه تهاون فيه خمسة أيام ثم رأى في اليوم السادس سواد على بعد قصده فإذ مدينة عظيمة لها سور وأبواب كاهن من رغام أخضر دخلوا بها واطأوا بها فإذ هي قد غلب عليها الرمل حتى طمس أسواقها ودورها ووجدوا بها أواني وملابس وكانوا إذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البسلي ووجدوا في صينية بعض البرازين زينة دنانير ذهبها عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفرها موضعا فإذا جمر على صيرج ماء فشرابا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا وشو إلى الله فإذ بطائفة من العربان يحملونهم إلى مدينة الكرك فذهبوا فالتأثير لبعض الصارفة فإذا عليها أنها شربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم أن هذه المدينة الخضراء من مدن بني اسرائيل ولها طوفان ومل يزيد تارة وينقص أخرى لا يراها إلا ناهة والله أعلم

• (ذكر مدينة دمياط)

أعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين نيسن اثنا عشر فرسخا ويقال حيث دمياط من بلاد النصارى بن مصر بين مصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال إن ادريس عليه السلام كان أقبل ما نزل عليه ذو القوة والجليلون أن الله مدين الدائن الفلك بأمرى وصني أجمع بين العذب والمخ والتاد والتلج وذلك بتدري فيمكن على الدال والميم والالف والطاء قبل هم بالسريانية دمياط فتكون دمياط كلسريانية أصلها دمياط ابن الزيب بن بطيم بن مصرام على اسم غلام كانت أمه ساحرة قتلوه وولادهم من الأرض مصر كان على دمياط وحمل من أخوال المقوس يقال له الهاموك فلما اقتنع عمرو بن العاص مصر امتنع الهاموك بدمياط واستنعت للرب فأخذ الله عمرو بن العاص المقداد بن الاسود في طائفة من المسلمين فحاربهم الهاموك وقتل ابنه في الحرب فصاد إلى دمياط وبيع إليه اجسامه فاستشارهم في أمره وكان عنده حكمه قد حضر الشورى فقال أعيان الكلدان إن جوهر العقل لا قيمة له وما استغنى به أحد الا شهاده إلى سبيل القوز والنجاة من الهلاك وهو لا

العربين يدو أمرهم لم تزل لهم راية وقد قصوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة وليسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وإن القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والراى أن تعقد مع القوم صلحا تال به الاثن وسخن الدماء وصباة الحرم غانت بأكثر رجالا من القوقس ظمربا الهاموك قوله وغصب عنه قتله وكان ابن عاروف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل وداهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها ونكثوا عنها وبرز الهاموك للحرب فبرزت بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فنشد مارأى شطابن الهاموك المسلمين فوق السور فحق بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فقتل ذلك في عضد ابيه واستأمن للمقداد فسلم المسلمون دمياط واستخف القناد عليها وسير جفيرا لفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد اسلم الى البرلس والدميرة وأنعم طناح فشداهل تلك النواحي وقدم بهم مدد المسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رجة الله في المعركة شهيدا بعدما انكم فيه وقتل منهم ثقل من المعركة ودفن في مكانه المعروف بـ خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فاذنك صارت هذه الليلة من كمال سنة موحما يفتح الناس فيها من النواحي عند شطا ويصوبونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل على الروم في سنة تسعين من الهجرة فأسر والخدم كيسان وكان على الجرحى والدميرة الى ملك الروم فأخذته الى أسرار المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثمانية وستين مرم كعبا فقتلوا وسبوا واذنك في سنة إحدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد والامين وعبد الله المأمون وكانت الفتنة بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونزلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمر مصر يومئذ عتبة بن احصاق نزل الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملكوها ومافيا وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الفتنة ففقر اليهم عتبة بن احصاق يوم النصر في جيشه وفكر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بها سنة ومها ففتحهم عتبة فقال يحيى بن الفضل المتوكل

أترضى بأن يوطأ رجليك عتوة • وأن يستأح المسلمون ويحربوا
جاراتي دمياط والروم وثب • تنيس رأى العين منه وأقرب
مقبون بالاشتوم يغون مثلما • أصابهم دمياط والحرب ترتب
خارام من دمياط شر والادري • من الهزم ما يأتي وما يقضب
فلا نسنا أن يدار مضية • بمصر وإن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فأنشئ في ثمانية يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأنشأ من حينئذ المدلول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب فأقاموا يعيثون في السواحل شهر اومهم يقتلون وبأسرون وكانت للسلب معهم نعاك ثم لما كانت الفتنة بعد موت كافور الاخشيدي طرق الروم دمياط لعشر خلون من وجب سنة سبع وخسين وثلاثة في بضع وعشرين مركبا قتلوا وأسروا مائة وخسين من المسلمين • وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط حكمة قطعة طولها مائتان وستون ذراعا وعرضها ثمانية ذراع وكانت حير الملح تدخل في جوفها موسوعة فتفرغ وتفرغ ووقف خصة وجان فحقها ومعهم الجمار يجر فون النهم وتناولوا الناس وأطام اهل تلك النواحي مدة طويلة ياكلون من لحمها وفي ايام الخليفة الصائبر بالله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن زياد نزل على دمياط وهو مستن مرمكيا في جمادى الاخرة سنة ثمان وخسين وخمسة مائة بعث بها الوزير بن رجاو صاحب منقبة فماتوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشد والامك كندرية فأكثر واقع الفساد كانت خلافة العاضد لدين الله وفي وزارة شاور بن بجم السعدي الوزارة الثانية عند ما حضر ذلك القرعج مرى الى القاهرة وحصرها وتفر على اهلها المال واستقرت مدينة القسطنطين على تنيس وأشهر ومئة وعمر وصاحب أسطول القرعج في عشرين شوة فتسل وأسر وسبي وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن اوب العاضد وصل القرعج الى دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسة مائة ومعه فيا يزيد على ألب وناقي

مركب فخرجت العساكر من القاهرة وقد بلغت الثقة عليهم زيادة على خمسة آلاف وخمسين ألف دينار فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت مصيبة شديدة مات منهم في هذه التوبة عدة من أعيان المصريين بما لا يحصى الفريخ ومكاتبهم وقبض عليهم الملة الناصرو قتلهم وكان سبب هذه التوبة أن الفريخ لما قدموا إلى مصر من الشام حجة أحد الدين شريكهم فقتل الفريخ لفرودهم مصر خشية من تمكن الفريخ فاحتدوا إخوانهم أهل مملكة فأمدوهم بالمال والوال والسلاح وبثوا إليهم بعدة واقرة فصاروا دبابات والجهانيق وزلوا على ديباط في مصر وهم في العدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بهم البحر وأبرق السطان ما بين أخيه تقي الدين عرو وأسمعه بالأمير شهاب الدين الحجازي في العساكر إلى ديباط وأمداهما بالمال والميرة والسلاح واستند الآخر على أهل ديباط وهم ثمانون على محاربة الفريخ فسير صلاح الدين في نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستعده ويعله بأنه لا يمكنه الخروج من القاهرة إلى لقاء الفريخ خوفاً من قيام المصريين عليه فجهازه العساكر شأ بعد شئ وخرج نور الدين من دمشق بنفسه إلى بلاد الفريخ التي بالساحل وأغار عليها وأمداهما فبلغ ذلك الفريخ وهم على ديباط فخاضوا على بلادهم من نور الدين أن تمكن منها فحلوا عن ديباط في الخامس والعشرين من ربيع الأول بعد ما غرق لهم نحو الثمان مراكب وقتل رجالهم غناء وقع فيهم وأحرقوا ما نقل عليهم حمله من المتخفيات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاشد أرسل إلى مملكة مقام الفريخ على ديباط ألف ألف دينار سوى ما أرسله إلى من التباب وغيرها • وفي سنة سبع وسبعين وخمسة مائة ثبتت المقاتلة على البرجين وشدت مراكب إلى السلسلة ليقاثل عليها فبلغ من الدخول من بين البرجين روم شمس سورا المدينة وشدت ثله وأتقت السلسلة التي بين البرجين فبلغت الثقة على ذلك ألف ألف دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وسفانة وثلاثين ذراعاً • وفي سنة ثمان وثمانين وخمسة مائة أمر السلطان بقطع أشجار بساتين ديباط وحفر خندقها وعمل جسر عند سلسلة البرج • وفي سنة خمس عشرة وسفانة كانت واقعة ديباط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفريخ في سنة أربع عشرة وسفانة شابت أمدادهم من رومنة الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد الفريخ وساروا إلى مدينة عكا فاجتمع بها عدة من ملوك الفريخ وتماقدوا على قصد القدس وأخذهم أيدي المسلمين فصاروا عكا في جمع عظيم وبلغ ذلك الملة أبا بكر بن أيوب فخرج من مصر في العساكر إلى الزلة فبرز الفريخ من عكا في جموع عظيمة فصار العادل إلى يسان فقصدته الفريخ فخانهم لكنهم قلة وقلة عسكره فأخذ على عفة فيق يريد دمشق وكان أهل يسان وما حولها قد اطعموا لتزول السلطان هناك فأقاموا في أمانهم وما هو إلا أن سار السلطان وإذا بالفريخ قد وضعوا السيف في الناس ونهبوا البلاد فحازوا من أموال المسلمين ما لا يحصى كثيرة وأخذوا يسان وياناس وسامر القرى التي هناك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا إلى مرج عكا بالنفاسم والسبي وهناك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفريخ بالمرج أياماً ثم عادوا وأثابوا نبوا صيدا والشقف وعادوا إلى مرج عكا فأقاموا به وصكبان ذلك كله فمابين النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملة العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير إليه العظم عيسى بعسكر إلى نابلس لمنع الفريخ من طرقها والوصول إلى بيت المقدس فنازل الفريخ ثلثة الطور سبعة عشر يوماً ثم عادوا إلى عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا الجيوش معهم البحر وسادوا إلى ديباط في صفر فقتلوا عليها يوم الثلاثاء رابع وربع الأقل سنة خمس عشرة وسفانة الموافق لثمان حزيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربعمائة ألف وأجل تخيموا باتجاه ديباط في البر الثرى وحفروا على عسكرهم خندقاً فأقاموا عنده سورا وشروعوا في قتال برب ديباط فانه كان رجاء من فاهه سلاسل من حديد غلاظ تغد على التبل لتنع المراكب الواصلة في البحر إلى مرج من الدخول إلى ديار مصر في التبل وذلك أن التبل إذا انتهى إلى قسطاط مصر من رجليه في ناحية الشمال إلى شطونف فإذا صار إلى شطونف انقسم قسمين أحدهما يجر في الشمال إلى رشيد وقصب في البحر الملح والآخر يجر في شطونف إلى جوبر ثم يتفرق من عند جوبر فترقب فرقة تتر إلى أنجوم قصب في بحيرة تبتس وفرقة تتر من جوبر إلى ديباط قصب في البحر الملح هناك وتسير هذه الفرقة من التبل فاصلة بين مدينة ديباط والبر الثرى وهذا البر الثرى من ديباط يعرف بحيرة ديباط يحيط بها الماء التبل والبحر الملح وفي مدة إقامة الفريخ بهذا البر الثرى عملوا الآلات والمراكب وأقاموا أراجيا يرفخون بها

في المراكب الى برج السلسلة لعلكوه فانهم اذا ملكوه تمكنوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر
وكان هذا البرج مشهورا بالقساة فحصل الفرع عليه وعلوا برجاً من الصواري على بسطة كبيرة
وأقلعوا بها حتى أستندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفرع على دمياط الملك الكامل وكان يحلف
أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج معه من العسكر في ثالث يوم من وقوع الطائر بغير نزول الفرع
لجس خلون منه وأمر بالقرية بجميع العربان وسار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط وزل
السلطان من معه من العسكر عترة العادلة تقرب دمياط وامتدّت عساكره الى دمياط فبلغ الفرع من الدور
والقتال مستمراً والبرج منتهج مدة أربعة أشهر والعادل يسير العسكر من البلاد الشامية شياً بعد شيء حتى
تكمّلت عند الملك الكامل وأهمّ الملك لنزول الفرع على دمياط واشتد خوفه فرسل من مرج الصفر الى علفين
فقتل به المرض ومات في سبع جمادى الآخرة ففكّ الملك العظيم عيسى موته وجهه في حفرة وجعل عند خادما
وطييباً راكبا في جانب الحفة والشرايد رصع الشراب ويحمّله الى الخدام فيشره ويورهم الناس أن السلطان
شربه الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بجهته وسلم بأنه الملك العظيم جميع
ما كان معه ودفعه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلة بدمشق وبلغ الملك الكامل موته أيامه وهو عترة العادلة
قرب دمياط فاستقل بمهمله ديار مصر واشتد الفرع والحوان في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا
السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم في بحر النيل وتكون من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل
جسراً أغلق لمنع الفرع من عبور النيل فقاتل الفرع عليه قتالاً شديداً الى أن قطعوه وكان قد أخفق على
البرج والجسر ما بذفه في سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في شكل يوم عدة مرار من العادلة
الى دمياط لتدبير الأمور وأعمال الحيلة في مكايده الفرع فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب
في النيل حتى تنبع الفرع من سلوك النيل فعمد الفرع الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه
قد يما فخره وعمقوا حفرة وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصدوا مراكبهم فيه الى بورة على أرض حبيزة دمياط
مقابل القرية التي بها السلطان ليقابلوه من هناك فلبسوا روافي بورة وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه
عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شيء لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل مجرى بهم
وبين الفرع وأبواب المدينة مقفلة وليس عليها من المصر شي ولا ضرر والعراب تحفظ الفرع في كل ليلة
بحيث لا يمتنعون من الزحف خوفاً من غاراتهم فلما قوى طمع العرب في الفرع حتى صاروا يضيقونهم نهاراً وبالخذون
النجم بين فيما أكن الفرع لهم عدة كماء وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وأدرك الناس النساء وهاجر العرب على مخيم
المسلمين وغزّوهم فغلبوا البلاد وتزايد الغم واللعن في الفرع في القتال وكادوا أن يملكوا ذمته اقدر بحماقتهم مراسي
مرمة الفرع وكانت من عجائب الدنيا خربت الى يرا المسلمين فأخذوها فأذا هي مصفحة بالحديد لا تعمل فيما النار
ووساحتها خضاعة ذراع فكسروها فأذا فيها مسامير عترة الواحد منها خمسة وعشرون رطلاً وبعت الكامل الى
الأتراك سبعين رسولا يستبد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخونهم من غلبة الفرع على مصر فساروا
في شوال وأتته القنصل من حما وحلب وبيننا الناس في ذلك الأظمع الامير محمد الدين أحمد بن الامير سيف
الدين أبي الحسين علي بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك
العادل وكان له لقب تقادون اليه ويطعونه وكان أميراً كبيراً مقفلاً ما عطفنا في الأكراد الهكارية وافر الحرمة
عند اللؤلؤ معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك على الهمة غزير الجود واسع الأكرام شجاعاً في النفس
تجاهه الملوك وله القوائم المشهورة وهو من أمراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجنود والأكراد
على خلع الملك الكامل وإقامة أخيه الملك الصائز ابراهيم بصيرة الحكم ووافقته الامير عز الدين الجبدي والامير
أحمد الدين الهكاري والامير محمد الدين وجماعة من الأمراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم
مجمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا القسائر فلما رأوه انفضوا انفضى على نفسه فخرج فاتفق وصول صاحب
صفي الدين من سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استمدعاه بعد موت أبيه فتنقاه وأكسره وذكره
ما هو فيه فغضب له فحصل المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلة في جريدة الى أنشوم
طناح فزمارها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الا على أخيه وتركوا أنفاسهم

وخيامهم واموالهم وأحطهم ولحقوا بالسلطان فبادر الفريخ في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البر الشرقي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة بغير منازع ولما دفع وأخذوا سائرا كما كان في عسكر السيلين وكان شيا لا يحيط به الوصف ودخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يفارق البلاد فانه تخيل من جيع من معه واشتد طمع الفريخ في أرض مصر كما هو نزلوا أنهم قد ملكوها الآن الله سبحانه وتعالى أفاض السيلين وبنت السلطان ووافاه أخوه الملك العظيم بأشجور طناح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلعه على ما كان من ابن المشطوب فوجدته بازاحة ما يكره ثم إن العظيم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه وسار به فاقبلته حتى بطس خضه وشاب الركوب فلم يجسه وأعمله فركب معه وسار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له يا محمد الدين هذه البلاد لك وأنتهى أن تربها لنا وأعطاه خففة وسله الى جماعة من أصحابه يتربهم وقال لهم أخرجوه من الرمل ولا تقربوه حتى يخرج من الشام فربيع ابن المشطوب الامتنال ما قال العظيم لانه لمعه بمفرده ولا قدرته على الممانعة فساروا به الى حماء ثم مضى منها الى الشرق ولما شيع الملك العظيم ابن المشطوب وبيع الى الملك الكامل وأمر أخاه القائد إبراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم الى قتال الفريخ فمضى الى دمشق وخرج منها الى حماء فأتى بها مسجوما على ما قيل فثبت للملك الكامل أمر الملك وسكن روعه هذا والفريخ قد أحاطوا بدمياط بزا وبجرا وأحدقوا وضيقوا على أهلها وامتروا القوات من الوصول إليهم وحشروا على عسكرهم المحيط بدمياط خندقا وشواعله سورا وأهل دمياط يقاتلونهم أشد القتال ويموتونهم وقد غدت عندهم الاسعار تزداد الاوت ثم إن العظيم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام وأقام الكامل لخبرة الفريخ وأتدب شائل أحد الجندارية في الركاب للدخول الى دمياط فكان يسبح في الماء ويصل الى أهل دمياط فعددهم وصول الخدودات فخطى بذلك عند الكامل وتقرب منه حتى عمه والى القاهرة واليه نسب خزانة شائل بالقاهرة فزيرل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور ومحمد بن عمرو بن شاهنشاه بن أيوب صاحب جاه ابنه الملقب برفي الدين محمود الى مصر فجدد لحاله الملك الكامل على الفريخ في جيش كيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأمره في مينة العسكر منزلة أبيه وجده عند السلطان صلاح الدين يوسف فالحق الفريخ في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فتهكم الأراض وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير قال الحافظ عبد العظيم المذري سمعت الشيخ أبي الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني خيابة فزجها وبيعوها في الحصار فجاءته عثمانمة دينار وقال في الهجوم المترجم سمعت الأمير أبي بكر بن حسن بن خسروا يقول كنت بدمياط في حصار العدو بها فبيع العسكر بها بمائة وأربعين دينار الرطل والدجاجة ثلثين دينار قال واشترت ثلاث دجاجيات بـ تسعين دينار والراوية بأربعين درهمها والقبر بجفر بأربعين مثالا وأخذت أختي جلا فشتت جوفه وملاته : جاجا فأكمة وبقلا وغير ذلك وخطته ورسته في البحر وصكبت الى تقول قد فعلت كذا فإذا رأيت جلاجيا فخذوه فوقع لئلا فلا فخذناه وكان فيه ما يساوى جله ففترقه على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هنته فظن انها الفريخ فأخذوها واملأت مسالكهم وطرات بالبدن الموقى وعمدت الاقوات وصاروا الكركمة الساقوت وقصدت الجرم فلم يقدر عليها ووجه وألتهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والذير فقط هتسور الفريخ وأخذ وامنه بالبدن في يوم الثلاثاء خمس يمين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا وأثنى وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضوا السيف في الناس فقبأوا زوا الحقد في القتل وأسر نوافي مقدار القتلى وبلغ ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط يومين ونزل قبالة طناح على رأس بحر أشجور ورأس بحر دمياط وحيزن الميزة التي صار يقال لها المنصورة وحسن الفريخ أسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وشوا إبراهيم في القرى فقتلوا ونهبوا وسار السلطان الكتب الى الاكاقي ليستحث الناس على الحضور دفع الفريخ عن مقلع مصر وشرع العسكر في بناء الدور والقنادق والجامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهز الفريخ من أسروهم من السيلين في البحر الى عكا وخر جوامس دمياط ونازل السلطان بجاء المنصورة وصار يربطهم ويمنه بجرا أشجور وجر دمياط وكان الفريخ في مائتي الف واربعل وعشرة آلاف فارس تقدم الملجوت شوانهم أمام المنصورة وعشها مائة قطعة واجتمع الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الأمير حسام الدين يونس والفتية

فقي الدين أبو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن الحلي فأخرج الناس من القاهرة ومصر ونودي بالتفرغ العام
وتخرج الأمير علاء الدين جلدك ورجال الدين ابن صبرم يلج الناس فجاوبين القاهرة إلى آخر الحلق الشرقي فاجتمع
عالم لا يبق عليه حصر وأُزيل السلطان على ناحية شامساح ألف فارس في آلاف من العرمان الجوارين القرع
ودسياط وسارت الشوافي ومعها حراقة كبيرة على رأس بحر الحلة وعليها الأمير عبد الدين بن حسن فاقطعت
المدة عن القرع من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام إلى الديار المصرية وكان قد خرج
القرع من داخل البحر لدا القرع على دسياط فقدم منهم ام لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فلما كانوا
بذسياط خرجوا منها في حذم وحديدهم وزلوا اتجاه الملك الكامل كما تقدم تقدمت التعداد بقدمها الملك
الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى فقتلهم الملك الكامل وأرسلهم عنده بالنصورة في
ثالث عشر بجادى الآخر سنة ثمان عشرة وتسعين هـ الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين
ألف فارس لحاربوا القرع في البر والبحر وأخذوا منهم ست شوافي وجلاسة وبطسة وأسروا من القرع ألفين
ومائتين ثم ظفر المسلمون ثلاث قطائع آخر فتضعف القرع لذلك وشاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فقدم
عند يحيى رسالهم أهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذي طلب القرع القدس وعسلان وطبرية
وجبله والاذقية وسائر ما فتحه السلطان علاء الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون
لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوك فامتنع القرع من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم
الكرك والشوك ومبلغ ثلثمائة ألف دينار وضاها خزيرة الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس
وكان العظيم لما مات أهو العادل واستولى القرع على دسياط ونازلوا الملك الكامل فباله المنصورة خاف أن
يصل منه في مصر من أخذ القدس ويخصه بأه فأمسك بغير أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة
والمنعة فأتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود واتقل أكثر الناس من القدس ولم يبق له إلا القليل وقتل
العظيم ما كان بالقدس من الأسلحة والالآت فامتنع المسلمون من إجابة القرع إلى ذلك فأتوهم وعبر جماعة
من المسلمين إلى بحر الحلة إلى الأرض التي عليها القرع وسفروا مكنا عظيما في الليل وكان في قوة الزيادة فركب الماء
أكثر تلك الأرض وصاروا ثلاثين القرع ومدينة دسياط والمحصر وأقرب لهم سوى طريق ضيقة فأمر
السلطان الوقت بنصب المنجور عند أنجوم طناح فعبثت العساكر عليها وملكت الطريق التي يسلكها القرع
إلى دسياط إذا أرادوا الوصول إليها فاضطربوا وضاعت عليهم الأرض واتفق مع ذلك وصول مرتبة عظيمة
للقرع في البحر حواها عدة حراقات تحميها وتقدمت كلها بالميرة والأسلحة فقاتلتهم شوافي المسلمين وظفروا
الله بهم فأخذهم المسلمون وعند ما علم القرع ذلك اعتدوا بالهلال وصاروا المسلمون يرمونهم بالنشاب ويصيحون
على أطرافهم فهدموا حنثذ خيابهم وبجانيةهم وألقوا فيها النار وهو بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم
ليصلوا إلى دسياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الزاكية على الأرض وخشوا من الإقامة قلقة
أفواتهم فذلوا وسألوا الأمان على أن يتركوا دسياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه
فمنهم من استع من تأمين القرع ورأى أن يؤخذوا عنوة ومنهم من جنى إلى إعطائهم الأمان خوفاً ممن وراءهم
من القرع في البزائر وغيرهما ثم اتفقوا على الأمان وأن يعطى كل من الفريقين رهائن فقرر ذلك في ناسع شهر
رجب سنة ثمان عشرة وسير القرع عشرين لكارهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل بأنه الملك الصالح
نجم الدين أيوب وجماعة من الأمراء إلى القرع وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدم ملوك القرع وقد وقف
أخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهلب وخرج قدوس القرع ورهبانهم إلى دسياط فسلموها
للمسلمين في ناسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعند ما تسل المسلمون دسياط وصارت بأيديهم قدمت نجدة
في البحر للقرع فكان من جيل صنع الله تأخرها حتى ملكت دسياط بأيدي المسلمين فأنهالوا قدمت قبل ذلك
لقوى بها القرع قال المسلمون وجدوا مدينة دسياط قد حصنها القرع وصارت بحيث لا ترام ولما تم الأمر بعث
القرع بولاء السلطان وأمراته إليه وسير إليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الزمان وتقربت الهدنة
بين القرع والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والقرع يطلق ما عنده من
الأسرى وحذف السلطان وأخوته وحلفت ملوك القرع وتفترق الناس إلى بلادهم ودخل الملك الكامل إلى

ديسباط باخونه وعساكره وكان يوم دخوله اليه ايام المذكورة ووصل القرعج الى بلادهم وعاد السلطان الى مصر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له ايام السلطان صلاح الدين يوسف وصارت ملوك الشام عساكرها الى بلادها وعمت بشاره اخذ المسلمين مدينة ديسباط من القرعج ما زالوا كافا فان التمر كانوا قد استولوا على عمالة المشرق فاشرف القرعج على اخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مائة نزل القرعج على ديسباط ان اقلعوا عنها ما تروى الى بلادهم ثلاث سنين واربعه اشهر وثمان مائة سنة استدلهم على مدينة ديسباط سنة وعشرة اشهر واربعه وعشرون يوما فلما كان في سنة ست واربعين وسفائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل مجروح في مابضة تكون منه ماضور فخرج مصر برؤه فمرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فقام الفراش الا ان علقت هفته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فصار في حجة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الامير بطور ملك القرعج الالمانية بجزيرة صقلية في هيئة تاجر وأخبره سرا بان يوش الذي يقال له رواد فرس عازم على المسير الى ارض مصر وأخذها فصار السلطان من دمشق وهو مريض في حجة ونزل بأشوم طناح في الحرم سنة سبع واربعين وسبع في مدينة ديسباط من الاقوات والازواد والاطعمة وآلات القتال شيئا كثيرا خوف ان يجرى على ديسباط ما جرى في ايام ابيه فاخذت بغير ذلك ولما نزل السلطان بأشوم كتب الى الامير حسام الدين ابى على بن ابي علي الهدياني نائبه بدار مصر ان يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاحكام بذلك وضمن الاسطول بالرجال بالاسلح وسانم ما يحتاج اليه وسيره شيئا بعد شيئا وجهز السلطان الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وسعه الامراء والعساكر قتل بحيرة ديسباط من يرها القرعج وصار التيل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من شهر راجعة تسع بغير من مصر ووردت رماكب القرعج الصربيين وفيه اجوعهم والعظيمة وقد انضم اليهم فرج السالح وأرسوا بازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتابا نصه أما بعد فانه لم يحق عليك اني اؤمن الامة العسوية كانه لا يحق علي انك اؤمن الامة المجدية وغير خاف عليك ان عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحملونه اليك من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرقت النساء ونسأر البنات والاصبيان ونحلب منهم الديار وانقد اديت ما فيه الكفاية وبذلك التمسح الى النهاية فلو حلفت بكل الايمان وأدخلت علي الاقواء والزهبان وحملت قدامي التبع طاعة الصليبان لكنك واصلنا ذلك وقتلك في أعز البقاع اليك فاما ان تكون البلادى فياخذ مدينة حملت في يدي واما ان تكون البلادى والغلبة علي فيك العليا بمدة الى وقد عزقت وحذرتك من عساكر حضرت في طاعتى قلنا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك بأسياف القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترح فكتب القاضي جلال الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وانت تهذبه بكثرة جيوشك وعددا بطالك فخص ارباب السيوف وما نقل من افرد الاجتذانه ولا يفي علينا باغ الاذترناه ولورأت عينك اعياء الممقور حذسونا وعظم حرونا وتقصنا منك المحصون والسواحل ونحترق بنا دارا واخر منكم والاولى لك انك ان تعص علي انامدك بالندم ولا بد ان تزل تلك القدم في يوم اوتله لنا وآخره عليك فهناك نسى القنوت وسيعلم الدين ظلمنا الى منقلب يتقلبون فاذا قرأت كتابي هذا فتكون فيه علي أول سورة التيل اني امر الله فلا تستبجوه وتكون علي آخر سورة ص ولعلنا بناه بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهم اصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء ان الباشا في مصرع وفيك مصرعك والى البلاد يظلمك والسلام وفي يوم السبت ورد القرعج وضرروا خيامهم في اكثر البلاد التي في عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد فرس خرا فقاوشهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ابيك الويزيري فلما انتهى الليل رحل الامير نجر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جنبنا واصلنا وصارهم في بزد ديسباط وسارا الى جهة أشوم طناح تغاف من كان في مدينة ديسباط وخرجوا عنها على وجوههم في الليل لابتقتون الى شى وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالصكر في أشوم وهم خفاة عرا جاياع جباري بن منهم من النساء والاولاد ومزواها رين الى القاهرة فأخذتهم قطاع الطريق ما علم من الشيا

وتركهم عرايا فاستنفت القافلة على الامير بنظر الدين من كل أحد وعدد جسد ما نزل بالمسلمين من البلاء
بسبب هزيمته فان دسماط كانت مشحونة بالقتالة والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفا ان يصيب في هذه
المدة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنع من الفرع
أكثر من سنة حتى فنى اهله كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرع يوم الاحد لسبع مئة من
صفر قد ورد دسماط فاذا ابواب المدينة مقفلة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكتدة وقهوا حتى ظهر لهم
خلقها فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بهامن الاسلحة العظيمة وآلات الحرب والاقوات
الخارجة عن المد في الحسنة والاموال والامته ضوايف كثيرة فأصيب الاسلام والمسلمون بلاء لولا لطف
الله في اسم الاسلام ودمه بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجا عظيما لما نزل بالمسلمين مع شدة
مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الامير بنظر الدين وقال أما قدرت أنت
والعساكر ان تقفوا ساعة بين يدي الفرع وأقام عليه القسامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء
وغضب على الكتائب الذين كانوا يسيط ووجههم فقالوا ما تفعل اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمرؤ
هروا وأخروا الزود خائفة لا تهرب نحن فأمر بشتقهم لكونهم خرجوا من دسماط بغير إذن وكانت مئة من
شقيق من الامراء الكتائب زيادة على خسين أميرا في ساعة واحدة ومن جلاهم أمير مرسى له ابن جيل سأل أن
يشق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشق ابنه قبله شق الابن ثم الاب وقال ان شق هؤلاء كان يقوى القهواء
نخاف جماعة من الامراء وهم وابطالهم على السلطان فأشار عليهم الامير بنظر الدين بن شيخ الشيوخ بأن
السلطان على خطة فان مات فقد كسبتم أمره والافهوا بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح مور المنصورة
واتقل اليها الخمس مئة من صفر وجعل السناجر على الدور وقدمت الشواني في اتجاه المنصورة وفيها العدد
الكامل وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدم من العربان وأهل النواحي ومن الطومة خلق لا يصى
عدهم وأخذوا في الاغارة على الفرع فلا الفرع اسرا ومدة دسماط بالقتالة والالات فلما كان اول ربيع
الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرع الذين تحفظهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خاص ربيع
الاخر ودمهم تسعة وثلاثون وفي سابعه ورواثن وعشرون أسيرا وفي سادس عشره ودرجسة وأربعون أسيرا
منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جادى الاولى ودرجسون أسيرا هذا امر من السلطان بتزايد وقواء متناقص
حتى أبس الاطباء منه وفي ثالث عشر وجب قدم الى القاهرة تسبعة وأربعون أسيرا وأحد عشر فارسا وغانر
المساوون بسطع الفرع في الجرفه مقاتلة بالقرب من نسرارة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مئة من شعبان
مات الملك الصالح بالمنصورة فلم ينزع موته وحل في ثابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الامير بنظر الدين بن
شيبان الشيخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لما ماتت حضرت الامير بنظر الدين والطواشي جمال الدين محسنا
والله أمر الملك الجريه والمالكية وأعلمها بوجهه فكتما ذلك خوفا من الفرع لانهم كانوا قد أشرفوا على ذلك
دبر مصر فقام الامير بنظر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم فوران شاه وهو بمصر كيشا الفارس اقطاي
لاحضاره وأخذ الامير بنظر الدين في تحالف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده
ولا امير بنظر الدين بأن يأكية العسكر والقيام بأمر الملك حتى حلفهم كلهم بالمنصورة والقاهرة في دار الوزارة عند
الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثني عشر مئة ثقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهايز
السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم له سهل لا يترك من ردها انها خط السلطان ومضى ذلك على
الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتوق أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان مئة من شعبان ورد
الامر الى القاهرة بدعاء الاطباء في الجمعة التالية للملك المعظم بعد الدعاء السلطان وأن يمش اسمه على السكة
فلما علم الفرع بموت السلطان خرجوا من دسماط بفارسهم وراجلهم وشواتيهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا
فارسكور يوم الخميس لخمس مئة من شعبان فورد في يوم الجمعة من القديس كتاب الى القاهرة من العسكر أوفه
اخر واخفا واثالا ويهدوا باموالكم وأغسكم في ميل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواظ بلغة
بانت على الجهاد فقرر على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة بصر ونظواهرهما
بانكاه والمويل وأيقن الناس باستيلاء الفرع على البلاد فخلق الوقت من ملك يقوم بالامر للعسكر لم يهوا

ونخرجوا

وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اقول شهر رمضان اقبل
المسلمون والقريجة فاستمتم الصلوات في مسجد مجلس وجماعة ووزن القريجة شارحاً وفي يوم الاثنين سابع نزلوا
البرهون فاضطرب الناس وزلزلوا زلا لا شديد القويهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشر ومعا توجه
المصوره صانريتهم فبين المسلمين بحر اشعوم وخندقوا على نهم وأداروا على خندقهم سودا مقروه بكثير من النساء
ونصبوا الجانيق ليوموا بها على المسلمين وصارت شواتهم بارزهم في بحر النيل وشواتي المسلمين بارزاً، المصوره
والصم القتال بزواجها وفي سادس عشر نقرأ الى المسلمين سنة خيالة اشيروا بمضايقه القريجة وفي يوم عيد
الضطر أسروا من القريجة كند من اقارب الملك وأبلى عوام المسلمين في قتال القريجة بلاء كبيراً وانكروهم نكابة
عنطية وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويقتلون أنفسهم في الماء ويجزون شه الى الجانب الذي
فيه القريجة ويصلون في اختطاف القريجة بكل حيلة ولا يلبثون الموت حتى ان انساناً قور بطيخة وجعلها على
رأسه وغطس في الماء حتى حاذى القريجة فقلته بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها لحظفه وأتى به الى المسلمين وفي
يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة القريجة فيها كند وما تارجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب
القريجة الى بزم المسلمين واقتلوا قتل منهم أربعون فارساً وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيراً منهم
ثلاثة من اكابر الادارية وفي يوم الخميس ثاني عشر به اسرق القريجة مرتة عنطية في البحر واستظهر المسلمون
عليهم وكان بحر اشعوم فيه محتايض فدل بعض من الدين له من يظهر الاسلام القريجة عليها فركبوا بصريوم
الثلاثا خامس ذي القعدة وأورابه ولم يشمر المسلمون بهم الا وقد جمعوا على العسكر وكان الامير فتح الدين قد بع
الى الحام فانام الصريح بأن القريجة قد جمعوا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا محتفظ وساق ليأمر
الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من بمالكه فلقبه بتمه القريجة الادارية وحلوا عليه ففزعها
وأتمه طمنة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق باقه عز وجل وفي الحال قدت بمالكه
في طائفة الى داره وكسروا صناديقه ونزاعته ونهبوا امواله وخدومه وساق القريجة عند مقتل الامير
الدين الى المصوره ففزع المساون خوفاتهم وتفرقوا بمنة وبسرة وكادت الكسرة أن تكون وتعمو القريجة كله
الاسلام من أرض مصر ووصل الملك رواد فرس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن
طائفة الممالك من البحر والحدارية الذين استبدهم الملك الصالح ومن جلتهم يبرس السند قد ادى جلوا على
القريجة حلة صدوقا في اللقاء حتى أراحوهم عن موافقتهم وأبوا في مكائهم بالسيف واليد ليس فانزمو
وبلغت عدة من قتل من فرسان القريجة النسيلا في هذه النوبة أيضاً وخسمائة فارس وأما الرحلة فانها كانت
وصلت الى الجسر لتهذي فلوزاخ الامر حتى صاروا مع المسلمين لاضل الداء على أن هذه الواقعة كانت
بين الازفة والاروب ولولا ضيق الجبال لما أقلت من القريجة أحد فضا من بقي منهم وضربوا عليهم سودا وحضروا
خندقاً وصارت طائفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في البرية المنصلة بدمياط وكانت الطائفة عند الكسرة
سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فانزعج الناس ازعاجاً عظيماً ووردت السوق وبعض العسكر ولم تغلق
ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفي يوم الاربعاء سقط الطائر بالباشرة بزعمة القريجة وعدة من قتل منهم فزفت
القاهرة وضربت البشائر بقلعة الجبل وسائر المعقل وزان شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر
رمضان واستولى على من بها ولاربع مضي من شوال سقط الطائر بوصولها الى دمشق فضربت البشائر في
العسكر بالمصوره وفي قلعة الجبل وسائر دمشق ثلاثين منه فتوارت الاخبار بقدومه وخرج الامير
حسام الدين بن أي على الى اقامه فواخاه بالساحة لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة ومن يومئذ أعلن بحوث
الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا يطق أحد بعونه البتة بل الامور على حالها والذهليين السلطاني بحاله
والسباط على العادة وبخبرة الدرأم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتقول السلطان مريض ما له وصول
ثم سار من الصالحية قتلها الامراء والمسالكة واستقر بقصر السلطنة من المصوره يوم الثلاثاء التاسع عشر
ذي القعدة في اثناء هذه المدة ٤٦ المسلمون مرأكب وجلوا على الجبال الى بحر الحلة وألقوا هاهنا وبهنا
بالماتلة فندما حاذت مرأكب القريجة بحر الحلة وتلاف المراكب فيه مكنة خرجت عليهم ووقع الحرب
بينهما وقدم الاسطول الاسلامي من جهة المصوره وأحاط بالقريجة فظفر باثنين وخمسين مراكباً للقريجة وقتل

وأمرهم بقوا أنفسهم داخل فاقطعت المرة عن الفرنج واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذي الحجة أخذ الفرنج من المراكب التي في بحر المحلة سبع حراير وقمن كل فيها من المسلمين وفي يوم عرفة رزقت الشواقي الإسلامية الى مراكب قدمت للفرنج فبما مرة فأخذت منها اثنين وثلاثين من مراكبهم تسع شواقي فوحت قوة الفرنج وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يسلّموا دمياط وماخدا وبدا لمن القدس وبعض بلاد الساحل فلبوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذي الحجة أقرق الفرنج اخشابهم كلها وألقوا بها في البحر يريدون التصن بدمياط وحلوا في ليلة الاربعة والثلاث مئتين من المهزم سنة ثمان وأربعين وسقاية الى دمياط وأخذت مراكبهم في الاتحاد رقباتهم فركب المسلمون أقتبهم بعدما عدوا الى بزهم وطلع الصبح من يوم الاربعة وقد أحاط المسلمون بالفرنج وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عددا من قتل من القرمان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيالة والرجال والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والخزائن والديور والبالغ ما لا يحصى والمجازا المائ رواد فرس والكاكرا للفرنج الى قتل وقتلوا مسجونين وسألو الامان فأمّنهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى تترى على أماته وأسطح بهم وسقوا الى المنصورة فقد رواد فرس واعتقل في الدار التي كان ينزل فيها القاضي نقر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء وركل به الطواشي صبيح المظني واعتقل معه أخوه ورب له نائب يحمل اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم لسيف الدين يوسف بن الطوري أحد من وصل حصيته من الشرق أن تولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثمانية رطل ويقتلهم ويقتلهم في البحر حتى قتلوا • ولما قبض على الملك رواد فرس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهليز السلطاني على فارسكور وعمل به برجام خشب وتراخي في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن يمينور نائبه بدمشق وولده نوران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما التصر الامن عند الله ويومئذ يقر المؤمنون بنصر الله وأما بنعمته وليكفحت وان نفعه وانعمه الله لاجله وها نبشر المجلس الساعي الجاهلي بل نبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعد والدين فانه كان قد استكمل امره واستحكم شمره وبشر المباد من البلاد والاهل والاولاد قنود والأتاسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مستهل السنة المئانية وهي سنة ثمان وأربعين وسقاية نعم الله على الاسلام بركتها فقتلنا الخزان وبذلك الاموال وفزقنا السلاح وجعلنا العربان والمطوعة وخائنا لايامهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان حصن فلما رأى العدو ذلك أرسال يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبنا ولما كانت ليلة الاربعة تركوا اخباهمهم وأموالهم وأتقاهم وقد دوا دمياط هارين فسرنا في آقادهم طالعين وما زال السيف يبعد في أديارهم غارة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما أصبحنا يوم الاربعة قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه في البحر وأما الاسرى فخذت من البحر ولا حرج وألجأ الفرنسيين الى المينة وطلب الامان فأثناء وأخذناه وأكرمناه وقلنا دمياط بعون الله تعالى وفقهه وحلاله وعظمته وبث مع الكتاب غفارة الملك فرنسيس قلبها الامير جمال الدين بن يمينور وهي اشكر لاطا اجره وسعياب فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيين جاءت • فهي حق السيد الامراء

كبياض القرطاس لو لنا ولكن • صبيحتها سيوفنا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملا لا الزمان بأسرهم • تجوزت من نصر الاله وعوده

فلزال مولانا يبيح العدى • ويلبس أبواب الملوك عبيده

وأخذ الملك المعظم يمدد زوجة أبيه شجرة الدر وبطالها جمال أبيه نخاقته وكأنت ممالك الملك الصالح تجزى عندهم عليه وكان المعظم يامر من الله الناس ألقاى الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة قريب له بها وأعرض مع ذلك عن ممالك أبيه وأطرح امرأه وصرف الامر بحسام الدين بن أبى على عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعا به وأبعد غلمان أبيه واختص بين وصل معه من المشرق وجعلهم في الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا وخدمه استاداروا على صيدا وكان عبدا حبشيا خلعا خازن داره وأمر أن

تكون له عصا من ذهب وأعطاه مالا بجزء ولا وأعطاهات جليله وكان إذا سكر جمع الشع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويشول هكذا أفضل بالبرية فإنه كان فيه هرج وخفة واشتب على العكوف بملاذه ففترت منه النفوس وبقي كذلك إلى يوم الاثنين تاسع عشر الحزم وقد جلس على السباط فتقدم إليه أحد المالكين البصريه وضربه بسيف قطع أصابع يده ففر إلى البرج فأقصموا عليه وسبوه فمعه حصلة فصعد على البرج انقلب فرموه بالثياب وألقوا النار في البرج فألقى نفسه وشر إلى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني أرجع إلى الحصن بأسمين ما فيكم من بصلته في ويجبرني وسائر النساء بالسبوف وافقه فربحيه أحد والقباب يأخذه من كل ناحية وأدركوه قطع بالسيف ومات حرقا غرقا قاتلا في يوم الاثنين المذكور وترك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المنعم اتفق أهل الدولة على إقامة خيرة الدولة خليل في ملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الأمير عز الدين أيلك التركاني الصالح وحلف الكل على ذلك وسعروا إليها عز الدين الرومي فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضت به وكتبت على التوقيع ملاسما وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك روادفرس في تسليم دمياط وتولى مفاوضته في ذلك الأمير حسام الدين بن أبي علي "الهدباي" فأجاب إلى تسليمها وأن يتولى عنه بعد محاورات وسير إلى الفرنج بدمياط بأمرهم يسلموها إلى المسلمين فسلوها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ووقع العلم السلطاني على موردها وأعلن فيها بكلمة الإسلام وشهادة الحق بعد ما تأملت يد الفرنج أحد عشر شهرا وسبعة أيام وأخرج عن الملك روادفرس وعن أخيه ونزوجه ومن بقي من أصحابه إلى البر الغربي وركبوا البحر من القند وهو يوم السبت رابع صفر وأقلعوا إلى عكا وفي هذه التوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرئيس إذا جئته • مقال نصع عن قول نصع
أبول الله على ماجري • من قبل صايدبوع المسج
أنت مصر تبني ملكها • تصب أن الزميا طبل ريح
فساقل الحن إلى ادهم • ضاق به عن فاطريك التسج
وكل اصحابك أودعهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح
نجون ألفا لا يرى منهم • الاقتيل أو اسير جريح
وفقت الله لامتالها • لعل عيسى منك يسفرح
ان كل بابا كذبنا راضيا • قرب غش قد أفى من نصع
قل لهم أن أنصر وأعود • لاخذ ثار أول قد صرع
دار ابن لقمان على حالها • والتدباي والطواشي صنع

وقد راقه أن الفرئيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جوع وقصد تونس فقال شاب من أهلها يقال له أحمد بن اسمعيل الزيات

يا فرئيس هذه أخت مصر • قأهب لما إليه نصع
لأ فساد دار ابن لقمان قبر • وطواشك منكر ونكير

فكان هذا فالاحسن فاته مات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الأمر دمياط وردت البشري إلى القاهرة فضربت الشاورت وزيت القاهرة ومصر فتقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك المسعود أفسس بن الملك الكامل والملك المزعز الدين التركاني وكثرا الاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أرباب الدولة بمصر وهم المالك البصريه على خرب مدينة دمياط خوفا من سير الفرنج الميامرة أخرى فسيروا إليها الجارين والقلعة فوق الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وسقانة حتى خربت كلها وبقيت آثارها ولم يبق منها سوى الجوامع وصار في قليبها أشخاص على التيل سكنها الناس الضعفاء وهوها القلعة وهذا السور وهو الذي بناه أمير المؤمنين المتكامل بالله الله كاتقدم ذكره فلما استند الملك الظاهر يعز بن المنذر قداري

السلطاني بمملكة مصر بعد قتل الملك المنصور قلاوون من مصر عدة من الجبارين في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ثم جرد دمياط فخذ وقطعه واكثر من القرايص وألقوها في بحر النيل الذي نصب من شمال دمياط في البحر الخ حتى ضاق وتعدرد دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب البحر الصغار ان تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم واحدا جرم وقصير مراكب البحر الخ واقفة بآخر البحر قريبا من ملقي البحرين يوزع أهل دمياط الان ان سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في فم البحر أو رمل يتراكم هناك وهذا قول باطل فليعلم عليه ما يجوده من تلاف المراكب اذا جمعت على هذا المكان وجههم بأحوال الوجود وما من من الوقائع والى يومنا هذا يضاف على المراكب عند ورودها فم البحر وكثيرا ما تلف فيه • وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأته من أعجب ما رآه الانسان • وأما دمياط الان فانها حدثت بعد تخرب مدينة دمياط وعمل هناك أشخاص وما برحت تزداد الى ان صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهي أحسن بلاد الله منظرا • وقد أخبرني الامير الوزير المشير الاستاد اديبنا السلطاني رحمه الله أنه لم يرق في البلاد التي سلكها من مصر فندى الى مصر أحسن من دمياط هذه فقلت أنه يغلو في مدحها الى أن شاهدتها فاذا هي أحسن بلد وأزهره • وفيما اقول

سقى عهد دمياط وحياه من عهد • فقد زادني ذكراه وجداعلى وجهه •
ولازالت الأنواء تفي حجابها • ديارا حكت من حسنها حجنة الخلد •
فاحسن هباتك الديار وطيبها • فكلم قد حوت حسنا عجل عن العتد •
فقه أهار تقف بروضها • لكالمرف المصقول او صفحة الخلد •
ويشنيها الزمان يحكي شيئا • تبدل من وصل الحاجة بالصد •
فقام على رجله في الدمع غارضا • راعى نجوم الليل من وحشة القعد •
وظل على الاقدام تحسب انه • اطول انتظار من حبيب على وعد •
ولاسيما تلك النواعير انما • تجدد حزن الواله المدنف القرد •
المارحها شجوى وصارت كأنما • تطارح شكواها بمثل الذي أبدى •
قد خلتها الافلاك فيها نجومها • تدور بعض النفع منها وبالسعد •
وفي البرك الغزاة يا حسن نوفر • حلا وغدا بالزهو بدعو على الورد •
سماء من اللور فيها كواكب • عجيبة صبغ اللون بحكمة التضد •
وفي شاطئ النيل المقدس زهرة • تميد شباب الشيب في عيشه الرغد •
وتنشي رباحا تطرد الهم والاسى • وتنشي ليلى الوصل من طيبها عندى •
وفي مرج البحرين جنة عجايب • تلوح وتبدو من قريب ومن بعد •
كان النقاء النيل بالجزاز غدا • ملكان سارا في الخفا من جند •
وقد زلا الحرب واحتدم القنا • ولاطن الا بالثقة الملسد •
فقللا كما بانا وما برحنا • هما من جليل الخطب في اعظم الجهد •
فكم قد مضى لى من اغانى لذة • بشاطئ العذب الشهي لذي الورد •
وكم قد نعمنا في البساتين برهة • يعيش هي في امان وفي سعد •
وفي البرزخ المأنوس كلى خلوة • وعند شطأ عن أين العلم القرد •
هنا ترى عين البصرة ما ترى • من الفضل والافضل والخير والمجد •
فبارب هي في فضلك عودة • ومن بها في غير بلوى ولا جهد •

وبدمياط حيث كانت المدينة التي هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين فجاءه العاتية مسجد فم وهو المسجد الذي أسسه المسلمون عند فتح دمياط اول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص وعلى باب مكتوب بالقلم الكوفي الله عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها ما يعجز وجود مثله وانما يعرف

يجمع مع القبول شخص حاله فاتح بهفتالت العائنة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري
 قدم من مراکش الى دسباط على قدم الصريد وسقى بها الماء في الاسواق احتساباً لمن غيران يتناول من احد
 شيئاً ونزل في ظاهر التفرغ والزم الصلاة مع الجماعة وترك الناس جميعاً ثم قام بناحية فؤته من بجمرة تنس وهي
 خراب فهو صبح سنين ورم مسجد هاشم انتقل من فؤته الى جامع دسباط وأقام في ذكر بأهل المنارة من غيران
 يضابط أحد الاذان اجتمعت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى ذكره فان عارضه أحد بجديته كله وهو
 قام بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبداً اتصالاً في انفسال وقرى في اشداد وانساق فصار ويجتنب
 بفارق اصحابه عند الرجل فلا يرويه الا وقت القبول ويكون سيره منفرداً عنهم لا يكلم أحد الى ان عاد الى
 دسباط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه نفسه حتى نقي ما كان فيه من الوطواط بقوفه وساق الماء الى
 صهاريجيه ويطهه وحسنه وسبك ملحه باللبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دسباط لا يشغ الا في يوم
 الجمعة قط فرب فيه اما ما رآه صلى الخس وسكن في بيت الخطابة وواظب على اقامة الارادة وجعل فيه
 قراءاتين القراءان بكرة وأصلاً وفزقه وجلا يقرأ مسجداً يذكر الناس ولهم وكان يقول لو علمت دسباط
 مكاناً أفضل من الجامع لأتته ولو علمت في الارض بلداً يكون فيه الفقير أدخل من دسباط لرحلت اليه وأتته
 وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه به وكان بيت ويصمم وليس له
 معلوم ولا ما يقع عليه العين او سمعه الاذن وكان يؤثر في السر القراء والا راعى ولا يسأل أحد شيئاً ولا يقبل
 غالباً واذا قبل ما يقض الله عليه أكثره وكان يسذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خبره وركنه من غير قصد
 منه لذلك وعرفته عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفوس عن الفتنه
 وترك الله عاوى وطارها واسترحا والتفظ في اقواله وأفعاله وكان لا يراق أحد في الليل ولا يعلم أحد يوم
 صومه من يوم فطره ويجعل دائما قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره واقفه ان الشيخ عبد العزيز الهيمري
 أشار عليه بالنكاح وقال له النكاح من السنة فتزوج في آخر عمره بأمر اثنين لم يدخل على واحدة منهما نادرا
 البتة ولا أكل عندهما ولا شرب قط وكان ليله طرقا للعبادة لكنه يأفي اليهما احبائنا لم ينقطع احبائنا استغرق
 زمنه كله في العلم بوظائف العبادات واثار الخلقة وكان خواص خدمه لا يعملون بصومه من فطره وانما يحصل
 اليه ما ياكل ويوضع عند بالخلوة فلا يرى قط أكله وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنه ويتطاع على التحول
 والبعضواً موضع مع الفقراء ويتعاطى على العظيمة والاعتناء وكان يقرأ في المصحف ويطالع الكتب ويرأى أحد
 يخط دسباشاً وكانت تلاوته للقرآن مجشوع وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهد ولا لبس
 طائفة ولا مالاً انما شج ولا انما تقرب حتى قال في كلامه انا فظن لما وقع منه واسه ما ذابته من قول انا ولا حضر
 قط جماعاً ولا أنكر على من يحضره وكان سلوكه صلاحاً من غير اصلاح ويبلغ في الترفع على ابناء الدنيا ويتراى
 على الفقراء ويقدم لهم الاكل ولم يقدم لغيره الا كلاً البتة واذا اجتمع عنده الناس قدم الفقير على الغني واذا
 مضى الفقير من عند سائرهم وشعه عدة خطوات وهو حاف بفقره فعل ووقف على قدميه بظهره حتى يوارى
 عنه ومن كان من الفقراء يشار اليه بحجة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقدمه في الطريق وهو لم يقول
 لاحد اقبل ولا تفعل من أراد السلوك بكفه أن نظري افعاله فان من لم يتسك بظنره لا يتسك بجمعه وقال
 له شخص من خواصه باسدى ادع الله لنا أن يفتح علينا ففن فقراء فقال ان اردتم فتح الله فلا تنفروا في البيت
 شيئاً ثم اطلوا ففتح الله بعد ذلك ففتحه لانسأل الله ولا تخاف من حديد ومن كلامه انتم رجال البكر اذا مال
 زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعو له بسعة وشكاه الضيق فقال انا ما ادعوك بسعة بل اطلب لك
 الافضل والاكمل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقاته فيها لا يفغل عن صاحبه ولا يفتي حاجته حتى
 يقضيها ولا يزم الوفاء لاصحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال الناس على طبقاتهم ويعظم العلم ويكرم
 الاتباع ويشفق على الضعفاء والا راعى ولا يسذل شفاعته ففشا حوائج الغلص والعوام من غيران على ولا يترجم
 بكثرة ذلك ويكره من الاشارة في السر ولا يملك لنفسه شيئاً ويستقل مامته مع كثرة احسانه ويستكر ما يدفع
 الله وان سكتان يسيراً ويكافئ عليه باحسن منه ولم يصيب قط اميراً ولا وزيراً بل كان في سلوكه وطريقه يرفع
 في تواضع ويعزز معسنة وقرب في ابتعاد واتصال في انفصال وزهد في الدنيا واهلها وكان اكبر من خبره

ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدنا عما مازال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفر صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستائة وتروك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفي درهم ديناً ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

• (ذكر شطا) •

شطا مدينة عند تنيس وديمياط واليه تنسب الثياب الشطوية ويقال إنها عرفت بشطان الهامول وكان أبوه خال المقوقس وكان على ديمياط خلاف فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جزءاً بينا فتح ديمياط فثاروا لها أن ملكوا أسوار المدينة فخرج شطا في ألفين من أصحابه ولاقى بالمسلمين وقد كان قبل ذلك يحب الخير وعمل إلى ما يجمعه من ميرة أهل الإسلام ولما رأى المسلمون ديمياط امتنع عليهم مداحب تنيس فخرج شطا إلى البراس والدميرة وانشأهم طناح يستمد بفتح الناس قتل أهل تنيس وسار بهم مع من كان من ديمياط من المسلمين ومن قدم مدداً من عمرو بن العاص إلى قتال أهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاء حسناً وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلاً واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة إحدى وعشرين من الهجرة قمر حيث هو الآن خارج ديمياط وعلى قبره وصار الناس يجتمعون هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويقدون للفقير وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تفعل كسوة الكعبة بشطا قال الفاكهي • رأيت ثياباً كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكدوا عليها باسم الله بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر القتل بن الرسيم مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة • ومن المواضع المشهورة بديمياط • (البربخ) • وهو مسجد بجدة ديمياط فسميه العاتة البربخ ولا عرف مستندهم في ذلك وشاهدت فيه عجائباً وهو أن به منارة كبيرة مبنية من الآجر إذا هزها أحد اهتزت فلما صعدت أعلاها حدث فقف المؤمنون وحزكتها رأيت ظلمها قد قصرت بضريكي لها يوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من استمد في وقائع الفرج والله يعلم وأنتم لا تعلمون • (ديق) • قرية من قرى ديمياط تنسب إليها الثياب المنقلة والعصام الشرب المونة والديق العلم المذهب وكانت العصام الشرب المذبة تفعل بها ويكون طول كل عصامة منها سائمة ذراع وفيها رقائق منسوجة بالذهب تصليق العصامة من الذهب تحماتها دينار سوي الحرير والفضة وحديث هذه العصام وغيرها في أيام العزيز بالله بن العزيز سنة خمس وستين وثلاثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة • (الخيرية) • قرية من الأعمال الغربية أسس حكامها الأمير شمس الدين سنقر السعدي نقيب الجيوش في أيام الناصر محمد بن علاون وبالغ في عمارتها فبلغت في أيامه عشرة آلاف درهم فمضة خرج عنها فعمرت للسلطان واتسع امرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلاثين بيتاً ووصل حكامها كثرة سكانها إلى ألف درهم فمضة لكل فدان وصارت بلدة كبيرة المثل يبلغ في السنة ما بين ثراحي وهلالى ثلثمائة ألف درهم فمضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهباً ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة واليه تنسب المدرسة السعدية فخط حدة البقر خارج باب زويلة • (جبرية بن نصر) • منسوبة إلى بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بن حاس بن ظالم بن جعل بن عمرو بن درهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملأوا أسفل الأرض وغلبوا عليها حتى قوت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة فلوالة تزعم أنهما من قبيل بن نصر وأمسكنما البلد انرضاروا أهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بن نصر هذه

• (ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق) •

اعلم أن البريد أول من رتب دواب المراكب داراً بينهم من كيد شمساف بن كبير راسف أعداء ملك القرس وأما في الإسلام فأول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدية والعين وجعله بالغا ولا ودة ذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة بريد ذب فأن داراً أقام في سلك البريد دواب بمخوفة الأذناب سميت بريد ذب ثم عزت وحذف منها ضمة الألف فبقي بريد وهذا الدرب

الذي يسلكه العساكر والجنار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة تليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الا ان الابدان الخمسة من سنى الهجرة عندما انقضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اولاً قبل استيلاء القرع على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الصكوسة اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلاً ثم الى قتي أربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة ايام ومن طبرية الى اليون عشرون ميلاً ثم الى القنوسة عشرون ميلاً ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلاً والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلاً ثم الى غزة عشرون ميلاً ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلاً في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلاً ثم الى أم العرب عشرون ميلاً ثم الى القرما أربعة وعشرون ميلاً ثم الى جبر ثلاثون ميلاً ثم الى القاهرة أربعة وعشرون ميلاً ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلاً ثم الى بليس احد وعشرون ميلاً ثم الى القضاة مدينة مصر أربعة وعشرون ميلاً فهذا الجازي انما كان الدرب السلوك من مصر الى دمشق على غير ما هو الا ان فيك من بليس الى القرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباع من الحوف وبك من القرما وهي بالقرب من قتيه الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فبليس قطة والوردية وبقيتها قوم من الناس يصيدون في كتمانها فيصيدون دراهم من فضة خاصة ثقيلة الوزن كثيرة القندار وبك من أم العرب الى الوردية وكانت بلدة في غير موضعها الا ان قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج القرع من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة لاخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ يفتدون الشوك وعمره في سنة تسع وخمسة وكان قد خرج من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بابل الفرسين من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البرع العرب مخافة القرع الى أن استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس من أيدي القرع في سنة ثلاث وعشرين وخمسة وأكثر من الإجماع بالقرع واقتنع منهم عدة بلاد بالاحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر ابن أيوب فأنتاب بأرض السباع على طرف الرمل بلدة عرفت الى اليوم بالساحلة وذلك في سنة أربع وأربعين وسقانة وصار ينزل بها ويشم فيها ونزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الناصر يوسف بن بكتك قد ارى رتب البريد في سائر العرقات حتى صار ان يسير يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعدو في مثلها فصار في أخبار الممالك ترد اليه في كل جمعة مرتين ويحكم في سائر ممالك بالامز والولاية وهو مقبض بالقلعة وأنفق في ذلك ما اعظم حتى تم زعمه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وسقانة وما زال أمر البريد مستزاعاً بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الفحول المعدة للركوب وتعرف بجبل البريد وعند هذه سواس ولتنزل رجال يعرفون بالسواقين واحد منهم سواق ركبة مع من رسم ركوبه خيل البريد يسوق له فرسه ويخدمه مدة تسعيرة ولا ركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا امن استبد به السلطان اهمامه ونارة ركبه من ريد السفر من الاعيان بمرسوم سلطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل ريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعط وغيره وكثرة ما كان فيه من الامن اذ كان المرأة تنافرن القاهرة الى الشام بفردا ركبة أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماء قلأ أخذ يتورطون في دمشق وسبي اهلها وحرقها في سنة ثلاث وعشرين وخمسة خرجت من مراكز البريد واشتغل اهل الدولة بما نزل بالبلاد من الخن وما دها وبه من كثرة القتن عن اقامة البريد فاختل بانقطاعه طريق الشام خلا فاحت بالامر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان وعشرين وخمسة

• (ذكر مدينة حطين) •

هذه المدينة آثارها الى اليوم باقية فيما بين حيرة والمقولة بأرض القاهرة فيمابين قتيه والعريش تبهاها ببل ماء عذب تسميه العرب بالامروق وهو شرقيها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطين بن الملك أبي ياد المدني واهل قتيه اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين والبحر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب سرب وبماش وكان ينزل بقلعة في جبال الاردن قريبا من طبرية واليه تنسب قرية حطين التي بها

(• ذكر مدينة الرقة •)

هذه المدينة من قبله تدعى مدين فياين بجر القزم وجبل الطور كان بها عند ما خرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر قوم من نلم آل فرعون يبدون البقر واباهم على الله يقول تعالى وجازنا بنى اسرائيل الصرقا فأوعلى قوم يعكفون على أصنام لهم الآتية قال قنادة أولئك القوم من نلم وكافوا بزوال الرقة وقيل كانت أصنامهم تماثيل البقر ولهذا أخرج لهم السامري بحلا وأثار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بين مدينه فاران والقزم ومدين وأبله تترجها الارباب

(• ذكر عين شمس •)

وصحان يقال لها في القديم رعساس وكانت عين شمس هيكل يجمع الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في جله ما كان يجمع اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان العائنة أخذت هذه الهياكل عن عاد ونود ويزعمون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات الصورية وفي الهياكل ويعبد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عذتها في الزمن الفابر التي عشر هيكل وهي هيكل الله الاول وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل انفسه مستديرات والهيكل السادس هيكل زحل وهو مقدس وبهده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في حرف مربع مستطيل وهيكل القمر منحن وعقلوا عبادتهم لها كل بيان قالوا لما كان صانع العالم مقدس صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك حلاه وتعين ان يتقرب اليه عبادته بالقر بين فيه وهمم الروحانيون لشدة هواهم ويكونوا واسيط لهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة وزعموا انها المدرجات فكواكب السبعة السائرة في أفلاكها وهي هياكلها وانه لا بد لكل روحاني من هيكل ولا بد لكل هيكل من فلك وان نسبة الروحاني الى الهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا انه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى توجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه فزعموا الى الهياكل التي هي السيارت فزعموا يوتها من الفلك ويعرفوا ماطلها ومغاربها واتصالها بالايام والساعات والانفاس والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي وسماوا هذه السبعة السائرة أربابا وآلهة وسماوا الشمس آلهة الآلهة ورب الارباب وزعموا انها الفضة على السنة انوارها وانوارها فكلوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى الساري لزمهم ان الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون انه رب ذلك اليوم وكانت صلاحتهم في ثلاثة اوقات الاول عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون زحل يوم السبت والمشتري يوم الاحد والمريخ يوم الاثنين والشمس يوم الثلاثاء والزهرة يوم الاربعاء وللعاد يوم الخميس والقزم يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء شوسر على اسم القزم لتعارضه مع الكعبة فكانت القوس تنجبه وتكسوه الحرير وكان اسمه فوهر فلما قبضت القوس عليه يث نار وقيل لاهوكل بسداته برمت يسنى والى مكة وانتهت البركة الى جدنا لجد جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يده هاشم بن عبد الملك وسماوا عبادته وخرّب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيم حوله اربعة وثلاثون مستورا لسكر خدامه وكان يصنعوا قصر محمدان من بناء الضحالك وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الضلوقي بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كاسطرة بنت بطليوس وصحكان قرغانية بنت بشالة كاسوسان هيكل للشمس بناء بعض ملوك فارس الاول خربه المستنصر وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين شمس وأصن من أخباره ما لم أراه مجموعا في كتاب • قال ابن وصفه شاء وقد كان الملك متفاسا اذا ركب على ما بين يديه القضايل العجيبة فيصنع الناس ويجيبون من أعمالهم وأمر أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

خسوما ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكلوا كب ويجعل حولها أصناما وهائب فكان الملك يركب إليه
ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عودين زبر على ما تار يخ الوقت الذي عمل فيه وهما يأتان إلى اليوم وهما الوضع
الذي يقال له عين شمس ونقل إلى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير وهجائب ودقنها بها وتواحبها
وأقام ملكا احدي وتسعين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له ناس في صحراء القرب وقيل
في غربي قوص ودفن معه صاحب الحكمة والصنعة وتماثيل الذهب والبلور ومن الذهب المنصوب شيء
كثير ودفن معه تماثيل روحاني الشمس من ذهب يلمع وله جناحان من زبرجد وصنع على صورة امرأته وكان
يحبها طامعاً ثم أمر أن تعمل صورتها في الهياكل كلها وعلى صورتها من ذهب بذوا بين سوداوين وعليها حلقة
من جواهر منقوشة وهي جالسة على كرسى وكان يجعلها بين يديه في كل موضع يجلس فيه ينسب بذلك
عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت جلجبه كانها تحاطبه • وقال الحكيم القاضى أحمد بن خليفة في كتاب صيون
الانبياء في طبقات الاطباء واشتقاق فنيما غورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا يصرون على اهل مدينة
الشمس المعروفة في زمانها بعين شمس فقلوه قولا كريها واحتضروه زمانا فبجدهوا عليه نقشا ولا تقتصر افوجه وابه
الى كهنة منف في كيانها في امتحانه فقلوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معبوا ولا مساواة
عقوبة فعمدوا به الى اهل ديوموس ليعتد به فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادماضه مبيلا فقررنا عليه فرائض
صعبة كيما يتجنى من قبولها فبدخضوه ويحرموه طلبته بخلافه لفرائض اليونانيين قبل ذلك وقام به فاشتد
اعجابهم به وقتا يصبر معه حتى بلغ ذكره الى ماسيس ملك مصر فاعطاه سلطانا على جميعا الرب وعلى سائر
قرايهم ولم يرهط ذلك القرب قط • ويقال انه كان للكلواكب السبعة السائرة بها كل نجم الناس الى ان سائر
أعطار الدنيا وضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من نواحي الارض وزعموا ان البيت
الاول هو الكعبة وانه ما موسى ادرى الذي يعونه هرمس الاول المثلث أن يهيم على وزعموا انه منسوب
لزلزل والبيت الثاني بيت الترخ وكان بدشة صومر من الساحل الشامي والبيت الثالث العشري وكان
بدمشق بناء جبرون من معدن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من
بناء هرشك أحد ملوك الطبقة الاولى من ملوك القرس وهو المحمي بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
وكان ببنج والبيت السادس بيت عطارده وهو بعيد من ساحل البحر الشامي والبيت السابع بيت القمر وكان
بجزان ويقال انه قلعهما يعني المد • ولم يزل عامرا الى أن حتره التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم
• وقال شافعي بن علي في كتاب هجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها بعد فاجها مهدوما
ونظير من أمرها انها كانت بيت عبادة وثوبنا من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نصبت الحجارة ما يكون
طول الصنم بقدر ثلاثين ذراعا وعضاؤه على تلك النسبة من النظم وكل هذه الاصنام قائمة على قواعد وبعضها
قاعدة على نصيبات عجبية وانقذات محكمة واب الهية موجودة الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على
شكل الانسان وغيره من الحيوان وكاتب كثيرة بالقلم المجهول وقلنا ترى جبر اخلاص كاية اوقش او صورة وفي
هذه المدينة المثلثان المشهورتان وتسميان مسلقى فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع في
مئتها مرسا في شواها حكمة ودونعت على أساس ثابت في الارض ثم أقيم عليها عمود مثل مخروط يثبت طوله
على مائة ذراع في حديق من القاعدة بسيطة قطرها حصة اذرع ويتهى الى نقطة وقديس رأسها بقلنسوة نحاس
الى نحو ثلاثة أذرع منها كالتمع وقد تزجج بالطر وطول المدة واخضر وسال من خضره على بسطة المسلة وكأها
على أكابيت بذلك القلم وكانت المثلثان قائمتين ثم خربت احداهما وانصدعت من فضاء القلم والنقل واخذ
النحاس من رأسها ثم أن حوالها من الاصنام شيئا كثيرا لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى أو عليها وقلنا
يوجد في هذه المسال الصغيرة ما هو قطعة واحدة بل قصورها بعضها على بعض وقد تدمر اكبرها وانما بقيت
قواعد • • وقال محمد بن ابراهيم الجزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخمسين وسفحانة
وقعت احدي مسلقى فرعون التي بأراضي المطرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها ما تاتي تخاطرها من نحاس
وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار • ويقال ان عين شمس بناها الوليد بن دوعس من الملوك الهالكون وقيل بناها
الربان بن الوليد وكانت سرير ملكه والقرس تزعم انه هرشك بناها • ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

أربعة وغاؤون ذراعا وقبل خسون ذراعا ويقال إن بخت نصر هو الذي شرب عين شمس لما دخل إلى مصر وقال
القضاة: ومن شمس وهي هيكل الشمس في العمودان اللذان لم ير أحب منهما ولا من شأنهما طولهما في السماء
نجوم من خسين ذراعا وهذا هو لولان على وجه الأرض وبينهما صورة إنسان على داية وعلى رأسه ماشبه
الصومع من خمس فاذاباه النيل فخر من رأسهما ما نسبتهن وتزأمنهما وأضما بضع حتى يجبري من
أما قلعهما فثبت في أصلهما الموضع وغيره وإذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أخصر يوم في السنة
اتهمت إلى الجنوبي منهما فطلعت عليه على قدر رأسه ثم إذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
السنة اتهمت إلى الشمالين منهما فطلعت على قدر رأسه وهما منتهى المليون وسط الاستواء في الواصلة منهما
ثم طاعت بينهما ذاهبة وباتية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك • وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وكانت عين شمس في قديم الزمان عظمة الطول والعرض متعلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط
الآن ولما قدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى قصها • وقال جامع السبعة الطولونية
كان بين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كذا أن بعض حكمه السبعة يخجل من استعرضه أنه لما حق
نوم على لاجد بن طولون فاشتاق إلى تأمله فهاه ندوة عنه وقال حارآه والقط الأعل فركب إليه وكان هذا
في سنة ثمان وخسين ومائتين وتأمله ثم دعا الفسطاطين وأمرهم باجتنائهم من الأرض ولم يتركه منه شيئا ثم قال
لندوة خازنه باندوة من صرف عنا صاحبه فقال أنت أيا الأبرع عايش بعدها جئتني عشرة سنة أديرا •
وبن العزيز بالله تزار بن المزة قورا بين شمس • وقال أبو عبيد البكري: عين شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
وهدس من مهله عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب: عين شمس حيث في فروع الصرح وزعم قوم أن عين
شمس إلى هذا الماء انصب وقال من سمى هذا الاسم سبأ بن يشجب وذكر الكلب: أن شمس الذي تسوبا به صنم
قديم • وقال ابن خرداذبه واسطوا اثنين عين شمس من أرض مصر ومن بقايا الأساطين كانت هناك في رأس كل
اسطوانة طوق من نحاس يقطر من أحدهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الاسطوانة لايها وزه ولا يتقطع
قطره لئلا ياتها رطوبة من الأسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء إلى الأرض وهو من بناء اوسبك •
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالاب أن هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة بمحدد
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صخر كالفخ فيه صورة إنسان على كرسى قد استقبل
المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد ثبت منه شيء على كاطب فلا يبرح
امان الماء على تلك المنصورة أبدا صيفا وشتاء لا يتقطع ولا يصل إلى الأرض منه شيء وبه عين شمس ثبت برزخ
كالقصبان يسمى البلسم ينفذ منه دهن البلسان لا يعرف بكمكان من الأرض الا هناك وتوكل على هذه
القصبان ليكون له علم وفيه حرارة وسرافة لئلا يذوب وبشاشة الطوبى من حاضرة عين شمس البلسان وهو شهر
قصار يبنى من ماء يثر هناك وهذه البئر تغلصها النصارى وتقهدها وتقتل بمائها وتشتق في بعض مخرج
لاعتار البلسان اوان ادراكه من قبل السلطان من تولى ذلك ويحفظه ويحتمل إلى الخزائن السلطانية ثم يتقل
منه إلى قلاع الشام والمارستانات اعاجلة المبرود ولا يؤخذ منه شيء الا من خزائن السلطان بعد أخذ مصر
بذلك والولاء النصارى من المباشرة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يهدونه من صاحب مصر ويرون أنهم
لا يصح عندهم لاحد أن يتصر إلا أن يتص في ماء المعمودية ويعتقدون أنه لا بد أن يكون في ماء المعمودية
شيء من دهن البلسان ويسمونه البرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبرا انتهى إلى صاحب عين شمس
ثم يرد من عين شمس إلى الحسن الذي عرف بقصر النعمانية لا أن يمد من مصر ثم يرد من الحسن إلى مدنة
منف حيث كانت نصف تحت الملك • وسبب تسمية النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب التكملة وهو
يشتمل على أخبار النصارى أن المسيح لما خرج بهاته ومعهم ما يوقف الجوار من بيت المقدس فرأى من
هيروود ملك اليهود ذنبا في اول موضع من أرض مصر مدنة بطة في رابع عشر بنس ظم يقابلها
تلقوا بظواهرها وأما ما ساروا إلى مدنة من يهود وعقدوا النيل إلى القرية وشربوا إلى المدنة التي هي
وكان بأعلاها ذاك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذ تقدم إليها فرس صبل لحافا
ونظروا في أمر القادم فعد ماؤه لمريم بالمسيح عليه السلام إلى المدنة سقط الفرس المذكيور وتكسر

فقد خلف به أمته وظهرت له عليه السلام في الاثنيون آية وهو أن خمسة جبال محلة زاجتهم في مرورهم فصرخ في المسبح في الاثنيون فصارت جبارة ثم انهم صاروا من الاثنيون وأقاموا بجرية تسمى بلس مدّة أيام ثم مضوا الى مدينة تسمى قس وقام وهي التي يقال لها اليوم القوصية فطلق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها وقال إن امرأه أنت ومعها ولدان يريدون أن يهزروا يوت معابدكم تخرج إليهم ما تفرج بل بصلاحهم وطردوهم عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية وتزولوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة أشهر وأياما فرأى يوسف النصارى منامه فأتوا ليجتهدوا بموت هيرودس وبما مر أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من ميرة حتى تزولوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمقبرة تعرف اليوم بكنيسة بوسجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بمجرى ماء ففصلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد انصرفت وصبت غسلت تلك الاراضي فأثبت الله هناك اللسان وكان إذ ذاك بالاردن فاقطع من هناك وفي هذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك في ذلك الماء الذي غسلت منه مريم ويطلق أهلها الآن إذا اعتبرت بوجود ماؤها عينا جارية في أمقلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر ولسان قاته انما سقى منها واقفه أعلم

• (المصورة) •

هذه البادية على رأس جبال شوم قجاء ناحية طخنا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أوب في سنة ست عشرة وسفارة عندما ملك الفرنج مدينة ديباط فقل في موضع هذه البلدة وسيم بهوى قصرا للكنانة وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء فبنى هناك عدة دور ونصب الاحواق وأدار عليها أسورا عمالي الصر وستره بالآلات الحربية والساتر ونقى هذه المنزلة المدينة المصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة ديباط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة ديباط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها الجماعات والفتادق والاسواق والمساكن فقد الملك الكامل ديباط من الفرنج ورجل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المصورة وبين يديه اخوته الملك العظيم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهل وخواصه فاحمر الملك الاشرف جاريته فقتل على عودها

ولما طي فرعون عككا وقومه • وباء الى مصر لفسد في الارض
أتى بنحوهم موسى وفيه العصا • فأغرقهم في البحر بعضا على بعض
ظرب الاشرف وقال لها بانه كثر زرى فقتل ذلك على الملك الكامل وأكتبها وقال لجاريته فتي أنت فأخذت العود وغنت

أيا أهل دين الكفرة وما تنظروا • لما قد برى في وقتنا وقمّدتا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمدا
وهذا البيت من قصيدة لشراف الدين بن حبارة أتاها (أبي الوجد الآن آيت مسجدا) فأعجب ذلك الملك الكامل وأمر لكل من الجاهلين بجمع ما في ديارهم من القصائد الصادرة لاجل الرئيس هبة الله بن بختان فاضى غزوة وكان من جملة الجلساء على قدمه وأنشد يقول

هنا فأن العدياء مظلّما • وقد أجزأ الزمن بالتصميم وعدا
جباة الهالكين فقتلنا تابعدا • مينا وانعاما وعزما مؤيدا
تهلل وجه الارض بعد ظو به • وأصبح وجه الشر لئلا يظلم سودا
ولما طي الصراخ منهم بأهل الله طغاة وأنصى بالمرأب مزيدا
أقام لهذا الدين من صل عزه • صقلا كاسل الحسام المهندا
فلم ينج الأكل شلو محمّدا • قوى منهم اومن تراه مقبدا
ونادى لسان الكون في الارض راقعا • عقبيه في الخائفين ومفتدا
أعباد عيسى ان عيسى وحزبه • وموسى جميعا ينصران محمدا
فكانت هذه الليلة بالمصورة من أحسن ليلة تمزت للملوك وكان عند انشائه بشيرا إذ قال عيسى الى

باب المجلس ديكاس من ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشورا لجنات من نور عليه آيات مانعة وجعل على كل مدخل أربع صودتين من نحاس بأيد حاسيغان وقد امهما بلاطة تحتهما الوالب من وغطا شراياه بأسافهما فقتلا في سقف كل أربع كرة وعليها الطوخ مدبر يسرج فيقد طول الزمان وسدباب الازج بالاساطين المرسعة وروصا على سقفه البلاط العظام ورد موافقها الرمال وزبروا على باب الازج هذا المدخل الى جسد الملك العظيم المهيب الكريم الشديد قسطرم ذى الايد والقنبر والقلبة والقهر أقل نجبه وبقي ذكره وعمله فلا يصل أحد اليه ولا يقدر عليه عليه وذلك بعد سبعمائة وسبعين ودورات مضت من السنين ه وقال المسعودي ومعدن الزمر في عمل الصيد الا على من مدينة قنط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذي هو فيه يعرف بالخرقة وهي مفاضة وجبال واليه يحيى هذا المكان المعروف بالخرقة واليه ابوتى الخفارات من بردالى سفر الزمر ووجدت جماعة من معدن مصر من ذوى الدراية عن اقلصت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر بجنون أنه يكثر ويقل في قول السنة فكثرت في قوة مواد الهواء وهبوب فروع من الرياح الاربع وتقرى الخسرة فيه والشماع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بالخرقة الذي فيه معدن الزمر وبين ما اتل من السماوة وقرب منه من الدار مسبعة أيام وهي قنط وقوس وغيرهما من معدن مصر وقوس ركة النيل وبين النيل وقنط نحو من ميلين ه ولد بتنى قنط وقوس أخبار عجيبة في بدء عمارتها وما كان في أيام القبط من أخبارها إلا أن مدينة قنط في هذا الوقت متداعة القرباب وقوس أعمر والناس فيها أكثر وكان ينفط براموك بهاروساني في صورة جارية سوداء تحمل ميدا أسود صغيرا سكى أجاوشت به امرارا ومعدن الزمر في البر المتصل بأسوان وكان له في زمانه شهود وكاتب يفتي على الصالح به وتقال لهم المون لحفره واستخراج الزمر منه وهو في جبال مصر له بحفره ورسماسق على الجماعة به فافوا وكان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى القسطنطينية ويحمل الى البلاد وقد كان الناس يسرون من قوس الى معدن الزمر في غانية أيام البير الممتدل وكانت الجبال تنزل حوله وقر يمانه لاجل القسام بحفره وحفظه وهذا المعدن في الجبل لا اتخذ في شرق النيل في بحرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرشندة وليس هناك من الجبال أعلى منها وهي تتعلم من البر لا عمارة عنده ولا حوله ولا قريامنه والماء عن مسيرة نصف يوم أو أزيد وهو ما يتصل من المطر ويعرف بقدر عين بكثر بكثر المطر ويقال به وهذا المعدن في صدر مفاضة طويلة في جبال مصر يستخرج منه الزمر وهذا الجبال يعض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافورى والثاني يقال له طلق نفضي والثالث يقال له حجر جروى ويضرب في هذه الجبال حتى يخرج الزمر وهو كالقريق فيه وأنواعه الرباني وهو أقل من القليل لا يخرج الا في النادر واذا استخرج أقل في الزيت الحار ثم يغط في قطن ويصير ذلك القطن في خرخام أو نحوها وكان الاختراز على هذا المعدن كثيرا جدا ويشتل القلعة عند الخروج منه في كل يوم حتى تفتش عوارثهم ومع ذلك فيشتلون منه مصناعات لهم في ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزمر الى أن اطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زبور في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة بضع وستين وسبعائة ه وفي سنة اثنين وسبعين وسبعائة كانت فتنة كبيرة بدنية قنط سبها أن دعا من بن عبد الفتوى ادعى أنه داود بن العاصد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أخاه الملك العادل بأباكر بن ايوب على جيش يقتل من أهل قنط نحو ثلاثة آلاف وصلهم على شجرها ظاهرا قنط بعمانهم وطباسهم

ه (ذكر مدينة ندوة)

هي إحدى مدن الصعيد الاعلى القديمة بها قنط لمصر بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان بها برابنة ثمانية مائة وثمانون كوة تدخل الشمس في كل يوم من كوة حتى تأتي على آخرها ثم تكثر راجعة الى حيث بدأت وتأتي روحايتها الموكلة بها تنظر في هيئة الانسان له رأس أسد بقرنين وكان بها أيضا شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وأوراقها خضر مسندرة اذا قال الانسان عندها ما يشتر العباس جاك الناس جميع أوراقها وتحترق لوقتها ثم تعود كما كانت وبين ندوة وبين قوس برید واحد وكانت برادنة رة أعظم من برادنة

• (ذكر الواحات الداخلة) •

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلي - في منازحه ولا تعذب الولايات ولا في الاعمال ولا يحصركم عليها من قبل السلطان والوال ولا يخايحكم عليها من قبل متطعها • وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد والثرية والجبلة بعضها داخل بعض وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر الى سواء وأرضها شبيهة وزاجية وصيون جامضة الطم تستعمل كاسته مال الخلى وعيون مختلفة الطعم من الحامض والقاقب والمالح والاكل نوع منها خاصة ومنفعة وهي على قسمين واحلات داخلة وواحات خارجة جعلتها أربع واحلات ويقال الواحات والواحات داخلة واخر سببان كوش أبوالمبش وأبو شبان كوش أبو زغارة وأبو شغبان كوش أبوالمبش الحرم • قال ابن وصف شاه ويقال ان قطير يربى المداخن الداخلة وعمل فيها بحائب من الماء القائم كالعمود لا ينزل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اى صدارة الطراداة عليها الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا ٤ ودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد أو الحيات أو غيرها من الاشياء المضرة من تلك المدينة صفر صغرا عاليا فترجع تلك الدواب هاربة وتعمل على أربعة أبواب هذه المدينة أربعة أصدانها من نحاس لا يقرب منها غريب الا انى عليه الترم والسبات فينام عند حاد لا يربح حتى يأتيه اهل المدينة وينفخون في وجهه ليقوم وان يفعلوا ذلك لا يزالانما عند الاستنام حتى يهلك وعمل منار الطفا من زجاج - لون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلاما كثيرة وفي يده كالقوس كأنه يرى عنها فان غابته غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى يفضيه اهل المدينة وكان ذلك الصنم يتوجه الى مهب الريح الأربع من نفسه وقبل ان هذا الصنم على حالة الى الآن وإن الناس يحاموا تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والمهابت الطاهرة خوفا من ذلك الصنم أن تقع بين انسان غلبه لا يزال قائما حتى ينفذ وكان بعض الملوك عمل على قلعه بها أسمكته وذلك لذل خلق كثير ويقال أنه عمل في بعض المداخن الداخلة امرأة ترى فيها جميع ما يسأل الانسان عنه وفى غربي النيل ونخف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها بحائب كثيرة ووكيل الرواحيين بها الذين ينعون منها ما يسطيع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها أو يعمل قرابين أولئك الرواحيين فيعمل اليها حذو يأخذ من كنوزها ما يحب من غير مشقة ولا ضرر وفى تلك المسالك بين الساد وقبل ما بين مصر ونفس بداخل الواحات مدينة وغرس حواها غللا كثيرا وكان يسكن منف وملاك احياء كلها وعمل بحائب والمسابك ورد الكهنة الى مراتبهم وفى المهيمن وأهل الشر من كان يصعب الساد بن مرقوس وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجرى في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد عليها اذا حزم امرأ أو قدهم فاصدروا كان لمالك البلد بأسره جمع الحكماء اليه وقلقى بحجوه وكان بها حاذقا فرأى أن يده لا بد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وفى الواحات الاقصى مدينة جعل طول حصنها فى الارتفاع خسين ذراعا وأودعها جميع الحكم والام والوال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بنى امية لما قدم من المغرب فدخل مصر وأخذ على الواحات الاقصى وكان عنده علم منها فاقام سبعة أيام يرقى رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها حصن وأبواب من حديد فلم يكن فتح الابواب وكان اذا صعد الى الجبال وعلاوا الحصن وأشر فوالى المدينة ألقوا أنفسهم فيها غلما عياء أمرها منى وهلك من أصحابه عدة خال وفى تلك الصحارى كانت منزهات القوم ومدينهم العجيبة وكذا زعمه أن الرمال غلبت عليها ولم يبق على تلك الاوقد على الرمل طلعا لدفعه ففسدت فطسأتم القوم الزمان قال ولا ينبغي لاحد أن يكره كثرة بنائهم ولا مداسهم ولا ما نصبوه من الاعلام العظام فقد كان القوم بطش لم يكن انفعهم وإن آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما فى صحارى الشرق والجبيل المنقوعة التي جعلوا كنوزهم فيها والادوية المنقوعة مثل ما بالاصد من البراري وما نقشوه عليها من حكمهم فلونعاضى جميع ملوك الارض أن يبنوا مثل الهرم من ماتيا لهم وكذلك أن ينشؤا برالطال بهم الايدى ولم يكنهم • وحكى عن قوم من البشائين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم علف بهم قتر وفى صحراء الغرب ومعهم زبادى أن تنصطح أسواقهم ويرجعوا غللا كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سفح جبل فوجدوا عمرا أهليا قد خرج من بعض الشباب فنبه بعضهم فأتى الى مساكن وأنجار وتخل وساء نظروهم هناك

يرعون ولهم مساكن وكلهم وأعجب جسم غداً الى أصحابه وقدم بهم على أولئك القوم فسألوهم عن حالهم فأخبروهم وأطاموا عندهم حتى صلت أحوالهم وترجوا لأقرباً بأهلهم ومواسمهم وشعروا عندهم فساروا مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يأتونهم الهدى فأسفوا على ما فاتهم • وقيل آخرون عن الطريق في القرب فوقفوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والمواشي والتمل والشجر فأضافوهم وأطعموهم ورفقهم وبأقرب طاعة ففكروا من الشراب وتاموا فلم يشعروا الا من حزن النفس فاذا هم في مدينة شراب ليس فيها أحد تخافوا وترجوا وظلوا يومهم سائر في المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الأولى وأعز وأكثراً هلاً وشجراً ومواشي فأندوا بهم وأخبروهم بغير المدينة الأولى فملوا بيجيرون منهم وبضككون وانطلقوا بهم الى ولاية لبعض أهل المدينة فأكفوا وشربوا وعنوا بهم حتى سكروا فلما كان من القدا تهم فاذا هم في مدينة عظيمة ليس فيها أحد وحاولوا التمل قد نساها ثم تركوا شرباً وجرأوهم بحدود ربح الشراب وسادى الخمار فساروا يوماً الى المساء واذا راع برعى عنفاً سألوه عن الطريق فدلهم فساروا بعض يوم من القد فوصلوا مدينة الاثوين بالصعيد قال وهذه مدينة القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجبان ومنها ما ستره عن العمون فلا تظن انما أحد وقال ان البودسرين بن قطيم بن قسطن بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام في ايامه بنيت بصراء القرب نابر ومنزهات وحولها جماعة من أهل بيته فصر وأتلف النواحي وشوا فيها حتى صارت أرض القرب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فغاضهم البربر ونكسوا منهم ثم قتلوا فكلت منهم حروب خربت فيها تلك الجهات وبادت الأبيسة منازل تسمى الواحات

• (ذكر مدينة سنترية) •

ومدينة سنترية من جولة الواحات بناها سناقوش ناني مدينة الخيم كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصفه شاه وكان في حرم أبيه وحكته تعظيم في أعين أهل مصر وهو أول من عمل الميدان وأمر أصحابه برياضة اقصم فيه وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزيتي وأودعه العقاقير ورب فيه الأطباء وأجرى عليهم ما يبعثهم وأقام الأبناء على ذلك وصنع لنفسه عبداً فكان الناس يجتفون إليه فيه وماء عبداً كان في يوم من السنة فيا كانوا ويشربون سبعة أيام وهو يشرف عليهم من مجلس على عمد قد قوت بالذهب وأبست فاخر الثياب المسجوبة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والراج والذهب وفي ايامه بنيت سنترية في صحراء الواحات عملها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب في وسطه شارع الى الحائط محاذ له وجعل في كل شارع عينة وبصرة أبواباً انتهى طرفاتها الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب بدوريه من كل ناحية ميم دورج وعليه قبة من خشب مدحون على عمد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود بدورج مع الشمس بدورانها وبسائر نواحي القبة صورة علقه تعمر وتصنع بلفات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحوله بنوه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجيش وعلى الرابعة الفلاحون والتجرون والأطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة اصحاب العمارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فقال لكل صنم منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لا تفتقروهم وهذا ضرب من التأديب وقتله امرأته يسكين فمات وكان ملكاً سنين سنة وسنترية الآن بلد صغير يكنه خصوصاً رجل من البر يعرفون سيرة ولغتهم تعرف بالسبوية تقرب من لغة زنانية وبها حدثت نخل وأصحاب من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير يوم الآن نحو الفسرين عينا تسع جاء عذب ومساقتهم من الاسكندرية أحد عشر يوماً ومن جبيرة مصر أربعة عشر يوماً وهي قرية يصيب أهلها الجحى كثيراً وغرها غاية في الجودة وتعب الجن بأهلها كثيراً وتحتفظ من اقرب منهم وتسمع الناس بها عريف الجن

• (ذكر الواحات الخارجة) •

بناها أحد ملوك القبط الاول وشال له البودسرين بن قطيم بن قسطن بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصفه شاه وأراد البودسرين أن يسير من القرب الى حاهناك فوقع على أرض واسعة متفرقة

الماء والعيون كثيرة العشب ينبت فيها منابر ومنزهات وأقام فيها جماعة من أهل بيتي فعمروا تلك النواحي وبنا فيها حتى صارت أرض القرب عمارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وظلهم البرق فتح بعضهم من بعض ثم اتهم تحاسدوا وبقي بعضهم على بعض فكانت بينهم حروب تغرب ذلك البلد وبأهل الأبية منازل تسمى الواحات • وقال السعدي: وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وبعد مصر والقرب وأرض الانباش من التوبة وغيرهم وبها أرض شعبة وزاجية وعيون حامقة وغير ذلك من الطعوم ومصابح الواحات في وقتنا هذا هو ستة وأربعين وثلاثين وثلاثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواءه إلا أنه من واثي المذهب ويركب في آلاف من الناس خيلا ونجبا وجنه وبين الانباش نحو من ستة ألاف وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا من العساكر هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وعجائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يتصل باليه ويعمل من أرضه القروا والجب والغاب • وحديثي وكل إلى الشيخ المعز حاتم الدين عمرو ابن محمد بن زكي الشهرزوري أنه مع ميلاد الواحات أن فيها شجرة نارنج يقطف منها في سنة واحدة أربعة عشر ألف حبة نارنج صفراء صوى ما تكثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لقراة وقت حتى شاهدت الشجرة المذكورة فأذاهي كاعظم ما يكون من شجر الجنب بمصر وأكبر وأسأل مستوفي البلد عنها فأحضر إلى جرائد حساباته وتصفهها حتى أوقفني على أن منها في سنة كذا ألف من النارنجية الثلاثة أربعة عشر ألف حبة نارنج مستوية صفراء صوى ما تبقى عليها من الأخضر وسوى ما تكثر منها وهو صغير • وبالأواحات الشب الأبيض بواد بجاية مدينة أدفو كان في زمن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر وفي زمن ابنه الصالح نجم الدين أيوب على مقعبي الواحات حل ألف قطار شب أيضا في كل سنة إلى القاهرة ويطبق لهم في تلك ذلك جوالي الواحات ثم أهل هذا القطر • وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة سارملاء التوبة في جيش عظيم إلى الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسر كثيرا

• (ذكر مدينة قوص) •

اعلم أن قوص أعظم مدائن مصر مدوي على النيل ينبت بعد ققط في أيام ملك من ملوك القبط الأول يقال له مدان بن عديم بن اليوسع بن ققطيم قبل مجيء باسم قوص بن ققطيم بن أخميم بن سقاف بن أخميم بن مصر قال ابن وصف شاه سدان بن عديم هو الذي بنى الأهرام الدهشورية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل مصاصخ النورنجيات وهيكلا أرميت وعمل في المداخل من أنصاهيكلا وأقام فيه في أرباب وميكلا في شرق الاسكندرية وبنى في الجانب الشرقي مدائن وفيها مئذنة بيت قوص العالية وأسكن فيها قوما من أهل الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحيش والسودان قد عاثوا في بلده فأخرج لهم ابنه متفانوش في جيش عظيم فقتل منهم وسبي واستبعد الذين سباهم وصار ذلك حصة لهم واقتطع معدن الذهب من أرضهم وأقام ذلك السبي يعملون فيه ويجمعون الذهب وهو أول من أحب الصد واختار الحوارج وولد الكلاب السلوقية من الذئاب والكلاب الأهلية وعمل من العجائب والطلسمات لكل فن ما يصحى كثرة • وقال الادفوي في تاريخ الصعيد وقوص عجائب ققط حكى بعض المؤرخين أنها شربت في العمارة وشرعت ققط في الخراب من سنة اربع مائة قبل أنه حاضرة فأنشئ قوص فخرج من اسوان اربعة مائة راكب بغلة إلى قلانه • وفي شهر رمضان سنة اثنين وستين وسفاهة أحضر إلى الماء الظاهر ببيس فلو وجده مدفونة قوص فأخذ منها فلس فأذا على أحد وجبه صورة ملك واقف وفيه البني ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبداثر الفلس كتابا يقرأها راجب فرائي فكان تاريخه إلى وقت قرأته ألفين وثلاثمائة سنة وفيها غلبت الملك الميزان العدل والكرم في جميع لن اطاع والسيف في ياري لمن عصي وفي الوجه الآخر انغللت الملك اذني مفتوحة لسماع الخلووم وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي وقوص كثيرة المقارب والسام أرض من وبها صنف من المشارب القتالات حتى أنه كان يقال بها المأكلة القرب لأنه كان لا يربح لمن لسته حيا واجتمع بها مرة في يوم صائف على حائط الجامع سبعون مائة برص مفاوا احدا وكان الواحد من أهلها إذا مضى في الصدق لا يخرج داره بأشده أحدى يده مسرعة فقي له بالآخرى مشك من حصيد يشك به المقارب ثم انما ثلاث يده منتهى ثمانية فلما كانت الحوادث والجن مات بها سبعة عشر

آلف انسان في حنة ست وعشائة وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شراق البلاد ستست
وسبعين وسبعائة مائة وخمسون غلفا والمعلق عندهم بستان من عشرين قدانا فصاعدا وله ساقية بأربعة
وجوه وذلك سوى ما تعطل معاهودون ذلك وهو كثير جدا

• (ذكر مدينة اسنا) •

قال الادفوي وذكر ان اسنا في حنة حصل منها أربعون ألف اردب غر واثنا عشر ألف اردب زبيب واسنا
تشغل على ما قارب ثلاثة عشر ألف منزل وتبل انه كان بها في وقت سبعون شاعرا

• (ذكر مدينة ادفو) •

ومدينة ادفو يقال بالهال المهملة ويقال أيضا بالهاء المتناة من فوق قال الادفوي أخبرني الخطيب العدل
ابوبكر خطيب ادفو ان جارة طرحت ثلاثة شماريح في كل شبر وخمرة واحدة وانه قطع الجارة بأصلها ووزنها
لثمانية وخمسة وعشرين درهما كلها يجريد هاو خشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد حنة سبعمائة متر صنع
الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة مترعة على كرسى وعليها مثال شبكة وفي ظهرها راح
مكتوب بالتم اليوناني وأنها على هذا الحالة في مدينة ادفو

• (اناس) •

في كورة من كورا الصعيد يقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان خلفه مريم عليها السلام التي ذكرت
في قوله تعالى وهزي اليك يمينك تساقط عليك رطبا جنيا لم يزل بها الى آخر أيام بني امية والقي عليه
الجماعة أن عيسى عليه السلام انما ولد بقرية بيت لحم من مدينة بيت المقدس وباهناس شجر البج

• (ذكر مدينة البهنا) •

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل السور البهنية ونسج الحرز والقطائع السلطانية والمضارب
الكار والسياب الحجرية وكان يعمل بها من السور ما يبلغ طول السور الواحد ثلاثين ذراعا وقبة الزوج مائتا
مثنان ذهب واذا صنع بها من السور والاكسية والسياب من الصوف او القطن فلا بد ان يكون فيها اسم
المخلد مكتوبا على ذلك مفرا جلابا بدجيل • وقط مصر يجمعون على أن المسيح واثمه مريم كانا بالبهنا
ثم انتقلا عنها الى القدس • وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واثمه وآثرهما الى ربوة ذات قرار
ومعين الربوة البهنا وهذه المدينة بناها الف من القبط يقال لمناوش بن منقلاوش • قال ابن وصف شاه
واستخلف مناوش الملك فطلب الحكمة مثل أبيه واستخرج كتبهها وأكرم اهلها وبذل فم الجواز وطلب
الاعراب في عمل العجايب وكان كل من الوهم يهدجه في أن يعمل له قرية من الاعمال لم تعمل ان كان
قبله ويئت في كتبهم وزير على الجارة في قوارضهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان لليب في ذلك أنه
اعل عليه ليس منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يجزبك من علةك العبادات البقر
لان الطالع كان وقت حلولها بك صورة نور بقرتين فعمل ذلك وأمر بأخذ نور بلن حسن الصورة وعمل له عيسا
في قصر وسقفه بقبة مذهبة فكان يضره ويطلب موضعه وكل به سائسا يقوم به ويكس شقه ويعدده سزامن
اهل علكته فمرا من علة وهو أول من عمل النحل في علة فكان يركب على البيوت من فوقها قباب الخشب
وعمل ذلك من أحب من نسائه وشدهم الى المواضع والمتزهات وكان البقر يجزه فاذا مر بكن زهرة اقام
فيه واذا مر بكن خراب أمر بعمارة فقال انه نظر الى نور من البقر الذي يجزه بعلة ابلن حسن النسبة فأمر
بقرته وسوقه بين يديه عجايبا وجعل عليه حلا من دساج فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار اليه وقد
اخره عن عبيده وخدومه والثور فامر ان ياطفه الثور وقال له لو رفعتني الملك من السيرة وجعلني في هيكل
وعبدني وأمر اهل علكته بعبادتي كعبه جميع ما يريد وعاقته على أمره فترتب في علكته وأتت عنه جميع
عله واناع ذلك وأمر بالثور ففصل وطيب وأدخل في هيكل وأمر بعبادته فأقام ذلك الثور بعد مدة وسار
فيه آية وهو انه لا يورث ولا يورث ولا ياكل الا اطراف ورق القصب الاخضر في كل شهر مرة فاقنت الناس به

والاصطفاء القرينة كهنة الطيور والآدميين وغرد ذلك في داخلها وفارجهما وعرض حائط النريا ثمانية عشر شبراً من بجارة مرموسة كذا قالها ابن جبير في سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة يقال ان ذلك التور عرف منها علم الكهنة وما زالت هذه البريا قائمة الى سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة فخر بها رجل من أهل انجم يعرف بلطبيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين على وقال منها ما لا نمل نمل حياته ومات ومن حينئذ ثلاثي أمير انجم الى أن خربت وقد كرجاعة أن برها انجم كانت في هيئة غلام أمرد عريان وأن قوباً دخلوا حارة قبيهم وأخذ بعضهم خرباً وجميعاً حتى خرجوا هارين وسكن مثل ذلك من دخل الاهرام أيضاً • وقد حكى أن رجلاً ألقى على صورة من برها انجم ثمة فكان اذا تركها في موضع الصلوات المقابر البيا واذا وضع الثمعة في تابوت اجفت المقابر حوله • ويقال انه كان في برها انجم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رفعها الى الهواء وفي جبهته وحوليه كتابة • له احليل ظاهر ملتصق بالجناط وكان يذكر أن من احتل إلى حتى يقب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن يكسر ويعلقه على وسطه قائم لا يزال منتظاً الى أن ينزعه ويجتمع ما أحب ولا يفتر مادام معلقاً عليه وأن بعض من ولّى انجم اقلعه فوجد منه شيئاً عيساً من ذلك وكانت الانطاع تجلب من انجم ويراعى عمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف يعرف على الصورة وكان هاشم بن الربيع وتقال ان الذي برها انجم اسمه دوسر ما وانه جعل هذه البريا مثلاً للام الآتية بعده وكسب فيها وادبغ الام والاحبال ومغاسرهم التي يفخرون بها وصورتها الانبياء والحكماء وكسب فيها من يأتي من الملوك الى آخر الدهر وكان ينادى اياها والسرير رأس الحبل والسرير يقيم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قلت والسرير زماناً تاسر باب برج الحدي فيكون على ذلك لهذه البريا منذيت نحو الثلاثين ألف سنة • وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي في كتاب تحفة الالباب أن هذه البريا مربعة من بجارة مصونة ولها أربعة ابواب يقضى كل باب الى بيت له أربعة ابواب كاهن خلعة يصعد منها الى بيت كالقرف على قدوها

• (ذكر مدينة العقاب) •

قال المسعودي • مدينة العقاب غربي اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خمسة ايام بطريق القرية الجدة وقد عتور طريقها وبجى المسالك اليها والسمت الذي يؤدى نحوها وفيها عجائب البنان والجواهر والاموال • وقال ابن وصف شاه وكان الوليد بن دوع العمليق • قد خرج في جيش كشف قبائل في البلدان ويشهر ملوكها فلما صار بالشام وجهه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقصها ثم صار تلقاه عون ودخل مصر فاستباح اهلها ثم سأل له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كشف واستكشف عونا على مصر وأقام في عينه أربعين سنة وان كان عونا بعد سبع سنين من سربه بجبرواذى أنه الملك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالهرموسى الخرافة فقال الناس اليه وليدع امرأة من بنات ملوك مصر لانكها ولا مالاً الا اخذه وقتل صاحبه وهو مع ذلك بكرم الكهنة ويعظم الهياكل فانفق انه رأى الوليد في منامه وهو يقول له من أمرك أن تتسمى باسم الملك وقد علمت أنه من فعل ذلك استحق القتل وتكلمت بنات الملوك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر ملئت زياتاً أحب حتى غلب وزرع ثرايه ليلقيه فيما أفاءه عقاب فاخطفه وحلقه في البلق وجعله في هوة على رأس جبل سقط الى واديه • سأته بنته قائمة مرعوباً وقص ذلك على كهنة فقالوا نحن نخطفه لمنه بأن تعمل عقاباً وتقدمه فانه الذي خلصك في نومك فقال أشهد لقد قال لي اعرف في هذا المقام ولاتنه ففعل عقاباً من ذهب وجعل عنده جوهرتين ووضعه بالجواهر وعمل له هيكلاً لطيفاً وأرضى عليه ستور الحرير وأقبلوا على قصوره وقرباها حتى نلتهم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع كل صانع بحجر وأنخرج اصحابه الى صحراء القرب لطلب أرض سهلة حسنة الاستواء يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال وعرة يهتد بقرب من مضى الماء التي هي اليوم القيوم وكانت مفضلاً الى النيل حتى اصلىها يوسف عليه السلام ليبرى الماء منها الى المدينة فخرجوا وأقاموا شهراً يطوفون حتى وجدوا بيتة فطرق بحمر فاعلى والامهند من ولأحد له بصير بالياء وقنع المصور ونحتها الوجة اليها وأنفذ ألف رجل من الجيش وسبعين مائة من الحادتهم وأنفذهم الى الآلات والازواد على الجبل وطريق هذه الجبل الى القيوم في صحراء القرب واضحة من خات الاهرام فالتكامل له ما أراد من تحت الحجارة خلوا المدينة فرسقين في مثلها وحفروا في

الوسط يثا جعلوا فيها احتمال خنزير من نحاس بأخلاق ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذلك بطالع يثا نحل واحتقامته وصلامته وكان في شرفه وذبحوا خنزيرا ولطخوا القتال بدمه في وجهه وبخروه بشئ من شعره وحشوا جوفه بدمه وشعره وعظله ولجه ومرارته وجعلوا في اذنه من مرارته وسحقوا بقية الخنزير وجعلوا رماده في قلعة من نحاس بين يدي القتال وتقسوه بأيات نحل ثم شقوا في الثرى من الجهات الاربع في شكل حمة سرى الى حيطان المدينة وعملوا على أفواهها مناض تجذب الهواء وسدوا البئر وعقدوا فيها قبة على عدرمة نقعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها شوارع تحمل كل شارع باب من ابواب المدينة وصلوها بالطرقات والمنازل وجعلوا حول القبة تماثيل فرسان من نحاس بأيديها حرايا ووجوهها تحبب الابواب وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجرا أخضر وفوق الجميع حجر أبيض يشف وكلها مبنية بالإصص المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها عمدت من حديد على بناء الأهرام وجعلوا طول حصنها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاء عقاب كبير من صقر وأخلاق قد تشر جناحه وهو أجوف وعلى كل ركن قوس يده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب الشرقي يضر في ميه الى الباب الغربي ويخرج الى المصاريج وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وتزب للعقاب عقبا نذكورا واجتأب الرياح الى أفواه التماثيل فصار يسمع لها أصوات هائلة وكذلك بها ارواحا تمتع الداخل اليها الآن يكون من أهلها ونصب العقاب الذي تبعد تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة بأربعة أركان على كل ركن وجهه شيطان وجعلها على عود يديرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم في كل جهة ربع السنة فلما تمت ذلك نقل الى المدينة الاسوار والجواهر التي بمصر من عهد الملوك والتماثيل والملحكم وتراب القضة والقاقير والصلاح وحول اليها ككبار الصخرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار وقسم الساكن بينهم فلا يمتثل أهل صناعة بسواهم وعمل بها أيضا لاصحاب المهن والزراعة وعقد على تلك الانهار قناطر يمر على المدينة وجعل الماء يدور حول الرض ونصب عليها علامات ومراسم غرام وراء ذلك مما تمثل بالبرية القتل والكرام وجميع اصناف الثعير على أقسام مقسومة من وراء ذلك كله شوارع الغلات من كل جهة كل ذلك خوف من الوليد * قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة أيام وكان يقسم فيها ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان لها أربعة أعاد في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تمت لعون ذلك اطمان قلبه الى أن وافي الى كذب الوليد بن النوبة بأمره يصعد الاوزاد ونصب الاسواق فوجه اليه في البر والبحر بما أراد وحول أهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها وتخصن فيها واستخلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يبعث اليه جيشا فاعتز به خبير المدينة ومنعتها وخبر الصخرة فكذب اليه أن يقدم عليه ويحذر عاقبة التضيق فأياه ما على الملك من مؤنة ولا تضر ولا يعب في بلده لاني عبده وآياه رده في هذا المكان من كل عدو يأتيه من الغرب ولا اقدر على الميعر اليه غلوفي منه فليترن في الملك بحالي كما حذعته وأوجه اليه ما يلزمني من خراجة وهذا ما بيعت اليه بأموال جليله وجواهر نفيس فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

• (ذكر مدينة الفيوم) •

اعلم أن موضوع الفيوم كان مفيض ماء النيل فلما ولي السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبير أمور مصر عراها قال ابن وصف شاه ثم ملك الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف والقط تسميه نهر اوش جلس على سرير الملك وكان عظيم اتلقى جليل الوجه عاقلا متمكنا فوجد بالليل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وفرق المال في انصاف والعام ومثل على البلد وجلس من اهل بيته يقال له طفيق وهو الذي ربه اهل الاثر العزيز فأمر أن ينصب في قصر الملك سرير من فضة يجلس عليه ويقعد فيه ويروح الى باب الملك ويخرج العمال والكاتبين يديه فكتب نهر اوش ما شئت ستره وقام بجميع أموره وشيئا للذات فأنتمس نهر اوش في لهوه ولم يتفرق بعمل ولا ظهر للناس حسنا والبلد عامر وهو لا يزال عن شئ وعمل في مجالس من زجاج ملون وحواها به فيه أحجار مفرطة وبلور ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجب وعلمت له عذقة تهرت على عذو أيام السنة فكان لكل يوم في موضع منها رعل في كل موضع من الآنية والفرش ما ليس لغيره فاقبل بجلوك

التواصي ناشئة بلذته وتدبيراً لطيفين فساد ذلك من العماليق يقال له ابو قابوس عاكبر بن يعقوب الى مصر ونزل على حدودها فجاءه اليه العزيز بجيشا عليه قائد يقال له برانس فأقام محاربة ثلاث سنين خنزيره العليقي وقتله وهدم الاعلام والمصانع وقوى طمعه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستغاثوا بالخروج اليهم وعرض جرحوه وخرج في سقاية أقم مقاتل سوى الاتباع قاتلوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم التسمليقي وتبعه نهراوس التي حذ الشام وقتل خلقا من اصحابه وأشد زرعهم وأخبارهم وحزب وصب ونصب أعلاما على الاماكن التي وصلها وزبر عليها في ان يجاوز هذا المكان بل الرصاد وقيل بلغه الموصول وضرب على اهل الشام خراجا وبنى عند العروش مدنة لطيفة وشعبا بالرجال وودع الى مصر فغشده من جميع الاعمال جنودا واستعد لغزو ذلك الغرب وخرج في سبع مائة ألف فخر بأرض البربر واجلى كثيرا منهم وجهازا فاقدا في السفن من ناحية قودة الى جزائر بنى بافت فحدث فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح بعضهم على مال جلاؤه اليه وعضى الى افرشة وقرطاجنة فصالحوه على مال ومز حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحر الروم وهو موضع استقام الصلص فأقام هناك مستبنا زرع عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك التواصي الخراج وعذى الى الارض الكيرة وساروا الى الاندلس فحارب ملكها اباما ثم صالحه على مال وان يفتح من يغزو مصر من ناحيته واضرب على غير البحر مشرقا في بلاد البربر فمز بأمة الاود خلقت في طاعته ومز في الجنوب قتل خلقا وبعث قائدا الى مدينة على البحر الاسود فخرج اليه سلكتها وذكروا له سال الران ومصالحة للملكة فقال ما بلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركب احد قط فقال ما يدركه احد على ركوبه ورعبا خلفه غمام فلا يرى اباما وقد مر الران فغلبوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وبهارا سوداء اذا جعلت في الماء صارت يضاء ثم سار الملك الى ام السودان الى ملكة الهندم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه بكرة ففزع منهم وظفر بهم ودمر على البحر المظلم فقتلهم منه غمام فترجع شمالا حتى انتهى الى شمال من بحر الحريوي بيده ارمعوا وعلى صدره من بور حاوراى أحد فسار الى مدينة الصاص فلم يصل اليها ومعنى الى الوادى القلزم فكانوا يجمعون منه جبلية عظيمة ولا يرون أحد الشدة ظلمة وساروا الى وادى الرمل فرأى على معبره أصناما عليها اسماء الملوك فأقام عليه صنما زرع عليه اسمه فلما ثبت الرمل جازع عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سباعا يزمر بعضها على بعض فحكم أنه لا مذبحه من وراثتها فرجع وعذى وادى الرمل ووز بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن انفسهم اذا هابا راق وجازها الى مدينة الحكماة ودمر في مدينة الكند ففزعوا منه الى جبل فأقام عليه اباما حتى كاد يهلك جيشه عطشا فقتل اليه من الجبل رجل من أغاضل الحكماة وقديس شعرة بسده فقال للملك ان يزيد أيا المفروا والمدودة في الاجل المرزوق فوق الكفاية أنفقت نفسك وجيشك ألا اجتربت ما غفلتكم وانكملت على خالقك وريحت الراحة وتركك العناء والمفروم هذا الخلق فحجب من قوله وسأله عن الماء فذله عليه وسأله عن موضعه فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يلفه قبلك أحد فقال ما عيشك قال من اصول الثبات فتعجب به وبكفينا البسر قال من اين تشربون قال من الامطار والثلوج قال فلم حرمتم من ماء قال زهاد في مخالطكم والالافس لسانا فخانكم عليه قال فكيف بكم اذا حبت الشمس قال نأوى الى غمران تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لانستعمل منه شيئا استغنينا عنه بما قد اكفينا به وعندنا منه مالورأيت لا تحترق ما عندك قال فأورنه فانطلق بفهم من اصحابه الى أرض في صنع جبلهم فيها قضبان ذهب نائنة وأراهم وادباهم في حاقبه حجارة زبرجد وفروز فأس نهراوس اصحابه أن يصلوا من كبار تلك الطائفة فملوا وراى الحكيم جماعة الملك يملون الى صنم يمدونه معهم فقال الملك أن لا يتبع بأرضهم وخوفه من عبادنا الاستقام فودة وسار فمز بأمة الاثر ناحيا حتى بلغ التوبة فصالهم على مال وأقام على دقله صنما وزبر عليه اسمه ومسره وسار يريد مدنة منف فكان اهل كل مدنة من مدائن مصر يتلقونه بالقرح والسرور واليا حيز والطيب الى أن بلغ منف فخرج اهلها اليه مع العزير بأصناف الزا حيز والطيب وكان العزيز قد بنى له مجلسا من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وغرس حوله الانجار والرا حيز وجعل فيه بكرة من زجاج سماوى وفي أرضه شبه السكك من زجاج أيضا فقتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اباما كثيرة وتنفذ جيشه فقتل منهم من بين الثاود وجدفهم عن اسرته فوارحسين بالفاكانت

مدة غيته عن مصرفه سيرة هذا إحدى عشرة سنة فلما بلغ الملوكة قدومه هابوه واشتد بأسه وتجبر فرقى
الجانب الشرقى فصره ورامن رسام وصب عليها أعلاما وأمر بالمعارة وإصلاح الجسور واستنباط الاراضي
حتى زاد الخراج على مائة ألف أحد عشر ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشلم احتال عليه اخوته
وباعوه وكانت فوافل الشام تفرس بناحية الموقف اليوم فوق الصلाम ونودي عليه وهو يوسف الصديق
ابن يعقوب بن ابراهيم خطل الرجن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتره اطلقه ليذهب الى الملك فلما أتى به قسرب
رأته امرأته زليخا وهي ابنة عمه قالت اتركك لتأثر به لينفعا وكان من أمرهما قصة الله تعالى في القرآن فكانت
تكتم به حتى غلبت نخلت به وترت له وعزته أنها تحبه وإنه وانها على حارته منه حبيته بمال عظيم فامتنع
من ذلك ورأت أن قلبه خازنات تشاركه وهو مجتمع منبالي أن وافي زوبها وردها وهو هارب منها وكان العزيز
عينا لا يأتي النساء فجعل يوسف يهذو اليه وقالت اني كنت نائمة فأتاني برادوني عن نفسي وشين من شاهد
أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال ليوسف أعرض عن هذا اي عن اعتذارك وقال لها استغفري لذنبك
وقد كان شبرا شطيفين والفلما بلغ الملك وكان عراوش عاود المكوف على اللهو والاقتجاب عن الناس واقصبل
شبر زليخا ويوسف بنساء الخاصة فغيرها بذلك فذبت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشرابا وعلقت مجلسين
مذهمين وفرشهما بدياح أصفر مذهب وأرخت عليهما ستورا ديا سباح وأمرت المواسط بترتين يوسف وأخراجه
من المجلس الذي بمحاذاة المجلس الذي كانت مع التسوية فيه وكان المجلس بمحاذاة الشمس فأخذته المواسط
وتظلمن شعره بأصناف الجواهر وألبسنه ثوب ديا سباح أصفر قد نسج يد ارات جرم ذهبه فيها الجواهر صفار
خضر مطن بطلانة خضراء ومن تحته غلالة جواهر وعلى رأسه تاج قد قام بالدر والجواهر وأخرين من تحت
التاج أطراف شعره على جبهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جبهته مكشوفة والتاج يحيط بها وفي
اذنيه قرطى جواهر ومن خلف طوق القباء شعر مسبل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجواهر وفي عنقه
طوق منظوم بذهب مشد بجواهر أحر ودر فخر وفي وسطه منقطة ذهب فيها ألواب جواهر ملون ولها
محاليل منظومة وألبسنه خفين أبيضين منقوشين بأخضر على نقوش ذهب وجعلن للقباء الذي عليه وشاحين
وافرود يحيط بأسفله ويكبه من جواهر أخضر وعقربن صدغه على خدييه ولكن عينيه ودفعن اليه مذبة
شعرها أخضر فللأفراغ النساء من طعامهن وشربن أقداحا قدمت اليهن سكاكين فضضن من جواهر لقطعن بها
القائمة فبشال ابنه اخذن اترابا وجن رضاعنه اذا كانت لهن قد بلغت حديثكن في امرى مع عبدى فقلن لها
الامر كما بلغك فقلن انك اقدر امن هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك الحسنة وشرفك فكيف ترعين بقلامك
فصالت لم يأتكن الصدق ولا هو عندي بهذا وأرأيت الى المواسط أن يخرجن يوسف فرفعن الستور عن
المجلس الذي بمحاذاة مجلسها وبرزنه يوسف بمحاذاة يوجهه الشمس فاشرق المجلس ومافيه من وجه يوسف
وأقبل بالمذبة وهن برمته فوقه على رأس زليخا يذب عنها فاشتغل النساء برويته وجعلن يقعلن ايدين موضع
القائمة التي كانت موهون ولابعن الكلام ذهولا منتين بمارأى من حسن يوسف فصالت لهن زليخا ما كنتن
قد اشتغلتن عن خطايي بالنظر الى عبدى فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا الاملاك كرم ولم يرق منهن امرأة
الاحاسن وأزنت شهوة من محبة فصالت زليخا عند ذلك فهذا الذي كنتني فيه فقلن ما ينبغي لاحد أن يلومك
في هذا ومن لا ملك فذلك تدونك فالت قد فعلت فأتى على غلظته في فكانت كل واحدة منهن تحاطبه
وتدعوه سرا الى نفسها ويتذلل وهو مجتمع عليها فاذا لبست منه أن يجيبها لنفسها خاطبته من جهه زليخا
وقالت مولانا لك تحبك رأيت تصكرها ما ينبغي أن تحالفتها فقال ما لي بذلك ساجد طارأين ذلك ابعن على
أخذة مولانا فقلت زليخا لا يجوز هذا لكنه ان لم يفعل لا منعه الذوات ولا منعه وأترج جميع ما غلبته
فقال يوسف رب السجن أحب الي مما يدعوني اليه فأجبت بالهوا وكان من مفا من زبرجد أخضر باسم طارد
انه ان لم يفعل لتجان بذلك ثم أمرت بتزج ما به وألبسنه الصوف وسألت العزيز حبسه ليزول ما قد فيها فأمر
به فحبس ورأى الملك في منامه مكان آتيا أثناء فقال له ان فلانا ولا نأخذ من اعي قتل يرد صاحبى طعامه
وشرا به فلما أصبح خزرها فاعتراه وقيل اعترف أحدهما وانكر الآخر فأمر بحبسهما وكان اسم صاحب
الطعام واسم صاحب الشراب موطس وكان يوسف عليه السلام وهو في السجن رؤفا به فيه ويعدهم

الفرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرا به ثوبا هدا التي قصها الله في كاه نوح كاتسه يوسف ورأى الملك
 البقرات والسنايل فترفع الساق خبر يوسف فحضر اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جبرئيل فقال
 يوسف ما أخرج أو يكشف أمر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك فأعترفت ليليا بالقصة
 ووجه اليه فأخرج وغسل من دين السجن وألبس ما يليق بالمدخول على الملوك فلما آتاه استلذ قله من حب
 واصكبار وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يتولى في ذلك قال أنا نطلع عليه نطلع
 الملك وألنه تاجا وأمر أن يطاف به وركب الجيش معه ومرتد في قصر الملك وجلس على سرير العزيز واستخضع
 الملك على ملكه مكانه • وقال ان العزيز اطفئ كان قد مات فزوجه امرأته وقال لها يوسف هذا الصلح مما أردت
 قتلت اعذوني ان تزوجني كان عينا ولم تزل امرأة الاصب عليها الملك من حسنك • ويا من تنوخصب في مصر
 بجمع يوسف الفللال وزينها • كثر منها فلما جاءت سنو الجلب بدأ النيل في نقصان وكان نقص كل سنة أكثر
 من التي قبلها فقط البلد حتى يسع القصب بالمال والجواهر والدواب والثياب والانية والقمار وكاد أهل مصر
 يرسلون عندهم لولا تدبير يوسف وقطع الشام أيضا • وكل من يجي • اخوة يوسف ما نفعه الله تعالى ووجهه الى أبيه
 فدخل الى مصر وجمع اهل مصر وقصها • وأدخله على الملك • وكان يعقوب بهما فأنظمه
 الملك وسأله من سنه ومساكنه وعبادته فقال سن مشرون وما نفع سنه وأما مسكني فلنا غم ترضى فنتفخ بها
 بأعبد رب الصالحين الذي خلقني وخلق دهره وآبائي والهك وآله كل شيء • وكان في مجلس الملك كاهن جليل
 القدير فقال للملك اني أشف أن يكون خراب مصر على يدك وهذا فقال له الملك فاني لا ناسخه فقال الكاهن
 ليعقوب أدري الهك اياما الشيخ قال الهى اعظم من أن يرى قال فانا ترى الهتنا قال ان الهتنا من ذهب ونفضة
 وبخارة وجواهر وبخاس وخشب مما يعبده بنو آدم وهم عبدة الهى لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
 ان كل شيء لازاه العمون ليس بشيء ففضب يعقوب وكذبه وقال ان الهه شيء لا كالاشياء وهو خالق كل شيء
 لا اله الا هو قال فضفه لانا قال انما يوسف الخلق لكنه خالق واحد قديم مديرا لى • يرى ولا يرى وطام يعقوب
 مغضبا فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكشف عنه فقال الكاهن أنا نجد في كتبنا ان خراب مصر يمرى على
 ايدى هؤلاء فقال الملك هذا يكون في ايامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبقى من ذريته
 أحد فقال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يكتنا أن ندفنه ولا تهدر على قتل هؤلاء • وأزل به عقوب ومن معه
 بوادى السدير الى أن مات فدخل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده وبشأن نهر اوش الملك آمن وكتم
 ايمان خوفه من فساد أمره وأقام ملكا مائة وعشرين سنة وفي وقته حمل يوسف القوم فان أهل مصر كانوا
 وشوا به الى الملك وقالوا فاذكبر ونقض نفعه فاختبره فقال له اني وهبت هذه الناحية لاني وكانت مغايبا لمام
 فديرها لاهنه لهما يوسف واحال المياء حتى اخرجها وقطع اوساها واساق المنهى وبني اللاهون وجعل المياء
 فيها مقسوما موزنا وفرغ منها في شهر وربعة فجهوا من حكمته • وقال انه أول من هندس مصر ومات
 نهر اوش خلف ابنة درجوش وسنمه اهل الارزاد من الريان وهو القومون الرابع عندهم لخالف سنة أبيه
 وكان يوسف خلفه قبل منه منه وبضا وخالفه في بعض ثمان يوسف في ايامه ومائة وعشرون سنة فكان وجعل
 في تاوت من رخام ودفن في الجانب الغربي • فأخضب ونقض الشرق لحول اليه فأخضب ونقض الغربي
 فاختفوا على ان يبعوه في الشرق • أما وفي الغربي • عامات • حدث لهم من الرأي أن يجعلوا حلقا وناقا وبشدا
 التاوت في وسط النيل فأخضب الجانبان كلاهما • وقال ابن عبد الحكم فخلعهم الريان بن الوليد بن دوع
 وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
 فأخرجه من السجن • قال ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه الرسول فقال اني عنك ثياب السجن والبس ثيابا
 جددا وتم الى الملك فدعا له أهل السجن وهو موشد ان ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاما ماحدا فقال ابلغ هذا
 رؤياي ولا تعلمها للصرة والسكينة وأقدمه فقامه وقال له لا تحب قال فلما استنطقه وسأله علم في عينه
 وجعل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خفف باه وألنه طوقا من ذهب وثياب سرور وأعطاه دابة سرجة
 منزلة كدابة الملك وضرب بالجلل بمصر ان يوسف خليفة الملك • وعن عكرمة أن فرعون قال ليوסף
 فسلطتك على مصر غير أن اريد أن أجعل كرسيك أطول من كرسيك بأربع اصابع قال يوسف ثم وأجله

على السرير ودخل الملك حته مع نسائه وقوض امر مصر كلها اليه فكتب عبارة روى الله ملك يوسف مصر
 • وعن الشيخ بن سعد قال حدثني شيخنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترى الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذبياً فاشترى بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترى باغنماهم حتى لم يجدوا غنما فبذل بيعهم الطعام حتى
 لم يبق لهم شيء ففرضوا ذهاب ولا ذهاب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا انفسنا وأهلنا
 وأرضنا فاشترى يوسف ارضهم كلها القرون ثم أعطاهم يوسف طعاما ما يرعونه على أن يقرعون النسل وبشال
 في خبرنا يوسف عليه السلام مدينة القيوم أنه لما وقرعون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلت فقال لم عزلت
 لريه ولا انسى بركتك ولكن آباءى عهدوا الى أن لا يتولى لنا وزير أكثر من ثلاثين سنة وانحنى أن يتأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت حصي لك حتى صرت دمار مصر كلها ملكا لك فأقطعني ارضا
 تكون لقوتي وقوت اهل وعشرتي فقال له فرعون اخترت ثلث غنى يوسف في قضا الارض حتى رأى
 من القوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فوزن ماء النيل حتى رأى أن فاعها ركة النيل لخرق خرقة في ذلك
 الجبل وساق الماء فيه الى القوم فسقى الارض وعلى في جوانب الماء لعمالة وستين قرية على عدد ايام السنة
 ونصبها بالغلال والاقوات التي ازرعها فكان اذا قصص النيل ووقع الخمرع بارض مصر صاع كل يوم مصر صاع
 قرية من قري القوم حتى صارت مصر كلها ملكا فظلم شان يوسف وكثر ما فرده الملك بعد مدة الى
 وزيره وقوى وهو وزير فأوصى بفروج جيشه الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرام بن يوسف في
 مائة ألف من بني اسرائيل فهزمته الجبارة فبما بين مصر والشام وهلك اكثر من معه وعاد بن بقي معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج ببني اسرائيل من مصر ومعه
 جيش يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت القوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف قال يوسف عليه السلام الملك
 مصر وظلمت قوتهم من فرعون وبنوا وزمنه ما تمسنة فأتى وزراء الملك أن يوسف خلى عليه وبغيره فقدت
 حكمته ففهم فرعون ودفع عليهم مقاتلهم وأساء القتل لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم
 ها هو ما تمسنة من اى شيء أخذتم به وكان يلد القوم ومثديعى الجوبة وانما كانت اصاله ماء الديد وقضوله
 فاجتمع رايهم على أن تكون هي الهمة التي يختصون بها يوسف فقالوا فرعون سل يوسف ان يصرف ماء الجوبة
 عنها ويصرفه منها فتراد بلدا الى بلدك ونحنا الى خراجك فدعا يوسف فقال تعلم مكان ابنتي فلا تمسني وقد رأيت
 اذا بلغت أن اطلب لها بلدا واني لم أصب لها الا الجوبة وذلك أنه بلد بعيد قريب لا يرى وجهه من الوجود الا من
 غاية او صحراء وكذلك ليست هي ثوبى من ناحية من النواحي من مصر الا من مفازة وصحراء فالقيوم وسط
 مصر كمثل مصر في وسط البلاد لأن مصر لا ثوبى من ناحية من النواحي الا من صحراء او مفازة قال وقد اقتطعتها
 ابها فلا تترك وجهها ولا تظن الا بلغت فقال يوسف نعم ايها الملك متى أردت ذلك فابعت الى فاني ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احبه الى وأرفعه اعمله فأوصى الى يوسف أن تحضر ثلاثة خيل خلبا من اعلى الصعد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليبا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليبا غربيا من موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف الحصان فخر خيلهم الى أعلى اشعون الى الاوهون وأمر البائين أن يحفروا
 الاوهون وحفر خيل القوم وهو الخيل الشرقى وحفر خيل بقية بقى الى ايهنت من قري القوم وهو
 الخيل الغربى فخرج ماؤه من الخيل الشرقى فصب في النيل وخرج من الخيل الغربى فصب في صحراء بنبت
 الى القربى فخرج في الجوبة ماء ثم أدخلها الله له فقطع ما كان في من القصب والطرقاء وأخرج منها وكان ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة تصبيرة وارفع ما النيل قد خلى في رأس المنهى فجرى فيه حتى
 انتهى الى الاوهون فقطعه الى القوم فدخل خيلها فقصاها فصار ثوبى من النيل وخرج الى الملك ووزراؤه
 وكان هذا كله في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال للوزراء ائوتلك هذا على القوم فصبحت القيوم وأقامت
 تزوج كل تزوج غواط مصر قال وقد سمعت في استخراج القيوم غيرها أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقام يديرها أربعة وعشرين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختصر أهله فمزلوه وقالوا اختر لنفسك
 من الموات ارضا قطعها بالنسك وتصلها ونصلك راك نيا فان راك يامن راك وحسن تدبيرك ما علمت انك في
 زياد من مثلك رددت ذلك الى ملكك فاعترض البرية في نواحي مصر فاشترى القوم فأعطاهم قوت الخيل

التي من النيل حتى ادخله القيوم كلها وفرغ من سفر ذلك كله في سنة • قال يزيد بن ابي حبيب وبلغنا الله انما
على ذلك بالروح وقوى على ذلك بكثرة القلعة والاعوان فنظروا فاذا الذي احياء يوسف من القيوم لا يعلون له
بصر كلها مثلا ولا تغد افضالها ما كان يوسف افضل قتلا ولا رآنا ولا ندير امانه اليوم فردوا اليه الملك فقام
سنتين سنة اخرى تمام ما تسنة حتى مات وهو ابن ثلاثين ومائة سنة قال ثعلب بن يوسف قول وزير الملك
وانه انما كان ذلك على الخنة منه فقال الملك عندي من الحكمة والتدبير غير ما رأيت فقال الملك وماذا
قال انزل القيوم من كل كورة من كورة مصر اهل بيت وامر اهل كل بيت ان يذبحوا انفسهم قرية وكانت قري
القيوم على عدد كورة مصر فاذا فرغوا من ذبحهم صعدت لكل قرية من الماء بقدر ما اصيلها من الارض
لا يجرى كون في ذلك زيادة ولا نقص وامر لكل قرية شراب في زمان لا يتألم الماء الا فيه واصير مطاطنا لمرقع
ومر نفعنا المطاطي يا وفات من الساعة في الليل والنهار واصير لها قبضات فلا يقصر احد دون حقه ولا يزداد
فوق قدره فقال فرعون هذا من ملكوت السماء قال نعم فبدأ يوسف فامر بنبات القرى وحدد لها حدودا
وكانت اول قرية عمرت بالقوم قرية يقال لها سانه وهي القرية التي كانت تنزلها بنت فرعون ثم امر بحفر الخليج
وبنيان القنطرة لطا فرغوا من ذلك استقبل وزن الارض ووزن الماء ومن وشد حدث الهندسة ولم يكن
الناس يعرفون ما قبل ذلك وكان اول من قام النيل بمصر يوسف ووضع مقاسا بنصف • قال جاعه وفي التوراة
ان فرعون اكرم في اسرائيل البناء وضرب اللبن فينواله عدة مدن محصنة منها افشوم وعمرسيس قال الشارح
القيوم وحرف ومسيس وفي زمان الريان بن الوليد دخل يعقوب عليه السلام وولده مصر ومصر ثلاثة وسبعون
نفسا ما بين رجل وامرأة فانزلهم يوسف ما بين عين شمس الى القوما وهي ارض ريفية برة وكان يعقوب لادنا
من مصر ارسل يهودا الى يوسف فخرج اليه يوسف فقبضه فالتزمه وبكى فلما دخل يعقوب على فرعون كله
وكان يعقوب شيخا كبيرا حليما حسن الوجه والقبة جهوري الصوت فقال له فرعون ايما الشئ تم كافي عليك
قال عشرين ومائة وكان به من ساحر فرعون قد وصف صفة يعقوب ويوسف صلوات الله عليهم في كتبه
واخبر ان خراب مصر وهلاك اهلها يكون على ايديهم ووضع البريات وصفات من تقرب مصر على يديه
فلما رأى يعقوب قام الى مجلسه فكان اول ما سأل عنه ان قال من تعبد ايام الشيخ قال له يعقوب عبد الله
كل شئ فقال فكيف تقدم من لآتي قال يعقوب انه اعظم واجل من ان يراه احد فقال فتنرى الهنا قال
يعقوب ان الهكم من على ايدي بن آدم من يوت وبني وان الهى اعظم وارفع وهو اقرب الينا من جبل الوريد
فنظر به من الى فرعون فقال هذا الذي يكون هلاك بلادنا على يديه قال فرعون افي امانا اولى غيرنا قال
ليس في ايمانك ولا ايمانك بملك قال الملك فهل تجد هذا فيما قضى به الهكم قال نعم قال فكيف تقدر ان تقبل من يرد
اله هلاك قومه على يديه فلا يبعث بهذا الكلام • وعن كعب ان يعقوب عاش في ارض مصر ست عشرة
سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفنني بمصر فاذا مت فاجلوني فادفني في مقبرة جبل جعرون وجعرون
مسجد ابراهيم الخليل عليه السلام وبين بيت المقدس ثمانية عشر ميلا قال فلما مات الجعرون بن وصرو وجعلوه
في تابوت من ساج فكتفوا فيه بعلون به ذلك اربعين يوما حتى كالم يوسف فرعون اذ اأه قدمات وانه سأل
ان يبره في ارض كنعان فاذا نذره وخرج معه اشراف اهل مصر حتى دفنه وانصرف وقيل قبر يعقوب بمصر
فاقام بها نحو من ثلاث سنين ثم حل الى بيت المقدس وأوصاهم بذلك عند موته قال ثم مات الريان بن الوليد
فخطبهم من بعده ابنه دارم بن الريان وفي زمانه توفي يوسف عليه السلام فلما حضرته الوفاة قال انكم مسفرجون
من ارض مصر الى ارض اباؤكم فاجلوا عظامي معكم تحت الجعور في تابوت ودفنوه في اجدس بني النيل
فاخصب الجانب الذي كان فيه واجذب الجانب الاخر فحرقوه الى الجانب الاخر فاخصب الجانب الذي
حرقوه اليه واجذب الاخر فلما رأوا ذلك جعوا عظماهم فجعلوها في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلة
وأقاموا عمودا على شاطئ النيل وجعلوا في ارضه سكة من حديد وجعلوا السكة في السكة وألقوا الصندوق
في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا • وكان سبب جبل عظام يوسف من مصر الى الشام ان سارة ابنة اسرى
يعقوب عورت حتى صارتم عورزا كريمة ذاهبة البصر فلما جرى موسى عليه السلام بين اسرائيل غشيتهم
ضبابا طالت ذهابهم وبين الطريق ان يصروه وقيل لوسى ان تعبد الاوهمك عظام يوسف قال ومن يدري أين

موضعها قالوا هو ز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الدار فخرج موسى فلما جعت حبه قالت ما رزقنا قال
أمرت أن اجعل غنظام يوسف قالت ما كنت لتعبروا إلا وأنا معكم قال دليق على غنظام يوسف فقلته عليها فأخذ
غنظام يوسف فمعه إلى التيه • (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) • خذل الرizin ملحقاته عليهم أحد
الاسباط الاثنى عشر وله بأرض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ماجدين
وعمره سبع عشرة سنة وكان ذا خونه على ذلك وابوه من قوم مدنيين فساروا به إلى مصر وابوه قائلان فرعون
فأقام في منزله اثني عشر شهرا ثم راوده امرأة العزيز عن نفسه فاحتصم وكذبت عليه إلى أن حبس وسكت في
الجن حنرسنين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن إلى أن رأى الساقى والخياز ذينك المنامين وقصر لهما يوسف
وخرجا فألقى الساقى يوسف فستين إلى أن رأى الملك البقر والسنايل فذكركه وأما قصص عليه الرؤيا
وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستنزه الملك ومن ذلك الوقت إلى أن صار يعقوب إلى
مصر فمصر سبعين منها سبع سنين من سفى الشيع وستان من سفى الجوع وكان ليعقوب في السنة التي
صار فيها إلى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان اهل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ سار إلى مصر إلى أن ولد
موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة انرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة وفي وعمره مائة وسبع
وأربعون سنة تخلف الاسباط حينئذ مقابله يوسف فأباهم فقالوا أياك أوصى أن تغفر ذنب اخوتك فأتاك
وهم عبيد الله أله أيل فكى يوسف وقال لهم لا تتحزون إلى ذلك ووعدهم بخير ثم علمهم ومات يوسف وله مائة
سنة وعشرين واقه أعلم

• (ذكر ما قيل في القيوم وخلقها واضياعها) •

قال يعقوب بن كان يقال في مقدم الأيام مصر والقيوم ببليلة وكثرة عمارتها وبها القمع الموصوف
وبها يعمل الخيش • وكى المسعودى أن معنى القيوم أقيوم • قال القاضى القيوم وهي مدينة تدبرها
يوسف النبي عليه السلام والحي وكانت ثلثمائة وستين ضبعة غير كل ضبعة منها مصر وماوا جدا فكانت غير
مصر السنة وكانت ترى من اثني عشر ذراعاً ولا يستمر ما زاد على ذلك فإن يوسف عليه السلام اتخذ لهم
مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالبحارة المنضدة وبني به اللاهون • وقال ابن رضوان القيوم
يخزن فيه ماء النيل ويوزع عليه مرات في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى بفير لون النيل وطعمه واكثر
ما تحسن هذه الحالة إلى البحيرة التي تكون في أيام القبط سقط ونيا وصاعدا إلى ما يلي القيوم وهذه حالة تزيد في
رواء اهل المد يشع مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فإن القيوم في جنوب مدية مصر على سافة
بعيدة من أرضها وقال القاضى السعيد ابو الحسن على بن القاضى المؤرخ في الدولة ابى عمرو عثمان بن
يوسف القرشى الخزومى في كتاب المتاج في علم الفراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبرا وأوسعها
أروشا وأجودها فطر وانما غلب على بعضها الغراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها
وقد وقت على دستور علمها ابوا اسحاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق ذكر خيلان الاعمال المذكورة
وما عليها من الضياع وقد أوردته هنا وان كان منه ما قد دثر ومنه ما تغيرت اسماء ومنه ما جهلت مواضعه
بالقدور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامرات الآن ويستقصى به من له رغبة في عبارة ما يقدّر عليه من القامر
وفي ارادة مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته • (دستور) • على ما وضعه الكنف من حال الخيلج
الاتوات بمدينة القيوم وماله من الموضع وشرب كل ضبعة منها ورسمها في السد القمع والتعديل والتعريب
وزمان ذلك على في جنادى الآخرة سنة الثنتين وعشرين وأربع مائة يتدبى بهون أقدم حسن فوقعه بذكر
حال العصر الاعظم الذى منه هذه الخيلج قد كرماته التي صلاحه بصلاحها • (خيلج القيوم الاعظم) • يصل
الماء إلى هذا الخيلج من البحر الصغير المعروف بالدهى ذى الحجر الرسمى • وفوقه هذا البحر عند الجبل المعروف
بكرسى الساحرة من أعمال الاشونين ومنه شرب بعض الضياع الاشونية والقيسية والاناسية وعلى
جانبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كرومها كرومها قال • (الحجر الرسمى) • • (الحجر الرسمى) •
جند اربى بالطوب والجبر المعروف عند المتخذين بالساروج وهو الخير والزيت من ثا من جهة الشمال إلى
الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بمجدار بناؤه مثل بناءه على استقامة من القرب إلى الشرق ويحصره

ملان منه في نهايته واوله ما تذر ذراع بذراع العمل وتصل بهذا الجدار على طول غائين ذراعانه من جهة
 القرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وقائمة بناء الجدار الاعظم والماء اذا انتهى الى حدود اثنى عشرة
 ذراعا الى مدينة القوم وطول ما به من الجدار الذي من جهة القرب الى الشرق ثم يصل بالبلد ثم ينقص
 من حدود هذا البلد الى حد مثل يقابل من جهة الشمال تسون ذراعا وبعدها من هذين البلدين وهو المنخفض
 مائة ذراع وعشرة اذرع ومقدار المنخفض منه أربعة اذرع وهذا المنخفض هو الذي يند بحسر من حشش
 يسي لبشوا عرض ما يجري عليه الماء وهو موضع الحبش وما قاله الى جهة الشرق اربعون ذراعا وعليه مسك
 الحبش الثاني وتصل بهذا البلد الى جهة الشمال ما طول ثلثا واثنان وسبعون ذراعا ثم يصل على نهاية هذا
 الطول جدار يتر على استقامته الى الغرب من بلجر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراع ثم ينقص
 ايضا من حيث يصل بهذا الجدار ما طوله عشرين ذراعا وقدرا المنخفض منه ذراعان وهذا المنخفض ايضا يند
 بحسر حشش يسي الكبد وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعا وقائمة هذا
 بطوله منه مبط وفيه قنطرة مبنية بالجر كانت قديما تسمى ذالماء الى القوم من المخرج القديم الذي عنده السدود
 اليوم وكان عليها ابواب وعدتها عشر قنطرة قديمة فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبع مائة واثنين
 وسبعين ذراعا بذراع العمل دون الجدار المعرض من الغرب الى الشرق ويتر هذا الجدار الاعظم من كلتا
 جهتيه جميعا حتى يصل بالبلد فتوجد آثاره في القصر ورأى غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى
 الى سلمه فل عرضه وعرض اعلاه مع الظاهر من اسفله جمعائة عشر ذراعا وفيه مناسن يخرج منها الماء
 ويخرج راجح زجاج ملوثة يشبه المينا وأزرق وسماني وهو من الجباب الحسنة في عظم البناء واقلته لانه من
 الابنية الاثنية بشار الاسكندرية وبناء الاهرام فمن مجزئه أن النيل يتر عليه من عهد يوسف عليه السلام
 الى هذه الغاية وما تغير من مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القوم من خليجها
 الى اعظم ما بين أرض الفسعين المعروفين بدومة واللاهون ومنه شرب ما بين الفسعين وغيرهما سجاومته
 شرب صكر ومها وبالوالب على أعناق القروان خصر النيل من الصعود الى سوادها بقيت منه على أعناق
 البحر وزرعت وفيه في الخليج الاعظم الى خليج يعرف بالخليج الاواسي وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل
 وتبقى الى الضبعة المعروفة بياض فيلأ بركها وغبرها من البرك ولقبر مقاسم يصل الى كل مقسم منها
 لغاية ومقدار شرب ما عليه وتبقى الى الضبعة المعروفة بالواسية الكبرى منه شربها من مقسم لها وبرها
 باب ومنه يشرب ثقلها وتجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم تبقى الى ثلاثة مقاسم آخرها الضبعة
 المعروفة بمرطبة منها مقسم لها ومقسم لبقالات عدة والمقسم الثالث يبقى أحماساء الفضل ومن هذا الخي
 سواق وبساتين قد خربت وجيز دار به وكان بها سبوت في اثنى الفضل ثم تبقى الى حي ثان على مقعة الاول ثم
 تبقى الى الضبعة المعروفة بالجو فيلأ بركها وتبقى الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل وشرب من
 هذه المقاسم عدة ضياع ثم تبقى الماء من هذا الخليج الى البس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بهذا
 أبا ينبر بهامته من افواهها اسما فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها برسم عبد الجبل شاك ثم تبقى الخليج
 الاعظم على بمدة من بريد القوم الى خليج يعرف (بخليج سبطوس) منه شرب سبطوس وغيره لولا بالز
 كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسي ثم تبقى الخليج الاعظم
 ايضا الى (خليج ذهالة) ومنه شرب عدة ضياع وعليه زرع الارز وغيره ثم تبقى الخليج الاعظم الى ثلاث
 خليج ثم تبقى الى (خليج خطارة) وبهذا الخليج ثلاثة ابواب قديمة ومقعة عدة كل باب منها ذراعان بذراع
 العمل ويتر فيه الماء وتبقى ايضا الى باين ومقمن ودمس هذا الخليج أن يند هو وسائر المطا على استقبال
 عشر تحلو من هاووا الى حله ويفتح على استقبال كمك الى عشر تبقى منه ثم يند الى عشر تحلو من طوبة ثم يفتح
 له القطاس الى سطح طوبة ثم يند على استقبال اشعرا الى عشرة تبقى منه ثم يفتح لشر تبقى منه الى عشر تحلو
 من بردهات ثم يفتح الى عشر تحلو من رمودة ثم يند الى موضع وقد خرب ما على بحيرة من الضياع ويشرب
 منه عدة ضياع ولهذا الخليج من مض معه ول تحت الجبل يشو يخرج منه الماء في زمان نكاته ثم تبقى
 الخليج الاعظم الى (خليج دة) وهو من المطا مية وسكته في السد والفتح والتعديل والتصين كما تقدم وهو

على صيرة من يريد المدينة فله بابان يوصفان مبياناً بالخرصة كل منهما ذراعان وربع ومنه شرب عدة ضباع
إتهات وغير هاتين وسطه مفضض زمان الاحتياط فتح قبض الماء الى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
أيضاً مفضض له أبواب يقال إنها كانت من حديد فإذا زادت فتحت الأبواب فبفض الماء الى القريب وقيل أنه
جزء المستور وكان على هذين الخليجين بساتين وكرم كثيرة تشرب على أعناق البقر ويتقى الخليج الأعظم الى
• (خليج الجنبنة) • حتى بذلك لعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السنة وغيره على ما ذكر ومنه شرب
ضباع كثيرة وقد اردوا حين واليه تصير مصالاة الضباع الضيقة والى بركة في أقصى مدنة القيوم يتجاوز
الجبل المعروف بابي طران وبنى ما نصب من مصالاة الضباع البصرة فيها وهي البركة العظمى ثم يتقى الخليج
الأعظم الى • (خليج ثلاثة) • وله بابان يوصفان مبياناً بالخرصة كل منهما ذراعان وثلاث ذراع وليس
فيه رسم مد ولا فتح ولا تعديل ولا تحجير الا في قصير النيل فانه يصير يحشيش ومنه شرب طواحي المدينة وعدة
أراض وضباع وفيه قوطة خليج البطش الذي الى مضاضل الماء وفيه أبواب تسد حتى يصعد الماء الى أراض
مرتفعة بغير معلوم وإذا حدث بالسد حدث بفسده كانت النفقة عليه من الضباع التي تشرب منه بقدر
استحقاقها ثم يتقى الخليج الأعظم الى خلدان من جاعية في قلبه ويصرفه ثم يتقى الى • (خليج حور) • وهو على
بينة من برمدنة القيوم وهو من الحطاطة وله بابان يوصفان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم
ما تقدم ومنه شرب طواقي كثيرة وعدة ضباع ويتقى الى أربعة مقاسم بأبواب والى خلدان تسقى ضباعا
كثيرة منها • (خليج سدود) • فيه عين حلوة فإذا سدها هذا الخليج حتى منها أراضى ما ياورها وظهرت هذه العين
لما سد الماء وحضر هذا الموضع له دل برافضه من هذه العين فاكثرت بها ثم يتقى الخليج الأعظم الى خلدان
بها شاذروانات ومقاسم قديمة توفى بها أبواب وقصة بها رسوم في السنة والفتح تشرب منها ضباع كثيرة
ويوسم الترع أن يسدها على استقبال عشرة أيام تخلو من هاتين إلى سطحة وتفتح على استقبال كيلة ثمة
عشرين يوماً وتسدها لغير تنقي منه الى القفاس وتفتح يوم القفاس الى سطح طوية وتسدها على استقبال امشبر
عشرين يوماً ثم تفتح لغير تنقي منه الى عشرين من برمها وتفتح عشرة أيام تخلو من برمودة ثم تعذر فيهم
بعمارتها ولهم في التمدد بل قسم تعلى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد انحصرت أسماء
الضباع التي ذكرها من ارباب أكثره الا ان والله أعلم

• (ذكر فتح القيوم وبلغت خارجها وما فيها من المرافق) •

قال ابن عبد الحكم قيام الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التي حوالمها فأقامت القيوم
سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجيل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفة الصدقي
فلما سلكا في الهابة لم يروا شيئا فحوالوا انصراف فقالوا لا نجعلوا سبوا فان كان قد كذب فما أقدمكم على
ما اردتم فلم يبرروا الإقلا حتى طلع لهم سواد القيوم فجهمو عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال
ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدقي وهو صاحب الاشتر على فرسه يتنص الهابة لا لعله بما خفيها من
القيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك وقال يقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
الصعيد فسار حتى أتى القيس فقتل بها وهبتم القيس فرائ على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبيش كيف
فركب فرسه فأجاز عليه الجير وكانت التي قاتاه بالخير ويقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى القيوم
وكان يقال لفرسه الامعي والله أعلم • وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة القيوم
وهي ثمانية وستون قرية ذرت على عدد أيام السنة لا تنقص عن الـ فان تصير التل في سنة من السنين
ولا بد مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما يلقى بالوحي غير هذه الكورة ولا ما ينادي بالذات نفس منه ولا حسب
ولا أكثر خيرا ولا أغزر آثارا ولو قابسا بأنها القيوم أنها البصرة ودمشق لكان لتلك الفضل ولقد عذ
بجامعة من أهل اللؤل والمعرفة مرافق القيوم وخبرها فإذا هي لا تخصي فتكون ذلك وعدا وما فيها من المباح
عالمس عليه مائة لا حدة من مسلم ولا من جاهل يستعين به القوى والضعف فإذا هو فوق السبعين منها •
وقال ابن زلوق في كتاب الدلائل على أمره مصر للكندى وعقدت للكافور الاشجيدى القيوم في هذه
السنة يعني سنة ست وخمسين وثلاثة ستمائة ألف دينار وثمنا وعشرين ألف دينار • وقال القاضي الفاضل

في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه ظلت ان القوم بلغت في سنة خمس وثمانين وسبع مائة مبلغ مائة ألف واثنتين وخمسين ألفاً وثمان مائة وثلاثة دنانير وقال البكري والقيوم معروف هناك بفل في كل يوم أني متحال ذهباً

• (مدينة الصرية)

كانت أرضاً مقطعة لعشرة من أجداد الحلقة من جلمهم خمس الدين سنقر السعدى فأخذ قطعة من أراضي زراعتها وجعلها اصطبلادوابه وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور فقللوا من شأنه عن ذلك فقال اريد أن أجعله جامعاً فقام فيه الخطبة فأذن له السلطان في ذلك فابتدأ بجمارته في اثني عشر سنة ثلاث وثمانين وسقاية كل في سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان منبراً وأقيم به الجمعة واستقرت اليه يومنا هذا وإنشأ السعدى حوائط حول الجامع فلم تزل يده حتى مات وورثها ابنه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها بعد مدة للإمبر شيوخ العسرى فجعلوها محاقفة على الخانكاه والجامع اللذين أنشأها بخط صليبة جامع ابن طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الأرض بصناعة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن أراضي مصر بحيث بلغت اقوال القزازين فيها وترقى سنقر السعدى في التقدم حتى صار من الامراء وولى تقب المالك السلطانية وأثناء المدرسة السعدية خارج القاهرة قرياً من حدة البقر فباين قلعة الجبل وبركة الفيل في سنة خمس عشرة وسبع مائة وفي أواخرها طاعنساء وكان شديد الرغبة في العمارة فحبا لزارعة كثير المال ظاهر الفنى ثم انه اخرج الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

• (ذكر تاريخ الخليفة)

اعلم انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمته الحوادث الا بالتاريخ المستعمل العام الذي لا يتكره الجماعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم بلا ذكر الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وتمامه انما يتبعهما أهل مصر ويحبسون أيامها بأشهر القط وكذلك تخرج أراضي مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتدون في اوقاتها أيام الاشهر القطبية عادة وسلكوا فيها سبل اسلافهم واقتفوا منها هج قدماهم وما برح الناس من قديم الدهر أسرا العوايد احتج في هذا الكتاب الى ايراد جملته من تاريخ الخليفة لتعين موقع تاريخ القبط منها فان كان ذلك يتم الفرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم فريب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة وتعتمد اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا فنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية والامور الدينية ولكل امة من ام البشر تاريخ يحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمنتها تنفرد به دون غيرها من بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والجنوس في كنيسته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز منه في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بدء الخلق وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأسامير لبعد العهد وبجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه ونعاني أياماً تكذب الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ونعمود والذين من بعدهم لا يعلم الا القليل الا في أول ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على مصته لم يرد فيه نسخ ولا طرفة تدل أو أخبر بقله الثقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافاً كثيراً وما نلوعليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعاً في كتاب واحد بين يدي هذا القول ما قبل في مدة بقا الدنيا

• (ذكر ما قبل في مدة أيام الدنيا ماضياً وباقياً)

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديماً وحديثاً في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم الذين يرون هؤلاء هم القائلون بعد العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألف من السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار القوم وذلك أنهم وجدوا قوماً من الهند والفرس قد عملوا ادوار القوم ليصعوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فنتوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سن العالم أو أيام العالم وكل ماضى

لقد تعدد عادات الاشياء الى حالها الازل وتدور في هذا القرن ناس كثير مثل ابي سفيان وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تحق على فساد هذا القرن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا متكررا بعده اعداد معلومة فالتقدير ان تضع لكل زيغ ايا ما معلومة كالذي وضعه الهند والقرن فهو لا حيث سهلها صورة الخلال في هذه الادوار نلتوا انها عدد ايام العالم تقطن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي ما ترعى حتى تعود الى تلك النقطة وان الكورة هو استئناف الكواكب في ادوارها كما اترى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار مخصصة في انواع خمسة • الاول ادوار الكواكب السابرة في اقل من دورها • الثاني ادوار اكرافلاك التدور في اقلها الحاملة • الثالث ادوار افلاك الحاملة في فلك البروج • الرابع ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج • الخامس ادوار اقل الحط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار ادوار الفلك الحط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في ازمته اتم الحلول من هذه لاجابة ثانيا في هذه المسألة ان ذكرها خالوا ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل سنة وتلاين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع خفية عنها وفيها رها وبالعكس فوجب ذلك عندهم عودا الى مواضعها كما كانت عليهم من الاحوال في الزمان والمكان والاختصاص والاضواء بحيث لا يتخالف ذوة واحدة وهم مع ذلك يحتفلون في كبة ماضي من ايام العالم وما بين فثال البراهمة من الهند في ذلك قول آخر يابو هو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البعوني في كتاب القانون المصري انهم يسعون الطبيعة باسم ملك يقال له ابراهيم وزعمون انه يحدث بمصور الموت بين مبدأ واتهاء عمر كعمرها ما تسنة برضوية كل سنة منها ثلثائة وستون وما زمان التبار منها بقدمدة دوران الافلاك والكواكب لامارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماع للكواكب السبعة في اول برج الحمل باوجانها وجوزهراتها ومقدارها اربعة آلاف افسنة وثلثائة ألف افسنة وعشرون ألف افسنة وخمسة وهو زمان اثني عشر افسنة دورة الكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة ثلثائة افسنة وستون افسنة شمسة واسم هذا التبار بلقهم الكلية و زمان الجبل عندهم كزمان التبار وفي السبل تكن المصركات وتسير الطبيعة من اماراة الكون والفساد ثم توري مبدأ اليوم الثاني بالحركة والكوزن فيكون زمان اليوم بيلته من سقى الناس ثلثائة آلاف افسنة وستائة ألف افسنة واربعين ألف افسنة فاذا اضر بنا ذلك في ثلثائة وستين ثلغ سنو ايام السنة البرهومية ثلثائة آلاف ألف افسنة وعشرة آلاف افسنة واربعائة ألف افسنة شمسة فاذا اضر بناها في مائة ثلغ عمر الملك الطبيعي البرهومي من سقى الناس ثلثائة ألف افسنة واخذ عشر الف افسنة سنة واربعين الف افسنة شمسة فاذا اقت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنس من جديد على الوضع المذكور وهو زمان التبار المذكور الى تسع وعشرين قطعة حوا كل اربع عشرة قطعة منها نوبا ومورا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولا وجعلوا كل نوبة بمصورة بين فصلين وكل فصل بمصورة بين نوبتين وقد تموا زمان الفصل على النوبة في تمام المدة و زمان الفصل هو ثمانية الاف افسنة وثلثائة ألف افسنة من ألف بر من المدة فاذا اقت المدة على ألف تحصل زمان الدور اربعة آلاف افسنة وثلثائة ألف افسنة وعشرين الف افسنة وخمسا على زمان الفصل الف سنة وسبعائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة وزمان النوبة عندهم احدى وسبعون دورا مقدارها من السن ثلثائة ألف افسنة وستة آلاف افسنة وسبعائة ألف افسنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور ايضا بأربع قطع اقامها اعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها ألف افسنة ومائة ألف افسنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثمانمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربع مائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كلاكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

الطبيعي على زعم حكيمهم الاكظم المعنى عندهم برهيكوث ثمان حنين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ستون وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من التوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من أول كلكال الى هلاله شكل عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثمانيه للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الثامن عظما انباء المتألهين روياتهم جلا بعد جيل على عز الدهور والازمان وزعموا أن في سبيل كل دور أو فصل أو قطعة أو توبة تصدد أزمنة العوالم وتنقل من حال الى حال وأن الماضي من أول كلكال الى شكل ثلاث آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضي من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثمانيه للاسكندر ألف ألف سنة وتسعمائة ألف ألف سنة واثنان وسبعون ألف ألف سنة وألف سنة وتسعمائة ألف سنة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعى الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف ألف السنة وثمانيه ألف ألف السنة وخمسة عشر ألف ألف السنة وسبعمائة ألف السنة واثنين وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف السنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسعمائة وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد قصص السنن المذكورة منه فحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايض في ذلك قولنا اعجب من قول الهندوا غريب على ما نقله من زعم ادوار الانوار وقد تلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار الاول يعرف بالعشرى مدته عشرين لكل سنة منها اسم يعرفه والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمى سنه بأسماء حيوانات بلقي الخطا والايض والثالث مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة ويورثون سنه في العالم وأيامهم يوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسمها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهي شاتكون وجوتكون وخاون ويصير جميعها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فسال دور شاتكون الاكظم ودور جوتكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سن العالم وأيامهم وبلتها مائة وثمانون سنة ثم دور الادوار الثلاثة على امزة أخرى وافق وقوع مبدأ الدور الاكظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلاثين وستمئة ليزبدرد واسمها بلقيهم كادرد وبلقة العرب سنة الفار وكان دخول اول فردين هذه السنة من سن العرب يوم الخميس وهو بلقيهم من جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تتربع مبادئ سنهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلقة الخطا وبلقة الايض لاحاجة بنا هنا الى ذكرها ويسمى اليوم الاول ببلته اثني عشر شهرا كل قسم منها يقال له ياغ وكل ياغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويسمى اليوم ببلته أيضا عشرة آلاف فلك وكل فلك منها مائة مساو فيصير كل ياغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فلكا فلك فلك وكل مائة أربعة أفضال وصدس فلكه فيسودن كل ياغ الى صورة من الصور الاثني عشرة وسدأ اليوم ببلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف ياغ ككود يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل ياغ ما ستان مستويان وفي منتصف النهار ينصف ياغ يوند وهم يكسبون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمى سنه سبعون ليعطوا بالكس مبادئ سنن الشمس في زمان واحد من سنة أخرى ويكسبون احد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيران نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب اوصادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فلكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فلكا وخمسة امداس فلك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل سنة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها الحن واوله ابد حيث تكون الشمس في ست عشرة درجة من

برج القلو وهكذا أوائل كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج الثمانية وكان بعد مدخل الحن من اول الدور السنيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف وستة مائة وستين فلكا واسم مدخله في خارجي وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بخمسة عشر يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام وأربعة وعشرون فلكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور السنيني وتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستة مائة واثنان وسبعون فلكا ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبع مائة وأربعة وستون فلكا فان زادت الايام على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة اقله نقص منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم ان عمر العالم عندهم ثمانية آلاف وستون القرون كل قرن عشرة آلاف وثمانمائة وثلثون وثلاثة وثلاثون سنة فلكا وهو دور شانكون الاعظم ثمانية آلاف وثمانمائة وثلثون وستون يوما وتسعة آلاف وسبع مائة وأربعون سنة فتكون المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وستة مائة ألف ألف سنة وهذه الصورة ٣٦٠٠٠٠٠٠ سنة وتسعة مائة ألف سنة وستة مائة سنة وأربعون سنة بهذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ وقته غيب السموات والارض واليه يرجع الامركه وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب سني الخلفاء والايام المستخرج من حساب الصين ليعلم المصنف ان ذلك لم يضعه حكاهم عتبارا لاسم ما جدد قصرا منه وكم من جاهل بالتعالم اذا سمع اقوالهم في مدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بديالهم عليه وطريق الحق ان يوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه فيرجع على الآخر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال أصحاب السند هذد ومعناه الدهر اذا هرا ان الكواكب وأوجلتها وجوزهراتها تجتمع كلها في اول برج الحمل عند كل أربعة آلاف ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وعشرين ألف ألف سنة شمسية وهذه مدة سني العالم قالوا واذا اجتمع برأس الحمل فسدت المكنونات الثلاث التي يجو بها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة الدنيا وهذه المكنونات هي المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بنى العالم السفلي خرابا دهر اطويلا الى أن تتفرق الكواكب والاوليات والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فسادت احوال العالم السفلي الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاوليات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكنونات كاهو مذكور في كتبهم عملا حاجتنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره وقال أصحاب الهازر ان من قدماء الهند ان كل ثمانية آلاف سنة وستين ألف سنة شمسية في كل العالم بأسره وبنى مثل هذه المدة ثم بعد ديعته وبقيته البديل وهكذا ابدى يكون الحلال الى النهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وغالون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة المجيدة ثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة اشهر وأيام وبنى من سني العالم حتى يتبدى ربيضي مائة ألف ويضع وسبعون ألف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام وقال أصحاب الازهر بمدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب برأس الحمل هي وأوجلتها وجوزهراتها جزء من اقل جزء من مدة السند هذد وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة وقال اليوم عشرون واربم يفت ان بعض القرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر ألف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابتداء آخر الدنيا في اول الفلك الحمل لان الحن واندر والجوزاء تسبى أشرف الشرف ونسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها وذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية زمنية ظاهرة ولان السرطان والاعد والسنبلة منتظمة فان الشمس تنظم من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأشباهها مخطا في الثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اعطى الهبوط وثير الآثار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على انه اصاب الدنيا راكسب اهلها العسية والميزان والقوس اذا نزلتها الشمس لم تزد الا المخطا والايام الانقضا

فذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى اقل الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس وارتفاعها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدول والحوادث تزداد الشمس فيها مسعودا حتى تصل لشرها فعدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يصكون في ذلك فعمل قدور صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الالف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى ما مثل ما كان عليه اسدؤها وهي في آلف الجمل وكلما تضارب أكثر كل ألف من هذه الالف اشتد الزمان وكثرت البلايا لأن أواخر البرج في حدود النورس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعمل هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الجمل كأيدا أول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالصور كان والنفس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واقتدت النيران وتحركت سائر الملائكة بمهام علمه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذهب في القوس والمزنج وبجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في النور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وبيت الشفاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خبرها وشرها وما هو مخطاها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر بجاري الروح والتجويم وولاية اصحاب الالف وغير ذلك من احوالها ولأن المشتري مكان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمزنج والنفس والقمر في اشرافها دلت على كائنة جليلة فكان نشوء العالم وانبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مة وفيه دخل على غناء العالم وحسن نشوءه وكان زحل هو المستورى والعالي في الفلك والبرج طوبى الطالع فضلت أعمار تلك الالف وقوت أبدانهم وكنفت مساهمهم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في حجارة الارض وتشميد البنبان ثم ولى الالف الثاني المغرب والمزنج وكان في الطالع المزنج فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والنهي والظلم والجور والخوف والهم والاسزان والفساد وجور الملوك وولى الالف الثالث القوس وشاكره عطارد والزهرة يطلوعهما وسكان الذهب في القوس فدل المشتري على الجدة في تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك وولت الزهرة على ظهور بيوت العبادات وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج بمجداد على انقلاب الخير والعلم ومعرفة الله تعالى الالف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المزنج فدل على ما كان في تلك الالف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وانياسه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج مقبلا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدى مضطرا دل على أنه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمزنج وانقطاع العظما والحكاه ووارهم وارتفاع السفلة وخراب العاصم وعمارة الخراب وكثرة تلوث الاشياء وولى الالف الخامس الدلو يطلع القمر وكان القمر في النور فدل الدلو ليرودته وعسره على سقوط العظما وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والبيد ومجدة الجلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة القنص والتفكر وظهور الكلام في الادبان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على فقر الملوك وظهور ولادة الحق ونشأة الخير وظهور بيوت العبادات والكعب عن الدماء والراحة والسعادة في السامنة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يميل على كلمة الاقطار والفرق واقعة من البرد في تلك الكثير وولى الالف السادس برج الحوت يطلع المشتري والرأس فدل على المحبة في الناس عاتة وعلى اصلاح الخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد ثمانين في برج السدلة وزعم ابن بونج أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك اوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في آلف الجدى وتدير الشمس ومنه

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة خمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام زبرجد سبع سنين وثمانية وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجيع الى ان تام زبرجد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة • وقال ابو مشر وزعم قوم من القرم ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعد الكواكب السبعة • وزعم ابو مشر ان عمر الدنيا ثمانية آلاف سنة وستون ألف سنة وان الطوفان كان في النصف من ذلك في رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة • وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السارة ألف سنة والرأس ألف سنة والذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وان الاعمار طالت في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعد البروج الاثني عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا واحد وعشرون ألف سنة زيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور واحد عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والرحمان أجرة ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين ألف سنة فكانت الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع الرابع ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة وأربعة أشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة • وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون ألف سنة مقصورة في الفجيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلاته ان الفجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف فجيل لحاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون ألف سنة واستظهر والقولهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم ان افقه الهك هو القادر المعبود الحافظ العهد والفضل لحييه وحافظي وصاياه لالف جيل • وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب اخبار ايامنا من الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امّة ذات ارواح وأبد وبطش وصور ومخاضات بعد منازل القمر لكل مئة امّة منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت الكواكب النائمة تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني عشر قسم ودوامها في سلطانها لجعل العمل اثني عشر ألف عام وللتوراء واحد عشر ألف عام وللبوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبل سبعة آلاف عام وللذئبان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللبدى ثلاثة آلاف عام وللدلو اثني عام وللعوت ألف عام فصارا لجمع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكوّنت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكوّنت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبل تكوّنت الانسان والازلان وهما آدمانوس وخنواوس وذلك لتقام سبعة عشر ألف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتقام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اقولا وأقامت خاتمة ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتقام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربع ولتقم سبعة آلاف عام من ابدان تكوّنت الانسان خلقت الطيور ويقال ان امّة مقام الانسان ونسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها زحل ستة وخمسون ألف عام وللمشتري أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان الامم الخلق قبل آدم هي كانت الجيلة الاولى وهي ثمان وعشرون امّة مازاء منازل القمر خلقت من امرجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتبين خلقها ثمانية خلقت طوا الارض ذوات اجفنة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امّة ابدانهم ابدان الاسود وروهم رؤس الطير لهم شعور وأذان طوال وكلامهم دوى ومنها امّة اهواجهم ان وجه امامها ووجه خلفها وله ارجل كثيرة وكلامهم

كلام الطير ومنها أنة ضعيفة في صورة الكلاب لها أذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها أنة تشبه
 بن آدم أنفهم في مدورهم يصغرون إذا تكلموا وتصغروا ومنها أنة يشبهون نصف انسان لهم عن واحدة
 ورجل ينقرون بهنقزا ويصغرون كصباح الطير ومنها أنة لها وجوه كوجوه الناس وأصابعهم كصباح
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا ينهم كلامهم ومنها أنة مدققة الوجوه لهم شعور يمشي وأذنان كاذنان
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى • أمّا كاهن ليس فين ذكر يقطن من الریح يلدن أمثالهم
 وأهون أصوات مطرية يجمع اليه كثير من هذه الامم لحسن أصواتهم ومنها أنة على خلق بين آدم وسور وجوههم
 ورؤسهم كقوس الغربان ومنها أنة في خلق الهوام والحشرات الا انها غليظة الاجسام تأكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها أنة كوجوه دواب البصر لها أذنان كآنياب كآنياب الخنازير وأذنان طوال ويقال ان هذه النجاسة
 والعشرين أمة تناكحت فصارت مائة وعشرين أمة • وسئل أمير المؤمنين عـ بن ابي طالب رضى الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم بعدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسعون الله
 ويعبدونه لا يعترفون وكنوا يطغون الى السماء ويقولون الملائكة يسلمون عليهم ويسلمون منهم خبر
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم غررت وقتت عن أمر ربها وبقت في الارض فبعضهم على بعض
 وجمدوا الروية فكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغابروا على الملك حتى مضوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد وكثر قتالهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المضعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة
 المضعة لله والمسيئة وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته ويروي أن الجن كانت تنفرد على
 إحدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شعل بن ارس ثم اقرتوا فلكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دها طويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتصادوا فمات منهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالحريه الحارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كبير من الملائكة
 فمزهمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فكبر وطغى وكان من امتناعه من المصوب لا آدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البصر وجعل عرشه على الماء فألقيت عليه شجرة البهاج وجعل لقائه قحاح
 الطيور يرضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسرقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف
 من السماء يصرون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس يلدن منهم ومنهم صنف في صور
 الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك وله اربع بن عند • وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال ان الكلاب من الجن فاذا راوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان اهم انصاع اليهم
 ياخذون بالعين وقد روي ان الارض كانت مصورة بأمم كثيرة منهم الطام والرم والجن والانس والحسن
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فصاوا وصغوا الدماء
 فأنزله الله اليهم جندا من الملائكة فاوعا على اكرهم قتلا وأسرا فكان من اسرائيل وكان اسمه عزراييل فلما
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة وجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم شئ طوبى وقساد فنته خلق آدم فأخضعه بالصمود لظهور
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم أثباته والى عمارة الارض قبل آدم عن أقصد فيها آثار بقوله
 تعالى حكاية عن الملائكة ان جعل فيها من يصدفها ويسفل الدماء يصنون كما فعل بهمن قبل والله أعلم بما رآه
 وقال ابو بكر بن احمد بن عتي بن وحشة في كتاب الفلاحة انه مر به هذا الكتاب ونظف من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكاية قديما وهم صريته وسوماد وفوقى اثناء الاول وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنة زحل وهي الاقرب التي يشارك فيها زحل القمر وقمره الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكثره الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة • ن دورا للنس الذي
 هو سبعة آلاف سنة وانه تقدر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسة وبعض
 الالف التسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروي سعد بن جبير عن ابن عباس رضى
 الله عنهما انه قال الف السابعة من جمع الاسرة واليوم أقصد سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروي مغيان عن

الاجمعي عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة • وعن وهب بن منبه أنه قال فخلق الله من الدنيا جمعة آلاف سنة وستة آلاف سنة إلى الألف كل زمان منهلوم فيه من الأنبياء فقبله فحكم الدنيا ثمانمائة ألف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخلقكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس وفي حديث أبي هريرة الحب غاثون عاماً اليوم منها سدس الدنيا والحب هنا بكسر الحاء وضمة • قال أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الأكليل • وكان الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمائة وثلاثة عشر من جزء وثلاث جزء من الحب على أن السنة القمرية ثمانية وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم فإذا كُتبت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين ثمانية مائة ألف ألف سنة فإذا جُعلت يوماً وضربته في أجزاء الحب وهي أربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون ألف ألف وثلاثة آلاف ألف وأربعون ألف ألف وإذا كانت جمعة من جمع الأثره قد نال من هذا العدد مثل مدسه وهذا عدد الحب • وقال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما قبل على همة التمر الوارد فذكر قوله عليه السلام أخلقكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة جميعاً كان كذا تسبتي قال فعلوم أن كان اليوم أوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان جميعاً من النبي صلى الله عليه وسلم قوله أخلقكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد مر ما بين أوسط أوقات صلاة العصر وذلك إذا صار ظل كل شيء مثله على التمر أي أن يكون قدر نصف سبع اليوم زيد قليلاً ونقص قليلاً وكذا فضل ما بين الوسطى والسبابة أن يكون نحو من ذلك وكان جميعاً مع ذلك قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره أثنى عشر ساعة فأولى القولين الذين أحدهما عن ابن عباس والأشعر عن كعب قول ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمع الأثره تسبعة آلاف وإذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن الباقي من ذلك في حسنة نصف يوم وذلك خمسمائة عام إذا كان ذلك نصف يوم من الأيام التي قد رُوِيَ الواحد منها ألف عام كان معلوماً أن الماضي من الدنيا إلى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وثمانمائة سنة ونحو ذلك قد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان جميعاً لم يعد القول به إلى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفعه الحب غاثون عاماً اليوم منها سدس الدنيا اثنين من هذا الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك أنه حيث كان اليوم الذي هو من أيام الأثره مقداره أثنى عشر من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوماً أن جميعاً مائة أيام من أيام الأثره وذلك ستة آلاف سنة وقال أبو القاسم السبلي • وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم إلى اليوم بنصف عليا وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم ما يتحقق الزيادة على النصف ولا في قوله بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على همة تأويله يعني الطبري فقد نقل في تأويله غيره وهذا وهو أنه ليس عنه وبين الساعة شيء ولا شرعة غير شرعة مع التمر يبطنها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال في أمركه فلا تستعجلوه ولكن أذن الله أنه عليه السلام اثنا عشر في الألف الأثر بعد ما مضت منه سنون ونظرنا إلى الخروفي القطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفاً جميعها قولك • (اليسع نص حق كره) • ثم تأخذ العدد على حساب أبي ياد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور لأنه لا هذه الحروف فليس يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائد الإشارة إلى هذا العدد من السنين لما تقدمناه من حديث الألف السبع الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحسب يحتمل أن يكون من معناه أو من وفاته أو من هجرته • وهكذا قريب بعضه من بعض قد جاء أثرها ولكن لا تأتكم إلا البتة وقد روي أنه عليه السلام قال إن أحدث اتقى فقاؤها يوم من أيام الأثره وذلك أثنى عشر سنة وإن أساءت نصف يوم في الحديث تنهيه للحديث المتقدم ويأنه إذ قد انقضت الخمسمائة والأمة باقية وقال شاذان البلخي • التميم مقدمة الإسلام ثمانية وعشرين سنين وقد نالهم كذب قوله وقه الجد وقال أبو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سني الهجرة

اختلاف كثير وقال حراسان المصين اخبروا كسرى انوشروان بذلك العرب وظهروا النبوة فقام دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فكانت مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القرآن اذال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبة في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فاعلمه أن الملك يخرج من فارس ويتقل الى العرب وتكون ولادة قائم باسمه العرب خمس وأربعين سنة من وقت القرآن وأن العرب تلك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس فتقبل تدبير الزهرة دليل العرب والقرآن قد استحل من الثلثة الهوائية الى الثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضي بناء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة تحسب - وقال قيل الروي - وكان في ايام بني امية بقي ملة الاسلام بقدر مدة القرآن الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة تحسب فاذا جاد القرآن بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الثلث عن هيئته في الاثناء فحينئذ يتفرا العمل ويتجدد ما وجب خلاف الثلث • قالوا تنفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والمار حتى تحرق المكتونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أرساوعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المزيغ بعد تسعمائة وستين سنة تحسب من قرآن الملة وقيل ان ملك رايلستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون يحكي له ديان في جملة هدية فأجابه المأمون وسأله عن مدة ملك بن عباس فأخبره بخبره بمرجوع الملك عن عقبه وأتصله في عقب أخيه وأن الفهم تغلبهم على الخلافة فيقلب الملك ولا ثم يسوء حالهم حتى يظهر الزلزلة من شمال المشرق فمكون القرأت والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستسائة وثلاث وتسعون سنة • وقال الفقه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن محمد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فأن اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا تقطع على علم عدم معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنه فلفظة فصع بل سمع عنه عليه السلام خلافة بن قحط على أن للدينا امدا لا يبلغه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أوتيتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الاسود والشجرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرفه مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يليهم من معمرى الارض وانه الاكثر علم أن الدنيا امدا لا يبلغه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدس بين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا اخذناه فصم أنه صلى الله عليه وسلم الجماعة في شدة القرب لافضل السبابة على السبابة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم ذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ابانا الى من قبلنا بنا لنا كالشجرة في الثور كذا وبما دعا الله من ذلك فصم أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعثت أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما يقضي للدينا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبه له عند ما سلف قلته وقضايته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من التساخن مضى كالشجرة في الثور والريقة في ذراع الخمار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد الله بن التماسر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمود بن سكين بن الهندي مائة بوزخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الآن لكل ذلك اول ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله ووقع الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

• (ذكر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ القبط) •

التاريخ كتبه فارسية أسلمها ماروز ثم عزب • قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الجني - في كتاب مقاييس العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق يسد لولا أن الرواية جاءت به • وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ قومه الى اليه انتهى شرفهم ويقال ورثت الكتاب وورثها وأرخه تأريخا باللغة الاولى اقيم والثانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ اول تاريخ

في بدء الحركة وهذا القول اعزله الله هو الذي اشتهر حتى نال كثير من الملل أن مدة حياة الدياسبعة آلاف سنة فلا تفتربه وتنبه الى أصله تجدده اوهي من بيت العنكبوت فأطرحه وقبل ~~كان~~ بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمس وثلاثون سنة وقبل كانت بينهما مدة أربعين ومائتين وست وخمسين سنة وقبل أثنان وعشرون سنة • وأما تاريخ الطوفان فانه يتلوه تاريخ الخلقة وفيه من الاختلاف لا يطعم في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبع مائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما الف سنة وتسبع مائة وعشرون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند وأهل الصين وأصناف الامم الشرقية يذكرون الطوفان وأخر به بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يمت العمران كله ولا غرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى عمالة المشرق قالوا ووقع في زمان طهر ورت وان أهل المغرب لما نذر حكمهم بالطوفان اتخذوا المساقى الضيقة كالهرمين بحصر ونحوهما لدخولها في عند حدوثه ولما بلغ طهر ورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة وأحدى وثلاثين سنة أمر بانخبار مواضع في ملكه صحبة الهواء والثرية فوجد ذلك بأصبعان فأمر بتبليد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثمانية من سقى الهجرة في سقى من مدينة اسهان من التلال التي انشقت عن بيوت بلوذة أعداء الاعداء كثيرة قد ملئت من مياه النهر التي تلبس بها القسي وتسمى التورس كونه بكتابة لم يدرك احد ما هي وأما التجمعون فانهم سمعوا هذه السنين من القرن الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السنية استقرت على اليهودى وهو غير بعيد من تلك التواريخ قالوا وكان هذا القرن قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وعشائة ايام واعتبرا بامهراهم سموا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاول اثنى سنة وسبعة مائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك في ابومعشر أو ساطم الكواكب في زيجهم وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدرا اثنى سنة وسبع مائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول الحزم من السنة الاولى من سقى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلاثة آلاف يوم وثلاثة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبع مائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلاثة يوم وعشائة يوم وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما انقصر عنده بالجملة المذكورة ونرجحت له المدة التي تسمى ادوار الكواكب وهي زيجهم ثمانية آلاف وستون ألف سنة شمسية وأزاهم اتمتد على وقت الطوفان بمائة ألف ومائتين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف ومائتين ألف سنة وسيكون في مائة كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بجهة اوجه من معصوم • وأما تاريخ بخت نصر فانه على سقى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطي ثم ادوار فالليس واول ادواره في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لخصت نصر وكل دور مناهات وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جهة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذي خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والاذين ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تضره عطارده وهو يخلق ذلك نصيبه على الحكمة وتقريب اهلها من عرب فقبل بخت نصر • وأما تاريخ فيلبس فانه على سقى القبط وكثيرا ما يعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القاسم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام الاستراقان الحاله المورخه هي كالمثل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندريين وعليه بنى تاون الاسكندري في تاريخه المعروف بالقانون واقعه أعلم • وأما تاريخ الاسكندر فانه على سقى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام وأهل بلاد الروم وأهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب • وأما

تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احدي عمله وأغسطس هذا هو أول القيصرة ومعنى قيصرة بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماحلة به انه ماتت في الحاضر فشق بطنها حتى أخرج منه قبل قيصرة به يقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لابنتين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يبع عند سافة السنين والتواريخ بل يبع تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه • وأما تاريخ أنطيس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمسطح الأول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

• (ذكر تاريخ القبط) •

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في ذلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت اشداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء ويحور طباعتها الاربع وينتهي الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتي عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستل اثني عشر مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر اثنتا عشرة في ذلك البروج سنة للقمر على وجه الاصطلاح وأعطى الكسار الذي هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على تسعين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنهم من سيرة الشمس والقمر فلا اتخذون بسيرة الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والاشدخون بسيرة القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون • فأهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والمكلاطيون واهل مصر ومن بعدهم رأى المعتد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وأعطوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى تجبرت السنة وسعوا تلك السنة كية لانكاس الارباع فيها • وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة ثمانية وذلك في كل اثنى واربع مائة وستين سنة ثم يكسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينة • وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كس حتى اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فأعطوا النيران اتماما في كل مائة وست عشرة سنة واقتنى اترهم في هذا اهل خوارزم القدماء والمقدون دان دين فارس وكانت الملوك البشداية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يجذافوها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواء كانوا يكسبون السنة كل ست سنين يوما ويسمونها كيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة • وأما قدماء القبط واهل فارس في الاملاهم واهل خوارزم والمقدون كانوا الكسور أعني الاربع وما يتبعه اصلا • وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والخرانيون فانهم أخذوا السنة من سيرة الشمس وشهورها من سيرة القمر لتكسور أعيادهم وصيامهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكسروا كل تسع عشرة سنة قمرية بسنة اشر وواقهم النصارى في صومهم وبعض أعيادهم لان مدار أمرهم على تسع الیود وخالقهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهة التبا تخالروا فضل ما بين سنة من سنة القمر وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فخطون ذلك بها شهر اكمل ثم منها ما يستوفى ايام شهر ولكم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يترى ذلك النساء من بني كانة المعروفون بالتملاص واحدهم قلس وهو البحر الفزير وهو او تمامة جنادة بن عوف بن اسة بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عذقيم وأتر من فعله ابو تمامة وأخذ العرب الكس من الیود ودل على دين الاسلام بضوا المائتي سنة وكانوا يكسبون في كل اربع وعشرين سنة تسعة أشهر حتى بقي اشر السنة ثمانية الازمنة على حاله واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تستقدم الى أن يبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتزل الله فعلى عليه انما التمس زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحولونه عاما ويحرمونه عاما ليواطوا عدة

ما حرم الله فعلموا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين . فخطب صلى الله عليه وسلم وقال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فبطل النسي . وزال شهر والرب عما كانت عليه وصارت أسماؤها بردة على معانيها . وأما أهل الهند فأنهم يستعملون رؤية الأهل في شهرهم ويكبسون شكل تسعة مائة سنة . وسبعين يوما بشهر ثرى . ويحسبون أشدا . تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من برج ما . وكثر عليهم لهذا الاجتماع أن يتفق في إحدى اتفاقي الاعتدالين ويسمون السنة الكليبية بثمان مائة آراء الخليفة في السنة . وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة دفرت وقد انخسف في مجده العرب من غروب الشمس الى غروبها من القدر من أجل أن شهر والعرب مبنية على مسير القمر وأوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل التبار وعند الفرس والروم اليوم بيلته من طلوع الشمس بارزة من انق المشرق الى وقت طلوعها من القدر فصا والتبار عندهم قبل الليل واحتوا على قولهم بأن النور وجود والخلة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحسب الاموت والعماء افضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء المار لا يثقل عفونة صكار الكد واحتج الآخرون بأن الخلة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراجعة والدة الله وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرووة والتعب تنهت الحركة والسكون اذا دام في الاستقصا آن قد علم بولفسا اذا دامت الحركة في الاستقصا آن واستصحتك افسدت وذلك كالزلازل والحوادث والامواج وشبهها . وعند أصحاب التقييم أن اليوم بيلته من مواقات الشمس فلك نصف التبار الى مواقاتها اياه في القدر وذلك من وقت الظهور الى وقت العصر وينو على ذلك حساب أنيا جههم وبعضهم أشدا باليوم من نصف الليل وهو صاحب ربح شهر باراز انشاء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في الترتيب فأما على التفصيل فاليوم بأفراة والتبار بمعنى واحد وهو من طلوع برح الشمس الى غروب برحها والليل خلاف ذلك وعكسه . وحد بعضهم أول التبار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى تبين لكم الخط الايض من انط الامور من القهتر ثم أعوا الصيام الى الليل وقال هذان الحذان هما طرفا التبار وعورض بأن الآية انما هي بيان طرفي الصوم لا ترمي بقول التبار وبأن الشفق من جهة المغرب تغيب القهتر من جهة المشرق وهما متساويان في الة فلا تكن طلوع القمر أول التبار لكان غروب الشفق آخره . وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا اتفق ذلك فتقول تاريخ القطب يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيا فوس

• (ذكر دقلطيا فوس الذي يعرف تاريخ القطب به) •

اعلم أن دقلطيا فوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالتياصرة ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة من حسنى الاسكندر وكان من غربييت الملك فاما ملك فخير وامنته ملكه الى مدائن الاكسرة فوجدته قابيل فاستخلف ابنه على ملكة رومة واتخذ تحت ملكه مدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأوقع بالتصاري فاستباح دماهم وغلق كائهم ومنع من دين النصارى وجلى الناس على عبادت الاصلنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدي وعشرين سنة وطغى بعد على معية وقد مناهه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فاما كان على دين النصرانية فان الذى ملك بعده مائة سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض وبشال أن رجلا تاربعصر يقال له اجهل وخرج عن طاعة الروم فصار اليه دقلطيا فوس وحصر الاسكندرية دارا ملك ومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ اجهل وقته وعمر أرض مصر كلها بالنسي والقتل وبعت قائده غارب ما بورد ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه وأسرا امرأته واخوته وأخفى في بلاده وعاد بأسرى ككثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعانة بلاد رومة فأكفرت في قتلهم وبينهم فكانت ابامة شنة قتل فيها من ألسناف الامم وهم من سيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصري وكانت واقعة بالتصارى

هي السنة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأذلها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يقتر يوم واحد يحرق فيها كائنهم ويعذب رجالهم ويطلب من استمر منهم او هرب ليقتل يريد ذلك قطع اثر النصراري وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا السداء • لك قطب نفوس تارتار كان اسداء ملك يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اقل يوم من فوت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن قبط المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة اقل يوم من تاريخ قطب نفوس وبين يوم الخميس اقل يوم من سنة الهجرة النبوية ثمانمائة وثمان وثلاثون سنة ثمانية وتسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهر والسنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدة ثلاثون يوما سواء فاذا غابت الاشهر الاثنا عشر أسعوا بها خمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسعوا هذه الخمسة الايام او عموما عرف اليوم بأيام القسي • فيكون الحال في القسي • على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا القسي • ستة ايام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثمانمائة وخمسة وستون يوما والارابعة يصير عددها ثمانمائة وستة وستين يوما ويرجع حكمهم الى حكم سنة اليونانيين بأن نصر سنهم الوسطى ثمانمائة وخمسة وستين يوما وبين يوم الأناكس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة التالية • (واسماء شهر القسي •) فوت • بابه شهر كيك طوبه أشهر برمهات برموده بنسب بؤونه أيب مسري فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدة ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا ايام القسي • بعد ذلك وجعلوا النوروز أول يوم من شهر فوت

• (ذكر اسابيع الايام) •

اعلم أن القدماء من القريش والصفدي وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في التهور وأقل من استعمالها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيما أهل الشام ومحواله من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيها تلك واخبارهم عن الاسابيع في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاورهم بآدم في ستة ايام من الاسابيع ثم اتشبه ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاورهم بآدم ودار أهل الشام قائم كانوا قبل تحرقهم الى الجن ييا بل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم ثبت الله تعالى اليهم • وادغم صالحا عليها السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتهرب • ميل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فقبل لكل يوم منها اسما يجرى العمل في تاريخ القريش وما زالت اقبلت على هذا الى أن ملك مصر اغشط بن بوحس فأراد أن يجعلهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أيديا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فاستخرجوا مضي من ملكه خمس سنين ثم جعلهم على كبس التهور في كل اربع سنين يوم كانوا يعمل الروم قركل القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه واقرض بهذا كل مستعملو اسما الايام الثلاثين من اهل مصر والعراقون بها وبقى لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل درت كادتر غيرها من اسماء الروم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم فوت يوفى اتور سواق طوبى ماكير قامينوت برمودى باحون باوفى انبيى ابقيا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كيك كيك وكان يقول في برمهات برموده وفي ششس بشانس وفي مسري ماسورى ومن الناس من يسمى انجسة الايام الزائدة ايام القسي • ومنهم من يسميها الوعنا • ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كانت تقدم تلقى في آخر مسري وفيه زاد اليوم الكبس فيكون ابعنا سنة ايام حينئذ ويسون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى فوح وشيث وادم منذ ابتداء العالم وانما لم تزل على ذلك الى أن خرج موسى بيق اسراييل من مصر فعملوا اول منهم خامس عشر نيسان كما أسروا يد في التوراة الى أن نقل الاسكندر واسم سنهم الى اولى تشرين وكذلك المصريون فقبل بعض ملوكهم اول سنهم الى اول يوم من ملكه فصا راول وت عندهم تقدم اول يوم

خلق فيه العالم باثنين وعاشية أيام أولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان قوت آله في ذلك الوقت يوم الأحد وهو أول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الأرض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فصرم بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ابراهيم بن نوح عليه السلام منش فيني شاف مصر على النيل وسماها باسم جدته مصرام وهو ثاني ملك ملك على الأرض وهذا الملك استعمل تاريخ بن جدهما فوح عليه السلام واستقرت بهم من جاء بعدهم حتى تقيت كاتقدم

• (ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر) •

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فإن السخط ينزل عليهم في بجمهم ومن لا تتعلوا رطاباتهم فتنلقوا بعض خلقهم • وعن ابن عباس في قوة تعالى والذين لا يشهدون الزور واذمروا بالقوم وراكما قال أعياد المشركين تقلل له أو ما هذا في الشهاد تبارك وتعالى لا تأخيه شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم إن السبع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا • اعلم أن نصارى مصر من القبط ينتمون مذهب العقوبة كاتقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عبدا في كل سنة من منهم القبطية منها سبعة أعياد يسوع فيها أعيادا • كبارا وسبعة يهود فيها أعياد اصغارا • فالأعياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزينة وعيد الفصح وعيد خيبر الأربعين وعيد الخيبر وعيد الميلاد وعيد الفطاس • والأعياد الصغار عيد الختان وعيد الأربعين وخيبر العهد وميت النور وأعيد المدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخرى ليست في عندهم من الأعياد الشريفة لكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وما ذكر من خبر هذه الأعياد لا يتجدهم عموما في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وأورخ اهل الاسلام • عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارته جبريل مريم بيلاد المسيح عليه السلام وهم يسوعون جميع بل غيبريل ويقولون ما ريت مريم و يسوعون المسيح باشرع وبها قالوا السيد يسوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات • عيد الزينة • ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سواض الفل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنق وهو الجمار في القديس ودخله إلى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو بأمر بالمعروف ويصيح على عمل الخير وينهى عن المنكر ويساعده وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين فخرج الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز بالله الله أرى من تزين كنائسهم وحلهم انلوص على ما كانت عاداتهم وقضى على عقده من وجد معه شيئا من ذلك وأمر بالقبض على ما هو يحبس على الكنائس من الاسلحة وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرق عدة من صلباتهم على باب الجامع الشيق والشرقة • عيد الفصح • هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويزعمون أن المسيح عليه السلام لما تملى اليهود عليه واجبهوا على تفضيله وقتله قبضوا عليه وأخضروه إلى خشية لصلب عليه فأصلب على خشية عليه الصنان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه إليه ولم يصب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع الصن غير المسيح أنى الله عليه شبه المسيح قالوا واقسم الجند ثيابه وغشى الأرض ظلمة من الساعة السادسة من النهار إلى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبانيين وتامع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة

وأقاموا عليه الحرس بالكرسى يوم السبت تكلا يسرى فزعموا أن القبور تاه من القبر ليلة الأحد صرا وبسعى بطرس وبوحنا التلذان إلى القبر وإذا الثباب التي كانت على القبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله يباب. يض فأخرجها بقيام المتور من القبر قالوا وفي عشية يوم الأحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأموار قد تضمنتها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعيد الصليب

وقت القنطاس فغطس وانصرف • وقاز في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو عاشر طوبه منع التصارى من القنطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة واربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس التصارى بجرى الرسم من الناس في شراء القواكم والضان وغيره ونزل امير المؤمنين الظاهر لاجازتين انه لتصر جثة العزيز بالله في مصر فنظر القنطاس وبمه الحرم وفودى ان لا يخلط السلوان مع التصارى عند نزولهم في البحر في التبل وضرب بدرا الدولة لخدم الاسود متولى الشرطين ختمه عند الجسر وجلس فيها وامر امير المؤمنين بان يوقد النار والمشاغل في الليل وكان قد بدا كثيرا وحضر الرهبان والقنوس بالصليبان والتبران فقصوا هناك طويلا الى ان غطسوا • وقال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسة و ذكر القنطاس ففرق اهل الدولة ما جرت به العادة لاهل الرسوم من الاترج والتاريج والقبون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة بالديوان لكل واحد • (اختان) • يعمل في مائة شهر بوزنه ويزعمون ان المسج ختم في هذا اليوم وهو الثامن من الميلاذ والقطمن دون التصارى فثقت بخلاف غيرهم • (الاريسون) • وهو عندهم دخول المسج اليهكل ويزعمون ان جمان الكاهن دخل بالمسج مع امته وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر اشير • (خيس العيد) • ويعمل قبل الفصح ثلاثة ايام وسنهم فيه ان يلوا انا من ماء ويزمنون عليه ثم يفسل للتبريد به الرجل سائر التصارى ويزعمون ان المسج قبل هذا ثلاثة ايام في مثل هذا اليوم كي يعلم التواضع ثم أخذ عليهم العهد ان لا يتزقوا وان تواضع بعضهم لبعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خيس العدى من اجل ان التصارى تلج فيه العدى المعنى ويقول اهل الشام خيس الارز وخيس البيض ويقول اهل الاندلس خيس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تغرب في خيس العدى هذا خمسمائة دينار فقصل خرايب تفرق في اهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في اخبار القصر من القاهرة عند ذكر داو الضرب من هذا الكتاب وأذكر كما خيس العدى هذا في القاهرة ومصر وأما عليا من جلة المراسم العظيمة فيساق في اسواق القاهرة من البيض المسبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيساق به بالبيد والصيان والفرغاء ويتبدل ذلك من جهة الخشب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى التصارى بعضهم بعضا ويدون الى المسكين انواع العسل المتوجع مع العدى المعنى والبيض وقد بطل ذلك الماحل بالناس وبقت منه بقية • (مبت التور) • وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون ان التور يظهر على قبر المسج يزعمهم في هذا اليوم • ككنيسة القسامة من القدس قد عمل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على ان هذا من جلة تخاريق التصارى لصناعة بعد موتها وكان بمصر هذا اليوم من جلة المراسم ويكون ثالث يوم من خيس العدى ومن وابه • (حد الحدود) • وهو بعد الفصح ثمانية ايام فيعمل اول احدى بعد الفطر لان الاحاد قله مشغولة بالصورم وقبه يحدون الاكلات والاثان واللباس يأخذون في المعاملات والامور الدنيوية والمناش • (عذ التجلي) • يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون ان المسج تمجلى لتلاميذه بعد ما رجع وتوا عليه ان يحضر لهم ايلاء وموسى عليهما السلام فأحضرهما اليهم بمجلى بيت المقدس ثم صعد الى السماء وتركهم • (عبد الصليب) • ويعمل في اليوم السابع عشر من شهوروت وهون الاعياد المدة وبه ظهور الصليب بزعمهم على يد هيلانة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملثمه ما انت تراه • (ذكر قسطنطين) • وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطونش بن ارثيموش بن دقيون بن كلوديش بن عايش بن كيسان اصعب الاعظم الملقب قيصر وهو اول من ثبت دين النصرانية وامر بقطع الاوثان وهدمها كلها وبنى البعس وآمن من الملوك بالمسيح وكانت انة هيلانة من مدينة الرها فتشا بهما سمع آتته وتعلم العلوم ولم يل في غاية من التقفر والسعادة ما عايناهموا على كل من حايه وكان في اول أمره على دين الجوس شديد اعلى التصارى ما قتاله بينهم وكان سبب وجوعه عن ذلك ان دين النصرانية انه ابلى مجيذا ما ظهر عليه فاعتم ذلك فاعتمد اوجع الحذاق من اطباء فانفقوا على ادوية دبروها له وأوجبوا ان يستقيم بعد أخذ تلك الادوية في مصر ثم مله من دماء اطفال رضع ساعة يسبل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وامر بجمعهم في صهرج ليستنفع في دماهم وهي طرية لجمع اطفال ذلك وبرز ليعضى فيهم ما تقدم به من دجهم فجمع خبيث النساء الا ان أخذ

أولادهم فرجهون وأمر دفع لكل واحدة ابنهما وقال احتمال عليّ أولى بي وأوجب من ملائكة هذه العتة العظيمة من البشر فأصرف النساء بأولادهم وقدمن سرورا كثيرا فلما صار من الليل إلى موضعهم رأى في منامه شيئا يقول له الملائكة والاطفال وأمهاتهم ورأيت احتمال عتلك أولى من دمجهم فقد رجع الله وهبك السلاطة من عتلك فالتفت إلى رجل من أهل الإيمان يدعى شلتق قد خرق ثوبه فأتته عند ما أمر به وألقته ما يحضك عليه ثم أتته العسافية فأتته مذعورا وبعت في طلب شلتق إلا عقب فأقبى به إليه وهو يظن أنه يريد قتله لما عهد من غلظته على النصارى ومقتله منهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المتقين والمسبرين والقرنم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأبدا الديانة وأعلن بالإيمان دين المسيح وبناهو في ذلك أذوقع وثوب أهل رومة عليه وأيقاعهم به فخرج عنها وبنى مدينة قسطنطينية بناها جلد لا تعرف به وسكنها فصار موضع تخت الملك من عهده وقد كان النصارى من لدن زمان يبرون الملك الذي قبل الجواربين ومن بعده من ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالناس فلكنا سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع إلى نفسه أهل المسيح وقوى وجبرهم وأذل عباد الأوثان فبنى ذلك على أهل رومة وخطوط طاعته وقد مواعظهم ملكا فأهه ذلك ومرتزمهم معه أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم أنه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعد الحرب فلما قهرهم أذنوا له والتمزوا طاعته فدخلها فأقام إلى أن رجع لحرب القرس وخرج إليه فقهرهم ودانت له أكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت القرس على بعض أهلها فزاهم وأخرجهم عن بلاده ورأى في منامه كان يود أشبه الصليب قد رقت وقال يقول لها إن ردت أن تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع ركاب وسككك فلما أتته أمر بجهيزه بهيلانة إلى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس وإقامة شعائر النصرانية فسارت إلى بيت المقدس وبنى الكنائس فبقال أن الاسقف مقاريوس دأبها على الخشبة التي زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به إلى ودغفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا أنهم ألحقوا الثلاث خشبات على صليب واحدة بعد واحدة فقام صانعها عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتحفوا ذلك اليوم صعدوا معه عبد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من يلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثة وعشرين سنة وجعلت هيلانة ثلثيات الصليب علاقا من ذهب وبنى كنيسة القمامة بيت المقدس على قبر المسيح برعهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة فقد ذكرت عندهم ثم انصرف الصليب بها إلى أنهما وما زال قسطنطين على ممالك الروم إلى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم قسطنطين الأصغر وقد كان لعبد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه إلى بنى وائل يظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالتمسك من أنواع الخمرات ويجزاهم فيه ما يجاوز الخد فلما قدمت الدولة الفاطمية إلى ديار مصر وشوا القاهرة واستوطنوها كانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله أصرق وأربع شهر رجب في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وهو يوم الصليب فخرج الناس من الخروج إلى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم إلى كان عبد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنين وثلاثمائة خرج الناس فيه إلى بنى وائل وجروا على عادتهم في الاجتماع والاهوى في صفر سنة اثنين وأربعمائة قرئ في سابعه مجمل بالجامع العتيق وفي الطرفات كتب عن الخبايا بأمر الله يستقل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عبد الصليب وأن لا يظهروا بزعمهم فيه ولا يشرعوا كائسهم وأن يمنة وانها ثم يطل ذلك حتى يكذب يعرف اليوم ديار مصر البيته (النروز) هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وسنتم فيه اشغال النيران والتراس بالماء وكان من مواسم لهمو المصرين قديما وحديثا قال وهب بردت السارق القيلة التي فيها إبراهيم وفي مهيبتها على الأرض كلها فلم يتفجع أحد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح في أجل ذلك بيت الناس على السارق تلك الليلة التي رضى فيها إبراهيم عليه السلام ووثبوا عليها وتجرأوا بها وجروا تلك الليلة نيزوا والتروز في السان السرفاق العبد وسئل ابن عباس عن النيزوز لم اتخذوه عدا فقال انه أول السنة المستافعة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاختذه الاعاجم سنة قال الماخذ أبو القاسم على بن

عسا كرى تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضى الله عنهما قال ان فرعون لما خال للملائكة فومه ان
 هذا الساحر علم قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن
 ولانك تصبغ انت وهرعون وتصبغ السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت
 فى اول يوم من السنة وهو يوم التبرور ورواية ان السحرة قالوا لفرعون ابعث اهل الكهنة فقال قد
 واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الا كبروا ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز قول
 سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفى شهر ربهات ويقال قول من احدثه جشيد من ملوك الفرس وانه
 ملك الاقاليمة السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدوا اتخذ ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا فى اليوم الجديد وقيل
 ان ساميان بن داود عليه السلام اقول من وضعه فى اليوم الذى رجع اليه فيه شاقه وقيل هو اليوم الذى شفى
 فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا مفتعل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم
 عيدا وسماه يوم شى الماء ويقال كان بالشام سبط من بنى اسرائيل اصحابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
 فبلغ ملك الجهم خبيرهم فأمر ان يبنى عليهم حظيرة فيجلبون فيها الخيل واروا فيها ماواى وكانوا اربعة آلاف رجل ثم
 ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان اربأت بلاد كذا وكذا فخرجوا سبط من بنى اسرائيل فدخلوا باب كسف احاربهم
 وقد ماوا فاحش الله اليه انما احبهم لك فأمرهم الله ليله من القباى فى الحظيرة فاصهوا احياء فهم الذين
 قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرغ
 أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصحبكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم التبرور
 فصارت سنة الى النوم وسئل الخليفة المأمون عن ريش الماء فى التبرور فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا نقول مات فلان
 هزلا فنشروا فى هذا اليوم برشة من مطر فاشوا فأخصب يدهم فلما احياهم الله بالنبى والنبي يحيى الحيا
 جعلوا سبب الماء فى مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا • وقد روى ان الذين خرجوا من
 ديارهم وهم ألوف قوم من بنى اسرائيل فزوا من الطاعون وقيل أمر بالجهاد فغافوا الموت بالقتل فى الجهاد
 فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأما تم الله لعزهم انه لا يصيبهم من الموت ثم احياهم على يد نبي
 احد انبياء بنى اسرائيل فى خبر طويل قد ذكره اهل التفسير • وقال على بن حنيفة الاصفهاني فى كتاب اعياد
 الفرس ان اول من اتخذ التبرور جشيد ويقال جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعنى التبرور اليوم الجديد
 والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعى كما أن المهرجان اول الاعتدال الخريفى • ويرى ان
 النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان فى ايام افريديون وانه اول من عمل لمقاتل الفرس وهو
 بيوراست • بل يوم قتله عبدا سمى المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز بأربعين سنة وعشرين سنة • وقال
 ابن وصف شاه فى ذكر مناشير من مناقش أحد ملوك القبط فى الدهر المتقدم وهو أول من عمل النوروز
 بمصر فكانوا يتبعون سبعة أيام يأكلون ويشربون اكراما للكوكب • وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو
 السبب الاعظم فى عمارة ارض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا فى عهد قلد باؤس الملك أن
 يجعلوا اول السنة فى اول الخريف عند استكمال النيل للحاجة فى الامر الا كبر فجلوا اول شهر ورم فوث ثم
 بابه ثم هازرو على هذا الولا • بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور • وقال ابن زولاق وفى هذه السنة يعنى
 سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من ايام المؤمنين الهزلىن الله من وقود النيران ليله التبرور فى السكك ومن سبب
 الماء يوم النوروز • وقال فى سنة اربع وستين وفى يوم النوروز زاد الحب بالماء وقود النيران وطاف اهل
 الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى التسامرة بلعهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السجالات والخلى فى الاسواق ثم
 أمر المهن بالنداء بالكف وأن لا يوقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فخبوا واخذ قوم فطيف بهم على الجمال •
 وقال ابن المأمون فى تاريخه وحل موسم التبرور فى اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة
 ووصلت الكسوة المختصة بالتبرور من الطراز ونثر الاسكندرية مع ما تبعها من الاكلات الذهبية والحلوى
 والادوية وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الجالية والقاسية والعين والورق وجميع الاصناف
 المحممة بالموسم على اختلافها بتهنئتها واهلها واسماء اربابها واصناف التبرور والطبخ والمان وعقائد الموز وأفراد

السرايا واقفاص القرا القومى واقفاص السرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الفان ومن لحم البقر من كل لون بكفة مع حبرير مروق قال وأحضر كاتب الله قرا الحسابان بما حوت به العاد من الطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهبا وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبية مذهبات وحريريات ومعابر وعصابت نسائيات ملونات ومقولات مذهب وسرى ومسق وقوط ديبية حورية فأما العن والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والنسوخ والاصحاب والمواشي والمستخدمين وروساء العشاريات وجماريه والى لم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب • وأما الاصناف من البطبخ والزنان والبسر والموز والسفرجل والصاب والهراس على اختلافها فبمثل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاوائل والاعيان من لاهيا وروس في الدولة • وقال القاضي الفاضل في مقدمات سنة أربع وعشرين وخمسة عشر في يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل قوت وفوت اقل سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطلانهم ومواقف ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقواش صريحة فيه وبرك فيه أمير موصوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير وتسلط على الناس في طلب رسم ربه ورسوم على دورا الكاريا بل الكارو يكتب منشور يندب مرشحين لكل ذلك يخرج بخروج الطيور ويقع بالمسود من الهبات ويجمع المغنون والفاصات تحت تصرف الوزارة بحيث يشاهد من الخليفة بأيدى جم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزدرى باظهارها بينهم وفي الطرافات وتتراس الناس بالمال والماء والخمر والماء بمزواج بالانذار وان غلط مستور يخرج من بينه لقمه من ربه ويفسد ثيابه ويستخف بخرمته فأما ان يفدى نفسه وأما ان يفضع ولم يجبر الحال على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور وأباب المنكرات • وقال في مقدمات سنة اثنين وتسعين وخمسة عشر في يوم النوروز على العادة من رش الماء واستخدمه هذا العام القراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وقطع الناس عن التصرف ومن ظفرو به في الطريق رش بماء نجسة وخرقه وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراس بالماء والتصافع بالخلود وغيرها الى أن كانت اعوام يفضع وغنائين وسبعمائة وأمر الدولة يدار مصر وتديرها الى الامر الكبير رفوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويقبى بالسلطان تمنع من لعب النوروز وهذا من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يملكون شيئا من ذلك في الخيلان والبرك ونحوها من مواضع التفره بعدما كانت اسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللعب واللعب ما يجرجون عن حد الحياء والحشمة الى الفانية من التجوز والهوى وقلما تنقضى يوم نوروز الا وتسل فيه قليل او اضعاء ثم يوق الا أن الناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكفى • وكل ما فيه يصكفى واحكى
قنارة كليب النار في كبدى • وتارة كترانى دمعى فيه
• (وقال آخر) •

نوروز الناس وفوزت ولكن بدموى
ودكت ناههم والنوا مابن شلوى
• (وقال آخر) •

ولما أتى النوروز يا غاية المسقى • وأنت على الاعراض والهجر والصدى
بعتن نار التوقد لئلا يالحشا • فتوزنت صببا بالدموع على الخد

ذكر ما وافى ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله
اهل مصر عن قدمائهم واعتقدوا عليه في امورهم

أمر أن المصريين القدماء اعتقدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظا وأعمالهم وأقعة
 في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم تقدم ولا تأخير البتة • (توت) بالتقلي هو أبولون
 وكانت عادة مصر معه فراعنتها في استخراج أرباحها وجباية أموالها لا تسقط استغناء المزارع من أهلها
 الاعتداف الماء وإقراشه على سائر أراضه وأوقع انعامه في شهر توت فإذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك
 أطلق الماء في جميع أراضيها من ترعها ثم لا يزال يتبع في الزيادة والنقصان حتى يخرج توت وفي أوله يكون يوم
 النور وروابعه أول أبولون وسابعه يقطع الزيتون وثاني عشره يطلع القمر بالصرفة وسابع عشره عبد الصليب
 فيسقط اللبن ويستخرج دهنه ويخفق ما يتأخر من الإبر والقرع وترتيب المداسة لحفظ الحبوب وفي ثامن
 عشره تنقل الشمس إلى برج میزان فتدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع القمر بالغوا ويكبر صغار
 السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل أراض مصر وفيه فصل النواحي وتستخرج السجلات والقوانين وتطلق
 التقاوي من الغلال لتضرب الأراض وفيه يدرك الزيتون والبسر والربط والزيتون والفتن والسفرجل
 وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب السبا أقوى من الدور وسكان
 قدماء المصريين لا يسيحون فيه أساما وفيه يكبر صغار العنب الشترى ويسد المحضات • (بابه) في أوله
 يحصد الأرز ويرزع القوت والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنقل لها الأرض وفي رابعه أول تشرين الأول
 وفي ثامنه طلوع القمر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وشداء قصه وقد لا يمتد الماء فيه فيخرج بعض الأرض
 عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص المزارع من الكمال وفي ثامنه يكون مجي الكراكي إلى الأرض
 مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون أشداء شق الأرض يصعد مصر ليدرك القمح والشعير
 وفي ثامن عشره تنقل الشمس إلى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون أشداء نقص ماء النيل
 ويكثر البعوض وفي حادي عشره يطلع القمر بالفجر • وفي هذا الشهر تصرف الماء عن الأراضي ويخرج
 المزارعون لتخصير الأراضي فيبدون يسد زراعة القرط ثم زراعة القطن البدريه أولا فأولا وفيه يستخرج
 دهن الأسس ودهن التيلوفر ويدرك القروا ويب والجسم والقفاس وفيه يكبر صغار السمك ويسل كباره
 وبين الرأي والإبريس من السمك خاصة وتحتكم حلالة الزمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور
 التي يكون فيها ووض الضان والمز والبقرا الخبيسة وفيه يمل السمك المعروف بالبوروي ويجزل الضان والعز
 والبقرا ولا تطيب طومونه وتدرك المحضات وفيه يجب تكايد الكراكي بالأعمال القومية وفيه يفرس المنثور
 ويزرع البلغم • (هانوف) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع القمر بالبان في رابعه وفي سادسه يزرع
 الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن أراضي الكتان ويسد في النصف منه وبعد تمام شهر يسبح
 وفي ثامنه أوان المهر الوسي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد الماء بمصر وفي سابع
 عشره يطلع القمر بالأكليل وفي ثامن عشره تنقل الشمس إلى برج القوس وفي تاسع عشره يغلقي البحر الملح وفي سابع
 عشره تهب الرياح بالواضح • وفي هذا الشهر يلبس أهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج إليه
 من نصب السكر يرسم المعاصر وأبراج القطن فيجمع ما يحتاج إليه فيأوى حتى يطفأ أبقارها وجالها بعد بيع
 شادها وعاجرها والتبويض عنه بغيره وأفراد الأسان يرسم قنود القنود وترتيب القوامصة لحمل الأبالج
 والتواديش والامطار يرسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والتيلوفر والمنثور ومن البقولات
 الأسبانخ والبلبان واختار قدماء المصريين في هاتو نصب الأسبانخ وزرع القمح وأطيب حلان السنة
 حله وفيه يكبر العنب الذي كان يعمل من قوص • (ككيك) أوله الأربعينات بمصر ويدخل الطير وكه
 وفي سادسه بشارة مريم يحصل ميني عليها السلام وفي سابعه أول كانون الأول وفي عاشره آخر ألبالي
 الباقي وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول ألبالي السود ويدخل النيل الأبحرة وفي ثالث عشره يطلع
 القمر بالتولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الأرض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع
 عشره تنقل الشمس إلى برج الجدى فتدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر
 ألبالي الحلق وفي ثاني عشره عبد الشاة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والقمح وفي سادس عشره يطلع
 القمر بالعام وفي ثامن عشره يبيض الثعام وفي تاسع عشره الميلاد • وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجه القلبي وفيه ترب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتماده واستخدمه المخابين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك القربص والمجنات والقول الاخضر والكرنب والجزر والكرث الايض واللفت وفيه قبل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود الجند او يكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع اكثرت حبوب الحنث ولا يزرع بعده في شيء من ارض مصر غير البرسيم والمخاقي والقطن • (طوبه) في ثلثه اشدها زراعة الجص والجلان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي تاسعه بطلع القمر بالبلد وعاشره حرم القطاس وحادي عشره القطاس وفي ثاني عشره يشد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس الفحل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويصكون اشدها غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر البالي السود وحادي عشره به البالي البلي الثانية وفي ثاني عشره بطلع القمر بعد الذابح وفي ثالث عشره يهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ حواير الطير وفي خامس عشره يكون تاج الابل المهوده وفي سابع عشره يهضم ماء النبل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرم • وفي هذا الشهر تقلم الكروم وتغطف نزع الفسلة من اللسان وغيره وينظف ذرع الكنان من القبل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكر برسم الصافي والمخاقي والقطن والسمسم وتبش برشها في اول امشير وفيه تثنى ارض القناس والقصب وتثنى المسور في آخره وفيه تستخرج اراضي الخمر ويسكر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يتم بعمارة السواقي وحفر الابار وما يتبع الابحار وفيه يظهر الورود الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقلا الاخضر والجزر اطيب منها في غيره وفيه ينهي ماء النبل في صفاته ويجزن فلا يغير في اوائله ولوطال لبته فيها وفيه تغلب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه تبط الخيول والبغال على القرم من اجل ربيها ويوطى بطالب الناس باقتراح اشراج ومحاسبة المتقنين على التمن من السجلات من جميع ما ياد به من المحلول والعقود • (امشير) في اوله تحطب الرياح وفي خامسه بطلع القمر بعده بلغ وفي سادسه يصكون اول شباط وفي تاسعه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس باول برج الحوت وفي سابع عشره يجز الفحل من الابحرة وفي ثامن عشره بطلع القمر بعده السعد وفي العشرين منه ثاني جرة فائزة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرغ الفحل وسابع عشره ثالث جرة حامية وورق الشجر وداخر غرسها وفي آخره يكون آخر البالي البلي • وفي هذا الشهر يقطع السلم ويستخرج خراجه وفيه يثنى برش الصافي وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع المسور وتوسع الاراضي ويرقد البيض في المعادل اربعة اشهر آخرها ينش وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخزف للماء لتستعمل في طول السنة فان ما عمل فيه من اواني الخزف يبرد الماء في الصبف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الدور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق والورود الاخضر ويكثر البنفسج والبنشور • ويقال امشير بقر للزرع سيرو بلق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويهب الهواء الذي فيه حوة ما في امشير ويؤخذ الناس فيه بانعام ريع الخراج من السجلات • (برمهات) اول يوم منه بطلع القمر بالاخيرة وفي خامسه بعض دود القز وسادس يزرع السمسم وثاني عشره يطلع الكنان ورابع عشره يكون اول الاجهاز وطلع القمر بالترغ المقدم وفي سادس عشره تقتم الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الاجهاز وثاني عشره يتاج الخيل المهودة وثالث عشره يظهر الذباب الأزرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره بطلع القمر بالترغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب • وفي هذا الشهر يجري المراكب السفيرة في البحر الملح الى ديار مصر من المغرب والروم ويتم فيه بتجريد الاجناد الى الاسكندرية وما سبط وتيسر ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الحساكب التي توافى لفظ النغور وفيه يزرع المخاقي والصفيق ويدرك القول والعدس ويطلع الكنان ويزرع اصحاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعده العهد

عن الزراعة يأخذ اعشرون في تخليف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون في قطاع الزريعة ويأخذ المزارعون في رى قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل التطرون كله من وادى هيت الى النوبة السعدانية وفيه يكون دمع النبال اكثر ايام حبوبا وفيه تزرع الاشجار ويشتد اكثر ثمارها وفيه يكون الابن الرائب باطن منه في جميع الثور التي يعمل فيها وفي برمهات يطلب الناس بالري الثاني والثلث من الخراج (برودة) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع القبر بالشاوي ثاني عشره يطلع القيل وفي سابع عشره يحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع القبر بالتريطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر وفيه ابتدا كسار القبول وحصاد القمح وهو ختام الزرع وفي هذا الشهر يجمع شطب السبط من الخراج الذي كان يجمع في القديم أيام الدولة الفاطمية والاوية ويميز الى السواحل لتسرحه في زمن النيل الى ساحل مصر ليعمل شواقي واسطابا يرسم القود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد وزرع انبارشيه والموالحيا والباذنجان وفيه يقطع اوائل عمل الصل ويغرس زرا الكنان وحسن ما يكون الورد فيه من جميع ثماره وفيه يظهر البطن الاول من الجز وفيه تنقع المساحة على اسل الاعمال ويطلب الناس باغلاق نصف الخراج من حلاجه ويحصد رى الزرع (يشش) في خامسه تكثر الفاكه وسادسه اول ايار وفيه يطلع القبر بالطين وثامنه عبد السيد وتاسعه اختراع الجبر المالح ورابع عشره يزرع الارز وثامن عشره يحل الشمس اول برج الجوزا وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع القبر بالتراب وفيه زراعة البساتن وتقلبه الثمر يكون دراس الفلح وهذا الكنان ونض البز والتقاوي والاسنان وجلها وفيه زراعة البساتن وتقلبه وسقه وتكره ارضه من بؤنة الى آخر هاتور واستخرج منه بعد شربه في نصف قوت وان كان في اوله فهو اعمل الى آخر هاتور وصلاح ايامه ايام الندي ويقيم في الندي سنة كاملة الى ان يشرب اعكابه وأوساخه ويطلع الدهن في الفصل الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا من مائة فيحصل منه قدر عشرين دوه حاويا حواها من الدهن وفي هذا الشهر اكثر ما يجمع من الرياح الشمالية وفيه يدرك الفلاح القاصي ويتدى فيه البطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بمصر منه ما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سنى الهجرة فشب اليه وقبل له العبدلي وفيه ايضا يتدنى البطيخ الجربي والتمشيط والخلوخ الزهري ويحني الورد الابيض وفيه تقزم المساحة ويطلب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب وجوه المال كالصرف والمهبة وحسن المراعي والقرط والكنان على رسوم كل ناحية ويستخرج فيه اقام الربع مما تقرر عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس (بؤنة) في ثمانية يطلع القبر بالبرابان وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه اوان تحلف الصل وفي حادى عشره تهب رياح السموم وفي ثاني عشره يمدح كاسيل فيؤخذ طاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع القبر بالهنته وفي عشره يمحل الشمس اول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره ينادى على النيل بما زاد من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع القبر بالهنته وفي هذا الشهر تسفر المراكب لاستحار الغلال والتين والقنود والاعمال وغير ذلك من الاعمال القوسية وتوافى الوجه المصري وفيه يخفف عمل الصل ويختصر الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكنان ويقلب أربعة اوسه في بؤنة وأجيب وفيه زراعة التين بالمعدلا على وتخصد بعد مائة يوم ثم تتروى وتخصد في كل مائة يوم حصدة يحصل في اول كيماء ولطوبه وأمشور برمهات ويطلع في برموده وتخصد في عشره ايام من ابيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنين وتبقى كل عشرة ايام فثنين وثاني سنة ثلاث دفتان وثالث سنة أربع دفتان وفي هذا الشهر يكون التين القوي والخلوخ الزهري والكمثرى والقراميا والقنا والمليج والمصرم ويتدنى ادراك الصفر وفيه يدخل بعض الثوب وبطيخ التوت الاسود ويشتف به جهور الصل فتكون راحة قليلة والتين يمدح وفيه طبخ منه في سائر الثور وفيه يطلع الصل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج عما بقي بعد المساحة (أجيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادى عشره يطلع القبر بالقبوا وفي ثاني عشره ابتدا تعطيق الكنان وفي خامس عشره يمل ما لا يلب وتترك الفواكه ويوت الدود وفي حادى عشره

عشره تحمل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراقع ويرد باطن الارض وتبيع أوجاع العين وفي خامس عشره يطلع القمر بالنمرة وفي سادس عشره تطلع الشعري الصبور الياسية • وفي هذا الشهر اكتمل ما يجب من الرياح الشمال ويكثر فيه الغيب ويعود وفي طبيب الذين المقرون بجي العنبر يتغير الطبع البدي • وتقل حلاوته ويكثر الكسرى السكرية وطبيب البلغ فيه يطفئ بياض العين ويحوى زيادة ماء النيل يقال في آيب يذب الماء ييب وفيه يتبع الكنان بالبلات وربع برسم البذور يرم ذراعة القرم والكنان وفيه تدرك ثمره الغنم ويحصد القرم وفيه تسقط ثلاثة ارباع الخراج • (مسرى) في سابعه يطلع القمر بالطرف وفي ثامنه اول آيب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يصبى الماء ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال القمار وفي عشره يطلع القمر بالجبهة وفي حادى عشره تحمل الشمس برج السنبلة وفي ثالث عشره يتغير برطم القاهكة لقلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي ثامن عشره يطلع سهل مصر • وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قبل ان لم يوف النيل في مسرى فانتظره في السنة الاخرى وفيه يجسرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسلق فيه المراكب بالنقل والهارو السكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر النسر وكافوا يهضمون الخنظل ويخرجون زكاة الفداء في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يبيعها السلطان من الرعة واكتمل ما يجب في هذا الشهر ربيع الشمال وفيه يعصر قبط مصر الجردو يعمل الخلل من الغنم وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك العيون التفاحى وكان من جله أصناف العيون بأرض مصر لم يول بشال التفاحى يؤكل بشير كقرطه حضة ولذة طعمه وفيه يكون انتهاء ادراك الزمان واذا اقتضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي اولها ابتداء هجب النعام وفي رابعه يطلع القمر بالخراتان وفي مسرى يطفى القلاحون خراج أراضى زراعاتهم وكانوا يؤثرون البقايا على الكنان في مسرى وآيب لأن الكنان ييل في وقت يديق في بابه

(ذكر تحويل السنة انجرابة القطبية الى السنة الهلالية العربية)

وكيف علم ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سبق من هذا الكتاب التوريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما لا علم في كبس السنين من الاراء طلبة الله تعالى بالاسلام فحزب المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر فضل به الذين كفروا ثم لما رأوا بداخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية وجمعا ذلك الازدلاق لانه لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليكم من نبأ ذلك ما لم أره مجموعا • قال ابو الحسن عبد الله بن اجد بن ابي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المتعبد بالله ابي العباس اجد بن ابي اجد طلبة الموقف ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أحمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين نصير التوروز لا حدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافقه بالربعة واثارا لرافقتها وقالوا خرج التوقيع في الفجر سنة اثنين وثمانين ومائتين انشاء الكتيب الى جميع العمال في التواحي والامصار بترك اقتناع الخراج في التوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتق من خراج سنة اثنين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا التوروز المعتضدى ترتيبا لاهل الخراج وأقرار لهم ونسبة التوقيع الخراج في نصير اقتناع الخراج في حزيران (أنا بعد) فان الله لما حوّل أمر المؤمنين للحل الذي احدثه من امور عبادته وبلادهم رأى أن من حق الله عليه أن يكافأه بالامه العدل والانصاف لها والسعة القاصدة وأن يتولى لها صلاح امورها ويستقرى السرو المعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما اوجب الحق اقراره ويريل ما اوجب انزاله غير مستكثر لها كثيرا يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يلزمها بالورود وفق اقدار المؤمنين لما يرجو أن يكون الحق اقمها فاضا ولا تصيبها من العدل • وازار بالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استقرع منها وحياطة ما قلده من امورها وهو خير موثق ومعين وان أبا القاسم عبيد الله رضى الله عن أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين من بذل التوروز الذي يفتح به الخراج بالعرف والمشرق وما يتصل بهما ويجرى مجرىهما من الوقت

الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكسبي حتى يصير العدل عاماً في الزمان كله باقيا على غابر الدهور ومرت الأيام مواسم تأمير المؤمنين فأمر بصيلاها في آخر كراهه مع ما وقع به فيها فغلبه قافل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وعشرين وما تين نسخة المراسمة أتمت الى امير المؤمنين أن ما اقيم الله به على رعيته ووزعها اياه من راقته وحسن نظره ووافاته عليها من عدله وانصافه ورفقه عنها في خلافتهم من الظالم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذي يقيموا به ما حزنهم من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تسب اليها من سن الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الفلوات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجبل حوله وبعض المتغلبين استعمله من ثبوت الخراج على اهلده ومطالبتهم به قبل وقت الزبارة واعيانهم بهذا كرسنة من السنين الاثنتين بسبب الخراج لاحداهما وتذكر الفلوات ويقع الاستخراج في الاخرى منهما في حساب شهور القرس التي على ما يجري العدل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وقارس والجبل وما يتبع به من جيع فواحى الشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل يرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمة فليست تختلف او عاتجها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لدم وروم وكانت من شهور القرس قد خالفت واقفا من الزمان بجاز من الكسبي منذ ازال الله ملك فارس وفتح المسلمين بلادهم فصارت التوروز الذي كان الخراج يشتقه به بالعراق والشرق قد تقدم من ترك الكسبي شهرين وصار ايته وبين ادراك الفلوة فأمر امير المؤمنين بما جيل الله عليه رآه في التوصل الى كل ما عاد صلاح رعيته وحسب الاسباب المؤدية الى اعياها ساء خراج التوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وعشرين وما تين من سن الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة القرس وهو يوم الجمعة لحدى عشر فخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور القرس التي ترك كسبها وهي ستون يوما حتى يكون ثوروز السنة واقفا يوم الاربعاء ثلاث عشرة ليلة تخلو من شهور ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وما تين وهو الحادى عشر من حزيران وهو محل جماعا ويجرى بجماعا وغب وبضاف اليها ما يضاف الى اعماليه وما يعمله اصحاب الحساب من التويمات وجيع الاعمال وما يعده القرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاولى والاخرى فكسب بعد ذلك في كل اربع سنين من سن القرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام ولكن بدأ وانصاف حزيران وغيره خارج عنه وان بلغ ذكر كل سنة من اربع سنين بسبب الخراج بالعراق وفي الشرق والغرب وبسائر النواحي والاخلاق اذ كان مقدرا في أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمة التي تتكامل فيها الفلوات وان يخرج التوقيع بذلك لتسأ الكتب به من ديوان الرماثل الى ولايات المعاون والاحكام وتقرأ على المناويع يحصل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بمثال ما أمر به امير المؤمنين وسنة الاحكام في ديوان حكمهم لتقبل الضمان والقاطعين ذلك على حسبه واستطلع رأى امير المؤمنين في ذلك فقرأ امير المؤمنين في ذلك موقع ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع تنفذ ذلك ان شاء الله تعالى وتكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وما تين هـ قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدث به او احدثه بن علي بن يحيى المجرم القديم قال كنت احدث امير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير التوروز فاقه سنة وقال في كسب كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير التوروز بعض بيانيته الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على عبادتي وتطرا الى ما احدث في ذلك البستان فزروع قرأه اخضر فقال ما على ان الزرع اخضر بعد ما ادرك وقد استأمر في عيده بن يحيى في افتتاح الخراج فكففت القرس تستفتح الخراج في التوروز والزرع لم يدرك بعد قال قلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام القرس ولا التوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك قلت لانها كانت تكسب في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان التوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كسبت ذلك الشهر فصار في خمس من ايار واسقطت شهرا وورده الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا ثلثا ثقل العراق ثلثه من عبيد الله القسري وحضر الوقت الذي تكسب فيه القرس منها من ذلك وقال هذا من القسري الذي نبه الله عنه قال انما القسري زيادة في الكفر والافلحة حتى استأمر فيه امير المؤمنين فبدلوا على ذلك ما لا يجلد ما شفع عليهم

من قبوله وكب الى هشام بن عبد الملك بعزفه ذلك ويستأمره ويعلله من التسيء الذي نهى الله عنه فأمر
بمنعهم من ذلك فلا استعوان للكيس تقدم التوروز فقه ما شهد الحق صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له
المتوكل فاعل لهذا يا علي - علازة التوروز فبه الى وقته الذي كان يقع فيه في أيام القرس وعزف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأذله رسالته في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى ابني الحسن عبيد الله بن يحيى
وعزفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأدبت اليه رسالته فقال لي يا ابنا الحسن قد والله فزجت عن وعن الناس
وعلمت علاكتنا بغيرك وألم عليه وكسبت لأمر المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله براءه لك ذلك من بحال
الخلق وأحب أن يتقدم بأهل الذي أمر به المتوكل ويتقدم الى حتى اجري الأمر عليه واتقدم في مكتب
الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت التوروز لم يكن يتقدم في أيام القرس أكثر
من شهر يتقدم من خمس تتقدم من حزيران فصغر في خمسة أيام فخلو من ايار فتكسب منها وترده الى خمسة أيام
من حزيران وأخذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم
ابن العباس في أن ينشئ كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك يتخذ نصه الى النواحي فضل ابراهيم بن العباس كتابه
المشهور في أيدي الناس قال ابو جندب قال في المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن ويغني أن يعمل به
قلت ما أحد أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه
من المحاسن ووهبه له من الفضائل فدعا عبيد الله بن سليمان وقال له اجمع من يحيى ما يضره له وأضع الأمر
في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعزفته انظر فأحب تأخيرها عن ذلك
ثلاثا يجرى الأمر الجري الأول بعينه لعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأضاء قلت
في ذلك شعر الشدنة للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي أباد في احد عشر

قال وأخبرني بعض شايخ الكتاب قال وكانت خلفاء تؤخر التوروز عن وقته عشرين يوما وقل وأكثر ليكون
ذلك جديا تأخيرا استفتح الخراج على الله وأما المهرجانات فكان تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان أول
من تقدمه عن وقته يوم المقدس سنة في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير التوروز عن
وقته مائتين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البغوي في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
قلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد وخذت الكتب الى الآن فاقبني عن المتوكل في عزيمته ثلاث واربعين
وما شين وقتل المتوكل ولم يمهله ما دبر واستقر الأمر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
التوروز غير أنه نظر فإذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين أول تأخير بزرده فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
التي زال فيها ملك القرس مائة بزرده فلما أن أهاهم أمر الكيس من ذلك الوقت فوجد ما في سنة وثلاثا
وأربعين سنة صحت من الارباع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على التوروز في سنة ووجدته منتهى تلك الأيام
وهو من خرداد ما في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ووافق اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع التوروز
على شهور الروم لتكسب شهوره إذا كسبت الروم شهورها وقال القاضي السعيد فقه التفات ذوالايتين
أبو الحسن علي بن القاضي المؤقتة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزوي في كتاب التاج في علم الخراج
والسنة الخارجية حركة على حكم السنة الشمسية لأن السنة الشمسية ثمانية وخمسة وستون يوما وربع يوم
ورب المصرون منهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ذلك الخلل من كل سنة ووافقها السنة القطبية
لأن أيام شهورها ثمانية وستون يوما وربعها خمسة أيام التسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى في كل أربع
سنين تكون أيام التسيء أيام تبصر الكسرة يجمعون تلك السنة كبيرة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تقط
سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لأن السنة الشمسية ثمانية
وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثمانية وأربعين يوما وكسر ولم يكن كذلك
احتيج الى استعمال النقل الذي تطابق به إحدى السنين الأخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب
رحمه الله عهدهت بجاية أموال الخراج في سنين قبل سنة إحدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

التوكل على الله ورجة الله عليه تجري كل سنة في السنة التي بعدها بيب تأخير النهور الشمسية
 عن النهور القمرية في كل سنة احد عشر يوما وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنين
 وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين المأمون ورجة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة خمسة كاملة
 وهي ثمانية وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك الفلات وثمانون سنة واحداً وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنين وأربعين ومائتين وأمير المؤمنين التوكل على الله ورجة الله عليه بالغا ذكر
 سنة احدي وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت وغيب الخراج الى سنة اثنين وأربعين ومائتين
 فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق له كآب أمير المؤمنين المصدق على الله ورجة الله عليه على ذلك انصكان رؤسائهم
 في ذلك الوقت اسماعيل بن بديل وبني الفرات ولم يكونوا اعلموا في ديوان الخراج والضبايع في خلافة أمير
 المؤمنين التوكل على الله ورجة الله عليه ولا كانت احسانهم اسناناً بلقت معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 واحد من محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين وولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بديل يعلم
 في مجلس لم يبلغ أن يسمع خطبته لتناصر الدين أبي جند طلبة الموفق رحمه الله أعمال الضبايع يقرون في فواحيها
 لسنة وسبعين ومائتين وكان مقبلاً بأذربيجان وخلفته بالجليل برادة بن محمد واحد بن محمد كاشيه
 واحتجبت اليرغ جاسق اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وغارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الفاء ذكر سنة ست وسبعين ومائتين فلما انقضاء على هذه الترجة انحصرا
 وسألني عن السبب فيها فشرحت لهما ما واكدت ذلك بأن عزمتها في قداسفرت حساب السنين الشمسية
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما مرسته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر
 فكان ذلك او كذا في اظاف احقر ارجو وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وليتوا في كهنتهم ثلثمائة سنين
 وازدادوا تسفا فإد احدنا من المفسر بن عرف معنى قوله وازدادوا تسفا وانما خاطب الله عز وجل بنيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب بمعنى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب الهجر
 ومن كان لا يعرف السنين القمرية فإذا أضيف الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية
 صحيحة فاستحسنه لما انصرف برادة مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام ووفى الناصر رحمه الله وتخلد
 القاسم عبيد الله بن سليمان كآب أمير المؤمنين المعتضد باجرى له برادة ذكر هذا النقل وشرح له فيه فقرأ
 اليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخير اياه فلما وقف المعتضد على ذلك تنهد الى أبي القاسم بإنشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنون سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل وجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلاثون سنة بعد ادراك الفلات والخرق صدر
 سنة ثمان وثلاثون سنة الهيا وقد علمت نسخة هذا النقل فصحتها هذا الموضوع ليوقف عليها وقد كان
 اصحاب الدواوين في أيام التوكل لما نقل سنة احدي وأربعين ومائتين الى سنة اثنين وأربعين ومائتين جوا
 الجوالي والصدقات لسقي احدي واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لأن الجوالي يسر من رأى ومدينة
 السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شعور الالهة وما كان من بها جم اهل القرى في الخراج والضبايع
 والصدقات والمستفلات كان يجبي على شعور الشمس وفي ثلاث وثلثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية
 كاملة فالزم اهل الفضة خاصة بالجوالي ورضعها العمال في حساباتهم فمن لم يرضعها الزموا بيوالي السنة الزائدة
 فأخذوا ما اجتمع من ذلك الوقت واداهم ثم جددت الكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي على شعور
 الالهة تجري الامر على ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الدواوين حتى كانت سنة تسع
 وتسعين واربع مائة الهالكة تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين واربع مائة الى سنة
 احدي وخمسة مائة هكذا رأيت في تعليقات أبي روجه الله وآخر ما خلفت السنة في قضاء هذه السنة خمس وستين
 وخمسة مائة الى سنة سبع وتسعين وخمسة مائة الهالكة تملأ بيت الستين وذلك اني لما قلت القاضي القاضي ابي علي

عبد الرحيم بن علي - البياضي انه قد أنقل السنة فأنشأ أصحلاً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الامر على حكمه
ومابع الملوك والوزراء يعنون بنقل السنين في احيائها • وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي
حدثني ابو علي قال لما أراد الوزير ابو محمد المهدي نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امره ابا اسحاق والدي وغيره
من كتابه في الخارج والرسائل بإنشاء كتاب عن الميعق لله في هذا المعنى فكتب كل منهم كتب والدي الكتاب
الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي
الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتاباً محققاً ونسخ في اواخرها هذا الكتاب السلطاني
ففاظا ابا الفرج وقوع التفصيل والاختصار لكتاب والدي وقد كان عمل نسخة اطرح في جهله ما اطرح
وكتب قدراً بنا نقل سنة خمس الى احدى وخمسين فاعمل على ذلك ولم يسع الكتاب السلطاني وعرف الوزير
ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال واثابه في الدواوين
فاجاب جواباً عفا عنه فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك الا احد الا ابي اسحاق وهو والله في هذا القرن اكتب
اهل زمانه فاعداً لان الكتب والنسخ الكتاب في اواخرها قال القاضي ابو الحسن وانا اذكر بمشقة انه نسخة
الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن علي بن الحسن الكتاب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستبين
للساخر طريق نقل السنين الخارجية الى السنين الهلالية فاذا عاربت للمواظقة وحسنت فيها المراقبة فالكاتب
الفاضل اكثر شجراً وأعظم إنجازاً ولا يخفى على المتأمل قد وما اورده من البلاغة كما لا يخفى على العارف قد
ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة • نسخة الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن الكتاب • ان اول
ما صرف اليه أمير المؤمنين عنائه وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورجائه أمير الرائي الذي خصه الله به
وأزعمه وجمعه وقوفه وحياطته وكثرة وجهه عماد الدين وقوام أمر المسلمين وقيام بصرف منه الى اعطيات
الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحصين البيضة والذب عن الحرم وبيع البيت وسجدها العدو وسد الفتور
وأمن السيل وسحق الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بأل الله تعالى وأغيا له ومثولاً عليه أن
يحسن عونه على ما حله منه ويديم توقيفه بما أراضه وارشاده الى أن يقضي عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان
يجري عليه أمر حجابة هذا التي في خلافة آتاه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك
من الغلات والشارب في كل سنة اقولا على تجاري شهر ربي الشمس في النجوم التي يحل مال كل صنف منها
فيما يوجد شهر السنة الشمسية تتأخر عن شهر السنة الهلالية أحد عشر وماوردها زيادة عليه ويكون
ادراك الغلات والشارب في كل سنة يجب تأخرها فلا تال السنون تقضي على ذلك سنة بعد سنة
حتى تقضي منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
وخسة وستون وماوريع يوم وزيادة عليه فخلت بينهما شمسية الله تعالى وقدرته ادرالك الغلات التي تجرى
عليها الضرائب والرسوم في استقبال الخزائن حتى الاخرة ويجمع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت
قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والشارب فيها لانه وجد ذلك وقع في أيام أمير المؤمنين
المذكور على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرهن سنة احدى وأربعين ومائتين فحوت
المكاثات والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن
انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها
الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعقد على الله وتأخر الامر أربع سنين
الى أن أمر أمير المؤمنين المعتض بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان
وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فجري الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون
سنة اولاً من السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء شهر
خارج سنة سبع وثلاثة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والرسوم في اولها وامن من صواب
التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يجب على الرعية معاملة بها من نقل سنة الخارج سنة سبع وثلاثة
الى سنة ثمان وثلثمائة فقرأ أمير المؤمنين لما يميزه نفسه وبها اخذها من العناية بهذا التي وحياطة
اسبابه واجرائها مجاريها وسلك سبل آتاه الراشدين رحمة الله عليهم اجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر

العصا في النواحي بالعمل على ذلك وإن يكون ما يصدركم من الكتب وتصديوه منكم وغيره عليه أعمالكم ورفوكم وحسبانكم وسائر من أخطر أنكم على هذا الثقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأعمل به مستشعرا فهدى كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعلا عليه ثبات الاعوان وكفائهم ومشرفا عليهم ومقوما لهم وكتب بما يكون منك في ذلك إن شاء الله تعالى • (نسخة أبي اسحاق الصليبي) • أما بعد فإن أمير المؤمنين لا زال يجتهد في مصالح المسلمين وباعثهم على مرشد الدنيا والدين ومبها لهم أحسن الاختيار فيما يريدون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يريدون ويتشؤون فلا يلوح له خطه داخله على أمورهم الأسرها وتلافاها ولا حال عاتده يحفظ عليهم إلا اعتد لها وما ولا سنة عادلة إلا أخذهم بأقامة رعاياهم وأمناء حكمها والاعتداء بالسلب الصالح في العمل بها والاتباع لها وإذا عرض من ذلك ما تعلقه الخاصة بوفور ألبابها وبجهل العامة بتصور أفعالها وكانت أو امرء فيه خارجة إليك وإلى أمثالك من أعيان رجالها وأما مثل عماله الذين يكتفون بالإشارة ويحتجون بحبر الأمانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخلف اللفظ ووضوح المعنى إلى الحد الذي يلقى التأخر بالتقدم ويجمع بين العالم والمعلم ولا سيما إذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف إلا التلويح الخفية دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الاتصال عن العادات المتكررة إلى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالشروح لمن يرفق المعرفة مذكرا ولن تأخر فيها مبصرا ولأنه ليس من الحق أن تمتنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على القصة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى إذا استوت الأقدام سطوا على الناس في فهم ما أمر به ونهوا به وأصروا على حكمه سواء لا يعرفهم شكل الساكن ولا استجابة المستر بين أطعانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم وأستقر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من التباح ومحروسون من سائر الزبغ والأوعاج فكان الاتحاد منهم وهم دابرون عالمون لا مقلدون مسلمون وطائفة محتارون لا مكرهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستعد الله تعالى في جميع أضراره ومراميه ومطالبه ومغازيه مائة من صنعه يقف بها على من الإصلاح وفتح الأبواب الصباح هو يقف به بما لا يلهي من الأعباء التي لا تدعى الاستغلال بها إلا وفقه ومعونه ولا يتوجه فيها إلا دلالة وهداية وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن أدنى الأقوال أن يكون سدادا وأسرى الاتصال أن يكون رشادا ما وجدته في السابق من حكم الله أصول وقوا وعدوى النص من كتابه آيات وشواهد وكان نصبا بالإنية إلى القوام من دين أودينا ووقا في آخره أو أولى فذلك هو البناء الذي شئت وعلو والقرى الذي شئت وركو والسبي الذي تنصعب مبادئه وهو أدبه وتبهيح عواقبه وقواله وتستشير سبله لسالكها وتودهم موارد السعوى في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا خرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الأغلال الدائرة والنجوم السائرة فيما يتطلب عليه من اتصال واقتراف وتعاقب علمه من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كروو الشهور والأعوام ومرور السالى والأيام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والأوطان وتغير الفصول والأزمان ونشوء النباتات والحوان مجاليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط ببعضه بعض وبحوط من كل ثلة وتقتض خال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يوحى إلى النصارى أن يبعثوا في البهار في الليل وخضر الشمس والقمر وكل يجرى إلى أجل مسمى وإن الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري مسرعة إلى أجلها ذلك قدر بر العزم والعلم وقال عز قديره والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ففضل الله تعالى بهذا الآيات بين الشمس والقمر وأنبأنا في الباهر من حكمه والمجيز من كلامه أن لكل منهما مظهر يقا حفر فيا طبيعته جبل عليها وأن تلك المياعة والمخافة في المسير يؤذيان إلى موافقة وبلازمة في التدبير فمن هنالك زادت السنة النسخة فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وبصالحات التقرب المعمول عليه وهي المدة التي تنقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة وتنقصت الهلال في ثمانية وأربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثني عشر مرة واحتيج إذا التفت إلى هذا الفصل إلى استعمال الثقل الذي يطابق إحدى السنتين بالآخرى إذا اختلفتا وإذا تباينت أو ما زالت الأم السالفة تكسب زيادات السنين على اثنتان من طرفها وما إذا جاز في كتاب الله عز وجل شهادة بذلك إذ يقول في قصة أهل الكهف ولشوا في فهمهم ثلثمائة

حين واخذوا تسعاً كانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تهرب القرب فأما القوس فاتهم
 ابروا معاملهم على السنة المعتدلة التي شهورها ثنا عشر شهراً وأيامها ثلثمائة وستون وما ولقبوا بالشهور
 بأكثر عشر لقباً وتعدوا أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأردوا الخمسة الأيام الزائدة ومعها المسترفة وكسروا الربع
 في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما اقرض ملكهم بطل في كبس هذا الربع تدبرهم وقال نوروزهم من سنته
 وانخرج ما بينه وبين حقيقة وقته انخرجاهم واذ لا يقفوا ذلاً لا يتخطع حتى ان موضوعهم في التوروز ان يقع
 في مدخل الصيف ويستتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرج ان يقع في
 مدخل الشتاء ويتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً
 في العاقبة لانهم ربوا شهور السنة في ارمصاد شهرزوها وأقواء عرفوها وفضوا الخمسة الأيام على الشهور
 وساقروا على الدهور وكسروا الربع في كل أربع سنين وما ورجعوا أن يكون الى شباط مضافاً فخر واما بعده
 غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتفوا أثرهم لاجرم أن الخلف بالله وجه الله على اصولهم بين ولما لهم احدثى
 في تصديره نوروز اليوم الحادى عشر من حزيران حتى لم يخلق التواريخ في سابق الا زمان وتلافوا الأهر
 في عجز عن الهلال عن سبي الشمس بأن جبروها بالكثير فكلما اجتمع من فصول سبي الشمس وما بين غمام شهر
 جعلوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فربما تسمى الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربما تسمى
 سنتين بحسب ما يوجب الحساب قصير سنتا الشمس والهلال عند من تقاربت ابد الاثني عشر يوماً فيها وأما
 العرب فإن الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها عن مشاقها للعبه وأجرى شهر صيماها وموافقت
 أعيادها وركاة أهل ملها وجزية أهل ذمتها على السنة الهلالية وتعدوها في رؤية الاهلة ارادة منه أن تكون
 مناهجها واضحة وأعلامها لا تحصى فيسكتاً في معرفة القرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والتماضي
 الضيق والتمام والاثني والذكر والصغير والكبير والا كبرضاروا وحسبوا بحسبون في سنة الشمس حامل الفلات
 المقسومة وتراج الارض الموسومة ويجبرون في سنة الهلال الجوازي والصدقات والارباب والمقاطعات
 والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهير وحدث من التداخل بين السنين ما لو استقر لتبع جدا واخذوا بعدا
 اذ كانت الجباية انخرافية في السنة التي تهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
 تطرح تلك السنة وتلقى وتجاوز الى ما بعد ها وتخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بها فالتفتهم في كبس السنة الهلالية
 بشهر ثالث عشر ولازمه لو تولوا ذلك لرسب الاشهر والحرم عنه واقضها ورتب التماثل عن حقائقها وتقت
 الجباية في سبي الاهلة القطعة بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى أن تتم السنة وأوجب
 الحساب المقرَّب أن يكون كل اثنين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية ففعلوا المتقدمة الى المتأخرة قليلاً
 لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في ذيناهم مستعمل مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
 نفل سنة حسين وثلثمائة انخرافية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جمعاً بينهما وزوم تلك السنة فيما
 فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليه وتضمنه كآبه هذا الكسر والكتاب قبل أن يعتدوا به وارثه فيما يكتبون
 به الى عمال نواحيك ويصلونه في الدواوين من ذكرهم وورقوهم وبعدونه من خروج الاموال ويطعمونه في
 الدواوين والاعمال ويشيئون عليه الجماعات والحسابات ويورثون بكتبه من الروايات والبركات ولكن
 المتسبون من ذلك الى سنة حسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها أقم في نفوس من يحضر تلك من اصناف الجند
 والريعية واهل الخلافة لأن هذا النقل لا يقبلهم رحماً ولا يملكهم ثلماً ولا يعذرهم على قابض الطاء نقصان
 ما استحقوا به ولا على مؤذي حتى يفت المال بغضا مما حجب أدائه فان قرأتم اكرمهم بقرة افهام أمير
 المؤمنين الذي اثنان تراخى هذه العلة ويذهب سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في
 مثلها يحتاج الى تعريف الساسي وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء الله تعالى وقال
 ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
 وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فتحدث القائد ابو عبد الله محمد بن طائغ البطائحي مع الفضل بن أمير
 الجيوش في ذلك فأجاب اليه ونرج امره الى الشيخ أبي القاسم بن الصبر في إنشاء سجل به فأنشأ ما نصه
 بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته والهه امه انيم بحسين

التدبير عيده وخلقته ووقفه لصالح مسقطاً أحبابها وفتح بحسن نظره أبواباً وأورثه مقام آياته الراشدين الذين اختصهم بشرف الخلق وجعل اعتقادوا لاتهم سبب الحياة في الحشر وعناهم بقوله يا مريم يا عروف وبنهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بغير إغلاذ دولته ومبدأ أعداء مملكته وأشرف من نصب الجند علماً ورواية ووقفه على مصلحة البرية نظره وروايه وأرشد به آياته الإلاليات الحائرة وأذهب بعبادته الأحكام الجائرة السيد الاجل الافضل ونظم النعوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح ونعمه وسد تدبيره الأمور في كل ما ناضده وبمجمه وفيه في السياسة على ما هله من سبقه وأقطه من تقدمه وتبع أحوال الملكة فزيد مشكلاً الاوضاعه وبين الواجب فيه ولا خلا الاصله وبأدبر يتلافه ولا مهمل الا استعماله على ما وافق الصواب ولا ينافيه لا في الصلابة الاعمال وقصد ما يقتضي توفير الاموال وتوخيل المعاد بضر وب لا استغلال واعتناء رجال الدولة العلوية واجتادها واحتماء ما يحلهم التي شغفت قواهم عن ارتيادها ورواية لمن ضمنه اقتدار الملكة من الرعايا وحلالهم على العدل السن وأفضل القضاء يصده امير المؤمنين على ما عاينه عليه من حسن النظر لامة وأذخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة ووقفه لما يعود على الكفاية بشمول الانتفاع حتى صار استدلال الحقوق وايجابات الشرعة الواضحة الادلة واستغناؤها بمقتضى المعدلة فيما يجري على احكام الحراج وأوضاع الاعمال ورغب اليه بالصلوة على محمد الذي مره بالملكة وبفضل الخطاب وبين به ما استهم من سبل الصواب واتزل عليه في تحكيم الكتاب والذي جعل الشخص ضياء والقصر نوراً وقدره منازل لتعالوا عدد السنين والحساب على الله عليه وعلى أخيه وابن عمه ايضاً أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كآفه فيما مضى لما عدهم المساعد وواقبه بنفسه لما تهاذل الكف والساعد وعلى الأئمة من ذريتهما العالمان رضي الله تعالى فباع يقولون ويظنون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان أولى ما ولوه امير المؤمنين خطا وانما من تفقده وأسهم له جزاً وافراماً كريمه هذه ونظر اليه بعين اهتمامه واخضعه بالقسم الاجل من استقالة امر الاموال التي يستعان بها على مد الخلل ويرجى استيفاء ما يطرئ من الحادث الجلل وبوفوره تستبث شؤون الملكة وتستقيم احوال الدول واستخراجها على حكم العدل الشامل ووصف اصناف المعامل تكون العساة التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزارتها ولما كانت جباياتها على حكمين احدهما يميني هلاليا واذلة ما لا يدخله عار سن ولا اشكال ولا ايهام ولا يحتاج فيه الى ابضاح ولا انعام لان شهرة الهلال يشرفك في معرفتها الامير والمقتصر ويستوى في القوم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس القين لازمة متعدياتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخرى عخراجا وبثت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجري ذلك لاجل من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احبائه دون السنة الهلالية وقصر أوضاعه ولا يستقل بمرقته الامن باشره وعرف موادده ومصادره فوجب أن يقصر على السنة انحرابية النظر ويقدر نهامات نظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتد في ابضاح امرها وتقدم حكمها على ما تنطبق به التواريخ وتزين به السبر ويكون ذلك شاهد المسمى السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهراً ليله في حياطة الهاجرين شاهر أسفحه في حاية الوادعين مطلعاً للدولة بدور السعادة وشومها مذلالاً لها صعب الحوادث وشومها ناطقة تارة بأن اتهمه هوراعها قد فضل الله سائنها واسعد مسوسها وهذا حين التبصر والارشاد وأوان التمين للقرض والمراد لتساوي الساعة والخلاصة في حله ونسهم الفائدة في معرفة حكمه وتصديق المنفعة لهم فيما ينجم من تداعيل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة عليهم فباينون من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة انحرابية وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة انحرابية من استقبال التوروز الى آخره وهي ثلثائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال الحزم الى آخره ايام ثلثائة وأربعة وخمسون يوماً والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوماً في كل ثلاث وثلاثين سنة واحدة على حكم التقريب ويتنبه ما يتقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون أول الهلالية مواقفاً لدخول السنة انحرابية وكانت نسبته ما واحدة استمر انقضاء التسمية فيها وبقي ذلك جارية عليه ما لم ير الامتداحين لكون مدخل انحرابية في انشاء شهروا الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وتخلت السنة

الهالية من نوروز يكون فيها وبكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة لعل المقدم ذكرها ومن اين يستخرج بينهما اختلاف او بعدم اهمال اختلاف ام كيف يعتقد ذلك أحد من البشر واقع فعلى يقول لا التمس ذنب لها ان تدرك القمر فقد وضع دليل التباين بما جاء منصوصا في الكتاب وظهر برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة التسمية الى التي تليها لتكون موافقة للهالية وجارية معها وقائدة النقل ان لا تتحول السنة الهالية من مال خاص غيب الى السنة الموافقة لها لان واجبات العسكرية على عهدها واناسها وأرزاق المرتزة على اختلاف اجناسها ووضاعها جارية على احكام الهالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحاطة على ثمرات رفاهها متعينة ومنفعة العناية بما يجري عليه واطمة مينة ولما املت سنة احدى وخمسة ودخلت في سنة تسع وتسعين وأربع مائة انخرجة الموافقة لسنة احدى وخمسة الهالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتاخر بحكم اهمال النقل فماتة ما عارت السنة الهالية الحاضرة لا يبيح خراج ما واقعها ولا يدرك غلات السنة الجرى ما لها على الا في السنة التي تلغاها تستهل وتنقضي وليس لها في الترابس ارتفاع والاهمال لطيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية ولا ذميمة لالرجال القطعين ياديه واسباب طوقها اياهم مستمرة مفادية ولا سيما من وقع له بيلت وانم عليه زيادات فاهم يتجهلون الاستقبال فربا جلون الاستغلال ومضى لم تتقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنين هالية وهي موافقة لغيرها وما لها يجري على سنة تجرى فيها لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسة وخمسة واتضاها في العشرين من المحرم سنة اثنين وخمسة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لها يجري على سنة احدى وخمسة والحال في ذلك لا يتبى الى امد ولا يزال الالف متزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين وبقاه وفقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الفضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال بجم من فوصله تنافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مغفنا ماراه وديره مودعا انفاذا ما حكمه وقدره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسة لتكون موافقة لها ويجري عليها مالها ويكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جواريا على نظام محروس ونطاق محط غير مخصوص وشاهد انصب موق غير متقوس ويتعقم ما أهم اشكاله التسمية وبزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنن الهالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسة ونسب مال الخراج والمقامات وما يستقل ويجبي من الاقطاعات مما كان جاريا على ذكر سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسة وتجرى الاضافة اليها يجري ما رتفع من الهالي فيكون سنة احدى من هذه متسلسلة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية ما يشرح من انتقالها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الثانية بالقيسة الى سنة احدى وخمسة المشار اليها ويكون مالها جاريا عليها فليتم ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاطعا ودائيا وقارها وشاميا وليتنبه كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمصريين الى انقضاء هذه السنن واتساعه وليصدروا الخروج عن احكامه المقررة وأوضاعه وليسأدروا الى امتثال الرسوم فيه وليصدروا من تحاشونه وتغديه ولينسج في دواوين الاموال والجووش المتصورة وليولد بعد ذلك في سيوت المال المعهودة وكتب في محرم سنة احدى وخمسة • وقال القاضي القاضى في متعددات سنة سبع وستين وخمسة ومن خطه نقلت • مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهالية والمطابقة بين اهما لموافقة التهور والعرية للثبوت والقطعة وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل قلته هذه السنة في الايام الافضلة فانه ثمان وتسعين وأربع مائة وستة تسع وستين الخراجيتين قلنا الى سنة احدى وخمسة الخراجية وسبب هذا الانقراج فيها زيادة عدد السنة التسمية على عدد الهالية احدى عشر وما وقع الغشال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في ايام الوزير الفضل وضوان بن وثلى وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى ان صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص

مالا ديوان ولا قطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل الاشكال • وقال القاضي ابو الحسن وصحة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد اقله في اعلائها باداع هذا المنشور انما توترن حسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا تصرف في الفكر عما تحلى به السر وقبلي به الغير ولا تزال خوارا نرا تغتلي قطع الدراري وقفوس قفوض الدرود وان اولى ما استحدثت به البصائر وحسنت فيه المعاصر كل أمر يصح المعاملات ويشرحها ويطلق معقولهم من عقول الاشكال ويسر حها ولما وجب نقل السنة الخارجية والمطابقة فيها وبين الهلالة لانها جها بينت وموافقة الشهور الخارجية والهلالية في هذه السنة مطلع المسجلين امضنا هذه السنة الخالية في هذه السنة الآتية واستقرنا الله تعالى في نقل سنين خمس وست وستين وخمسة الى سنة سبع وستين وخمسة التي يجب بهذا النقل هلاله خراجة قريبا لا امورا المشبهة والسمة الموهجة وتنزعها في الاسلام عن الكيس وقاربته عن ملازمة التلبس واعلاما بالوفاء الذي استعنه آباءها وشيوخها واعلانا بتابعه عن ايد السلف التي خلقوها للنف وبه واول ذلك ما تضمنه هذه العواقب وتنفع به المذاهب وتتيسر به المطالب وزول به الاشكال ويؤمن به الاحتلال ويضم به الفلف في الحساب ويؤلف بين السنن المختلفة الانساب ويحفظ على القصر معاملة ويعد عن التسريح معاملة ويقرب على الكاتب محامله ويصرف عن نعمة الله هجنة كونها مقدمة في التسنية مؤخره في التسنية وعن مما مله بيت المال وصحة كونها معذرة بالمطل وقديان في التوفية لان من اعطى في سنة سبع وستين وخمسة استحقاق سنة خمس فلا ريب انه قد مغل بحكم السمع وان كان قد اغتر بحكم الشرع تقوم هذه السنة المباركة بالهلالية الخارجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقريرات والتصيلات على هذا الفعل في ذلك ما يضي بارناج هذا الانراج ويجبر هذا الصدع ويلعب في الدواوين علمه وينفذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى • (واما تاريخ العرب) فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الاله وعدة ثهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الاتهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها ثنائق وتقبل وتطلق واسم واغ وحك وكسع وزاهر ونوط وسرف وبش فثاق هو الحزم وتقبل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وسكت لغو تسميها موجب وموسر ومودر ومنز ومصدر وهو بر وهو بل وموها ودير ودابر ومسيل فوجب هو الحزم وموسر الاتهم كانوا يبدون بالشهور من دبر وهو شهر رمضان فيكون أول شهر رمضان عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء أخرى مؤخر وناجر وخوان وصوان وحسنم وزيا والاصم وعادل وباين ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤخر انه يأخر بكل شيء مما تأتي به السنة من اقتضاها وناجر من الصبر وهو شدة الحر وخوان فصا من الحفاة وصوان بكسر الصاد وضعها فصا من الصيانة والزبا الداهية الفعلة المتكاثرة سمى بذلك لكثرة القتال اذ كان فيه يذكبر من الناس ويرى المثل بذلك فقل ثم واغل وباطل وعادل وره وبرك فالباطل من القتال اذ كان فيه يذكبر من الناس ويرى المثل بذلك فقل الجب كل الجب بين جدى ورجب كانوا يستعملون فيه ويتوحدون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاسم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعه وذلك لانه تسم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيا الخرمى به لانها طهم في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيا واما الصاد فهو من العدل لانه من أشهر الحج وسكانوا يستعملون فيه من الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت ترب فيه لغرب الصر واما برك فهو لبرك الابل اذا حضرت المصر وقد روى انهم كانوا يسمون الحزم مؤخر ومفر ناجر وبيع الاول نصار وبيع الاخر خوان وجداى الاولى حسن وجداى الاخرة رية ورجب الاسم وهو شهر مصر وكانت العرب تسموه في الجاهلية وكانت يختار فيه وتغير اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان ثاق وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برك ويقال فيه أيضا البروك كانوا يسمون الجاهل ثم سمى العرب أشهرها بالحزم وصفر وبيع الاول وبيع الاخر وجداى الاولى وجداى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

واشتقوا اسماء هامن امورا تفتق وقوعها عند تسميتها فالحرزم كانوا يهزمون فيه اذ قتال وصغر كانت
 بصغريه يوتهم نخر وجههم الى القزو وشبرا ربيع كانا زمن الربيع وشبرا جمادى كانا يجذفهما الله لشدة
 البرد ورجب الوسط بان يشعب فيه القتال ورمضان من الرمضاء لانه كان يأتي فيه القنط وشوال تنسيل
 فيه الايل اذ ناهجا وذو القعدة لتعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور
 الجاهلية اولاً ثم اشتقاقها بالانبياء لك أن بين التسميتين زماناً طويلاً فانه عرفت احداهما هو صميم الحروب
 وفي الاخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او قتين متقاربين وكانت العرب اقوالاً تستعمل هذه الشهور
 على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق النبي - اولاً ان العرب لم يكن لها دراية بمراعاة حساب حركات
 النجوم فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور رتبة الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
 فربما كان بعض الشهور ثامناً أو ثلثين يوماً وربما كان ناقصاً اعني تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر
 متوالية ثمانية اكثرها الربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع مع العرب
 في الزمنة السنة كلها وموابعداً عاشر في الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم
 الحج تفرقت العرب طائفة اُما سكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهر طويلاً الى أن غسروا دين
 ابراهيم واسماعيل فاحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود
 والتجار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الزمنة وأخصها فتعلوا اكس الشهور من اليهود
 الذين نزلوا بئر من عها شوييل بن بني اسرائيل وعملوا النسي قبل الهجرة بمسماً في سنة وكان الذي يلي
 النسي يقال له القليس يعني الشريف وقد اختلف في اقل من أنس الشهور منهم قبيل القليس هو عدي بن
 زيد وقيل القليس هو سر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهوراً لالهة ثلثانة وأربعة
 وخمسين يوماً وأرى شهور العجم ثلثانة وخمسة وستين يوماً فبيننا وبينهم احد عشر يوماً في كل ثلاث سنين
 ثلاثة وثلاثون يوماً في كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذي القعدة فاذا جاءت ثلاث
 سنين اُخر في الحرزم وكانت العرب اذا جئت قلدت ابل النعال وألبست اللؤلؤ وأشعرها فلا يتعرض لها احد
 الا ختم وكان النسي في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو نعمة المالك ثم
 من بني قحيم وبني قيس هم القساة وهو نسي الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الله تمكم العزى قد
 أنسات حصر الاول وكن بعله ساماً ويجزئه عاماً وكان اسماءهم على ذلك غطفان وهو وزن وسلم وقحيم وآخر
 النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عدي بن قحيم وقيل القليس هو حذيفة بن عدي بن
 قحيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
 الذي قام عليه الاسلام ابو نعمة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من جهها اجتمعت اليه فاحل لهم من الشهور
 وحرم فاحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد أن ينسئ منها شيئاً أحل الحرزم فأحلوه وحرم مكانه صغر
 فحرمه لبواطوناً عدة الاربعة فاذا اردوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا اطلب ولا اعاب في امرى
 والامر لما قضيت اللهم اني قد أحللت دماء الحلين من طي وختم فاقبلوهم حيث تشقوهم اى ظلمت بهم اللهم اني
 قد أحللت أحد الله نرين الله فرا لا تزل وأنسات الاخر من العام المقبل والعام الحلال دم طي وختم لانهم كانوا
 يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول من أنسأ سر بن ثعلبة وانقرض قائساً
 من بعده ابن اخيه القليس واسمه عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي في ولده وكان آخرهم
 ابو نعمة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جدّه قلع بن عباد بن حذيفة بن عدي بن
 حذيفة عن جدّه حذيفة بن عدي بن قحيم وكان يقال لحذيفة القليس وهو أول من أنسأ الشهور على العرب
 فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعده عوف المذكور وله ابو نعمة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
 وكان ابداهم ذكراً وأولهم أمداً يقال انه أنسأ أربعين سنة وله بقول عمر بن تيس جذل الطعان خضر

وأى الناس لم يسبق بن بوتر * وأى الناس لم يبعث لهما

أنسأ الناس على معد * شهر الحالى لم يحطل حراما

وقال آخر

اتزعم اني من قديم بن مالك • لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسي يمشون تحت لوائه • يحصل اذا شاء الشهور ويمرح

وقبل كانت العرب تكس في كل اربع وعشرين سنة قمرية تسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمة جارية على سن واحد لا يتاخر عن اوطائها ولا تتقدم وكان النسي الاول للمعزم فسمى صفر براحه ونهر ربح الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلو بصفر ايضا وكذلك حتى دار النسي في الشهور الاثني عشر وعاد الى المعزم فأعاد واضلعهم الاول وكانوا يمتدون ادوار النسي ويحدثون بها الازمة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر من فصله من القصول الاربعة لما يجمع من كسور سنة النسي فبسط ما بينا وبين سنة القمر الذي القوه بها كبوها كسا ثانيا وكان ينظر اهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قوة النسي يفت شعبان فسمى محزما وشهر رمضان صفر وقبل ان النسي الاول نسا المعزم وجعله كبوها كسا وأثر المعزم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المعزم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا وتقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الحضي على ذلك مائة وعشرين سنين وكان انقضاها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع اوقع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في سنة هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسي بقوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر بضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطأوا عدة ما حرم الله فيلجوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم فيضل ما أحدثته الجاهلية من النسي واستقر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة وقله الحمد • وكانت العرب لها اوقاف صرفة عندها قد بادت فاما كانت تؤرخ به ان كانت ارسخت من موث كعب بن لؤي حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام موث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤي والقيل خمسة امة وعشرون سنة وكان بين القيل وبين الفيل اربعمائة سنة ثم عدوا من الفيل الى وفاة هشام بن المغيرة فكان ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بقاء الكلمة فكان تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فمن عديد المداين فجمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فسا لهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك ارض الشرك ففعله هو وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من بيئته ولا من وقاه انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قز بن خازم بن محمد كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر امانت رخصون تكسبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من بيعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وقاه ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بداهم فقالوا من المعزم وقال معون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلح لعله شعبان فقال اى شعبان هو اشعبان الذي نحن فيه والاقى ثم جمع وجوه الحصة فقال ان الاموال قد كثرت وامتنعتنا غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس ففعلها استخضر عمر رضي الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا بنسبة ما هو وزعمناه حسب الشهور والايام فنزى بالكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسم التاريخ واستملوه ثم ظلموا واتصافوا به اول التاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تضرع من شهور السنة واماها المعزم وصفر واما من ربيع الاول فلما عزوا على تأسيس الهجرة رجعوا الله هجرى ثمانية وستين وما جعلوا التاريخ من اول المعزم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المعزم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشرين شهرا واما اذا

حنب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش على الله عليه وسلم بعده تسعة سنين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام ثمانية وثلاثين وسبعون
سنة تنقص شهرين وخمسة أيام . وأبداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبه بين الطوفان ثلاثة
آلاف وسبع مائة وخمسة وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنين وعشرين يوما على ما عرفت فقام الخلاف في ذلك
وبينه وبين تاريخ الاسكندرية فيليبس المقدوني الرومي تسعمائة وأحدى وتسون سنة ثمانية وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنين التسعة تسعمائة واثنين وثلاثة سنة ومائتين وتسعة وخمسين يوما عاشر مائة أشهر وتسعة
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما . وقال ابن ماسا الله ان
انتقال المرمين الثلاثة الهوائية التي هي برج الجوزاء ودلتها إلى برج السرطان ومثلته الهوائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام سنة آلاف وثلثمائة وخمسة وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القرن
الأول الواقع في بدء التتريك يعني خلق آدم عليه السلام وان القرن من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج القرب وهو قران الله الاسلامي قال وفي السنة الثانية من هذا القرن ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول النمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة تسون قارسة
عديتها إحدى وخمسون سنة وثلاثة أشهر وتسعة مائة وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان إلى وقت
قران الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما . وزعمت اليهود أن من
آدم عليه السلام إلى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر . وزعمت النصارى أن
بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر . وزعمت الجوس اعني الفرس أن بينهما أربعة آلاف
ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر وتاريخ الهجرة ثمانية وأيام كل
سنة منها عديتها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبينة على رؤية
الهلال عند جتمع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبينة عندهم على عمل شهر السنة بالحساب
على ما ستره في ذكر القاهرة وخلفائها ثم لما احتاجت منجمو الاسلام إلى استخراج ما لا بد منه من معرفة الأهل
وحت القبلة وغير ذلك شوا أن يراجعهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر والسنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وأبدؤا بالحزم اقتداء بالصحابي رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربيع الأول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجعلوا في الأولى ثلاثين يوما وجعلوا في الأخرى
تسعة وعشرين يوما ووجب ثلاثين يوما وثمان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وفي ذي الحجة إذا صار هذا الكسرا كثر من نصف يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما ويهون تلك السنة كسبية ويصير عددها ثلثمائة وتسعة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكسب أحد عشر يوما والله أعلم . وأما تاريخ الفرس وعرف أيضا بتاريخ يزدرج فقام في يوم السبت من ابتدائه ثلث
يزدرج من شهر باردي كسري ابروز اربح به الفرس من أجل أن يزدرج قام في المظكة بعد ما تبدى ملك فارس
واستولى عليه النساء والمقلبون وهو أيضا آخر ملوك فارس وقتله عز ملكهم وأقبل هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وخمسة وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة التسعة ويوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا وإليه في كس السنة أراء ليس
هذا موضع إيرادها على هذا التاريخ يعتقد في زمانها أهل العراق وبلاد الحجاز وقه عاقبة الأمور

• (ذكر فسطاط مصر) •

قال الجوهري الفسطاط بيت من شمر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اخط في الاسلام
بعد ما بنيت أرض مصر وصارت دارا لاسلام وقد سكنت يدا الروم والقبط وهم نصارى ملكية ويعنوية
ومبانية حين انتخذ السلطان الفسطاط استقل كرسى المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من جنته الفسطاط دار امارة يتزل به امراء مصر فبرز على

قوله وقال ابن الخ
هكذا هذه العبارة
في جميع النسخ التي
يسدى ولا تخلو عن
تحرير غلط ككثير
من عبارات هذا
الكتاب ولا يلزم القيب
الاله له

ذلك حتى بنى العسكر بظاهر القسطنطينية فيه امراة مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطنطينية فلما أنشأ
الامير ابو العباس أحد بنى طولون القسطنطينية بجانب البحر سكن فيها واخذها الامراء من بعده منزلا
الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراة مصر من بعد ذلك يتركون بالبحر خارج القسطنطينية وما زالوا على
ذلك حتى قدمت عسكر الامام العزيز بن الله أبي تميم مقد القاطن مع كاتبه وهو القائد فبنى القاهرة
وصارت خلافة واستقر سكنى الرعية بالقسطنطينية وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلق ما أنزل على عاتق مدني
المعمور حاشا بعداد وما زال على ذلك حتى تغلب القرع على سواحل البلاد الشامية فنزل مري ملك القرع
بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطينية والقاهرة فنجح الوزير شاور
ابن مجير السعدي عن حفظ البلد من معا فأم الناس باخلاء مدينة القسطنطينية والحق بالقاهرة للامتناع
من القرع وهكذا كانت القاهرة اذا لزم الحصار والامتناع بحيث لا تزام قارب تحمل الناس من القسطنطينية
وساروا بامرهم الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار في القسطنطينية فلم تزل ببعضها حريقين وما جنى
استرقا كثيرا ما سكة فلما رسل مري عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطينية
وردوا بعض شعثه ولم يزل في نقص ونراى الى يومنا هذا وقد صار القسطنطينية يعرف في زمننا بدين شمس وراقه
اعلم

• (ذكر ما كان عليه موضع القسطنطينية قبل الاسلام الى أن اختطه السلون مدينة) •

اعلم أن موضع القسطنطينية الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان قضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى
الذى يعرف بالجبل المقطم ايس منه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر النعم وبالمقطة
بىزله بمخنة الروم المتولى على مصر من قبل القضاة ملوك الروم عند مسيرهم من مدينة الاسكندرية وبقيت فيه
ما شاءه بنو عمرو الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وقيل السفن
في النيل الى باب القريفة الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس في السفن في النيل من باب القريفة
حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التي تحيط بالحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
قبة القصر وكان مقاس النيل بجانب الحصن • وقال ابن التوج وعمر القاص موجود في رقعة مسجد
ابن النعمان قلت وهو باقى الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وخمسة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
وسير في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من يمينه وهي الجهة الشمالية لشمار
وكرم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي
يعرف اليوم براسدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم ببيل
يذكر حيث جامع ابن طولون والكش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
اوائل الاسلام بالجراة وعرف الآن بقطر السباع والبسع مقابر وبقي بالجراة عدة من الديارات الى
أن هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى
فلما فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية فتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختلط بالجماع المعروف
بجامع العتيق وبجانب عمرو بن العاص واخذت قبائل العرب من حوله فصاروا مدينة تعرف بالقسطنطينية
ونزل الناس بها فأنشأ بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار السلون
يوقون هناك ولهم ثم اخذوا فيه المساكن شيئا بعد شيئا وصار ساحل البلد في الموضع الذي يقال له اليوم
في مصر المعارج ما زال الى الكوم الذي على يسرة الدخان من باب مصر بمكة الكارة وفي موضع هذا الكوم
كانت الدور والمطلة على النيل وبجانبه من باب مصر المذكور الى حيث يستأن ابن كيسان الذي يعرف اليوم
ببستان الطواشي في اول مراغة مصر وبجانب الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج
عرضا ومن حيث تقطر السدة الى سوق المعارج طولا كان غاصر اجماء النيل الى أن انقصر عنه ماء النيل بعد
سنة ستمائة من سنن الهجرة فصار له ثم اختط فيه الامراء ما على النيل آدرا عند ما عرف الملك الصالح
نجم الدين أيوب قلعة الروضة واخط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعته المعروف بالجامع

الجدي التناصري ظاهر مصر فعمد ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأ المهراني إلى البركة المحبس طولاً ومن ساحل النيل بمودة الحلفاء وتجاه الجامع المسيد إلى سوق المعارج وما على سمته إلى تجاه المسجد الذي يقال له مشهد الاس وتسبعه العامة اليوم مشهد زين العابدين كما بهجر الاصول بين الحصن والجامع وما على سمته إلى الحراء الدنيا التي فيها اليوم خط قاطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية اكتشف عنه النيل قليلاً قليلاً واخطأ على ما تبين لك في هذا الكتاب

• (ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع) •

اعلم أن هذا القصر أحدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر وقعه على الشمع من رأس كل شهر وذلك أنه إذا حلت الشمس في برج من البروج أو قعدت في الجبلية الشمع على رأس ذلك القصر فعمل الناس بوقود الشمع أن الشمس اتلفت من البرج الذي كانت فيه إلى برج آخر ثم يزل القصر على حاله إلى أن يربط مصر زمن بخت نصر بن يروزر الكلداني فأقام خراباً خراباً سنة ولم يبق منه إلا أثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين وفي مصر من قبلهم وجعل يقال له ارياليس من مقر الحبس فبقى القصر على ما وجد من أساسه وقال ابن سبيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في محالكة القصر فوليت باسمهم كنيسة جوش القارسي باقي قصر الشمع وبعد طغارت الطويل الولاية ووات بعدة مترايب القصر إلى تظهور الاسكندر وقال غيره أن الذي بناه طشاش أحد ملوك القصر عنه ما سار لمخارية أهل مصر فلما غلبت سطوة ملوك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وقسمته إلى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني القصر قصراً وجعل فيه بيت ناري شاطئ النيل الشرق وعرف بقصر الشمع لأنه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيتاً نارياً هو باب • وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد كانت القصر قد أسست ببناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي به طام مصر اليوم فلما اكتشفت جوع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام امتد بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان أبو الاسود نصر بن عبد الجبار يقول لها بالميم يعني باب اليوم ويقال الخامس كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم • وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال إن فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنت فيه هيكلاً لبيت النار ولم يتم بناؤه على أيديهم إلى أن ظهرت الروم عليهم فتمت ببناءه وحسنه ولم تزل فيه إلى حين الفتح وهكذا النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة المدخن ويحضرها مسيد معلق أحدثه المسلمون • وقال أبو عبد البكري باب اليون بمصر إن كان عربياً فانه مثل يوم يروح مما فارقها وعينه واو وقد يجوز أن يكون لغلام بين وهو اسم موضع على مذهب أبي الحسن في فعل من اليسوع قال وليست الاقف والام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال أبو جعفر

وحلوا بناي ارضنا وتبدلوا • بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثيرة في قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه • وياح اشقت بالنق وانشأ

بالباء وفتح التون شعر محمود الجمعة على أن هزنته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الحارثي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وجوها القسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابيون المنسوب اليه مصر هو بابيون ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإن من ولده عمرو بن أمري القيس بن بابليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم إليها إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن أمري القيس وبه سميت حلوان • وقال القاضي القاضي في ظاهر القسطاط القصر المعروف بابليون بالشرف ليون اسم بلد مصر بلقة السودان والروم وقد ثبت من ثباته بقية مبنية بالحجارة

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤرخون هذا كما ترى صريح في أن قصر باب البون غير قصر
الشمع فإن قصر الشمع في داخل القسطنطينية وقصر باب البون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف
والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وانه اعلم • وشال
ان في زمن ناحور بن شاورع وهو الثامن عشر من آدم مائة مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنين وثلاثين سنة
وانه اولى من اظهر علم الحساب والصنعة وحل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت
بابلون على بحر النبل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وبلاد الاسلام ومبانيها يعرف
بالقصر حوله ساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا
وهو من ابن سعيد فإن قسطنطينية عمرو إنما كان مضر وباعند دويحام يقول بخط الجامع هكذا هو بخط
الشريف محمد بن أحمد الجواني القباية وهو أنه بعد بخط مصر وأعرف من ابن سعد وأما موضع الجامع
فكان كروما وجننا وحاز موضع قبيلة النسي ثم صدق به على المسلمين فحمل المسجد وشق على هذا
ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب • وقال ابن النجاشي في قصر الشمع
هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه اربعة دوير • قال وكتيبة المعلقة بمصر باب القصر وهو
قصر الروم • وقال ابن عبد الحكم وأما عمرو بن العاص القصر لم يشجعه ووقفه • وقال ابو عمرو الكندي
في كتاب الامراء • وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وطريق المصطفى
امارة يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة على مصر وورد كتاب أبي جعفر النعمان بن يزيد بن حاتم يأمره
بالقول من العسكر الى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة
والله اعلم

• (ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر) •

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو عبيد بن جمر الواقدي ويزيد بن أبي حبيب وابو عمرو
الكندي قمت سنة عشرين • وقال سيف بن عرق قمت سنة ثمان وعشرين • وقال ابن سعد قمت سنة ثمان وعشرين
وقبل سنة احدى وعشرين • وقبل سنة اثنين وعشرين والاول اصح وأشهر • قال ابن عبد الحكم لما قدم
عمرو بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن اسير الى
مصر وحرسه عليها وقال انك ان قمتها كانت قوة للمسلمين وعون لهم وهي أكثر الارض اموالا وأعجز عن القتال
والحرب فتخوف عمرو بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمرو بن الخطاب ويحضره بمجالها ويؤتون
عليه فتعها حتى ركن لذلك ففقدته على اربعة آلاف رجل كلهم من علي وقال بل ثلاثة آلاف وخمسة مائة وقال له
عمرو • وأما مستعبر الله في سيرك وسأيتك كافي • وما ان شاء الله تعالى فان ادركت كافي أمرتك فسه
بالانصراف عن مصر فقبل أن تدخلها أو تسلم أرضها فاضرب وان أنت دخلتها قبل أن يأتك كافي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فصار عمرو بن العاص من جوف الليل ولقيه به احدى من الناس
واستنصر عرقه فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بين معنه
المسلمين فأدركه عرق الكتاب اذ هو يرفع فتخوف عمرو وان هو اخذ الكتاب فوضعه أن يجده فيه الانصراف
كأعد اليه عمرو فأخذ الكتاب من الرسول ودافنه وسأله كما هو حتى نزل قرية فيلبين ورجع الى العريش فسال
عنه فقبل ان يهاجم مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسن تعلمون أن هذه القرية من
مصر قالوا بلى قال فان أمير المؤمنين عهد لي وأمرني أن ألحقني كتابه ولم ادخل أرض مصر أن ارجع ولم يلحقني
كتابي حتى دخلنا أرض مصر فسيروا وأما على بركة الله ويقال بل كل من عمرو وبلسطين فتقدم عمرو بمصاحبه
الى مصر فبشراؤن فكتب فيه الى عمرو رضي الله عنه فكتب اليه عمرو وهو دون العريش فجلس الكتاب فلم يقرأه
حتى بلغ العريش فقرأه فإذا فيه من عمرو بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فإني سررت الى مصر ومن

معه وبها جوع الروم وانما معك نهر يسرو وعسرى لئلا تكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فاربع قال
عزرو الحمد لله يا ارض هذه فالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جندته على قيسية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذاك بالجمالية فكتب سرافقا ستاذن أن يسير الى مصر
وأمر أصحابه بفتحوا كاتقوم الذين يريدون أن يتقوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلحقه امراء
الاجناد استكروا الذي فعل ورأوا أن قد غدروا فمضوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي اياها قد غدرت بين معك فان ادركك كافي ولم تدخل مصر فاربع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم أني عتلك • وشال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام أن ادب
الناس الى المير معك الى مصر فن خض معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبد الله فذهبهم عمرو فأمر عوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمرو بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمرو الجري ووفه اقدام وحسب الامانة فاشفى
أن يخرج في غيرته ولا جماعة فيعرض المسلمين له ولكه رياء فرصة لا يرى تكون ام لا فقدم عمر على كاهه الى
عمر واشفق مما قال عثمان فكتب اليه أن ادركك كافي قبل أن تدخل الى مصر فاربع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ القوص قدوم عمرو بن العاص الى مصر فوجه الى موضع القسطا فكان يجوز
على عمرو والميوس وكنان على القصر رجل من الروم قال له الاعرج واليا عليه وكان يحث يد المقوص وأقبل
عمر حتى اذا كان بجبل الجلال نفرت معه رائدة وقاتل من نغم توجهه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النصر
فحسى عن اصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتله الروم قتل لاشديد النحوم
شهر ثم فتح الله عليه وكنان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجهه من قيسية الى أن فرغ من حربه
وكنان بالاسكندرية أسقف للقطب قال له ابو يامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القطب يعلمهم أنه
لا يكون للروم دولة وانما ملكهم قد انقطع وبأمرهم تلقى عمرو ويقال ان القطب الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ
لعمرو عوانا ثم توجه عمرو ولاذع الا بالامر انخسف حتى نزل القواصر فسمع رجل من نغم فخر من القطب يقول
بعضهم لبعض اني انا لاجبون من هؤلاء اقوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فاجابه رجل
منهم فقال ان هؤلاء اقوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعله حتى يقتلوا خبرهم وتقدم عمرو ولاذع الا بالامر
انخسف حتى اني بليس قاتلوه بها نحو من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لاذع الا بالامر انخسف حتى افى
ام دين قاتلوه بها قاتلوا لاشديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستد فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف
وقبل ان امده باثني عشر ألفا فوصلوا اليه وأرسل اثنى عشر بعضهم بعضا فكان فيهم اربعة آلاف عليهم اربعة
الزبرين العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصلت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم اساط المسلمون بالحسن واميره يومئذ القدور الذي يقال له الاعرج من قبل المقوص بن قرق
اليوناني تركار القوص بنزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل خيرا ثم كان حاضرا الحسن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحسن وباء رجل الى عمر وقال ادب هي خلاصتي اقم من ديارهم هذا القتال
فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغارب
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وشوا في اقبعتها حديد الحديد فالتقى القوم
حين اصبحوا وخرج خارجة من وراءهم فانزما حتى دخلوا الحسن وكافوا قد خندقوا حوا له فقتل عمرو على
الحسن وقاتله قاتل لاشديدا يصعبهم ويمسهم ووصل اليه لما أبطأ الفتح على عمرو وكتب الى عمر بن الخطاب يستغفه
ويطلبه بذلك فأمده بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الاثني عشر الف من العوام والمقداد
اثني عشر الفا ولا تقب الاثني عشر الف فقتل وقيل بل خارجة بن حذافة لا بعدون مسلمة وقال عمر اعلم ان معك
كان في عدة قذلة فكان يترقب اصحابه ليرى العدو وانهم اكثرتهم فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد راينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يظنوا رجلا واحدا فأم عمرو على ذلك ايا ما يفتدى في الصر
فصفت اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فينا هو على ذلك انجاهم خبر الزبرين العوام انه قدم

على الخروج من موضعهم فزاد اليهم المقوقس وطلبه ابوا النصارى منكم لعصاهم وتداي غن ونوم
على معاصيه ان يكون فيه صلاح لتساولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عباد بن
الصامت وكان طوله عشرة اشبار وامر ان يكون منكم القوم ولا يجهيم على شي يدعوه اليه الا احدى
هذه الثلاث خصال فان امة او مؤمن قد تقدم الى في ذلك وامرني ان لا اقبل شأ سوى خصله من هذه
الثلاث خصال وكان عباد اسود فلما ركبا السفن الى المقوقس ودخاوا عليه تقدم عباد فيها المقوقس
لسواده وقال نحواي هذا الاسود وقد مواعيره بكلمي فقالوا جعنا ان هذا الاسود افضلنا يا ربنا
هو سيدنا وغيرنا والقدّم علينا واخرج جعنا الى قوه ورأيه وقد امره الامر ودناهما امه وامرنا
ان لا نخاف رايه وقوله خال وكف رضى ان يكون هذا الاسود افضلكم وانما نبني ان يكون هو دكم قالوا
كلانا وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا ساعة وعقلا ويا وليس شكر السواد فبينا
فقال المقوقس لعباده تقدم يا اسود وكلني برقي فاني اهاب سوادك وان اشتد كلالك على ازددت كهيبة
تقدم عليه عباد فقال قد سمعت مقاتلك وان من خلفت من اصحابي اقم رجل اسود كلهم اسد سوادا
مى واقنع منظرنا ولورا بهم فكنت اهاب لهم منك الى وانقد وليت وأدبر شيابي واني مع ذلك بصمد الله
ما اهاب ما نخرج من عدوى لو استاقبوني جعوا وكذلك اصحابي وذلك اغار غبتنا وهمتنا الجهاد في الله
واتباع رضوانه وليس غرونا عدونا من حارب الله رغبة في دنيا ولا طلب الا سكتنا ربنا الان الله من وجل
قد حل لنا ذلك وجعل ما غننا من ذلك حلالا وما سالى احدنا ان كان قطار من ذهب ام كان لا يملك الا
دروهما لا غابة احدنا من الدنيا اكله يا كلها يذهبها جوعه اليه ونهاره وشغله يلصقه فان كان احدنا لا يملك
الا ذلك كفاء وان كان قطار من ذهب اتقته في طاعة الله واقتصر على هذا الذي يسده ويقله ما كان
في الدنيا لان نعم الدنيا ليس بشيء ومنه اهلها ليس ربنا انما التبع والراخا في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به
ينينا وعهد البنائنا لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يملك جوعه ويستر عورته وتكون همة وشغله
في رضوانه وجهاد عدوه فلما جع المقوقس ذلك منه خال ان حوله له جسم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت
منظره وان قوله لاهب عدنى من منظره ان هذا هو اصحابي اخرجهم الله غراب الارض ما اظن ملكهم
الاستيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عباد بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت
مقاتلك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الامجاد كرت وما نلتم على من ظهروا عليه
الاظهم الدنيا وبغيتهم فيما وقد وجه النياقتا لكم من جمع الزوم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالعدة
والشدة ما يالى احد من بني ولان قائل وانما نلتم انكم لن تقدروا عليهم ونظفهم لضعفكم
وقلتكم وقد اقمتم في ظهورنا اشهر اوانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكوم ونحن نرى عليكم لضعفكم وقلتكم
وقله ما بين ايديكم ونحن نطلب انفسنا ان نصلحكم على ان نقرض لكل رجل منكم دينارين في سارين
ولا يبرك ما قد ساروا بظلمتكم اقد ساروا فتقضونها وتصرفون الى بلادكم قبل ان ينشأ لكم ما لا تقوم لكم به
فقال عباد بن الصامت ما هذا الا تفزع نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الزوم وعددهم وكثرهم
وانما لا تقوى عليهم فلعمرى ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكرهنا ما نحن فيه وان كان ما قلتم محققا ذلك
والله ارجو ما يكون في قتالهم واشد خطر صاعدهم لان ذلك اعدركا عن تدبرنا فاذننا عليه ان قتلنا
من آخرنا كان امكن لننا في رضوانه وجنته وما نبي اقر لا نسينا ولا احب لنا من ذلك وانما نكم حينئذ
لعل احدى الحسينين اما ان تعظم لنا بذلك غنة الدين ان نظركم عليه او غنة الاسترقاق نظرت بنا ولها
احب انطيني الصابغ الا جهادنا وان الله عز وجل قال لا تاتى كلبكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بائنه والله اقمع الصابرين وما صاحب الا وهو يدعوه صياحا وسامه ان يرققه الشهادة وان لا يرد
الى بلدته ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منهم فيما خلقه وقد استودع كل واحد من اهل
ولده واتماها ما امانا واما قولك اني في ضيق وشدة من معاشنا وما نلنا نحن في اوسع السعة لو كانت الدنيا
كلها لنا ما اردنا منها الا نسينا اكثر مما نحن عليه فاقتر الذي يرفد فيه لنا فلس بيننا وبينك خصلة
تقطعها منك ولا يحمسك اليها الا خلة من ثلاث فاختارها شئت ولا تظم نفسك في الباطل بذلك امرني

الامير وهما امرءا مؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النسا اما ان اجبتم الى الاسلام
الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين نبي الله ورسوله وبلائه بكنته امرنا الله تعالى ان قتال
من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فصل كان له مائتا وعليه ماعلينا وكان اسما في دين الله فان قبلت
ذلك انت واحباك قد عدا على الدنيا والآخرة ووجعنا عن قتالكم ولم نقتل اذا كونا لا التزمنا لكم
وان ايدتم الجزية فاذوا النبال في عن يد وانتم صاغرون وان نعاملكم على شيء فربى به نحن وانتم في كل
عام ابد اما بقبولنا وبقبضه وتقاتل عنكم من ناولكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم واموالكم
وتقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ايدتم طيس بيننا وبينكم الالهامة
بالسيف حتى يموت من آخرنا او نصيب ما ريد منكم هذا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا
وبين غيره فاطر والآخره فقال لكم فقال القوقس هذا ما لا يكون ابد ما يزيدون الا ان تعذروا عيضا اما كانت
الدنيا فقال له عبادته هو ذلك فاستر نفسك ما شئت فقال القوقس اخلا قيسروا الى خصلة غيره هذه الثلاث
خصل ارفع عبادته الى السعة فقال لا ورب هذه السعة ورب هذه الاض ورب كل شيء ما لكم عندنا
خصلة غير هذا فاستر والآخره فقال لكم فالتفت القوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فارتدوا
فقالوا ابرضى احد بهذا القول اما ان اردوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابد ان تترك دين المسيح
ابن مريم وتدخل في دين غيره لا نعرفه واما ان اردوا ان يسبوا ويجعلوا عيضا فالتفت ايسر من ذلك لورضوا
ان تضعف لهم ما اعطيتهم من اراضنا كان اهلونا علينا فقال القوقس لعبادة قد ادى القوم فارتدوا فراح
صالح على ان يطيحكم في متركهم هذه ما عنيتم وتصرفون فقال عبادته واصحابه لا فقال القوقس
عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فواقه ما اعطيتهم بهم طاقة ولئن لم يقبوا اليها
ما عنيتم لتبينهم الى ما هو اعظم كارهم فقالوا وائى خصلة تقبهم اليها قال اذا اخبركم ا ما دخلوكم في غير
دينكم فلا تتركهم واما ما اعطاهم فانا اعلم انكم لن تقروا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا يذنب الثلاثة قالوا
فتكون لهم عيضا ادا قال نعم تكونون عبيدا سلعين في بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذواربكم
خير لكم من ان تغروا من آخركم وتكونوا عبيدا تابعوا وغزوا في البلاد مستعبدين ابد انتم واحليكم
وذواربكم قالوا فاقولوا هون علينا واصروا بضع الجسر من الضطاط وبالجزيرة وبالقصر من جبع القبط
والروم كثير فالح المسلمون عند ذلك القتال على من بالقصر حتى نظروا بهم وامكن الله منهم جعل منهم خلق
كثير واسر من اسروا وخيرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد احسق بهم الماء من كل وجه
لا يقدر ان يتعدوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والقوقس يقول لاصحابه ا لم اعلمكم
واخافه علىكم ما تنتفرون فواقه لتبينهم الى ما ارادوا طوعا وتبينهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطاعوني
من قبل ان تندموا فطاروا منهم ما رادوا وقال لهم القوقس ما قال اذ عتوا بالجزيرة ورضوا بذلك على صلح يكون
بينهم يعرفونه واسلم القوقس الى عربون العاص اني لم ازل صريعا الى ايمانكم الى خصلة من تلك الخصال
التي ارسلت اليها بها على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي ان اتات عليهم في اموالهم وقد
عرفوا نصي اهلهم وجبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطيت امانا ما يتبع انا وانما في نهر من اصحابي وانما
في نهر من اصحابك فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جعنا وان لم يمت رجنا الى ما كاطعه فاستشار عرو واصحابه
في ذلك فقالوا لا نفيهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصر الارض كلها لنا فاشيا وغنية كاصار
اننا القصر وما فيه فقال عرو وقد علم ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال
الثلاث التي عهدت اليها اجبتموها اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما ريد من قتالهم
فاجتة واعلى عهد بينهم واسطوا اعلى ان يرض لهم على جبع من بصرى اعلاهاوا اسفلها من القبط هاتاران
دياران عن كل نفس شريتهم ووضعهم بمن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ القاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ
الحلم ولا على النساء شيء وعلى ان المسلمين عليهم ان يمل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل على ضيف واحد
من المسلمين واكثر من ذلك كانت لهم خسافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا تفرض
لهم في شيء منها فطر ذلك كله على القبط خاصة واصحوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وتفرض

عليهم الدشاران وقع ذلك عرفاؤهم بالاعيان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا وروفوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فيهم ستة عشر ألفا ألفا ثمان مائة وثمانون وكتبوا وروفوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فيهم ستة عشر ألفا ألفا ثمان مائة وثمانون وقال ابن الهيثم عن يحيى بن ميمون الحضري لما فتح عمرو مصر صالحا عن جميع من فيها من الرجال من القبط من واهق الجمل الى مافوق ذلك ليس فيهم امرأ ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دشارين دشارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المتوقس الروم أن يصنعوا نحن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا فأقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من أقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد ان يروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن لا يمتنع من الجمار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كاتبا وكتب المتوقس الى ملك الروم كاتبا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم بفتح رأيه وبهززه ورد عليه ما فعله ويقول في كاتبه انما انك من العرب اثناعشر ألفا وربع من يهمن عشرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم والاسكندرية ومن ملكا اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدرت فخيرت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا تخافهم انت ومن معك من الروم حتى تغترب او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كبريتكم وقوتكم وعلى قدر قلةهم وضعفهم كالقطة ناعضهم القتال ولا يحسن لك رأي غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كاتبا الى جماعة الروم فقال المتوقس لما اتاه كاتبا ملك الروم واقفا على انهم على قلةهم وضعفهم اقوى وأشد مناعلى قوتنا وكبريتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل مساو ذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل بمن أن لا يرجع الى اهل ولا بلده ولا ولده ورون أن لهم ابراعا عاين قتله متاويقون انهم ان تناولوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن نكرم قهر الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن ولاه وكيف صبرنا معهم واملوا معشر الروم والله اني لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه واني لاعلم انكم سترجعون غذا الى قولي ورأيي وتدبر أن لو كنتم اطعوني وذلك اني قد عايت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما رضى احدكم ان يكون أنس في دهره على نفسه وماله ولده يدشارين في السنة ثم أقبل المتوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وبهززه وكتب الى والي جماعة الروم أن لا يرضى بصالحك وأمرهم بقتال حتى ينظفروا بك أو تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقدمت صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأناست لك على نفسي والقبط متقون لك على الصلح الذي صلحت عليه وعاقبتهم وأما الروم فأنامهم يرى وأنا اطلب اليك أن تعطني ثلاث خصال لا تنتقض بالقبض وأدخلني معهم وأرضي ما زعمهم وقد اجتمعت كلتي وكلتم على ما عاقبتك عليه فهم متقون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد الروم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى يجعلهم فياوعيدا فانهم اهل ذلك لاني نعمهم فاستغفوني ونظرت لهم فاستغفوني وأما الثالثة اطلب اليك ان اناهم أن تأمرهم أن يدنوني بجسر الاسكندرية فانهم لا يرون ذلك وأباه الى ما طلبت أني أيعضوا اليه الجسر بين جمعا وشعوبهم الا الزوال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كاتبا في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شرحبيل فادعوه من معه حتى نزل الى الحصن فحاصرهم حتى سالوه أن يسلم منهم بضعة عشر أهلا بيت ويقتضوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه ديناراً ووجه وبرتسا وجماعة وخفي وسأله أن يأذن لهم أن يخرجوا له ولا يحاصره منعاً ففعل وأمر عمرو أصحابه فقبضوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنتم ثم قالوا ثمان مائة وثمانون فقال لهم بعد اليوم اذوا لنا عشرين ألف دينار لجاه النفر من القبط فاستأنفوه الى قراهم وأعلمهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نزل الاحسانا فقال الرجل الذي قال في المرة الاولى انكم لن تزلوا فاتهم على كل من قسيت حتى تقتلوا خيركم رجلا فقتلهم عمرو وأمر به قتل اليه أصحابه وأخبروه

انه لا يرى ما يقول حتى يخلصه فلما بلغ عراق قبل عمرو بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه فدخل فحبب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمرو بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه اغتاتله اولو لؤي فجل نصراني قلت لم يبعن هذا النجاشي من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من منيعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فضع لهم وأمرهم أن يحضروا ذلك فضع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتال الصاعوا فقصوع على الركب فلما حضروا الروم وضعوا كراسي الذهب على الجلساء عليها وجلست العرب إلى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم القصة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيطارد على من إلى جنبه من الروم فتشت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أولنا قبل قليل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب • وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعد بن مقلاص أن الذين جرت سماتهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثة مائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن • وذكر القاضي أن مصر فثقت يوم الجمعة مستهل الحزم سنة عشر بن وقيل فثقت سنة ثمان عشرة وهو قول الرازي وقيل فثقت والاسكندرية سنة ثمان وعشرين والآخر على انها فثقت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

• (ذكر ما قيل في مصر هل فثقت بصلح او عنوة) •

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فثقت صلحا وقال آخرون انها فثقت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها من بلغ الخراج وأحصى يومئذ سقانة ألف وسوى الف والصبان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان أكثر المسلمين يريد صدها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين فكتب إليه يعلم بها فيها وشأنها وأن المسلمين يطلبوا قسمها فكتب إليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذوهم يكون خراجهم فالمسلمين وقوتهم على جهاد عدوهم فافترها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صليبا بخرصة ديارين دينارين إلا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الأرض والزرع إلا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدم ما يرى من وليهم لأن الاسكندرية فثقت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة • وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح إلا الاسكندرية فانها فثقت عنوة • وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل عن أدركم عمرو ابن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمي ثلاثة نفر وفي رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبارهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان تأما يذكر أن انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلح من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند طلحاص حب اختا وكتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند جفن صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال ديارين على كل انسان جزية أو أن أرقا المسلمين قلت فتمهل ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يفرجون من ديارهم ولا تتزوج نسائهم ولا تكوهم ولا أراضهم ولا يزداد عليهم • وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعة • وفي عقبه قال كتب عقبه بن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله أراضا يفرق بها عقده في عقبه فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اسلحك الله أراضا صلحة فقال له عقبه ليس لتأذ أن في عهدهم شروط ما لا يبرخذ من أنفسهم حتى ولا من نسائهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وأما شاهد لهم بذلك • وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقرات من مصر مثنى آدم تين وبلعت عهد وان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه للمسلمين بذلك كتب إلى عمرو يا عمر أن يحضرهم فان دخلوا في الاسلام فذا وان كرهوا فأرددهم إلى قراهم وقال يحيى بن أيوب وثنا بن جندب فتح الله أرض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث مرات ظاهرت الروم على المسلمين فلسطين ومصيل وبلعت فانه كان لروم جمع ظاهرها والروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وأولوا هولا ثانيا • مع الاسكندرية فكتب

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وحوادث الثلاث
قريات ذعة للسليلين ويقرن عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صلح عليه القبط كله ذوة للسليلين لا يجعلون فيا
ولا يعيد انقلعوا ذلك الى اليوم . وقال آخرون بل قصت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
الخلواني لما اقتضت مصر بغير عهد ولا عقد قام اليه بنو العوام فقالوا له يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله
لا أقسمها فقال الربو والله لنفسه كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا أقسمها حتى أكتب
الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أن يترها حتى يتر منيها حبيل الحيلة واصلح الزبير في شيء أرضي به
وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هيرة أن مصر قصت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنس قال سمعت أبا سفيان
يقولون أن مصر قصت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم إلى محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمرو بن العاص
عن عمرو أن مصر قصت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قصت من مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر
على عهد ولا عقد الا أهل الخطاطب . كان لهم عهد في عهد في عهد في عهد في عهد في عهد في عهد في عهد في عهد
وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فسخ مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حبس درهما وشرها أن يخرج منه شيء نظرا للاسلام وأهله . وعن زيد بن أسلم قال كان ثابت لمصر بن الخطاب
فيه كل عهد كان يثنيه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم أقامه ومن أقام منهم قومه
وكتب حبان بن شرحبيل الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل بزة موق القبط على أحيائهم فقال عمر
ابن مالك فقال عمر انما سمعت لهم عهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بغير عهد ولا عقد فقال عمر انما سمعت لهم عهد ولا عقد
بزينة موق القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية
في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فحضر رجلا من القبط فكل من ذلك فقال انما سمعت لهم عهد ولا عقد ان احبنا
اليوم . وقال ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عامر أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حبان بن شرحبيل أن مصر
قصت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبد الله بن أبي جهم أن كاتب حبان حدثه أنه احتج الى خشب لصناعة
المزيرة فكتب حبان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشباً عند بعض أهل القبة وأنه سكره
أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم شعبة عدل فاني لأجد لاهل مصر عهدا اليهم به وقال عمر
ابن عبد العزيز يسألني أنت قول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه من جده أن عمرو
ابن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيؤت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن
من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاء
للمسلمين . وقال ابن شهاب كان فتح مصر بغير عهد وذرة وبعضها عهد وبعضها عهد فخطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جمعهم ذمة وحلهم على ذلك قضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى اللبث بن سعد شأمن أرض مصر لانه كان
يحدث عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس يذكر على الميت ذلك وأكره عليه أيضا عبد الله
ابن لهيعة ونافع بن زيد لأن مصر عندهم كانت عنوة

• (ذكر من شهد فتح مصر من العصابة رضي الله عنهم) •

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش
وشهمهم ومن لم يكن له رسول الله صلى الله عليه وسلم حصة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمر
ابن العاص ولكن أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة اللهدي . وعبد الله بن عمر بن الخطاب
وقيس بن أبي العاص السهمي . والمقداد بن الأسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد
قيس الفهري . ويقال بل هو عقبة بن نافع . أبو عبد الرحمن بن زيد بن أبي القهري . وأبو رافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وبيعة بن حبيب بن حسنة . ووردان مولى عمرو بن العاص
وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص قبل التماسها بعد الفتح وشهد الفتح مع
الإبصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبه ومحمد بن مسلمة الأنصاري . وقد شهد بدرا وهو الذي بعث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان سعدا المحسن مع الزبير بن

العتقاء وهم جاع من القبائل كانوا يطعون على ايام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتى بهم أسرى فأعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع اهل الربة وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفيهم وأول هذه الخلطة من شرق خطة نلم وتصل بموضع العسكر ومن هذه الخلطة سوية العراقيين وعرفت بذلك لأن زياد الموالاة معاوية بن أبي سفيان البصرة غزب جماعة من الازد الى مصر بها سلة بن مخلد في سنة ثلاث وخمسين قتل منهم هنا نحو مائة وثلاثين قتل لموضعهم من خطة الظاهر سوية العراقيين * (خطة غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخلطة هي خطة نلم الى خطة الظاهر يجوز ادرب الاعلام * (خطة الصدف) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حير وهو معهم مع كنده * (خطة الفارسيين) واسم خطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جنديان عامل عسكري على اليمن قبل الاسلام اسلوا بالشام ورجعوا في الجهاد فتفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاختطوهم واخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب اليون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصغرى وهي من جهة العسكر * (خطة مذجج) بالحاء قبل الجيم وهو مالك بن مزة بن ادد بن زيد بن كهلان * (خطة خفيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذجج فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصلح المعروف بسيرة قريش وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واختطت ايضا بخولان ثم انضدت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت الى خولان وهذه الخلطة اليوم كيان نلم على قبر القاضي بكار * (خطة مصحبي) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخلطة موضعها كيان وهي تصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالصد المطل على راشدة * (خطة وعين) بن زيد ابن سهل * (خطة ذي الكلاع) بن شرجيل بن سعد من حير * (خطة المغافر) بن يعفر بن مزة بن ادد وهذه الخلطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القنطرة التي تطل على حفصة وتفصل بين القرائين والقنطرة للمغافر ولهم الى معلى خولان والى الكوم المشرف على المعلى * (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زرة بن كعب * (خطة السلق بن سعد) فسيان الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر * (خطة بن وائل) بن زيد مائة بن افعى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان * (خطة القبيص) بالقصر يك بن مرند وهي بجانب خطة بن وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بن وائل والقبيص ودية وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فترلوا في مقدمة الناس وعازوا هذه المواضع قبيل الفتح * (خطة الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراة على ثلاثة بنونيه ورويل والازرق وكنكوا عن سارمع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من يحم الشام عن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن اهل قيسارية وغيرهم وقال القاضي وانما قبل الجراة لثول الروم بها وهي خطة بني ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفيهم وعدوان وبعض الازد وهم تراد وبني يحر وبني سلابان وبشكر بن نلم وعذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبني نيه وبني الازرق وهم من الروم وبني رويل وكنكان يوديا فاسلم * فآول ذلك الجراة الدنيا خطة بني ابن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الازد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس وعلان ومنها خطة بني يحر بن سواده من الازد * ومن ذلك الجراة الوسطى منها خطة بني نيه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة عذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من الازد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الجراة القصوى وهي خطة بني الازرق وكان زوسا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بني رويل وكان يوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بني بشكر بن مزة بن نلم وكانت منازل يشكر مغزوة في الجبل فدرت قديما وعادت بحراء حتى جاءت المسودة في بني جوش بن العباس فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتصعب جابر الازد وبقية العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى تقاضي البلاط طولوا وعرضوا على قدر ذلك وأما الوسطى فمن درب تقاضي البلاط الى درب معاني طولوا وعرضوا على قدره وأما القصوى فمن درب معاني الى القنطرة الظاهرة في بطن قنطرة السباع وهي حد ولا يه مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فأذا الجراة الاولى والى السباع هما الآن خراب وموضعهما في بطن سوق المعاريح وجمامطن من شرقهما

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بقطر السباع وبخط السبع مقلات ويحكر الخليلي وحكر أقبحا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكلب وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة ابن بقمصة الى حيث تنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بزين العابدين وسبأ الى ذلك من يد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة القسطنطين على قسطنطينها على فوق وعلى أسفل فتمل فوقه طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة الغربية وأما ما في الشرق المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرق من القرافة الكبرى الى العسكر وعلى أسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة

• (ذكر احراء القسطنطين من حين قصت مصر الى ان بن العسكر) •

اعلم ان عدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ خضعت وسكن القسطنطين الى ان بن العسكر تسعة وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وألها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة النبوية وهو يوم فتح مصر و آخرها طبع شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر • وأول أمراء القسطنطين بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تابرا في الجاهلية وكان يختلف بشارته الى مصر وهي الادم والطرث ضرب الدهر ضرب الله حتى فتح المسلمون الشام فغلبهم بن الخطاب رضي الله عنه فاستأذنه في المسير الى مصر فار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن قصه في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثلثي عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة فلقطياوس في هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحتسب بذلك أن الذي بين يوم الجمعة اول يوم من ملك قسطنطين وسبق يوم الخميس اول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما فاذا افتتحت من تاريخ مصر في ثلثي عشر بؤنة سنة سبع وخمسين وثلثمائة بين ثمان عشرة سنة وغاية أشهر وثلاثة أيام وهذه سنون شخصية عنهم من سني القرون تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فكون ذلك في ثالث عشر ربيع الأول سنة عشرين فقلل الوهم وقع في الشهر القبطي وحازا الحصن بمائة ومصار الى الاسكندرية في ربيع الأول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل سنة احدى وعشرين ثم سارعنا الى برقة فانتقمها عنوة في سنة اثنين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمين استخلف في احداهما زكريا بن جهم العبدري وفي الثانية اياه عبد الله ووفى عمر رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبيع أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضي الله عنه فوجد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن عبيد مصر وكان عمر ولاء الصيد فاستخفى من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها وشراها منذ انتقمها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر • (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واجه الحسام ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي • ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بغناء الكتاب بالصور فجعل لاهل اطواف جعلوا قدموا به القسطنطين ثم ان متول الخفسي سار الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فقال اهل مصر عثمان أن رد عمرو بن العاص لمحاربة فوزه ولما على الاسكندرية فغارب الروم بها حتى انتقمها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسطنطين حتى فتح الاسكندرية الفتح الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وشراها ومكث أميرا مدة ولاية عثمان رضي الله عنه كلها بمجودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزاهم في سنة تسع سبع وعشرين وقيل ملكها بمرجبر وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دجلة في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين ففتح قسطنطين بن هرقل في ألقمركب وغيل في سبع مائة مراكب والمسلمون في ماتني مركب فمزق الله الروم وانما حيت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووقد على عثمان

حين تكلم الناس بالظن على عثمان واستخف عتبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل
 على خراجها سليمان بن عتر الصبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب • (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة
 ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أُمّ في شَوال سنة خمس وثلاثين على عتبة بن عامر خليفة عبد الله
 ابن سعد فأخرجه من القسطنطين ودعا إلى خلق عثمان وأحضر البلاد وحضر على عثمان بكل شر يقدر عليه
 فأغتره شعبة عثمان وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن أوطاة ومسلمة بن مخلد في جمع
 كثير وبشوا إلى عثمان بأمرهم وبصنع ابن أبي حذيفة فيعت سعد بن أبي وقاص لصلح أمرهم فخرج إليه
 جماعة فقتلوه عليه فسطاه وشبهوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فتبعوه
 أن يدخل فأنصرف إلى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعت
 جيش إلى عثمان فجوز إليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها قتار
 شعبة عثمان بمصر وعقدوا معاوية بن خديج وبأبوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصيد فبعث إليهم ابن
 أبي حذيفة شيلا فهُزمت ومضى ابن خديج إلى بركة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش
 أتوا فقتلوا بغير تاف أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش وأقامت شعبة عثمان بغير شاة وقدم
 معاوية بن أبي سفيان بن زيد القسطنطين في شَوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فتبعوه ثم اتفقا
 على أن يجعلوا لهنا ويركبا الحرب فاستخف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن
 عديس وعدة من قتل عثمان فلما بلغوا لدا هجمهم معاوية بها وسار إلى دمشق فهدروا من السجن وبسهم أمير
 فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين • (قيس بن سعد) بن عبادة الأنصاري وأمام المؤمنين على بن
 أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه ما صاب ابن أبي حذيفة وجعل له الخراج والصلاة فدخل مصر مستبلا بربيع الأول
 سنة سبع وثلاثين فاحتال لخارجة بغير شاة شعبة عثمان وبث إليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم
 وكان من ذوى الرأي فجهدهم بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجوا من مصر فغلبوا على أمرها
 فأنها كانت من جيش على رضي الله عنه فأتى منها بالدها والمكاييد فزهدا على مصر حتى كاد معاوية
 قيسا من قبل على رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث إليه بالكتب والضيعة سرا فسمع ذلك
 جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد بأمره
 بالقدوم إليه فواليا إلى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف مجلس خلون من وجبة سبع وثلاثين فواليا
 • (الاستمرات من الحارث) بن خالد القضي من قبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب فلما قدم القنم شرب
 عسلها فلعل ذلك عمرو ومعاوية فقال عمرو إن الله جنودا من عسل • ثم واليا (محمد بن أبي جعفر الصرغيني)
 من قبل على رضي الله عنه وجعل له صلاته وأخر أجهبا فدخلها لقتل من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور
 شعبة عثمان ونهب أموالهم ووجن ذرارهم فقتلوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية فغلبوا
 بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام إلى القسطنطين وفتيح ابن أبي بكر فظفروا به
 معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة جاريت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من شهر سنة ثمان وثلاثين
 فبكت انت ولايته خمسة أشهر • ثم واليا (عمرو بن العاص) ولايته الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان
 رضي الله عنه فاستقبل بولايته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل له الصلاة والخراج جميعا وخط
 مصر له طعمة بعد عطاء جندتهما والتفقه في مصطلحها ثم خرج عرو للمكومة واستخف على مصر ابنه عبد الله وقيل
 بل خارجة بن حذافة ورجع إلى مصر وتعاقد بنو نلم عبد الرحمن وقيس بن زيد على قتل على ومعاوية وعمرو
 فوعدوا إليه من رمضان سنة أربع مئة فمضى كل منهم إلى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو وقرضت لمصر
 على منعتهم من حضور الصيد فسلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضر به حتى قتله فدخل به على عمرو فقال
 أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله ذلك قال

وليها أذنت عمرا بخارجة • فحدث عليا بن شاذان من البشر

وعقد عمرو لشرى بن يحيى على غزو لوائته من البر ففازهم في سنة أربع مئة وبعين صالحهم ثم اتفقوا فبعث إليهم
 عتبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين فزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة أبيضا على غزو هواردة وعقد لشرى

فلم يستطع أن يخرج بجيشه إلى القبة لشغب الجندة على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز وصار وقد أحاط بهم أشهرين لهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص أبو الأصبح ولقي من قبل أبيه لهلال وجب سنة خمس وستين على الصلات والخراج ومات أبو دؤيب من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووض الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان لحوان فاحتجزها داراً وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها للثور والمساجد وعمرها حسن عمارة وغرس شجرها وكرها وعرف بمصر وهو أول من عرف ما في سنة إحدى وسبعين وجهز البعث في البصر لقتال ابن الزبير في سنة اثنين وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جلدى الأولى سنة ست وعشرين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لحدى عشرة خلت من جلدى الآخرة سنة ست وعشرين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه أبو دؤيب فقتل أخاه عبد الله وأمر عبد الله فاحتجعت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقطبية وفي ولايته غلبت الأسعار فقتل من الناس بهوى أول شدة رأها بمصر وكان يرثى ثم وقعه على أخيه في مصر سنة ثمان وتشرين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قزح النولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وعشرين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر • فولى (قزح بن شريك) بن مرثد بن الحرث البصري الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة تسعين وتخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحبط به في الأردن وأخذ سائر ما معه وجعل إلى أخيه وأمر الوليد بهدم مائة عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنين وتسعين وفي واسط بقية قزح بن شريك بركة الحبس من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقبل لها اصطبل قزح واسطبل القاش ثم مات وهو وال له الخيل لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين وأياماً • ثم ولى (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت القهبي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه ووفى سليمان بوعيد عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين • ثم ولى (أيوب بن شريك) بن زكريا من بركة ابن الصباح من قبل عمرو بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين فورد كتاب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في إعطيات الناس عانة وخزائن الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للقارمين بمجسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط عن الصكوك وروا ستعمل المملون عليها ومنع الناس الجماعات ووفى عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلات إلى أن مات لحدى عشرة وقبل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة فكانت ولايته ستين ونصفاً • فولى (بشر بن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمه السبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة وفي أمره نزل الروم فغلب ثم ولا يزيد على أفر بقة فخرج إليها في شوال سنة اثنين ومائة واستخلف أخاه حنظلة • فولى (حنظلة) ابن صفوان باستخلاف أخيه فأقر يزيد بن عبد الملك وخرج إلى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عية بن مسلمة القهبي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الاصنام والقائيل فكسرت كلها وبحث القائيل ومات يزيد بن عبد الملك وبيع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين • وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فرفع محمد إلى الصعيد هارباً من الوباء أياماً ثم قدم ونرجع من مصر ليأبى الا انحرأ من شهر وانصرف إلى الأردن • فولى (الحز بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل ثلاث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي أمره كان أول اتفاض القبط في سنة سبع ومائة ورايط بدمياط ثلاثة أشهر ثم ندأ إلى هشام بن عبد الملك فاستخلف حمض بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وأكتشف النيل عن الأرض فبنى فيها وصرف في ذي القعدة سنة ثمان ومائة بابتعاها لغاضبة فكانت بينه وبين عبد الله

ابن الجعفي بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جعفر بن يوم الناحي بشكوى ابن الجعفي عنه وقبل صرف إلى عمان ومات • فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثمانية الصلوات تقدم من الشام على اثنى عشرة بقية من الحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يتخذه من اول الحرم وقبل بل ولى اول الحرم ومات لقصصه وكتب ولاته خمس عشرة ليلة • ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فأتاه هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولاته ظلت خمس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب البصري شاذلي سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن لتصاري في أثناء كنيته ومنايا الجراء وتوفي وهو وال اول جدي الاخرة سنة سبع عشرة واحتققت عبد الرحمن بن شاه فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر • فولى (عبد الرحمن بن شاه) بن مسافر القهسي • ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلواته وفي امرته نزل الروم على زوجة فقامر بها ثم اقتلوا فأسروا وصرفه هشام فكانت ولاته سبعة اشهر • وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) تقدم خمس خلون من الحرم سنة تسع ومائة فاختص القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس يزيد بن علي الى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة ثم ولده هشام افرقية فاستخلفه بن الوليد بمصر هشام وخرج سبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولاته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر • وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثمانية استخلاف حنظلة على صلواته فأتاه هشام بن عبد الملك الى لبة البعثة ثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين لجمع للصلوات والخراج جميعا وأستقى بالناس وخطبوا عامهم على بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلفه من بعده الوليد بن يزيد فأتاه حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج عيسى بن ابي عطاء لسبع شين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة واقترب بالصلوات ووقف على الوليد بن يزيد واستخلف عتبة بن نعيم الرعيي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبيع بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالحق بجندته وأمره على الثلاثين ألفا فرض القروض وبعث بيعة أهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفي يزيد وبيع ابراهيم بن الوليد وخلفه مروان بن محمد الحمدي فكسب حفص يستغفبه من ولاية مصر فأعاض مروان فكانت ولاته حفص هذه ثلاث سنين الاثني عشر • وولى (حسان بن عاتكة) بن عبد الرحمن الكوفي وهو بالشام فكسب الى خيبر بن ثم استخلفه فلحق حفص الى خيبر ثم قدم حسان لثاني عشرة خلت من جدي الاخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأعقط حسان فروض حفص كلها فخرقوا وقالوا لا ترضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلق مروان وحصر واحسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا لده وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جدي الاخرة وأقاموا حفصا فكانت ولاته حسان سنة عشر ومائة • فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه قواد القروض بذلك فأقام على مصر وجب وشعبان وخلق حسان بمرور وقدم حنظلة بن صفوان من افرقية وقد أخرجوه اهلها قتل الحيرة وكتب مروان بولايته على مصر فاستنح المصريون من ولاته حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرق ومنعوه من اقام بالفسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطنطينية فغاروه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا ستم سنين وعشرين • وولى (الحوثة بن سبيل) بن الحنظلة الباهلي فسار الى ابي آلاف وقد أم أول الحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخانوا حوثة وسأله الامان فأتهم ونزل ظاهر القسطنطينية وقد اطمأؤا اليه فخرج اليه حفص ووجدوا الجند يحضون عليهم فقدمه فانهم لم يندموا ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثاني عشرة خلت من الحرم ومات في طلب رؤساء القننة فجمعوا له وضربوا عنقه وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جدي الاخرة سنة احدى وثلاثين ومائة وبعث مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عاتكة وقبل بالانزاع بشر بن اويس وخرج لشمر خلون من رجب وكانت ولاته ثلاث سنين وستة اشهر • ثم ولى (الغيرة بن عبيد الله) بن الغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان تقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف بالانزاع الحارثي وتوفي لثاني عشرة خلت من جدي الاخرة

سنة اثنين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد إلى التصف من بجادى الآخرة • وفى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلات والمخرج وكان والياً على الخارج قبل أن يولى الصلات فى جادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين ومائة فأمر بالتحاذى المسار فى الكور ولم تكن قبله والمساكنات ولادة الكور يحيطون على العصى إلى باب القبة وتخرج القبط غارهم وقتل كثير منهم وخالف عمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قبلى الحوف الشرق فبعث إليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منزماً من بن العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان مائة من شوال سنة اثنين وثلاثين ومائة وقدموا أهل الحوف الشرق وأهل الإسكندرية وأهل الصعيد واسوان فمزم مروان على تقديم النبل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رجع إلى الجيزة وخرق الجسر بن وبث بجيش إلى الإسكندرية فاقبلوا بالكر بون وخالف القبط رشيد بن عبد الله هزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان وهو أبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء التاسع من ذي الحجة فأدرك صالح مروان يوم الجمعة لسبع مائة من ذي الحجة ودخل صالح إلى معابة بن ببيعة بن بردسان غارب مروان حتى قتل يوم السبت يوم الجمعة لسبع مائة من ذي الحجة ودخل صالح إلى القضاة يوم الاحد لثمان مائة من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق واقتضت أيام بن أمية فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد الصفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفاة مروان إلى مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأمر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثير من شيعته بنى أمية وولى طائفة منهم إلى العراق فقتلوا يقتلوه من أرض فلسطين وأمر بالناس بأعطائهم للمقاتلة والصلوات وبعث الصدقات إلى الباقى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بأمره على فلسطين والاستخلاف في مصر فاستخلف أبا عون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعثه عبد الملك بن نصير مائتاً وعدة من أهل مصر مع جماعة من المؤمنين وأنطع الذين سودوا قطعاً منها منة لولاى وقرى أهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون وولاه تعالى أعلم

• ذكر العسكر الذى بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر •

أعلم أن موضع العسكر كان يعرف في صدر الأعلام بالجراد القصى وقد تقدم أن الجراد القصى كانت خطة بنى الزرق بنى رويل وبنى بشكر بن جزيه ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة تلك القبائل حتى صارت جمرات فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية إلى مصر منزماً من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن علي وبنى عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل بشكر حتى ملأوا القضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكرما بنى فنه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابنى فيه داراً أزيل فيها ختمة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فآذن الناس في البناء فابنوا فيه وصار ملوكاً يأبدهم وانصل بناؤه ببناء الفسطاط ونبت فيه داراً لا مادة وبصدد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الفلة وعملت الشرطة أيضاً في العسكر وقتل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى أحمد بن طولون جامع الموجود الآن وسعى من حيث ذلك القضاء بالعسكر وصار أمراء مصر إذا ولوا يزلون به من يدعى عون فقال الناس من يومئذ كتاباً بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكذب من العسكر وصار مدينة ذات مجال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى أحمد بن طولون ما رثاه فأنفق عليه وعلى مستغله ستمائة دينار وكان بالقرب من بركة فارون التي صارت كما ترون بظاهرها بركة على يسرة من سار من حدوة ابن خنيس بريد خنيس السقوى بركة فارون هذه مكانت جنان بنى مسكين وبنى كافور الأشعبدى داراً أنفق عليها مائة ألف دينار وكنها في رجب سنة ست وأربعين ولجأه وأتقل منها بعد أيام لواء ونفع في غلبته من بشار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً إلى أن قدم أحمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل بدار الإمارة من العسكر وكان له باب إلى جامع العسكر وبناها لها أمراء متبذراً صالح بن علي بعد قتله مروان

وما زال بها أحد بن طولون إلى أن بن القصر والميدان بالقطاع فحول من العسكر وسكن قصره بالقطاع فلما ولي
ابو الجيش خواريه بن أحد بن طولون بعده جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم تزقت بجرا بعد دخول محمد
ابن سليمان الكاتب إلى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان دار الامارة في العسكر عند المصلى
القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قرا قاضي بكادوما زالت الامراء تنزل بالعسكر إلى
أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية ولما بنى أحد بن طولون القطاع اتصلت مبانيها بالعسكر
وبني جامعها على جبل يشكر فمصر ما هناك حجارة عظيمة تخرج من الحدف في الكثرة وتقدم وجوه القائل
بعسا كرمولاه المعزوفين الله في مسنة ثمان وخمسين وثلاثة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطاع هجر اسم
العسكر وصار يقال مدينة القضاة والقطاع وربما قيل والعسكر أحيانا فخر بن محمد بن سليمان
قصر ابن طولون وميدانه بنى في القطاع مساكن جليلة حيث كان العسكر وأمر بن المعزوفين الله عنه أبا جلع
في دار الامارة فبرز له اهلها إلى أن تربت القطاع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعلام
بضع وخمسين وأربع مائة فقال انه كان هناك زيادة على مائة ألف دارس في البساتين وما هذا بعيد فان ذلك
كان ما بين سبع الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكثرة خارج مصر
وما على مائة إلى كوم الجمارح ومن كوم الجمارح إلى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
سقايات إلى قنطرة السد ومراغة مصر إلى المعاري بمصر وإلى كوم الجمارح في هذه المواضع كان العسكر
والقطاع ويحضر العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحديقة ابن خنيفة إلى كوم الجمارح حيث القضاة الذي
يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القاهرة الذي يعرف سبيل المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في
الجنة أمر ببناء حائط يستتر الخراب عن نظر المنطقة إذا سار من القاهرة إلى مصر فباني العسكر والقطاع وبين
الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله على منصور
ابن المستنصر وأمر بزره أبو عبد الله محمد بن فاطم المنصور فأنشأ في المأمون بن الجي فوذي مدة ثلاثة أيام
في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان طعمه ومن يفر عن عمارته يبعه أو يوزعه من
غير قفل شيء من أخضاه ومن تأخر بعد ذلك فلا حتى ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طيل حق وكان
سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدراجل إلى آخر السنة العظمى وقام بمعاينة إقليم مصر أخذ الناس
في نقل ما كان بالقطاع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هناك الهدم فصار موحشا
بخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هناك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
ما كان من ذلك بحال القاهرة من جهة المنهد النفسى إلى ظاهر باب زويلة كابر وخبر ذلك في وضعه من هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصار هذا القضاء الذي يتوصل إليه من مشهد
السدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور القاهرة وبساتين في هذا القضاء
إلى كوم الجمارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله
من أنقاض وحديقة ابن خنيفة إلى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع إلى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
من تبابه وما واد ذلك إلى المنهد النفسى وإلى القبيبات والرملة تحت القلعة فأنما هو من القطاع كما استشف
عليه عند كرا القطاع وعند كرهذه الخط ان شاء الله تعالى وطالما سلك هذا القضاء الذي بنى جامع ابن
طولون وكوم الجمارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هناك من الدور الجلية والمنازل العظيمة والماسجد
والاسواق والجماعات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف جادت حتى لم يبق شيء منها اثر البتة
فأنشدت اقول

وبادوا قلا تخبر عنهم • وما وابعوا هذا المنبر
فمن كان ذا عبرة فليكن • فطينا فني من مضى معتبر
وكان لهم اثر صالح • فأين هم ثم أين الاثر

وسأبني ذلك من يد بيان عند ذكر القطاع وعند كرا قناطر السباع وفيه من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى

• (ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القلعة) •

اعلم ان امراء مصر ما رجعوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى ابو عيون العسكر قصرات امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما رجعوا الى ذلك الى أن أنشأ الأمير أبو العباس احمد بن طولون القصر والمدان والقلعة فصول من العسكر الى القصر وسكن فيه ومكنه الامراء من اولاده بعده الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيديين بقدم جوهر القائله من المغرب • وأول من سكن العسكر من امراء مصر (ابو عيون) محمد الثالث بن يزيد من أهل جرجان ولى صلات مصر وخراجها باختلاف صالح بن علي • له في مسقط شiban سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوفاة بمصر هرب ابو عيون الى بيشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن خرم وخرج الى دسباط في سنة خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاه بن شرجيل وخرج القبط بسوء دفعبت الهم وقتاهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي • على مصر وفلسطين والمغرب جعله ووردت الجيوش من قبل أمير المؤمنين الفخاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل خمس خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فآخذ عكرمة على شرطه الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني الكندي وولى أبو عيون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لاهل افرقية وخرج ابو عيون في جمادى الاخرة وجهز المراكب من الاسكندرية الى برقة فمات الفخاح في ذى الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فآخذ صليحا وكتب الى أبي عون بالرجوع وردة الدعاة وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عيون برقة فأقام بها احدى عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين لحربه فطلب وسراى مصر ثلاثة آلاف رأس ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة سبع وثلاثين فآخذ أبا عون بالقرما فآثره على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عيون الفسطاط لاربع بقين من رمضان فولى • (ابو عيون) • ولايته الثانية من قبل صالح بن علي • ثم أفرده ابو جعفر بولاية وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات وعطاه على الخراج وخرج لله فممن ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فلما اراد الى أبي جعفر بيت المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكات ولاية الى عيون هذه ثلاث سنين وستة اشهر وقوليا (موسى ابن كعب) بن عينة ابن عائشة ابو عينة من قديم من قبل أبي جعفر المنصور وكان احدى ثقات بني العباس فدخلها لاربع عشرة بقية من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل بالعسكر وبها الناس من الجند يقدون وبروحوون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فامتهوا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابيه وكان قد اتمهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أحد بن عبد الله البجلي والي خراسان فألجم بلجام ثم كسرت اسنانه فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهب الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني عزلك من غير عيلة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب بن المهدي كما يأتي في شأن الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذى القعدة واستخلف على الجند ابن شاه ابن حبيب وعلى الخراج فولى بن القرات وخرج لست بقين منه فولى (محمد بن الأشعث) ابن عقبة الخراساني من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدم خمس خلون من ذى الحجة سنة احدى وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر الى فوف بن القرات أن اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه فأشده عليه واخص الى وإن ابي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فآبى فانتقل فولى الدواوين فاقتتد ابن الأشعث الناس قبله لهم عند صاحب الخراج قدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحربه فآثرهم وخرج ابن الأشعث يوم احدى سنة اثنتين وأربعين ووجه الى الاسكندرية واستخلف محمد ابن مصعب بن بدير بن رمان صاحب شرطته ثم صرف ابن الأشعث فكات ولايته سنة وشهرا وولى (جيد ابن الخطبة) بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر بن ألفا من الجند خمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عكرمة آخر في سؤال وقدم على • بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه وعاه فهدى اليه جيد فقبض فكتب بذلك الى أبي جعفر فصره

في ذي القعدة وخرج لثمان بن شين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قيسمة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد النصف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي آخره ظهرت دعوة بني الحسن بن علي - بمصر وتكميل الناس وبيع كثير منهم لهم - بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب أن شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي - في ذي الحجة فتمت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتقوّل من العسكر إلى القسطنطين وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الملح سنة خمس وأربعين فلم يجمع أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالخارج من الاضطراب بأمر بني حسن ثم خرج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعت جيشا لغزو الكعبة من أجل خارجي ظهر هناك فظهر به الجيش وقدم رأسه في عترة رؤس الخملات إلى بغداد ووزع يزيد برقة إلى عمل مصر وهو أول من شهد إلى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط ببصا في سنة ثمان ومائة فبعث إليهم جيشا فقتلته القط ورجع منهم ما صرفه أبو جعفر فربيع الاثنتي عشرة سنة اثنين وخمسين ومائة فكات ولاتيه سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثنتي عشرة بقة من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج إلى أبي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو والي مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا فكات ولاتيه سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأتاه أبو جعفر على الصلوات ومات وهو والي النصف من شوال فكات ولاتيه ثمانية أشهر وثلاثة أشهر واستخلف موسى بن علي - فولى (موسى بن علي -) بن صباح باستخلاف محمد بن خديج فأتاه أبو جعفر على الصلوات وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث إليهم وعزمهم وكان يروح إلى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربة وإذا أقام صاحب الشرطة الحدود يقول لأمرهم أهل البلاد فيقول أيا الأمير ما يصلح الناس إلا ما يصلح بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات أبو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبيع ابنه محمد المهدي فأتاه موسى بن علي - إلى السابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكات ولاتيه ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجهمي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لثلاث عشرة بقة من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقة من جادى الأولى سنة اثنين وستين ومائة فوليا أربعة أشهر ثم ولى (واضع مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقة من جادى الأولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي وهو ابن خال المهدي على الصلوات فقدم لاحدى عشرة تلت من رمضان سنة اثنين وستين ومائة وصرف النصف من ذي الحجة فكان مشغله شهرين وثلاثة أيام ثم ولى (يحيى بن داود) أو صالح من أهل نراسل من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أهله تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هبة وأكثهم على الدم واكثرهم قوبة فنع من غلق الدروب بالبل ومن غلق الخواص حتى جعلوا عليها شرائح القصب لئلا يلبس الكلاب ومنع من سائر الحمامات أن يجلبوا فيها وقال من شاع لهشي فلي ادأوه ولكن الرجل دخل الحمام فضع ثيابه ويقول يا أبا صالح أحرصها فكات الأمور على هذا مدة ولاتيه وأمر الاشراف والقضاة وأهل التبرعات بلبس القطن الطوال والمخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردة وكان أبو جعفر المتصور إذا ذكره قال هو رجل يضاني ولا يخاف الله فولى إلى الخرم سنة أربع وستين وقدم - (سالم بن سودة) التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعه أبو طعنة أسما عيل بن إبراهيم على الخراج لثنتي عشرة تلت من الخرم ثم ولى (إبراهيم بن صالح) بن علي - بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة تلت من الخرم سنة خمس وستين وأبني دارا عتلة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن العصب بن الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد ونابذ دعا إلى نفسه بالخلافة فقرأ في عنه

ابراهيم ولم يجعل يأمره حتى ملك عامة الصعيد فحفظ المهدي ثلاث وعزله عن اقليم السبع خلون من
 ذي الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
 الصلات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذي الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخذ منه وعين على
 له ثلثانة ألف دينار ثمرة الى بغداد وشد موسى في استعراج الخراج وزاد على كل قدان ضعف ما قبل به
 وارتنى في الاحكام وجعل خويجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذروه ومارت قس والجماعة
 وكاتبوا اهل القساط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال
 أهل الخوف فلما اتقوا انهزم عنه اهل مصر بأجمعهم وأسلموه قتل من غير أن يسلك أحد من أهل مصر لسمع
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالمًا غاصبا معه اليث بن معد بن قنبر
 في خطبته انما اعندنا القلبي نارا احاط بهم سرادقها فقال اليث اللهم لا تقتلنا ثم ولي (عباس بن عمرو)
 باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو ولخارب يوسف بن نصير وهو على جيش
 دحية قطعنا عن موضع يوسف الرمح في خاصمة بكارا الرمح في خاصمة يوسف قتلنا معا ورجع الجيشان
 منزعين وذلك في ذي الحجة وصرف عسامة ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
 ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه نخله الى حلب الهزم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس صلح الهزم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في الهزم هذا وبيع
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الخوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
 هككوا ودعوه فسر العسكر حتى هزم دحية وأسر وسبى الى القساط فضربت عنقه وصلب في حمادي
 الاخرة سنة تسع وستين فكان الله عز وجل يقول أنا ولي الناس وولاية مصر لقبا في أمر دحية وقد عجز عنه
 غيري ففضل ودم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا
 يسمونه فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي لتصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبيع هرون بن
 محمد الرشيد فأقر على بن سليمان وأظهر في ولايته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والتجور وهدم
 الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها نحو ألف دينار فاستع وكان كثير الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلي
 الخلافة وطع فيها فخطب عليه هرون الرشيد وعزله لاربع مئة من ربيع الاول سنة إحدى وسبعين ومائة
 ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات
 فاذن للتصاري في بجان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنت عشورة اليث بن سعد وعبد الله بن لميعة ثم
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصف
 ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن حمزة بن عبد الله البجلي من أهل حرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا أحد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الأزدي على الصلات والخراج
 خمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن عثمان صاحب الخراج فلقد دفع عنه صرف بعدد خمسة أشهر في صلح
 ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقدم
 هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث ابراهيم لانخراج الجند الذين كانوا من مصر فدخل
 لاربع عشرة خلت من الهزم سنة اربع وسبعين ومائة فانخرجت الجند العديدة الى الشرق والغرب في عالم
 كثير فصاروا في البصر فأمرتهم الروم وصرف لت خلون من الهزم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
 ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من
 قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف للثلاثين بيتا من صفر سنة ست وسبعين
 ومائة فوفى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب
 الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلالون خلفه على انخراج مسلم بن ربيع الاول وتوفي
 عسامة لسبع مئة من ربيع الاخر قدم روح بن روح بن زباع خليفة لاراهيم على الصلات والخراج ثم
 قدم ابراهيم لتصف من حمادي الاولى وتوفي وهو وال ثلاث خلون من شعبان فكانت قبله بمصر شهرين

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته شاذ بن زيد ثمولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الفسي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقية من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (احماق بن سليمان) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والنزاج مستهل رجب فحسب امر النزاج وزاد على المنزاجين زيادة تجفت بهم فخرج عليه اهل الحوف فغار بهم قتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد فزال فخذ لهرثة بن اعين في جيش عظيم وبعث به قتل الحوف فقتلوا اهل الطاعة واذا نوا قتل منهم واحترق للنزاج كله فكان صرف احقر في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والنزاج لليتين ثلثان شعبان ثم سار الى افرقة لتنتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثمولى (عبدالله بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والنزاج فلم يزل بمصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الفسي وصرف في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبدالله بن المهدي) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والنزاج في يوم الاثنين لتنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر لليتين ثلثان شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خطقة ثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخرى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبدالله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خطقة لبيع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف ثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (احماق بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات لبيع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب النضالي ثم قدم بنفسه بقتل منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد اخطب من احماق بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنين وثمانين ومائة فولى (احماق بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقية من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الابن الفضل) البوردى من اهل يهود على الصلوات والنزاج وقد قدم بنفس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لبيع بقتل من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة فمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال تسع بقتل من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقد قدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كالأخلاق خارج سنة وخرج من صاحبها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القضاة فخرج اليهم في أربعة آلاف ليوهم بقيام شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والنزاج وقام اهل الحوف وانهمز عنه الجند فبق في نحو المائتين فدخل بهم وعزم القوم من ارض الحب الى خفة وبعث الى القضاة بطائين رأسا وقد فرج اهل الحوف ومنعوا النزاج فخرج لث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالجيش فانه لا يقدر على احتراز النزاج من اهل الاحواف الا بجيش فخرج محفوظ بن سليمان انه يبعث خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصا فوالا الرشيد ان نزاج وصرف لثا من الصلوات والنزاج وبعث اجد بن احقر على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية لث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (اجد بن احماق) بن علي بن عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات واستخلف لهبة بن عيسى بن لهيعة الحضري ثم قدم لنفسه من شوال وصرف لاحدى عشرة بقية من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقد قدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له النزاج مع الصلوات في وجبة سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف واستخوان

قوله اخذ الفضل بن
علي هكذا في النسخ
التي سدى وله اياه
الفضل الخ تأمل اه
معجمه

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشعب ومدن وأغار على بعض قرى الشام وعضى اليه من جذام جماعة فبلغ من التلب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا فالتقوا وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صالح الجروى في عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فاذعن أهل الحوف بالخراج وصرف ابن جميل لتقى عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنى وتسعين ومائة فولى (مالك بن داهم) بن عمر الكلبي على الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الحوف وقدم القسطنطين لشر بقين من جمادى الاخرة فكتب الى أهل الاحواف أن أقدموا حتى اومى إليكم مالك بن داهم فدخل الرملة من البادية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للتصديق من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسين بن القتيبي) بن التتسكان على الصلات والخراج فأستخفف العللاء بن عامر الخولاني وقدم ثلاث خلون من ربيع الاول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فسار الى الجند بمصر ووقفت قسنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وتسعين ومائة واستخفف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طنب القيسى على الخراج فولى (حاتم بن هرقمة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم في ألب من الابعاء قتل بليس فساله أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل سو وقي وعسكروا وبقيت اليهم جيشا فأنهزموا ودخل حاتم الى القسطنطين معه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف في جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائفي من قبل الأمين على الصلات والخراج فجلس بقين من جمادى الاخرة وكان لنا فلما حدث قسنة الامين والمأمون قام السرى بن الحكم فغضب المأمون ودعا الناس الى خلع الامين فأجابوه وباعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الأشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرقمة بن اعين وكان وكيله على شياعه بمصر في الشام من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة يماضوته فقاموا ببيعة الامين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة القسطنطين فالتحق عباد وكانت حروب قتل الامين وصرف عباد في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبيد الله) بن مالك الخزازي من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للتصديق من ربيع الاول فمكث في امامه حروب وصرف في شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله معه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى في آخر شوال ففصنا المطلب فخلعوا الجند حرا وانقهر الانصارى عطايتهم وتهددهم وتعامل على الرعية وعقها وتهذد الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس قتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى فقتل ثم عاد فقاتل بليس ثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة وشال ان المطلب دس اليه سنان في طعامه فمات منه وكانت حروب وقتل فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الرط ومن أهل بلخ ببايعا الجند عليه عند قبائه على المطلب في مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل البجلي على الصلات والخراج بمبايعه الجند لاربع خلون من ربيع الاول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر وابعد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذلت ولايته وأخرج الجند من الحبس لتقى عشرة خلت من شعبان وتسعين من طاربه وقوى امره ومات وهو والى لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد ابن السرى) ابونصر اول جمادى الاخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

غزوت بينهما حروب ثم مات ثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وسمكت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولى
(عبدالله بن السري) بن الحكم بجاية الجند لتسع خلون من شعبان على الصلات والخراج فكانت بينه
وبن الجروى حروب الى ان قدم عبدالله بن طاهر وأدعى له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين
فولى (عبدالله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل يوم الثلاثاء
الثلاثين ختاما من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في مصر كره حتى خرج عبدالله بن السري
الى بغداد للتعسف من جنادى الاولى ثم صار الى الاسكندرية مستقلا مفر سنة احدى عشرة واستخلف
عيسى بن يزيد الملوذى فحصر هابض عشرة ليلة ورجع في جنادى الاخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق
فزيد فيه مثله وركب للتيل متوجها الى العراق فبقين من رجب وكان مقامه بمصر والباسبعة عشر
شهر او عشرة ايام ثم ولى (عيسى بن يزيد) الملوذى باستخلاف ابن طاهر على صلايته الى سابع عشر
ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامر ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى
على الصلات فقط وجعل على الخراج صالح بن شراذم فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فأتى أهل اسفل
الارض وعسكروا فبعث عيسى بانه محمد بن جيش فخاروه فأنهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى
(عمر بن الوليد) التميمي باستخلاف ابى اسحاق بن الرشيد على الصلات لتسع عشرة خلت من صفر وخرج
ومعه عيسى الملوذى لقتال أهل الحوف في ربيع الاخر واستخلف ابنه محمد بن عمر فأتى أهل بيت بينهم معاركة
قتل فيها عشرين عشرة خلت من ربيع الاخر فكانت مدة امره تسعين يوما فولى (عيسى الملوذى) ثانيا
لاى اسحاق على الصلات فخارب أهل الحوف فجنه مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة
آلاف من اتركة فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى المدينة القساط لثمان مائتين منه وقتل اكابر الحوف
ثم خرج الى السلم غزاة فمزم سنة ثمان عشرة ومائتين في اتركة ومعه جمع من الاسارى في مصر وجدده شديدا
وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من الاشياء على الصلات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم
وحاربهم حتى فلق بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على
ابن عبد العزيز الجروى لاختذماله فادفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى عيسى بن
منصور) بن موسى بن عيسى الزافى فولى من قبل ابى اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلات فاستخلف اسفل
الارض عربها وقطعها في جنادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من
برقة للنصف من جنادى الاخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعوا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا بعض الافشين
ورجع عيسى فادار الافشين الى الحوف وقتل جماعة منهم وكانت حروب الى ان قدم امير المؤمنين عبدالله المأمون
لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فخط على عيسى وحل لواءه فأخذ به لباس اليباض ونسب
الحادث اليه والى عماله وسرايلوش وأوقع بأهل الفساد وسحب القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل ثمان عشرة
خلت من صفر بهدنة وأرسله يوما وولى (كيدر) وهو نصر بن عبدالله او ماث الصفدى فورد كابل
المأمون عليه بأخذ الناس بالهنة في جنادى الاخرة سنة ثمان عشرة وألغاض بمصر يومئذ هارون بن
عبد الله الزهرى فأجاب وأجاب الله وودون وقف منهم سقطت شهادته وأخذها القضاة والحمدون والمؤذنون
فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وورث
ابو اسحق المعتمد فورد كابل على كيدر فبعثه وبأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع الطاء عنهم ففضل
ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من غلم وجندهم ومات كيدر في ربيع الاخر سنة تسع عشرة ومائتين
فولى ابنه (المختار بن كيدر) باستخلاف ابنه وخرج الى يحيى بن وزير وقاطعه وأسره في جنادى الاخرة
ثم صرف مصر الى ابى جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابى العباس)
ثابت من قبل اشناس على الصلات مستقلا شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الاخر سنة
اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبدالله
الصفدى من قبل اشناس على الصلات وقدم لتسع مائتين من ربيع الاخر وصرف ثلاث خلون من ربيع
الاخر سنة ست وعشرين فولى سنتين وأحد عشر يوما وولى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

وما بين قولي (علي بن يحيى) الاثني من قبل اثناس على صلاته وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما بين ومات المتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبيع الواقي بالله فأقره الى سابع ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وما بين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم قولي (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اثناس على صلاته فدخل لسبع خلون من المحرم سنة سبع وعشرين وما بين ومات اثناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايشاح فأقر عيسى ومات الواقي وبيع المتوكل صرف عيسى لثقف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما بين وقدم عيسى بن مهوريه خليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر قولي (هرثة بن نضر) الجبلي من اهل الجبل لايشاح على الصلوات وقدم لتخلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما بين فورد كتاب المتوكل بقله الجدل في القران خمس خلون من جادى الآخر سنة اربع وثلاثين وما بين ومات هرثة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستغفب ابيه حاتم بن هرثة قولي (حاتم بن هرثة) بن النضر باسبغلاف ابيه على الصلوات وصرف لتخلون من رمضان قولي (علي بن يحيى) بن الاثني الثانية من قبل ايشاح على الصلوات لتخلون من رمضان وصرف ايشاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستغفبت امهاته بصر وترك الدعاء له وددى المتصم مكانه وصرف على في ذي الحجة منها قولي (احص بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلي من قبل المتصم ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلوات والخارج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة فورد كتاب المتوكل والمتصم باحراج الطالبين من مصر الى العراق فأتى حوا ومات احص بن يده عزله اول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وما بين قولي (خطوط الواحد بن يحيى) بن منصور بن طحفة ابن زريق من ذر المتصم على الصلوات والخارج فقدم لتسع بقين من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وما بين وصرف عن الخراج فسمع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلوات ثم صرف صلح صفر سنة ثمان وثلاثين بخلفه عنبسة على الصلوات والمشرقة في الخراج مسهل ربيع الاول قولي (عنبسة بن احمق) ابن خنبر بن عيسى ابو جابر بن ذر المتصم على الصلوات وشركا لاجاد بن خالد الضر بن عيسى صاحب الخراج فقدم خمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وما بين واخذ العمال برذالمطام وكأمنهم الناس وأقص منهم وأظهر من العدل ما لم يصح بثاقه في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من السكرو كان ينادى في شهر رمضان الصور وكان يرى بذهب الخواارج وفي ولايته نزل الروم دباط وملكوها وامانها وقتلوا بها جاعا كثير من الناس وسبوا النساء والاطفال فذفر اليوم يوم الضر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فلم يدرهم واضيقه الخواارج مع الصلوات ثم صرف عن الخراج اول جادى الآخر سنة احدى واربعين وأقر بالصلوات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنيتين واربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر امير على الناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم الناس بن عبد الله بن ديار طاعة يزيد بن عبد الله ولا به يزيد وكانت ولايته عنبسة اربع سنين واربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين قولي (يزيد بن عبد الله) بن دينار ابو خالد الموالى لولاء المتصم على الصلوات فقدم لعشرين من رجب سنة اثنيتين واربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضمهم وطاف بهم ومنع من الداء على الجنازة وضرب فيه وخرج الى دباط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين وبيع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم القرام فربح اليها فلم يلقهم وعطى الرهان وباع النبل التي تحذف لسلطان فلم يجزى سنة تسع واربعين وتبع الروافض وجاههم الى العراق وبني مقباس النبل في سنة سبع واربعين وجرى على الصلوات في ولايته شد الدومات المتوكل في شوال وبيع ابنه محمد المتصم ومات الفتح بن خاقان فأقر المتصم يزيد على مصر ثم مات المتصم في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبيع المستعين فورد كتابه بالاستغناء لقطع كان بالعراق فاستقوا السبع عشرة خلت من ذي القعدة واستقوا اهل الآفاق في يوم واحد وطلع المستعين في المحرم سنة اثنيتين وخمسين وبيع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك سربا ابتدأت من وبعث الآخر فقدم من احم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كشف لثلاث عشرة بقين من رجب فواقهم حتى ظفروهم ثم صرف يزيد وكانت مده عشرين سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام قولي (مزامح بن خاقان) بن

عوطج ابو الفوارس التركي ثلاث خلون من بيع الاول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل
 المعتز وخرج الى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج الى الحيرة فسار الى زوجة فأوقع بأهلها وأسرعة من أهل
 البلاد وقتل كثيرا ومارى الى القوم فطاش سيفه وكرا بضاعه يسكن التواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز ففتح
 القساء من الجاهل والمخبر وسجن المؤمنين والتواحي ومنع من الجهر بالبيعة في الصلاة بالجامع في وجوب سنة
 ثلاث وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها ارجوز وأخذ أهل الجامع
 يتجام الصفوف وكل بظلم رجل من الجهم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحقي بالتحول الى القبلة
 قبل إقامة الصلاة ومنع من المساء التي يستند اليها ومن المحصر التي سككت الجالس في الجامع وأمر أن
 تصل القراويج في رمضان خمس زواويج ولم يزل أهل مصر يصلونها سنا الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين
 ومائتين ومنع من التثويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يثلب بصلوة الصبح ونهى أن يثنى
 فوب على ميت أو يود وجهه أو يخلق شعر أو تصيح امرأة وعاقب في ذلك وشذذه ثم مات من أرحم رحمتين
 من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه (أحمد بن مزاحم) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات الى
 أن مات لبيع خلون من بيع الاستر فكانت ولايته شهرين ويوما فاستخلف (ارجوز بن ولع طرخان الترك)
 على الصلوات فولى خدمة أشهر ونصف فخرج أول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان
 سنة أربع وخمسين ومائتين وبالله كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه أحمد أيضا والله
 تعالى أعلم

• (ذكر القطائع ودولة بني طولون) •

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة
 الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اسمها أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الرملة تحت القلعة الى
 الموضع الذي يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة
 القطائع سلافي ميل بقية الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وقصت قبة الهواء فصر ابن طولون
 ووضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرملة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والجبر والجمال
 كانت يستأوي بجوارها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبيان فصر الميدان فباين القصر والجامع
 الذي أنشأ أحمد بن طولون ويجزاء الجامع دار الأمانة في جهته القبيلة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه
 الى المحصورة المحيطة بمصلى الاميرالى جوار المزارب وهناك أيضا دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد
 ابن طولون وعساكرهم وغلمانهم وكل قطعة لطائفه فقال قطعة السودان وقلعة الروم وقلعة الترابين
 ونحو ذلك فكانت كل قطعة سكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء حجارة هذه القطائع وسبها
 أن أمر المؤمنين المعتمد يلقأ بالبحر محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالآثار ووضع من العرب وآخرهم
 من الديوان وأشقاهما هم ومنعهم العطاء وجعل الآثار أنصار دولته وأعلام دعوتهم كان من عظمت عنده
 منزلة قلعة الأعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي قلعه من يقوم بأمره
 ويجعل له ماله ويدي على من مناره كأيدي قلعة وكانت مصر عندهم بهذه السيل وقصد المعتمد ومن
 بعد من الخلفاء ذلك العمل مع الآثار المحيطة بالقلعة الرشيد بعيد الملق بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين
 ففعل المعتمد مثل ذلك بالآثار قلعة الشناس وقلعة الواثق وأشاح وقلعة المتوكل فخلع وصيف وقلعة المهدي
 ماجور وغيرهم ذكرنا بن أعمال الاقليم ما قد تخلفه كتب التاريخ فقلعة بكال بمصر وطلب من يخلقه علما
 وكان أحمد بن طولون قد مات أبوه في سنة اربعين ومائتين ولا جد عشرين سنة منذ ولع من جارية كلفت تدعى
 فاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضا أخا لموسى وجسية وسجدة وكان طولون من الطغرغر
 مما له نوح بن أسد عامل بخاري الى المأمون فبما كان مولعا عليه من المال والرقى والبرازين وغير ذلك في
 كل سنة وذلك في سنة مائتين قدشأ أحمد بن طولون نشأ جلا غير نشأ اولاد الجهم فوصف بهوا الهمة وحسن
 الادب والذهاب بنقه عما كان يرى اليه أهل طبقته وطلب الحديث وأحب الغزو ونهى طرموس

مرات ولقي المحققين وجمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدبهم وظهر فضله فاشتهر عند
الاولياء وقبض على الاتزان وصار في عدد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا وابنته وهي
أم ابنة العباس وابنته فاطمة ثم إنه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على النثر فأجابته ونرح إلى
طرموس فأقام بها وشنق على امته مفارقة فكلته بماله فقتل الناس إلى ستر من رأى ستر معهم إلى قسله
امته وكان في القنطرة نحو خمسة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله اجد بن المستنصر وكان قد أخذ خادما إلى
بلاد الروم لعل اشياء نفيسة عليها عادي وهي وقر بغل إلى طرموس فخرج مع القنطرة وكان من رسم الفزاة أن
يسيروا معتزقين ففرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصالح فبدر اجد بن طولون لقتالهم وسعوه فوضع
السيف في الاعراب ويرى بنفسه فهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وفزوا منه وكان من جهة ما استنقذ
من الاعراب البغل المحمل بمشاة الخليفة فقتل اجد بمأخض عند الخادم وكبر في اهل القنطرة فخلعوا إلى
العراق وشاهد المستعين ما حضره الخادم ما يحب به وعزته الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل فأعليه
وما كان من منع اجد بن طولون فأمره بأخذ دينار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعترف به اذ دخل مع
المسلمين فقبل ذلك وقات عليه صلات الخليفة حتى خسفت طاله ووجهه جارية اسماها ياس استودعها ابنته
خاتمة في النصف من المحرم سنة ثمانين وخمسين فماتت فمأخض الخلع المستعين وبيع المعتز إلى واسط
واختار الاتزان اجد بن طولون أن يكون معه فسلم اليه ومضى به فأحسن عشرته له وأطلق له الترة والصيد
وخشي أن يلقه منه احتشام فألزمه مكانه اجد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأثنى به المستعين ثم إن فتحة ام المعتز كتبت إلى اجد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فاستمع
من ذلك وكتب إلى الاتزان يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بعة فزاد محله عند الاتزان بذلك ووجهوا
بعد الحاجب وكتبوا إلى ابن طولون يسلم المستعين له فقتله ووارا ما بن طولون وعاد إلى ستر من
رأى وقد تقلد بايكة المصير وطلب من بوجهه اليها فذكر له اجد بن طولون قتله خلاقة وضم اليه
جيشا وسار إلى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسيح ثمين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين متقدما
للقبسة دون غيرها من الاعمال الخاروجة عنها كالاسكندرية ونحوها ودخل معه اجد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فقال بعضهم غلام أبي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفورا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
شبه صفته كذا وكذا وانه يقتل الملك هو وولده فمر سامن اربعين سنة فاتم كلامه حتى اقبل اجد بن طولون واذا هو
على التبع الذي قاله ولما سلم اجد بن طولون مصر كان على الخراج اجد بن محمد بن المدر وهو من دهاة الناس
وشياطين الكتاب فأهدى إلى اجد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج إلى لقائه هو وشقيق
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقاد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدر مائة غلام من الغور قد اتقنهم
وصبرهم عدة ورجالا وكان لهم خلق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبية ومناطق فقال عراض
وبأيديهم مقارع غلظا على طرف كل مقربة مقععة من فضة وكانوا يقفون بين يديه في حاشق بجملة اذا جلس
فاذا ركب ركبو بين يديه فصره بهم هيئة عظيمة في صدور الناس فلبث ابن المدر بهديته إلى ابن طولون
ودعا عليه فقال ابن المدر ان هذه امة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف غلظا وكره
مقامه بمصر معه وسار إلى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على كتابة الخليفة بالارادة ابن طولون فلم يكن غير ايام
حتى بعث ابن طولون إلى ابن المدر يقول قد كنت اعز لك اهديت لنا هدية وقع الفتي عنها واوبخنا أن يقتل
حالة كره الله فردتها فورا عليك ونحب أن نجعل المعروض منها الختان الذين رأيتهم بين يديك فأنا عليهم اسرج
ملك فقال ابن المدر بالبلغ الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرذالا عراض
والاموال ويستمدى الرجال وشاور عليهم ولم يجد بدا من أن يعيهم اليه فتوصلت هبة ابن المدر إلى ابن طولون
ونقصت هبة ابن المدر بمسارقة الختان بجملة فكاتب ابن المدر فيه إلى الحضرة وقرى به ويحضر على عزه فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يردده واتفق موت المعتز في رجب سنة ثمان وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الوائلي وقتل بايكة المصير بجميع ما كان بيده من ماجور التركي جو ابن طولون فكاتب اليه يسلم من قبل
نفسك وزاده الاعمال الخاروجة عن قسبة مصر وكتب إلى ابي بن دينار وهو يتقلا الاسكندرية

أن يسلمها لاجدين طولون فضلت فلما منزلة وكثر تلقى ابن المدر ونجمه ودهته شروقة الخوف من ابن طولون
 الى ملاطقة والترب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار وعلمها
 وكان لاجدين عيسى بن شيخ الشيباني يتخذ جندي فلسطين والاردن فقامت وابنه على الاعمال وابنتها
 فبعث ابن المدر بسماعة القوي وخمين القديسار حلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليا ونزعتها
 في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت فبغداد فسلم ابن شيخ في القلب على الشامات واسيع انه يريد مصر فلما
 قتل المعتدي في رجب سنة ست وخسين وبيع المعتد ما بقا لاجدين المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا ليع وهو لاصحابه
 فبعث اليه بخلد او منفة زيادة على مائة من بلاد الشام ووسع له في الاختلاف عليها والاقامة على عمله فعا
 حينئذ للمعتد وكتب الى ابن طولون أن يهاب طروب ابن شيخ وأن يزيد في عذته وكسب لابن المدر ان يطلق
 له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأئتمن يصلح واشترى العبد من الزوم والسودان وعمل سائر
 ما يحتاج اليه وخرج في بجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة واما اخذ من
 المال فأجاب بجواب قبيح فارسلت خلون من جنادى الاشتر واستخف اناه موسى بن طولون على مصر ثم
 وجع من الطريق بكتنا ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية فشبان وقدم من العراق ماجور التركي
 طهارة ابن شيخ فلقه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنة فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق ولحق
 ابن شيخ بنواحي اربنية وقتل ماجورا اعمال الشام كله وصار اجد بن طولون من كثرة العبد والرجال والاكثر
 بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سطح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واختط
 موضعه فابنى القصر والمدان وتقدم الى اصحابه وغلانه وأساعه أن يحتطوا لانفسهم حوله فاختطوا فبروا
 حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للثوب قطعة
 مفردة تعرف بهم والروم قطعة مفردة تعرف بهم والفراتش قطعة مفردة تعرف بهم ولكل نصف من الفلحان
 قطعة مفردة تعرف بهم وبني القواد موضع متفرقة فصارت القسطنطينية حارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة
 وبني فيها المساجد الحسان والطواحين والجامعات والافران وسميت اسواقها فقبل سوق العباوين وكان يجمع
 البطارين والبرازين وسوق القاسمين ويجمع الجزارين والبقالين والشوازين فكان في ذلك القاسمين جميع
 ما في ذلك من قنارهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع المسارف والنجارين والمعالين
 ولكل من الباعة سوق حسن عام فصارت القسطنطينية مدينة كبيرة اعمر وأحسن من الشام وبني ابن
 طولون قصره ووسعها وحسنه وجعل له مبدانا كبيرا يضرب فيه بالصوالمية فسمى القصر كله الميدان وكان
 كل من أراد الخروج من صغير وكبير أو اسئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل الميدان ابو الكل باب اسم
 وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالمية وباب الحامصة ولا يدخل منه الاخامة
 ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي بجبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الاخدم حصي أو حومة وباب
 المدور لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم يتخذ جنديان الفلان السودان الرجال فقط يقال له
 المدورين وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج
 وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا باب السباع
 لانه كان عليه صورة سبعين من جبال وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى
 القصر طريقا واسعا قطعه بجبانة فعلى فيه ثلاثة ابواب كما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها
 ببعض واحدا بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن
 بقرصة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بقرصة من غير أن يحتل به احد من الناس
 وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وما عدا هذا الايام لا تفتح
 الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر يجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة ليتكرم
 اعلامه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالمية ويخرجون من باب السباع وكان على باب
 السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القسطنطينية ليرى حركات الفلحان وتأهيم وتصرفهم
 في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم قصاصا او خلا امره بما يتبع به يزيد في تجمله وكان يشرف منه ايضا

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطينية وما يلي ذلك فكان منتهى حسنها وبنى الجامع فصرف بالجامع الجديد وبني
العين والسقاية بالمغارة وبني تور فرعون فوق الجبل واتسعت أحواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صنه
لخلافه ماجور وكتب فيه إلى الحضرة يثري به وكتب فيه ابن المدر وشيخ الخدام وكتب لابن طولون أمين
وأصحاب أخبار بالمعونة بآثر ما يحدث بالمدينة ذلك لتطيف أصحاب الأخبار به يفيد عند الوزير حتى سري إلى
ابن طولون بكتب ابن المدر وكتب فيه من غير أن يعلم بذلك فإذا علم أن أحمد بن طولون هزم على التغلب
على مصر والعصيان بها فكتب خبر الكتب وما زال يشتر حتى مات وكتب إلى الحضرة يسأل صرف ابن المدر عن
الخراج وتقليد هلال فأجيب إلى ذلك وقبض على ابن المدر وحبسه وصككاته معه أموراً إلى خروج ابن
المدر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والتفوق الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بهصر
خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفره الله عقب ذلك بكتب فيه ألف الف دينار باني منه المارستان وخرج
إلى الشام وقد تقلدها قبل دمشق وحسن وبازل الخاكية حتى أخذها وكانت صدقته على أهل المسكنة والستر
وعلى الضعفاء والفقراء وأهل الجبل متواترة وصككاته رآته لذلك في كل شهر إلى دينار سوى ما بطرا عليه
من الذئور وصدقات الشكر على تجديدهم وسوى ما ينفقه حتى اقتفى في كل يوم للصدقات في داره وبغيرها
يذبح فيها البقر والكثير ويغرف للناس في القدر والخضار والقصاص على كل قدر أو قطعة لكل مسكن أربعة
أرغفة في اثنين منها فالزوج والاثنين الاثنيان على القدر وكانت تعمل في داره وشايد من أحب أن يحضر
دار الأمير فليحضر وتفتح الأبواب ويدخل الناس المسدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره بطرا إلى
المساكين ويأتمل فرسهم بما يأكلون ويحسون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة قاراهم ابن
قراطخان وكان على صدقته إيداعه الأمير أن تنفق في المراضع التي تنفق فيها الصدقة فتخرج لنا البصيف
الشامعة المحضرة تشا والمصم الرابع فيه الجديدة والكعبة الخاتم فقال يا هذا كل من منقده البك فاعطه
فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يصحبهم الجاهل اغنياء من
التخلف فأخذوا أن تزيد الامتدات اليك وأعط كل من يطلب منك فلان مات أحمد بن طولون وتعام من بعده
أبيه خوارويه أقبل على قصره وزيادته وأخذ الممدان الذي كان لا يهجمه كله بسننا وزرع فيه أنواع
الرياحين وأصناف النخل وقل إليه الودي اللطيف الذي شال بئر القمام ومنه ما يتقوله الجلسان من
اصناف خبار النخل وجل إليه كل صنف من الشجر المطم الجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
اجسام الفضل بحماما سادها بحسن الصنعة وجعل بين القمام وأجساد الفضل من أرب الرصاص وأجرى
فيها الماء المدر فكان يخرج من تضاعف قائم الفضل عيون الماء فتصعد إلى فاق معمولة وكنات مكتوبة
الماء إلى مجار نسي سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش معمولة وكنات مكتوبة
يحامدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه التيلوفر الأحمر والأزرق والأصفر
والجنوى الجيب وأهدى إليه من خراسان وغيرها كل أصل يجيب وطعموا له شجر المشمش بالورد وأشياء
ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وفي فيه برام من خشب الساج المنقوش بالنقش النافذ ليقوم مقام
الاقصاص وزرعه بأصناف الاصباغ ولبط أرضه وجل في تضاعفه أنهارا لطافا جداولها تجري فيها الماء
مدبراً من السواقي التي تدور على الآثار العذبة ويسقي منها الأشجار وغير ما وسرح في هذا البرج من اصناف
القبازي والدياسي والتوتات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تنرب وتقتل من تلك الأنهار
البارية في البرج وجل فيه أو كرا في قواديس لطيفة يمكنه في جوف المحيطان تفرخ الطيور فيها وعروض
لها فيه عبيد الأنا يمكنه في جوانبه تنقف عليها إذا نظارت حتى يجابوب بعضها بعضاً بالصياح وسرح في البستان
من الطير الجيب كالطواويس ودياج الحبش ونحوها شيئا كثيراً وجل في داره مجلساً ورافقه جماعة من الأهل
على حيطانه كاه بالذهب الجاهل باللازورد المحول في أحسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار
خامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطاباء والغنسات الأثافي تفتنه
بأحسن تصويرها بجم تزويق وجعل على رؤسها الأكسكال من الذهب الخالص الأبريز الأزرق والكودات
المرصعة بأصناف الجواهر وفي أذنانها الإبراس النقال الوزن المحكمة الصنعة وهي معلقة في المحيطان ولوقت

اجسامها بأصناف اشياء الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مساكن الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسحة مقدرة وملاها زينة فاذا كان عليه كثرة السهر فاشأ عليه بالتمتع برفاهة من ذلك وقال لا قدر على وضع يد أحد على فقال له تأمر بعمل بركة من زينة فعل بركة يقال انها مخزون ذراعاً طولا في عشرين ذراعاً عرضاً وملاها من الزينة فأنقى في ذلك اموا لا عظيمة وجعل في اركان البركة سكاكين الفضة الخالصة وجعل في السكاكين زناير من حر بحكمة الصعفة في خلق من الفضة وعمل فرشاً من ادم يحشى بالربيع حتى ينتفع فيصكم حينئذ شدة ويلي على تلك البركة الزينة وتند زناير الحر الراتقي في خلق الفضة بسكاكين الفضة وشام على هذا القرش فلا يزال القرش يريج ويصير كبحر ك الزينة ما دام عليه وكانت هذه البركة من اعظم ما جمع به من المهم الملوكة فكان يرى لها في الليالي الممتعة منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزينة ولقد اقام الناس بعد خراب القصر مدة يحضرون لاشد الزينة من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خاروبه في عمل مثل هذه البركة ونحوها في القصر فنهاه في قبة الهواء سماها الملك فكانت احسن شيء في وجعل لها الستر التي في الخزانة والرد فقبل اذا شاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان ككثيراً ما يجلس في هذه القبة لشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والنيل والجبل وجميع المدينة وفي ميداناً كبيراً من ميدانها وكثيراً ما يكونون قد اتخذوا قبة قريبة فيها رجال حصاة بالكثير عندهم اثنا عشر رجلاً بيت منهم في كل ليلة اربعة يتماثلون الليل فويكفرون ويبصرون ويحمدون ويهللون ويقرؤن القرآن نظرياً بالحن وتوسلون بخصائدهم ويؤذنون اوقات الاذان فلما رأى خاروبه اقترحم على حالهم واجرهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع خطباياه في الليل وقبائه تقبئه فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكر الله والقدح في يده ووضعه بالارض وأصكت مغنياته وذكر الله معهم ابد حتى يسكت الاوم لا يحضره ذلك ولا يشغله أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وفي ايضا في داره دار السباع على نهياها وتواباً خارج كل بيت يسع سعا ولو بونه وعلى تلك البيوت ابواب تنفتح من اعلاها بمركات ولكل بيت منها حاق صغير يدخل منه الرجل اوكل بخدمة ذلك البيت بقره بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام مزجج من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة منسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ما من ميزاب كبير فاذا اراد حائس سبغ من تلك السباع تخلف بيته او وضع وظفته اقليم التي لئلا تراه رفع الساب بمسكة من اعلى البيت وصاح بالسبغ فيخرج الى القاعة المذكرة ويزد الباب ثم ينزل الى البيت من الطابق فيكس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو قديم ويضع الوظفة من العر في مكان معد لذلك بعد ما يتخلص ما فيه من القدد ويضعه لهما ويبدل الحوض ويملأ ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فخل ما يرفع السائب باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما حيا له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء فكانت هذه الحيلة فمن السباع ولهم اوقات يفتح فيها ثيابهم السباع فتخرج الى القاعة وتشمي فيها وترش وتلعب ويحارث بعضه البعض فاقرب يوماً كاملاً الى العشي فيصعب بها السوا من فيدخل كل سبغ الى بيته لا يخطئه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخاروبه وصار مطعافاً الى الدار لا يؤذي احداً او يقيم له بونظفة من القذا في كل يوم فاذا نصت مائدة خاروبه اقبل زريق معها وبرض يديه فرمى اليه السد الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة السالمة من الجدى ويخوذ ذلك جماعاً الى المائدة فينقبه وكانت له بومة تسانس كالانس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجمع معها فانه خاروبه يزين ليعرضه فان كان قد نام على سرر يربض بين يدي السر يروجل براعه مادام نائماً وان كان غائماً على الارض بقي قريبا منه ونظن ان يدخل ويقتصد خاروبه لا يقبل عن ذلك لئلا واحدة وكان على ذلك دهره قد اشد ذلك ودرب عليه وكان في عتقه طوق من ذهب فلا يقدر أحد ان يدنو من خاروبه مادام نائماً لراعاة زريقه وحراسته اياه حتى اذا شاء الله اخذتاضه في خاروبه كان يمشي وزريق غائب عنه يصير يعلم انه لا يبقى حذراً من قدور وفي ايضا دار الحرم وقتل اليها الممات اولاديه مع اولادهم وجعل معهم المزولات من امهات اولاده وافرد لكل واحدة حجرة واسعة زل في كل حجرة منابه ذوال دولتهم فادخلهم فوصفته وفصل عنه مناشيها فام

لكل حجرة من الزوال والوظائف الواحدة ما كان يخل من أهلها من شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الأطباء وغيرهم يخل لكل منهم مع كثرة عدهم عند التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فيها ما قلغ فخذها ومنها ما قد تشب صدرها ومن القراخ مثل ذلك مع القطع الكثير من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة واطلع الصالحه من الفالوج والكثير من الوزنيخ والقطا والهراس من العصدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا لما سوية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبيرة اشترى مصر يعهم بذلك وعرفوا به فكان الناس يتناوبونهم لذلك واكثر ما سباع الة الكبيرة منها يدرهم منها ما سباع درهم فكان كثير من الناس يتكلمون من هذه الزلات وكان شاء موجودا في كل وقت لكثرة ما سباعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضحك خرج من فوره الى باب دار الحرم فيصعد ما شتره ليصعد به لصفه مما لا يقد على عمل مثله ولا ينهاه من الصوم والقراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك وانصت ايضا اصطبلات خارويه فصل لكل صنف من الدواب اصطبل مفردا فكان القليل انما يصطبل مفردا والدواب الثلبان اصطبلات عدة وبلغال القباب اصطبلات وبلغال النمل فغير قال القباب اصطبلات والقباب والقباب ايضا اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للانساع في المراضع والتفنن في الاثقال وعمل الثورودارا مفردة ولقهود دارا مفردة ولقشبة دارا ولزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالحجرة فانه كان في عدة ضباع من الحية اصطبلات مثل نيسا ووسم ومسط وطهر من وغيرها وكانت هذه الضباع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان للنفقة ايضا يصير اصطبلات سوى ما ذكر تنج فيها انليل لحبة السباق ولقربا في سيدل اقله لعل برسم الفرس وكان لكل دار من الدواب المذكورة ولكل اصطبل وكلامهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال التسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خبارويه تسعة مائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موقوف لجواريه وأرزاق من يخدمهم وتصرف في حوائجهم وكان قد اقتصد لنفسه من ولدا الحرف وشتاتة الضباع قوما معروفين بالنجاسة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق وسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذا به الناس يخدمته والبسم الاقية وجواش الديساج وصاغ لهم المناطق الغراض الثقيل ولقد هم السورف الهللة يضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه وضمت اصناف العسكر وطوائفه تلاحم السودان وعدهم اثم السود لهم رزق من حديد يحكم الصنعة وعليهم اقية سود وعام سود فيضالهم الناطر اليهم بجر المودير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق رزقهم وحلى سيوفهم والبض التي تلعب على رؤسهم من تحت العمامة زى بهج فاذا مضى السودان قدام خارويه وقد انفر من موكبه وصار منه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والختارة تحف به وكان تام الظهر وبركب فرسا تاما فصيبر كالنوكب اذا اقبل لا يمتني على احد كانه قطعة جبل في وسط الختارة وكان مهانا ذا اسطوة وقد وقع في قلوب الكفاة من اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكر وعظم فكان اذا اقبل كان كرا لا يسمع من احد كلة ولا ملة ولا علة ولا خصة البتة كما تعالي رؤسهم الطير كان يتخذ في يوم العيد سفا جيا مثل ولا زال يتفرج ويتره ويخرج الى مواضع لم يكن اوجه يش اليها كالا هرام ويدينه العقاب ونحو ذلك لاجل الصدقة كان مشغوقا به لا يكاد يسمع ببيع الاقصد ومعه رجال عليهم ليوذ فيخلون الى الاسد ويتناولونه بأيديهم من غايه غيرة وهو سلم يضعونه في اقاصم من خشب بحكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خارويه من الصدسار انقض وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعساد لكثرة الزينة وركوب سائر الثلبان والعساكر على كثرتهم بالسلح التام والعدد الكامل فيقبلي الناس لشاهدة ذلك كما يجيئون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فترتساقو يقدم بعضها يساها حتى يتم السبق قال القاضي المتنظر بناء احد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ومضان بمكة والعيد كان بطر سوس وابضة ينفذون في من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ينفذون في اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة ينفذون ايضا بعد القاضي يقتل هولاء كولا لظيفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبشت مكة شرفها

الله تعالى وليس في شبره ضمان الآن بما قال فيه انه من بهائى الاسلام ولما تكامل عز خاريه واتى
أمره بما يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقة موت خليفته بوران التى من اجلها في بيت الذهب
وصور فيه صورته وصورة كاتدم وكان يرى أن الدنيا لا تطلب اليه الا بلباسه ونظره اليه يات جمعها كذا
موتها عيشه وانكسر انكسار ما ان عليه ثم انه اخذ في تجهيزه بانيته لجهازها ضاهى به ثم الخلافة فلم يزل طليعة
ولا طرفة من كل لون وجنس الاجلهم ما فاك من جلته كذا اربع قطع من ذهب عليها بقية من ذهب مشبك
في كل عين من التشكيل قرط معلق فيه حبة جوارى لا يعرف لها قبحه وما تهون من ذهب قال القاضي وعقد
المستند النكاح على ابنته يعني ابنة خاريه قطر الهندى فعمله انا الجيش خاريه مع عبد الله بن الخصاص
وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خاريه هل يبقى بينك وحساب
فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بنى من الجواهر فقال احضره فخرج مع طومار فيه سب ذكر الخفة
فاذا هي ارمية ان قد شار قال محمد بن علي المادرائى فظنرت في الطومار فاذا فيه وآف ذكره التي هنا عشرة
آلاف دينار فاطلقه الكحل قال القاضي وانما ذكر هذا الخبر لتسديل على اشياء منها سبعة قصص الى
الجيش ومنها سبعة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بنى من الجواهر هو ارمية ان قد شار
لوم يقضه ذلك لم يذكره ومنها يسود ذلك الزمان للمطلب فيه آف ذكره من اثنان عشرة دينار قد رجليها
في ايسر وقت مرأهون سعى ولولم يطلب اليوم نخون لم يقد رجليها قال كاه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة
ومصر ثمة بعشرة دنانير اذا طلعت فوجد في الحلال ولا بعد شهر الا ان تبقى بعملها فتعمل ولما في خاريه من
جهاز ابنته اعرض في الهامى وأعلى كل مرحلة تنزل بها قصر غياين مصر ويشد ادوا خرج معها اثنان شيان بن
احد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا ابيرون بهاسير الفضل في المهد فاذا اوافى المنزل وجدته
قصر اقدر فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعقدت فيه الستور وأعدت كل ما يصلح لتلها في حال الإقامة فكانت
في مسرهم من مصر الى بغداد على بعد الشقة كأنها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد
أول الحرم سنة الثنتين وثمانين وما تثنى فزفت على الخلافة المقتد وبعد ذلك قتل خاريه بدمتى وكانت مدة في
طولون بمصر سبعاً وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوماً وولى منهم خمسة احرار اولهم (احد بن طولون)
ولى مصر من قبل المقتد على صلاتها فدخل يوم الخميس لسيعة بشرين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وما تثنى
وخرج بقا الاصغر وهو اجد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيا بين رقة والاسكندرية في جادى الا الى سنة خمس
وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه الى القضاة لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن
الصوفى العلوى وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اساقفى ذى
القعدة فتهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشاً انهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث جيشاً آخر
فواقعه بالجبل في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفى الى الواح بقا قام به وخرج اجد بن طولون يريد حرب عيسى بن
الشيخ ثم غدا فاستد فى بنا المदान وقدم العباس وخاريه ابنا اجد بن طولون من العراق على طريق مكة
سنة سبع وخمسين وورد كآب ماجور بسلام اجد بن طولون الاحمال الخارجة عن يده من أرض مصر فسلم
الاسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستقبله طبع صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت
من شوال وحط على اخيه موسى وأمر به لباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانياً لثمان بشرين من شعبان سنة
سبع وخمسين واستقبله ابنته العباس وقدم لثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر
سنة ثمان وخمسين وبناء المارستان لمرضى وورد كآب المعبد بتهته في جبل الاموال فكتب اليه لست اطيع
ذلك والخارج يدعوى فأنفذ المعقد نفساً لنادم بتقليد اجد بن طولون الخراج وولايته على الثغور السامية
فاقتربا بايو اجد بن محمد بن شعاع على الخراج خليفة له عليه وعقد الخنسى بن بلرد على الثغور فخرج في جادى
الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابراهيم الموفق الى موسى بن بشار في صرف اجد بن طولون وبتقليد هاما جوار
التركى والمي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لجزءه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بشار في رقة فبلغ
ابن طولون اساراه فأتى في بنا الحصن بالمزرة ليكون معقله لما حرمه في سنة ثلاث وستين واجتمع
في عمل المراكب الحربية وأما انها بالمزرة فاقام موسى بالزقة عشرة اشهر واضطربت امور ومات في صفر سنة

أربع وستين ومات ماجور دمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخلع ذلك اجد بن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجورانه سار اليه وأمره بأقامة الاعتزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة فيجده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل ينكر قائداً أينانه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيشه ثمان مائة من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه اجد بن محمد الواسطي مدبراً ووزيراً فبلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليه وأقام له بها الدعوة فأتاه ومضى الى دمشق وتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوفى له أمرها ومضى الى حصن قسقلها وبعث الى سها الطويل وهو باطنية بأمره بالدعوة فأتى فصار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق حتى دخلها في الحرم سنة خمس وستين وقتل سها واستباح أمواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فغلبه اهلها فقتلهم وأمر أصحابه أن يهزموا عن اهل طرسوس ليبلغ طاعة الروم فعمل ابن طولون مع كثرتها وشقتها لم تدم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف علي بن الجشتي فورد الخرج له بأن ابنه العباس قد خالف عليه فانهزم ذلك وسار تخاف العباس وقبذ الواسطي وخرج بطاقته الى الجيزة ثمان مائة من شعبان سنة ثمان وستين ومائتين فسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن اجد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم اجد بن طولون من الشام لاربع مائة من رمضان فأخذ القاضي بكار بن قتيبة في قهر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأتى بأن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد أفر بقة في جادى الاولى سنة ست وستين فذهب لدة وقتل من اهلها عدة وضجت نساؤهم فأتهم عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لقد عرى إذ أعدوا على فرسي • الى الهياج وثار الحرب تستمر
وفي يدي ما دم افسرى الرؤس به • في حدة الموت لا يقي ولا يذر
ان كنت سائلة عنى وعن خبري • فما أوالث والمصاهرة الذكر
من آل طولون أصلى ان سألتها • فوق الخضر بالحدود مخضر
لو كنت شاهدة كزى بلدة اذ • بالسيف اضرب والهامات يبتذر
إذا العابت منى ما تبادره • عنى الاحاديث والاباء والنجر

وقتل يومئذ صناديد عسكره وجوه أصحابه ونهبت أمواله وغازى الى برقة في سنة ثمان وستين فخرج عسكر عظيم يقال أنه بلغ مائة ألف لتلقى وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال أنه بلغ مائة ألف لتلقى عشرة خلف من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية ونزل اليه اجد بن محمد الواسطي من عند العباس فصرعته أمر العباس ففقد على جيش سيده الى برقة فواقوا أصحاب العباس وهزمهم وقتلوا منهم كثيراً وأردوا ركوا العباس لاربع مائة من رجب وعاد اجد الى القسطنطينية لثلاث عشرة خلف منه وقدم العباس والاسرى في شتال ثم أخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضرروا وأوتوا من اعلائها ثم هبطوا في جيش الى الشام فخالف علي اجد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج اجد واستخلف ابنه خارويه في صفر سنة سبع وستين فدخل دمشق ومعه ابنه العباس متبذرا فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتد عليه أنه قادم عليه ليلتي المخرج كالمصيد من بغداد ووجه نحو الرقة فبلغ أبا عبد الموفق سيده وهو محارب صاحب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامر اوكل به جماعة وعقد لاحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة الفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتاباً فري على الناس بأن أبا اجد الموفق يحسب سبعة المعتد وأسره داراً اجد بن الانصبي وأن المعتد قد صار من ذلك الى مالا يوزن كرهه وأنه يكي بكاء شديداً لخطيب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما ليل من المعتد وقال اللهم فاكفه من حصره وظله وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلق الموفق من ولاية المهد فخالفة المعتد وحصر ما دام وكتب فيه ان ابا اجد الموفق ضلع الداعة وبرئ من الامة فوجب جهادهم على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر البكار بن قتيبة

وأخرون وقال بكامل بصح عندي ما فعله أبو أجد ولم اعلمه واستمع من الشهادة والطلع وكان ذلك لأحدى عشرة خلت من ذي القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب إلى عماله بطن أحد بن طولون على المنابر فطن عليها بما سمعته منهم البتة لمنايحت - حده وتعمى حده واجتمع ملاقاته بن ابن لا صلح على المقدسين ومضى إحدى طروس فنزاهلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها إلى أذنة وسار إلى المصبحة فمزلت به على الموت فأخذ السور بدمصر حتى بلغ القراما فركب التليل إلى القضاط فدخل لعشر بيقين من جنادي الأسرة سنة سبعين فأوقف بكارين قتيمة وبنته إلى السجن وتزايدت به الله حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المقدومة استندت وجده وجرعه عليه وقال برثه

إلى الله الشكوى • عراقي كوقع الاصل • على رجل ارووع • ريمته فضل الوجه
شباب خبا وقده • وعارض غيث اقل • شكت دولتي قد • وسكان برزن الدول

فقام بعده ابنه (ابوالمش خوارويه) بن اجد بن طولون وابنه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذي القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لاستناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله اجد الواسطي على جيش إلى الشام لتخلون من ذي الحجة وعقد لسعد الاعصر على جيش آخر وبث بجراكب في البحر لتحمي على السواحل الشامية قتل الواسطي - فلسطين وهو خائف من خوارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب إلى ابي اجد الموفق يصغرا من خوارويه ويحترقه على المسير إليه فأقبل من بغداد وانضم إليه اصحب بن كنداح ومحمد بن أبي الساج ونزل الرقة قتل قسرين والعوام وسار إلى شير فقتل اصحاب خوارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خوارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة إحدى وسبعين فالتقى مع اجد بن الموفق شيرابي بطرس المعروف بالطواحين من أرض فلسطين واقتتلا فانهم زام اصحاب خوارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خوارويه بمائه ومضى خوارويه إلى القضاط وأقبل كمينه عليه سعد الاعصر ولم يعلم بركة خوارويه غارب ابن الموفق حتى أزاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلا ومضى إلى دمشق فلم يبق له ودخل خوارويه إلى القضاط لثلاث خلون من ربيع الأول واسعد الاعصر والواسطي - فلكاد دمشق وخرج خوارويه من مصر لسبع بيقين من رمضان فوصل إلى فلسطين ثم عاد لالتقى عشرة بيقين من شوال ثم خرج في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين فقتل معدا الاعصر ودخل دمشق لسبع خلون من الحز سنة ثلاث وسبعين وصار لقتال ابن كنداح فكانت على خوارويه فانهم زام اصحابه وبث هوف طائفة ودعاه في أعماله التي بيده وكاتب خوارويه أبا اجد الموفق في الصلح فأجابته إلى ذلك وكتب بهذا كبا فوزد عليه به فالتقوا بالخدام إلى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتد والموفق وابنه كنبوه بأيديهم وولاية خوارويه ووفده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم قدم خوارويه صلح رجب فأمر بالدعاء لابي اجد الموفق ونزل الدعاء عليه وسجل على القتل بمصر محمد بن عبد بن حرب ووفده مسير محمد بن أبي الساج إلى أعماله فخرج إليه في ذي القعدة وكتبه شبة العقاب من دمشق فانهم زام اصحاب خوارويه وبث هو فخاربه حتى هزمه أقمع هزيمة وعاد إلى مصر فذهابها الت بيقين من جنادي الأسرة سنة ست وسبعين ثم خرج إلى الاسكندرية لاربع خلون من شوال ووردنا بطر أنه دعى به بطروس في جنادي الأسرة سنة سبع وسبعين وخرج إلى الشام لسبع عشرة من ذي القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتد ابو العباس اجد بن الموفق فبث إليه خوارويه بالهدايا وقدم من الشام لتخلون من ربيع الأول سنة ثمانين فورد كآب المعتد لولاية خوارويه على مصر وهو ووفده ثلاثين سنة من القراما إلى الرقة وجعل له الصلات والخراج والقضاء وجميع الأعمال على أن يحمي في كل عام مائتي ألف دينار وعمامتي وتبجاة القبل المستقبل ثم قدم رسول المعتد بالصلح وهي اثنا عشرة خلعة ونصف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتد تكاح قطر الندى بنت خوارويه في سنة إحدى وثمانين وفيها خرج خوارويه إلى نزمته يربوط في شعبان ومضى إلى الصمد فبلغ سوط ثم رجع من الشرق إلى القضاط أول ذي القعدة وخرج إلى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنين وثمانين فأقام بمينة الاصبح ومنية مطر ثم رحل حتى أتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه بجواريه

وخدمه وجعل في صندوق الى مصر وكان له شغل تاو به يوم عظيم واستقبله جواربه وجوارى غلامه ونساء
 قواده ونساء الطوائع بالصباح وما يصنع في الماس ثم خرج الثمان وقد سلوا اقيمتهم وفيهم من سودنا به ونسبها
 وكانت في البلد حجة فخلعه وصرخة تنزع القلوب حتى دفن وكانت مده اثني عشر سنة وثمانية عشر وما
 ثمولى (ابو العساكر جيش بن خبارويه) بن احمد بن طولون اللبنة بقيت من ذى القعدة سنة اثنى وعشرين
 وما تين دمشق فساروا الى مصر واشغل على امورا اكرت عليه فاستوحش من عظماء الجند وتكره لهم فخافوه
 ودأبوا في الفساد فخرج متحرا الى منية الاصم ففر جماعة من عظماء الدولة الى المعتد وطلعه احد بن طغان
 وكان على الثغر وطلعه طنج بن جند بدمشق فوثب جيش على همه مضرب بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه
 الجيش وخطوه وجحوا الفقهاء والقضاة فثبوا امن بيته وسفاهم منها وكان خله لعشر خلون من جمادى
 الاخرة سنة ثلاث وعشرين فولى سنة اشر واثنى عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثمولى (ابو موسى هرون
 ابن خبارويه) يوم خلع جيش فقام طاعة من الجند وكاتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
 ودعوه ووعده بما يقام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البصرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط
 مصر فغذا القوم وخرج اليه القواد فقتلوه وأسرده لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين
 وضرب ألف سوط وماتى سوط فمات المعتد في ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وبويع ابنه محمد المكتفى
 بالله وخرج القرمطى بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وماروه فنهزمهم وبعث المكتفى محمد بن
 سليمان الكاتب قتل حصن وبعث الخراكي من الثغرى الى صواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم
 الثروية سنة احدى وتسعين وسر الخراكي الحربية فالتقوا بمرأى محمد بن سليمان في تنيس فقتلوه وقتل اصحاب
 محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسية ومعه اهلها واعامه في شق وجهه فقتل عنه كثير من
 اصحابه وبقي في خربسروهم وانشغل بالهوا فاجمع عباد شيان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
 وهمل وقتله ليلة الاحد احدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنى وتسعين وسنه ومئة اثنان وعشرين سنة
 فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر واما ثمولى (شيبان بن احمد بن طولون) ابوالواقيت لعشرين من
 صفر فرجع الى القسطنطين وبلغ طنج بن جند وغيره من القواد قتل هرون فأتكروه وقاتلوه على شيان وبنوا
 الى محمد بن سليمان فأمتم حركه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فطلع طنج في ناس من القواد
 كثير فساروا به الى القسطنطين وأقبل اليهم عاتة اصحاب شيان فخاف حينئذ شيان وطلب الامان فأمنه محمد بن
 سليمان وخرج اليه ليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنى وتسعين وما تين وكانت ولايته اثني عشر يوما
 ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فأتى النار في القطن ونبه اصحاب القسطنطين وكسروا
 الحصون وأخرجوا من فيها وجمعوا الدور واستباحوا الحرم وهدموا الرعية واتخذوا الابكار وساقوا
 النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
 واخرج قواده فلبس بصر منهم احدى ذكر وخلص منهم الديار وعفت منهم الامار وتعلقت منهم المنازل وحل
 بهم الذل بعد الذل والتريد والتريد بعد الاجتماع التمل ونضر الملك ومساء عدة الايام ثم سقى اصحاب شيان
 الى محمد بن سليمان وهو راكب فذهبوا بين يديه كائذخ الشياخ وقتل من السودان سكان القطن خلقا كثيرا
 فزال احمد بن محمد الحسيني

الحمد لله اقرارا بما وهبنا • قدلم بالامن شعب الحق فانتعبا
 الله اصدق هذا الفتح لا كذب • فثوه عاقبة الثورى لمن سكدنا
 ففتح به الدنيا محمدنا • ونزع الظلم والاضلال والكربا
 لا ريب وبهاج يقتضى دعة • وفي القصص حياة تذهب الرسا
 روى الامام به عذراء غادره • فاقض عذرتنا بالسيف واقضنا
 محمد بن سليمان اعزهم • فضاوا كرمهم في الذاهي انا
 سرى بأسد الثرى لولم يروا بشرا • اخفى عريتهم الخطى لا القضا
 جم القضاء على الصعوم حين اتوا • مثل الزبا يتصون الزينة الذبا

اجعلوا على الايام مرتبة • الماعلى ترى من دونها الرتبة
 لما طال بنوطولون خطبتهم • من الخطوب وعانت منهم الخطبا
 هارت بهادون من ذكر البقعة • وشيب الرعب شيئا وتدرجا
 وكم زى لهم من جنة اقف • ومن هم جنى من غدرهم علبا
 فاصبروا لآثرى الاساكهم • كانها من زمان غابر ذهبا
 وقال احمد بن يعقوب

ان كنت نال من جلالة ملكهم • فارتع وعجم بمرابع المسدان
 وانظر الى تلك القصور وما حوت • واسرح بزهرة ذلك البستان
 وان اعتبرت فيه ايضا عبرة • تنيك كيف تصرف العصران
 باقتل هرون اجنتت اصولهم • واشتت رأس اميرهم شيان
 لم يفسن عنكم بأس قس اذا غدا • فى جفيل جلب ولا غسان
 وعدبه البطل الكفى • وخرج • لم يصر يا شهما عدنان
 زفت الى آل التبوّة والهدى • وغزفت عن شعبة الشيطان
 وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قصوفة جباب باب الساج • والقصر ذى الشرفات والارابع
 ورويع قوم انزهوا عن دارهم • بعد الاقامة ايا ازعاج
 كانوا مصابعا لى ظلم الدجى • بصرى بها السارون فى الادلاج
 وكلن اوجههم اذا اصرتها • من فضة يضاء او من عاج
 كانوا اليونا لايام شهاهم • فى ككل لحمة وكل هياج
 فاططر الى آثامهم تلقى لهم • على جكل ثنية وجفاج
 وعليهم ماعثت لاداع البكا • مع كل ذى نظر وطرف ساج
 وقال سعيد القاص

تجرى دمعه ما بين حجر الى حجر • ولم يجبر حتى اكلته يد الصبر
 وبات وقذا الذى نام الحشا • بين كما أن الاسير من الاسر
 وهل يتطبع الصبر من كان ذا نسي • بيت على حجر ويضي على حجر
 تابع أحداث بضمن صبره • وغدر من الايام والهدر وغدر
 اصبل على رغم الانوف وجدعها • ذوى الدين والدينا جاعة الظهر
 طوى زينة الدنيا وصباح اهله • بتقدبى طولون والانجم الزهر
 وتقدبى طولون فى كل موطن • امر على الاسلام قدما من التطر
 فبادوا وأخبروا بعد عن ومنعة • اساديت لا تقبى على كل ذى حجر
 وكان ابو العيسى احمد ماجدا • جيل المبالا بيت على وتر
 كان لىالى الدهر كانت لحسها • واشراقتها فى عصره ليلة القدر
 يدل على فضل ابن طولون همة • محقة بين السماكين والنصر
 فان كنت تبنى شاهدا اذالة • يحبر عنه بالجلى من الامر
 قبل الجبل القروى خطة يشكر • له مسجد يقبى من المنطق الهذر
 يدل ذوى الالباب أن يشاء • وباتيه لا بالفتن ولا التضر
 يشاء بالجر وساج وعرجو • وبالمرمر المستون والجس والعصر
 بعيد مدى الاقطار سام بناؤه • وثيق المباني من عقود ومن جدو
 فسبح رجا ببحصر الطرف دونه • رفيق نسيم طيب العرف والشر

وتور فرعون الذي فوق قلعة • على جبل عال على شاطئ وعبر
 بنى سجدا فيه يروق بناؤه • ويحدي به في الليل ان مثل من يسرى
 قتال منا قتيده وضائه • سبيلا اذا ملاح في الليل السفر
 وعين معين الثرب من زكوة • وعين اجاج لرواة والطير
 سكان وفود النيل في جنباتها • تروح وتقدو بين مد الى جزر
 فأرل بها مستتبعا لحياتها • من الارض من بطن عمق الى ظهر
 بناء لوان الجنبات بشله • لتسيل لقد جاءت بمسقط نكر
 يمر على ارض المغافر كلها • وشعبان والاحور والحي من بشر
 قبائل لافء الصواب بمدها • ولا النيل يروح ولا جدول يجري
 ولا تنس مارساته واتساعه • وفوصة الارزاق للور والشهر
 وما فيه من قوامه وسكناه • وروقتهم بالمتقين ذوى القفر
 ظلمت المقبور حسن جهازه • وللى رفق في صلاح وفي جبر
 وان جنت رأس الجسر فانظروا تلا • الى الحصن او قاعا اليه على الجسر
 ترى أنرا لم ين من يستطعه • من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 ما تر لا تلبى وان باد اهلها • ومحمد يزدى وارثه الى الفخر
 لقد ضعن القبر المقدد زعره • اجبل اذا ما قيس من ثقي جمع
 وقام ابو الجيث ابنه بدمونه • كما قام ليث الغاب في الاسل السمر
 اتته المساي وهو في أمن داره • فاصبح سلوبا من النهي والامر
 كذا ذا البلى من اعارته بهجة • فياك من ناب حديث ومن ظفر
 ودرث هرون ابنه تاج ملكه • كذا ذا الاشبال ذو الناب والهمز
 وقد سكان جيش قبله في محله • ولكن جيشا كان مستقصر العمور
 تسام بأمر الملك هارون مدته • على كلظ من شين باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدر كائح • عقابه من ككل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا اقتناها • كما الرقص سلطان من جان ومن شذو
 فمن يك شياضع من بعد أهله • لقد هم فليك حزنا على مصر
 ليك في ما ولون اذ بان عصرهم • قبورك من دهر وورلك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للمبدان لم يره • تسار الله ما اعلى واقوده
 لوان عين الذي انشاء تجسره • والحدائم تعاديه لأكبره
 كانت هيون الوري فتسواهيتيه • اذا اضاف اليه الملك عسكره
 أين الملوك التي كانت تحل به • واين من كان بالانفاذ دبره
 واين من كان يحصيه ويحصره • من كل ليت يهاب الليث منتفزه
 صاح الزمان بمن فيه قترتهم • وحطوب اللى فيه خدعه
 وأخلق الدهر منه حسن جدته • مثل الكتاب بمحاصر انطره
 دكت مشاطره واجت جوسقه • كأنما الخلف فاجاه قدسره
 اوهب اعصار نار في جوانبه • ضلاد معروفة للعين منكوره
 كم كان بأوى اليه في مفاصره • احوى اشق خفيض الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق • ضب صرف الردى فيه فكذره
 اين ابطلون بانيه وساكته • اماته الملك الاعلى قاة صوره

ما وضع الامر لو صحت لتذكرك • طولى من خصه رشيد قد ذكره
وقال لجد بن ابي بنى المضر

واذا ما اردت ان تجرى الدهر تراها قاتلة الى الميدان
تظفر العين والهجوم واقوا عاقلة به من الاشجان
يسلم العالم المبصر ان الدهر فيما يراه ذوا لوان
اين ما فيه من نصيب ومن عيش وحق ونفحة وحسان
اين ذاك المسك الذى ديف بالغبير يمشا وعمل بالزعفران
اين ذاك النخل المضاعف والوشى وما احتفظوا من الاكلان
اين تلك القبان تشد على المرعى بما استحسنوا من الاكلان
حقوز الدهر آل طولون فى هوة قفر مسمى كونا غردان
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا تسمى بكت المضاف

ثم امر الحسين بن احمد المادرائى تنولى خراج مصر يهدم الدوران فأتى فى هدمه فى شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وسبع ألقاه ودر كانه لم يكن • فقال محمد بن طوبه

وكان الميدان ثكلى اميت • بصيب قد ضاع ليله عرس
تنقى الريح منه عسلا • كان للصوفى فى ستور الفمض
ويغرض الاضريح والبسط الديقاج فى نصمة وفى لين لم
ويجوه من الوجوه حسان • وخدود مثل اللآلى ملهى
كل ليلته كالغزال ويضلا • ورداح من بين حور ولمس
آل طولون كنتم زينة الارض فاضى الجديد اهدام لمس
وقال ابن ابي هاشم

يا منقلا لى طولون قد دثرا • فقال صرف القوادى القطار والمطرا
يا منقلا صرت اجفوه وأجهره • وكان يمدل بندقى السمع والبصرا
يا قلعه عندك علم من احببتنا • ام هل سمعت لهم من بعدنا خيرا
وقال

الافاسال الميدان ثم أسأل الجليل • عن الملك الماضى ابن طولون ما فى
وعن ابنه العباس ان كتب سائلا • وأين ابوا الجيش القصاصة البطل
وجيش وهارون الذى قام بعده • وشبان بالامس الذى شامه الامل
ومن قبله اردى ربيعة يومه • وكان هزرا الايطاق اذا جمل
واين ذراد عيسى واين جموعهم • وكيف تنقضى عنهم الملك فاضيل
واين بناء القصر والجوسق الذى • عهدناه معمور القناه له زجل
لقد ملأ كوره برهة من زماننا • بدولهم ثم اتقوا باقتضا الدول
ثم انهم خلق يمس ولا يرى • يذكر طوال الدهر لما اتقضى الاجل
وصاروا احاد يثلج بياض بعدهم • وكان بهم فى ملكهم يضرب المثل
وقال

قصو قحة وانظر الى الميدان • والقصر ذى الترفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه • ما باله قفر من السكان
اين الذين اهلوا به وعنوا به • زمنا من القينات والسوان
يجبى الخراج اليهم فى دارهم • لا يرهون غوائل الحدان
جعلوا الجموع مع الجموع فأكدوا • واستأثروا بالزوم والسودان

فأقترأى ما شيدوا من بعدهم • هل فيه غير اليوم والقرآن
 أين الأولى خروا للصوم بأرضه • وتأثروا فيه وفي النيران
 خرسوا صنوف القل في ساحته • وغرائب الاعتاب والزيان
 والزعفران مع البهار بأرضه • والورد بين الآس والريحان
 كانوا ملوك الأرض في أيامهم • كبراء كل مدينة ومكان
 ففزعوا وتنزعوا فهناك هم • تحت القرى يكون في الاكثان
 الا اقبله اسارى بعدهم • في دار مضجة ودار هوان
 متلذذين بأسرهم قد شردوا • ونوعان الاهلين والاطوان
 والله وارث كل حق بعدهم • وله البقية وكل شيء فان

وقال

ان في ثبة الهوا • لذي الب معتبر • والقصور المشيذا ت مع الدور والحجر
 والبساتين والجبال والبيت والزهر • والجواري المتبسات ذوى الهل والخضر
 يتجتن في الحرير وفي الوش والحبر • وملوك عبيدهم عدد النول والتبهر
 وجيوش مؤيدون لذي الباس بالخضر • من صنوف السودان والشرك والروم والخرور
 عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الخضر • واسبق الزمان من عاش منهم لم يدر
 فهم في الهوان والشذل اسرى على خضر • وهم بعد صفو عيش من الخذل في كدر
 بال طولون مالكم صرتم لورى حمر • بال طولون كنتم خيرا فافتنى الخمر

وقال

مررت على الميدان مشربا • فتأدبه ابن الجبال الشواخ
 خمار وعباس واحد قليلهم • وأين ترى شبابه والمشاخ
 وأين ذراري آل طولون بعدهم • أما قبلك منهم ايام الرب صاخر
 وأين شباب الخز والوشى والحلى • وأربابهم اين تلك المطايخ
 وأين قتات المسك والصبغ الذي • صنت به دهرها وتلك الطايخ
 لقد غالت الدهر انظرون بصرفه • فأصبحت مضطوغة غيرك بالزخ

وقال

مررت على الميدان بالاس ضاحيا • فأبصرته قمر الجباب فراعني
 فتأدبت فيه بال طولون مالكم • فهو د فاحلق يحرف لياقني
 فأذبرت عيشة ذات دمع خزيمة • ورحت كيب القلب بما اصاني
 واني عليهم ما بقيت اوجع • ولست بالي من الحاني وما عني

وسدث محمد بن ابي عقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عبد القدر من سنة اثنين وتسعين وما اثنين تذكرت
 ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالسلاح وملوكات السنود والاعلام وشهرة الشباب
 وكثرة الكراع واموات الابواق والطبول فاعترا في ذلك فكرة • ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك
 والنكاح والزينة لما مضى بنو طولون • وقال القاضي ابو عمرو عثمان التاليسي • في كتاب حسن السيرة في اخلاق
 الحصن بالجزيرة • رأيت كائنا فحدثني عشرة كرامة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذي لاجد بن طولون قال
 فاذا كانت اسماء الشعراء في تنبي عشرة كرامة لم يكون شعراء مع آية لم يوجد من ذلك الا ان ديوان واحد
 وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس • وخرت قطائع اجد بن طولون يعني في السنة العظمى زمن
 الخليفة المستنصر وهو جامع من كان جاسا كمين وكانت يخاف على مائة ألف دار زمة لفساخرين محدقة
 بالجنان والبساتين • واقهرت الارض ومن عليها وهو خير الوارئين

ذى الحجة وأقام موسى يدعى ويخطب بالاستاذ ثمولى (ذكالروى) ابوالحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلوات فدخل للثقى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج موسى بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر وخرج ذكالالى الاسكندرية فى المهرم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتجمع كل من يؤم الى به بكاتبة المهدي صاحب افرقية فجمع منهم وقطع ايدى اناس وارجلهم وبلاهل لوية وعرافة الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسرا العساكر الى الاسكندرية ثم فدا منه وبين الرعية بسبب العصابة رضى الله عنهم وسب القراءان وقدمت عساكر المهدي صاحب افرقية الى لوية وعرافة على ابوالقاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وقرئ الناس من مصر الى الشام فى البر والبحر فهلكا اكثرهم وأخرج ذكالجند الحشاقون له فسكر بالجيزة وقدم ابوالحسن بن احمد المادرائى والى على الخراج فوضع العطاء وبعث ذكالالى امر الحرب واحتقر خندقا على عسكره بالجيزة فرفض ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكنين) مرة ثانية من قبل المقتدر وقد تمت جيوش العراق عليها محمود بن جل و ابراهيم بن كيتلغ فى ربيع الاول ودخل تكنين لاحدى عشرة خلت من شعبان فقتل الجيزة وحفر خندقا ثانيا وأقبل مراكب المغرب فظهر بهافى شوال وقدم موسى الخادم من بغداد بعساكره فجلس خلون من المهرم سنة ثمان وثلاثمائة فقتل الجيزة وكان فى بقول ثلاثة آلاف وسرا بر كيد فبلغ الى الاشعورين فمات بالنساء اول ذى القعدة ومات اصحاب المهدي القويم جزيرة الاشعورين فقدم يحيى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فمات حروب مع اصحاب المهدي بالقويم والاسكندرية ورجع ابوالقاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكنين ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة فولى موسى (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكنين فجلس بقين من ربيع الاول ثم صرعه بعد اربعة ايام وأخرجته الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الدوان ثم ولى (هلال ابن بدر) من قبل المقتدر على الصلوات فدخل خلون من ربيع الآخر وخرج موسى لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن جل فقتل الجيزة على هلال وخرجوا الى منية الاصبح ومعهم محمد بن طاهر صاحب القرب ففكر النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها فى ربيع الآخر سنة احدى عشر وثلاثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى (احمد بن كيتلغ) من قبل المقتدر على الصلوات وقدم ابنه ابوالعباس خليفه له اول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا العطاء وأسقطا كثيرا من الرجالة وكان ذلك مجية الاصبح فصار الرجالة به ففترالى فاقوس وأدخل المادرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيتلغ بقاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكنين فى ثالث ذى القعدة فولى (تكنين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلوات وخلق ابن منصور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنى عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل التتر والتهب ونادى ببراءة الذمة عن أقام منهم بالقسطا وصل الى الجمعة فى دار الامارة بالسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع القتب فى سنة سبع عشرة ولوصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة بالجمعة ثم قتل المقتدر فى شوال سنة عشرين وبيع ابومنصور القاهر بياقه فاقر تكنين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فحمل الى بيت القدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكنين موضعها وقام ابوبكر محمد بن على المادرائى بأمر البلد كله ونظر فى اعماله فقتل الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دورهم ودور أهله فخرج ابن تكنين الى منية الاصبح فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر برباب المدينة وأقام هناك بعد ما حارب ابن تكنين الى سلخ ربيع الاول فلقى ابن تكنين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فتمعه المادرائى ثم ولى (محمد بن طنج) بن جف القرائى ابوبكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كابه ل سبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول (احمد بن كيتلغ) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله ل سبع خلون من شوال واستخفى أبى القع بن يحيى التوسرى فقتل الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فأستقر منهم فأحرقوا دورهم ودور أهله وكانت قتل قتل فيها جماعة الى أن أتهم محمد بن تكنين من قسطين ثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنين

وعشرين فأنكر المداراني ولايته وتعصبه طاعة ودعى بالامارة وخرج قوم الصعديين ابن التوشري فأنقرو عليهم وهم على إلقاء ابن كخلف فقتل منبئة الاصمخ ثلاث خلون من وجب فلق به كخلف من اصحاب تكين فتران تكين ليل ودخل ابن كخلف المدينة ليست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالقسطاط مائة يوم وأثنى عشر يوما وبلغ القاهرة وبيع ابو العباس الرازي باقه فعاد ابن تكين وأظهر أن الرازي ولا يخرج اليه العسكر وماروه فباين بليس وفاقوس فانهزم وحبس به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخرب بأن محمد بن طنج سار الى مصر بولاية الرازي له فبعث اليه ابن كخلف بجيش لمعه ومن دخول القرام فاقبلت مراكب ابن طنج الى تينس ومارت مقدمة في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طنج واقبلت مراكبه الى القسطاط صلح شعبان واقبلت فسكر ابن كخلف النصف من رمضان ولا قام لسبع بقين منه فسلم ابن كخلف الى محمد بن طنج من غير قتال وولى (محمد بن طنج) الثانية من قبل الرازي على الصلوات والخراج فدخلت بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فوات بالملج لمحمد بن طنج وكانت حروب مع اصحاب ابن كخلف انتهزوا منها الى بركة وساروا الى القام بأمر الله لمحمد بن الهادي بالمرتب فترشوه على أخذ مصر فجز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طنج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكلب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طنج فقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في الحزم سنة ثمان وعشرين واستنصف أخاه الحسن بن طنج قتل القرام وابن رائق بالرملة ففر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطاط مستتبلم جبادي الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرجت عشرة خلت من شعبان والتقا القصف من رمضان بالمرش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها مبصرة الاخشيد ثم حل نفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثير منهم وأجنتهم قتلا وأسر بعضي ابن رائق فقتل الحسن بن طنج بالجبون ودخل الاخشيد الرملة فبهمسامة أسرفت اعي ابن طنج وابن رائق الى الصلح فخصي ابن رائق الى دمشق في صلح وقدم الاخشيد لمحمد بن طنج الى مصر ثلاث خلون من الحزم سنة تسع وعشرين ومات الرازي باقه وبيع المتقي قه ابراهيم في شعبان فأنقذ الاخشيد وقل محمد بن رائق بالوصل قله بنو جدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم مارست خلون من شوال واستنصف أخاه أبا القلندر الحسن بن طنج ودخل دمشق ثم عاد ثلاث عشرة خلت من جبادي الاولى سنة احدى وثلاثين فقتل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم او فوجود على جميع القواد آخر ذي القعدة وسار المتقي قه الى بلاد الشام ومعه بنو جدان فسار الاخشيد لقمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستنصف أخاه الحسن فلقى المتقي قه في ربيع فقتل البستان لاربع خلون من جبادي الاولى سنة ثلاث وثلاثين وبلغ المتقي وبيع عبد الله المسكن لسبع خلون من جبادي الاخر فأنقذ الاخشيد وبعث الاخشيد بجناك وكافوري في الجيوش الى الشام ثم خرج خمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستنصف أخاه الحسن فلقى علي بن عبد الله بن جدان بأرض قسرين وحاربه وخصي فأخذ منه حلب وبلغ المسكن ودعى للطبع قه الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فأنقذ الاخشيد الى أن ماتت دمشق يوم الجمعة لقمان بقين من ذي الحجة فولى بعده ابنه (او فوجود) ابو القاسم باستنصافه ابا وقبس على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث الحزم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المداراني وقدم العسكر من الشام اقل صفر فظروا او فوجود والبا أن ماتت لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين وثلاثة وحل الى القدس فدفن عنده ما كان كافور متحكما في أيامه وطلق له في السنة اربعة اناق دينار فلما مات قوري كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة أشهر فأقام ككافور أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن ثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فأنقذ المطيع قه على الحرب والخراج بمصر والشام والمغربين وصار خلقه على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لأخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المفسرية الرازيين اليها وزايد الفلاحة وعز وجود القصب وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونبتت شياخ مصر وزايد الفلاحة وسار

ملك النوبة تاتي اسوان ووصل الى اخميم قتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فخرج كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك له أخوه ومات لاحدى عشرة نخلت من الحزم سنة خمس وخمسين وثلاثمائة غفل الى القدس وبقيت مصر بغير أمر أياما ما يدع بها الا لمطيع لله وحده وكافور يدبر أمورهما ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثم دلى (كافور) النخس الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والغزاه وجميع امور مصر والشام والحرم ثم بغيره وفيما كان يدعي ويخطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع لولايته لاربع مئة من الحزم سنة خمس وخمسين ثم رزق الى أن توفي لعشر مئة من بجادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة غولى (اجد بن علي) الاخشيد ابو القوارس) وسنة احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طمع بخلقه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور ويجعل الاخشيدى العاصم الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بموسى المزمز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سبأ في ان شاء الله تعالى فكانت مدة المدع الحبيب العباسي مصر منذ انبتدت ولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر مائتي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعة وثلاثين سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن اتقل كرسى الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

• (ذكر ما كانت عليه مدينة القضاة من كثرة العمارة) •

قال ابن يونس من القبط بن سعدان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقع على جزار قدامه عن الدهر فقال يا ابا سلمة اقلس الرطل فقال له اوسلة هل لك أن تعطينا بهذا الدهر ما دالتا به الله قال نعم فاخذته اوسلة ووز في القصبه حتى اذا أراد أن يوقه قال يعنى يدنيار ثم قال اصرفه فلو ما تروقه وقال الشريف ابو عبيد الله محمد بن ابي عبد الجواني - التساية في كتاب النقط على المخطط صحت الامور بأدلة دولة عيسى بن محمد المعروف بالفضاض يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة حدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين النخعي عن القاضي ابي عبد الله القاضي قال كان في مصر القضاة من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثلاثمائة آلاف شارع مسلوكون ألف ومائة وسبعون جاما وان جام بنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عشاء من الزحام وان قبلنا في كل يوم جمعة خمسمائة درهم • وقال القاضي ابو عبيد الله محمد بن حلاوة القاضي في كتاب المخطط انه طلب لشهر التدي اية خبارويه بن اجد بن طولون القبة بكة بشرة آلاف دينار من ائمن كل بكة بشرة دينار فوجدت في السوق في ايسر وقت وأهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبيد الله لم يصرف عن قضاء مصر كان في الموضع مائة ألف دينار وان فاقها مولى اجد بن طولون اشترى دارا بعشرين ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل مع فائق صياحا عظميا وكاه فقال من ذلك قبلهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما يسكن على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فزنت عليهم ووجه لهم الثمن وركب الى اجد بن طولون فاشبهه فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان ثلثي ثلثمائة فرسة لكل فرسة خلية ثمانية وان دار الحرم بناها خبارويه لم يرمه وكان ابو اده اشتراها له فقام عليه اثني وأربعة الصنائع والبناء ببسمة القديتار وان عبيد الله بن اجد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بنعمة سلما له ودار اشاعها له ونقل اهله اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القاضي انه دفع اليه خمسمائة دينار قال وقال انه اهدى الى ابي جعفر الطحاوي كتابا قيمته ألف دينار وان رشيقا الاخشيدى استعجبه ابو بكر محمد بن علي - الماداني - فلما مضت عليه سنة ووقع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فغلبه في ذلك الخلف بالاميان الفذ - على بطلان ذلك فاقسم ابو بكر الماداني بمثل ما أقسم به ثم خرجت مستناذه ولم تكسب هذه الجلبة لانه بنى ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فاخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر ان الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الجليل بن جبر بن سعد كان

على البرية في زمن اجد بن طولون وقته خاروبه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن اجد المادرائي منه فأغرى خاروبه به وقال قد بقي لائلك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يبق عليه غير ابن مهاجر فضال به فآثر ابن خاروبه بان مهاجر الى ان وصف له موضع المال من دار خاروبه فأخرج فكان ببلقه ألف ألف دينار فسلمه الى اجد المادرائي فحمله الى داره وأقبلت توقعات خاروبه تزده بالذلات والنقائص ففزع جهان فنضول اموال الضياع والمراقات وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليه الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام الاخشيد وحقت ضماحه فعاد الى تلك الاقاليم فدار مع ما سواه من دنائره وأعرضه وعنده ما خلفه برجل ذخيرة ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجيوش خاروبه أن اشترى له اربعة وأربعة للجوارى وعمل دعوة خلالها بنفسه وهم وعدت متعز فانطهر فقبل في أنه طرب لما هو فيه فنذر نائبه على الجوارى والفلان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك البركة فهو لجد بن علي كاتبي فلما خضرت وبلغ ذلك أصرت الفلانة فتزولوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين ألف دينار ما خلفه بمال تهر على الناس قطار يرميه الى البركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حل المغرب في القسطاط دار بترف بعد العزيز بصفه الماز بها في كل يوم اربعة مائة واربعة مائة وحسبك من دار واحدة يتباح اهلها في كل يوم الى هذا القدر من الماء وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتقاطا المأتمل من ساحل مصر روايت من قل عن قل عن رأي الاسطال التي كانت بالطافات المله على النيل وكان عدد مائة عشرة ألف مطلق مؤيد سيكر وأطنا بها تزي وتلا أخبرني بذلك من أنق بته قال وكان بالقسطاط في جهة الشرقية حمام من بناء الروم عامرة زمن اجد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن خاروبه بن اجد بن طولون وطلبت بها ما نصفا بعهده فلم يجد فيها صانعا متزغا لخدمتي وقل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة نساء كم فيها من صانع فلا خبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلما اقدر على من اجدته فارغا الا ابدع جسامات وكان الذي خدمني فيها ثانيا فاطرق رجلا الله ما استحل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الجسامات وانها ألف ومائة وسبعون جاسما تعرف من ذلك كثر ما كان يصبر من الناس هذا والسرور واخ والفصح كل خمسة ارباد بدشار وبيع عشرة ارباد بدشار في زمن اجد بن طولون قال ابن المتوج خطه مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار عظيمة قبل انها كانت دار كافرا لا خشدي ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة وقيل انه كان منه حصة سوق متصلة الى جامع اجد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول من والده وكان من اكابر الصلابة انه قال عدوت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثائة وتسعين قد رسص مصلوق بصفة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوائث التي بها الحص فقامت اعز الله ما في هذا الخبر مما يدل على عظيمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة القسطاط وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم الجوارح وبين جامع ابن طولون ومي المعروف أن الاسواق التي تكون بدخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خاروبها ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من المأككل هذا القدر فكم ترى تكون جلة ما فيه من سائر اصناف المأككل وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة اسواق كلها اوا اكثرها اجل من هذا السوق قال ودوب السفافير بن قيه زقاق خيال الصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم معد لا يجتمعون الى غريب وكواهم وأولادهم نحووا من اربعين نقسا وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مؤنس الخادم من بغداد الى مصر استدعى ابو علي الحسين بن اجد المادرائي المعروف بابي زيور والفاق وهو الذي نسيه اليوم اللطمان وقال ان الاستاذ مؤنس قد وافى ولي يمشول قد رست في الفار ب قضاة اذ افاق فقم له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فما اكل الشهر قال كاتب مؤنس للفاق كل حتى يدفعه الك فاعله المتبرع بالمال حسب الاستاذ فرضي ان يكون في ضياء ابني علي وأعلم مؤنس بذلك فقال انا اكل شيز حسين لا يريح الربل حتى يبيض ماله فغضى الدنانير ثم ابان بوز مقام من فوره الى مؤنس فأكب على رجليه فاحتمم منه وقال والله انا جيبك الالهذا الشهر الذي مضى لا تعاود ثم رجع فقال للفاق تم له بالوظيفة في المستقبل واعل ما يريد قال فبنته وقد فرغ التمع ومي الحساب وأربعة مائة دينار قال ابش هذا خلفت بية ذلها التمع

فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما استعمل عليه هذا الخلع من معة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان في حرية واحدة هذا القدم من صف التمتع وكيف صار بما فضل عنه حتى يجعله ضيافة وكف له بعضا باربعما قد شانه حتى وهبها ذات قبح وماذا لا الا من كثرة العاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابني بكر محمد بن علي المداراني انه حج اثنتين وعشرين حجة متوالة اتفق في كل حجة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي رصكها وأربع مائة بلها زه ومبرته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياض وكراب الصبب ويقف على الاشراف واولاد الصباية ولهم عنده ديوان باسماهم وانه اخفق في خمس حبات آخرائي ألف دينار ومائتي ألف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون عريا بلها زها وأحصى ما به طبع كل شهر لما شته وأهل السر وذوي الاقدار جارية من ماله الحق الخواري فكانت بها وغنائين ألف دينار وكان سنة القرمطى بمكة نحن جله ما ذهب له به ما تفيض ديتي نحن كل نوب منها خمسون ديناراً وقال مرزوهو في عطلة أخذ مني محمد بن طلق الاخشيدي عينا وعرض ليخافني وغنائين وية دنانير فاستعظم من حشر ذلك فقال ابني الذي أخذ أكثر وأنا وقته عليه ثم قال لا به ما ملواي اليس تكنت ثلاث مرآت قال بل قال اليس أخذت ضياعك بالسام قال نعم قال فكم تمها قال ألف ألف دينار قال وضياك يصير قال قرب منها قال وعرض علي قال كذلك فأمر بعض الحساب ببطء ذلك فقام ما نصف من ثلاثين اردنا من ذهب فاطل ما تخفته أخبار المداراني وقس عليها بقية احوال مصر كما نال سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قد رأيت وقال الشريف الجوافي ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر مع بأن المداراني عمل في أيامه الكمل المشرق والسكر والقرص الصفار المسبي افضل له فأمرهم به بل القسقي اللبس بالسكر الأبيض القانيد الطيب الملبس وعمل منه في اول الحال اشاء عوض له بل ذهب في صحن واحد فحصى عليه جله وخطف قداه فحاطفه الحاضرون ولم يعد له بل القسقي اللبس وكان قد جمع في سرعة المداراني انه عمل في هذا الايام له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلاء افضل له وكان عمل على السباط عنة صحت من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنانير صحت واحد فلما مضى الاستاذ ذلك الجبل بقوله 'فلن له وشارا الى الصن تناول ذلك الجبل منه فأصاب الذهب واعتد عليه فحصل له جله ورواه الناس وهو اذا كل يخرج من فقه وجميع يده ويحيط في هجرة فتنه والة وزاحوا عليه فقبل بذلك من يومئذ افضل له • وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يوسف في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بقصة رويارها غلام ابن عقيل الخشاب بحسبة فكانت حقا كافتت فسات غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك ان ابني في سوق الخشابين فاتفقوا بضاعته ورتت حاله ومات فأتيتني ابي الى ابن عقيل وكان مسددا لا في مكنت اخذ منه وأفتح حاوته واكسها ثم افرس لها ما يجلس عليه فكان يجري على رزقا اتقوت به فأتني يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بمخسة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المقسر للروايع ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رآها ففسرها لهم فذكرت رويارها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا انقصت عليه الرواف فقال لي ابي وقت رأيتها من الليل فقلت اتيت بعد رويار في وقت كذا فقال لي هذه رويار ليست اسمها الا يدنانير كثيرة فأخبرت عليه فقال استاذي ابن عقيل فخرج هذا غلام صغير فقبر لا يك شي فقال لي استاذي الا يدنانير كثيرة فأتيت عليه فقال استاذي ابن عقيل ان تزيت علينا وزيت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال واقفه لا أخذ أقل من عن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرويا دفعت اليك العود بلائني فقال له ياخذ مثل هذا اليوم القدي شار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال لي يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رويار ايدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي فقصتها ورششتها واستقيت على ظهري ~~افسك~~ فريما قال لي ومن اين يمكن ان يصير الى ألف دينار قلت لعل سقف المكان يتخرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل ففكرت واني كذلك الى صبي اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه مكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

ابن عقيل ان غلامه فقالوا بل انت ابنه وجذوني فأخرجوني من المكان فقلت الى ابن فقالوا الى الديوان
الاستاذ اذ لي علي الحسين بن احمد بنون ايا زبور قلت وما يصنع في فقالوا اذا حشيت خمت كلاته وما يريد
منك وكنت تعقب على ضعف البدن فقلت ما قدر أمشي فقالوا أكثر جارا تركبه ولا يكن معي ما أكره به
جارا فترقت نكته سراويلي من وسلي ودفعتا علي درهمين اكراني الجمار وضمت معهم الجاروا لي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي أنا غلام في سائوته قال أليس تصرقية الخشب قلت بلى
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فحشيت معهم الجاروا لي الى شط
البحر الى خشب كثير من اثل وسنت جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقوته تقويم جزع حتى بلغت
قيته ألقى ديار فقالوا لي انظر هذا الموضوع الآخر فممن الخشب ايضا فنظرت فاذا هو أكثر مما قومت بنحو
سرتين فأعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى أبي زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فترعت فقلت
ثم فقال هات كم قومت فقلت ألفا ديار فقال انظر لا تخطئ فقلت هو قيمته عندى فقال لي فخذ انت بألفي ديار
فقلت انظر لا مائة ديار واحدا فكفني بقيته قال أليس تحسن تدبيره ويبيعه فقلت بلى قال فدبر وبه
وحن نصبر عليك بالن إلى أن تباع شيئا وتؤدي غنمه فقلت أفضل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان
بألف فكتب علي في روجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي بالجزاس فوافقت جماعة اهل سوقنا
ونحوهم فذأقوا الى موضع الخشب فقالوا لي ابش مسعت قومت الخشب فقلت نعم قالوا بكم قومت فقلت
بألفي ديار فقالوا لي و أنت تحسن تقويم يا صاوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يا صاوي اضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا اسمعك احد وكاوا قد قوموا قبلي لا يزيروا بألف ديار
فقال بعضهم لبعض اعطوا هذا درهمه وتسلموا أنتم فقال فائل اعطوه وجهه خمسةائة ديار وقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قد رأى رؤيا فزده فقلت لا والله لا آخذ أهل من ألف ديار قالوا فأتى ديار فخلو اسكت من
الديوان فقلت اذ انما ألف ديار وقلت لا والله لا فعل حتى أخذ الالف ديار في وقتي هذا فخلوا الى حوائتهم
والى منازلهم حتى جاوزوا بألف ديار فقلت لا آخذها الا بقدر الصيرفي وبما بقيت فحشيت معهم الى صيرفي
الناسحة حتى وزوا عنده الالف ديار وقعدتها وأخذتها فندتها في طرف ردها وضمت معهم الى الديوان
وحوالت اعمامهم مكان اسمي ووفوا حتى الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي بقيت
ألف ديار منهم فقلت نعم ببركتك وتركتك الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ من العود الخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندى مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فحشي فها خبر رؤياي وتفسيرها فقتل اعزك الله ما يستحل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة
حال الديوان وكشف فضل فيه خشب يا صاوي الا فامن الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتجج فيه الى عمارة شيء
من الاماكن السلطانية بخشب وغيره أخذ من الناس اما بغير رغن او بأحسن القيم مع ما يبيع مالكة من
الخوف والمخافة للاعراف وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكف المشتري دفع المال في الحال وفي زمانا اذا
طربت البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى انهم من بيعها بأقل من نصف
ما اشتراها به ويكمل الثمن اتمان ماله أو يقتصره بريح وكيف لما عمل اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يحضروا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما قلته شره الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
ونحوه واولعاهم بعبد السلطان وانه لا يكت ما عهده وفي زمانا واذي عدو على عدوه أن البضاعة التي كان
اشترها من الديوان فبعتها أكثر مما أخذها به لقبل قوله وغيره زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة حله اخرى
لا جرم أنه تظاهرها به الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يوجب اليه ما يقب به وكيف لما عمل
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف ديار لم يشراء الى أخذها بل دفع عنه ثمة الدنانير وما ذاك الا من
انتشار الخبير في الناس وكثرة امورهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطلب نفوس الكافة ولهم دوى لوجع
في زمانا أحد من الامراء والوزراء فضلائع أن غلاما من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
فلمعت قيمته وكيف انتفعت احوال الخشابين حتى وزوا ألف ديار في ساعة وانه ليسر اليوم على
الخشابين أن يزوا في يوم مائة ديار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعاداتهم وكان

لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خيرا الدنيا والدين وقال ابن ابي عمير عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال ان اول مصر خرابا انطابس وقال البيهقي بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال ان لام السنة التي تخرجون فيها من مصر قال قتلت ما يخرج منها يا ابا محمد اعدوا قال لا ولكن يحجزكم منها ليحكم هذا بقوله فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكتبان من الرمل وتاكل سبع الارض حباته

• (ذهب خراب القضاة) •

وكان خراب مدينة قضاة مصر حيان أحدهما الشقة الضيقة التي كانت في خلافة المستنصر بالله القاضي والثاني حريق مصر في زوارة شاووين بحيرة العدوى • (فاما الشقة الضيقة) • فاستبها أن السراير تقع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتسع الف واربعمائة وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر لاهواز بن الله أبي الحسن على أن يقاتل الروم بقسطنطينية أن يحصل اللال إلى مصر فأطلق اربعمائة ألف اردب وعزم على حملها إلى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأه وكنت إلى المستنصر نساءه أن يكون من عائلها وبعدها بعا مصر اذا ما رعلها أحد فأبى أن يعفها في طلبها فخرت ذلك وعاشت الفلال عن المسير إلى مصر فغنى المستنصر وجوز العساكر وعليها يمكن الدولة الحسن بن ملهم وسارت إلى الأذقية فغارتها بسبب نقص الهدنة وأماله الفلال عن الوصول إلى مصر واندحبا العساكر الكثرة ونودي في بلاد الشام بالنزول فقتل ابن ملهم خرياسم فامة وضائق اهلها وجال في أعمال الطائفة فسي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في الصخر فاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه واسره ووجاعة كثيرة في شهر ربيع الأول منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القاضي براسة إلى القسطنطينية فوافى الياسر رسول طغرل السلجوقي من العراق بكتابة يامر قتل الروم بأن يمكن الرسول من الصلابة جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل إلى وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب لليلة السابع بأمر الله العباسي فبعث القاضي القاضي إلى المستنصر بغيره بذلك فأرسل إلى كنيسة قمامة بيت المقدس وقضى على جميع ما فيها وكان شيا كثيرا من اموال النصارى ففسد من حنثت ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وهاصر القاهرة كجارد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الفلاء وكثر الواباء بمصر والقاهرة وأعمالها إلى سنة اربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك القسنة الضيقة التي خرب بسبب اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الصب مع التواء والحشم إلى ارض الجلب خارج القاهرة جزد بعض الاتراك السفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فغنى لقتله الاتراك وساروا بجميهم إلى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى امة المؤمنين فلا نرضى بذلك فغضب المستنصر مجابري وأكروه فقصع الاتراك لهارب العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيه اربعة من العبيد وانهم من بق منهم فشق ذلك على امة المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحببت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فلبثت الناس إلى مصر منهم حتى يقال انه صافى مصر اذ ذلك زيادة على خمسين ألف عبيد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت امة المستنصر قد تحكمت في الدولة وحدثت على الاتراك وحدثت على قتلهم مولاهم ابا عبد الله التستري فتوت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك لذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاتراك يوما بشي من المال والسلاح قد بعثت به امة المستنصر إلى العبيد فغدهم بعد ايامهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسهم ودخلوا على المستنصر واغلقوا في القول خلف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصاروا إليه ففكرت ما فطفت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ووقعت القسنة ثانيا فأتى المستنصر بالفرج ابن الغري ليصلح بين الطائفتين فاصطاع على غل وخرج العبيد إلى شراذمهم وكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر وديت عشائر العداوة بين القشتين إلى سنة تسع وخمسين فتوت شوكة الاتراك ونشروا على المستنصر وزاد طمعهم

فه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتد ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانيه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد تفرجهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن جعدان فاقتلوا عدة مراراً ظهر في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن جعدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستغنى بالخليفة لجأه انظر انه قد جمع من العبيد يلاذ الصعد نحو خمسة عشر ألف فارس قتلوا ويقتلوا الاتراك الى المستنصر فانكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الرمن بضرته من العبيد تأمرهم بالاشاع على غفلة بالاتراك فجمعوا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن جعدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وجاروهم عدة ايام خلف ابن جعدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى يتصل الامر امانه أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وانفخوا في قتلهم وأسرهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن جعدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد يلاذ الصعد على حالهم وبالاكسندرية ايضا منهم جمع كثير فبارب ابن جعدان الى الاكسندرية وهاصرهم هناك حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيها من يتبعه واقتضت هذه السنة كما هاني قال العبيد ودخلت سنة ستين وأربع مائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستأفوا به واستحقوا بقدره وصاروا يترجمون في كل شهر اربعمائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال فيعجزوا بطولوه بالمال فاعتذروا اليهم بهزء مما طلبوه فلم يعذروه وقالوا ابع ذاكوا فلم يجدوا من اجابتهم واخرج ما كان في الخزان من الخزائن فصاروا يقولون ما يخرج اليهم بأخس القيم وأقل الاثمان وبأخذون ذلك في واجباتهم ويغيرون ابن جعدان وساروا الى الصعيد يريد قتل العبيد وكانت ضرورتهم قد كبرت وضروهم وفسادهم قد تزايد فلطمعهم ووقعهم غير مرمزة الاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهم موافقوا الى الجيزة فأغشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوا له في مباينة العبيد وتقويتهم فأكثر ذلك وحط عليه فأخذوا في املاح شائمهم ولم تشعهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يطون في قتالهم حتى اكثرت العبيد كسرة شعبة وقتل منهم خلق كثير وفزع من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن جعدان وقد كسفت قناع الحياة وجهر بالسوء للمستنصر واستبد بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن جعدان سببه بالامر بجفاف للمستنصر فنقل مكاته على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستأثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراه به ولا مهم له ما كان من تقويته وحسن لسم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن جعدان بأمره بالخروج عن مصر ويحذره ان متع فلم يقدر على الامتناع منه فساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة واتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سراً الى دار القائد تاج الملوك شادى وترأى عليه وقبل رجليه وسأله النصر على الذكر والوزير انطهر فانهما قاما بهذه الفتنه فاجابا الى ذلك وعده بقتل المذكورين وفارقه ابن جعدان فلما كان من الغد ركب شادى في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير انطهر في موكبه فبادره شادى على حين غفلة وقته فقتلوا كراى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن جعدان وقد استعد للحرب فبين معه فربك المستنصر بلامه الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامة وصاروا في عدد لا ينصر وبرزت القوس فكانت بين الخليفة وابن جعدان حروب آت الى جزع ابن جعدان وقتل كثير من اصحابه فحصى في طائفة الى البصرة وترأى على في سيس وتزوج منهم فظلم الامر بالقاهرة ومصر من شدة الفلاء وقلة الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى أكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أزقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يحصى حصروا المنفذ ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر حصاراً لقتال ابن جعدان بالبصرة فاصابت اليه ولم يبق في محاربه فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال فقترى به وقطع المخرجين البلد ونهب اكثر الوجه البصرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القائم بأمره العباسي بالأكسندرية وديماط وعامة الوجه البصرى فاستند الجوع وتزايد الموت بالقاهرة ومصر

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم وليلة من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد ايدىها الى التهب فخرج الامر عن الحسد ونجا اهل القذة بأخسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن جلدان بشرط أن يقيم في مكانه ويحصل اليه مال مقدر ونوب عنه شادي بالقاهرة فرضي بذلك وسر الغلال الى القاهرة ومصر فكانت مآب الناس من شدة الجوع فذلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البصرة الى مصر وحاصرها واتهبها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى البصرة قد خلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استبد بأمر الدولة وقد ما بينه وبين ابن جلدان ومنعه من المال الذي تقدر له ونسب عليه فلو عمله الا لتليل لحد من ذلك ابن جلدان وجمع العربان وساروا الى الجيزة وحاد شادي حتى صار اليه ليل في عدة من الاكابر فقبض عليه وعليم وبث احمياه فقبوا مصر واطعوا فيها التار فخرج اليهم عسكر المنتصر من القاهرة وهزمهم فعمد الى الجيزة وبث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله يخدع بأقامة الخطبة وسأله انخلع والتشريف فانشغل امر المنتصر وتلاشى ذكره وتفاقم الامر في السنة من الفناء حتى هلكوا فصار ابن جلدان الى البلد وليس في أحد حقوة يمنعه بها تلك القاهرة وامتنع المنتصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان به هدمه من امة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن جلدان فقال المنتصر لرسول ما يبكي فامر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكي الرسول رة وبعاد الى ابن جلدان فأخبره بما شاهد من انتفاع امر المنتصر وسوء حاله فكشف عنه وأطلقه في كل شهر مائة دينار واستدعيه ويحكم ويألف في اهانة المنتصر مما بلغه عظيمة وقبح على امة وعاقبها شدة العقوبة واضنى امواها لغار منها شأيا كثيرا فتفرق خيلته عن المنتصر جميع اذاريه واولاده من الجوع ثم من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الشريف محمد بن ابي سعد الجوافي في كتابه النقط حل بمصر غلا شديد في خلافة المنتصر بالله في سنة سبع وخمسين واربعمائة وأقام الى سنة اربع وستين وأربعمائة ثم مع الفناء بقاء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يعد ويتزل فلا يجهد من يزرع ويحمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فاقطعت الطرقات يراوهم الا بالخفلة الكثرة مع ركوب الفرور والمارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يسع رغيث من الخبز الذي وزنه وطل برزاق اقتنابل كيعب الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع ارباب من القمع ثمانين دينار ثم عدم ذلك واكث الكلاب والقطا ثم تزايد الحال حتى اكسل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طواغيت من اهل الفساد قد سكنوا بيوتهم السقوف قرية بمن يدعى في الطرقات ويطوف وقد أعادوا وخطاطف فاذم بهم أحد شالوف في أقرب وقت ثم ضربوه بالاشباب وشرحوا لجه واكلوه قال وحدة في بعض نساء الصالحات قالت كانت لسان المارات امرأة ترضي الخادها وفيها كالحفر فكانت اهلها تقول انما من خلفي اكلت الناس في السنة فاذني انسان وكنت ذات جسم وحن فاذني الى بيت فيه سكاكين وآبار الدماء وزفرة القتل فأضغمت على وجهي ورجل في يدي ورجلي لسلا الى اوتاد حديد عريانة ثم شتم من الخاد في شرعوا واتبعوا واستغثت ولا أحد يبيحني ثم انشمر القم وشوى من لحي وأكل الكلاصة ثم شتم من الخاد في شرعوا واتبعوا واستغثت فاذني في الحركة الى أن انحدر أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرافا من داره ولقت بها الخاد في زحف الى باب الدار ونزحت ازحف الى أن وصلت الى المأمون وجئت الى بيتي وعزفتهم بموضع فحوا الى الوالي فكسب عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في الخاد في سنة الى أن ختم الجرح وبقي كذا خرافا وبسبب هذا الغلاء خرب القضاط وجلا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر على القرفة حيث الكيان الآن الى بركة الجيش فالتقدم امير الميوش بدراجا الى مصر وقام بشيأ أمرها فالتفت أنقاض ظاه مصر على القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار قضاء وكما انما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والفرافة وتراجعت أحوال القضاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل السنة (وما مر بين مصر) فكان مدبه أن القرع المنقلب والاعلى مال الشام واستولوا على السواحل حتى صار يديهم ما بين مطبقة

الى بليس الامينة دمشق خط وصار امر الوزارة بديار مصر لساور بن بجير العدي والخليفة ومشد
العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامع في وقام في منصب الوزارة بالقوة في مصر سنة ثمان وخمسين
وتجماة وتلقب بأمير الخيول وأخذ أموال بني رزيق وزراء مصر وسواكها من قبله فلما تمت له الامرة حسده
شرغام صاحب الباب وجمع جوعا كثيرة وغلب ساور على الوزارة في شهر رمضان منها فاسار ساور الى الشام
واستقل شرغام بسلطنة مصر فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العاضدين بن رزيق بن طلائع بن رزيق
وساور بن بجير وشرغام فأساء شرغام السيرة في قتل امرء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة الفاطميين
بذهاب رجالها الاكابر ثم ان ساورا استعبد بالسلطان نور الدين محمود بن زكي صاحب الشام فأخذه وبعث
معه عسكرا كثيرا في جادى الاولى سنة تسع وخمسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين
اذا عاد ساور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات الصاكر وأن يكون شيركوه عنده بعساكره
في مصر ولا تصرف الا بأمر نور الدين فخرج شرغام بالعسكر وحاربه في بليس فانهزم وعاد الى مصر قتل ساور
بين معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره في البلاد وبعث شرغام الى اهل البلاد فأوفى خوقان القتل
القادمين معه وآتاه الطائفة الرعيانية والطائفة الجبوشية فامتنعوا بالقاهرة وطاردا مع طلائع ساور
بأرض الطباة قتل ساور في المتس وحارب اهل القاهرة فقبلوه حتى ارتفع الى بركة الحبش قتل على الرصد
استولى على مدينة مصر وأقام اياما حال الناس اليه وانحرفوا عن شرغام لأمور قتل ساور بالوق وكانت
بينه وبين شرغام حروب آلت الى احرار الدور من باب سعادة الى باب القطرة خارج القاهرة وقتل كثير من
الفرجين واختل أمر شرغام وانهزم فقتل ساور بالقاهرة وقتل شرغام آخر جادى الاخرة سنة تسع وخمسين
فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالمرح عن مصر فأبى عليه واقتتل وكان شيركوه قد بعث
بأبن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بليس ليعصم له الغلال وغيره من الاموال فحشد ساور وقايل
الشاميين فجرت فاعان وحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث ساور الى الفرنج
واستعجب بهم فضعفوا في البلاد وخرج ملكهم مرسى من عسقلان يجيئونه فبلغ ذلك شيركوه فدخل عن
القاهرة بعد طول محاصرة وتزلزل بليس فاجتمع على قتاله بها ساور وملك الفرنج وحصره بها وكانت اذ ذلك
حصنة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج
وأخذها من ايديهم فغافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج في دى الحجة ووطن بنو الدين
فأقام وفي نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة ائتمار وستين فجهز نور الدين الى مصر في جيش قوي
في ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك ساور فبعث الى مرسى ملك الفرنج مستعجدا به فصار يجيئهم الفرنج حتى نزل
بليس فوافاه ساور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يبق لقاء القوم فصار حتى خرج من طنج الى
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر التازم فبلغ ساور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فحشد في ديه ونهض للقوم
من بليس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاثنتين وسار منها بعد الزينة الى
الاسكندرية فملكها وأقر بها بن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج ساور بالفرنج وحصر الاسكندرية
أشد حصارا فصار شيركوه من توص ونزل على القاهرة وحاصرها حتى نزل ساور وكانت امورات الى الصلح
وسار شيركوه بن معه الى الشام في شوال فقطع مرسى في البلاد وجعل له نخعة بالقاهرة وصارت أسوارها
يبدف من الفرنج وتقردهم في كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفرنج
وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج في القاهرة حكما لا وركبو المسلمين بالاذى العظيم وتقوا بجزء الدولة
عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مرسى جمعا عظيما من اجناس
الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه ساور ياله عن سب مسيره فاعل بأن الفرنج
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد الى ألف دينار يرضع بها وسار قتل على بليس وحاصرهما حتى اخذها
عنوة في صفر فسي اهلها وقصد القاهرة فسير العاضد كسبه الى نور الدين وفيها شعور نامة وبناه بيساه انتاذ
المسلمين من الفرنج وسار مرسى من بليس قتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فتأدى
ساور بمصر لا يقيم بها احدا وزعم الناس في القلعة منها قتلوا اموالهم وانألهم ويخربوا بناتهم واولادهم

وقدماج الناس واضطروا كماخرجوا من قبورهم الى الحشر لاجبأوالدولة ولايتفتخا الى اخيمونق
 كراما الدابة من مصر الى القاهرة بضعة عشر دنارا وكراا الجبل الى ثلاثين دنارا وزلوا القاهرة في المساجد
 والجامعات والازقة وعلى الطرقات فسلوا سطروحين بمياهم وأولادهم وقسلبوا سائر أموالهم وقطروا
 هجوم العدو على القاهرة بالسيف كاقمل بمدينة بليس وبمنشاو الى مصر بعتيرين آلت قارورتنق
 وعشرة آلاف مشعل نارتق ذلك فيها فارتفع اهب النمل ودخان الحريق الى السماء فصار منظر امهولا
 فاستقرت النار على ماكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر فقام اربعة وخمسين يوما والتهاب من
 العبيد ورجال الاسطول وغيرهم هذه المنازل في طلب النجا فلبوا وقع الحريق بمصر وحل مري من بركة الحبش
 ونزل بطامر القاهرة على باب البرقية وقا تل اهلها قتالا كثيرا حتى زلزلوا زلا لا سديدا وضعت قلوبهم
 وكادوا يخذون عنوة فصد شاو راى مقاطعة الفريج وسرت امواآلت الى الصلح على حال فيناهم في جياته اذ بلغ
 الفريج بجى اسداه بن شركوه بصا كرا الشام من عند السلطان نور الدين محمود فحلوا في صامع ربيع الاسر
 الى بليس وساروا منها الى قاوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شركوه بالقس خارج القاهرة وكان من
 قل شاو واستلاء شركوه على مصر ماكن فن جيتق خربت مصر القسطا هذا الخراب الذى هو الاآ
 كعبان مصر وتلاشى امرها واقترأهاها وذهبت امواالمهم وزالت نعمهم فلا استبق شركوه وزارة العاضد
 أمر باخضار اعيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في القسنة وصاروا بالقاهرة وتفرل بصاهم وصفه راى شاو
 في اسراق المدينة وأمرهم بالعود اليها فشكوا اله ماهم من القصر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى اى
 مكان نرجع وفي اى مكان نتزل وتاوى وقد صارت كاترى ويكوا وأبكوا فوعدهم بجلا وترق بهم وأمر
 فتودى في الناس بالرجوع الى مصر فتراجع اليها الناس تديلا قليلا وعمر واما حول الجامع الى أن كانت الحنة
 من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك الصال اى بكربن اوب لستق خس وست وخضمة تغرب من مصر
 جانب كبير ثم تحيا الناس بهاوا كروا من العارة بجباب مصر القري على شاطئ النيل المعامر الملك الصالح
 نجم الدين اوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة أدورجلية وأسواق خضمة فلا كان غلاء مصر والوباء الكائن في
 سلطنة الملك الصال كيتفا سبعة وست وخمسة تغرب كثير من ماكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك
 في العودة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذى اقترنه معظم دور مصر وخربت ثم
 تحيا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنة ست وسبعين
 وسبعمائة فمترقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء تغرب كثير من عامر مصر ولم يزل يضرب شبا بعدئق
 الى سنة ثمان وسبعمائة فقتل الخراب في خط زقاق القناديل وخط الصامع وشرع الناس في هدم دور
 مصر وسيع اقتاضها حتى صارت على ماى عليه الاآ وتلف اقوى اهلكها لم يخلوا وجعلنا الملهكم
 موعدا

• (ذكر ما قبل قدسية قسطاط مصر) •

قال ابن رضران والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة اجراء القسطاط والقاهرة والجيزة والنجزة
 وبعد هذه المدينة من خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقام في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد كانت
 الأطباء ان أردا المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم اجزائها هو القسطاط وعلى
 القسطاط من القرب النيل وعلى شط النيل القري اشجار طوال وقصار وأعظم اجزاء القسطاط موضع في
 غورقائه يعاوه من المشرق المنظم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالى من عل فوق اعنى القوق
 والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى القسطاط من الشرق او من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور
 وقد بين ابراط أن المواضع المنسقة احسن من المواضع المرتفعة وأردأهاوا لاحتمل الضار فيها ولان
 ما حواها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة القسطاط وشوارعها ضيقة وانبتها عالية وقد قال
 رؤف اذا دخلت مدينة فرائها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وية أردان البضار لا يصل منها
 كايبنى لضيق الازقة وارتفاع البناء • ومن شأن اهل القسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنابير

والكلاب ونحوهما من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم تقعن وتخالط عفتها الهواء ومن شأنهم أيضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجفنها وشرايات كنفهم نصب فيه وورما انقطع جرى الماء فيشربون هذه المصروفة باختلاطها بالماء وفي خلال القسطاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة النصارى لصفاته أرضها حتى انك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويشع الثوب الخفيف في اليوم الواحد وإذا امتزج الانسان في حاجة لم يرجع الاوقدا جتمع في وجهه ولبسته غبار كثير ويطول في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدرا سودا غبرا مما إذا كان الهواء سليما من الريح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن الذين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيقول اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات فهو الضن الا ان القسطاط هو القسطاط لهذه الحال وانهم بها يعوق منهم أكثر من غيرها وان كانوا على كل حال اسرع اهل مصر وقوعا في الارض وما يلي النيل من القسطاط يجب أن يكون اربط بما يلي الصحراء وأهل الشرق اصلح حاله لفرق الريح ورومهم وكذلك عمل فوق والجراة الا ان اهل الشرق الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن يخالطه مفعونة القسطاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المتعطم يعوق بخار القسطاط من المرور بها وإذا هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار القسطاط والقاهرة على الشرف فقويت حاله ونظاها أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والدمر والحد إذا كان في الشتاء واول الربيع حل من بحر الملح حلك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكزة جدا فيباغ في القاهرة وبأكامها وأهل القسطاط فيضجع في أقدامهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امرتهم ومهجة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة قاله الا ان قوة الاستقامة فوق من ذلك وربما انقطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة القسطاط فيعفن بمكثرة ما يلي فيه الى أن يبلغ عفته الى أن تصير له رائحة منكزة محسوسة ونظاها أن هذه الماشاة اذا صار على هذه الحال غفر من أريج الناس فقيرا محسوسا قال فمن الذين أن اهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم قاله ايضا قريسة وأردأ ما لي المدينة الموضع القاص من القسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة السكرم وأنه ليس احد منهم يثبت ولا يضيف الغرب الا في النادر وصاروا من الهابة والاعتياب على امر عظيم وقد يبلغ بهم الجبن الى أن تشبه أعوان نسوق منهم مائة رجل وأكثر يسوق الأعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى وقد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة واللب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض وأضعف أيضا ولعل لهذا السبب اختار القدماء امتحان المدينة في غير هذا الموضع فقام من جعلها بمنى وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بقرية هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم • وقال ابن سعيد عن كتاب الكاشان • وأما قسطاط مصر فكان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله ما سكن وعلمه نزل عمرو ابن العاص وضرب قسطاطه حيث المسجد الجامع القصب اليه تلم اقصرها قسم المنازل على القبائل وتحت المدينة اليه قفل قسطاط عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاية مصر فاحتجزها عمر بن الخطاب وطلون فبنوا الى عمر ابن قائل الناس من كل جانب اليها وقصر امانهم عليها الى أن رضت بها دولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطلة يتزائل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الالمانية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القواعد والها منترحات وهي في الاقليم الثالث ولا يزل فيها مطر الا في النادر وتزاجها تنشر الارجل وهو قبح اللون تستكثر منه ارجاءه اوسوسه بيبه هو اوقها واهل أسواق خضرة الانهاضة ومبانيها بالتصطب والطوب طبقة على طبقة ومدينت القاهرة خضت مدينة القسطاط وقسط في الاعتياها بايد الافراط وبينها نحو ميلين وأشد فيها الشرف العتيق

احسن الى القسطاط شوقا واتنى • ادعوا لها أن لا يهل بها القطر

وهل في الحيا من حاجة لنا بها • وفي كل قل من جوابنا
تدث عروسا والقلم ناجها • ومن يلها عندك انظم الدر

• وقال عن كتاب آخر قال القسطاط هي قصبة مسر والجبل القطم شرقها ومستعمل بجبل الزمرد • وقال
عن كتاب ابن حوقل والقسطاط مدينة حسنة يتشم النبل فيها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فروخ على غاية العمارة والطيبة والذئذ ذات تراب في محالها وأسواق عظام فيها صنق ومناجر فخا ولها باطاهر
أين وبساتين فصرة ومنتزهات في عز الأيام خضرة وفي القسطاط قبائل وخطط لعرب تغلب اليها كالبرصة
والأكوفة الا انها أقل من ذلك وهي سبعة الارض غير نضبة التربة وتكون بها المدارس سبع طبقات وستاوعسا
وربما يكن في الارام المائتان من الناس ومعظم بيوتهم بالطوب وأدخل دورهم غير مسكون وبها مسجدان
للبيعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط القسطاط والآخر على الموقف بناء اجد بن طولون وكان خارج
القسطاط أبنية بناها اجد بن طولون ملاقى ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنى بوالعجب خارج القديوان
وقادة وقد خربنا وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة القسطاط القاهرة • قال ابن سعيد
ولما استقرت بالقاهرة توثقت الى معانة القسطاط فاسمى أحد أصحاب الزمة فربأت عندياب زويلة
من الجمر المخذة ركوب من يسر الى القسطاط جلة عظيمة لا عهد لي عنها في بلد فركب منها ساجارا وأشار الى
أن اركب ساجارا آخر فأخفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلى أنه غير معيب على اعيان مصر
وعانت القهاء وأصحاب البرة والسادة الظاهر ركوبها فركبت وعندما استوت راكبا اشارا المكلى
على الجواهر فطاري وأما من القبار الأسود ما أعنى عيني وندى ثيابي وعانت ما كرهته وقلته معرفتي ركوب
الجمار وشدة عدوه على ثاؤون لم أعدهم وقلة رفق المكاري وقتت في تلك الظلة المشرقة من ذلك المباح قفلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجمار وكل القبار
وخلق مكاري فوق الرباح لا يعرف الرقي جي استطار
اتامه مهلا فلا يرعوى إلى أن حدثت محمود العشار
وقدمت فوق رواق الترى وألحد فيه ضياء التهرار

فدعت الى المكاري اجرة وقلته احسانك الى أن تركني امشي على رجلي وشيبت الى أن بلغت ما وفقدت
الطريق بين القاهرة والقسطاط وحقت بعد ذلك نحو المبلين ولما اقبلت على القسطاط ادبرت عنى المسرة
وتأملت اسوار امثلة سوداء وأكافا مقبرة تدور خلف من بابها وهو دون غلق بعض الخراب معمور بمبان مسينة
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الا ذكن والتصب والفضيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من
التراب الأسود ولا يزال ما يبيض نفس التنظيف وبعض طرف الطريق فسرت وانلمعين لاستحباب تلك الحال
الى أن سرت في اسواقها الضيقة فتأملت من ازحام الناس فيها الجوامع السوق والروايا التي على الجبال ما لا يفي
به الامتداد ومقاساته الى أن انتهت الى المسجد الجامع فصابت من ضيق الاسواق الى حوله ما ذكرت
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعاً كبيراً قديم البناء غير منخرف
ولا يختلف في عصره التي تدور مع بعض حيطته وتبسط فيه وأبصرت العائنة رجالاً ونساء قد جعلوه معبرا
بأوطئة أقدمهم يجوزون فيه من باب الى باب يقرب عليهم الطريق والبايعون يبعون فيه اصناف المكسرات
والكحل وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في اسكنة عديدة غير مختصن بلرى العادة عندهم ذلك
وعدة مسيدين بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما سلكهم مطروحة
في حصن الجامع وفي زوايا والتكسوت قد عظم نصبه في السقوف والاركان والحيطان والصيان يلعبون في
حصنه وحيطاته مكتوبة بالخير والجرعة بخنوط قديمة مختلفة من كتب قراء العائنة الا أن مع هذا كله على الجوامع
المذكور من الرواق وحسن القبول والتبسط النفس ما لا يتجدد في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي
في حصنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فقلت انه سر مودع من
وتوف الصباية رضوان الله عليهم في ساحتهم عند بناءه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق الصدورين لا قراء
اقرآن والفقهاء والتفوق عتبة اما كن وسألت عن واورد اربابهم فأخبرت انهم انفس فروض الزكاة وما شبه ذلك

ثم أخبرت أن اقتضاهما يصعب الإيلاء والتعب ثم انفصلتا من هناك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كد والقرية
غير تلتف ولا منيع الساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سور أيضا إلا أنه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب
وأصناف الأرواق التي تصل من جميع أقطار الأرض والنيل والقرن ظناني لم يصري على نهر ما يصيرته على ذلك
الساحل فاني أقول حقاً والنيل هناك ضيق لكون الجزيرة التي قرب فيها سلطان البحار المصرية لأن قلعة قد
وسطت الماء ومالت إلى جهة القضاط ويحسن سورها المبيض الشاخص حسن منظر القرية في ذلك الساحل
وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من القضاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر إلى
البحر الغربي المعروف ببر الحيرة جسر آخر من الجزيرة إلى البحر وأكثر جوار الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب
لأن هذين الجسرين قد احترما بمصولة ما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة
والقضاط راكباً احتراماً لموضع السلطان ويتناق إلى ذلك اليوم بطائرة مرتفعة على جانب النيل قلت

زلنا من القضاط أحسن منزل • بحيث امتداد النيل قد أراك عند
وقد جئت فيه المراكب صخرة • كسرب لحماً أضيى ريف على ورد
وأصبح يدي في المروج فيه ويرقي • ويطفو حشاً وهو يلعب بالرد
غدا ماؤه كالرقيق من أحبه • فتمتد عليه حطة من حلى الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده • فأصبح لمنازله المدد كالورد

قلت هذا لأنني لم أذق في الماء أحلى من مائه وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويضيق على أقطاره أيضاً فإذا كان
عباب النيل صلاً أحر • وانشدني علم الدين نحر القمل اليد صديق وزير الجوزية في مدح القضاط وأهلها

حبذا القضاط من وأهله • حيث أولاد هادر الجفا
رد النيل إليها كعددا • فإذا ما نبح أهلها صفوا
لطفوا فآلزين لا يألفهم • فجلا لما أوحهم أطفوا

ولم أرى في أهل البلاد ألفت من أهل القضاط حتى أنهم ألفت من أهل القاهرة ومنها نحو صليين وجلة الحال
أن أهل القضاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام ونعت ذلك من الملقى وثله المبالاة برعاية قدم العبيبة
وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما رده على القضاط من منابر البحر الإسكندراني والبحر الحجازي
فإنه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز إلى القاهرة وسائر البلاد والقضاط مطامح
السكر والصاوين ومعظم ما يجري هذا الجرى لأن القاهرة ثبتت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند
بالقاهرة اعظم منه بالقضاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعدل من الأشياء الرفعة السلطانية وانحراب
في القضاط كثير والقاهرة أجدر وأعمراً كتمزجة بسبب انتقال السلطان إليها وسكنى الاجناد فيها وقد تفتح
روح الاعتناء والتوق في مدينة القضاط الآن لجوارتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل إليها للقرب
من الخدمة وبقي على سورها جماعة منهم مناظر تبيع المناظر يعني ابن سعيد ما بقي على شقة مصر من جهة النيل

• (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها) •

قد تقدم من الأخبار جلة تدل على عظم ما كان بمدينة قضاط مصر من المأوى وكمثرتها ثم الأسباب التي
أوجبت خرابها وأثر ما رأيت من الكتب التي صنعت في خطط مصر كإبناط المغفل وانعاط المتأمل تأليف
القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على حسنة خمس وعشرين
وسبعمئة فذكر من الأخطا المشهورة بذاتها لعمدة اثنين وخمسين خطأ ومن الحارثات ثني عشرة
حارة ومن الازفة المشهورة ستة وثلاثين زناً فامون الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دوا ومن انطوخ المشهورة
خمساً وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالخور ثلاثة عشر
خطاً ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رجة ومن العقبان المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيان المشهورة
ستة كيان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن العرك خمس برك ومن السقا خمس وستين سقفة ومن القيسر

صبيح قيسار ومن مطابخ السكر العاصرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس
عشرين محراً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة القرافة أربعة عشر جامعاً ومن
الساجد أربع مائة وخمسين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمان زوايا ومن الزط التي
بمصر والقرافة بعضها أربعين رباطاً ومن الاحباس والاقاف كثيراً ومن الحمامات بضعا وستين حماماً
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مابين دير وكنيسة وقديما لا كثر ما ذكره ودير وسيرد ما قاله من
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فاقول) ان مدينة مصر محدودة الا ان يحدوداً أربعة
لحدها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وانت أخذت الى باب القرافة فتزمن داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر
الى كوم الجمارح وتزمن كوم الجمارح وتقبل كيان مصر كما هي عينك حتى تنتهي الى الرصد حيث اقل بركة
الجبش فهذا الطول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة على فوق وحدها الغربي من قناطر السباع
خارج القاهرة الى موددة الحفاه وتأخذ على شاطئ النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها من جهة المغرب
وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى بركة الجبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى اهل مصر بالجهة القبلة • وحدها البحري
من قناطر السباع حيث ابتدأ الحد الغربي الى قلعة الجبل حيث ابتدأ الحد الشرقي فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البصرية وما بين هذا الجهتين الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون اقل
عرض مصر في الغرب بحر النيل وأعرضها في الشرق اقل القرافة وأقل طواها من قناطر السباع وآخره
بركة الجبش فإذا عرض ذلك في الجهة الغربية خط السبع سقيات ويجاور الخليج وعلمه من شرقه حكر أقيفا
ومن غربه المريس ومنشأة الهراقي ويحاذي القنطرة من شرق الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزاقيين
وخط موددة الحفاه وخط الجامع الجديد ومن شرق خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكارة
وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحره الدور التي تطل على النيل وهي متصلة الى جسر الاقروم
التصل بدير الطين وما جاوره الى بركة الجبش وهذه الجهة هي أعرف في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها
شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة الى مشهد السدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة
نفيسة من ليه القضاء الذي كلن موضع الموقف والعسكر الى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم
الجمارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الجبش تحت الرصد فانه كيان وهي المنطق التي ذكرها القسائي
وتخرب في السنة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدمت وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع الى القلعة فانه عامر وبشقل على بركة القيل الصغرى ويجاور خط السبع سقيات ويجاور الدور التي
على هذه البركة من شرقها خط الكباش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيات وينتهي الى القضاء الذي
يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بدير الطين الى تحت الرصد حيث بركة الجبش
فليس فيه عمارة سوى خط ودير الطين وما عدا ذلك قد خرب بجزأ المنطق وكان فيه خطي في اقل وخط راشدة
فأما خط السبع سقيات فانه من جهة الجراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

• (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) •

قد تقدم أن مدينة قسطنطينة اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر التمتع وأن بحر النيل كان
ينتهي الى باب قصر التمتع الغربي المعروف بالباب الجديد ولكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحصر ماء النيل عن أرض قضاء الجامع وقصر التمتع فابتقى فيها عبد العزيز بن مروان وسائر منته بشرين
مروان لم يقدروا على اخيه عبد العزيز ثم جازمته هشام بن عبد الملك في خلافة بني فيه فلما زالت دولة بني امية
قبض ذلك في الصواني ثم قطعته الرشيد السري بن الحكم فصار يدير ورثته من بعده يتكثرون وبأخذون حكمه
وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وما شاع على النيل بعد انحصار ماء النيل عن الارض المذكورة
• حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج • قال القسائي كان ساحل أسفل الارض باراء المعاريج

القديم وكانت آثارا للمعارض قائمة سبع درج حول ساحل البحر الى ساحل البورى اليوم يعرف ساحل
البورى بالمعارض الجديد يعنى بالمعارض الجديد موضع سوق المعارض اليوم وكان من جعله خطا مدية
فسطا مصر الجمرات الثلاث فالجمره الاولى من جعلتها سوق وردان وكان يشرف بغيره على النيل ويجاوره
الجمره الوسطى ومن بعضه الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة
الجمره القصوى وهي من بحرى الجمره الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قاطر السباع ومن جعله الجمره
القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السدم شرقها واطراف الجمره القصوى الكبش
وجبل يشكرو كان الكبش يشرف على النيل من غربه وكان الساحل القديم فحين سوق المعارض اليوم الى
دارا لتفاح مصر وانت مارت الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم الجمار وباب مصر من شرقه فلما خربت
مصر بحرى شاور بن جبريها صار هذا الكوم من حيث نذكر يعرف بكون المشايخ فانه كان يشق بأعلامه لباب
الجمرات ثم بنى الناس فوقه دورا يعرف الى يومنا هذا بكون الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعارض وهذا
الكوم لما كان ساحل النيل القلوص ه قال القاضي رأيت بخط جماعة من العلماء القلوص بألف
والذى يكتب في هذا الزمان القلوص يحذف الالف فاما القلوص يحذف الالف فهي من الايل والنعام الشابة
وبجمعها قلوص وقلوص وقلوص من الحبارى الا ترى الصغرة قتل هذا المكان من القلوص لانه في
مقابله الجبل الذى كان على باب البحران الذى يأتى ذكره في كتاب مصر وأما القلوص بالالف فهي كلمة روميه
ومعناها هارميه مرحبائك ولعل الروم كانوا ينفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم
ه وقال ابن المتوج والساحل القديم اقله من باب مصر المذكور يعنى الجمار والكبارة والى المعارض جمعه كان
بحرا يجرى فيه ماء النيل وتقبل ان سوق المعارض كان مورده سوق السمك يعنى ما ذكره القاضي من
أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعارض الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف القبايل
لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أن فيه بابها ورأيت زبنة من ركن السعد البحار
الغرض من غربه تصل الى قبلة مسجد العادل الذى بمراغة الدواب الآن ه قال مؤلفه مرجه الله بستان
الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمينه من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جارى وقتنا الحاضر والى
تعرف بالواصلة بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه شط الجرف المذكور
يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان
ابن كيسان اليوم بستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا مراغة مصر السلوك
منه الى الكبارة وباب مصر ه قال ابن المتوج ورأيت من قل عن قل رأى هذا القلوص يصل الى آدر
الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمارات المظلة على بحر النيل من الرابع والدور المظلة وعدا لاسطال
التي كانت بالحقاقات المظلة على بحر النيل فكانت عديسة عشرة آلاف سطل ودية يكرم ودية الطاب ترعى
بها وتلا أخبرني بذلك من أثنى بته وقال انه اخبره من يثق به متصلا بالمشاهدة الموقوفة قال وباب مصر
الآن بين البستان الذى قبل الجامع الجديد يعنى بستان المسألة وبين كوم المشايخ يعنى كوم الكبارة ورأيت
السور يصل الى دار النعاس وجميع ما يظاهرة دون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان الحلة
موجودا أراه وأعرفه الى أن اشتري أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالبخشاين القديمة الامير حسام
الدين طرطاي المذهورى فأجر مكانه له امة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب اقل وقطع
الاساس الجردى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد ه قال مؤلفه مرجه الله وهذا الباب
الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واقل حفر ساحل مصر في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وذلك أنه
جف النيل عن مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيرة الذى هو بخشاين بحيرة مصر حتى تدعى
الآن بالروضة وبين البحيرة وصار الناس يشنونهم والدواب الى الجزيرة فحفر الاستاذ كافور والاخشيدى
وهو مؤلفه مقام امرأه الدولة لاونوجور بن الاخشيد خليفه حتى انفصل بجليج بن واثل ودخل الماء الى
ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ست مائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار في من الاحراق
يقط حتى قهر الطريق الى القباس يسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وسفائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد بن العادل إلى بكر بن أيوب من تبعه الجسر عن العميران بمصر فاهتم بمصر الجسر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة القرا الفاضلة وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الختم التغير واستوى في المساعدة السوقة والامبر وقد مكان الجسر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى شوال لمدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يصبغ بالقياس وبحيرة الروضة دائماً عندما كان عند الزيادة بمصر جد ولا رقصاً في ذيل الروضة فإذا اتصل بمصر بولاق في شهر رجب كان ذلك من الأيام المشهودة بمصر فلما كانت أيام تلك الصالح وعرقلة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فاجتمع بالروضة فأخذ في الاحتياط بذلك وغرق عدة مراكب ملوثة بالحجارة في بئر الحيرة بجامع باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي بحيرة الروضة فأنفكس الماء وجعل البحر حشنة يزّ تقلداً قليلاً وتكثر أولاً فاولاً في بئر مصر من دار الملك التي قرب المقص وقامع انشاء القاضية • قال ابن التوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحة يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب رملته فترغ الناس فيها الدواب في زمن احترق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة بمصر هذا البحر يجفد وتقه ويطلع بعض رملته في هذه القعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبلة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعز به وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالة لأنه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالة فمصرت بجانبه منظره لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بنى البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارة شوالاً لسان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر بمحمد بن تولاون الجامع الجديد كثرت العمائر من حدة موردة الحلقاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حدة باب مصر الذي كان يجرى كاتقدهم إلى حد قنطرة القلعة وأدرك ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنين وثمانمائة فخر بطن بين الزقاقين المطل من غريبه على التلج ومن شرقه على بستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه كما تقدم • كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم جفد وهو بين الزقاقين المذكور فمصر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب ايضا خط موردة الحلقاء وكان في القديم غامر الماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة فقام الساحل القديم الذي هو الآن الكارة إلى الماريج وأنشأ الملك الناصر بمحمد بن تولاون الجامع الجديد عبرت موردة الحلقاء هذه واتصلت من مصر بما عتشته المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من نجاها الجامع الجديد إلى دير الطين وصارت موردة الحلقاء عظيمة تنف عند المراكب بالقلل وغيرها وعلا منها الناس الروايا وكان البحر لا يربح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وترب ما خلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بمراتجها الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراتعة وهي من آخر خط قنطرة السد إلى قرب من الكارة وبمصرها من غريها بستان الجرف المتقدم ذكره ومدة دور كانت بستانا وشوينا إلى باب مصر ومن شرقه بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الا ما سكن بسمية حقيرة

• (ذكر انشاء) •

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل في طريق الجمر التصوي وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جلتها بستان عرف بستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمرس فلما كان بعد انحسارها من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيما بين ميدان اللوق الآن ذكر في الاسكان ظاهر القاهرة أن شله الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور تعرفت هذه الأرض بمشاة الفاضل لأن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليسانتي أنشأ بها بستاناً عظيماً كان يبرأ أهل القاهرة من غماره وأصابه وعمر بجانبه بما عاين حوله فتقل تلك الخطة مشاة الفاضل وكثرت به العمارة وأنشأ بها موقف الدين محمد بن أبي بكر الهديري العثماني الدياسجي بستاناً دفع فيه ألف دينار في أيام الظاهر بيبرس وكان الصرف قديماً

كل دينار غانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى الصرع على بستان الفاضل وجامعه وعلى ماثر ما كان
 منشأ الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه اثر وما برح بأعنة العنب بالقاهرة ومصر
 تتادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذه اعادة صين ورحم الله الفاضل يا عنب اشارة لكثرة
 أعناب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البر لثما الفاضل هذه بعد سنة صين وسقافة وكان المرفق
 الدياسي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمشاة فلبثت الفاضل بالجامع بلاه النيل عليه سال
 صاحبها المهرات بن حناوا لم عليه وصكان من الزامه حتى قام في عسرة الجامع بمنشأة المهرات ومنشأة
 المهرات هذه موضعها فيما بين النيل والخارج وفيها من الحراء القصوى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديما
 وعرف موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيها الخنة الطوب قبل سال صاحبها المهرات بن حنا
 الملك القاهر يبرس في عسرة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان منشأة الفاضل اجابه الى ذلك
 واثا الجامع بخط الكوم الاحمر كاذ في خبره عددة كراجموا فأنشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهرات في
 دارا ويكتبا في مسجد اعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهرات فان المهرات المذكور اول من انتهى
 فيها بصد بناء الجامع وتابع الناس في البناء منشأة المهرات واكثر من العمار حتى يقال انه كان بها فوق
 الاربعين من اعمار الدولة سوى من كان هناك من الوزراء واماثل الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
 على ذلك حتى انحسر الماء من الجهة الشرقية غمرت وبم الا بقية بيرة من الدور وتصل بخط الجامع الجديد
 خط دار الفاضل وهو مغل على النيل دار الفاضل هذه من الدور القديمة وقد تدرت وصار الخط
 يعرف بها قال القاضي دار الفاضل اختطها وردان مولى مرو بن العاص فكسب مسلة بن مجد وهو أمير
 مصر الى معاوية بالله أن يعملهادونا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها ومعه فليدار وردان التي بسوقه
 الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطه الجرم من الازد فاشترها عمر بن مروان وبناها فكتلت في يد ولده
 وقبضت عنهم ويحت في الصوفا سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شعول الاخشيدي فبناها قيسارية وجامعا
 فصارت دار الفاضل قيسارية شعول وقال ابن التوج دار الفاضل خط نسب لدار الفاضل وهو الآن فتدق
 الاشراف والباين أحد هاهنا من رعية امامة والثاني شارع بالساحل القديم بها ثم هذه الشقة التي تطل على
 النيل (جسر الاغرم) وهو طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين باب الاستبانة كان مطالع النيل دائما
 والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين ايدمر الا فرم الصالحى القصبى أمير جندار
 وذلك انه لما استاجر بركة الشعبية كاذر عند كراجله من هذا الكتاب جعل منها قاذرين من غير بها اذن
 للناس في تحريكها فحکرت وبني عليها عدة دور بلغت القباية في اتقان العمارة وثلاثة عظماء دولة الناصر
 محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر ونوا وناشوا وتفننوا في يدع الزخرفة
 وبالقوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة اتحاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر
 خلاصة العاصر من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وازف المتنعين حاة وأفرهم نعمة من ثوب هذا
 الجسر بأسره وذهبت دوروه وأما الجهة الشرقية من مصر فضع قلعة الجبل وقد أوردنا لها خلاصة استقلاله حتى
 على فوائده كثيرة فضعه هذا الكتاب فاقطره وتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القضاة
 والعسكر وبني خط باب القرافة القضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان باطراف العسكر بمالي
 كرم الخارج (الموقف) قال ابن وصف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون بن الله يوسف صلوات
 الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعبر
 بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام وتودى عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
 صلوات الله عليهم فاشترأه اطفين العزيز ويقال انه الذي أخرج يوسف من الجب بمالك بن دعر بن جهر بن جزيلة
 ابن نظم بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القاضي كان الموقف
 فضاء لام عبد الله بن مسلة بن غلغل فمذقت به على المسلمين فكان موقفا يباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
 ذكرته في الظاهر يعني في خط اهل القاهرة من الموقف من جهة خط اهل القاهرة وقال ابن التوج
 بقعة (خط الصفاء) هذا الخط درجيهه ولم يبق له اثر وهو قلى الصفاط وله مجوار المصنع وخط الطمانين

أدركته كلن صغين طواحين متلاصقة متصلة من دروب الصفا الى كوم الجمارح وأدركت به جماعة من أكابر
 للمصريين أكثرهم عدول وكان الماريين هذين الصغين لا يجمع حديث رفيقه إذا حذته لفتوة دوران الطواحين
 وكان من جلته طماحون واحد فيه سبعة أبحار دتر جميع ذلك ولم يبق له أثر • قال وثبعة دروب الصفا هو
 الدروب الذي كان باب مصر وقيل أنه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان بابا بمصر عرين يعالوها عند كبير
 وهو بقبة كبيرة سفل من مزان وصكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عند رخام
 بدائرة حاملة الساباط يعالوها مسجد ملحق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن ملار والى مصر
 في دولة الظاهر يبرس وهذا الدروب يكمن منه الى دروب الصفا والطمانين • (قال مؤلفه رحمه الله) •
 كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب
 مصر بجوار الكبارية وأما أدركت آثار دروب الصفا المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء
 السيليل وهو قريب من كوم الجمارح وصلى في ذكر كوم الجمارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى • وأما الذي يلي كوم الجمارح الى آخر حدة طول مصر عند بركة الحبش فانهما الخطط القديمة وأدركتها
 عامرة لا يماخض الضالين وخط زقاق القناديل وخط المسامعة وقد خرب جميع ذلك ويبعث أنقاضه من بعد
 سنة تسعين وسبع مائة • وأما الجهة القبليّة من مصر فإن خط در العين حدثت العمارة فيه بعد سنة ست مائة
 لما أنشأه صاحب نجر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم
 وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأما موضع الجسر
 فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان
 الامير تيم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الامار وبجوار المعشوق بركة الحبش ومابين
 خط در العين وآخر عرض مصر من الجهة القبليّة طرف خط راشدة • وأما الجهة الصربيّة من مصر فانه يصل
 بخط السبع شقايات الدور الملحة على البركة التي يقال لها بركة فارون وهي التي تجاور الآن حدة بن نجدة وهي
 من جهة الجراء الصوي وشبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جهة العسكر ومريد
 ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان وبجوار البركة المذكورة خط الكباش وقد ذكر في الجبال وفي ان شاء
 الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط وبلى خط الكباش خط الجامع الطولوفي وبلى خط الجامع القبيبات وخط
 المشهد القبيسي وجميع ذلك اقلعة الجبل من جهة القطائع

• (ذكر أبواب مدينة مصر) •

وكان لخطاط مصر أبواب في القديم خربت وتهدت لها بعد ذلك أبواب آخر • (باب الصفا) • هذا الباب
 كان فوق الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كاله واسمه قنجر العساكر وتعتبر القوافل وموضعه الآن بالقرب من
 كوم الجمارح وهدم في أيام الملك الظاهر يبرس • (باب الساحل) • كان يقضي ببالكة الى ساحل النيل
 القديم وموضعه قريب من الكبارية • (باب مصر) • هذا الباب هو الذي بنا قراقوش ومنه يكمن الآن
 من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو بجوار الكوم الذي يقال له كوم المشايخ
 ويعرف اليوم بالكبارية وكان موضع هذا الباب غامرة الماء النيل فلما انحصر الماء عن ساحل مصر صار الموضع
 المعروف بالمراعة والموضع المعروف بخط الجرف الى مودة الخلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب
 السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلة الجبل فزاد في سور
 القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعيرة والى باب البصريين إلى بقعة السورين باب البحراني
 الكوم الاسمر الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضا من الكوم الاجراي باب مصر
 هذا فتمت به هذه واقطع السور من عند جامع المتنبى وزاد في سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة
 الجبل فلم يكمل له ومدة السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مدبر فصار هذا الباب غير متصل بالسور
 • (باب القنطرة) • هذا الباب في قبلي بمدينة مصر عرف بقنطرة بن وائل التي كانت هناك وهو أيضا من
 بنا قراقوش

« (ذكر القاهرة قاهرة المزمدين الله) »

اعلم أن القاهرة العزيزة رابع موضع اتفق سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الإسلامية وذلك آن الامارة كانت عديمة السطاط ثم صار عليها العسكر تاريج السطاط فلما عرفت القطائع سارت دار الامارة الى أن خربت فمكث الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بصاكر مولد الامام المزمدين الله معه فبنى القاهرة حصنا ومقلا بنى المدينة وصارت القاهرة دار خلافة يزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابوبكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد انتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعدما كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة يلجأ اليها فهانت بعد العزيز وابذلقت بهذا الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمعون آثار من قبلهم ويمشون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلت السبب أكثر المدن والحسرن وكذلك كانوا أيام الهميم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان موعة بخمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبنى مروان (واذا تأملت البقاع وجدت بها شقى كاشقى الرجال وتعد) وسأبقى من أخبار القاهرة والكلام على خطتها وآثارها ما تنتهي اليه قدرتي وبصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

« (ذكر رافيل في نسب الخلفاء الفاطميين بأمة القاهرة) »

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم والناس فریق في امرهم فریق يثبت حصنة ذلك وفریق يجمعه ويتعظيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أنهم ابناء عماء من ولد ديسان البوني الذي ينسب اليه التوبة وان ديسان كان له ابن اسمه ميون القذاح كان له مذهب في الفلوق فولا ميون عبد الله وكان له عبد الله عا لم يجتمع مع الشرائع والسنة والمذهب وانه رتب سمع دعوات يندرج الانسان فيها حتى يضل عن الاديان كلها ويصير مغللا باسباب لا يرجو ثوابا ولا ينصف عقابا ويرى انه واهل لحته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك أن يجعل له أساعا وكان يدعو الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والاشيع وصار له دعاة وقصد بالمكره ففر الى البصرة فاشترى امره وسار منها الى سلة من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده احمد وبنت بالحسين الاهوازي داعية الى العراق ظني احمد بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهب فاجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميون القذاح الحسين ومحمد المعروف بأبي الأشعث فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو الأشعث وكان لاحد بن عبد الله ولدا اسمه سعيد فصار تحت حجره وبنت ابو الأشعث بداعية الى المغرب وهم بوجسد الله وأخوه ابو العباس قتل في البربر ودعوا واشتهر سعيد ببلية يعدمون معه وكثيرا ما خلفه السلطان من بلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى التوشري فرد عليه كتاب الخليفة يبيد باقبض عليه فقتل وصار ببلية مائة في زى الصار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبته فقتل حينئذ ببغداد وتكنى بأبي محمد وتلقب بالهمدي وصار اماما علويا من ولده محمد بن جعفر الصادق وانما محمد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميون القذاح بن ديسان البوني الاهوازي وأصله من الجوس فهذا أقول من شكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول ان عبد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء بلية كان لها ابن من يهودى حداثا مات وترك لها ابنا فراه الحسين وأتبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فهدى الى ابن امراته هذا فكان هو عبد الله الهمدي وهذه أقوال ان أنصفت ليك انهم موضوعة فان بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه قد كانوا اذذاك على ثمانية من وفو العدد وبليلة القدر عند الشيعة مما الحامل لشيعة على الاعراض عنهم والدعاء لابن محموس اولاب

يهودي - فهذا ما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والحق والتعجب والتعجب - ذلك من قبل ضعة خلفاء بني العباس
عندما غصوا بكمكان الفاطميين قائم كانوا قد انصرفت دولتهم نحو ما بين مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم بغداد نحو أربعين خطبة وهجرت
عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتذو الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم ورت ذلك عنهم
خلفاؤهم وأوجب به أولياؤهم وأمراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن
انفسهم وساحل انفسهم معزة الهجرت عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك ببغداد وأجبل القضية بينهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفة
الرشيدة المرتضى وأبو حامد الأسفرائني والقدوري - في عدة وأخرى - عند ما جعلوا ذلك في سنة اثنين وأربع مائة
أيام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السجاء لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انهم ضعة في
العباس الطاعنون في هذا القسب والمتطرون من بني علي - بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم
والأفعل السبعة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما هو ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفنا لك بكل المعتضد من خلافت بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبدة الله المان الاغلب
بأقبروان وابن مدوار بلمهامة بالقبح على عبدة الله فتظن ان عزلة الله هذه الساهد فان المعتضد
لولا ضعة نسب عبدة الله عنده ما كتب ان ذكرنا بالقبح عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لشيء - الله ولا يدعون
له بوجه وانما يتقادون ان كان علوا بخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مزله بفكر ولا فاعله على ضعة
من ضياع الارض وانما كان القوم أعني بني علي - بن أبي طالب تحت رقبة الخوف من بني العباس لتطلم لهم
في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بأفواج من العقاب فصاروا ما بين طريدين بدوين خائب يترقب ومع ذلك فان
الشيعة تم الصكيرة المنتشرة في اقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم
مرة بعد مرة والطالب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى بمحمد بن اسمعيل الامام جده
عبدة الله المهدي بالملكوم جهاد ذلك الشيعة عند اتفاههم على اخفائه حذر من المتخيلين عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهو لا يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد الملكوم وبعد ابنه محمد الملكوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكانوا اهل غلوة في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وأنه بصيرة دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبافر بيشة وفي كامة ونفقه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن
جعفر والد عبدة الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين وما بين فاعظها
أمرهما باليمن وأمرها الدعوة في سنة سبعين وصاروا لحن حوشب دولة بعثه ما وبث الدعاة بأقطار الارض
وكان من جملة دعائه ابو عبدة الله الشيعي - فسره الى المغرب فاتي كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد
لانه عبدة الله فطلبه الملك العباسي - وكان يسكن عسكر مركز فصار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره
ما كان وكانت دجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصة
اخبارهم في انسابهم فتعظن ولا تغتر بنوع القول الذي اتفقوا من الطعن فيهم واقعه عيسى من بشاء

ذكر الخلفاء الفاطميين

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبدة الله الحسين بن اجد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أي القسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده رعاياه وسكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبر موت الخواري داعية في المغرب ورفقه فقال لابي عبدة الله الشيعي قد تشر بالخواري
وابو يوسف بلاد المغرب وقدمانا وليس لبلادنا أنت قائما موطاة عهدت فخرج ابو عبدة الله الى سكة وقصد سماح
كامة لخلس قرياسهم ووجههم بتمتدنون فضائل البيت فخدمتهم في معناه فخالوا له - وأولاه أن يذنب لهم
في زيادته فلما زارهم سأله عن مقصده فلم يجبههم وأهمهم أنه يريد مصر فسرخوا بهجته ورحلوا وورفقههم

هكذا يامض بالاصل وامله
اربعة عشر رجلا كابو شد
من بعض التواريخ ٨١

فتشاهدوا من عبادته وزهد ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يأملهم عن احوالهم وبقايتهم حتى صار يعرف جميع امورهم غلبا وعلوا مصرهم بمشارقتهم فقالوا اية شئ تطلب من مصر فقال اطلب العلم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فليدنا نأخذ لك وما زالوا به حتى سارهمهم غلبا وعلوا بلادهم اقمروا من بيشية منهم ومن بيشية اصحابهم ووصلوا به ارض سككامة للصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكذا و يتحرون عليه ابيهم ينزل عنده فاني ان ينزل عندهم وقال ابن يكون فيج الاخبار فيجبوا ذلك اذ لم يكونوا كروهه فظفدوه عليه فسار اليه وقال فيج الاخبار وما سعي الانكم ولقد جاء في الاثار المهدى هجرة من الاوطان ينصر فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسهم مشتق من الكتمان ويجز وحكم في هذا الفج سعي فيج الاخبار قسا معت به القائل واؤه فظفم امره وهو لا يدكر اسم المهدى البنة فيبلغ خبره ابراهيم بن اجد بن الاغلب امرا فارقية فبعث يسأل عن خبره وكانت معه قصص آلت الى قيام ابى عبد الله وبحارته لم ينال فخالقه فظفرهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان سككرا لله وفقرى امرأى عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيطوي لمن هاجر الى وطاعته ويفرى الناس بزيادة الله بن الاغلب وبعيه وكان اكثر خواص زيادة الله شعبة فليكن يسوهم ظفر ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسل الى اصحاب زيادة الله الى ان تمكن فبعث رجال من كامة الى سلية من ارض الشام فقدموا على عبد الله واخبروه بما فتح عليه وكان قد اشتره هناك فطلبه الخليفة المكتنى فخرج من سلية فارا ومعه ابوه القاسم زار ومعهما الهوسما ووالهما فاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري امير مصر الكعب من بغداد بصفة عبيد الله وحبته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فاشاء الله في امره فخل عنه ووصله فصار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فصار الى قسطنطينة فقدم كتاب زيادة الله الى الاغلب الى عامل طرابلس ياخذ عبيد الله وقد قائم فلم يدر كوه فدخل الى سلجماسه واقام بها وقد اتمت له المرصد بالطرقات فظفغ باليسع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكلف عنه ووافاه كتاب زيادة الله القبض على عبد الله فلم يجد بدا من ان قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجميع العساكر تحاربه الى عبد الله وتجهيزهم اليه ففعلهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من محب عبد الله فكذب اليه يشره فوصل اليه الكتاب وهو بالجن مع قصاب دخل به اليه وهو يسع العلم وما زال ابو عبد الله بضائق زيادة الله الى ان تراه في مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يمه له امره ومكان ابو عبد الله القروان ونزل برقادة مشتل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فامر ونهى وبني العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في احد الوجهين بلفظ حجة الله وفي الاخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عذبة في سبيل الله ووسم الخيل على اذنائها الملك الله واقام على ما كان عليه من ليس الخشن الدون وتناول القليل القليل من الطعام فلما دخل شهر رمضان صار من رقادة في جيوش عظيمة اشتهزها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخار به اليسع يوما كاملا الى النيل ثم تفرق ناضته فدخل ابو عبد الله من التند الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومضى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يسكن من شدة الفرح حتى وصل بهما الى قسطنطينة ضربه في العسكر فانزلهم ساقية وبعت الخيل في طلب اليسع فادر كرهه وجات به فقتله واقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى افرقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في المنطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن اجاب قبل منه ومن ابى قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وتفرق ما بقى على وجوه كرامة وقسم عليهم اعمال افرقية ودون الدواوين وبقي الاموال ودانت له البلاد فنشئ ذلك على ابي عبد الله وناصر المهدى وسد من اجل انه كتب يده ويد اخيه ابي العباس فظفم عليه الطعام عن الامر والنفى والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس برزى على المهدى في مجلس اخيه ونوب اخاه على ما فعل حتى أترقى نفسه فسأل المهدى أن يعرض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

من السوء في حقه فردا باعبد الله ردا لطيفا وأسرهما في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المتقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كان يعتقد طاعته ودعوا له لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة فقال له الجماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككتك فبك بعد ما بين المهدي وبين ابي عبد الله وأرجس كل منهما في نفسه خفة من الاثر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل مكان يرميه ثم تبرز رجالا لفرار كعب ابي عبد الله وأخوه ابي قصر المهدي ثابها الرجل فقال أبو عبد الله لا تفعلوا فقالوا له ان الذي امرنا بتابعه امرنا يقتل فقتل هو وأخوه لنصف من جهادى الاسرة سنة ثمان وتسعين ومائتين عيدة وقادة قنات قنينة بسبب قتلهم افر كعب المهدي حتى سكنت وتبع جماعة منهم قتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتبعه في الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبي القاسم بالعاكر الى مصر فأخذ برقة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس النادم عدة حروب وعاد الى القرب لمز المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حساسة بجيوش الى مصر فطلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان له هدى يلاذ القرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبنى المهدي وأدار عليها سورا جعل فيه أبوابا زينة لكل مصر عشتا ثمة قطار من حديد وكان اثناء بناها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وفي المحلى بظاهرها وقال اني هنا يصل صاحب الجمار يعني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعة مائة شونة وقال انما بنيت هذه لتعصم القواطع بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبي القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية ومكن جزيرة الاثنتين وكن كثير من معد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوموا عادات عبيد الله في ليلة الثلاثاء منه فمات شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة بالمهدي من القربا عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً ومالومات اخى ابنه مونه وقام من بعد عبيد الله المهدي ولحقه عهده (القاسم بأمره ابو القاسم محمد) • وقال كان اسمه بالشرقي عبد الرحمن فسمى في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسببه في الحزم سنة ثمانين ومائتين فصار فرغ من جميع ما يريد وعمكن اظهره وثابه واستقل بالامر وله سبع واربعون سنة وتسع مائة أيامه وثار عليه جماعة فظفروهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنما من بلد جنوة وبث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاششيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد شغلدين كندار النكاري الملاحج بأفر يقية واشتدت شوكرته وكثرت أسباعه وهزم جيوش القاسم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الله واراقد ماتهم ديانة ذلك باجعة وحرقها وقتل الاطفال وسبي النسوان ثم مات القروان فاضطرب القاسم وخاف اناس وهم وابالقلة من زويلة وقرى أمر ابي يزيد ونازل المهدي وحصر القاسم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المحلى حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه اصحاب القاسم وقتلوا كثيرا من اصحابه وكانت له حصن وأبناء الى أن مات القاسم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن اربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق نيرا ولا رك دابة لصدمته خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصل بالناثس العدمرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك ابنا الظاهر اسمعيل • (وكن موت أبيه خوفا أن يمل أبو يزيد فانه كان قرياسه وأبني الامور على حاله ولم يتيسر بالخطبة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا السنود وسجد في حرب أبي يزيد حتى ظفرو به وحل المفلت من جراحات كانت به من الحزم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور الى أن مات حل شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته قبل ولد اول له من جهادى الاخره سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهدي وقيل بل ولد في سنة اثنين وقيل سنة احدى وثلاثمائة • وكان خطيبا بليغا رقيق الخطبة لوقته شجاعا عاقلا وقام من بعده ابنه • (المولدين الله ابوهم معه) • وعمره ثمان وأربع وعشرين سنة فاته ولد له نصف من رمضان سنة سبع

عشرة وثلاثة فأتاه الله العبر وأحسن إليهم فغلبهم أمرهم واختص من موالده بجوهر وحسنه بأبي الحسين وأعلى قدره وصبره في رتبة الوزان وعقد له على جيش كشف عنهم الاميريزي بن مناد الصهاج ففتح الغرب واتفتح مدنا وقهر عدة أعالي وأسرهم حتى أتى البحر المحيط فأمر باصطاد سمكة منه وسرها في قفله من ماء الى البحر إشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عار به دمه ثم قدم فأنما مظفرا فغلب قدره عند المعز ولما كان في بعض الأيام استدعى المعز في يوم ثباته قد من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش بالعبود وحوله كساء وعليه جببة وحوله ابواب مقفلة تنفض الى خزائن كتب ودين يدع دواء وكتب قفلا بالاحواتنا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لأم الامراء وانما الآن يجب تسريح كل أذى اخواتنا بظنون أنافي مثل هذا اليوم نأكل ونشرب وتتقلب في الثقل والدياج والحرير والقطن والحرير والمك والتمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أخذ اليكم فأحضرتكم لتشهدوا حالى اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وانى لا تخلفكم في أحوالكم الا بما لا بد من دنياكم وبما خفى الله به من امامتكم وانى مشغول بكتب ترد على من المشرق والغرب اجيب عنها بظلى وانى لا اشتغل بشئ من ملأ الدنيا الابابسون أروا حكم وبصير بلادكم بهذا اعداكم ووضع اشدكم فاضلوا يا شيوخ في سلواتكم مثل ما فعلوا ولا تطهروا التكبر والتعير فيخرج الله النعمة عنكم ويقلها الى غيركم ويغنوا على من وراءكم عن لا يصل الى كصفي عليكم ليصل الى الناس الجبل ويكثر الخير ويكثر العدل وأقبلوا سدها على سائلكم والامر الواحدة التي تكون لكم ولا تشروها الى التكرمين والرغبة فيمن فيتنفس عنكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا أبادكم وتذهب قوتكم وتضعف لها نركم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا زمت ما أمركم به وجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انضوا رجلكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما بأبى جعفر حسين بن هذ صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وينبذ به ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شدتني زينها فانظرها ورثتها قال فأخذت بجعبها الى أن صارت مرتبة ودين يديه بجاعة من خدام بيت المال والفراشين فأخذت اليه أعلمه فأمر برفعها فانظر ان على زينها وأن يظن عليها وتضم بجعبها وقال قد خربت عن خاتنك وصورت اليك فتكات جلتها أربعة وعشرين ألفا قد تار وذلك في صنة سبع وبخين وتلقاة فأنتها أجمع على العساكر التي سبها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنين وستين والتمناه • ولما أخذ في تجهيز جوهر العساكر الى أخذ ديار مصر حتى ثياب امره وبرز للمير بثلث خيطة الصلبي الى شيوخ كامة يقول يا اخواتنا قد رأينا أن تنفذ رجالا الى بلدان كامة يقيمون بينهم وأخذون صدقاتهم ومرارهم ويصطفونهم عليهم في بلادهم فإذا احتضنا اليها أخذنا خلفها فاستعنا بها على ما نحن بسيدته فقال بعض شيوخهم تلفظ لما بلغه ذلك قل لولا ناوله لافعلنا هذا أباد كيف نؤذي كامة الجزية وبصير عليها في الديوان شريفة وقد أعزها الله قدما بالسلام وحدثنا بكم بالايان وسيوفنا بطلانكم في المشرق والمغرب فساد خفيف الى المعز بذلك فأمر بأحضار جماعة كامة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الخواب الذي صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعة كامة لا نأبى الذي يؤذي جزية تبقى علينا مقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فبكذا أريد أن تكونوا وانما اردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فاسرجوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سواد القاهرة من هذا الكتاب • فلبثت قدم جوهر يصير كتب اليه المعز جوابا عن كامة وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بني جدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة الى المير اليك فامع لما ذكره لك احذر أن يندى احدا من آل جدان بمكامة ترهبها ولا ترغبا ومن كتب اليك كامة منهم فأجب بالحسن الجبل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا تملك طرفه فينوح جدان يتظاهرون ثلاثة أشياء عليها مدار العلم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواجدهم كرم في الله ويتظاهرون بالنباعة ويتجمعهم لعدونا لا لا ترة فاحذر كل المحدثين الشداد الى أحد منهم • ولما عزم المعز على السراى مصر إلى آل فكره فحين ينقله في بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأسر اليه أميردا استخلافه بالقرب

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولا تأتي عن شيء من الاموال لان ما يجيبه يكون بازاء ما انتفع من الاموال واذا اردت امر افعلته من غير ان استلر ورود امر لك فله بعد ما بين مصر والمغرب ويكون تغلب القضاء والخراج وغيره الى فغضب المز وقال يا جعفر عزتني عن ملكي وادرت ان تفعل لي فيه شيكا في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فعدا خطأت حطك وما أصبت وشك فخرج عنه ثم استدعى يوسف بن زري الضحاجي وقال له تأهب لثلاثة المغرب فأصكر بك ذلك وقال يا مولانا أنت وانا أولئك الاثمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف يصغى وأما الضحاجي برري فقتلني يا مولانا بغرسيك ولا ربح فزال به المز حتى اجاب بشرطة أن المز يولى القضاء وانترج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيزان يثق به ويجعله قائما بين ايدى هؤلاء فمن استصحب عليهم بأمر هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويسير كغلام بين اولئك فأحب المز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمز يا مولانا وحق بهذا القول من يوسف وانه يقوم وفاة ما ذكر فقال المز انما كن بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم ان الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تعاملت المدة مسبقا فلا امر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما مضى وكانت أم الامراء قد وجدت من المغرب حبة لتباع بمصر فصرعها وكيلها في مصر بالبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الامام امر انشابة على حمار تغلب الصبة فباوسته فيها واباعها منه بثمانية دنانير فاذا هي ابنة الأخسند محمد بن طنج وقديها خبر هذه العيبة فلما راها شغفتا حبا فاشترتها لتتبع بها فساد الوكيل الى المغرب وحدث المز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل قصص عليهم خبر ابنة الأخسند مع الصبة الى آخره فقال المز يا اخواتنا انهموا الى مصر فان يحول بينكم وبينها حتى تأن القوم قد بلغ بهم الترف الى ان صارت امرأة من بنات الملوك فيهم فخرج بنفسها واشترى جارية لتفزع بها وما هذا الا من ضعف قوس رجا لهم وهذا هلب فغيرهم فانهضوا السير اليهم فقال السبع والطاعة فقال خذوا في حواييجكم فمن تقدم الاختيار لغيرنا ان شاء الله تعالى وكان قصير ومنظر العقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والامير وكان الخضر يدل على المز من اجل انه علم الخطة في حفر مغر عليه مرة وولى فوجه المز يتكلم بكلمة عقلية استرأب منها واقتضاهم واخذت نفسه من السؤال عن معناه فأخذ به فقط القلت فاجابها بتم اللغة البربرية حتى احكمها ثم علم الرومية والد رواية حتى انتبهتا ثم اخذت علم العقلية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي بب فبيع فأمر بتفريق قتل من اجل تلك الرواية ولفه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر فالحاز حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السرايا والاباطاقتين حتى اصطفتا وتحصل الرجال على كل منهم الحامالات فجاها الفاضل في القتل لبني حسن عند بني جعفر فحوس سبعين قتيلا فاذا دعا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم فقباه الكعبة وتحملوا عنهم الدنان من مال المز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين ونشأة نصارت هذه الفعلة يداعند في حسن المز فلما علم جوه مصر بادر حسين بن جعفر الحسني بالادعاء للمز في مكة وبث الى جوه مصر بالخبر فيمري المز برفقه فاقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقلده الحرم وأعماله وما اراد المز بيساكر من المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوه جسر احديد اعند المختار بالجيزة فساو عليه وقد رقت له مدينة انقطاع ظلم شهاها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وتروايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنين وستين ونشأة فعند ما دخل القصر على ركعتين فاقضى به من حضرات به ثم اصبح يجلس الهناء وأمر فكذب في سائر مدينة مصر غير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأثبت اسم المز لابن الله واسم أبيه عبيد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلح فبيع في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لتفخ خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد بجرم ومات بعض من معه فولى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر فخا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزموهم وما زالوا في ان توفي من علته اغتلبا بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر ثم رفا فان مراده بالهدية في سادى عشر شهر رمضان سنة ثمان عشرة ونشأة وفاته بالقاهرة لاربع عشرة خلت من ربيع

الاسترسنة خمس وستين وثلاثة وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو
أول الخلفاء القاطنين بمصر واليه نسب القاهرة العزيز لان بعده جوهر القائد بنا صاحب دارم في كاذر
في خبر بناها . وكان العزيز عالما قاضيا لاجداد احسن السيرة منه فالرعية مفر ما باليوم اجبت له الدعوة بالمغرب
كله وديار مصر والشام والمريين وبعض اعمال العراق . وتام من بعده ابنه (العزيز بالله ابو منصور زناد) .
فاقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمنا ومات وعمره اثنان اربعون سنة وثلاثة اشهر
واربعة عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثة مائة بدينه بليس وحل الى القاهرة
. وتام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) . وكانت مدة خلافته الى أن تقدمت خسار وعشرين سنة
وشرا وقصد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة اشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة
واربع مائة وقديس خيرا العزيز والحاكم عند كرا الجوامع من هذا الكتاب . وتام من بعده ابنه (الظاهر
لا عز الدين الله ابو الحسن علي) . بن الحاكم بأمر الله وله بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان
سنة خمس وتسعين وثلاثة مائة وبيع له بالخلافة يوم بعد الف سنة احدى عشرة وأربع مائة وعمره ست
عشرة سنة فخرج الى صلاة العيد وعلى رأسه الخلة وحوله الماسكر وصل بالناس في المصلى وعاد
فكتب بجلالته الى الاحمال وشرب الخمر وخص فيه للناس وفي سماع الفناء وشرب القنقاع وأكل الخوخا
وجمع الاحمال فأقبل الناس على اللهو ووزله الخطير ومضى الزمان . ابو الحسن حماد بن محمد وكان على
ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن تقدمت قولي البيعة للظاهر ثم قتل بعد خمسة اشهر في ربيع
الأول سنة اثنى عشر فاستوزر بعده بدو الدولة أبا القنوح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولى
ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد
له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكي مسعود بن
ظاهر . وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة المديري متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع سكان
ابن مصر بن جراح الطائي حروب وفيها نزاع السمر بمصر وتعد وجود الخلفاء وفي المحرم سنة خمس عشرة قبض
انظام الامير مسعود بمقتضى القائد من الدولة وسناتها الى القواوس مضاد الظاهر وخلق عليه وتوارى رجل من بني
الحسين يلاذ بالعبد فقبض عليه وأمر قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد راسه وثلاثة من
القطعة التي مكثت عليه فقتل عن سبب قتله اياه فقال فرقة ولا سلام ثم قتل نفسه بكن كانت معه
قطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الفلاة بمصر وكثر نقص النيل . وفيها تكرر التعريف الكبير
النجي . والشيوخ فحبس الدولة الحراري والشيوخ العميد محسن بن بدوس مع مضاد أن لا يدخل على
الظاهر أحد غيرهم وسكانوا لا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر
مشغول بالذات وصار شمس الملوك منظر صاحب الخلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاء وتقيب نقباء
الغالبين وقاضى القضاء بعد خلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى القاهرة البتة
والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويضون الامور بعد الاجتماع عند القائد مضاد ومنع الناس من
زجر الاشارة لقلتها وعزت الاقوات بمصر وقت الهام كلها حتى بيع الرأس البقر فيضين ديارا وكرا لتخوف
في ظواهر البلد وكرا اضطراب الناس وتحدث زعم الدولة بمصادرة التصاريح ختلف بعضهم على بعض وكذا
ضيق طواقم العسكر من الفقر والحاجة فلم يحاووا تخاذل زعماء الدولة قبض على العبد محسن وشرب عنته
واشتد الفلاة وقتل الامراض وكما الموت في الناس وقصد الجيوان فلم يقدر على دياحة ولا فروع وعزل الماء
لقد القاهرة من البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعهم البئع فلم يجد من يشتريها وخرج الحاج قطع
عليهم الطريق بعد حيلهم من ركة الحب واشتد امرهم وقتل منهم كثير وعاد من بني طهمج أحد من اهل
مصر ونفاهم الى مصر في شدة الفلاة فصاح الناس بالظاهر لمجوع بأسير المؤمنين لم يصنع بنا هذا البول
ولا جعلت قاه الله في امرنا وطرفت عساكر ابن جراح القرما فتراها الى القاهرة فأصبح الناس بمصر
على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الفلاة وعدم الاقوات وكرا لتخوف من القتل والقي تكس حتى انه
لا على سبيل عبيد القتر بالتصريح كس العبيد على السبيل وهم يصرون الجوع ونهبوا اسرار ما كان عليه

وثبتت الارياض وكثر طعم العبيد ونهزم ويرث امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فعمل بعض اهل الدولة اليه ما لا واسع آخر ونواجم نحو الالف عبيد تسلب البلد من البلوغ فتودي بأن من تعرض له أحد من العبيد قتلته وتذب جماعة لحفظ البلد واستعد الناس فكثرت نهبان الساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الاقعة والشوارع وخرج معضاد في حكم اربدهم وقبض على جماعة منهم ضربوا عناقهم وأخذ العبيد في طلب الحرى وغيره من وجوه الدولة نرسوا انفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء • وفي سنة ست عشرة امر طاهر فأخرج من مصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ويحصر وزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا • وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر وعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل من العادة وتصدق الظاهر بمائة ألف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم • وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب الظاهر في بلاده وأعاد الجامع بطنطينة وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة نخامة بالقدس وأذن لن الظاهر الاسلام في أيام الحماكن أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم صرف الظاهر وزيره حميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروذبادي وأقام بدله أبا القاسم على " بن أحمد الرحرى • وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير • وفي سنة إحدى وعشرين بع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية أشهر وأثنى على ذلك في خلق لاهل الدولة وبتوا لعلامة ما يميل منه • وفي سنة اثنين وعشرين تحرك السمرقند مناه النيل ثم زاد بعدد وأنه بأربعة أشهر • وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بقتله ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال بزيلى • وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات وكان اذاهم يرقم قبواله الارض وتبريؤ من على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان روماعطيا • وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعاه بغداد عندا اختلاف الاثرالجم افكتكت دعاه هناك واستجاب لهم خلق كثير لما كان في سنة ست وعشرين كثر الوفاء بمصر ومات الظاهر لقتل من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة من اثنين وثلاثين سنة الايام ما فكثرت مدة خلافته خمس عشرة سنة وغاية اشهر وأياما وكان مشغوقا بالجو محبا للقتال فأتى الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنات والرقاصات ويلفوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ بها لساكنه وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزائن البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وواصل لولاه واستكثر من شراء الجواهر وكانت ملكته باثر بعية ومصر والشام والحجاز وطلب صالح من مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وتقلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعفت الدولة • ام من بعده ما به ولي العهد وبوعيه وهو (المستنصر بالله بوقه بعد) • ومولده في السادس عشر من جادى " اثنتي عشرة عشرين وأربع مائة وبوعيه بالخلافة في شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر الى الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شنيعة بديار مصر منها أناته كانت امه سوداء تاجر يهودى • يقال له ابو محمد سهل بن هرون التسترى فأساعها منه الظاهر واستولجها المستنصر فلما انقضت الخلافة اليه استنصته انه أباعد دورته درجة عليية وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الحرارى فخر يمكن ابو سعد من انطها وما في نفسه حتى مات الحرارى وقول ابو منصور رسدقة بن يوسف العلائق الوزارة فاجتمعت يد ابي سعد وصاروا العلائق ما تثر بأمره فعمل عليه وقتله كاذك كفى خبر خزائن البنود فحدثت أم المستنصر على العلائق • وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد الحرارى في الوزارة • وفي سنة أربعين ساد ناصر الدولة الحسين بن جردان متولى دمشق بالصاكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقتله منظر العجلي • دمشق وقبض على ابن جردان وصادره واعتقه به ودرم باله وخرج امير الاعراء وفق الخادم على عسكريته عذته نحو الثلاثين الف بالفتى الثقة عليه اربعة مائة ألف دينار يريد الشام ومحاربة بنى مرداس • وفي الحزم سنة احدى وأربعين صرف قاضي القضاء حاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بمسما باسمه ثلاث عشرة سنة وشهر أربعة أيام وفتل ونظف القضاء بعده القاتنى الاجل خيرا الملك ابو محمد البازورى • وفيها

حارب وفتح من مداس شقروا به وأسرهم فقلت بقلعة حلب فأخرج عن ابن جلدان وبقى بالحضرة وقضى على
 الوزير أبي التبركات الحرصاى وبنى إلى الشام وعمل أبو الفضل ما عدى من مسعود واسطة لاوزيراً ثم قتل فاضى
 القضاة أبو محمد البازورى الوزارة مع وظيفة القضاء وقلب بسند الوزراء • وفى سنة اثنين وأربعين كانت
 حروب البصرة وانحراج فى قزوينها وانزال فى سنين بعدهم بها • وفى عام على • بن محمد الصليبي • بن المستنصر
 وبسبب الله بحال النوبة والهدن • وفى سنة أربع وأربعين كتب بغداد بمحاكمة فى نيب الخلفاء المصريين
 وتضمين من الخائب إلى على • بن أبي طالب وسرت إلى الأفاق وقصر مقليل فتمزك العرب بصرى قصر أيضا
 مدة التل فى سنة ست وأربعين فتوى الغلاء وكذا الموت فى الناس • وفى سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث
 الباصرى من بغداد متفيا للمستنصر فسيرت إليه الاموال والخلع • وفى سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى
 ملكة المستنصر • وفى سنة خمسين قبض على الوزير التامر الدين أبى محمد البازورى وتقلد بسند الوزارة
 أبو القزح محمد بن جعفر الخزرى بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بسند البازورى • أبو على • أحمد بن عبد الحكم
 ثم صرف بسند الحاكم العيسى • فيها أخذ الباصرى بغداد وأقام فيها الخليفة للمستنصر ووزر الخليفة القائم
 بأمر الله العباسى • إلى خريش بن بردان فبعث به إلى عامة وسيرت نيب القائم ومعامته وغيره لثمن الأموال إلى
 مصر وفيها زنا ناصر الدولة إلى دمشق أمير عليها • وفى سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة
 وروابط وجميع تلك الاعمال تقدم طفر بل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعدما خطب للمستنصر بغداد
 أربعين خطبة وقتل الباصرى • وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضا من حلب فصار إليه ابن جلدان وحارب
 أهلها فانكسر كسر شديدة وثلاثة وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو القزح بن الخزرى من الوزارة وعبد الحاكم
 عن القضاء • وأعد إلى الوزارة أبو القزح البالى • واستقر فى وظيفة القضاء أحمد بن إبراهيم • وفى سنة
 ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة ولا يهتم لكثرة مخالطة الأعراع لخطبة وتقدم الأراذل بحيث لا يصل
 إليه فى كل يوم غامضة رغبة فيها المراضات والحدايات فاشتبهت عليه الامور وتناقصت الاحوال ووقع الاختلاف
 بين عبيد الدولة وضعت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخرت الاحمال وقل ارتضاها وتقلب
 الرجال على معظمها مع كثرة النقائص والاختلاف بالامور وطغيان الاكابر إلى أن آل الامرا إلى حدوث الشدة
 الغلظى كانه ذكر فى موضع من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجبالى فى سنة ست وستين
 وأربعين ثمة وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر فى ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فظلزل المستنصر مدة أمير الجيوش
 ملجما عن التصرف إلى أن مات فى سنة تسع وعثمان فقام العسكر من بعده فى الوزارة إلى الأفضل شاهنشاه
 فباشر الامور بسرا ومات المستنصر ليلة الخميس للثلاثين من ذى الحجة سنة سبع وعشرين من سبع
 وستين سنة وخمسة أشهر منها فى الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها احوال عظيمة وشداد
 آتت به إلى أن جلس على تخت وفقد القوت فلم يتدبر عليه حتى كانت امرأته من الاشراف تصدق عليه فى كل يوم
 بقصبه قصب غلابا كل سواد مرة فى كل يوم وقد مر فى غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلهامات
 المستنصر أيام الأفضل من أمير الجيوش فى الخلافة من بعده ابنه (المستطيل بألقابها القاسم أحمد) •
 وكان مولده فى العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالق عليه اخوه نزار وولى إلى الاسكندرية وكان
 القائم بالا • وركابها الأفضل خارجه • حتى ظهر بوقته كانه قد تم فى شبرا تشكين عند شراى القصر • وفى سنة تسعين
 وقع بمصر غلاء • وبها وحطفت الخليفة من دمشق المستطيل وخطب بها العباسى • وخرج القزح من قسطنطينية
 لآخذ سواحل الشام وغيره من ايدى المسلمين فلكوا الخليفة • وفى سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل
 بمصر عظيم من القاهرة فأخذت المقدس من الارمن وعاد إلى القاهرة • وفى سنة اثنين وتسعين ملك
 القزح لزملة • وبيت المقدس فخرج الأفضل بالساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه القزح وقتلوه وقتلوا كثيرا
 من اصحابه وغنوا منه شيا كثيرا وحسروه فبايسته فى البروسا إلى القاهرة • وفى سنة ثلاث وتسعين تم
 الوفاة أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم • وفى سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال القزح وكلفت
 بينهما حروب كثيرة • وفى سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستطيل بألقاب ثلاث عشرة بقت من مصر ومعه
 سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافة سبع سنين وشهران • وفى أيامه اختفت الدولة

واتصلت الدعوة من اكثريتها الشاهنشاها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الامم صلبة فترقى فرقة
 نزارية طلعت في امامة المستعلي وفرقة تزي صفة خلاقته ولم يكن المستعلي مع الفضل امر ولا ينهى ولا يؤخذ
 كلمة وقيل اسمهم وقيل بقل سراً فلما مات تأم الامم الفضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله
 الجعلي منصوراً) • وعمره خمس سنين وشهر والامم قتل الفضل في امامه واطام في الخلافة تسعاً وعشرين
 سنة وثلاثة اشهر وقصده وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجالس الا في ذكر الجواسع من هذا الكتاب ولما
 قتل الامر بأحكام الله اتهم من بعده (الحافظ بن الله ابو الميمون عبد المجيد) ابن الامير في انقسام محمد بن
 المستنصر بالله ولكن قدوة بصقلان في الحزم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وقصده من وراء صاعداً اخرج
 المستنصر ابنه ابان القاسم مع بقية اولاده في ايام الثقة فلذلك كان يقال له في ايام الامر بأحكام الله الامير
 عبد المجيد الصلحاني ابن عم مولانا • ولما قتل النزارية الخليفة الامر تأم برغش وهزار الملوك الامير
 عبد المجيد في دست الخلافة وقيامه بالحفاظ ليرث الله وانه يكون كخليفة لطلوعه على آتة من اولاد الامر
 واستقر هزار الملوك وزيراً وشار السكر واما ابو الجعلي بن الفضل وزيراً وقيل هزار الملوك منبش شارح
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين
 وخمساً وثم قبض على الحافظ وجنحه مشيداً فاستقر الى ان قتل ابو علي في سادس عشر ايار سنة ثمان وعشرين
 فأتى من مبعثله وأخذته الهدهد على انه ولي عهد كليل ابن يذكر كرامه فاقبض الحافظ هذا اليوم بعد
 • بعد عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة ومثله واطام فاقبض صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك
 في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده احد اقول الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فاطام
 ابنه سليمان ولي عهده مقام وزير فلم يطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حديرة فلقب ابنه حسن
 وثار بالثقة وكان من امره ما ذكر في خبر الحارة البانسة من هذا الكتاب فلما قتل حسن فاعمر ابراهيم الارمني
 وأخذ الوزارة في جادى الاخرة سنة ثمان وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من التصاري وكثرت
 أذيتهم فصار رضوان بن نلتشي وهو ومثله متولى القرية وجمع الناس لحريه ابراهيم وصار الى القاهرة فأنهزم
 ابراهيم ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فوقع بالانصارى
 وأذلهم ففكره الناس الا انه كان خفياً فهاجوا لا تأخذ في امامة حوائى الخليفة ومثله وقال ما هو بامام وانما
 هو كليل لغيره وذلك الفهم لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهم فهاجوا رضوان
 وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فغزاه الحافظ الساكر فهاجته فقتلهم وانهم منبش الى
 الصعيد قبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ احد بعده الى ان كانت سنة ست وثلاثين فقتل بالامصار
 بمصر وكبر الوفاة وامتد الى سنة سبع وثلاثين فظلم الوفاة • وفي سنة اثنتين وأربعين خلف رضوان من
 مدقته بالقصر وخرج من قتب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله • وفي سنة اربع وأربعين ثارت فتنة
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فقتل الحافظ ليل الخامس من جادى الاخرة من سبع وسبعين سنة منها مئة
 خلافة ثمان عشرة سنة وأربعة اشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فهاجته كثيرة وكان حازماً صوباً كثر
 المداير اعارفاً جاعاً لعمال مفريهم الجموع بقلب عليه الخلف • فلما مات والثقة فاقبض آتة ابنه (الظاهر بامر الله
 ابو منصور اسمعيل) • ومولده انقسم من ربيع الاخر سنة سبع وعشرين وخمساً فاطام في الخلافة اربع
 سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان يحكموا عليه من الوزارة وفي امامه أخذت مدعاً علان فظهر انطلق في الدولة
 وقد ذكرت اخباره في خط النخبة عند ذكر الخطط من هذا الكتاب • فلما قتل آتة من بعده ابنه (القاهر بنصر
 الله ابو القاسم صبي) • فقامه في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيق
 والى الايوبيين بجموعه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وتقبض بالمال واطام بامر الدولة
 الى ان مات القاهر ثلاث عشرة سنة وثلاث سنين وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر
 وفيوم منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر وأيام لم يبقها خيراً فاقبض لما اخرج خليفه رأى اعلماه قتل
 وجمع الصراخ فاختلقت له وصار يصرخ حتى مات • فاطام الصالح بن رزيق في الخلافة بعده (الحافظ بن الله
 ابو محمد عبد الله) • ابن الامير يوسف بن الحافظ بن الله ومولده لعشرين من الحزم سنة ست وأربعين

وخسامة وكان عمر يوم بوم نحو واحد عشر سنة وقام الصالح بن دبر الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخسين صكها ذكر في خبره عند ذكر الجوامع قدام من بعده ووزيل بن طلائع وحسن سيرته فزول شاور بن بجور المعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروبة لجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت ووزيل فترقبض عليه بالفتح واستقر شاور في الوزارة لا ام خلت من صفر سنة ثمان وخسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب فقتل منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة قتل امرأ الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكابرها فقدم القرعج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المخلون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بيساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخسين فخاربه ضرغام على بليس بيساكر مصر وكانت لهم منه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شيئا جليلا فسرر بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين القرعجين حروب أكلت الى هزيمة ضرغام وقتل في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الفزقا قدمين معه من الشام وكانت معهم حروب أكلت الى أن شاور كتب الى امرئ ملك القرعج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الفزق فحضر وقد سار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة وزول هو ومرى على بليس وحضر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فسار شيركوه بالغزالي الشام ورجل القرعج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخسامة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالسلاح كرمزة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى امرئ ملك القرعج فسار شيركوه على الشروق وخرج من أقطع فصار له شاور بالقرعج وكانت معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد الوقعة من الانعين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يعمرن الاسكندرية الى قوص وهو يحيي البلاد يخرج شاور من القاهرة بالقرعج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فاضاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت اموز آخرها سير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع القرعج في البلاد وتسلوا اسوار القاهرة وأقاموا فيها ثمانية عدة من القرعج لقائمة المسلمين ما ينصل من مال البلد وغنم امرئ شاور وصامت سيرته وكثير تجزيه على الدماء واتلافه قلاموال عما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن القرعج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبو المسلمين بأنواع الالهة فساومرى يريد اخذ القاهرة فزول على مدينة بليس وأخذها عنوة فكذب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستعصره ويحثه على تجهة الاسلام واتخاذ المسلمين من القرعج لجهاز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسرهم الى مصر وقد أحرقت شاور مدينة مصر كما تقدم فزول امرئ ملك القرعج على القاهرة وألغى في قتال اهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بمال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالظفر ورد بقدم شيركوه فزول القرعج من القاهرة في سابع ربيع الآخر فزول شيركوه على القاهرة بالقرعج ثالث مرة فطلع عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يقتل بالقرعج على عادته فكان من قتلها ما ذكر في موضعه وذلك في سابع ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخسة الأيام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فحاس الامور ودير لنفسه فقبل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد اعناده من المال فلم يزل امرءه في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحط ببن بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأطلع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستبدت بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين لقتاس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العيد ما ذكرنا فأتاهم وأنشاهم ومن حينئذ لتلاشي العاضد والمحل امرءه ولم يبق سوى اقامة ذكركه في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم ليعينه فأتى على المال والليل والريق وغيره حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأبناه الى ارساله وأبنا الى ركوبه من ذلك الوقت وسار لا يخرج من القصر البتة وتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الاحراء واقطاعا عنهم فوهم اهلها وبعث الى أبيه وأخوته وأهلهم فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار الدعوة بمصر وعمرها

مدونة الشافعية وإنشاء مدرسة أخرى المالكية وعزل قضاته مصر التسعة وتخذ القضاء صدور ابن عبد الله
ابن دباس الشافعي وجعل إليه الحكم في إقليم مصر كله فزال سائر القضاء واستأخت شافعية فظاهر
الناس من تلك السنة بذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشافعية إلى أن نفي من مصر
وأخذ في غزو القريج فخرج إلى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار إلى الجيزة وتنازل قلعتها حتى أخذها من القريج
ففرسب الأسر ثم سار إلى الاسكندرية ولم يثمت سورها وعاد وسير في أن شافعا وقع بأهل الصعيد وأخذ منهم
مالا يمكن وصفه كثرة وعاد ففكر القول من صلاح الدين وأصحابه فذم الماسند وتحدثوا بخلقه وأقامة الدعوة
العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأرسل أصحابه في دورهم في الجيزة واحدة
فأصبح في البلاد من الدولة والبقاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاع سائر المصريين
لأصحابه وقبض على بلاد العاصم ومنع عنه سائر مراده وقبض على القصور وحملها إلى الطوائف بها. الفدين
فراغوا من الأديرة وجعل زمامها خاضعة على أهل القصر وصار العاصم معتقلا تحت يده وأجمل من الأذان
حي على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاصم فمرض ومات وعمره إحدى
وعشرون سنة الأربعة أيام منها في الخلافة إحدى عشر سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في اليوم
عاشوراء سنة ست مئة وخمسة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء المستشهد العاصمي بثلاثة أيام وكان كريما
لبن الجانب سرت به غاف وشدهاد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت مدة حكمه بالمغرب ومصر منذ خلع
عبد الله المهدي إلى أن مات العاصم مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة ثمان مائة وثمانين
سنة فحججنا الباقي

• (ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها) •

اعلم أن مدينة القلزم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القسطنطين المعروفة في
زمننا بتدنية مصر قبل القاهرة وبها كان محل الأمراء ومقر ملكهم واليه يجي ثروات الأقاليم وتاوى الكافة
وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الأرزاق والتفنن في أنواع الحضارة والتأنيق في التعميم
ما لا يربح به كل مدينة في المعمور حاشا بفدائها كانت سوق العالم وقد زاجتها مصر وكادت أن تسميها
الأقاليم ثم لما انتقلت الدولة الأخشيديّة من مصر واختل حال الأقليم توالى الفلوات وفازت الأوباء والقنوات
حدثت مدينة القاهرة عند قدم جيوش الموحدين رضي الله عنهم بعد أمير المؤمنين على يد عبدة وكتبه القليل
جوهر قتل حيث الظاهر تالان وأناخ هناك وكانت حينئذ رملية فبما بين مصر وبين نيس بجربها الناس
عند سيرهم من القسطنطين إلى عين نيس وكانت فيما بين التلج المعروف في أول الإسلام بخلج أمير المؤمنين
ثم قيل له خلج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخلج الكبير وبالخلج الماكي وبين التلج المعروف بالجامع وهو الجبل
الآخر وكان التلج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القريجة التي يقال لها أم دنين ثم عرفت الآن بالقس
وكان من يسافر من القسطنطين إلى بلاد الشام يتزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمينة الأصمغ
ثم عرف إلى يومنا بالندق وتجر العساكر والتجار وغيرهم من مينة الأصمغ إلى أين جسر على خنفة وملت إلى
يليس ومنها وبين مدينة القسطنطين أربعة وعشرون ميلا ومن يليس إلى العلاقة إلى القريما ولم يكن الدروب
الذي يسلق فوق قنات من القاهرة إلى العرش في الرمل يعرف في القدم وانما يعرف بعد خراب نيس والقريما
وازاحة القريج عن بلاد الساحل بعد تحكّمه مدقّمن السنين ولكن من يسافر في البر من القسطنطين إلى الجيزة
يتلج بجمعة العرف اليوم بركة الجب وبركة الخالج ولم يكن عند نزول جوهر هذه الرملة فيها فيان سوى
أما كن هي بستان الأخشنه محمد بن طنج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة وتدير التصاري يعرف بدير
الغمام تزعم التصاري أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبني الآن بئر هذا البئر وتعرف بئر الغمام
والعامة تقول بئر العظمة وهي بجوار الجامع الآخر من القاهرة ومنها تمل الماء إليه ولكن بهذه الرملة أيضا
مكان ثالث يعرف بقصر الشوك بسبعة الأصغر تربة بوعذرة في الحياضية وصار موضعه عند بناء القاهرة
يعرف بقصر الشوك من جهة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه أنه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد
النيس والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطئ النيس بجز من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

سوق الحماريج وساحل طن والمرغة وبستان الجرف وموردة الحفاه ومنشأة المهراتى على ساحل الجراء وهى موضع قناطر السباع غير النيل بساحل الجراء الى المنس موضع جامع المنس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين القسطا فاذ اصار النيل الى المنس حيث الجامع الآن من هناك على طرف الارض التى تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل وتر على طرف مدينة الاصنع من غرب الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما على بحرى موضع القاهرة مسجدي على رأس ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا لاخشيدي فمرق بمسجد تبرا والصائفة تقول مسجد التبرين ولم يكن المزمع من القسطا الى عين شمس وإلى الخوف الشرق وإلى البلاد الشامية الا بصحافة الخليج ولا يكاديز بالرملة التى في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بهادر للتصاري الا أنه لما عثر الاخشيد البستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه ميذا وكان كثيرا ما يقربه وكان كافورا أيضا يقربه وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة القسطا مما على الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهى موضع قناطر السباع وجبل منكر حيث الجامع الطولوني وما دأره وفي هذه الجراء عدة ككنائس ودربارات للتصاري خربت شيئا بعد شيئا الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن خلادون وجعل ما بين القاهرة ومصر معاهو موجود الآن من العمارة فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شئ البتة سوى كائس الجراء وسأيت بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

• (ذكر سدّة القاهرة) •

قال ابن عبد المنار في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذى استقر عليه الحال أن سدّة القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجهولة الى مشهد السدة رقة عرضا أه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السوراطر الذى طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب انطوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة ونشأ خارج باب زويلة حتى اتصلت العمارة بمدينة قسطا ومصر ونشأ خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريانية ونشأ خارج باب القاهرة الى حيث الموضع الذى يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراتى ونشأ خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حشدت العامر بالسكنى على قبة أحدها يقال له القاهرة والاخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمانها الذى نحن فيه من حد اقل قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى مما على بساتين الوزير وهذا هو طول حده مصر وحدها على العرض من شاطئ النيل الذى يعرف تدجيا بالساحل الجديد حيث ثم الخليج الكبير وقنطرة السد الى اول القرافة الكبرى ه وأما حدّة القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريانية وعرضها من شاطئ النيل يولاق الى الجبل الاخر ويطبق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة القاهرة المهراتى انشاها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المزمع بن الله ابي نعم محمد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انما هي مادار على السور فقط غير أن السور المذكور الذى اداره القائد جوهر تغير وعمل منذ ثبت الى زمانها ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيما وراء السور من القاهرة فنصار يقال لها داخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلى وفيها الآن معظم العمارة وسدّة هذه الجهة طولان من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني ومابعد الجامع الطولوني فانه من حده مصر وحدها عرضا من الجامع الطولوني بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفى الاصطلاح الآن أن القلعة من حده مصر والجهة البصرية وكانت قبل السبعماية من سنى الهجرة ويدها الى جبل الوباء الكبير فيها اكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريانية وعرضها من منشأة الامراء المحروقة في زماننا الذى نحن فيه بمنية الشرج الى الجبل الاخر ويخصل في هذا الحد مسجد تبرا والريانية والجهة الشرقية قائما حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبعماية وحده هذه الجهة طولاً

من باب القلعة المعروف باب السلالة الى ما يحاذي مسجد تن في منح الجبل وسدحار ضاغبين من القاهرة
والجبل والجهة الغربية فأكبر العمار بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبع مائة وانما كتبت بساتين
وبجرا وسدحار هذه الجهة طولان منبة الشرج الى منشأة الهرابي بحافة بحر النيل وسدحار ضاغب من باب
القطرة ولباب النوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر
القاهرة • وتسمى مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والازوايا والدور العظيمة
والمساكن الجميلة والمناظر البهيمة والقصور الناعمة والبساتين الخضرة والجامعات الفاضحة والقباسر المصونة
بأصناف الانواع والاسواق المملوكة بمناشئ الانفس والخلقات المشحونة بالواردين والقنادق الكثيفة
بالسكان والقرب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قد ورد ذلك بالتقريب ما في
بصدقه الاختيار طولاً بدار ما يزيد عليه وهو من مسجد تن الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش وعمر ضاغب
نصفه بدار قافوه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش ومادامها واطلع
الجرف المسمى بالصدوم منة القضاة التي يقال لها مدينة مصر والقاهرة الكبرى والنجوى وبجيرة الحصن
المعروف اليوم بالروضة ومنشأة الهرابي وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بحدود ابن قسيمة ونسط جامع ابن
طولون والاسلة تحت القلعة والقيديات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة الخدم
باب البرقة القبة النصر والقاهرة الممزية وهو مادون عليه السور والجدران والحسينية واليدانية والخندق وكوم
الريش وبجيرة النيل وبلاد الجيزة الوسطى المعروفة بجيزة اوى وزينة قوصون وسكرابن الاثر ومنشأة
الكتاب والاحكام التي في بابين القاهرة وساحل النيل وأراضي الوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بطن الخليج
الحاكي والحباينة والصلبة والنبانة وشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الباب والخرابج الناصرية
والقسي والحد وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدرنا هذه المواضع وهي عامرة والمشجعة تقول هي
خراب القسيمة كانت طلة قبل حدوث طاعون سنة ثمان وأربعين وسبع مائة الذي تسميه أهل مصر القضاء
الكبير وقد ثلاث هذه الأماكن وعمرها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وقه عاقبة
الادور

• (ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية) •

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجيزة بعسكره مولاه الامام العزيز بن ابي نعيم معقل قبل في يوم الثلاثاء
لسمع عشرة خلعت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرن البحر
افوا بجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعزم موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واختط القصر وبات
المصريون فلما أصبحوا حضروا والاهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وسكنت فيه ازوارات غير
معدلة فلما شاهدوا جوهر لم ينجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتك على طاه وأدخل فيه
دور النظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت ليست بقرين من جادى الاخرة سنة ثمان وخمسين
واختط كل قبيلة خلة عرفت بها زويلة بنت الحارة المعروفة بها واختطت جامعاً من أهل برقة الحارة البرقة
واختطت الروم حارثين سارة الروم الا أن سارة الروم الحوالية بقرب باب النصر وقصد جوهر ما اختط القاهرة
حينئذ في اليوم أن نصير حصناً فبما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونها فادار الروم والبن على
مناسخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وتصروا أعداءهم عقلاً بخصم • وتتره عساكره
واحترق الخندق من الجهة الشمالية ليحمي الختام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان
مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربع في الجهة القبيلة التي
تقضي بالسالك منالى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموشة هما الآن بمزاء المسجد الذي
تسميه العامة بسان من فوق ويرتقى الى هذا الدهد سوى عقده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب
زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسمها القائد جوهر وانما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان في جهة القاهرة
البرية وهي التي يقال منها الى عين نعيم بابان أحدهما باب النصر وموضع ما قبل الرحلة التي تقدم الجامع

الحاكمي - الآن وأدركت قطعة منه كانت قد أم الركن الغربي من المدونة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الأخر من الجهة البصرية باب الفتوح وعنده باقى إلى يومنا هذا مع عضائه اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن - باباً تحسوق المرحلين وأول رأس حارة بها المدين عمالي باب الجامع الحاكمي - وفيما بين هذا البعد وباب الفتوح من الزيادة التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها إلى الجبل بيان أحدهما يعرف الآن بباب الهرواق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجوداً إلى الآن سكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بيان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف باب الخوشة أطلقه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع يقال لأحد القصرين القصر الكبير الشرقي - وهو منزل سكني الخليفة - ويحل حرمه وموضع جواره لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزانة السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء - والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي - وكان يشرف على البستان الكافوري - ويقصّل إليه الخليفة في أيام النبل للترفة على الخليج وعلى ما كان أذن ذلك بجانب الخليج الغربي - من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تحل بأرض الوق وجنان الزهري - وكان يقال لجمع القصرين القصور والزهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الأزهر - فأما القصر الكبير الشرقي - فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن تحراب المدونة القاهرة التي أنشأها الظاهر ركن الدين يرس البندقداري - وكان يعلو عند باب الذهب بمنزلة يشرف المدونة فيها من طاقات في أوقات معروفة - وكان باب الذهب هذا هو أعظم أبواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور إلى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدونة الكاملة وهو من باب البحر إلى الركن الخلفي ومنه إلى باب الريح وقد أدركنا منه هضابته وسكفته وعليها أسطر بالقلم الكوفي - وجميع ذلك مبنى - بالجرح إلى أن هدمه الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قسارية أنشأها المذكور بجوار مدرسته من رجة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور إلى باب الرمز ذوه موضع المدرسة الخازنية الآن ومن باب الرمز إلى باب العيد ويعتقد ما فوقه مقبة إلى الآن في درب السلاحي بخط رجة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رجة عظيمة في غاية الاتساع تنقضيها العساكر الكثيرة من القارص والراجل في يومى العيدين تعرف رجة العيد وهي من باب الريح إلى خزنة البنود وكان يلي باب العيد السفينة ويجوار السفينة خزنة البنود ويسلك من خزنة البنود إلى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاهد الحمام التي عرفت بحمام الأيدمرى - ثم قيل لها في زمننا حجام ونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عر موضع هذا الباب زقاق يسلك منه إلى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلاحي وغيره وذلك من باب قصر الشوك إلى باب الديلم وموضعه الآن المنهد بالحسيق وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رجة عظيمة تعرف رجة قصر الشوك أو لها من رجة خزنة البنود وآخر حاجت المنهد بالحسيق - الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم إلى باب تربة الزعفران وهي مقبرة أهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسبهم وموضع باب تربة الزعفران قد قدق الخليلي - في هذا الوقت ويعرف بخط الزاكنة العتيق وسكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة إلى الجامع الأزهر في ليالي الودعات فيجلس فيجلس بمنزلة الجامع الأزهر ومعه حرم لمشاهدة التوديع والجمع ويجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو يرسم الخيل الخاص المعدة لكاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعدل أصلاً - الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الأزهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقد أم هذا الجامع رجة منسقة من حد اصطبل الطارمة إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالأكتافين ويسلك من باب تربة الزعفران إلى باب الزهومة وموضعه الآن باب سترعامة مدونة الخنازيرة من المدارس السالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق وباب

من باب الزهومة الى باب الاحب المذكور ولا وهذا هو دور القصر الشرقى الكبير وكل هذه رجة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المحروقة دار سيد السعداء التي هي اليوم خائفة للوهوة ويقال لها دار الوزارات وهي حيث الزقاق القليل لباب سيد السعداء والدورة القريبة وسماها يوس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الامكنة ويجاورها الوزارات الجدي وهي من حذاء دار الوزارات ويجاورها باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارات المناخ السعد ويجاوره حارة الطوقية وحارة الروم الجوانية وكل جامع المنطقة التي يعرف اليوم بمجمع الحماكم خارجا عن القاهرة وفي غرب الزيادة التي هي نافذة الى اليوم وكانت أمراء تلزن الفلال التي تذخر بالقاهرة كاهي عادة لحسنه وكان في غربي الجامع الازهر حارة الميلم وساحة الروم البرانية وحارة الارتال وهي تعرف اليوم بدرب الارتال وحارة الباطلة وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزان القصر وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة النسيم وخزانة القرش وخزانة الكسوات وخزانة دارا فكن ودار القنطرة ودار العتبة وغيرها من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة . وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الذي هو حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقى قضاء متسع ضيقه عشرة آلاف من العساكر ما بين فليس وراجل يقال له بين القصرين ويجاور القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالقرنفل واصطبل الطارمة ويجزاء الميدان الكافوري الملح من غربه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان العزري . وهذا ثم راحة الاقبال ودار الضيافة القديمة وقال لهذه الموضع حارة برجوان ويقابل دار برجوان القصر وموضع الاقبال يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خائفة يبرش وفيما بين ظهر القصر وباب حارة برجوان سوق أمراء الجيوش وهو من باب حارة برجوان الا ان باب الجامع الحماكي ويجاور حارة برجوان من يمينه اصطبل اطرية وهو متصل باب الفتوح الاقل وموضع باب اصطبل اطرية يعرف اليوم بمكان الورقة والقبابية تجاه الجبلون الصغير وسوق المرحلين وقياد اصطبل اطرية الزيادة وفيما بين الزيادة والقصر درب القريحية ويجاور المارستان الكافوري حارة زويلة وهي تصل بالخليج الكبير من غربها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجيز وفيه خيل المنطقة ايضا وفي هذا الاصطبل قرطوبه وموضعها الا ان قبابية معقودة على الثريا المذكورة بعلو هاربع يعرف بضيافة تونس من خط البند تايين فكان اصطبل البحرية المصكورة وفيما بين القصر الغربي من يمينه حارة زويلة وموضع الاقبال باب ستر المارستان المنصوري الى البند تايين وهذا القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الا ان الصاغة قبالة المدارس الصالحة ويجاور المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بصمام خشبية الى حيث الضنك الذي يقال له فتدق الزمام ويجاور العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزبايين وسوق الحريرين الشرابين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قبابية الغنير وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرطين ويجاور حبس المعونة دكة الحسبة ودار الحيار يعرف موضع دكة الحسبة الا ان الارابين وفيما بين دكة الحسبة وداري الزوم والميلم سوق السراجين ويقال له الا ان التوابين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العاتقة حاتم ابن فح ويجاور هذا المسجد باب زويلة . وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب انطوخة دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعدة دار الدايح ودار الاستعمال وموضعها الا ان المدرسة الصليحية وما وراءها وتصل دار الدايح بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الا ان الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة امراء ايضا وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد شي ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومقر قتال لا يتزلها الا الخلعة وعساكره وخوادمه الذين بشرتهم غربه قطه . (وأما ظاهر القاهرة من جهة الاربع) فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر . أما الجهة القبلة وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طول وفيما بين الخليج الكبير والجليل عرضا فانها كانت قسعين ما حاذي يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذي شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذي يمينك وهي الموضع التي تعرف اليوم بدار الصالح وتحت الربيع والقشاشين وقنطرة باب الخرقه وما على حافتي الخليج من جانيه

طولا الى الجراء التي يقل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سبعة مصغور وحارة الخبز بين وحارة
 بنى سوس الى الشارع وركبة القبل والهلالية والمجهرية الى الصليبة ومشهد السيدة فنية فان هذا الاماكن
 كلها كانت بساتين تعرف ببساتين الزهرى وبستان سبغ الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هنالك سارات
 للسودان وعمر الباب الحديد وهو الذي يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس
 وحدثت الحارة الهلالية والحارة المجهرية وأما ما حاذى شعاعا حيث الجامع المعروف
 بجامع الصالح والدرج الاجر الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان
 مقار أهل القاهرة • وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى القس
 وما ياور ذلك فانها كانت بساتين من غريبها النبل وكان ساحل النبل بالقس حيث الجامع الآن فيمن من القس
 الى المكان الذي يقال له الجرف وبعض على تعالى أرض الطيلة الى البعل وموضع مسكوم الرأس الى المنسة
 وهو موضع هذه البساتين اليوم أراضي القوق والزهرى وغيرها من الحكومة التي في بر الخليج الغربية الى ركة
 روط واطور وبولاق وكان فيها بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابن جاش
 والمنابر تنصرف على مافي غربي الخليج من البساتين التي وراءها بجر النبل ويخرج فيها بين المناظر والخليج
 للترعة فيجتمع هنالك من ارباب البطالة والاهوال الى بعضي عدهم ويتر لهم هنالك من اللذان والمسرات ما لا تسع
 الارواق حكايته خصوصا في ايام النبل عندما يتحول الخليفة الى القلعة ويحصل خاصته الى اذار الذهب
 وما ياورها فانه يكثر حينئذ الملازمة الارواق وادوار الترم في تلك المدة كما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى • وأما
 جهة القاهرة البحرية فانها كانت فحين خارج باب القنطرة وخارج باب النصر أما خارج باب القنطرة فانه كان
 هنالك منظر من مناظر الخلفاء وقدامها البستان الكبيران وأولهما من زقاق الكمل وآخرهما من مطر
 التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظر في جانب الخليج الغربي منظر البعل فيها بين أرض الطيلة
 والخندق والقرية منها مناظر النبل وسور والناح ذات البساتين الاربعة المتصوبة لتتزه الخليفة وأما خارج
 باب النصر فكان به محل العبد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والقضاء من المحلى الى الريدانية وكان
 بستانا عظيما ثم حدث فيها خارج من باب النصر ثمة أمير الجيوش بدر الجاني وعمر الناس القرب بالقرب منها
 وحدث فيها خارج من باب القنطرة عما ترمها الحسينية وغيرها • وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور
 والجبل فانه كان قضاء من أمر الحاكم بأمر الله ان تلقى أثره القاهرة من وراء السور وتفتح السور لئلا تدخل
 الى القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى ان انقضت
 الدولة الفاطمية فبعض الباقي بعد فناء خلقه

• (ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها) •

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للعلقة وجرمه وجنده وخواصه ومثل قتال يخصص بها ويلتص بها اليها
 وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجاني وسكن
 القاهرة وهي باب دائرة خاوية على عروشها غير عامرة فأباح للناس من العسكرية والخدمة والارمن وكل من
 وصلت قدرته الى عمارة بأن يصير ماشاء في القاهرة بما سخر من فسطاط مصر ومات أهله فأخذ الناس ما كان
 هنالك من أمتاع الدور وغيرها وعمرها وباه المنازل في القاهرة وسكنوها حتى تنفستها اصحاب السultan الى
 أن انقضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي في سنة
 سبع وستين وخمسة مائة فقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة لكن الساحة والجوهر وسط من
 مقدار حضور الخلافة واسكن في بعضها وتقدم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصار فسطاطا وسارات
 وشوارع ومساكن وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى شئت قلعة الجبل فكان السلطان
 صلاح الدين يتردد اليها ويقوم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابو بكر فلما كان الملك الكامل
 ناصر الدين محمد بن العادل ابو بكر بن ايوب يتنزل من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجبال
 والجبراء الى الرملة تحت القلعة فلما غرب المشرق والعراق مجيئهم عاكر الترمذ كان جكر تان في اعيام صنع
 عشرة وسفانة الى ان قتل الخليفة المستنصر في بغداد في صفر سنة ست وخمسين وسفانة كثر قدم المشاهدة

الى مصر وعمرت ساقى الخليج الكبير وما دار على ركة القبل وعظمت عمارة الحسية فلما كانت ملقنة الملك
التاسع محمد بن تلاقون الثالثة بعدسنة احدى عشرة وسبعمائة واستجدت بقعة الجبل الباقى الكثير من
القصور وغيرها حدث فيها بين القلعة وقبة النصر عقد تربيعا كان ذلك المكان فضله يعرف بالميدان
الاسود وميدان القتي وتزايدت العمائر بالحسية حتى صارت من اليدانية الى باب القصر وعمر جميع ما حول
بركة القبل والصلبة الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المسجد القيسى " وحكى الناس أرض الزعري " وما قرب
منها وهو من قنطرة السباع الى منشأ المهرافى " ومن قنطرة السباع الى البركة الناصرية الى القوق الى القصر
فلما حفر الملك الناصر محمد بن تلاقون الخليج الناصرى اتحت الخطة فيها بين القصر والبركة الى ساحل النيل وأنشأ
الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والجماعات والشوارع من
المواضع التى من باب البحر خارج القصر الى ساحل النيل المسعى يولاق ومن يولاق الى منية الشبرج ومنه فى
القبلة الى منشأ المهرافى " وعمر ما خرج عن باب زويلة بمئة ومائة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى
المشهد القيسى " وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الجيش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً
حتى انما احسبت فى أيام الناصر بن تلاقون وضع وستون حكر اولم يبق مكان يحكر واتصلت عمار مصر وقاهرة
فصارا بلداً واحداً استقل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقباسر والاسواق والقنادق
والخانات والجماعات والشوارع والأزقة والفدوب والخلط والحارات والاحساك والمساجد والجوامع
والزوايا والبطر والمشاهد والمدارس والقرب والحوائط والمطابخ والشوارع والشوارع والخلجان والجزائر
والرباض والمتنزهات متصلاً بعم ذلك بهضه بعض من مسجد تيرالى بساتين الوزير قبلى " بركة الجيش ومن شاطئ
النيل بالبلدية الى الجبل القطم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد تنسجق اهلها لكثرتهم
وتختل عجايبهم لما اتوا فى قصبتها وتأقوا فى جودتها وتحققوا الى أن حدث الفناء الكبير سنة تسع
وأربعين وسبعمائة فلما كثرت من هذه المواضع وبقي كثير أدركته غلاتها كانت الحوادث من سنة ست
وعشرون فمصر جرى النيل فى ذه وخربت البلاد السابعة بدخول الطاغية تيمورلنك وتجرى بها وقتل اهلها
وارتفاع اسعار الدار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود التعامل بها وفسادها وكثرة
الحروب والفتن بين اهل الدولة شراب الصعيد وجلاء اهل عنه وتدعى أمطل ارض مصر من البلاد الشرقية
والقروية الى الحروب واتساع امور ملوك مصر سوء حال الرعية واستيلاء القفر والحاجة والمكسبة على الناس
وكثرة شوق الخصال المادنة من ارباب الدولة بمصادرة الجهور وتبع ارباب الاموال واحتيال ما بأيديهم
من المال بالتقوطة والقهر والغلبة وطرح البضائع بما يتغير فيه السلطان واصحابه على الصارو الباعة باغلى الاعنان
الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكاية كثرة ارباب الاماكن التى تقدم ذكرها وعم
صارتها وصارت كمناء وانراثب موحشة مقفرة ياؤها اليوم والرخم واستبدت واقعة وآلة الى السقوط
والفدور سنة اثنى عشر قد خلقت فى عبادته ولنى بحمد الله تعالى

• (ذكر طرف مما قيل فى القاهرة وتوسعتها) •

قال ابو الحسن على بن رضوان الطيب وبلى القسطا فى العظم وكثرة الناس القاهرة توهى فى حال القسطا
وفى شرقها ايضا الجبل القطم يوق عمارج الصبا والنيل منها بعد تلال وجعه ما مكشوف الهواء وان كان
عمل فوق ريعا غافق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الاية بها كارتفاع القسطا لكن دونها كثيرا وأزقتها
وشوارعها القياس الى اربعة القسطا وشوارعها القسطا وأقل وصاروا بعد عن الضن وكثرت اهلها من
مياه الانبار وانما هبت مع الجنوب أخذت من بخار القسطا على القاهرة تشأ كثيرا وقرب مياه البحر القاهرة
من وجه الارض مع صلاتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالرخ من مغرة الكسفى تشأ من رين القاهرة
والقسطا بطامع تجلى من رشح الارض فى الماء فيض النيل ويصب فيها بعض خزانات القاهرة ومياه البطامع
هذه رديئة وحة أرضها وما يصب فيها من القوتة يقتضى أن يكون النصارى المرتضى منها على القاهرة والقسطا
زادها فدواة الهواء بها وطرش فى جنوب القاهرة تكثر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك بطرح فى حارة

العبد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالإضافة الى القسطاط أعدل وأجود هواً وأملح حالاً لاننا نذكر عفوناتهم ترى خارج المدينة والبنار يصل منها اكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقي بسد صوره بالقسطاط واختلاطه بعفوناتها حال وقد اقتصر امر القسطاط والجيزة والجزيرة قطاراً أن اصبح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والتعرف وعمل فوق مع الجمر والحجرة وشمال القاهرة أصغر من جميع هذه لبعده من بخار القسطاط وقربه من الشمال وأرق موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجوامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقص فيما نوره للنيل فيجعله أرطب • وقال ابن سعد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن النبي "وأما مدينة القاهرة فهي الحامية الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لئلا يفهم ومركزاً لاجرائها فغنى القسطاط وزعمه فيه بعد الاعتباط خال وسعت القاهرة لانها تظهر من شذوذا ورام مخالفة أسرها وقدروا أن منها يعلكون الارض ويستولون على قهر الامم كانوا يظهرون ذلك وتصنون به قال ابن سعد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومساكنها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها الفرع اعظم خلفاء العبيدين وكان سلطانها قد عم جميع طول المغرب من قول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطبة في البحرين من جزيرة عند القراملة وقد عم المدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علت كنفه وسارت سائر النسخ في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين ما في اية المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب القنطرة وعين الهدية مدينة جدته عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على تصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الأسماء وقد راها القتال

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها • من بعدهم فبالس البنات
ان البناء اذا تعظم شأنه • اضي يدل على عظم الشأن

واهم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عانت فيها الواو بان يقول انه بنى على قدرا وان كسرى الذي بالذات وكان يجلس فيه خلفاً لهم ولهم على الخليج الذي بين القسطاط والقاهرة تيمان عظيمة جليلة الا كما رأيت في قصورهم جيتا ناعلا طاقات عديدة من الكس والجيس ذكرى انهم كانوا يجذون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للسكرو المتفرجين ما بين القصرين وكانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسبب منه الى أمد ضيق وتفرق كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه الخليل مع الرجلة كان ذلك ما قضيت منه الصدور وتضمن منه العيون ولقد عانت يوم وزير الدولة وبين يديه أمراء الدولة وهو في مركب جالي وقد لقي في طريقه بحلة يقر تصدق بحجارة وقد سدت جميع المارقي بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الأزدحام وكان في موضع طباخين والدمخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد جعل المشاة وكادت اهالك في جملتهم واكدوروب القاهرة ضيقة مظلة كثيرة التراب والازبال والمباي على ما من تصب وطعن مرتفعة قد ضيقت مسالك الهواء والضوء فيها ولم أرى في جميع بلاد المغرب أسوأ حالاً منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين • ومن صوب القاهرة انهاء في أرض النيل الاعظم ويعت الإنسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لتلاصق سادها وأكل ديارها واذا احتاج الإنسان الى فرجة في نيلها امتشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المياي التي خارج السور الى موضع يعرف بالقس وجوها لا يبرح كدراً بمئاته الا رجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاقي من الحضي على العود فيها

يقولون سافروا الى القاهرة • وما في هاراحة ظاهرها
نظام وضيق وكرب وما • تتعبها رجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً اسود كدرا وجوا مغيراً فتقبض نفسه ويقرأ أنه وأحسن موضع في نواها للفرجة ارض الطاباة لاسعاً لارض القنطرة وان كان تفلت

يحكم فيها كغشاء من وقص في الدوق او تغريد أو سكر من حشيشة او غيرها او مصبة المردان وما شابه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء لا يعتززون بالقبض للاسطول الاغصارية فذلك وقف عليهم لعرفتهم بما ناة البحر تقدم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القديوم عليها بين خالين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضقت عليه انفسه حتى يفر منها وان كان مجزدا يفتراجل الى الصن حتى ينجى وقت الاسطول وفي القاهرة ازهار كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية فضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع التبرجس والورد فيها اقول

من فضل التبرجس وهو الذي • يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا فاعدا • وقام في خدمته التبرجس

واكثر ما فيها من الثمرات والقواكه الزمان والموز والتفاح وأما الاجناس فقليل غال وكذلك الخوخ وفيما الورد والتبرجس والنسرير والبنوف والنفسج والياجين والعيون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال وكثيرة ما يصرون العنب في ارباب النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأه عنده في نهاية الغلاء وعانتها يشربون المزاياض المتخذة من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم معربه بيه فنادى المتأدى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوأنيه ولا يتركها ان يظهر أوأفى الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غرض ذلك مما يتكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيا بلبي القاهرة فترأيت فيه من ذلك البهايم ورمع واقع فيه قتل بسبب السكر فرفع فيه الشراب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجنتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفة حتى ان المحتشمين والزواجا لا يميزون العجوبة في مركب وللسرج في جانيه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل السرب بالليل وفي ذلك القول

لا تركن في خليج مصر • الا اذا أسدل الخلام

قد علت الذي عليه • من عالم كلهم طغام

صفان العرب قد أطلقا • سلاح ما بينهم كلام

باسيدي لا تسر اليه • الا اذا هزم النيام

والليل ستر على التصافي • عليه من فضله لثام

والسرج قد تبددت عليه • منها دنانير لا تزام

وهو قد امتد والمباي • عليه في خدمة قيام

فه كم دوسة جنبنا • هنالك اغارها الانام

التي

وفيه تعامل كثير • وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبع مائة الى اخيه وهو دمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذكر من مصر قوله فكيف يتي لي حل في جنة التعم ورياضها ويرتق في مساكن السرور وغياضها تلقى الى من سلته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بينهم ذات البان المتفاح والورق المتصاح والقشر المتفاح والماء المطلق المسيل والتقسيم الصحيح الليل جنتين ذوا في اكل كل خط وأثل ريش من سدر تليل وتقصدتهم يد القضاء فأخذتهم بالباساء والضراء واوقعتهم بمصر وشجوسها وحججها ونحوها وسرونها ووعورها وحورورها وزفرها وسعيرها وكيمانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاجها ومشايها ومسارها ومسالكها ومساكنها ومصانها ومصفورها وبوريسها وقورها ومخاوف نوروزها وسراة قوزها ودارس طاولها ورائس اطولها وتعكر ما بها وتكدر هواها فلوزاها في أرجائها القصوى كالاباغر الحمل وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجننا فصل صاغا غير الذي كانه فصل • فأجابها من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كانها تخاطبه وبالله الولد العزيز كيف صحت فطر تلك السبعة ومروءة الكريمة وديونك المستقيمة ومبرك الحافظ وديونك المراقب الملاحظ بذم من جنبتيها وسكت حرما وقلت مصر وشجوسها وسفت علم القول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى في الشارب والمارب وهلاذ كرتا وقد كرها ليل التعم بغيعة بطل

السي

التسم بكلم من تسفيه وطما البحر عليها زخرافا غشاها عن بكاء الحباب وتيجهم وعم معظم أرضها وعب
 حبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلو رفيع قصورها ويتوسد بسورة شاخ سورها ومع ذلك اتزاه جسورا
 على ضفاف جسورها فطبق التهام والالاتحاد وغزق الأسكك والوهاد وعلا على الصدود والعداد
 وأعاد أثر سلطانه بجران الازدياد فاذا ارى أولم أكاد البلاد وروى السبل والصور والمهاب والوهاد
 وذهب املق الأرض بكل ملقة وخلج وانجاب عنها فاهتت وربت وأبنت من كل زوج بهيج بدت روضة
 نضرة بأملق منقطعة كرمزدة خضراء بلا لمرصعة فكم من غدير مستدير كبد مستدير ودقيق مستطيل
 كسيف صقيل وكمن قلب قلاب بماء كلاب وكمن من عظيم بكه حركتها التسم بلطفه وطبعها غير
 غيرها فاضنها بكفه وزعت بزهره يلو فرها فزهرها جهره وكمن من ملقة بلقة عليها عيون الرخس
 محذقة كمن خدع عروس مخفة والنوار قد دارت بعماد الندى كوزمه وجات فراخ الافراح نفوسه
 ونجم تجمعه وانسم عروسه وسامر ما اذا التل وبأكره الطل فكله بطولوه وقده وزاره التسم المقل
 فأنامه وأقده وفتح أرضه وروضة فذهبه ونفضه قد تاهت برياضها الفناء وزعت بزهرها وزنتها
 الحسناء وانتدب ساهل الزمردى وانبط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يصط
 بمنتهى خيال ولا خاطر فتقدّر هامن روضة حرن وكعبة حن ومقطعات بماء غير آمن وحرم بحر طجاج
 طيره من أناتها جميع الطير من كل فج عجمي ملياد اى حسنهم كل مكان حتى قد امتلئ رصعها
 متن الرباح وعلا جنانها عالم الارواح ووصلن الادلاج بالسباح وطلعن اجنح الليل بمقتضى الجناح
 كانهن الدرارى السوارى اولت شات الجوارى او المظانا الماهارى

فواصل من جوق حوافض نيله « صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تماهدين على الوفاء وتخالقن على النعامة والذلة خرجن مهابرات من الاوطان ألوفاً وقدمن
 صافات كاصليهن صفوفا يقدهن دليل كله امام قد قل طرق الا فاق خبر او استوى له الاضواء
 والاطلام ابصر من زرقاء البامه وأطعن من الورقاء والهامه وأهدى من النجم وأشد من النجم يتاجين
 بلفات عجميات مصحات بالخان مطربات فطنن في حرمة الامن واعقرن تحت الحامس قترها عند
 اقبال نواها وحوهها في جوقها ما تستقيم خطاستها وان كانت تصطف صفافها فنها ما يستل
 هلالا ومنها ما يحكي شبات نفس حالا ومنها ما يشاهد لاله الا ومنها ما يضبط نوازها فنيكي حاجبا مقرونا
 ومنها ما يكتب نرنا فيعدها عننا ومنها ما يصور رمم الهباء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات
 ووحدا فبيدع في اجماع حسننا واحسانا فكم من جبل اوزمط على السماء يخلق اذنك الماء وأوانس
 عزبات انبات كليات وصور صور كاشمال حور وطير لطف مكس يد يباح مصبح وجبل حرج
 كعلج مستوح وكركى عرض طويل كعبير كبير جبل وغرير غز مغز مستغير وسيطر شديد شوط
 وكمن خطم الدسبعة جوال ككوه بالقوة المنبقة صوال وخام مرزم كذى امره محققم وجلالة نسرى
 الشائم اذا نزع والمخاض الواقع أبهى من التسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
 الصدق في خننه وكمن خضارى وحرمان وبلشون وشهران صنوان وغير صنوان وكمن بطع على شط
 وخط وقطقط منقط وغز وغروق وكسوغ عثوق ونورس مستأنس وقداستلات بين الا فاق
 وتكلك بضمهم الاملاق وشربن من برها لها فسكرهن الاصطباح والاعتباق فكم من مسود كمال
 بختة وأزرق كلازورد وأشتر كزهرورد أجرامع وأصفرة قلع وايض ذى خضاب عندى بلطف
 منقار يضى ومبرش ويبقع ومعم ومقنع وأشقر منقش وارقر مرشش وعودى وهندى وسنى
 سنى وعيين كاقوسين قد رصتا في بلين وكمن طائر ابهى من قرسائر يرق مثل صبح مسافر قد ارق
 في الماء صونا وقوقا صفوفا كعروفا كصورا مستام او بحيرة مبددة في آكام وكمن المطار طرف ملاح
 لطاف ذوات الخان ونضرة وألوان وخلق وأخلاق وطلق وأطواق وابناس مع شناس قد ازادانت
 الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وبهاج صفاها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجل الخلايب
 وابتعدت في صور الاحسان ونصورت في ذائع الانوان فاذا بدت زرقاء في زهر كانها مذهبة بأزهار لسانها

منفعة بغيرهم الخواص خلعت السماء عليها خضعة جبل أردانيا وإذا فاح نسر توارق طها شمعت الملك
الذي من مرطها ورأيت لآتي سبطها ميسوطة على خضريطها ومغالاتها بافالة توفوقها وعزتها
إذا رقت التيم في ذلولها قد رصعت اغصانها بصوص لحنيها ونظمت من حسنات ابداعها فيها فضوئها كعكون
غزلاتها في فكها وأحداقه كالأحداق ولذاتنا من تركها وكلها من ملزمة معتبرة وبهية مشورة ووجنة
من عفرة وملازمة مشورة مصغرة وخدم مورد وطرفه مند ولهاها صبيغ من عقيق الشقيق وسكرها
من ذلك الريق على التصفيق واين يزوغ شينها واستنداقطينها واين حلاوة عرائس لخلاتها وطلاوة
أوانس فاماتها بشارتها في صفاتها وغرائس فسلاتها واين تضديد طلعها وجيد فرعها ومديد
جذعها وقزجارها من غزجارها واخضرار أكامها واحرار لكاهها وبنان بسرهما المطرف وبنان
نشرهما المنرف وانتظام سرورها باتسام منثورها وورود اديها ومنفصاها وندي ندها وغر حناها
وأى آسها وطبيب آسها وتبرجها بآرجها وتبرجها بآرجها وقصمها بآرجها وقصمها بآرجها
وتبسمها عن بلسمها وتشتق أبرادها عن ثمود كادها وتضاعف أرجها بضعف بفسحها وجلالة
مقدارها إذا خضت أزوارها عن جل نارا وطيب شمسها من اشوبها ونسبها ورويحها بأوسمها
وجنان قلبها وحرمان قلبها وأحواضها يهينها ورياضها وطربها بطربها ونفس أنسها بفسحها
وغرب غرسها بيلقها وعظام آسها يملق مقامها وكرم تحسها من قبل البن هبوب أنسها واجتماع
اسمها وارضاع رصدها وسواقي الحناة في جمعها الهتاف يسكنها من دمعا وجنة لوقها وبلقة
بولاقي وكرك فلها من بركة نيلها وبزيرة ذهبها وقلمة الميزرة ذهبها من بهجها حكمت فلكها في جبرها
واحكمته على كتاب في جزها وعلم جلها بقلعة جبلها واعتلاء أعلاها بينا أمراءها وإذا نظرت إلى
سعود معدودها إلى معد صمدتها واغتباطها بالخطاطها إلى صوب سكون ربهها ودمياطها الهلكن عن
حسن الريا وما ناطها ولأنس الجوارى المنشآت في البر كالأعلام التي تسبق عند طباب الرياح مفوقات
السمام وأغصانها بقرينها البرية وسرافات الحريية وشوائبها وهول مياها وجلال شكلها وجلال
معانيها تدوم وشاة النصارى الاحمر منقشة بالقرن الاخر فهي كالارقم المتمر اركلن الفر ارا الطاوس
الذكر والناس لبني الاصفر معصرة بياس الحديد والاحجار مجهزة على سبع الماء التبار مشهورة
بالرجال منصورة عند القتال مصونة بالبحر والتبال تبرز مذكرة بالآية النوحية ولعن احرار الهمة العلية
النفيسة حصون امنع من اعز قلاع قطرا اذا فغها اجنح القلاع تسبق وقد الريح عند الاسراع وتوق
سرعة الحساب عند الاتساع فهن مع العقبان في التيق حزم وهن مع البنات في البرع قوم لواقس من
رأما ولو قال مشاهد معناها ان الله فتح فيها الروح فأحيها لبر في عينه التي انسم وتلاها وكرم من مركب
لحسنه مجيب وكرم منق قوي امين وخضاري جبل وعشاري طويل ومساري طويل جبل
ونشراوى عكاوى ولكة ودرموه ومعنيته كينه وسلوردقق وشنور رشيق وفوق ورفيق
وزورق ذي زواريق وطريدة بجبل الطراد معسورة دهيا بمحمل الحساد والاحساد مشهورة وبخلاف
في الاتفاق بالمعرف معروف ومالحى شان رطبها الخضب ورشيق فامة قصها المنصب وبهجة فوزها
بلطم وزها وخضر اعلام اوراتها ومفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة تلغ من احصاء ضلها مراما
ولا الصالحة تروغ لوصف تنبيها كلاما فنال الله تعالى أن يكفها بركة الذي لا يرام ويصرها بعينه
التي لاتنام منه وكرمه • وقال الرئيس شهاب الدين اجدن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل يامر • بعينها الزعدا نضر

في كل شمع يلقى • ماء الحياة والنضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب المنقب بالرشيق يتنوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ثمانين وثلاثمائة
من تصبده

هل الريح ان سارت مشرقة نسرى • تؤذى شصا الى ما سكت مصر

فما خطرنا الا بكتب صبا • وجلبا ما ضاق عن جلد صدى

• لاقى اذا هبت قبولا بشهرهم • نعمت نسيم المسك من ذاك القصر
 • فكم لي بالاهرام اودر نية • مصايد غزلان المظليد والقصر
 • الى جيرة الدنيا وما قد ضغنت • جزيرتها ذات الموائر والجسر
 • وبالمص والبستان للعين منظر • اتى الى شاطئ الخليج الى القصر
 • وفي بئر دوس مستردا وملعب • الى درمرحنا الى ساحل البحر
 • فكم بين بستان الامرو وقصره • الى البركة التضراء من زهر نضر
 • تراها كرامة بدت في رقارف • من السندس الموحى تنثر للتعب
 • وكم لي في القرافة خلقتها • لمالت من لذاتها ليله القصد
 وقال احد بن رستم بن اصفهلا الدليلى مخاطب الوزير نجم الدين ايايوسف بن الحسين المجاور وقرى في رابع
 عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستائة

• حتى الدار شاطئ مقامها • فالقسم القياح بين دهاها
 • فالروشن وقد تفرع صرفها • ارج البقيع في خضارة بها
 • فخانزل العين المنيفة أصبحت • يقف سناها عن سنا نبراسها
 • نخلها لاذنه مطلوبة • نمو محاسنه علا ناسها
 • حافاته مخرفة بنازل • نزل بها الا ترام دون كلسها
 وقال العلامة جلال الدين محمد البرازي المعروف بامام منكلي بقا

• حيا الميامرا وسكانها • وبأكر الوجي كنبانها
 • وجاد صوب المزن من ارضها • معاهد الانس وأوطانها
 • معاهد بالانس معهودة • لم انس بها عشت احسانها
 • كم اشقنت في ذراد وجها • بهما لا تفقه الحنانها
 • وكم نسيم قد تغلبت • فيها وكما غارت غزلانها
 • وعابت عيني بها اغيدا • منس المقله وسنانها
 • تسمر بالتفسير الحنانه • كلن من بابل شيطانها
 • وكم نعت طليح افادة • قد كالت بالنفج اجنانها
 • اذا دعت صبا الى حبا • لا يطلع الصب عصانها
 • وكم لي لى بها قد مضت • نصب بالاجلب أردانها
 • والهت نفسي كيف شطت بها • حوادث قوض نيانها
 • فارقتها لآعن قلى صدق • عنها فراق الروح جسمانها
 • واعتضت عن غزلانها والمها • نعالج جبرون ونيرانها
 • ياساتلي عن حالي بعدها • ها انا ذا اذكر عنوانها
 • ما حال من قارق اصحابه • وفارق الدنيا وجيرانها
 • تقلب فوق الجمر أحشائه • نوبج الاشواق نيرانها
 • والعين لا تنفك من صبرة • ترسل فوق الخلد طوفانها
 • ياساتلي الذوق يث الترى • كمثل بث السحب تمانها
 • نحي زبا دسر وجنانها • وحورها العين وولدانها
 • ودورها الزهر وساحاتها • وبين قصرها وميدانها
 • وأرضها المختب أربابها • ونيلها الزاعي وخبانها
 • والروضة النباء تاله التي • قبلو عن الانس أحرانها
 • ومنية السبح لا تنسها • فربها الاحوى وكلانها

الاستراة بصحابة واحدة وستين سنة وقد تقبلت ايام مدة عمر القاهرة فاذا زعمنا على تاريخ عمرها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبع مائة الى سنة ثمان مائة ويكون ذلك سبعة فخط عظيم وقطع خير وكثرة شر حتى تقرب وبضعها لها قال قران زحل والربيع في برج الجدي يكون في سنة سبعين وسبع مائة فتعقد لكل مائة سنة من سني الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيد على سبع مائة وسبعين سنة تبلغ سبع مائة وثلاثا وعشرين سنة ففي مثلها من سني الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى . وفي ذيب هذا القول ان زحل كلما حل في برج الجوزاء انقضت احوال مصر وتلت اموالهم وكثر الفلأه والقضاء عندهم بحسب الاوضاع القليلة وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو اثنى عشر شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل في برج الجوزاء وقع الفلأه بمصر وذكر ان القرائن العاشر تقع فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القرائن العاشر كل في سنة ست وثلاثين وسبع مائة ومدة ثمانية عشر من سنة شمسية آخرها سبع عشر وسبع مائة تسع وثمانمائة وفي هذه المدة انقضت حال القاهرة واهلها انقضاء عيها من الاوقات المهدورة لها ايضا اقتران زحل والربيع في برج السرطان ويصعد ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقتربان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدة ثمانية وتسعين الارب مائة والاحدي والستون سنة التي ذكرناها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وتولد الحال اليوم تصدق ذلك لما طلع اهل القاهرة الآن من القصر والقنطرة وقلة المال وخراب الضياع والقري وتدها في الدور والقوط وشغل الخراب اكثر معصوم القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مذهبهم وغلاء سائر الامار واقتدحت من ربح اليه في مثل ذلك ان العمارة تتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة واقعه تعالى أعلم

• ذكر ممالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن •

وقيل ان ذكر خطط القاهرة فليبتدئ بذكر شوارعها ومساكنها المسلول منها الى الازقة والخانات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما يستحق عليه ان شاء الله تعالى . فالشارع الاعظم قبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنش ومن باب الخرنش يفرق من هناك طريقان ذات المين ويسلك منها الى الركن الخلق ورجية باب العد الى باب النصر وذات البازر ويسلك منها الى الجامع الاخر والى حارة برجوان الى باب القنطرة فاذا استدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد في حارة الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلفين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطنية وخوخة حارة الروم الباطنية ثم يسلك الداخل امامه فيجد على يسره صحن متولى القاهرة المعروف بخزانة تماثيل وقيصرية سنقر الاشقر ودرب الصخرة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه حمام القاضل المحدة لدخول الرجال وعلى يسره تجارة هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الخ وادار الناصرية الى ان ينتهي بين الحوايت والرباع فوقها الى باب زويلة الاول وليتقن منها سوى عند احداهما ويرى الآن باب القنطرة ثم يسلك امامه فيجد على يسره الزقاق المسلول فيه الى سوق الخشابين والجبان المعروف اليوم بسوق الانطاقيين وسكن الملاهي والى اليهودية والى سوق الاخضافيين وحارة اليهودية والصراطين والقصارين والجمارين وغير ذلك ويجد تجارة هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بباب النوا وتبعه العامة الآن بساكنين فوح ووق وسط سوق الفر المين والمناخيلين ومن معهم من الضيبيين ثم يسلك امامه فيجد سوق السرايين ويعرف اليوم بالكوايت وفي هذا السوق على يمينه الجامع الخلفي المعروف بجامع القضاة ويحده الزقاق المسلول منه الى حارة الدبل وسوق القفاصين وسوق الطوبورين والاكتافين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاقي الشاب ويجد على يسره الزقاق المسلول منه الى حارة اليهودية ودرب كرامة وكدة الجسدية المعروفة قديما بسوق الخشابين وسوق الخزانة القديمة والى سوق الفاسين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلاوين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه الى سوق الكسكين المعروف قديما بالطباطين وسكنى الاسكافه والى بابي قيسارية جهار كس ومن يسره قيسارية الشرب ثم يسلك

أمامه إلى سوق الترابسين المعروف قديماً بسكن الحالفين وعن يمينه درب قطون ثم يسلك أمامه شافى سوق الترابسين فيبعد عن يمينه قيسارية امرعلى ويبعد عن يساره سوق الجملون الكبير المسلوقة إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق الطارين والوراقين وإلى سوق الكفتين والصارف والاختافين وإلى برزولة والبند قاتين وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيبعد عن يمينه الزقاق المسلوقة إلى سوق الترابسين الآن وكان يعرف ألا يدرب البضاء وإلى درب الاسوانى وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويبعد عن يساره قيسارية بنى أساسة ثم يسلك أمامه شافى سوق الجوخين والعجين فيبعد عن يمينه قيسارية السروج وعن يساره قيسارية

هكذا ياصل
بالاصل

ثم يسلك أمامه إلى سوق القططين والمهاجرين فيبعد عن يمينه درب الشمس ويقابلها باب قيسارية الامرعلى الذين اندماخ وتعرف اليوم قيسارية الصغر ثم يسلك أمامه شافى السوق المذكور فيبعد عن يمينه الزقاق المسلوقة فيه إلى سوق القشاش وعقبه الصباغين المعروف اليوم بالنزاطين وإلى سوق الخمين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويبعد قباله هذا الزقاق عن يساره قيسارية العنبر المعروفة قديماً بجس المعونة ثم يسلك أمامه فيبعد عن يساره الزقاق المسلوقة فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين الترابيين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحرير بين والى برزولة والبند قاتين وإلى سوق بقية صاحب والحارة والزربية وإلى باب معادة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافى بعض سوق الحرير بين وسوق المتعشين وكان قد يماكنى الذي ياجين والكهككين وقبل ذلك أن لا سكنى السوفين فيبعد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بندقى الدبابدين ويبعد عن يساره مقابلهما دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الخنفة ثم عرفت اليوم بالمدرسة السوفية لأنها كانت في سوق السوفين ثم يسلك أمامه في سوق السوفين الذى هو الآن سوق المتعشين فيبعد عن يمينه خان مسرور ويحرقى الرقيق وذلك المالكين إنما ولم تزل موضعها جلوس من بعض من المالكين الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويبعد عن يساره قيسارية الرماحين وخان الحجر يعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيبعد عن يساره الزقاق والسباط المسلوقة فيه إلى حمام خضية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بندقى الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويبعد بعد هذا الزقاق غرباً منه في صفه درب السلالة ومن هنا تبدأ الخط بين القصرين وكان قديماً إلى أيام الدولة العاطمية من اسوا معالين فيه عمارة البيت يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحمد بن مسعود وهو القصر الكبير وكان على يمينه السالك من موضع خان مسرور وباب القصرين وباب الفتوح وموضعه الآن المدارس الصالحية الصنعة والمدرسة الظاهرية الركنية وما فى صفها من الخواصن والرابع إلى رجة الصيد ودار ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقى القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المصورى وما فى صفه من المدارس والخواصن إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يبعد على يساره درب السلالة ثم يسلك أمامه فيبعد عن يمينه الزقاق المسلوقة إلى سوق المشاطين المقابل لمدرسة الصالحية التي الخنفة والحناية وإلى الزقاق الملاصق لمدرسة المذكورة المسلوقة إلى خط الزاكنة العتيق حيث خان الخليلي وخان منجل وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافى في سوق السوفين الآن فيبعد على يساره دكاكين السوفين وعلى يمينه دكاكين التظنين ظاهر سوق الكتبيين الآن وعلى يساره سوق الصارف رأس باب الصاغة وكان قديماً بطبع القصر قباله باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيبعد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك أمامه فيبعد عن يمينه القبة الصالحية ويجوزها المدرسة الظاهرية الركنية ويبعد على يساره باب المارستان المصورى وفي داخله القبة المصورة التي فيها قبور الملوك وتحت شباكها ذلك القصاص التي فيها الخواصن ونحوها فبما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخلها أيضاً المدرسة المصورة وتحت شباكها أيضاً ذلك القصاص فبما بين شباكها وشباك المدرسة الصالحية التي للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الختان بجوار قبة الصالح وفي داخلها أيضاً المارستان الكبير المصورى المتوصل من باب سر إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكافورى وإلى البند قاتين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيبعد على يمينه سوق السلاح والقشاشين

الآن تحت الريع المعروف وقباميرمعد ويجعل على يسهة المدرسة الناصرية الملاصقة لثنية القبة المنصورية ثم يسلط أمامه فيجده على يمينه خان شتال ووفوقه الريع وعرف الآن هذا الخان المستخرج ويجعل على يسهة المدرسة القاهرة الجديدة ودار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشاء المدرسة قد ظاهرف بستان الزكاة ثم يسلط أمامه فيجده على يمينه باب قصر شتال ويجعل على يسهة المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة القاهرة الجديدة ثم يسلط أمامه فيجده على يمينه الزقاق السلوكية في بيت امير صلاح الحروف بقصر امير صلاح وهو الامير غفر الدين بكاش القنري الصالحى القصبى والى دار الامير لرتاب الخلطة والى دار الطواشى صابن الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابعة وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابعة يعرف بالودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الامير جمال الدين الامتادار وكان تجانب باب المدرسة السابعة ومع تحتعقر ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها بالمدرسة فهدم الامير جمال الدين المذكور الريع وماوراءه وخفيه صهر يميما وانشأ به عدة آدو هي الآن بارية في اوقافه وكان يسلط من باب السابعة على باب الريع والقرن المذكورين الى دهليز طويل منخلهم يتنهي الى باب القصر تجاه سور معبد العشاء ومنه يخرج السالك الى رجة باب العبد والى الركن الخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق قيسارية جام اليسرى ودربا في داخله دروب لصلون امواله وانقطع التلوق من هذا الزقاق وصار دبريا فاذبحيد السالك عن يسهة قباله هذا الزقاق وصار دربامدرباب قصر اليسرى وقد بنى في وجهه حوائط يمينها جام اليسرى ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات المين والآخر ذات اليسار فأما ذات اليسار فاهتمة القصبة المذكورة فأذا من السالك من باب جام الامير يسرى فاه يجده على يسهة باب انخرنصف السلوكية الى باب سر اليسرى والى باب حارة برجوان الذي يقال له ابوزاب والى انخرنصف واصطبل الطبقة والى الكافورى والى حارة زويلة والى البند قاتين وغير ذلك ثم يسلط أمامه فيجدهم ظاهرف أخيرا بالوزازين والدجاجين يساع فيه الاوز والدجاج والمصافير وغير ذلك من الطيور وادركه عاصرا سوفا كبيرا من جلته فكان يساع فيها غير المصافير فيشترها الصغار لعب بها وفي هذا السوق على يمينه السالك قيسارية يعولها ربيع كانت مدة سوفا يساع فيه الكتب ثم صارت لعدل البلود وكانت من جلته اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتهذث في نظره عن الامير ايتش في سنة احدى وعثمانية وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسهة السالك في هذا السوق ربيع يجرى في وقت المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف قديما بالتبائن والقماحين ثم يترسالك أمامه فيجده سوق النجاشين متصل بسوق الدجاجين وكان سوفا كبيرا فيه صفان عن المين والشمال من حوائط باعة النجاشين ادركه عاصرا وقد بنى منه الآن يسرى في آخر هذا السوق على يمينه السالك النجاشين الآخر وكان موضعه قديما سوق القماحين وبقائه درب الخضرى وبجانب الجامع الاخر من رة الزقاق الذي يعرف بالمحاريبين ويسلط فيه الى الركن الخلق وغبرة الفة هذا الزقاق بمرالاداه ثم يسلط المار أمامه فيجده على يمينه زقاقا ضيقا يمتد الى دروب مدرسة تعرف بالنيرانية يتوصل من باب سرها الى الدرب الاخر تجاه ساحتها يسرى ثم يسلط أمامه في سوق المتخشين فيجده على يسهة باب حارة برجوان ثم يسلط أمامه شافا في سوق المتعشين وقد أدركته سوفا عظيما لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج اليه من المأكولات وغيرهما حيث اذا طلب منه شيء من ذلك قبل او نهارا وبعد وقد تحرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق امير الجيوش وياترؤه خان الراسين وهو زقاق على يمينه السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسهة السالك الى باب الضوق شارع يسلط فيه الى السوق يعرف اليوم بسوقه امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروفين ويسلط من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معجور بالمحاريبين من يمينه ويصلها الرباع وفيما بين المحاريبين درب ذات مساكن كثيرة ثم يسلط أمامه من رأس سوقه امير الجيوش فيجده على يمينه الجوان الصغير المعروف بجميولون ابن صيرم وكان مسكا للبرازين فيه عدة حوائط عامرة باصناف الشاي ادركتها عاصرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصربية وفي آخره باب زادة الجامع الحامى وكان على بابها عدة حوائط تعمل فيها القصب القى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلط فيها الى درب القرطبة والى دار الوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى التافذ الى درب الجوانية ثم يسلط أمامه فيبعد على يمينه
 شبكات المدرسة العصرية ويقابله باب قيسارية خوند اركين الاشرفة ثم يسلط أمامه شافا في سوق المرحلين
 وكان مخرج من حوائط عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في رحل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بمحارة الوراقه وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكرة وعده مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باصليل الحجرية ثم يسلط أمامه فيبعد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكمى وميضاته
 ويجدد باب الفتح القديم ولم يبق منه سوى عقدته ونش من عضادته ويجوارها شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلط أمامه شافا في سوق المتعشين فيبعد على يمينه باب آخر من ابواب
 الجامع الحاكمى ثم يسلط أمامه فيبعد عن يسره زقاقا يسلط يتخذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلط أمامه فيبعد عن يمينه باب الجامع الحاكمى الكبير ويجدد عن يمينه فندق العادل ويشق في سوق عظيم
 الى باب الفتح وهو آخر قسبة القاهرة وأما ذات العين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
 الذى يقابل حمام اليسرى طالبا الركن الخلق فاته يشق في سوق القصاصين وسوق المحصرين الى الركن الخلق
 ويساع فيه الآن النحال وهو حوض في ظهر الجامع الاخر لشرب الدواب تسجها العامة حوض التين ويقابله
 مسجد يعرف بمراصم موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى شرق القمام التي تسجها العامة
 بئر العنقة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن الخلق ويسلك منه الى الحارين والطريق
 الاخرى تنهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعطو اربع اثنا عشر ذلك خوند بركة اتم الملك الاشراف
 شعبان بن حسين ويجوارها هذه القيسارية بناية عظيمة قد سقرت بجوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
 حرقوق المحرك كانت خوند المذكرة قد شرعت في حمارتها قصرا لها فماتت دون اكماله ثم يسلط أمامه فيبعد
 الرباع التي تصلا الحوائط والقيسارية المسجدة في مكان باب القصر الذى كان ينهى الى مدرسة سابقين الذين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جعله انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائط وديانها قد مهوا انشاء على ما هي عليه اليوم ثم يسلط أمامه
 فيبعد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانة وطرأه حوائط بكنى كان بها مدرسة
 وحوض السبل وغير ذلك ويقال اهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات
 العين والاخرى ذات السمار فأما ذات العين فانها تنهى الى المدرسة الجبازية والى درب قرصاى والى حنين
 الرجة والى درب السلامى المسلول منه الى باب العيد الذى تسجها العامة بالقاهرة والى المدارس العتيقة
 والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود ويدلك من رأس درب
 السلامى هذا في رجة باب العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورجبة الايدى مصرى والمشهد الحديق ودرج
 الخوخا والجامع الازهر والحارة الصالحة والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المرقوق والباب الجديد
 وأما ذات اليسار من رجة باب العيد فان المارة يدلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى
 باب الخلقاء المعروفة بدروسيد السعداء فيبعد عن يمينه زقاقا يجوارها دار الوزارة يسلك فيه الى خراب مقتر
 الى خط القها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلط أمامه فيبعد عن يمينه المدرسة القراسخية وخطاها
 ركن الدين بيرس وهما من جهة دار الوزارة وما جاورها الخلقاء الى باب الجوانية ويقام خطاه بيرس الدرب
 الاصفر وهو المنخر الذى كانت الخلقاء تنحرفه الاضاحى ثم يسلط أمامه فيبعد على يمينه دار الامير عزمان
 يجوارها خاقا بيرس ويجوارها دار الامير يحيى الدين مستقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولواى زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع
 هذا من دار الوزارة ويجدد على يسره درب الرشيدى فيجاء حمام الاعسر المسلول فيه الى درب القرطبة
 وجلون ابن صميم ثم يسلط أمامه فيبعد على يمينه الشارع المسلول فيه الى الجوانية والى خط القهملين والى
 درب ملوخيا والى العطوفة وقد خربت هذه الاماكن ويجدد على يسره الوكالة المسجدة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلط أمامه فيبعد على يسره زقاقا يسلط فيه الى جلون ابن صميم والى درب القرطبة ثم يسلط

أمامه فيجد على يمينه دار الامير هاب الدين احد بن خات الملقب الناصر محمد بن تلاقون ودار الامير علم الدين صفي الدين الجاولي وحمل من حقوق الخراج التي كانت بها مالكا الخلفاء واجسادهم ويجعل في يمينه وكلة الامير قوسون ثم يمشي من باب الوكلا فيجد مقابل باب قاعة الجاولي من الجاولي ويصعد هاب الناصر القصر القديم وادركت فيه قطعة كانت فيها ركن المدرسة القاضية القري وقد زال ويطلق منه الى درجة الجامع الحاكبي فيجد على يمينه المدرسة القاضية وعلى يسره في الجامع الحاكبي ويجاهد معها الشارع المار في حلقه العبدانة وساحة الطوفة وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكبي يقبض الى باب الناصر فهاين حواشيت ورواق ودور فهدى حفة القاهرة الآن وستتفان شاء الله تعالى على كيفية اتداء موضع هذه الاماكن ومعاشرته اليه وذكر التعريف من نسبت اليه او عرفته على ما التفتت ذلك من كتب التواريخ ويجمع القضاة ووقفت عليه بظطوط النفلان واخبرني بذلك من ادركه من المشيخة وما شاهدته من ذلك حال كافي به سيد التوسط في القول بل ان كثار والاختصار والله الموفق بینه وكومه لا اله غيره

• (ذكر سور القاهرة) •

اعلم ان القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الاولى وضعه القائد جوهر والمرة الثانية وضعه امير المؤمنين يد الجاني في ايام المملوكية المستنصر والمرة الثالثة بناء الامير المنصري هاب الدين قراوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب باول ملوك القاهرة ه السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناهه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فلداره على القصر والجامع وذلك انه لما سار من الجيزة بدوزال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثة بمساركة وتصد الى مناهه الذي رحمه لهولاء الامام المعز الدين الله او قبح معه واستقرت به الدار اختار القصر وأصبح المنصورون يبنونه فوجدوه قد حفر الاساس في الليل فاداروا السور والبن وسماها التصورية الى ان قدم المعز الدين اقمه من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما اراد بناها حضر التجميع وعزفهم انه يريد عمارة يلد ظاهر مصر ليقبها الهند وامرهم باختيار طالع جيد لوضع الاساس بحيث لا يضر في البلد عن نسلهم ابدان اختاروا طالع لوضع الاساس وطالع الحفر السور وجعلوا بآثار السور قوائم خشب بين كل فائتين حبل فيه أبراس وقالوا العمال اذ انقصر كسنا لاجراس فارموا ما يديكم من الطين والجارية فو تقفوا يتلقون الوقت الصالح لذلك فاضق أن غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فصرخت كلها فقلن العمال أن التجميع قد حركوها فقاموا ما يديهم من الطين والجارية ونروا ضاح التجميعون القاهرة في الطالع فحس ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المخرج كان في الطالع عند اتداء وضع الاساس وهو طاهر الفلق فسموها القاهرة واقتضى ظفرهم انها تزال تحت القهر وأدخل في دار هذا السور بئر العنقاوم جعل القاهرة حارات للواصلين بحبته وصحة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب آتاه اليه المعز ويقال ان المعز لما رأى القاهرة لم يعجبها فكان يقول لها طائف عمارة القاهرة تيا الساحل تكن فيني عمارتها يهدا الجبل يعني سطح الحرف الذي يعرف اليوم بالردا المنصرف على جامع راشدة ورب القصر جمع ما يحتاج اليه الخلفاء بحيث لا تراهم الا عين في التقية من مكان الى مكان وجعل في ساحاته البصرة والمسدان والبستان وتقدم عمارة الصلي بظاهر القاهرة وقد ادركت من هذا السور ما لم تطعموا آثار ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيها بين باب البرقة ودرب بطوط هدهما شخص من التماس في سنة ثلاث وخمسة فشا هدت من كبريلتها ما يتجسس منه في زمان حتى ان البنية تكون قد دوزاع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عتقة اذ فرغ من بصره فارسان وكان بعيدا عن السور الجبر الموجود الآن وفيها نحو الخمسين ذراعا وما احبب اليه في الا زمن هذا السور ما بين شي • (وجوه) هذا ملوك دوى وولد المعز الدين الله او قبح معه وكذا ما في الحسن وعظم محله عنده في سنة تسع واربعين وثلاثة ومصادق رتبة الوزاة قصيرة فادب جوشه ويمنه في مغرته ما معه عاكر كنية فيهم الا بديري بن مناد الصنهاجي وغيره من الاكابر فساروا تاهرت وأوقع عتقة اقوام واقتنع هذا وسار الى قاس فاقبالها مائة ولم يزل منها شيأ فرحل عنها الى مصلحامة وحارب تارها قاسره بها وانتهى في مسيره الى

البحر المحيط واسطاد منه محكاويعنه في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما مر به من المدايق
والأمان حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فأخلى عليه بالقتال الى أن أخذها سنة وأسر صاحبها وجمعه هو
والنائر بصلحامة في قصير مع هدية الى المعز وعاد في آخر ثبات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم
المعز على تسيير الجيوش لأخذ مصر وتبأ أمرها فقدم عليها القائد جوهر اورز الى رمادة ومعه ما ينبغي على
مائة ألف فارس وبن يديه أكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويحمله وأطلق
يده في بيوت أمواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه فوصلهم جوهر بن يديه وقد اجتمع
الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال واقفه لوتخرج جوهر هذا وحده لتفتح مصر
ولتدخلن الى مصر بالارضية من غير حرب ولتزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة نسي القاهرة تقهر الدنيا
وأمر المعز بإقراغ الذهب في هيئة الارحية وجعلهم مع جوهر على الجمال تطاهرة وأمر اولاده وأخوته الأمراء
وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يتنوا في خدمته وهو راكب وكسب الى سائر جماله بأمرهم إذا قدم عليهم
جوهرا أن يتبرجوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة أقدى صاحبها من ترجمه وشبهه في ركابه بضمين ألف
دينار ذهباً فأبى جوهر إلا أن يبنى في ركابه ورد المال ثمنه ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع
عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

وأبى يعني فوق ما كنت اسمع • وقد راعني يوم من المشر أروع

غداة صكان الأفق مدهجته • فعاد غروب الشمس من حيث تطلع

فلم ادرك أدب كعب أودع • ولم ادرك شيعت كعب أشيع

الان هذا احتد من لم يدركه • غرار الكرى جفن ولأبنا جميع

أذ حل في أرض بناها مدائننا • وان سار عن أرض غدت وهي باقع

فحل بيوت المال حيث محله • وجمت العطايا والرواق المرفع

وكبرت الفرسان لله أديدا • وظل السلاح المتخفي يتقنع

وحب عياب الموكب الفهم حوله • وبقى كمارق الصباح الملع

رحلت الى الضمطاء أول رحلة • بأعين قال بالذي انت تجميع

فان يك في مصر ظمء المود • فقد جاءهم نيل سوى النيل جرع

ويمهم من لا يفار بعمه • فيلهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختلط القاهرة وكتب بالشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد قضت مصر • فقل لبي العباس قد قضى الامر

وقد جاوز الاسكندرية جوهر • تصاحبه البشري ويقدمه النصر

ولم يزل معظما مطاعا له حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح
يرى نفسه أجلي من جوهر فلما قدم معه الى مصر سهر جوهر الى بلاد الشام في العسكر فأخذ الإملاء وغلب
الحسن بن عبد الله بن طنيج وسار فلك طرية ودمشق فلما صارت الشام شغنت نفسه عن مكانة جوهر فأخذ
كسبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب يسر من جوهر يذكر فيها طاعته ويشع في جوهر ويصف ما فتح الله المعز على
يده فغضب المعز لذلك ورد كسبه كاهي محتومة وكتب اليه تدا شطأت الراي لتفك نحن قد أخذنا لسمع قائدا
جوهرا فكتب اليه فواصل منك البناء على يده قرأناه ولاتجاوزه بعد فلسطينا فله لك ذلك على الوجه الذي
أردناه وان كنت أهله عندنا ولكنا لا نتعد جوهر امع طاعته لئلا نزيد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك
لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر رسالة تجدة خوفا أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانة لا يكتب جوهر بأشي من
أمره الى أن قدم عليه الحسن بن أحمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه • ولما مات المعز
واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكن الشراي من بغداد نذب العزيز بن بالله جوهر القائد
الى الشام فخرج اليها بجرائن السلاح والأموال والعساكر العظيمة قتل على دمشق لثمان مئتين من ذى القعدة
سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب أهلها الى أن قدم الحسن بن أحمد القرمطي من الاحساء

• الى الشام فرحل جوهر في ثالث جادى الاولى حسنة وستين قنزل على الرملة والقزمطى في ارضه فبذل مقام من بعده جعفر القزمطى فخارب جوهر واستند الامر على جوهر وسائر الى عقلان وحصره هتكن بها حتى بلطن المنهد مبلغا عظيما صالح هتكن وخرج من عدة الان الى مصر بعد ان اقام بها واطار الرملة نحو امان سبعة عشر شهرا تقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلبطفر العزيز بهتكن واصطنعه في سنة ثمانين وثلاثمائة واصطنع منوكتين التركى ايضا اخرجهما راجعا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والستة جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة كاد ان يخنق لها وقال لاحول ولا قوة الا بالله ففرغ جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد ايت من هذا فظهر منك انكار في هذا المقام لاحد ثلث حد بناعى يسلك عانت فيه واقه ما وقف على هذا الحديث احد غوى المخرجات الى مصر وانضدت الى مولانا العزيز من اسرته ثم حصل في يدى آخرون واعتقلهم وهم ينش على ثلثمائة اسيرين مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا العزيز الى مصر اعلمه بهم فقال اعرضهم على واذكر في كل واحد حادثة ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فبطلت آخذ الرجل من يد الصائبة واقدمته اليه واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه ويستمر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراة ما في الكتاب حتى احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركا نظرائه وتأته ولما لوى آجعه بصرة فلما ايقن اجد بطلت الارض وقتل يامولا ناريا لم فعلت لما رايت هذا التركى ما لم تفعله معن تقدمه فقال با جوهر يكون عندك مكسوما حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتقنه فتروحات فتعلمه في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم يرزقه احد مناع غيره وانما ظن ان ذلك الذى قال لي مولانا العزيز لا علينا اذا فزع الله لمواليا على ايدىنا وعلى يد من كان با انا بعد لكل زمان دولة ورجال اريد نحن ان نأخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد ارجل لي مولانا العزيز لما سرت الى مصر اولاده واخوته وولى عهده وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما انا اليوم امشى راجلا بين يدى منوكتين عسكر اعزونا واعزوا بنا غرنا وبعد هذا فاقول الهم قزب اجلي ومدتي قد اقتت على الثمانين او اثنائها ثمان في تلك السنة وذلك انه اعطى فركب اليه العزيز باقه عائدا واصل اليه قبل ركوبه خنة آلاف دينار وهو بتمتقل وبعت اليه الامير منصور بن العزيز باقه خنة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسبع بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وارسل اليه الامير منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسل اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين يوما بين منقل ومنى مذهب وصلى عليه العزيز باقه وخلق على ابنه الحسين وحله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ولكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاجلا محسنا الى الناس كاتبا بلغا فن مستحسن وتقيما على قصة رفضت اليه عصر سوء الاجترام اوقع بكم حلول الاتهام وكفر الاتهام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الاجيال والادرم لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فاسأتهم وعدم تقديمت فائدكم معلوم وعودكم مغموم وليس ينبغي ما فرجة التقضى الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه رايه فيكم ولما مات زناة كثير من الشعراء • (السور الثاني) • بناء امير الجيوش بدراجلما في سنة ثمانين وأربعمائة ووافقه الزادات التي في بيان باب زويلة وباب زويلة الكبير وفجاءين باب الفتوح الذى عند حارة بهاء الدين وباب الفتوح الاثني ووافقه باب النصر ايضا جامع الرحبة التي في جامع الحاكم الا ان الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الاواب من حجارة وفي نصف جادى الاثني عشرة غمما عشرة وغمما ثمانية اشدى بهدم السور اطراف فيا بين باب زويلة الكبير وباب القرح عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبني جامع فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة اذرع • (السور الثالث) • اشد فى عمارته السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضد بن الله فلما كانت سنة تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب لعل السور الطواشى جهه الدين قرقاوش الاسدى فبناء بالجارية على ما هو عليه الا ان قصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سورا واحدا فزاد في سورا القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وفى قطعة القس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب جامع القس واتسعت السور من هناك وكان في اهلها السور من القس الى ان يحصل

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقة والى دوبر بطوا الى خارج باب الوزير ليصل بسور قلعة الجبل فاقطع من مكان قرب الآن من المزة فتحقت القلعة لونه والى الآن آثار أبلد ونظاهرة لمن تأملها فنجيبين آخر السور الى جهة القلعة وكذلك تمها له أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وتحتها ذراع وذراعين ذراع العمل وهو الذراع الماشي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الأجر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثة وأثنان وتسعون ذراعاً ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الأجر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحائط مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتا وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في أرباعه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجامطلا على النيل في شرق جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسى عند ما جدد الجامع المذكور في سنة سبعين وسبعائة وجعل في مكان البرج المذكور رصيته وذكر أنه وجد في البرج حالا وأنه انما جدد ما بالجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسى بالاشافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في الحزم سنة ثمان وثمانين وخمسة وكان أيضاً من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقة وما بعد وما شاعت آثاراً عند بقية ومن وراء سور باربع عرض كبير بقية بالحجارة الآن الخندق العظيم وتهدمت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقال والله يحيى المولى حتى يستدير بالبلدين لظافته ويمتد عامهما ووافقه جماعة له ما كان معصيا لتركه بغير سوار ولا خصرها ليصل بغير منطقة فصار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تخطف ومن يد مجرم يقدم ولا يتوقف

• (ذكر أبواب القاهرة) •

وسكان القاهرة من جهة القبلة بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهة البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهة الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة أحدها يعرف الآن باب البرقة والآخر باب الجدي والآخر باب الحروق ومن جهة الغربية ثلاثة أبواب باب القنطرة وباب القرج وباب سعادة وباب آخر يعرف باب الخوخة ولم تكن هذه الأبواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر

• (باب زويلة) •

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم ابن نوح فلما قدم المغزالي القاهرة دخل من أحدهما وهو الملاقى للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد وعرف باب القوس تسمان الناس به وصاروا يكترون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على اللسان أن من مر به لا تضي له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه غشي الى الموضع الذي يعرف اليوم بالجوار من حيث تنبع آلات الطرب من الطنابير والعبدان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هنالك لا تضي له حاجة ويقول بعضهم من أجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من الغفنين والمنغنيات وليس الأمر كما زعم فإن هذا القول جار على ألسنة أهل القاهرة من حين دخل المغزاليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقاً لعازف وموسماً لجالوس أهل المعاصي • فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة في أمير الجيوش بدرا بجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى أرباعه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة أبواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويقتدروا في الخيل ودخولها جملته لكنه عمل في باب زويلة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا همس حكر على القاهرة لا تلتفت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزاوية باقية الى أيام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فاقطع مروره من هنالك فأخلت قوسه وزلق به

وأحسب سقط عنه فأمر بنقضها تحففت وبقي منها شيء يسير ظاهر فلما بقي الأمير جمال الدين يوسف واستاداد
المجدد القابل لباب زويلة وجعل باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند خضره الصوريح
الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها جملعة من مؤن لا تصل في الدقة المصلحة وأشكالها في غاية من
الكبر لا يستطيع سرجها إلا ديرة أو رأس فرناخذ الأمير جمال الدين منها شيئاً وإلى الآن خرج منها لقي تجاه
قبو الخزانة من القاهرة • وبذلك أن ثلاثة أخوة قدموا من الرهبانين بنو باب زويلة وباب النصر وباب
الفتوح كل واحد باباً وباب زويلة هذا في سنة أربع وعشرين وأربعمائة وأن باب الفتوح في سنة
ثمانين وأربعمائة • وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة ثمانية أبواب زويلة هذا بناء العزيز بالله عز الدين
الحز وقته أمير الجيوش وأئند لعل بن محمد التلي

باصاح لو أصبحت باب زويلة • لعلت قدو محله ببناء

باب تأزود بالمجرة وأوردى الشعرى ولا ثمر رأسه كبراً

لو أن فرعوناً بناه لم يرد • صرحاً ولا أوصى به هاماً

٥١

• سمعت غير واحد من أن فرديه يدوران في سكر جبين من زجاج • وذكر جليل صيرة الناصر محمد بن
قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ركب أيدين وإلى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على
باب زويلة خلية تضرب كل ليلة بعد العصر • وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد
في مدينة من المدن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدته التي من جانيه من تأمل الأسطر التي قد كتبت على
أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش واللقبة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت الدستان أكبر
عاهما الآن بكثير هدم أعلاهما الملك المؤيد فسج لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البنتين منازلين
ولذلك خبر تجد في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

• (باب النصر) •

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانيه كانت تحيط بكن المدرسة القاصدية
الفرقية حيث تكون الرحبة التي فيها بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحسك القطين خارج القاهرة
وقد تجد في أخبار الجامع الحسكي أنه وضع خارج القاهرة على أن في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش
بدوا إلى من عكا وتقلد زارعه وعمر سور القاهرة ونقل باب النصر من حيث موضعه القلج جوهر إلى حيث هو
الآن فصار غير ما من على العبد وجعل في باثورة أدركت بعضها إلى أن احترقت است القاهرة برقوق
الصوريح السيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في
أعلاه لا إله إلا الله محمد رسول الله على • وفي الله صلوات الله عليهما

• (باب الفتوح) •

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى يومنا هذا عتده ومعداته اليسرى وعليه أسطر من
الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بها الفين من قلعة دون جدوا الجامع الحسكي • وأما الباب المعروف اليوم
بباب الفتوح فاته من وضع أمير الجيوش وبين يديه باثورة قد ركبها لأن الناس بالبيان لما خرج من
باب الفتوح • (أمير الجيوش) • أبو القيم بدوا إلى كان ملوكاً ورسلها بالالدولة بن عمار فذلك عرف
بالبحالي وما زال يأخذ بالهدم من زمن سيده فيما يشره ووطن نفسه على قوة العزم ومقتل في الخدم حتى ولى
أما دة دمشق من قبل المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ثم
سار منها كالأهلب في ليلة الثلاثاء أربع عشرة خلت من رجب سنة ثمان وخمسين ثم ولها ثانياً يوم الأحد سادس
شعبان سنة ثمان وخمسين فلقه قتل ولده شعبان بعشرة فخرج في شهر رمضان سنة ثمان وستين وأربعمائة فثار
العسكر وأخروا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة القتل والأحوال بالحضرة
قد فسدت والأمور قد تغيرت وطوا أقبالعسكر قد شقت والوزراء يقتنعون بالاسم دون تضاد الأمر والنهي
والرخاء فأنشأ منته والصالح لا مطمح فيه ولوالة قد ملكت الرض والصعيد بأيدي العبيد والفرقة قد

انقضت بزا وبجرا الايات فخره الثقلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن جعدان كتب المستنصر
 اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشتراط أن يحضر معه من يجترأه من العساكر ولا يبق أحد من
 حرك مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكريا وركب البحر من عكا في اقل كآون وسار جماعة
 من ركوب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتاء لهيباته وخوف الصحابي عليهم وأقطع
 فخذاي الصو والنكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت الجبال من ذلك وعقد من سعاده فوصل
 الى تبين وسباط واقتصر الحال من تجارها ومسايرها وعلم بأمر ضيقه وما يحتاج اليه من الغلال سليمان
 اللواتي كبير أهل البصرة وساروا الى طيوب فزلبها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض
 علي بلدكوش وكان احدا الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن جعدان فيادو المستنصر وقبض
 عليه واعتقله بمخاضة البنود فقدم در عسبة الاربعاء للثلاثين بختاسم بجادى الاولى سنة خمس وستين
 وأربع مائة فتهابه أن ترض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعاه
 خامتهم الا من اضافهم وقدم اليه فلما اقتضت فيهم في ضيقه استدعاهم الى منزله في دعوة صنعتها لهم وبث
 مع اصحابه أن القوم اذا اجتمعوا للبل فانهم لا يبتغيون الى الخلاه فن قام منهم الى الخلاه يقتل هناك وكل
 بكل واحد واحد من اصحابه وأتم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامر من دار ومال واقطاع وغیره فصار الامراء
 اليه ونظروا تاجارهم عنده وباوا مطمئنين فاطلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء ومساكن
 رؤسهم بن يديه فموت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطلسان الموقر وقاده وزارة السيف والقلم
 فصارت القضية والدعاة وسائر المستعدين من تحت يده وزيد في اقصاه أمير الجيوش كافة فخصه السلطان
 وهادى دعاة المؤمنين وتبع القسدين ظمير منهم احدا حتى قتله وقتل من امائل المصريين وخصاتهم وزوارهم
 جماعة ثم خرج الى الوجه البحري فأسرف في قتل من هناك من لوانة واستغنى اموالهم وأزاح القسدين
 واقتاهم بأنواع القتل وصاروا الى البر الشرقي قتل منه كثيرا من القسدين ونزل الى الاسكندرية
 وقد تبارجها جماعة مع ابنه الا وحدها صهرها اباما من المهزمنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة
 وقتل جماعة ممن كان بها وجر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من شأنه في ربيع الاول سنة ثمان
 وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فغارب جهينة والثعالبة وأبقى اكلهم بالقتل ورغم من الاموال
 ما لا يعرف قدره كثرة فخلع به حال الاقليم بعد فساد ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد النامية فسارت اليها
 غيرة من ساربت اهلها ولم ينفرد منها بطائل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهد * فلما كان في سنة سبع
 وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقتل في جمادى الاولى منها وقد فتحكم في مصر فتحكم الملوك ولم يبق
 للمستنصر معه امر واستبد بالامور فسطعها احسن ضبط وكان شديد الهيبة واغرا حرمة مخوف السطوة
 قتل من مصر ثلاثين لا يحصى الا خالقتها منها انه قتل من اهل البصرة نحو العشرين ألف انسان الى غير
 ذلك من اهل دسباط والاسكندرية والغرية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان واهل القاهرة ومصر الا انه
 عمر البلاد واسلمها بعد فسادها وخرابها بآلاف القسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة
 وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للزراعيين ثلاث سنين حتى زفقت احوال القلاخين واستغنى في ايامه
 ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه
 بمصر احدى وعشرين سنة وهو اقل وزراء السيف الذين جروا على انقلاض بمصر * ومن آثاره الباقية
 بالقاهرة باب زويلة وباب القنوج وباب النصر وقام من بعده بالامراء به شاهنشاه الملقب بالافضل بن أمير
 الجيوش وبه وبنيه الافضل آية انقلاض القاطمية بعد تلاشي امرها وحرث الديار المصرية بعد خرابها
 وانحلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعروف بآية قد تم من سكاية جوهره فانه لم يبق ذلك لاحد
 من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون

• (باب القنطرة) •

عرف بآلة لان جوهر القنطرة بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي يظاها القاهرة لئلا يعلو عليها الى القلص عند مصر

• (باب الشجرة) •

يعرف بطائفة من البربر قال لهم نوال شجرة بهم ومن أمانة وزيادة وهو لرب من أخلاق هؤلاء الذين نزلوا بالقاهرة

• (باب السعادة) •

عرف بسعادة بن حبان غلام الحزلي بن الله لأهل القدم من بلاد المغرب جد بنا القادس جوهر القاهرة نزل بالجيزة ونزل به وهو إلى القاه طابا بن سعادة جوهر نزل وسار إلى القاهرة في وجع سنة ثمان مائة وثمانين دخل اليها من هذا الباب عرف به وقيل له باب سعادة ووافق سعادة هذا القاهرة بعين كريمة فلما كان في شوال سنة ثمان مائة في عسكر بصرى عند ورود الخيل من دمشق بعى الحسين بن أحمد القرمطى المعروف بالأصم إلى الشام وقيل جعفر بن فلاح فارس سعادة يريد إليه فوجد القرمطى قد قصد ما كان يشارع فيه معه إلى أفا وورج إلى مصر ثم خرج إلى إليه فلحقها في سنة إحدى وستين فأقبل إليه القرمطى "تقرئته إلى القاهرة وبه سلمات فجلس يقين من القرم سنة اثنتين وستين وثمانين وحضر جوهر جنازة وصلى عليه الشريف أبو جعفر مسلم وكان فيه بزر واهل

• (باب الحروق) •

كان يعرف قديما باب القراطين فلما زالت دولة بني أيوب واستقل الملك المعز عز الدين أليك القراطين أول من طلق من الممالك بمملكة مصر في سنة ثمان مائة وثمانين وسقاه كان حشدًا كبير الأمراء الصرية بمالك الملك الصالح نجم الدين أيوب القارس احتل أيوب الجدار وقد استعمل امرء وسكن كثير أتباعه ونافس المعز أيوب وترجع بأمانة الملك المعز صاحب جاء وبصرى إلى المعز بأن يزل من قلعة الجبل ويحمله إلى حتى يسكنها بأمر أنه المذكرة بقلع المعز منه وأهمه ثأنه وأخذ يدبر عليه فترجع عدة من ممالكه أن يفترقا موضع من القلعة عنه لهم وإذا جاء القارس أقطى فثكروا به وأرسل إليه وقت القلعة يستدعيه لشاروب في أمر مهم فركب في قائله يوم الاثنين سادى عشر شعبان سنة اثنتين وستين وسقاه في ثمر من ممالكه وهو آمن مطمئن بما ماره في الأضمن من الحرمة والمهابة وما يأتى به من ثباته فلما صار قلعة الجبل وأتى إلى قاعة العوامد فوق من معه من الممالك عن الدخول معه ورؤب به الممالك الذين أعدهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغلق أبواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب أصحابه وخشدا شيته وهم نحو السبع مائة فارس إلى تحت القلعة وفي ظنهم أن القارس أقطى لم يقاتل وانما قضى عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يلقوه لهم فلم يسمعوا إلا برأس القارس أقطى وقد ألقى عليهم من القلعة فاقضوا الوقتهم وفروا على الخروج من مصر إلى الشام وأكبرهم يومئذ يبرس البندقدارى وقلاون الأتقى وسقار الشتر ويسرى وسكر ورامق فخرجوا في الليل من يوتهم بالقاهرة إلى جهة باب القراطين ومن العادة أن تفتح أبواب القاهرة بالليل فأتوا السارق في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه قبل لحن ذلك الوقت الباب الحروق وعرف به وأما القوم فانهم ساروا إلى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام قبلهم وأنتم علمهم وأقطعهم أقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بفرورهم إلى الشام فأدفع الحوطة على جميع أموالهم ونسبهم وأولادهم وعادة لعقائهم وساروا بأسبابهم وتبعهم ونادى عليهم في علمهم إلى الاسواق يطلب البعيرة وتحذير العاقبة من أخطائهم فصار له من أموالهم ما ملأ عنه واستقرت البعيرة في الشام إلى أن قتل المعز أليك ونظح أنه المتصور وسلطن الأمير قزقا جعوا في أيامه إلى مصر وآلت أحوالهم إلى أن تسلطن منهم يبرس وقلاون وقه عاقبة الأمور

• (باب البرقة) •

• (ذكره ورانلقا ومنظرهم والاماع بطرف من ما قرأهم وما صارت إليه أحوالهم بعدهم) •

كذلك أيضا في
في الأصل

علم أنه كان الخلفاء القاطنين بالقاهرة ونظروا هاتصور ومنظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

جوهه عنده أناخ في موضع القادة . ومنها القصر الصغير القري والقصر الباقى - وقصر الذهب وقصر
الاقبال وقصر القفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزرد وقصر القسم وقصر الحرم وقصر البحر وهذ
كلها فاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال له القصور الزاهرة وسعى بجوهرها القصر وكان بجوار
القصر القري المدان والبستان الكافورى - وكان لهم عدة مناظر وأدوسلطانية غير هذه القصور منها دار
الضافة ودار الوزار ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالمساح الأزهر والمنظرة بجوار الحمام
الأخر ومنظرة المؤلفة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الفزاة ودار الذهب ومنظرة القس ومنظرة الهك
والبلع والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبستان الجبوسية والبستان الكبير ومنظرة الكسرة والمنظر
ظاهر باب الفتوح ودار الملك جدية مصر ومنازل العزما ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار حمام
الترافة الكبرى المعروف اليوم بحمام الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبا
هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الى علمه انشاء الله تعالى

• (القصر الكبير) •

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فذلك يقال له القصر الكبير الشرقى ويسمى القصر المعزى لأر
المعز بن الله بالتحميم معناه الذى أمر عبده وكأبه جوهرا ببنائه حين سخره من ومادة احد بلاد أفريقيا
بالعسا كراى مصر وأتى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذى رسمه له ويقال ان جوهرا لما أسسه فى القلعة
أتى أناخ قلبها فى موضعه وأصبح رأى فيه ازوارات غير معدلة تم تجهه فقبل له بغيرها فقال قد سخر فى
لله تباركة وساعة سعيدة فكره على حاله • وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة فى ليلة الاربعاء
الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة ساعة من جمادى
الاولى سنة تسع وخمسين ثم ثامه ادار عليه سور محيطه فى سنة ستين وثلاثمائة وهذا القصر كان دار الخلفاء
وبسكن الخلفاء الى آخر أيامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أخرج أهل
القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم غرب أولا فأولا • وقد كرابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة عن مرصف
بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأته دخل اليه حطب ولا رى منه تراب قال وهذا
أحد أسباب خرابه لوقود داخله وتكوير ترابه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه
اتساع عشرة ألف نسمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهل وأولاده فأمكنهم دار المنظر بحجارة برجون وكانت تعرف
بدار الضافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف بئر الصم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى قيل ان فيه
مطابا لوقه تدفون بها قيل انها معمورة بالبلدان وقتل عمارها جماعة من أشباة فردمت وتركت انتهى • وكان
صلاح الدين لما أزال الدولة أعلى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأزلهم فيه فسكنوه وأعلى القصر الصميم
القري • لاشبه الملك العادل سيف الدين الى بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولده ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان
قد أثرل والده نجم الدين ايوب بن شاذى فى منظرة المؤلفة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان
ولى عهدا يبه ونعت بالحمد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتح وابنه ابو القاسم
وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابى الطاهر
ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابى الفتح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فمروا فى الاعتقال بدار المنظر وغيره
الى أن اقتل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولدا العاضد واخوته
وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبدت السلطان
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر فى سنة ستين بالاشهاد على كالى الدين اسمعيل بن العاضد
وعمد الدين ابى القاسم ابن الامير ابى الفتح بن العاضد ويد الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع
المواضع التى قبل المدارس السلطانية من القصر الكبير والموضع المعروف بالقرية باطنوا وظهر اجسطا المنوخ
السميع وجميع المواضع المعروف بالقصر الباقى بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بالبلدية بالخط المذكور
وجميع المواضع المعروف بجزائن السلاح السلطانية وما هو يحفظه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد مسيح

الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع باب قبة دار الحلة بالبحري الكاكية وجميع الموضع المعروف بالقصر القرني وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بقط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بجانية رجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالقلاويزة وجميع قصر الزنن ذو جميع البستان الكافوري مقلبت المال بالنظر المولوي السلطاني الملك الظاهري من وجهه جميع شرعي لادرجة لهم فيه وللا واحد منهم في ذلك ولا في شيء من هؤلاء ولا شبهة بسبب يدول ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلافا في ذلك من صمدقه تعالى اومدن لا بينهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جلدوى الاولى سنة ستين وبسقة فأنشئت على يد فاضل القضاء له احب تاج الدين عبيد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرزع المذكورين أنه مهجأ كان قبضوه من اتمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جلة ما تخرزقته عنه وكيل بيت المال وقبضت ايدى المذكورين من التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها معلوم منسوب الى آيتهم ورسهم جميع ذلك فباعه وكيل بيت المال كمال الدين غافر شيئا بعد شيء ونقضت تلك المساكن وبقى في حواشيه على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها حكما بما في ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشغل على مواضع منها

• (قاعة الذهب) • وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز بن الله مهدي بن قصر الذهب العزيز بن اقمز ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا لدار القبطية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الان قبة المدرسة الكاكية

وجند هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه الساعة كانت الخلفاء تجلس في الحوك يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل حاط شهر رمضان للاصرار وسمط العديدين وبها كان سرير الملك • (هيئة جلوس الخليفة مجلس الملك) • قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب مدينة المعز وكان وصول المعز بن الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلاثة ولم يوصل الى قصره خرسا جدا ثم على ركعتين وحلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده ونسجه ونحوها وصل قصره بومئذ يشغل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلى وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسلحة وأعدال وسروج وبلم وبوت المال بجاهه بجانبه وفيه جميع ما يكون للملك ولانصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي له عبيده القائد جوهر في الاوان الجليد وأذن دخول الاشرف أولا ثم اذن بعدهم للاولياء والسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر فاشاين يديه يقدم الناس قوما بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرا براها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرسا مسرحة ملبسة منها مذهب ومنها صرص ومنها معنبر واحدى وثلاثون قبة على فوق بخلاف بالديساج والمناطق والفرش منها تسعة يدساج مثل وتسع فوق مجنوبه عزينة بمثل وثلاثة وثلاثون بطلا منها سبعة مسرحة ملبسة مائة وثلاثون بطلا مثل وتسعون عجيبا وأربعة صناديق مشكبة ترى ما فيها وفيها أوان الذهب والقضة ومائة سيف محلى بالذهب والقضة ودرجان من فضة محترقة فيها جوهر وشاشة مرصعة في خلافة • حمامة مائة منسقة ونحت فيها سائرا أعدله من ذخائر مصر • وفي يوم عرفة نصب المعز التسمية التي عليها الكعبة على ايران قصره وسعها اثنا عشر شرا في اثني عشر شرا وأرضها دساج أجور ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال أربعة ذهب مسبك جوف كل أربعة خمسون درة بكار كيش الحمام وفيها البساتون الاجر والاصغر والازرق وفي دورها كتاب آيات الحج بترزة أخضر قد غسر وحشو الكاكية ودر كبير لم ير مثله وحشو التسمية المسك المسحوق براها الناس في القصر ومن خارج القصر لطير موضوعة وانما تصبها بندقه فزاشين وجزوها لنقل وزنها • وقال في كتاب الخنزير والتف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف منتقال وعشرة آلاف منتقال ووزن ما حلى به السرير الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد السازوري من الذهب أيضا ثلاثون ألف منتقال وانه مرصع بالفضة والجمجمة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذمكران في التسمية الكبيرة ثلاثين ألف منتقال ذهبا وعشرين ألف درهم محترقة وثلاثة آلاف وسقانة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في التسمية التي لم تهم من الذهب

سبعة عشر أتمثال • وقال الرضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير القهرى القسرى الكاتب المصرى فى كتاب نزعة المعتدين فى اخبار الدولتين القاطنة والصلاحية الفصل العاشر فى ذكر هيئتهم فى المجلس العام مجلس الملك ولا يتعدى ذلك يومى الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويقتطع بلحوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على التفرارين فاذا انتهى ذلك فى يوم من هذه الايام استدى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد فى سرعة الحركة فركب فى اجبته وجاعته على الترتيب المتقدم ذكره يعنى فى ذكر الصكوب اقل العام وسبب ان شاء الله تعالى فى موضعه من هذا الكتاب فيسبر من مكان ترجمه عن دأبه بهلج الصعود الى سقف الوزارة وبين يديه اجداء أهل الامارة كل ذلك بشاعة الذهب التى كان يسكنها السلطان بالقصر وكان المجلس قبل ذلك بالايوان الكبير الذى هو نزل السلاح فى صدره على سرير الملك وهو باقى فى مكانه الى الآن من هذا المكان الى آخر ايام المستنصر ثم ان الاسمر نقل المجلس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى بانهذه الى اليوم ويكون المجلس المذكور معقافه ستورا الدياج وشرى الصف مطبقا الستور الديقى ما بين طبرى وطبرستانى مذهب معدوم المثل فى صدره المرتبة المؤلفة لخلوصه فى حصة جلسته على سرير الملك المغشى بالقرطوبى فكان وجه الخليفة عليه قبالة وجوده الوقوف بين يديه فاذا جلس المجلس استدى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر قف بجذاته وعن عيونه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا اتسبب الخليفة على المرتبة وضع أمين المكنى من أحد الاستاذين المهتمين بالخواص الدواة مكانه من المرتبة وخرج من المقطع الذى يقال له فردا لکم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب التقدم الجليله وغيرهم وفى خلاهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الشرف فيظهر الخليفة بالساجنة من المذكور فتستفتح القراء بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يده ويرجله ويترأخ مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا عن زمانيه ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن ويطلع به محذرة برفاقه يبق الامراء فى اماكنهم المقررة واصحاب الباب واسفله الامراء من جاني الباب يميناً ويساراً وعليهم من خارجهم اهل صلبا بعتنه زمام الاسمره والخاصة كذلك ثم يرتفع على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الاقرن الصالى عن ارض القضاة ويملأه الساباط على عقود القناطر التى على اعمدها هناك ثم ابواب القصب والعمارات بينة وبسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمه ويقف مستنداً للصدر الذى يقابل باب المجلس بواب الباب والجلاب واصحاب الباب فى ذلك المثل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا اتتكم ذلك النظام واستقر بهم المقام فاقول ماثل للخدمة بالسلام فاقضى القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيصير صاحب الباب القاضى دون من معه فيسلم متأذبا ويقف قريبا ومعنى الادبى فى السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير باليسرة ويقول بصوت مسموع السلام على امراؤنا ومن ورجة الله وبركاته فيقتصر بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وهومن الاستاذين المهتمين بالاشراف الطالبين تشيهم وهومن الشهود والمعتدلين وتارة يكون من الاشراف المميزين بعضى عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويخص بالسلام فى ذلك الوقت من خلعه قنوص او الشرقية او القرية او الاسكندرية فيسترخون بتقبل القبة فان دعت ساجدة الوزير الى مخاطبة الخليفة فى امر فام من مكانه وقرب منه متضمنا على سيقه فيضاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل الخليفة ورجله ويخرج فركب على عادته الى داره وهو متخوذ باؤلك ثم يرمى الستر ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فتكون الحال كما ذكره ويحل الخليفة الى مكانه المستقر فيه ومعها خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المهتمون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفة وكانت لهم طريقة معروفة فى بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ لتعيين وحل اهل الك

واحد من المحتكين بدلة من ثياب ومنديل وغرشاء وسيفاصبح لاحياهم وفي يد يمثل ما في ايدهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف للاولاد الا الكذلك في الليل شذاذات من النساء يحضرن الغلات والجسد الاناث الجوار في السرايب القصيرة الاقباء والطاوع على الزلاجات الى اعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فتحة جلوة بالمال خيفة من حدوث حرب في الليل

• كيفية سباط شهر رمضان بهذه القاعة •

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السباط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له فاضى القضاة ليلاني الجمع فويرا له فاما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونهم الاظفار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفله لاره فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب يبعث فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يخوفه شيء من اصناف الماكولات الفاخرة والاعذية الزائفة وهو بمسطور في طول القاعة ماذن الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والقرائن قيام نلدمة الحاضرين وحوائش الاستاذين يحضرون الماء المنقري كيزان المنقري برسم الحاضرين ويكون انقضاءهم العشاء الآخرة فيجمعهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض ويأخذ الرجل الواحد ما يكتفي جماعة فاذا حضر الوزير يخرج اليه مما هو بمحضرة الخليفة وكنت يدقه تشر يفاة وتطيبا لنفسه ويرعاجل لصوبه من خاص ما يعين لسوء الخليفة نصيب واكثر ثم يترقى الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان للسباط مدة سبعة وعشرين يوما لانة آلاف دينار

• عمل سباط عيد الفطر بهذه القاعة •

قال الامير المختار عز الملك بن عبد الله بن احمد بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة جل بالناس المعقلي صاحب الشرطة الفتي السباط وقصور السكر والتماثيل وأطباقها تماثيل ملهى وحل أيضا على بن سعد الخشب القصور وتماثيل السكر • وقال ابن الطوير • فاما الاسطة الباطنة التي يحضرها الخليفة نفسه في يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد التمر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيدق ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكان والضايف والبسندود المتقدم ذكره لبار الفطر فاذا صلى الفجر في اقول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ويمكن الناس من ذلك الحمدود فأخذ وحل ونهب فياخذ من ياكله في يومه ومن يذخره لغده ومن لا حاجة به فيبيعه ويتسلط عليه أيضا حوائش القصر المتقون هناك فاذا فرغ من ذلك وغد زغت الشمس وكب من باب الملك بالايوان وخروج من باب العيد الى المعلى والوزير معه كالوصافي حنة وكوب هذا الصديق فجلسه خلفا للقاعة الذهب لسباط الطعام فينصب له سرر الملك قدام باب المجلس في الرواق وتصب فيه مائدة من فنة ويقال لها المدورة وعليها اواني القضاة والذهبيات والصيفي الحماوية للاطعمة الخاصة بالقاعة الطب الشبهة من غير خضر اوانت سوى الدجاج الفاني المسن المعمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم نصب السباط أمام السرر الى باب المجلس قبالته ويعرف بالجلول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليان باب البصر الذي هو باب القصر اليوم والسباط خفف مدهون شبه الدكن الاطعمة فيصير من جمعه للاواني سباطا عاليا في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع فغرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافته سوايد كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها برق ويصن منظرها ويصمد داخل ذلك السباط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق واحد وعشرون تماثيل من مشوا وفي كل من الدجاج والقراريح وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيسقي طائرا مستطلا فتكون كقلمة الرجل الطويل وسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بالوانها المصبغة فترى خلال تلك الاطباق بالعمون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتحة من الحلواء

المائة والطباخية المشقة والطب غالب على ذلك كله فلا يجد أن تناهى عذة العصور المذكورة جماعة من
ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة إلى حين عود الخليفة من المجلس والوزير معه فإذا دخل
القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العديدة التي في مهماتها السجدة وليس سواها
من خزان الكسوات الخاصة التي قد منادى بها وقد عمل بدار القطرة قصران من حصى في كل واحد حصة
عشر قطارا وسلاطة وأحد مضى به من طريق قصر الشوك إلى باب الذهب والآخر يشق به بين الصرين
يصعدا الصفاون فيصعدان أول السطاط وأخره وهما مشكل ملج مدونه وان بأوراق الذهب وفتح ما تنص
ناتئة كأنها مسبوكة في قوالها لوالها فإذا عبر الخليفة راكبا وزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة
وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المهتمين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعى الوزير
فيطلع إليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الأمراء المطوقين ومن يليهم من الأمراء دونهم فيصلدون على السطاط
كتبايعهم بين يديه فبأكل من أراد من غير الزام فأث في الحاضرين من لا يمتد القطر في ذلك اليوم فيستولى على
ذلك المعمول الأصكون ويقل إلى دار أبواب الرسوم ويأخذ قلائق منه إلا السطاط فقط فيم أهل القاهرة
ومصر من ذلك فصب وافر فإذا انتهى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير إلى داره فمخدوما
بالجماعة الحاضرين وقد على سباطا لاهل وحواشييه ومن يزع عليه لا يلق بأيسر من سباط الخليفة وعلى
هذا العمل يكون سباط عبد الصر أقل يوم منه وركوبه إلى المجلس كاذ كرنا لا يخرج من هذا التوال
ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مقطرين ولا يقرت أحدا منهم شيء كاذ كرنا في عد القطر قال
ومبلغ ما ينفق في سباطي القطر والأضي أربعة آلاف دينار وكان يجلس على السطة الأعباد في كل سنة ورجلان
من الأبناء يقال لاحدهما ابن فاز والآخر الديلي بأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجة من حمولة
وجام حصى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليها بهد ذلك من الاسطبلات وجماد نائير وافر على حكم الهبة
وكان أحدهما سر بعد قتلان في توريد جزدها وأقام مدة في الاسراف حتى أنه كان مندهم رجل سبعين في عذة
فساططهم فقال له الذي اسره وهو يدعيه ان أكل هذا الجمل اعتقك ثم يوجهه وسوى له وأطعمه حتى أتى
على جميعه فوق له واعتقه فقدم على اهل بالقاهرة ورأته بأكل على السطاط

• (الايوان الكبير) •

قال القاضي الرئيس يحيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروي الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في
خطط المدينة القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله مد في سنة تسع
وستين وثلاثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في بوي الاثنين والخميس إلى أن تقل الخليفة الأمر
بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين إلى قاعة الذهب كاتقدم وبصدد هذا الايوان كان الشباك
الذي يجلس فيه الخليفة وكان بهلوهذا الشباك ثبة وفي هذا الايوان كان يذبح سباط القطرة بكرة يوم عيد القطر
كاتقدم به أيضا كان يعمل الاجفاج والخبطة في يوم عيد الغدير وكان يجاب هذا الايوان الدواوين وكان
بهذا الايوان ضلع المحكمة اذا اتفها واديا الفارس بفرسه ولم ير الاشي بهنما السلطان صلاح الدين يوسف إلى
بغداد في هدية • (عيد الغدير) • اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا على أحد من سالف الائمة
المقتدى بهم وأقل ما عرف في الاسلام بالراق أيام من الدولة على بن بويه فانه أحدته في سنة اثنين وخمسين
وثلاثمائة فانتدبه الشيعة من حيث ذبحوا وأصلهم فيه ما ترجمه الامام احد في مسنده الكبير من حديث
البراء بن عازب رضي الله عنه قال سمعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سمرقانة فترنا بغيره رحم ونودي
الصلاة جامعة وكسح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شترتين فعلى الظهر وأخذ يدعى إلى ابن أبي طالب رضي
الله عنه فقال أسمع تعلمون أني أولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال أسمع تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه
قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي • مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال هنالك بابن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن وهؤمنة • (وعذر رحم) • على ثلاثة أميال
من المنطقة بسرة الطريق ونصب فيه عيون وحوله شجر كثير من منهم في هذا العيد وهو بأد يوم الثامن عشر

من ذى الطاعة أن يحسوا الحق بالصلاة ويصلوا في صبيحتهم وكثرت قبل الزوال ولبسوا فيه الجديد ويعتقوا الزمان
ويكثر من عمل البر ومن الذبايح والماعل الشبهة هذا السيد القراق ارادت عوام السنة مشاهدة فاعلمهم
ونكاههم فالتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عبد القدر ثمانمائة ايام بعد اكتمالها من السرور
والبهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم القاهرة ويا أيها الصديقين رضي الله عنه وبالغوا في
هذا اليوم في اظهار الرقة ونصب القباب واثاد النيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد •
وقال ابن زلوق في يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنيتين وستين وثلاثمائة وهو يوم القدر فجمع خلق من
اهل مصر والمخاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيالات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الى امر المؤمنين على
ابن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب الممزن ذلك من فعلهم وكان هذا القول ماعل بصر • قال المسي وفي يوم
القدر وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقراء والفقهاء والمتشدون فكان جمعا عظيما
اتموا الى القاهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجارية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان فيمنع من عمل
عبد القدر قال ابن الطور اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والجناب بركب عبد القدر
وهو في الثامن عشر منه وفيه خبطة وركوب الخليفة بغير منظره ولاسة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد
شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فدخل القصر وقد حوله بروز الخليفة
لركوبه من الكرسي على عادته فيقدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف بالباب القصر
ويكون ظهره الى دار نظر الذين جهلوا كس اليوم ثم يخرج الخليفة واكسنا أيضا فيقف في الباب ويحمله
القرص وحوا اليه الاستاذون المنكفون رجالة ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة
على خدمته ثم يجوز في كل من له زى على مقدار هته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيقدم
الجناب الخاص التي قد مضت كرها ولا تزي الامراء المطوقين لانهم غلباه واحد افوا جدا بعددهم واسلمهم
وجنابهم الى آخر ابواب القصب والعمارات ثم طواقب الصكرات ثم امهات اولادهم مكانهم لانهم في خدمة
الخليفة وتعرف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خسة آلاف فارس ثم المرحلة الى المائدة القس
بالايدى والارجل وتكون عذتهم ثريامن ألف ثم الراجل من الطواقب الذين قد منادى كرمهم في الركوب فتكون
عذتهم ثريامن سبعة آلاف كل منهم بزام وينود ورايات وغيرها بترتيب طبع مستحسن ثم يأتي زى الوزير
ولده فاذا أحدا آقاره وفيه جماعته وحاشيته فيجمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه
وأجناده ونواب الباب وسائر الجلب ثم يأتي زى اسفهار العساكر باصحابه وأجناده في عدة وافرة
ثم يأتي زى والى القاهرة وزي والى مصر فاذا فرغ من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه
خارجا من صيدان ركابه الخاص فاذا واصل الى باب الزعومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب
هناك جازرا على الخروج فاذا واصل الى باب الله بل الذي داخله المشهد الحقيق فيجهد في ذلك الباب قاضي
القضاء والشهود فاذا اقامهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبل رجله الواحدة
التي تله والشهود أمام رأس الهاية بمقدار قسبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الى طين الى الايوان الكبير وقد
علق عليه الستور القفروية جميعه على سعة وغيرها القفروية سترافسترا ثم يعلق بداره على سعة ثلاثة صفوف
الاوسط طوارق فارسات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرسى الدعوة وفيه تسع درجات
نظايفة انطليق في هذا السيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشعبين ومن
يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العدل الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك
وهو ينظر القوم ويخبره الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بغير دعه على يسار منظر الخطيب ويكون
قد سبقه عليه بدلا من ير يحضف فيها ثلاثون دينار او يدفع له كراسي عشرين دنانير الانشاء يشحن نص الخلافة
من النبي صلى الله عليه وسلم الى امر المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزمهم فاذا فرغ
ونزل على قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيقدم الخليفة ويقض
الناس بعد التاني من الاجماع عليه بعضهم بعضا وهو عندهم اعظم من عبد الصر ويضرفه اكثرهم حال وكان
الحافظ الذين اتهموا الجيوش عبد الحميد الماسلم من يد أبي على بن الفضل الملقب كتيهات لما ورزه وترج عليه

على عدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير مكسوب ولا حرك بل إن الإيوان بقى على قرشه
 وقطعة من يوم القدير فيقرش المجلس المحول اليوم في الإيوان الذي به خورقون وكان بمقابل الإيوان الكبير
 الذي هو اليوم خزانة السلاح بأحسن فرش وينصب له أربعة هائلة قريامن بأذنه فبفتح أرباب الدولة
 سيقاوقلوا يصحرون إلى الإيوان إلى باب الملك الجاهل والشباب فيخرج الخليفة راكبا إلى المجلس فيقبل على
 بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين إلى باب المجلس ثم يصيح قدامه كرسى الدعوة
 وعليه غشاه قرقوي وسوايه الأمراء والأعيان وأرباب الرتب فصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كرامة
 مسطحة تتضمن قصولا كالفرج بعد الشدة ينظم ملجئ ذكره كل من أصابه من الأعيان والصالحين والملوك شدة
 وفرج الله عنه واحدا فواحد حتى يصل إلى الحاشية وتكون هذه الكرامة محمولة من ديوان الإنشاء فإذا
 تكاملت قراءات تزل عن المنبر ودخل إلى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب أجل مما عليه ويكون قد حمل إلى
 القاضي قبل خطابه بذهنية بلهيا للخطابة ويوصل إليه بعد الخطابة خسون ديناراً وقال الأمير جمال الدين
 أبو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فائق بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عبد القدير بعض من
 سنة ست عشرة وخمسة وأجر إلى باب الأجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد
 ومن انضم إليهم من العوالي والأدوان على عادتهم في طلب الحلال وتوزيع الأياشي وصاروا يحاربونه كل أحد
 ويرتبه ككل غنى وتفرغ في معروفه على رجه وبالغ الشراء في مدحه ذلك ووصلت كسوة العبد
 المذكور فحمل ما يخص بالخليفة والوزير وأمر بترقة ما يخص بأزمنة العساكر فاسم بأوراجه من عين
 وكسوة وبلغ ما يخص بهم من العين سبع مائة وتسعون ديناراً ومن الكسوة مائة وأربع وأربعون قطعة
 والهيئة الخاصة بهذا العبد رسم كبار الدولة وشيوخها وأمرهم بوضوئها والاستاذين المتكلمين والمميزين
 منهم خارجا عن أولاد الوزير وأخوته وبقرق من مال الوزير بعد انقطع عليه القآن وخمسة دينار وثمانون ديناراً
 وأمر بتعليق جميع أبواب القصور وترقة المؤذنين بالجامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الأسمعة بشاعة
 الذهب على حكم سباط أول يوم من عيد النحر وفي أكرهه ذلك اليوم فوجه الخليفة إلى المبدان وتصبح ما جرت به
 العادة ونزع الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بترقة ذلك للقصود دون
 الدوم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرحبة وتقدم الوزير والأمراء وسواها لحاشان وقت الصلاة
 والمؤذنون على أبواب القصر يكبرون تكبيرا العبد إلى أن دخل الوزير فوجد الخليفة على المنبر قد فرغ صلاة
 القاضي أو الجاحي يوسف بن أيوب فعلى به بالجماعة صلاة العبد وطلع الشريف بن أنس الدولة وخطب خطبة
 العبد ثم توجه الوزير إلى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فأصدا القائه وقد ضربت المقدمة فأمره بالخطبة
 إليها وطلع عليه خلعة مكملة من بذلات النحر وتوجها بحجر الشدة الدائمة وقلمه مسطرا صابا بالياقوت والجوهر
 وعند ما مضى لقبل الأرض وجده قد أعده القند الجوهر وربطه في عنقه بيده وبالفتح في الصكرامه وخرج
 من باب الملك فلفاه القزرون وسارع الناس إلى خدمته وخرج من باب العبد وأولاده وأخوته والأمراء
 المميزون جميعه وخدمت الرحبة وضربت الرية والموكب جميعه به وقد أصفط العساكر وتقدم إلى
 ولده بالجلوس على اسطعته وتفرق قهرا برسوه وها توجه إلى القصر واستفتح المقرئون فلم الحاضرون وجرى الرسم
 في السباط الأول والثاني وترقة الرسوم والمواثيق على حكم أول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك إلى
 السباط الثالث الخاص بالدار الجليلة لأخويه وجلسته ولما انقضى حكم التعبد جلس الوزير في مجلسه
 واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وياض الدين تثنى بالعبد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنددوا
 وشروا الخال وحضر متولى خزانة الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل انقطع وبقضوا الرسم
 الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبه صندوق قيمته آلاف دينار برسم فكأن
 العقد الجوهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب القسوت الشريف
 بكتب مطالعة إلى الخليفة بما حل إليه من المال برسم متدبل الكرم وهو ألف دينار ورسم الأخوة والأقارب ألف
 دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليقرب على الأمراء المطوقين والمميزين والشيوخ والمستخدمين
 (المحول) • قال ابن عبد القاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل إليه من باب الرجح وبابه من باب البحر

ويعرف بقصر البصر وسكان في اوقات الاجتماع يصل الداعي بالناس في رواقه • وقال المسيحي وفي بيع
الاول يفي من سنة خمس وعثمان وثلاثة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر لقراءة معلوم آل
اليت على الرسم المضاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولاية بالقرب بقات في الزجة أحد عشر رجلاً فكمهم العزيز
بالله وقال ابن الخوير وأما دأى الدعاء فانه على قاضي القضاة في الرتبة ويترايز به في اللباس وغيره ووصفه انه
يكون علماً بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه وأخذ العهد على من يقتل من مذهبه إلى مذهبهم وبين
يدهم من نقابة المصلين اشاعر شديدة وله ثواب كتاب الحكم في مآثر البلاد ويحضر الفقهاء الدولة واهم مكان
يقال له دار العلم ولجاعة منهم على التصدير بها أرق واسعة وكان الفقهاء منهم يخفون على دفتر يقال له
مجلس المحكمة في كل يوم اثنين وخمس ويحضر مبصلاً إلى دأى الدعاء فينقله اليهم ويأخذونه منهم ويدخل به إلى
الخلقة في هذين اليومين المذكرين فينتلوه عليه ان أمكن وأخذوا علامته بظاهرة ويجلس بالقصر لتلاوته
على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالاوان الكبير ولقد ساء مجلس الدأى وكان من اعظم المباني
وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا اليه لتقبل يديه فيمسح على رؤوسهم فكان
العلامة أي خط الخلقة وله أخذ الصوي من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لا الصعد وبها ثلثة
دراهم وثلاث فيصنع من ذلك شيء كثير يحمله إلى الخلقة يده فيه ويضعه في ذلك مع الله تعالى فيعرض
له الخلقة منه مايسه انفسه ولتتباع وفي الاما عيلة المؤمنين من يجعل ثلثة وثلاثين ديناراً وثلث دينار
على حكم الصوي وصحة ذلك رخصة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخلقة بركة الله فكل وفي
ماله وولده وذلك قد رذلت وتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم شو عبد القوي أما عن
جدة آخرهم المجلس وكان الاصل بن امير الجيوش فساهم في المغرب فوله المجلس بالقرب وبه وكان يميل إلى
مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخلقة
العاضد وكان قد جهر على العاضد ولوله لم يبق في الخرائق شي لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء • قال المسيحي
وكان الدأى واصل المجلس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يرد لاولياء مجلسا
ولقضاة وشيوخ الدولة من يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارئين على البلد
مجلسا ولقضاة في جامع القاهرة المعروف بالمجامع الازهر مجلسا والحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان
يعمل المجلس في داره ثم تنقلها إلى من يختص بخدمة الدولة وينقل هذه المجالس كتباً يضيئون بها عرشها على
الثلثة وكان يقضى في كل مجلس من هذه المجالس ما يتوصل من الصوي من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا
وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن
الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع إلى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسعى مجالس الدعوة بمجالس
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب جعل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الخس والركاوة والفطرة والصوي التي كانت
تعمل وتقرَّب وتقرَّب إلى ايدي القضاة وكتب جعل آخر يجمع مجالس المحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم
الخميس والجمعة انتهى ووظيفة دأى الدعاء كانت من مفردات الدولة القاطعة وقد نلت من أمر الدعوة
طرفاً بحيث اراده هنا • (وصف الدعوة وتزيينها) • وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة
(الدعوة الاولى) • سؤال الدأى ان يدعو إلى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور
الشريعية وشئ من الطبيعيات ومن الامور الفاسقة فان كان المدعو عارفاً لمعنى الدأى والا تركه بعمل
فذكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الذين لم يحكموا وان الاكرام لم يتركوا وبه جاهلون
ولعل هذه الامة ما نحن الله به الاثمة من العلم لم تحفظ فتشوق حينئذ المدعو إلى معرفة ما عند الدأى
من العلم فاذا علمته الاحمال أخذ في ذكره ما في القرائن وشرائع الدين وتقرر ان الاثمة التي زلت بالامة وشبهت
الكلمة وأورثت الاهواء الفسدة ذهب الناس عن أئمة قصور الهوس واغروا لساكنين لشرائعهم يؤدونها على
حققتها ويحفظون معانيها ويعرفون بها ما غاب عن الناس لماعد لواعن الاثمة ونظروا في الامور ويعلمون
واتعوا ما أحسن في رأيهم وقد وسع عليهم واطاعوا ساداتهم وكبراهم اتباعا للملوك ولطلب الدنيا التي في أيدي
متبعي الامم واجساد الفللة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون طلب الرابسة على النضارة

ومكيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقافة دعوته وإفساد شريعته وسأول ما غيّر بقلبه ومعاقبة الخلفاء الأئمة من بعده يحترق من قبل ذلك وصار الناس إلى أنواع الضلالات فإن دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جاءه بالتالي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا يخاف على الألسنة وعرفت بهما العانة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستقبل وعلم خفي غامض ستره الله في حبه وعظم شأنه عن انبذال أسرارهم فهو سر الله للكثير وأمره المستور الذي لا يطلع عليه ولا ينهض بأعباءه وشبه الامتياز من قريب وفي مرسل أوله من آمن الله قلبه لتقوى فإذا الرست المدعو على الداعي وأنسره نطقه إلى غير ذلك • فمن سألهم ما معني ربي الجبار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة وما بال الجنب يغسل من ماء دافق يسير ولا يقتل من البول النجس الكثير القدر وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام أعجز من خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المصروب في القرآن مثلا والكاسين الحافظين وما لنا انزاعهما أخاف أن نذكره ونجحد حتى ادنى العيون وأقام علينا الشهود وقد ذل في القراطس بالكآبة وما تبدل الأرض غير الأرض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معني ويحمل عرش ربك فوقهم ويشتد غناية وما لبس وما الشياطين وما صغوبه وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما جوج وهاوروت وماروت وأين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما غناية ابواب الجنة وما شجرة الزقوم النابتة في الجحيم وما دابة الأرض ورفس الشياطين والشجرة الملعونة في القرآن والتين والزيتون وما الخنس الكس وما معني الماوص وما معني كهيعص وحسن ولم جعلت السموات سبعة والأرضون سبعة والمثاني من القرآن سبع آيات ولم تجرت العيون التي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم عمل الحساب والسنة وما في القراض اللازمة فكروا أولا في انفسكم أين أروا حكم وكف صورها وأين مستقرها وما قول أمرها والإنسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياة البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي مات به حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معني قول القلاصة الإنسان عالم صغير والعالم إنسان كبير ولم كانت فامة الإنسان منتسبة دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الأصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل أصبع من أصابع يديه ثلاثة شقوق إلا الإبهام فإن فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ذئب وفي سائر يده ثقبان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعلت عنقه صورة ميم ويذاء حاء ويطنه ميماء وجلاء الداحي سار ذلك ككأمر صوما يترجم عن محمد ولم جعلت فامته إذا اتصب صورة القلب وأذا ركع صارت صورة لأم وأذا صعد صارت صورة هاء فكان كآيا يدل على الله ولم جعلت أعدا عظام الإنسان ككذا وأعداد أسنانه كذا والأعضاء الرئيسية كذا إلى غير ذلك من التشرريح والقول في العروق والأعضاء ووجود منافع الحيوان ثم يقول الداعي المتكبرون في سأكلم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكم غير مجازف وأنه فعل جبر ذلك لحكمة وفيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفتر ما فتر فكيف يسكم الاعراض عن هذه الامور وأنتم تجمعون قول الله عز وجل وفي الأرض للموقنين وفي انفسكم اقلا تصرون ويشرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون ثم يحرم آتاني في الآفاق وفي انفسهم حتى بين لهم أنه الحق فأى شيء راء الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفهم من بعد الدابة ألا يدلحكم هذا على أن الله قبل اسمع الله اراد أن يرشدكم إلى الواطن الامور والخفية وأسرارها مكتومة لوتبينهم لها ويرفعوها لالت عنكم كل حجة ودحض كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون أنكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرا لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ويقود ذلك من تأويل القرآن وتفسير السنن والأحكام وارباد ابواب من التوريز والتحليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بجماله عنه وطلب منه الطوباء عنها قاله حثث لا تهمل فإن دين الله اعلى وأجل من أن يذل لشراعه ولا يعلم غيرها للعب وجرت عادة الله وسفته في عبادة عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذا قال خال وأخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال

عز وجل - من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تتقوا إلايمان بعدكم وكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تعملون ولا تكونوا قاطع عزاله من بعد قرة انكسار وقال لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل ومن أمثل هذا أخذنا خبرا لله تعالى أنه لم يلق حقه إلا أن أخذ عهدنا فاعطنا صفقة بينك وعاهدنا بالموثك من أيما لك وقد نكسرت لناسرا ولا تقطعوا علينا أحدا ولا تطلب لنا غلة ولا تكتفنا نصفا ولا تؤلى لنا شعرا فإذا أعلى العهد قال له الهادي أعطنا جعلا من مالكم فجعله مقدمة أمام كشفنا لك الأمور وتعرفنا اليها والزم في هذا الجعل يصيب ما رآه الهادي فان امتنع المدعو أمسك عنه الهادي وإن أجاب وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الانعاطية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية باطن ولكل تنزيل تاويل • (الدعوة الثانية) • لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا انقضى نفس المدعو وجب ما تقدم وأعطى الجعل قال له الهادي إن الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا أن يأخذ واذلك عن ائمة تفهم الناس وأطعمهم لحفظ شريعته على ما أرواه الله تعالى ويسبق في تقرير هذا ويستدل عليه بآء ومقررة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة الثالثة • (الدعوة الثالثة) • مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الهادي عن دعاه أن رباطه على دين الله لا يسل الا من قبل الائمة فترجى حثه أنه الائمة سبعة قدرتهم الباري تعالى كما رتب الامور بالجلية فانه جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا ونحو ذلك مما هو واسع من الموجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم ائمة الشيعة يختلفون في هذا القامتهم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويذهب اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم يعد أنه محمد بن اسمعيل فاذا انقضى عند المدعو أن الائمة سبعة انحل من معتقد الامامة من الشيعة القائلين اماما في عشر اماما وصار إلى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة انتقلت إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الهادي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في طلب بقية الائمة الذين قد اعتقد الامامة فهم الامامة وتقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده ايضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهر الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المدونات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة لانهم أخذوا عنه ومن جهته رويوا وان احدا من الناس الخالفين لهم لا يستدع أن يسأروهم ولا يقدروا على التصديق بما عندهم لانهم ويحج ذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكاية لطوله فاذا انقضى المدعو وأذن لما تقرر نقله إلى الدعوة الرابعة • (الدعوة الرابعة) لا يشرع الهادي في تقريرها حتى يثبث صحة انقضاء المدعو بجمع ما تقدم فاذا ثبت منه صحة الانقضاء تقرر عند المدعو ان عدد الانبياء السبعة الذين بشرهم البشائر لا سلكها من اصحاب الادوار وتقلب الاحوال السالطين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على ائمة ويكون معه ظهرا في حياته وخلفه فمن بعد وفاته إلى أن يبلغ شريعته إلى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع نبيه الذي اتبعه ثم قدّم كل مستخلف خليفة إلى أن يأتي منهم على تلك الشرع سبعة انقضاء وقال لهؤلاء السبعة الصامتون لتبانيهم على شريعة اتفقوا فيها وازواحد هو اقرهم ويسعى الاقل من هؤلاء السبعة السوس وانه لا بد من انقضاء هؤلاء السبعة وتصاددوهم من استفتاح دوران يظهر فيه شيء فيفسخ شرع من مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم يقرى هكذا من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم شيء ناسخ يقوم من بعده سبعة صم ابدأ وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فيفسخ جميع الشرائع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه موسي وانه شيت وعدوا تمام السبعة الائمة حتى على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

عنده واعتقده قله بهذا إلى الدعوة السابعة ويحتاج إلى زمان طويل • (الدعوة السابعة) لا يصح
 بها الداعي ما يكثر أنه بين دعاءه ويقتضي أنه قد تأهل إلى الالتحاق بالدراسة أعلى معامرة به فإذا علم ذلك منه قال
 إن صاحب الدلالة والناسب للترقية لا يستغنى بنفسه ولا يذم من صاحب معه ويعبر عنه ليكون أحدهما
 الاصل والآخر عنه مكان وصدر وهذا انما هو إشارة العالم السفلي لما يحويه العالم العلوي فإن بدر
 العالم في أصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه أول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الإشارة
 بقوله تعالى انما امره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون إشارة إلى الأول في الزمة والآخر هو القدر الذي قال
 فيه أنا كل شيء خلقته بقدر وهذا معنى مانعه من أن الله أول ما خلق القلم فقال القلم اكتب فكتب في القوح
 ما هو كائن وأسماء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذة من كلام القلافة القائلين الواحد
 لا يصدر عنه إلا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصورة وبسطوه بعبارة أخرى في كتبهم فإن كنت ممن ارتاض
 وعرف مقالات الناس تزل ما ذكرت ولا يجهل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى وإذا تقرر معاذ كرفي
 هذه الدعوة عند المدعو تطلب الداعي إلى الدعوة السابعة • (الدعوة السابعة) متوقعة على اعتقاد سائر
 ما تقدم فإذا استقر ذلك عند المدعو فإنه قال له الداعي أعلم أن أحد المذكورين الذين هم المراد بالوجود
 والصادرة عنه المتقدمة السابق على اللاحق تقدم المحلة على المعلوم فكذلك الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن
 الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
 فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فإن الاشياء عندهم
 يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والتي يقتضي التحصيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلته
 والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فإذا استقر ذلك عند المدعو تقرر عنده الداعي أن الثاني يدب في
 أعماله حتى يلحق بهتمة السابق وأن الصلابة في الارض يدب في أعماله حتى يصير بهتمة الناطق سواء وأن
 الداعي يدب في أعماله حتى يبلغ بهتمة اللوس وحاله سواء وهكذا تجري أمور العالم في كوازه وأدواره ولهذا
 القول بسط كبير فإذا اعتقده المدعو تقرر عنده الداعي أن بهتمة التي الصادق الناطق ليست غير أشياء
 ينظم بها سياسة الجمهور وتتم الكافة مصطبها بترتيب من الحكمة تقوى معاني ظلية فهي من حقيقة
 آنية السماء والارض وما بينهما قبل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض تارة يرموز بخلقها العلون وتارة
 بأفعال يعرفه كل أحد فينظم بذلك التي شريعة تبعها الناس ويعتبر عنده أيضاً أن القسامة والقرآن والشواهد
 والعقاب معانها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يسافر الفهم اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
 ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفناء دجاء على ترتيب السباع كما قد بسطه القلافة
 في كتبهم فإذا استقر هذا العقد عند المدعو تطلب الداعي إلى الدعوة السابعة • (الدعوة السابعة)
 هي النتيجة التي يحاول الداعي تقرر رجوع مائتة رسوخها في نفس من يدعوها فإذا تبين أن المدعو تأهل
 لكشف السر والافصاح عن الرموز أنه على ما تقرر في كتب القلافة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة
 والعلم الإلهي وغير ذلك من أقسام العلوم الظلية حتى إذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه
 وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز إلى معاني المبادئ وتقلب الجواهر والانس انما هو صفاء
 النفس فيبد النسي في فهمه ما يلحق اليه ويتزل عليه فيبرز إلى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به التي
 شريعته بحسب ما يراد من المحلة في سياسة الكفاية ولا يجب حينئذ العمل بها إلا بحسب الحاجة من رعاية
 مصالح الدعاة بخلاف المعارف فإنه لا يلزمه العمل بها أو يكفه معرفته فإنها البقية الذي يجب المصير اليه
 وما عدا المعرفة من سائر المشرعات فانما هي أنفال وأصاير جعلها للكفار أهل الجهالة المبرقة الاعراض والاسباب
 ومن جهة المعرفة عندهم أن الانبياء النطق أصحاب الشرائع انما هم لسان الله وأن القلافة آتية
 حكمة الخاصة وأن الامام انما هو وجود في العالم الروحاني انما صرنا بالرياسة في المعارف اليه وتطوره الآن
 انما هو ظهور امره ونبيه على لسان اولياءه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي وله
 في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (انتهاء هذه الدعوة) أعلم أن هذه الدعوة منسوبة
 إلى شخص كلن بالعراق يعرف بمجون القذاح وكان من غلاة الشيعة فولد انما يعرف بعبد الله بن معون اتسع علمه

وكرمت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليقة قريب له فذهب وجهه في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل ونظروا من الاهواز وزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعائه فأفكر الناس عليه وهمه وبه فقرأ البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بهاطل به فصار إلى بلاد الشام وأقام بسليمة وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن عيون فسير الحسين الاهوازي داعية إلى العراق فلقى حمدان بن الأشعث المعروف بقرط بسواد الكوفة فسمعوا واستجابوا له وأئزله عنده وكان من امره لما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر الهزاريين الله معذرة له ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين وحمد المعروف بأبي السامع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو السامع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعوات في اقطار الارض ونفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علامات العلوم المدعوة ثم اخصت الآن وزهبت بذهاب أهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها إلى اللاحاد * (صفة العهد الذي يؤخذ في الدعوى) * وهو ان الذي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويخلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته رسوله وأبناؤه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تسترجع ما تمعه ومعهته وعلمه وقوله وعرقته ونفرتهم من امرى وأمر القميص بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرف اقرارى له ونصى لمن عتد ذمته وأمر اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له في هذا الدين ومخالفه من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهروا من ذلك شيئا قبيحا ولا كثيرا ولا شيئا يدل عليه الاما طقتك ان تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر القميص بهذا البلد فتعمل في ذلك باعرا ولا تفتداه ولا تزيد عليه ولكن ما تم عمل عليه قبل العهد وبعد به قولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة لحقه ما وقصوم رمضان وتبج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حتى جهاد على ما أمر الله ورسوله ووالى أولياء الله وقتل ما داء الله وتقوم براض الله ومنه وست رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهر اوطاننا وعلايتنا سرا وجهرا فان ذلك يؤكده هذا العهد ولا يهدمه ويشبه ولا يزيده ويقرضه ولا يبدله ولا يرضعه ويوجب ذلك ولا يسلطه ويوضحه ولا يبعده كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشروط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قلتم فيقول المدعوتون ثم يقول الداعي له والصفاته له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا أخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر والعلانية والصفاته له على الشروط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من اسمع لك وابنه عندك بما تمنع منه نفسك وتنصع لنا ولوليك وللى الله نصائنا ظاهرا وباطنا فلا تخنن الله ورسوله ولا احد من اشوانا واوليانا ومن تعلم اننا مناصيب في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يظلمه فان ضلقت شيئا من ذلك وانت تعلم انك قد ضلقت وانت على ذمك ومنه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وأنت تركيبك وأحسن البك في دينك ودينك وأتروك وتبرأ من رسله الاولين والآخرين وملائكته القزوين الصكرويين والروساين والكلمات السامات والسبع المشايخ والعظم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حرب الله وحرب اوليائه وخذلك الله خذلانا يباينك لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ليس فيها فرجة وانت بريء من حول الله وقوته ولما الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن الله بها الجبس وترم عليه بالجنة وخلده في النار ان خالفت شيئا من ذلك ولست الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله تعالى أن تصح الى بيته الحرام ثلاثين حجة سجا واجبا ما شئت اقلية بل الله منك الا الوفاء بذلك بكل ما عاتقك في الوقت الذي تخالفه فيه فهو صدقة على القراء والمساكين الذين لا رحم من ذلك وبينهم لا يابرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

وكل ملوكهم ذكرنا وأتى في ملكك أوتتجدد إلى وقت فأتيت ان شئت شأ من ذلك فمهم أحرار وجه الله عز وجل وكل أمرأتك أوتتزوجها الوقت وتبين ان شئت شأ من ذلك فمهم طوائف ثلاثة طلاق المخرج لأمته لا ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من أهل ومال وغيره فهو عليك حرام وكل ما كان لك فهو لا ذلك وأما المستحق لك لأملاك وبتك وأت الخالق لهما وان توت أو عتقت أو أعتقت خلاف ما احب لك عليه وأحلفك فمهم الميز من أولها إلى آخرها بحسب عتد عليك لازمة لا لا قبل الله منك إلا الرافعيها والقصاص بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضرت عنها خشية الاطاعة وفقدت كراهة كناية ان عقل

• (الدواوين) •

وكانت دواوين الدولة السلطانية للقدم الميز من أولها إلى مصر ونزل بقصر في القاهرة بمحلهما إدارا لإمارة من سوار الجوامع الخولوي فقامت الميز وقد العزير بالله الوزارة لتعقب من كل ثقل الدواوين في داره فقامات يعقبون فقام العزير بعد موته إلى القصر فلم تزل به إلى أن استبدت الأفضل بن أمير الجيوش وجرى دار الملك مصر فقتل إليها الدواوين فماتت عدت من بعده إلى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة هـ قال في كتاب الذخائر والتصف وسدني من اتقى هـ قال كنت بالقاهرة يومان من شهر سنة تسع وخمسين وأربع مائة وقد استعمل أمير المارفين وقويت شوكتهم واستدعت أيدعهم إلى أخذ الذخائر المصورة في قصر السلطان بغير أمره فرأيت وقد دخل من باب الدلم أحد أبواب القصور المصورة الزاهرة المعروف بباب الملوكة شادي ونظر العرب عن بني ناسر الدولة بن جردان ورشي الدولة بن رشي الدولة وأمير الأمراء بجهنكين ابن بيهككنين وأمير العرب بن كفلج والاعر بن سنان وعدة من الأمراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الأيون الصغيرة فماتوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجاعتهم وكان معهم أحد القزوين المستعملين بمرس القصور المصورة قد دخلوا إلى حيث كان الدواوين المنتظري في الدواوين المذكورة وصحبهم فماتوا في طائفة بغير أمره والفضل بكنت في الجبل عنه ظهرت حنية باب مدود فأمره وأجدهم فوصلوا منه إلى آخره ذكر أنها عزير من أيام العزير بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيرية المخلية استبدت بالذهب ذات مهورك فضة بجمرة بسواد مسوح وفضة سائح وزن عقدت من أعيادها من الزان الجيد ومن السيفوف المجرورة التصول ومن الثياب الخلفي وغيره ومن الدرق اللعالي والحلقا لتتبي وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمهي بعضها بالفضة المرجكة عليه ومن التضايف والبواش والكرام عبادت اللسة دسايح المكوكية بكواكب فضة وغير ذلك بمدرك أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فعملوا جميع ذلك هدم صلافة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركاياتهم بكسرون الرماح ويتقون بذلك أعيادها الزان لأخذوا المهاراة الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويل وعملته وبيعه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الفين وكل من فيها من الرماح الطوال الخططة العرايل بادعة جلوانها مقدروا عليه وبني منها ما كسره الركابة ومن يجرى بحرامهم كانوا يسهونه للمغازين ولصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تقتصرهم الدولة ولا التفتت إلى قدر ذلك ولا احتفل به وحققه وغيره فداء لأموال المسلمين وحفظ المال في منازلهم

• (ديوان المجلس) •

قال ابن الطوير ديوان المجلس هو أصل الدواوين قد بما وقفه علوم الدولة بأجمعها ونه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده من أوميينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاطلاعات ويطلق ديوان النظر ويطلع عليه يومئذ أه الجبل وله المرتبة والمندوب له واه والمجاوب إلى غيره ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة العتلة بهم فأولها ديوان المجلس وصاحبه من الاستاذين المختكين ثم يتولا ما قبل كتاب الدولة عن يكون مقرر شأ الراس الدواوين ويضمن ذلك الحق ولهم كان ديوان بالقصر السلطان من الانصام في الطابا والظاهر من الرسوم الممرقة في غرة السنة والنصايل والمرتب من المكسرات للاولاد والاقارب والمجاوب والارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من الصف والهدايا وما يرسل اليهم من الاطاعات وتادير الصلات

المتفرعين بالكتابات وما يخرج من الاكفان ان يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصخرة المتم بها اقل العالم من الذناب والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار ومن الضما يتقرب من ألف دينار وما يتفق في دار القصر فيما يتفق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز لاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخلع غير الطعام ألف دينار وما يتفق في شهر رمضان في سبيله ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سبيل القصر والقصر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يعلق للناس اصنافا من خزائنه من الماكسك والمسابر والمواصلة من الهبات وما يخرج به المخلوط من القشريات والمسابحات وما يعلق من الاهرام من الفلات حتى لا يؤتمر علم من هذه المخلوقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتفعل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عبد العزم من كل سنة تقدم بعمل الاستمار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيصنع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه ويحمله العروض اليه فاذا تحررت نسخة التقرير يصتبعه ان يستدعي من المجلس اوراق بالادارة التي يقض فيخرج وفي الادارة ما هو مستقر بالوجهين فحذف هذا المبلغ يجهته الى المبالغ المعلومه ديوان الرواتب وجهها حتى لا يغوت من الاستمار حتى من كل ما يتقرر شره ويبلغ مقداره عنا ورعا وغة وغير ذلك فيصير ذلك كله باسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلويده وعلى ذلك ان يقضى الجميع الى ارباب الضر فاذا اكمل استدعى له من خزانه القرض وطاهر برلنده وشرايه لمسكه اتاخضاره او حراء ويعمل له صدور من الكلام اللائق بما يهده وهذا كله خارج عن الكسوات المعلقة لاربابها والرسوم المعتمدة في كل سنة وما يحصل من دار القصر من الاصناف يرسم عبد القصر وعما يشهده دفتر المجلس من العطاء الخافعة والرسوم وقد انعقد مرة وأما في ديوان الرواتب على ما يبلغه نف ومائة ألف دينار اوقرب من مائتي ألف دينار ومن القمع والتشيعر على عشرة آلاف ادب فاذا فرغ من مسكه في الشرايع الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فله صاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يصفي مستفدا او الوزير لاستقبال الخزم من السنة الاتية في اوقات معلومة فينتاخر في العرض وربما يستوعب المحرم ليعطى العلم بما فيه فاذا اكمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يشترجون من الامانات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويتخيرها اربابها المستقلات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستسكان ويزاد قوم للاستسكان ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم ارباب هذا الديوان فيعمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الامساق خروجه من العرض وقل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بمائنه غيرنا قبل لمعاذ الله بامولا ناماتم انعام الاك ولا رزق الامن الله على يدك فقال ما يقتضيه امرنا ولا خطنا وما صرنا في دولتنا ذاتنا تقدم الى دولتي الدولة بن جبران كاتب الانشاء باضا له اس من غير عرض وجعل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهرة القصر من المذاق والحاجة نزل الاعناق وحراسة التمر بادرا الارزاق فليبر على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ثم بعد ما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استمار الرواتب مانصه أمير المؤمنين لا يستعمر في ذات الله كثيرا لا عطاء ولا يكثره بالتأخير والتسويق والابطاء ولما تهيى الله ما لربابه الرواتب عليه من القلق الامتناع من ايجالهم وحل غروجاتهم قد ضعف ظوهم وقنط فحوسهم وسامت ظنومهم فلههم برحمته ورأفته وامتنع عما كانوا يجلبون من مخالفة وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدها للانعام والمناخنة بصدقة لا تتبع بالاذى والمناخنة في ديوان الجيوش المتصورة اجراء ما صنعت هذه الاوراق ذكرهم على ما افتره وعهدوه من روايتهم واجبا عليها على سبيلها لكاتبهم من غير تناول ولا نصت ولا استدارك ولا تقب ولغيره في نسيبتهم على عادتهم لا ينقص من آخرهم ما كان يبرما ولا ينقص من رسمهم ما كان يحسب كما من أمير المؤمنين وفعل بمرورا وعلا بما أخبره عز وجل في قوة تعالى انما تافعكم لوجه الله لا نريد منكم جوا ولا شكورا ولنسج في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كذا لدر ان في سنة ست وأربع مائة عرض على الحاكم بامر الله الاستسكان باسم المتفقين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر وكانت الجلفة في كل سنة أحدا وتسعين ألف دينار وسبع مائة وثلاثة وثلاثون ديناراً وثاني
دينار وربع ديناراً مضى جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستخبار فليقتل من انتبه أنه كان في الأيام
الاضيلة اثني عشر ألف دينار وصار في الأيام المأمونة لاستقبال سنة ثمان عشرة وخمسة مائة عشر ألف
ديناراً وأما مذكرة الطراز الحاكم فيمثل الاستخبار والتسليم فيها كانت تشتغل في الأيام الاضيلة على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشغلت في الأيام المأمونة على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضافت في الأيام
الاسمية وعرض دور تاجيم بمختلف عينا من بيت المال في مدة تأخرها بحزم سنة سبع عشرة وخمسة وأخرها
بلغ في الجلفة منها في العساكر المسيرة لجهاد القرع برزوا والاساطيل بحراً والتقى في أرباب التفتت من الحربة
والله طمعية والودان على اختلاف قبوسهم وما تصرف برسم خزائن القصور والزاهرة وما يتاح من الحيوان
برسم الخياط وما هو برسم منديل الكتم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعباد والمواسم وما ينجم
عند الكوينات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الاسعة المبتاعة من التباعد على ايدى الوصلا
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأئداً ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات
والصدقات ومن يجدي للإسلام وما ينجم به على الولاية عند اخذهم في الخدم وفتحات بيت المال والعشار
وهو من الدين اربعمائة ألف وثمانية وستون ألفاً وسبع مائة وسبعة وتسعون ديناراً ونفس من الجلة
خمس مائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون للمحصل بعد ذلك مما يحصل الى
الصناديق الخاصة برسم المهاتر لما يتقدم من نفقة العساكر وما يحصل الى الخوض عند خدامها ثمانية
ونفس من ألفاً ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يخرج
ولا تصرف في ذلك خارج مما يحصل من اشراف برسم الديوان المأمون والاحياء اخوة وأولاده وما يقع به على
ما تقتضيه حاجته مشاهرة من الاصحاب والمواطنين وأرباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقراء
الخاص والبلوق والمؤدين والنيابطين والقائمين وصياني بيت المال وقواب الباب وبقاء الراسين وأرباب
الرواتب المستحقين من ذوي القربى واليوتات والفضاء والمصالحك من الرجال وائفاء عن مشاهرتهم ستة
عشر ألفاً وسبعمائة وثمانون ديناراً وثلاثين ألفاً يكون في السنة مائة دينار فتكون الجلفة
سبع مائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف • قال وفي هذا الوقت يعني سؤال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت حرافقة في ابي البركات بن أبي الليث منولى ديوان المجلس من مملوكة
يقبل الارض ونهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتمد لانه أحل أن ينال خدمة وانما نصيحة تلزمه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والنفائز ما لا يحصى ولا يقية عليه ويضرب المملوك عن وجوه
الجنات التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عال مجله ولا يجمعها في دولته ولا له مستخدمون
في الدولة ستة عشر سنة بالجباري الثقيل لكل منهم مائة دينار والمملوك ما وصلت قدرته الى علم ما هو باه
دونه من هو مستخدم في الدواوين من اهل وأصحابه ويسد أعيانهم ماومة ادراس من بيت المال والنفائز ودار
التيق والمطابخ وتكون المطابخ برسم البقولات والتوابل ثم قد دينار ومن الضان رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة ايام ومن المطبخ مائة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلاً ومن الخبز عشرون رطلين
ومن الفاكهة ثمانية زهره قصر يتان وخمسة وفي كل اثنين وخمسين من السجاط شحاعة الذهب طيفور خاص
ومن الاوانل خمسة وعشرون رغفان من الخبز الموالدي والسيد وفي كل يوم أحد وأربع مائة من الاطعمة
بالدار المأمونة مثل ذلك وفي كل يوم ست وثلاث مائة من السجاط الكوينات خروف مستوى ويوم حلوى ورياحي
عنايق يحضر اليه في كل يوم من الاصطليات بنه بركوب محلي وبه برسم الراسين وقراتين من البلوق برسم
خدمته ويمنع على باه واذا خرج من يزيد السلطان في الليل كان له شحنة من الموكبات توصله الى اداره ونفها
سبعة عشر رطلاً ولاقه ودور برسم ولده في كل يوم ثلاثة ارباط لحم وعشرة ارباط دقيق وفي ايام الكوينات
رباعي والمشاورة جاري ديوان الخاص والمجلس برسم مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده وتسعة دنانير
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للإسلام في الجلة المستخدمين في الكاب ولم يتقدموا الى الليل ولا في النهار
بما يبلغه سبعة دنانير ومن السكر خمسة عشر رطلاً ومن على النخل عشرة ارباط ومن قلب الفستق ثلاثة

ارطال وطلب البندق خمسة ارطال وطلب الموز أربعة ارطال وورد مرقى رطلان وثمان مئتين طيب عشرة ارطال
شرب خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرات اربعة اربعة ارطال حصرم
وكشك وحبتان وقرصا بالسوية اثنا عشر رطلا حدوا ثمان وثمان وثمان ومن الكزبان عشرة وثمان وثمان وثمان
ونظية واحدة ومن الشعير ثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان
الخمسة خمسة دنانير وخمس رباية وعشرة قرايط جدد ورسوم ولده دينار واربعا وثلاثة قرايط واربعا
مغموم وخمسة اروس وربع قطار وخمسة رماذق ومن اربابن وسكر ومن السجاط بالتصير في اليوم المذكور
خروف شواء ويزادي وجام حلوى والخبز وطعنة منفوخ ومن القمح ثمانية ارباب ومن الشعيرة ثمانية وخمسون
ارديا وفي الموالي الاربع ارباب صواني فطيرة وكسوة النساء برسمه خاصة مندبل حريري وشقة ديق حرير
وشقة ديباج ورداء اطلب وشقة ديباج داري وشقان سكلاطون احدهما السكندراية وشقان عتاي
وشقان خزمرقي وشقان اسكندراية وشقان ديباج وشقة طلي حرس وفوطه خاص ورسوم ولده شقة
سكلاطون داري وشقة عتاي داري وشقة خزمرقي وشقان ديباج وشقان ديباج وشقان اسكندراية وشقة طلي
وفوطه ورسوم من عنده مندبلاكم احدهما خزائن خاص ونصفي ارباب ديق وشقة سكلاطون داري
وشقة عتاي وشقة صوسي وشقة ديباج وشقان اسكندراية وفوطه ورسومه ارباب ديق وعيد الفطر طيفوران
فطيرة مشورة ومائة حبة بوزي ودية مذهبة مكدلة ولولده بدلة حرير ورسوم من عنده حلة مذهبة وفي عيد
النصر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ورسومه
من القمح مائة بكن باجمه وفي موسم فتح الخليل اربعون ديناراً وصينية فطيرة وطيفوربا خاص من القصر وخروف
شواء وجام حلوى ورسوم ولده خمسة دنانير وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان
وهو بحر حريري ومنديل لم حريري وفوطه ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عنقندوز وفردبسر
وثلاثة اقصاف تمر قوصي واقتصاص سفرجل وثلاث بكالي هريرة واحدة ديباج واخرى بطمضان والثلاثة
بطم قري وأربعون رطلا خزيرماذق ولولده خمسة دنانير وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان وثمان
قاهرة ومرتد سجد معصبي وزلاية وست قرايت جلاب وعشر حبات بوزي ورسوم الفطاس خمسة مائة حبة
ترنج ورنابنج وبنون مركب وخمسة عشر طن قصب وعشر حبات بوزي ورسوم الفطاس خمسة مائة حبة
مثل عيد النصر ومائة حبة عن رسم الخلع من المجلس المأوف في مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة
دنانير ومن تكون هذه رسومه في اي وجه تصرف امواله والذي باسم اخيه فطير ذلك وكذلك صهره في ديوان
الوزارة وابن اخيه في الديوان التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة تصرف عنهم وقد
اختصر المأول فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المأول وعلم
انه من يجب قول الحال ولا يراد لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فهم وعرض
بالقبض عليهم وأوجب على نفسه انه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام بما يجده حائرا
مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار لم يسم كلامه الى ان ظهر الراهب في الايام الاسرية فوجد هو وغيره
الفرصة فتم وكثر الفوائد عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملد الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا
الى خدمتهم بما كان من اسماهم وتجدد من باهم واتقاهم من اعدائهم اكثر مما كان اقلا انتهى فاطر
أعزك الله اربعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره في هذه
المراتمة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقي احوال الدولة

• (ديوان القنل) •

قال ابن الطور برآمدوا وبن الاموال فان اجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرقه نصرائي الا الاصرم ولم يتوصل اليه الا بالاضمان وله
الاعتقال بكل مكان يتعلق بوزاب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والسند وبين يده حاجب من امراء الدولة ويخرج له
الدوات ببركسي وهو سبب الترتيل لطلب الحساب والحل على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

• (ديوان القطين) •

هو ديوان مقتضاه التحاليل على الدواوين ولكن لا يتولاه إلا كاتب خيرة وللعلم والرفعة والمحابي ويعلم برأس الديوان يعني منولى النظر ويقرر إليه في أكثر الأوقات • وقال ابن الأمازي في هذه السنة يعني سنة إحدى وخمسة مئة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الأموال عند ابن أبي القتيب صاحب الديوان وغب في التبع على الأفضل بن أمير الجيوش بعثه وسأله أن يشاهده قبل جهوده فذكر أنه سبعة مائة ألف دينار خارجة من خزانة الرجال فخلعت له تأمير في صناديق بجباب والدرهم في صناديق بجباب وقام ابن أبي القتيب بين الصنفين فلما شاهد الأفضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي القتيب يا شيخ خذ مني المال وتزب أمير الجيوش أن يلقني أن يترامط أو أرضاً بكرة أو لدا خراب لا خير برى عنك فقال وحق نعمتك لقد ساء الله أمان أن يكون فيما يلد خراب أو يرمط أو أرض بور فأبى أن يكشف عما ذكر انتهى وقيل ابن أبي القتيب في سنة ثمان عشرة وخمسة مائة

• (ديوان الجيوش والرواتب) •

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وقسمه مستوف أصيل ولا يكون إلا من أصله مرتبة على غيره ملووسه بين يدي الخليفة داخل عتيق باب المجلس وله الحراسة والسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الأجناد وله العرض والمخلى والقباب وله هذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد وإذا عرض أحد الأجناد ورثى به عرض دوايه فلا يثبت له إلا القدر المبيح من ذلك كور الخيل وأنانها ولا يترك لأحدهم برزق ولا يفل وإن كان عديم البراذين والبنال وليس لهم قسيماً أحد من الأجناد إلا برسم وسوم وكذلك الأقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوف قتياب الامراء يهتدون به عند من الأجناد من الحياطة والموت والمرض والحصة وكان قد دفع إلى الأجناد في حقائب بعضهم بعضاً في الإقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بقرعة يصحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل أوراق ارباب الجبابات وما كان لأمير وان علاقده بدمقر الزنادار وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشغل على إمداد مكل مرتزق وجاويارية وفيه كاتب أصيل يترأسه وفيه من الحسين والمسيحين نحو عشرة أنفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باقرار من هو مستقر ومباشر من استخبر وموت من مات لوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض • العرض الأول يشغل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد أو من نعمته دينار إلى مائتي دينار ولم يقر له وزير خمسة مائة دينار سوى شعاع بن شاور المنعوت بالكمال ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسة مائة إلى أربعمائة إلى ثلثمائة خارجاً عن الإقطاع • العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الأساتذون المهككون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يشارها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الزمالة وصاحب الفرق ومشاد التاج وزمام الأشراف والقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم يقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من في كل شهر عشرة دنانير وترتد عدتهم على أنفسهم ولطيف الخالص لكل واحد خمسون ديناراً ومن دونهم من الأطباء برسم القطين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير • العرض الثالث يقصن ارباب الرتب بحسرة الخليفة فاقه كاتب الفت الشريفة وجاويارية مائة وخمسون ديناراً لكل واحد من كاهي اللاون ديناراً ثم صاحب البلب وجاويارية مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرحل لكل منهم مائة ديناراً وثيقة الأمانة على السكار والسودان من جبين إلى أربعين ديناراً إلى ثلاثين ديناراً • العرض الرابع يشغل على المستقر قضاة القضاة ومن على قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاء مائة دينار ولكل من قراء المحضره عشرون ديناراً إلى خمسة عشر إلى عشرة وتلطيا الجوامع من مشربن ديناراً إلى عشرة وثلثمائة من عشرين ديناراً إلى عشرة دنانير • العرض الخامس يشغل على ارباب الدواوين ومن يجرى مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاويارية سبعون ديناراً وديوان التحقيق جاويارية خمسون ديناراً وديوان المجلس أربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وأكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجارية أربعون دينارا والواقع بالقلم الجليل ثلاثون ديناراً ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات ائسكل واحد مشرون ديناراً ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس ينشقل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون ديناراً والجملة بالأمر * والمخائن والحوالي والبساتين والأملالة وغيره لكل منهم من عشرين ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع القزازشون بالقصر ويرسم خدمها وتخليقها خارجاً ودخلها ونصب السائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجية عن القصر فتم خص رسم خدمة الخليفة وعندهم خمسة عشر رجلاً منهم صاحب المائدة وسامي المطابخ من ثلاثين ديناراً الى ماحولها ولهم ردموم مقبرة ويقربون من الخليفة في الإمطة التي يجلس عليها ويلهم الرشاشون داخل القصر وتجارجه ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعندهم نحو الثلثائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركب وعندهم تزيد على ألفي رجل ومقدمهم اصحاب ركب الخليفة وعندهم اثنا عشر مقدماً منهم مقدم * العرض التاسع وهو صاحب الركب العين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديناراً ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوفاً في قدر جوارهم جوفة لكل منهم خمسة عشر ديناراً وجوفة لكل منهم عشرة دنانير وجوفة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون المحلفات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قرا العطاء لغيره وخدمه وأولادهم المذكور والانات وإنسانهم وقزلههم أيضاً الكسوة العزير بأقائه نزار بن المعز

• (ديوان الانشاء والمكاتبات) •

وكان لا يتولاه الا جل كتاب البلاغة ويخطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الفتى الشريف ويسمى المكاتبات الواردة محتومة فغير ضما على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزيلها والاجابة عنها الكتاب والخليفة يستشير في أكثر اموره ولا يجيب عنه حتى قصد المثل بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره ورعايات عند الخليفة لما في وكان جاريه مائة وعشرين ديناراً في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا دليل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا انواص وله حاجب من الامراء الشيخ ونزارشون وله المرتبة الهائلة والمخافة والسند والدواة لكنها بغير كرى وهي من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

• (التوقيع بالقلم الدقيق في الخطام) •

وكان لا بد للخليفة من مجلس يذكره ما يحتاج اليه من كتاب الله ويتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في أكثر الامام ودمه استاذ من المتهكن مؤهل لذلك فيكون الاستاذ انما بها ويقرأ على الخليفة ملخص المسرد ويكرز عليه ذكراً كرام الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلقى رتبة كاتب الفتى ويكون مصعبه القلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجاملة ألقى في الدواة كاعذ فيه عشرة دنانير وقترطاس فيه ثلاثة مثاقيل تذلث خاص ليضربه عند دخوله على الخليفة ثانياً مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقزاش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا بإذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

• (التوقيع بالقلم الجليل) •

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل القزاش ترتيب ما وقع فيه

• (مجلس النظر في الخطام) •

كانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقبا

والجلب غينادي السادي ينديه بالرباب القلامات فيضرون فمن كانت ثلاثه مشافهه اوصلت الى الولاة والقضاة رساله فكشفها ومن قتلهم عن ليس من اهل البلدين احضره باهره فيسلها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقم الدقيق فيوقع عليها ثم تحصل الى الموقع بالقم الخليل فيسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تصل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فتقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم نفسه وقبالتة فاضي القضاة ومن جانيه شاهدين معتبرين ومن جانيه الوزير الموقع بالقم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وينديه به صاحب الباب واعفهم لار الصاكر ومن ايدهما التواب والطاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقتصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجلب الايمن منها وقع بذلك فخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويحلى مكان العلامة فعلم عليها الخليفة وثبت وكانت علامتهم ابد الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتوقيع والتصيس قد انتم بذلك وقد امضوا ذلك وكان اذا اراد ان يعمل ذلك الشيء الذي ائتم به وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخرج الحال علم عليه فان كان حيث ذكر وزير وقع الخليفة بخطه وزير السيد الاجل وذكرته المعروف به امضا الله سبحانه يتقدم بضمان ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة ينتقل امره لانا امير المؤمنين صلوات الله عليه وثبت في الدواوين

• (رتب الامراء) •

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيف خدمة الباب ويقال لتولى هذه الخدمة صاحب الباب ورثت اولاً بالاعظم واقل من خدم بها العظم خراش في ايام الخليفة الحافظ وسكان من القلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراد على الوزارة فاستمع له نائب يقال له النائب وتعي الخدمة فيها بالنسبة الشريفة ومتقاضها التمايزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمام ورتب ابداء يبدى الملك وهو الذي تلقى الرسل الواصلة من الدول ومعها قواب الساب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب مينا وهو يسار ويتولى اقتادهم والحث على ضياتهم ولا يمكن من التقتصر في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما فيهم ولا من نقل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الاسفهم لار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالطله والبيعة ثم من يرم طائفتي الحافظة والاخرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويليس ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم رزى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الاماثل وكانت الدولة لا تستند ذلك الا الى ارباب النجاعة والعبدة ولهذا دخل في اخلط الناس من الاروين والروم وغيرهم وعلى ذلك كان علمهم لالزينة والتباهي

• (قاضي القضاة) •

وكان من عادة الدولة ان اذا كان وزير رتب سيف فانه يخلد القضاة وجلايا به عنه وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجاني واذا كان الخليفة مسنبد اقلد القضاة وجلاوته قاضي القضاة وتكون رتبة اجل رتب ارباب العمام وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعي الدعاة ولا يترشح من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والتلاوة بزيادة قبايع عمره من العاص بمصر على طراحة ومسند در فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت الساما فاستقره الارسم ويجلس اليهود حواله يمينه ويسرة بسب تاريخ عدالتهم وينديه بحجة من الجلب اثنتان ينديه واثنتان على باب القصور وواحد يتخذ انصوم الدولة اربعة من الموقعين ينديه اثنتان شابلان اثنتين وواحد عسكري الدولة وهي دوات القضاة تحمل اليه من خزانة القصور ولها حامل يجامكية في النهر على الدولة ويتقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقله تنها وهو مخصوص بهذا اللون من البقال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى شيل وراة دقرفة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويطلع عليه

الطلع المذهبة بلابل ولا يوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان الدعوة في خلعهما الجبل والبوق والبنود انخاص
وهي تخدع البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواله القراء وبجالة وبين يديه
المؤذنون بعلون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم يجعل ثواب الباب والمحاب ولا يتقدم عليه أحد في محضره
حاضره من رب سقف وقم ولا يحضر لاملال ولا حنازة الا اذن ولا سليل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتوايه لا يقترون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وسكانه النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير
فكان يحضر مباشرة التقليل بنفسه ويحتم عليه ويحضر لقضه وكان القاضي لا يصرف الا ببضحة ولا يعدل
أحد الا بتركة عشرة ين شاهده عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضي الشهود به ولا يحق أحد على الشرع
ومن فعل ذلك ادب

• قاعة القضاة •

وهي من جلة قاعات القصر

• قاعة السدرة •

كانت بجوار المدرسة والقرية الصالحية واشترها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الخليلي مدرس الحساب بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر
ربيع الآخر سنة ستين وسقانة من كمال الدين طاهر بن الفقه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين
المذكور للملك الظاهر يبرس في حادي عشر ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

• قاعة الخليم •

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخليم في مكان المدرسة الظاهرة بالعتيقة

• المناظر الثلاث •

اعتقد من الوزير المأمون البطيحي وزير الخليفة الآخر بأحكام الله احداً من بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والقاهرة والناصرة وكان يجلس الخليفة
في احداها عرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

• قصر الشوك •

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لى عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر
اتى وبالعامة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه داراً استجبت بعد الدولة القاطمية هدمها الأمير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينتجها داراً مات قبل ذلك وموضع اليوم بالقرب
من دار الضرب هيما بينه وبين المارستان العتيق

• قصر اولاد الشيخ •

هذا المكان من جلة القصر الكبير وكان قاعة فسكها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ
الشيخ صدر الدين بن جوهر في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف
بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطوائف سابق الدين ومدرسته المعروفة
بالمدرسة السابعة وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المقام تجاه سور سعد السعداء المعروف
قد سماه باب الرخ ثم عرق بقصر ابن الشيخ وعرف في زمن باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار
كما يأتي ان شاء الله تعالى

• قصر الزمزد •

هو من جهة القصر الكبير وعرف آخره بقصر قوصون ثم عرف في وقتنا بقصر الجبازية وقبله قصر الزمرزلة
كل بجوار باب الزمرزلة أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت القرباء عمودان
عظمان من الرخام الأبيض فحصل لهما ابن عابد رئيس الحرايين السلطانية اساقبل وجرحها الى المدرسة التي
انشأها الملك الانشرف شعبان بن حسين تجاه الطبليانة من قلعة الجبل وأدركنا جرحه من العمودين وقتا في أيام
تجميع الناس فيها من كل امة ذلك ولهم جدار كبير من حجارة الجبل وكنيسة من حجارة الجبل وكنيسة من حجارة الجبل
من ثياب الحر وطريرك من النادل عرف بجرح العمود وكانت الانفس قد تدمست في القلوب خالصة من الهوس
ولناس اقبال على الجهول وكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران معارفا من انقاض القصر
فسبحان الوارث

• (ركن الخلق) •

موضع الان شجاء حوض الجامع الاخر على يمين من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى
وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنتين وسقاة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه
السلام خلق بالعرفان وسي من ذلك اليوم بالركن الخلق وأخبرني الامير الوزير ابو الحسن بليغا بالسلي أنه
قرأ في الاسطر المكتوبة بأشكفة باب الجامع الاخر كلاما من جلته والحواش التي بالركن الخلق بواو بعد
الهاء رأيت بعد ذلك في الاصل للقال وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو والنوفاء البصري التي لا ما بها وقال الواحصة
وأخو ق واسع قلعه سي الخلق يعني الانساع فكان وكما مضى وفي بناء واسع او يكون الخلق باللام من قولهم
قد خلق خلقا بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وقته ما هي مستور أسس وكل ما ليس قد خلق فكل من
خلق وحسن العادة بعد ذلك الركن الخلق عند ما خلق بالعرفان واقعه اعلم

• (السقفة) •

قوله السقفة هكذا
في النسخ بالثاق والفاء
وهو الظاهر المتبادر
خلافا لما مر من انها
سقفة بالفاء والتون
اه محصية

وكان من جهة القصر الكبير موضع يعرف بالسقفة بفتح عند المتكلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل
ليلة لمن يأتيه من المتكلمين فإذا علم أحد وقف تحت السقفة وقال بصوت عال لاله الا الله محمد رسول الله علي
ولي الله فيسمع الخليفة ضاربا بخراجه اليه او يوقض آخره الى الوزير والقاضي او الى ومن غريب ما وقع
أن الموفق بن الخلال لما كان يصعد في اسوار الدواوين أيام الخليفة الحافظ حين اقبله وخرج من استبد بعد
المصطفى النبل من العدول والنصارى الصكراب الى الاحمال قصر بمائه الذي وزرع من الاراضي وكناية
المكلفات فخرج الى بعض النواحي من مجهم شاذ وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم تلمتهم وأراد
التعدي الى الناحية لعله ضامن ثأل العقبة الى البر وطلب منه اجرة التعدي فغفر فيه النصراني وسبه وقال
انما سمع هذه البلدة تريد في حق التعدي فقال له الضامن ان كل من زرع خذوه وقطع لحام بقله النصراني وأثناء
في مدينته فلم يجد النصراني بة امن دفع الاجرة اليه حين أخذ لحام بقله فلما تم ساحة البلد وبض مكلفة
المساحة ليعود الى دواوين الباب وكانت عا: ثم حينئذ كتب الجبل بزيادة عشرين فدعا تارك ساخا في بعض
الاوراق وقال للعدول على المكلفة وأخذ الخطوط على ما اوصاه ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الجبل باسم
ضامن العقبة ثم من فدما ماطعة كل ذلك ان اربعة ذنان من ذلك عثمان بن دينار واصل المكلفة الى دواوين الاصل
وصككت العادة انما مضى من السنة انطرا بية اربعة أشهر رغب من الجند من فيه حامية وشدة ومن الكتاب
العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لا يستخرج كل الخارج على ما تشهده المكلفات المذكورة
فتتفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كاهو الآن وكان من العاد أن يخرج الى كل ناحية ثلث
فكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فصار يخرج الشاذ والكاتب والعدول لا يستخرج ثلث
مال الناحية استندعوا ارباب الزرع على ما تشهده المكلفة ومن جلتهم ضامن العقبة فلما حضر أكرم بيسة
وعشرين ديناروا وثي دينار عن ظلمت المال الثمانين دينار التي تشهدها المكلفة عن خراج ارض الجبل
فانكر الضامن أن تكون زراعة بالناحية ومصدق اهل البلدة بقتل الشاذ ذلك وكان عسقا فوأمر به ضرب
بالحجارة واجتمع العدول على المكلفة وما زال به حتى باع مدينته وغيرها وأورد ثلث المال التاب في المكلفة

وسار إلى القاهرة فوقف تحت الشقفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ بأحضاره فلما سئل بمحضرة قص عليه غلامته مشافهة وحكي له ما اتفق منه في حق النصارى وما كاد به فأحضر ابن اللطال وجلس أبواب الدواوين وأحضرت المكلفات التي علمت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وأصغيت بين يديه سنة سنة فلو وجد لارض القيام ذكر البتة فخذ أمر الخليفة الحافظ بأحضار ذلك النصارى وسمرقى مركب وأقام له في بياعته وسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال ويأدى عليه فضل ذلك وأمر بكف أيدي النصارى كلها عن الخدم في سائر المملكة ذمعه لواءة إلى أن سمعت أحوالهم وكان الحافظ مغر بما يمل الصوم وله عدة من الجمع من جعلهم ينصرون إليه عدة من أكبر كراب النصارى ودفعوا إليه جمل من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالآخر من أبو زكريا وسأله أن يذكر الحافظ في أحكام تلك السنة حيلة هذا الرجل فإنه إن اتفقه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع ووصفت الزروع وتحت الاغنام ودرت الضروع ونضاعت الاسماك وورد التجار وجرحت قوانين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك المصير في كل ما عاينه من الذهب وعمل ما قرره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تقلقت نفسه بشاهد تلك الصفة فأمر بأحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحدا على ما يريد وهم يؤخرون الآخر عن المضروية قصد انهم وخشية أن يعان بكرهم لى أن اشتد الزامهم بأحضار سائر من يق منهم فأخضرو بعد أن وضعوا من قدره فلما رأه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها نصيبه فاستندناه إليه وقربه وأكل أمره إلى أن ولده أمير الدواوين فأعاد كتاب النصارى وأفرما كانوا عليه وشرعوا في الجبر وبالقوافي انظر ارا القهر وتظاهر وبالمالابس العظيمة وركبوا القلات الرائعة وانجلول المسومة بالسروج المحلاة والقيم الثقيلة وضايقو المسلين في ارا نفهم واستنولوا على الاحساس الدنية والاولاف الشرعية واتخذوا البيد والامالك والبواوير من المسلين والسلمات وصودر بعض كراب المسلين فألجأه الضرورة إلى بيع اولادته وشاته فيقال انه اشترى ادهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن اللطال

اذ احكم النصارى في القروج • وقالوا بالبقال وبالسروج
وذلت دولة الاسلام طرا • وصار الامر في ايدي العلوج
فصل للاعداء والرجال هذا • زمان ان عزت على الخروج

وموضع الشقفة في باب درب السلامي وبين خزنة البند يتوصل اليه من تجانب البزاقات فقام دار كانت تعرف بمساحة ابن ككتيلة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لآخيه ناصر الدين الخطيب وغيرها

• (دار الضرب) •

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزنة يحوار الاوان الكبير من الخليفة الحافظ لدين الله ابو الجيود عبد الحميد ابن الامير في القاسم محمد بن المستنصر باقه في عام معد وذلك ان الامر لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسة مائة قام العدل برض وزار الملوك جو امره وكانا خاص غلمان الامر بالامير عبد الحميد ونصبا خليفة ونعتا بالحافظ لدين الله وهو وشدا كبر الاقارب سنا وذكر ان الامر قال قبل أن يقتل بالسرور عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وأنه اشار إلى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلذذ كراوه الخليفة من بعده وأن كفالته للاسر عبد الحميد جلس على انه كافل لعدة كور وذهب وزار الملوك للوزارة وسلم عليه ثم عرض الاجتاده وثاروا بين القصرين وكثيرهم رضوان بن ونحش وقاموا بأبي علي بن الفضل الملقب بكشفات وقالوا الارضى الآن يصرف هزار الملوك وتقرض الوزارة لاجدين الافضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ ومضنه بالقاعة المذكورة وقبده وهم بجعله ثم بات له ذلك وكان اما ما بدأ به ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو القائم المتظفر وتتش على السكة اقه الصعد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسة مائة بن خارج باب القنوج سار ع صحيان الخاص الذين ولوا اقله إلى الحافظ وأخرجوه من الخزنة

المذكورة وفكر اعنه قده وكان كبيرهم يانس وأجلوسه في الشباك على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس خمس خلون من جادى الاخر سنة أربع وأربعين وخمسة مئة من سبيع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

• (خزائن السلاح) •

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره في صدر الشباك الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت في سنة سبع وعشرين وسبعمائة كانت في خزائن السلاح المذكورة هي الاخرى بقية جيورادوا والضرب خلف المشهد الحسيني وعند الايوان باقى وقد نشئت

• (المارستان العتيق) •

قال القاضي القاضى في مقدمات سنة سبع وسبعين وخمسة مئة في تاسع ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بنصر مارستان للمرضى والضعفاء فاختاره مكان بالقصر وأقرب ربه من اجرة ارباع الهوائية مشاعرة مبلغة ساماً تارشار وغلان جهات القصور واستخدمه اطباء وطبائعين وبرايعين ومشارف وعاملون وخداما ووجد الناس به رفقاً وبه مستروعا به نفعاً وكذلك بمصر أمر بنصر مارستانها القديم وأقرب ربه من ديوان الاحباس ما تقدم ارفاعه عشرون ديناراً واستخدم به طبيب وعامل ومشارف وارفق به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله سنة أربع وعشرين وثمناة وميل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها غلظ لطمس بها والمقبل ذلك صلاح الدين رحمه الله قال هذا لم يل أن يكون مارستاناً وما لى مباشره من ذلك فقالوا انه صحيح ولكن قد بنا المارستان فيما خلفي القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الدلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخزائن السلطانية الى الخمينين والجامع الازهر

• (الترية المزرية) •

كان من جملة القصر الكبير الترية المزرية وفيها دفن المميزين اقداباء الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدى عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور ونصر الله اجعل واستقرت مدقنايد في الترية وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملةا الموضوع الذى يعرف اليوم بجنه الزراشة العتيق ومن هنالك بناها الامير بهار كس الخليلي بناء المعروف به في الخط المذكور وأخرج ما شاء الله من عظامهم فألقيت في الزابل على كيمان البرقية ويمتد هنالك من حيث المدرسة البدوية خلف المدارس الصالحة الضبعة وم الى اليوم بسلام من قبورهم وكان لهذه الترية عوايد ورسوم منها ان الخليفة كلما ركب بخلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه الترية وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائماً على عدى القطر والاضى مع صدقات ورسوم تتفرق قال ابن المامون في هذا الشهر يعنى شوال السنة ثمان عشرة وخمسة مئة ذكر الطائفة التزارية وتفرق بين يدى الخليفة الآخر بأحكام الله أن يسر رسول الى صاحب الموق بعد أن جعلوا الفقهاء من الامامية والاحامية وقال لهم الوزير المامون البطائحي ما لكم من اجلة في الرد على هؤلاء التزاريين على الامامية فقال كل منهم لم يكن لتزار امانة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وذل ووجب قتله وذكروا اجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تضمن أن القوم قوت شوكتهم واشتد في البلاد طمعتهم وانهم سيروا الآن ثلاثة آلاف برسم القصور وبرسم المؤمنين الذين ينزل الرسل عندهم ويصتقون في محلهم فتقدم الوزير بالتمس منهم والاحراز التماس على الخليفة فذكر كونه بمنزلة منة وحفظ الدور والاسواق ولم يزل الصلح في طلبهم الى أن وجدوا فاعتزفوا بأجرة ثمة منهم هم الرسل الواسلون بالمال فسلموا وأمال المال وهو الفاد شارفاق الخليفة ابنى قبوله وأمر أن تقضى في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال ثلث المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقد بلان

من فضة وأن يجعل منها قنديل ذهب وقنديل فضة إلى مشهد الحسن بن عمر عسقلان وقنديل إلى التربة المقدسة
تربة الأئمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بإطلاق أني ديار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلطة
فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصنف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجمع
التقريب بصمر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل السنادين التي تشغل على مال الصاوي برسم الصدقات عشرة
آلاف درهم تنقش في الجوامع الثلاثة الأزهر والقاهرة والعتيق بصمر وجامع القراة وعلى قراء المؤمنين على
أبواب القصور وأطلق من الأهرام أني اردب قنديل فضة على عقد من الجواهر كسيرة واشترت عقد
جواهر من الحجر وكتب عقدهن للوقت وأطلق سراجين وقال في كتاب الذخائر أن الزائر للطلوبان المستنصر
تقفة في أيام الشدة فحاطهم وأنهم يجمعون على التربة المدفون فيها الجادة فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب
وكانت قيمة ذلك مع ما جتمع إليه من الآلات الموجودة هناك مثل المدائن والجواهر وحلى المحارب
وعز الدين حسين ألف دينار

• (القصر الساقى) •

قال ابن عبد الظاهر القصر الساقى قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه مجاز من عمارات القصر
وأطراف الأشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم في المقعد الذي يدعى الذهب وما يليه من خان
مضك ودار خواجا عبد العزيز بن الجاورة للصعيد الذي يصدأ خان مضك وما يجاوره ودار خواجا من الزقاق
المعروف بدرب الحبشي وكان حد هذا القصر الغربي ينتهي إلى القنديل الذي بالخمين المعروف قد يتماخض
من كورس ويعرف اليوم بخان القضاة واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الأمينية ناصر الدين
عشمان بن سنقر الكاشي المهندار الذي يعرف بقنديل المقعدار بعد أن كان أصطبله واشترى بعضه الأمير
حسام الدين لابن الأيدى مرسى المعروف بالرفيل ودار المال الظاهر مرسى وعمره أصطبله وأراه وهي الدار
التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز بن علي باب درج الحبشي ثم على الأصابع إلى الدار الذي يعرف اليوم بخان
مضك وباقي الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال أثر القصر قريب منه في البنية

• (المزائن التي كانت بالقصر) •

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزنة الكتب وخزنة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن
السروج وخزنة الفرس وخزنة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزنة التوابل وخزائن النسيم
ودار التسمية وخزائن دارافكنين ودار القطرة ودار العلم وخزنة الجوهر والطيب وكانت الخزانة مضمرة إلى
موضع من هذه الخزائن في كل خزنة دكة عليها طراحة ولها فرائش يتقدمها وتلفها حول السنة وله جاري كل
شهر فيطوفها كلها في السنة

• (خزنة الكتب) •

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للتبليغ بن أحمد فأمر خزانة ذخائره فأخرجوا من خزائنه نيفا
وثلثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري
اشتراها بمائة تانوأمر العزيز الخزانة فأخرجوا من الخزانة ما بلغ عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها
نسخة بخطه وذكر عنه كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة ما نة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة
الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزنة خزنة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم
القديمة وإن الموجود فيها من جملة الكتب الفريفة في شدة المستنصر أنصاف وأوعاها نسخة قرآن في رصعته
بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلة ذهب وفضة وغيرهما وإن جميع ذلك كله ذهب فحماً أخذته الأثر الذي
واجباً تم بعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البراية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الدائمة التي لا توصف
الهاور وجدت مساندين مملوءة أنعاماً مبرمة من براة ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنيت بمصر في
الشمس الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعين ألفاً قرأت فيها نسخة وعشرين جلام موقرة كتبها لعمري في

دار الوزير أبي القريح محمد بن جعفر القزويني فسألت عنها فصرفت أن الوزير أخذها من خزائنها الصغرى والصغيرة
ابن الموفق في الدين بالجواب وبسبب طلبها مما يحفظه وعلمها من ديوان الجليلين وإن حصة الوزير أبي القريح
منها اقتربت عليه من جاري عليك وخلفه بخمسة آلاف دينار وود كرسي من خيرة الكتب التي تبلغ أكثر من
مائة ألف دينار وهب جميعها من داره يوم أنهم ناصروا الدولة بن جردان من مصر في السنة المذكورة
مع غيرها مما سبب من دود من سادس من الوزير أبي القريح وإن أبي كد ينقو غيرها هذا سوى ما كان في خزائنها
دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله
إلى المغرب وسوى ما ظفرت به لواءه للاح ما صار إليه بالاشباع والنصب في مصر التل إلى الاسكندرية
في سنة إحدى وستين وأربع مائة وما بعد ما من الكتب المطبوعة المقدارة والمدة المثل في سائر الامصار
مهمة وحسن خط وتجيد وغاية التي أخذ جلودها عبيدهم وأما فهم برسم على ما يسونه في أرجلهم وأرق
ورقها وأولاً منهم أنها خرجت من قصر السلطان أعزاه لنصاره وإن فيها كلام المشارة التي يتناقص مدحهم
سوى ما فرق وتلف وحل الحائر الاقطار وفي منها ما لم يحرق وسفت عليه الريح القرب فصولها لا باقية إلى
اليوم في فواحي آثار تعرف لثال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان
اليوم يسمى المارستان القديم فيحيى الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر إليه من
يتولاهما وكان في ذلك الوقت الجليلين بن عبد القوي فيحضر إليه المساحف بالخطوبة المنسوبة وغير ذلك
ما يقتصره من الكتب فإن عن له أخذ منها ثم عبده وتحتوى هذا الخزانة على عدة وفوف في دور ذلك
المجلس العظيم والرفوف مقطعة بمواجز وعلى كل باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب
ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسمى من المجلدات ثمانية الفقه على سائر المذاهب والنحو والفقهاء وكتب
الحدث والتواريخ وسير الملوك والقصص والروايات والكيمياء من كل صنف التسع ومنها النواصير التي
ما تمت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزائنها وفيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من
الدروع بضعة ابن مقلة وقلاده كائن البواب وغيره وفي بيعة ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فإذا
أراد الخليفة الاتصال بشيخ فنامية لتظفرها وفيها ناضان وفنانشان صاحب المربة وآخر يعطى الشاهد
عشرين ديناراً ويخرج إلى غيرها وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جعله
ما يباعه خزائنة الكتب وكانت من هبات الدنيا ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي
كانت بالقاهرة في القصر ومن هباتها أنه كان فيها ألف وما تانسة من تاريخ الطبري إلى غير ذلك ويقال انها
كانت تنقل على آف وسقانة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وما يؤيد ذلك أن
القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدونة الفاضلة بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف
كتاب بمجلد واحد بن صورة دلال الكتب منها جعله في مدته عوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي
الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزائنة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

«خزانة الكسوات»

قال ابن أبي طي وعمل يعقوب المزي في داره وسجلها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع الثياب
واللبز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصف وكسوة لاوادم الناس ونسائم كذلك
وجعل ذلك رجاء وروحه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وسعى هذا الموضع خزائنة الكسوة وقال عند ذكر
اقراض الدولة ومن أخبارهم أنهم كانوا يخرجون من خزائنها الكسوة إلى جميع خدمهم وحواسنهم ومن يلود
بهم من صغير وكبير ورفيع وخير كسوات الصف والشتاء من العمامة إلى السراويل ومادونه من الملابس
والمنديل من فخر الثياب ونقش اللباس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون إليه من خيش المطبوعات
والمشروبات وسجت من يقول أنه حضر كسوة القصر التي خرج في الصف والشتاء فكان مقدارها سقانة
ألف دينار وزيادة وكانت تلعبهم على الامراء الثياب الدقيق والعمامة بالطرز الذهب وكان طراز الذهب
والعمامة من شعثاً تديتار يتخلع على اكابر الامراء الاطواق والاحسوة والسيوف الخجلة وكان يتخلع على

كم قول السفسطة دناير وماتون قسبة مندبل كم ثلث السفسطة دناير وماتون قسبة مندبل كم ثالث السفسطة دناير حجرة ثلاثة دناير عرضي دقيق ثلاثة دناير حجة مكنون القاضي بثلث ذلك على الترح والعدة جهة مرشد حة مذهبة عقبتها أربع عشرة قطعة السفسطة دناير وأحد وأربعون ديناراً ومن الذهب العراقي أقوستاة وتسع وعشرون قسبة جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ثلث مثل ذلك جهة نصيب مثل ذلك الامراء والقاسم عبد الصمدية مذهبة الامراء ومثل السدة الصمدية حة مذهبة السيدة العابدلة الصمدية مثل ذلك المولى ابله من في الاعمام وهم ابو الميوس بن عبد الجيد والامراء البسرا بن الامر محسن والامراء على ابن الامر جعفر والامراء صدر بن الامر عبد الجيد والامراء موسى بن الامر عبد الله والامراء ابو عبد الله ابن الامراء وكل منهم مذهبة البنون والبنات من في الاعمال غير الجلاء لكل منهم مذهبة حرورية ست سيدات لكل منهم حة حرورية جهة المولى ابي الفضل جعفر الذي يقوم بخدمته ارمسان حة مذهبة جهة المولى عبد الصمد حة حرورية مخصص للدار الجوشية والمظفرة على ما كان يأجلهم المستخدمات نثرانة الكسوة الخاص زين الخزانة القديمة حة مذهبة من خزائن لكل منهم حة حرورية عشرو فئات لكل منهم كذلك للملحة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزائن الشراب كذلك المستخدمات من ارباب الصنائع من التصويرات وعن اقسام الهن من الانفليات مائة وسبعون حة مذهبة وحرورية على التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجاهات العالية جهة جوهر عشرون حة مذهبة وحرورية وكذلك المستخدمات عند مكنون الامراء الاستاذون الهنكون الامير القفة زمام القصور مذهبة الامير نيب الدولة مرشد متولى القصر كذلك الامير خاصة الدولة ويحسان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيد هاسل القلعة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السرك كذلك وفي الدولة اعطاف متولى المائدة مثله الامراء افتخار الدولة جندب مذهبة قنار الدولة المختصة بالامير القفة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حة حرورية أربع قطع ولقافة فوطه مختار الدولة ثلث مذهبة حرورية ستة استاذين في خزنة الكسوة الخاص عند الامراء افتخار الدولة جندب لكل منهم مذهبة جوهر زمام الدار الجديدة حرورية تاج الملك امير بيت المال مثله مظهر رسم الخدمة في المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجبهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله التواب من الامير القفة في زمام القصور وعدهم أربعة لكل منهم مذهبة حرورية خسرواني اعظمي مقدم خزنة الشراب ورفعة لكل منهم مذهبة كذلك العقاب ارباب المداب وعدهم أربعة لكل منهم مذهبة حرورية وثقة وفوطه نائب السرك مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة القلعة وعدهم خمسة لكل منهم مندبل حوسى وثقة ديماطى وثقة اسكندراني وفوطه الاستاذون الشقادون برسم الدواب وعدهم ستة كذلك حامل برسم السيد الاجل المأمون يعني الوزير بذه خاصة مذهبة كبيرة موكبية عقبتها إحدى عشرة وماءو برسم جهامة وبرسم اولاد الاجل تاج الرئاسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ قطعه ما كان باسم اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين وحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوكة يعني آغا الوزير عن مقدمة الصاكر وزم الأمانة وبرسم الجبهة المختصة بركن الدولة عز الملك او الفضل جعفر من حل السيف الشرع من خارجا رعا من جبهة خزنة الكسوة وصناديق الثغفات وما يحمل أيضا القرائن المأمونة مما يلقى منها على من يحسن في الرأي من الحاشية المأمونة ثلاثون بذه الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب القسمة الشرع بذه مذهبة عقبتها خمس قطع وكل وعرضي الامير غفر الخلافة حاكم الملك متولى حجية الباب بذه مذهبة كذلك القاضي ثقة الملك ابن الباب في الحكم بذه مذهبة عقبتها أربع قطع وكل وعرضي الشيخ الهادي ولي الدولة بن ابي الحقيق بذه مذهبة الامير الشريف ابو علي احمد بن خليل قتيب الاشراف بذه حرورية ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بذه كذلك ديوان المكاتب الشيخ ابو الرضا ابن الشيخ الاجل ابي الحسن النائب عن والده في الديوان للذكور بذه مذهبة عقبتها ثلاث قطع وكل ابو المكارمة جهة الله اخو بذه مذهبة ثلاث قطع وفوطه ابو محمد حسن اخوها كذلك اخوهم ابو الفتح بذه حرورية قطعان وفوطه الشيخ ابو الفضل يعني بن سعيد التدي منقش ما يضر عن

ديوان المكاتب ومحضر ما يقر به من المهمات بدمية عتبتها ثلاث قطع وكمر من اوسع الكاتب بدمية
حريري ابوالفضل الكاتب كذلك الحاج موسى الحين في الالفاظ كذلك وأما الكاتب بديوان الانشاء
فمحقق وجود الحساب الذي فيه اسماؤهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا اقربا من ذلك الشيخ في الدولة
ابو البركات متولي ديوان المجلس والخاص بدمية مذهب عتبتها خمس قطع وكمر عرضي ولامراته حلقة مذهب
الشيخ ابوالفضل عتبتها خمسة اقب من اقب البث متولي المقر ومراجع الهم بدمية ابوالجهد ولدمية حريري هدى الملك
ابو البركات متولي دار الصافة بدمية مذهب وبعده الفسوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من بدمية مذهب
ومنهم من بدمية حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموالكتاب عتبت الدولة
مقبلة بدمية مذهب القاضى مفتي والقاضى تميم مثل ذلك اربعة من المتقدمين برسم الشكبة لكل منهم بدمية حريري
الراضى عتبتهم ثلاثة لكل منهم بدمية حريري الخاص من القزاشين وهم اثنان وعشرون وجلا منهم اربعة همزون
لكل منهم بدمية مذهب وبقية لكل واحد بدمية حريري اطباء الشديدا ابو الحسن علي بن ابي الشديدا بدمية
حريري ابوالفضل السطوري بدمية حريري وكذلك القضاة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدمية
مذهب وبقية لكل واحد بدمية حريري والى القاهرة ووالى مصر لكل منهم بدمية مذهب المستخدمون في
المراكب الامير كوكب الدولة كامل الرخ الشريف ووالى الموكب والدرجة المعززة بدمية حريري حامل الامير
المعززة ايضا أمام المركب بقدر دوق لكل منهم مئديل وشقة وفوقه وهؤلاء الثلاثة رماح ما هي عريضة بل هي
خشون تقدم بها المعز من القرب حاملوا الجدا المختصان بالملقة عن عينه ويساره لكل منهم بدمية متولي
بقى الموكب الذي يجعل عليه جميع العدة المغربية بدمية حريري متولي جل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان
الخاص برسم جل العشرة رماح العربية المفضاة بالديار ووالى الموكب لكل منهم مئديل وشقة وفوقه حامل
السبع ووالى الموكب بدمية حريري المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدمية عتبت القزاشين
الذين يضطون عن فرائض الخاص وفرائض المجلس وفرائض الخزانة الكسوة الخاص لكل منهم بدمية حريري
القزاشون في خزانة الكسوات المستخدمون بالاولان وهم الذين يشقون الوجة الجدي يدي بالملقة ليله الموسم
فانما لانشة الاين يديه ويدها بالقب عليها يده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بدمية شهاو ماسوي
ذلك من القضب القضة والوية الوزارة وغيرها وعتبتهم سبعة لكل منهم مئديل وسوي وشقان اسكندرا في
المستخدمون برسم جل القضب القضة ولواى الوزارة اربعة عشر كذلك مشاوف خزانة الطبيب وكانت من
الخدم الجلية وكان بها اعلام الجواهر التي ركب بها بالملقة في الاعياد ويسعدى منها عند الحاجة ويعاد اليها
عند الفنى عنها وكذلك السف والثلثة رماح المعززة مشاوف خزائن الروج بدمية حريري مشاوف خزائن
الفرش وكانت بيت المال ومشاوف خزائن التراب ومشاوف خزائن الكتب كل منهم بدمية حريري بركات
الادبى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الهمية والمبيت على ابواب القصور
كانت من الخدم الجلية والصبيان اطرية المشقون بلواى الموكب بعد المتقدمين وعتبتهم عشرون لكل منهم
الكسوة في الشتاء والصيدين وغيرهما وعتبتهم الذين يشقون الكسوة في العيدين من القزاشين اكثر من صبيان
الركاب وذلك انهم يتولون الاطعمة ويتقون في تقدمتها وتقدر عنهم المستخدمون في الركاب بمالهم من التوصل
في الخلفات في الصيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لا يحتملهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم
رجوع الدولة رقتة من ديوان الانشاء فمما كتب به من انشاء ابن الصر في مقترعة بكسوة عبد الفطرم سنة
خمس وثلاثين وخمسة وليم يزل امير المؤمنين منعها بالانائب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
بجز لا حظهم من منائحهم ومواهبه موليا لهم من الجباب ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانما بالامير
لاولاهم من ذلك يحسمه واسراهم باستئان لسمه وأخلفهم بالجزء الاوفى منه عند نفسه وتقسمه اذ كنت في
حماه المسابقة بدرا وفي جرائد المناجحة صدرا ومن أخلص في الطاعة سزاوجها وحلى في خدمة امير
المؤمنين بماعطه وصفوا وسره ذكرا ولما أقل هذا الصياد الصياد والعادة فيه أن يحسن الناس ما انعم
وبأخذوا عند كل مسدد زنتهم ومن وطلائع كرم امير المؤمنين تشرقا ولواى ما يخدمه منه وفي المراسم التي
تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تتجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدها مطمع فلا مال وكنت من

أخص الأمراء المتقدمين قال ووصلت الكسوة الخاصة بفترة شهر رمضان وجميعه برسم الخليفة لفترة مدة كبيرة موكية متكاملة مذهبة وبرسم الجامع الأزهر للبيعة الأولى من الشهر بدلة موكية حررى مكملة متدليها وطلعت منها برسم وبرسم الجامع الأزهر للبيعة الثانية بدلة متدليها وطلعت منها شمرى وما هو برسم آخر الخليفة لفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم لمع جهات الخليفة أربع حلل مذهبيات وبرسم الوزير لفترة مذهبية متكاملة موكية وبرسم الجمعيتين بدلتان حررى ولم يكن لغير الخليفة وأخيه الوزير في ذلك شيء فذكر ووصلت الكسوة الخاصة بفتح الخليل وهي برسم الخليفة تختان فختها بدلتان أحدهما متدليها وطلعت منها طميم برسم المضى والاخرى جمعها حررى برسم العود وكذلك ما يخص باخوة وجهاته بدلتان مذهبيتان وأربع حلل مذهبية وبرسم الوزير بدلة موكية مذهبة في تحت وبرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبية وبرسم جهته حلة مذهبية في تحت وبقية ما يخص المستخدمين واز إلى الرقاد في تحت كل تحت عدة بدلات وحضر متولى المقر واستأذن على ما يحصل برسم الخليفة وما يتفرق ويحصل برسم الخليل وما يتفرق من حاصل الخزانة عن الواصل وهو ما يحصل برسم الخناس من الثلث برسم سبعة قباء وخمسة وثلاثين سقلاطون دواى وبرسم رؤساء العشاريات من الشق الديسالى والمناذيل السوسى والقواطع الحرير الجمل وبرسم التوبة التي برسم الخناس من العشارية من الشق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها واجاه المستزين لقبضها هـ وقال في كتاب الذخائر وحدثنى من اثنى به عن ابن عبد العزيز أنه قال فلو أننا خرج من خزائن القصر بعضى في سنى الشدة أيام المستصر من سائر ألوان الخمرى واني ما يزيد على خبث ألف قطعة اكدها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزانة محاررت قفته على يدي ويحضر في الكرم ألف قطعة وحدثنى ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالخمرى أن الخدي فولى ابو سعد التيازي المعروف بالعدية خاصة من مخزج القصر دون غيره من الامناء في مدة تسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يواى القفد سائر الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خمرى واني وحدثنى عبد الملك او الحسن على بن عبد الكريم غفر الوزراء بن عبد الحليم أن ناصر الدولة ارسل يطلب المستصر بما في خزائنه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ما لديه فخرج غائما بدلة من سماه يجمع الالوان كلها فقومت وجلت اليه وقال ابن الطور بالخدمة في خزائن الكسوات لها رنة غطية في المباشرات وهما خزانة الظاهر وتولاها خاصة اكبر حوائج الخليفة اما اسناده وغيره وفيها من الحواصل ما يدل على اسباغهم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الدقيق الملوحة رجالية ونسائية والديان الملوحة والسقلاطون والها يحصل ما يستعمل في دار الطراز بتيسر وديماط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولصاحبه مكان خياطهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم نقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص لباس الخليفة وتولاها هـ تنعت برن الخزانة اداوين ديمانيا ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابداسها الا عند الحاجة ولباسه خافيا الثياب الدارية وسعة اكملها سبعة نصف الجاهم الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعني ابدافيه القسرين والبايعين يحصل في كل يوم منه شيء الى الصيف والشتاء لا يتقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان لوان التفرقة الصفة أو الشترية شذبا تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأطرافه وأرباب الزوايا والسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شق الديسالى الملقون والسقلاطون الى السوسى والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يجرى من مائتي شدة فالتواص في العرائس الدقيق ودونهم في اوطى حررى ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كلاب دواى الانشاء والمكاشات دون غيرهم من الكسوة على مقدارهم وذلك يخرج من الجوارى في الشهر المطلق هـ وقال القاضي الفاضل في تحقيقات سنة سبع وست وخمسة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقل ان الموجود فيها ما تهنى كسوة فاخرة من موشى ومرصم وعقود مينة وذنار نغمة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عليقة الخطر وكان الكائن بها الذين قرا قوش

• خزائن الجوهر والطيب والخرائب •

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجوهر التي يركب بها الخليفة في الأعياد ويستدعي منها عند الحاجة ويصاد اليها عند الفتي عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة ومناج المزية . وقال في كتاب الخزانة والتصف وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر أنه استدعي يوما هو وغيره من الجوهرين من أهل الخبرة بقيمة الجوهر الى بعض خزائن القصر يعني في أيام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوقا كبل منه سبعة أمداد زمرّد قيمها على الأقل ثلثائة ألف دينار وكان هنالك جبال الصخر العرب بن عدنان وابن سنان وابن أبي كديثة وبعض الخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المظلمين للجوهرين كم قيمة هذا الزمرّد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا . مثل هذا الخمرة ولا مثل فاعتنا وقال ابن أبي كديثة فخر العرب كثير المونة والله نخرج ثالثت الى كتاب الجيوش بيت المال فقال يحسب عليه فيه خمسة مائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جوهر قيمته على الأقل من ثمانين ألف دينار فصاعدا ففرضه فانه فقال يكتب بألف دينار ونشأوا غلوا نظرا مساويا وانقطع سلكه فتنازح به فأخذوا واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كديثة أخرى وأخذ فخر العرب بعض الحب وباقي الخالفين التقطوا ما بقي منه وغاص مكان لم يكن وأخذ ما كان انفذه الصليبي من نفيس الدرّ الرفيع الرائع وكله على ما ذكره وسات وأخذوا الفلوس ما بقي خاتم ذهبها فضة ضوضها من سائر أنواع الجوهر المختلف الألوان والقيم والأتان والأنواع مما كان لاجداده وله وصار إليه من وجود دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرّد والاثنان باقوت صفاتي "ورماني" بيعت بألفي عشر ألف دينار بعد ذلك وأحضرت خريطة نيم الخوصية جوهر وأحضرت الجواهر من الجوهرين وتقدم اليهم بغيرها فخذوا كروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المملوك فتقدمت بشيئين ألف دينار فدخل جوهر الكتاب المعروف بالفتار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجوهر اشتراه جدّه بثمان مائة ألف دينار واسترخه فتقدم بانضائه في الأثر فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وفرض عليهم قال فأما ما أخذت مما في خزائن البلور والحكم والمينا الجري بالذهب والمجهرود والبغدادى والخسار والمدهون والخلنج والصينى والذهبى والامدى "وخزائن القرش والبط والسور والعلاني فلا يحصى كثرة . وحديثي من أثنى به من المستخدمين في بيت المال انه أخرج يوما في جملته ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كثران الفقا من صفات البلور المنقوش والمجهرودى كثير وان جميعها ملوّه من ذلك وغيره وحديثي من أثنى به انه رأى قد بلغ يبيع مجهرودا بمائة وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يبيع ثلثمائة وستين ديناراً وكوزن بلور يبيع بمائة وعشرة ديناراً ورأى صحن مينا كثيرة تناع من المائة دينار الى مائتين . وحديثي من أثنى بقوله انه رأى بطرايس قطع من الدور والذراع الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها خردادى والاخرى باطة مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطة سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضها على جلال الملك ابى الحسن على "بن عمار" فدفع قيمها ثمانمائة دينار فتمنع من بيعها ما وكان اشتراها من مصر من جملة ما أخرج من الخزائن وان الذى قرئ لي بيعه اوسعه د الهادى من مخرج التصردون غيره من الانشاء في مدينة قيسية ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يواى الاقدادى الى عشرة دنانير وأخرج من صفات الذهب الجمرات المينا وغير الجمرات المنقوشة بآثار أنواع النقوش الملوء جميعها من سائر أنواعه وألوانه وأجسامه شئ كثير جدّ او وجد فلو وجد غف خبار مصونة بالحرير مجلدة بالذهب مختلفة الاشكال خالية عما فيها من الاواني عتبتها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجهرودا وعظم اوما ياتى له ووجد اكثر من مائة كاس باذنهر ونصب وأشباهها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة ملوءة تسكاً يمكن مذهب ومفضضة شيب مختلفة من سائر الجوهر وصناديق كثيرة ملوءة من انواع الدرّى المربعة والمذققة والصغار والكبار المحمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والابوس والنجي والصابغ وسائر انواع النشوب الملاء بالجوهر والذهب والفضة وسائر انواع الغريبة والصنعة المجهزة الدقيقة بجميع آلاتها ما يواى الاقدادى والاكتر والاقل سوى ما عليها من الجوهر وصناديق ملوءة مشارب ذهب وفضة مخزونة بالسواد صفار وكبار مصنوعة بأحسن

ما يكون من الصنعة وعدة ازياصيني كالأصناف الملونة كالفوراقصوريا وعدة من حجام العنبر
 النحري ووافي الملك التتوي وفواربه وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشدة ابنة العزيز من مانت في سنة
 اثنين وأربعين وأربعمائة ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جلته ثلاثون ثوب خز مقطوع
 واثنا عشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة طاهر من ملونة كالفوراقصوريا وما وجد لها معصمات
 يجواهرها من أيام العزيز وشيهر من الرشيد الخزانة التي مات فيه بطوس وكل من ولي من خلفه
 ينتظرون وما غاظم بعض ذلك إلا المستنصر بالله فحاز في خزانته ووجد للسيدة بنت العزيز أيضا مانت في سنة
 اثنين وأربعين وأربعمائة مالا يصحى حتى في بعض خزان القصر أن خزان السيدة عذرة ومقاصدها
 وصناديقها وما يجب أن يحتج عليه ذهب من النع في خواتمه على الصفة والمناشدة أربعمائة دينار وطلابا للمصري
 وأن طلائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة وورق وعمل جدها أيضا أربعمائة خنجره والقب وثمينة قطعة
 مناضة مخزقة زينة كل منها عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف على الذهب ثلاثون الفضة مقبلة ومن
 الجوهر مالا يحصى ككرة وزمرد كيلة أرباب واحد وأن سيد الوزراء أبي محمد البازوري وجد في موجوداتها
 طسوابر يشاطر طسوا لهما مالا المستنصر فيها فوهبها له ووجد معه من ياقوت الجوزة سبعة
 وعشرون مثقالا وأخرج أيضا تسعون طساون وسبعون طساون صافي اللؤلؤ ووجد في القصر خزان ملونة من
 سائر أنواع الصيني منها الجاجين صيني كبار بحلة كل اربعة مثقال على ثلاثة أرباع على صورة الوحوش والسباع
 قيمة كل قطعة منها ألف دينار وعدة لفصل الثياب ووجد عدة ناقص ملونة من صيني معمول على هيئة
 البض في خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمبرت يوم القصاد ووجد حمير ذهب وزنها ثمانية عشر مثقالا
 ذكر أنها المصير التي جلبت عليها بوران بن الحسن بن سهل على المأمون وأخرج ثمان وعشرون مينة منها
 حجر بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم إلى العزيز باقية قومت كل مينة منها ثلاثة آلاف دينار فأخذ
 بجمعها إلى نادر الدولة ووجد عدة صناديق ملونة صراى حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يصحى ما فيها
 كثيرة قيمها على بالذهب المشبك والفضة ومنها المكال بالجوهر في غلاف الكيفيت وسائر أنواع الحرير
 والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المتناقص من العقيق وغيره وأخرج من الخصال وقصير الفضة
 والذهب حتى كثير وأخرج من خزان الفضة ما يقارب ألف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة الخمرات
 بالذهب فيها مائة الفضة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الفضة النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم
 دينار وإن جمعه يسع كل عشرين درهما يد شارسوى مأخوذ من الفخاريات الموكبة وأربعة الخيام وقصب
 الخصال والخصوفات والأعلام والفتاديل والصناديق والتوثات والأوازين والسروج والقيم والمتاع التي
 للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه وأخرج من الشطرنج والرداء بمحمولة من سائر أنواع الجوهر
 والذهب والفضة والصلح والابنوس برقع الحرير والذهب مالا يحصى ككرة وفضلة وأخرج آلات فضة وزنها
 ثلثمائة ألف ونيّف وأربعمائة ألف درهم تساوي خمسة دراهم دينار وأخرج ناقص ملونة من سائر آلات
 مصونة بحجارة بالذهب عدتها أربعمائة قصص كبار سيكت جمعها وفزت على الخزانين وأخرجت أربعمائة
 آلاف ترجسة مخزقة بالذهب يسجل فيها التبرجس وأثنا مائة كذلك وأخرج من خزانة الطراقة خمسة
 وثلاثون ألف قطعة من تحمك ويلور وقوم السكاكين بأقل القيم ثمان مائة ألف دينار وستة وثلاثون ألف دينار
 وأخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة أقل تماثيل منها وزنه اثنا عشر مائة وأربعة مائة وثلثون
 تماثيل الخليفة مالا يحصى من جلته ثمانمائة قطعة كالفور وأخرجت الكلوثة المرسعة بالجوهر وكانت من غريب
 مافي القصر ونقيبه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت ثمانين ألف دينار وكان وزن
 ما فيها من الجوهر سبعة عشر مثقالا اقسمها ثمانين ألف دينار فصار إلى ثمانين ألف دينار وثلثون ألف دينار
 ثلاثة وعشرون مثقالا وصل إلى ثمانين ألف دينار من حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة
 قلما كانت هن يقيم من مصر نيت وأخرج من خزان الطبيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة
 أذرع إلى شتر أذرع وكافور قصوري زينة كل حبة من خمسة مثاقيل إلى مائة وثلثون مثقالا ثمانية
 آلاف مثقال وأخرج ثمانين مثقالا على ثلاثة أرباع مل كل وعامنها ما شارط مل من الطعوم وعدة قطع شب

وإذ زهر منها ما بمسحة ثلاثة اشبار ونصف وعقده شرب ملح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صو راتة تسع مسحة
عشر وطلاو بلوحة بلور مجرد تسع عشرين وطلاو قصرية نصب كبيرة جدا وطابع قد فيه ألف مثقال كل
نقر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة بن بويه الديلمي عليه مكتوب في وسطه نقر الدولة شمس الله وأيات
منها

ومن يكن شمس أهل الأرض فأطية • فخذ طابع من الق مثقال
وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عينا من ياقوت حجر ووريش من الزنجاج المنابرى بالذهب على ألوان
وريش الطاوس ودين من الذهب عرف مفروق كالصخر ما يكون من احراف الديوك من الياقوت الاحمر
مرصع بشار الدر والجواهر وعينا ياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجواهر وبلطه ايض قد تقطع من در
رائع ويجمع سكارج من بلور يخرج منه وتعود فيه قفص أربعة ابار ملح الصنعة في غلاف خيزران وبلطينة من
الكافور في شباك ذهب مرصع وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور وقطعة عتري شمس الخروف وزنها سوى
ما يمكنها من الذهب ثمانون مثنا وبلطينة كافور أيضا وجد ما عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة نصب
كبيرة واسعة قوائمها منيا وبلطه وزنها سبعة وعشرون مثقالا شمساء من الياقوت الاحمر وقاطر ميز
بلور ملح التقدير يسع مرقين قوم في الخرج بمائة دينار دفع الى تاج الملوكة فيه بعد ذلك انقاد بنا فاستمع
من يبيعه ومائة جرع بقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منيا وبلطه ذهب مكحلة بالجواهر وديع الدر في اجانة
ذهب يجمع الطلع والبلج والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهما من الجواهر لاقية لها كوز زبر بلور يحمل
عشرة ارباط ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لاقية ومنية مكحلة يجب ان لو تخس وقبة العشارى وكانت
وكسوة وحده الذى استعمله على بن اجد الجبرى وفيه مائة ألف ومسيعة وستون ألفا وصبي مائة درهم
نقرة واطاق للصانع اجرة صياقته وثمان مائة دينار وثمان مائة دينار وثمان مائة دينار وثمان مائة دينار
درهم بستة دنانير وربع سبعة عشر درهما يدان وخرج العشارى القضى الذى استعمله على بن اجد
لا تم الاستصرا وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نفرة وصرف اجرة صياقته وطلو اثنان وأربعمائة
دينار وكسوة بمال جبل وأخرج جميع كسا العشاريات التى يرسم البرية والبرية وعدة ما منطلقا ووروس
مخرفات وأهذه وصرفيات وكانت اربعمائة ألف دينار لاسنة وثلاثين عشاريا وعدة ما كيم نفقة فيها ما وزنه
مائة وثمان مائة ارباط نفقة وأخرج بستان ارضه نفقة مخرفة مائة وثمان مائة دينار وثمان مائة دينار
وأثماره عتري وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارباط وبلطينة كافور وزنها سبعة عشر ألف مثقال وقطع ياقوت أزرق
زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما بنصاب مائة من زمرد له طول وثمان كل
ذلك أخذها الخاقون

• خزائن القرش والامنة •

قال في كتاب الخزانة وحديثي من اقبه عن ابن عبد العزيز الانطاقي قال قوما ما اخرج من خزائن القصر
من سائر الخسر والى ما يزيد على خمسين ألف قطعة أكثرها ذهب وسائر ابن عبد العزيز فقال أخرج من
الخزائن ما حزن قبيته على يدي وبصرفي أكثر من مائة الف قطعة وأخرج مرتبة خسر والى جهر بيعت ثلاثة
الاف وخمسمائة دينار ومرتبة ثلثي بيعت بألفين وأربعمائة دينار وثلثون سندس مائة بيعت كل واحدة منها
ثلاثين ديناراً وبنف وعشرون الف قطعة خسر والى في هذه لم يقطع منها شيء وكانت قيمة العرض المبيع بأقل
القيم وأبرز الأثمان في مدة خمسة عشر يوما من مائة وستين وأربعمائة سوى ما يهب وسرق ثلثون الف الف
دينار ونصف جبهه بالهند والاراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحديثي الامير ابو الحسن
على بن الحسن احمد مقدى الخمين بالقصر أن القراش دخلوا الى بعض خزائن القرش لما اشتدت مطالبة
المارق لا تستصير بالمال الى الخزائنة المعروفة بجوازنة الخروف وسميت بذلك لكثرة وقوعها ولكل منها سلم
بفرد فأنزلوا منها ألفى على شفق طعيم يهديها من سائر أنواع الخسر والى وغيره لم تستعمل بعد وجمع ما فيها
مذهب معصوم بشار الاشكال والصور وأتهم قضا عدلها فوجدوا ما فيها اجلة معمولة القليلة من

خبرواي الهرم ذهب كاحسن ما يكون من العمل وهو وضع زول الخذا القليل وهو طمس عدة غير ذهب
 واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خبرواي احر مطرز يايش في خدمتها فيحصل من كسايون
 صككاه بجميع آلاتها ومقاطعها وكل ما يشتمل على مساعدتها ومساو وممراته وبسطه وعقبه
 ومناقضه ومتوره وكل ما يحتاج اليه قال واخرج من خزائن القرش من البيوت الكحلة القرش من القلوني
 والديقي من سائر اوائه وأزواجه الخجل والخسرواي والمرياح الملكي وانلزو سائر الحرير من جميع اوائه
 وأزواجه بالبحصى كثة ولا يعرف خدمه ثمانية واخرج من الحصر والالهاخ الساعن الخزنة بالذهب والفضة
 وغيره المأخر من القرمة والظهور والقبلة المصونة بسائر أنواع الصور عن كثير والقرش بعض الانزال من
 المستنصر مقرمة يعني سارة سندس اخضر مذهبة فاخرج عدل منها مكتوب طبعه مائة وثلاثة وعشرون من
 بجله اعداد اعدل الخيام من المتاع ويوجد من السطور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف اوائها والموالها
 عدة مئين تقارب الالف فيها صور الله وولمولاكها والمشاها فيها مكتوب على صورة كل واحد اسم مائة ثمانية
 وشرح حاله واخرج من خزائن القرش أربعة آلاف رزمة خبرواي مذهب في كل رزمة قرش مجلس بسطه
 ونعالقه وسائر آلاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها قم وسائر الخضر العربي منقطع من الحرير
 الازرق التستري القرقوري غريب الصنعة منه ج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان الخزنة في الله احر بصله
 في سنة ثلاث وخمسين وثلاثة فيه صورة آتالي الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأبنائها وسالكها شبه
 جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنة مئنة لتناظر مكتوب على كل مدنة وجبل وبلد ونهر وبحير وطريق اسمه
 بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما احصاه الخزنة في الله شوالا الى حرم الله واشهادا الى العالم رسول الله في
 سنة ثلاث وخمسين وثلاثة والفضة عليه اثنان وعشرون اشد يار وسائر الخيل الملوكة يت ارقى احر
 منسوج بالذهب على المنسوك على الله لائله ولائقة وبساط خبرواي دفع اليه في الله شوالا في
 يمه وقال ابن الطور خزنة القرش وهي ثرية من باب الملك بغير اليها الخليفة من غير جلوس وطوف فيها
 ويستخرج من احوالها ما احر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال الساعن في اماكن خارجها
 بالقاهرة ومصر ووصلى مستخدمها شاة عشر دينار يعني يوم يطوف بها الخليفة

• (خزائن السلاح) •

قال في كتاب الخازن ما خزائن السيف والالآت والسلاح قال بعضها اخذ وقسم بين العشرة التاترين
 على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن سكيكين وسلام عليك وشاور بن حسين
 حتى صار ذوالقهار الى تاج الملوك وعصامة عمرو بن معدى كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف
 كانور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الازم بن حسان ودور المعز بن الله وكانت شاي أحمد بن شار وسيف
 الحسين بن علي بن ابي طالب عليها السلام ودفعة حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق
 رضي الله عنه ومن الخلود والذروع والنفائيف والسيف المحلاة بالذهب والفضة والسيف الحديدية
 وصناديق النصول وجباب الهام الخلق وصناديق القسي ووزم المراح ازان الخليفة وشادات القسا الطوال
 والزيد والبش من ألوف وكان كل صنف منها فردا عشران ألوف وقال ابن الطور خزنة السلاح يدخل
 اليها الخليفة ويطوفه قبل جلوسه على السرير هناك ويتأكل حواصلها من الصكر اخذات المدفوعة بلزيد
 المفضلة بالبيع المحسنة الصناعة والجواشن المبينة المذهبة والزيديات السالكة بزوها والخلود المحلاة بالفضة
 وكذلك اكثر الزيديات والسيف على اختلافها من العربية والعلبيات والاماح القنا والقطانيات
 المدهونة والمذهبة والالسة البرصانة والقسي مزينة بالدم المنسوبة الى حنا مما مثل الخطوط المنسوبة الى
 اربابها فيصير اليه منها ما يجز به ويتأكل القشاب وكانت تصوة مثقلة الاركان على اختلافها ثم في الرجل
 والركاب ورمى ألوف الذي زنة له خمسة اطلاب ويرى من كل مهم يند فيقتل كيف يجزاه والقشاب الذي
 يقال له الجراد وطوله شبر يرى به من قسي في يجاز معمولة برمه قلايدى به القارس او الابل الا وقد خذا فاذا
 فرغ من نظره ذاك كله خرج من خزنة الدرق وكنت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمال

فوقه وهم الخ هكذا
 في النسخ ولم يستوف
 العشرة فليصر ٨١
 معهم

الاساطيل من الكبدرة النرجزة والخود الجلودة الى شير ذلك فعلى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويصلح على مستخدم الاسماع لان جو كائنة غريبة حرراً وعامة لطيفة

• خزان السروج •

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج بخلافة بخره بسواد محسوة وجد على صندوق منها الثمان والتسعون والثلاثة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستنصر من خزان السروج خمسة آلاف سرج كان ابو محمد ابراهيم بن سهل التستري دخرها فيها فقدمه ففعلها اكل سرج منها بساوى من سبعة آلاف دينار الى ألف واكثرها عال سبيل جيعها وتزق في الارز الكن برسم ركابه منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزان السيدة والدة اربعة آلاف سرج مثلها ودونها منعها مثل ذلك • وقال ابن الطور خزانة السروج تحصى على ما لا يحصى عليه ملكة من المبالى وهي قاعة كبيرة بدورها مصابة ملوها ذراعا وبجملها • وكذلك وعلى تلك الاصطبة منكانت محطه الجائين على كل منكان ثلاثة سروج متخاطفة ووقع في الحائط وتدمدهون مضروب في الحائط قبل تسبده وهو بارز روزا منكان عليه المركبات الحلى على لجم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلادتها وأطواقها الاغصاق الخيل وهي نخاس الخلقة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها لجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خبار غير هار برسم العوارى لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الخاتم ويأمره على الخلقة مادام مستخدما والعقب مطلق من الاطراء وأما المصاغة فان فيها منهم من المركبين والخزازين عددا جلالهم لا يقفرون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد منكانه وما على سمن السروج واللاتاد والجم وكل مجلس لذلك عند مستخدمه في العرض فلا يقتل عليهم. نياتى وكذلك وسط فاجتبا عدة متوالية أيضا والنفادون مطلوبون بالخاص منها ايام المواسم وهيهم ضرورتها او قوتها غير عرض وركب ويحضر اليه الخلقة ويطوفها من غير جلوس ويصلى حاشيتها للفرقة في المستخدم من غير ديناراً ويقال ان الحافظ ابن الله مرشده فيها حاجة لجامها مع الحاشى فوجد الشاهد غير حاضر وخففه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفتك شتم العدل الا هو ونحن نفرد في وقت حضوره انتهى وكان الخلقة الامر بأحكام الله فخذته نفسه بالفرق الى المشرق والغارة على بغداد فاعاد ذلك سرجا بجوقة انقرا يص ويطنبا بعضها من قصدير ليصل في الماء وجعل لها خانقه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل عدة فخال لليل من دياج وقال في ذلك

دع القوم عنى لست بنى بقوقى • فلا بدنى من صدمة القصى

وأبقى جبادى من خزان ودجلة • وأجمع شمل الذين بعد التفرق

وأقول من ركب المتصرفين في دولته من خيرة بالمر اكب الذهب في المواسم العزيزة بانه نزار بن العز

• خزان الخيل •

قال في كتاب الذخائر وأخبرنى حماد الرؤساء ابو الحسن على بن احمد بن مدير وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزان القصر عدة لم يخص من أعداد الخيل والمضارب والشازات والسلطات والمركبات والحصون والقصور والشراعات والشارع والقساطيط المعسولة من الديق والخيل والنسر واني والدياج الملكي والارمنى والبنساوى والكرديوان والجد من الخيل وما اشبه ذلك من ما ترأوا له وأنواعه ومن السندس والظلم ايضا منها الخيل والسبع والخيل والمناقص والطير وغير ذلك من ما ترأوا له والخوص والظلم والادسين من ما ترأوا له الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساتح والمتقوش في ظاهره مفرات القروش بجميع آلاتها من الاعددة الملصقة انايب القصة والياب المذهبة وغير المذهبة من ما ترأوا له وألوانها والصغريات الفضة على أقدارها والحبال الملصقة القطن والجوز واللاتاد وما يحتاج اليه من جميع آلاتها وعدتها البطن جميعها بالديق الظلم المذهب والنسر واني المذهب وشباب الحرير البني والتستري والمذهب

والرجيع والشرف والشعري والدياج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل خرقة وأتاده ومعدده وسائر معدته على عشرين بعيرا ودون ذلك وفوقه خالطعيت مريح فاربع حيطان ومغضب ستة أعمدة منها عودان للباطة الواحد الرفوع للدخول والخروج والنجية ظهرها حائط مربع ومقننتها إلى الباب حائط مربع وأركانها شوارب من الخطين على قدر القاسم وفيها أربعة أعمدة اثنتان في السباب واثنان في وسطها وكلها ذات زوائد زادت عددها ومقننتها ولها حيطان مشر وكان من الجانبين والشراع حائط في الظهر مستقيم على الرأس بعودين من أي موضع دارت الشمس حول إلى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عود واحد تام وشراع حائط خلفها من أي موضع دارت الشمس ادر والقبعة على حائطها ٥ وحذق أبو الحسن على بن الحسن النخعي قال أخرجناني جنة ما أخرج من خزائن القصر أيام المارقي حين استندت المطالبة على السلطان فسطاها كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على غرد عود طوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودارت فلكته عشرين ذراعا وقطر حاسته أذرع وثلاث ذراع ودارته خمسة ذراع وعدة قطع خرقة أربع وستون قطعة كل قطعة منها تحترق من عدل واحد يجمع بعضه إلى بعض يهرى وشرايب حفر شب يعمل خرقة وحباله وعذته على مائة في صفرته المعروفة من القصة ثلاثة فسطاط مصر يتصلها من داخلها قضبان حديد من سائر أنواعها تملأ ماء من راوية جبل قد صود في رفرفه كل صورة حيوان في الأرض وكل عقد ملج وشكل نظري وفيه باهتج طوله ثلاثون ذراعا في اعلاه كان أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري أمر به له أيام وزارة فعله الصناع وعدته مائة وخمسون صائفا في أدته تسع سنين واشتقت النخعة عليه على ثلاثين ألف دينار وكان عليه في مثال القناول الذي كان العزيز بالله أمر به له أيام خلافته الآن هذا أعلى عوداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ إلى ممالك الروم في طلب عودين فسطاط طول ٥٥ كل واحد منها سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه خمسة أذرع والآخر حله الصارح وله بن جدان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله إلى الاسكندرية وما أدى ما فعله قال وأتممته ما ربه في تفصيل بعضه من بعض وقطعه خرافة ثقافتهم في المذكورين بأقل القيم وتفرق في الآفاق وقال في أيضا أخرجناسا طليقا قلوبا محملا وجهها من جاتيه على تنيس العزيز بالله يسمى دار البطيخ وسطه يكس على ستة أعمدة أربعة منها في أركان الكنيس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبعة إلى القبعة رواق دارعليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة ٤٤ طول ٥٥ كل عود من أعمدة الكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وفعلناه مثل ما فعلنا في الأول وقال في أخرجناسا طليقا عمل الظاهر لاهمزا بن الله بنيس ذهب في ذهب طم على عوداته صفاري بلور وستة أعمدة فضة افتق عليه أربعة عشر ألف دينار وسطها ديسقا كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجناسا تصورا تهيض بالنيام بشرقات من المذهب والقنوي والديقي والدياج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة المنقوشة بجواهرها وود ٥٥ كها ومصابها وقدورها وزجاجها وسائر معددها وأخرجناسا من الخيام الكردواني شيئا كثيرا وأخرجناسا خمسة كبيرة مربعة كردواني مائة النقش والصناعة عدها قطع كثيرة طول عودها خمسة وثلاثون ذراعا فلتنا يجمعها مثل ما فعلنا في الأول وأخرج في جلتها الفسطاط الكبير المعروف بالقدرة الكبيرة المتولى على حبل أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن الأبرص في سني ثيف وأربعين وأربع مائة المنق على خرقة ونقشه وعده وعتته ثلاثون ألف دينار الذي عودته أطول ما يكون من صواري دمايين الروم النابتة أربعة ذراع ودارت فلكته عودته أربعة وعشرون شرا ويصل على سبعين جلاوزين صفرته الفضة قطار ان سوي أناب عده وتولى اثنان عده ونصبه عشتا رجل من خزائن وعين وهوشمه بالقناول العزيزي وسعى بالقناول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا وأرجل من يتولى اتقائه من خزائن وغيره قال ووجدت خزائن مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة ببغداد المذهبة التي حيث كل واحدة منها بمادنها في السنة إلى ماصته دون الدرهم ومن سائر أنواع الأطباق الخلع الرازي في هذه السنة وفوق ذلك وودونه قد حشيت بطونها بمادونها إلى السنة دون الدرهم من الموائد القوائم الصغار والكبار والف من مواعدا الكرم وما أشبهها شيئا كثيرا ومن الجفان المور الواحدة التي قد علت مقابضها من الفضة وحليت بأفواج

الحلى التى لا يتدر الجبل القوى على حل جفتين منها لظنه هاتسوى الواحدة منها مائة دينار وقرعة واحدة وبناتى
كثير ووجد من ذلك والمارب والاسرة العود والسنبل والحاج والابنوس والبقم شوى كثير ملج الصنعة •
وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف واربعمائة
ألف ذراع وقائمها ارتضاعه بخون ذراعاً بذراع الله حمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
من الشعراء

• خزانة الشراب •

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فها تقدم شراب لحلول انما تورت لاستقبال النظر المأمون والخلق لها من
السكر مائة وخمسة عشر قطاراً وبرسم الورد المربى خمسة عشر قطاراً وأما ما يستعمل بالكافورى من
الخلو القانيذ والخاص فبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة خمسة آلاف وخمسة مائة دينار وما يحمل
للكافورى أيضاً برسم كركه الماورد ما يستعمله من شوى الشراب • وقال ابن الطير خزانة الشراب وهى
أحد ما سله ابيضا بنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها
حامها وهو من سكرابا الاستاذين وشاهدها فحضر اليه فزاشوها بنيدى مستخدمها من عبود الاصناف
العالية من الماخين العبيدة فى الصنى والطايف المخلنج فبدون ذلك شاهدها بمحضته ويستخرج عن احوالها
بمضراً طباء الخاص وفيها من الاكلات والآتيار الصنى والبراقى عذة غلبة للورد والسنبغ والمرسين
وأصناف الادوية من الراوند الصنى وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك وما يدخل فى الادوية من
آلات الصرالى ذلك وسأل عن الدرايق الفاروقى بأمرهم بمصير اصنافه ليستردك قبل انقطاع الحاصل
منه ويؤكد فى ذلك تأكده اعظم ويستأذن على ما يطلق منها برقع اطباء الخاص للبهات وحوانى
القصر فاذا فى ذلك ويعطى الحامى للقرعة فى الجامعة ثلاثين ديناراً

• خزانة التوابل •

وقال ابن المأمون فاما التوابل العالى منها والودن فاما جلة كثيرة ولم يقع فى شاهدها بل انى اجتمعت بأحد من
كل مستخدم ما فى خزانة التوابل فذكر انما اشتمل على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج مما يحمل من
القبولات وهى ما يرفع دعم المستخدم فى الكافورى والذى استقر اخلاقه على حكم الاستيثار من الجرابات
المتفصدة بالقصور والارانب المستجدة والخلق من الطبيب ويذكر الطراز وما يتنازع من الثغور ويستعملها ما يغير
ذلك فأتوا بها جارية القصور وما يطلق لها من بيت المال ادراار الاستقبال النظر المأمون مائة آلاف وثلاثمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً تفصيله منديل الكم الخاص الاسرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم
اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات
والاميرات على واخوته والوالى والمستخدمات ومن استحدث من الافاضات ائمان وتسعمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً ولم يكن للتصور فى الايام الافضلة من الطبيب راتب فذكر بل كان اذا وصلت الهدية
والماوى من البلاد الجنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها به ذلك للافضل والطبيب المطلق للتلف من جلتها
فانضم هذا الحكم وصار المرتب من الطبيب مساومة ومشاهدة على ما يأتى ذكره ما هو رسم الخاص الشريف
فى كل شهر ثمنك ثلاثون مثقالاً عود صنى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهماً غير خام
عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهماً ماء ورد ثلاثون مثقالاً برسم بخور المجلس الشريف فى كل شهر فى ايام
السلام ثمنك عشرة مثاقيل عود صنى عشرون درهماً كافور قديم ثمانية دراهم زعفران عشرة مثاقيل
دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ثمنك أربعة مثاقيل عود صنى
عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والبهات والاخوة فى كل شهر ثمنك خمسة وثلاثون مثقالاً
عود صنى مائة وعشرون درهماً زعفران عشرة وخسون درهماً غير خام عشرون مثقالاً كافور قديم عشرون
درهماً مثقالاً عشرة مثقالاً ماء ورد أربعون مثقالاً ما هو برسم المائدة الشريفة مائة مثقالاً المظلمة مسك
خمس عشرة مثقالاً ماء ورد خمسة عشر مثقالاً ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مثقالاً ثلاثة مثاقيل ثمة

مثلث سبعة مناقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء وود عشرة ورون رطلا ماء هو برسم جنور المواكب الستة وهي الجحان الكائنات في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحساكي والعدنان وبعد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلى تخصص بجهة كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للقرنين فترة لسنة وغزة شهر رمضان وفتح الخليج بنجور فيذكر وعدة المبحرين في المواكب ستة ثلاثة عن الصين ثلاثة من الشمال وكل منهم ممدود الوسط وفي مكة ظهر برسم تعجيل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدين الفضة الذي فيه الضور أحدمقدي بيت المال وهو فيما بين المبحرين طول الطريق ويضع يده الضور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء المبحرين لا يجتمع هو ساعته الأمن يتبرع بمدخنة فضة لأن لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قريهم في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حاصل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يفيض في الجوامع والمصلى شهر هؤلاء في مداخن كبار في صواقي فضة ثلاث صوان في المهراب أحدها من وعن عين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضوع الذي يجلس فيه الخليفة أن يقام الصلاة صنية رابعة وأما البصور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمة مثل خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون درهما عنبر خامسة مناقيل كافور ثمانية دراهم زعفران ثمانية دراهم ماء وود خمسة عشر مثقالا ومنها مقر والجوامع ومناظر ومن ثمانية التفرقة في كل يوم اثنا عشر بجما كل بيت عباد رطل واحد لكل مجمع ثلاثة أربال جين فريش وفا كمة بنصف درهم والمستقر لهذه الجوامع في كل يوم من البن خمسة وثلاثون رطلا ومنها مقر والحلوى والفسق وعما استجد ما يعمل في الأيوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة وبأربعة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أربال ومن السابن ثمانية أربال ومقر رطل واحد واليسند ودف في إليه على الاستغفار برسم الخاص الأخرى والمأمون في قنطار واحد سكر ومثقالان سكر وديتارار برسم المزن لعمل خشك كالج ويسند ودف في قعبان ولسال صفاف ويحصل ثلثا ذاك في القصر والثلث إلى الدار المأمونية خال وبرت سفاضة بين متولى بيت المال ودار القنطرة يصب الأصناف ومن جعلها القسق وقلة وجوده وتزايد سعره إلى أن بلغ رطل ونصف يشار وقد وقف منه لأرباب الرقوم ما حصل شكواهم بسببه فجاءه متولى الدواجن بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الدواجن وطال المقام العالي بأخه لما رسم لهذا كرجع ما اشغل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قارب الفسق والذي يطلق من الخزان من قارب الفسق إدراة مستقر بغير استدعاء ولا توقيع مباومة كل يوم حسابا في الشهر التام من ثلاثين يوما خمسة وخمسة وثلاثون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستله الصنائع الحلاويون والمستخدمون بالأيوان مما يصنع خاص بخارجا يصنع بالمطابخ الأخرية عن اثني عشر جام حاوي خاص ووزنها مائة وثمانية أربال من الرطب ستون رطلا وياض وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يعمل في يومه وساعته منها ما يعمل بمحتوما برسم المحدثين الأخرية بين بالذاهج والدار الجديدة القتين ما يحضرهما الأمن كبرت مرتزته وظلمت وجارته جامان رطبا وياض ما يخرق في العوالي من الموالى والمياهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يعمل إلى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السعاط جام واحد قسمة المساومة المذكورة ما ينسله مقدم القرائين في خدمة المائدة الشربة التي تتولاها المائدة بالقصر والازاهرة أربعة أربال فسق ما ينسله الشاهد والمشارف على المطابخ الأخرية مما يصنع فيها برسم الجامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الأسمحة المستخرضة فضة الذهب في أيام السلام وفي أيام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أربال وما ينسله الحاج مقبل القرائ برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزمام الدار دون المطابخ الرجالة وطلبن الحكم الثاني يطلق مشاهير تغير توقيع ولا استدعاء بأربعة كبراء الجهات والمستخدمين من الأصحاب والحوائج في الخدم المسمين وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلا والدواجن شاهد بأجمه أربابه وما يطلق من هذه الخزانة السبعة بالاستدعاءات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند منحو يل الركاب العالي إلى القرون ثمة أيام التيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام ثمة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا

وما يستدعى لما يصنع بدا والقطرة في كل ليلة يرسم الخصاص خشكاً ليجف ويسندود وجوارشات ونواطف ويجعل في سلال صفصاف لوقته عن مدة أولها مستعمل وجب وآخر ما يلج ومضان عن تسعة وعشرين يوماً مائة وعشانة وسبعون رطلاً لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومنزولي الدوان فيما يصنع بالألوان الثرى يرسم المواد الثرى الأربعة النبوى والعلى والقاطع والآخرى مما هو يرسم الخصاص والمالى والجهات بالقصور والزاهرة والدار المأمونية والأصحاب والخواشى خارجاً عما يطلق مما يصنع بدار الملكة ويقرن على التهود والمتصدين والفقراء والمساكين مما يكون حسابهم غير هذه الخزانة عشرون رطلاً قلب فسحق حساباً لكل يوم مزيد منها خمسة أرطال ما يستدعى يرسم إلى الوقود الأربع الكائنات في وجب وشعبان مما يصنع بالألوان يرسم الخصاصين والقصور خاصة عشرون رطلاً لكل ليلة خمسة أرطال وأما ما يصرف في الاسطة والقبلى المذكوران في الجامع الأزهر بالقاهرة والجامع الظاهرى بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزانة ويرجع إلى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الأخرى من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره يرسم الاسطة لمدة تسعة وعشرين يوماً من شهر رمضان وطلعه لاجمات فيه وفي الأعياد جميعاً بشاعة الذهب وما يستدعيه الكاتب يرسم ضيافة من يصرف من الأمراء في الخدم الكبار ويعود إلى الباب من يراد به من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار القطرة يرسم فتح الخليل وهي الجلائن الكبيرتان بجميع ذلك لم يكن في هذه الخزانة مما حسبه ولا ذكر جمته والمصادفة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يطبق من هذا الصنف من هذه الخزانة في هذه الأوامر والأفراح وإرسال الأنعام فهو شئ لم يتحقق أوقاته ولا يبلغ استدعائه أبهى الملوك أن ذلك المجلس فضل السمق والقدرة فيما يأمرون به إن شاء الله تعالى

• (دار التعبية) •

قال ابن المأمون دار التعبية كانت في الأيام الاضطربة تستقل على مبلغ يربى فأتى الأمر بها إلى عشرة ذنانير ككل يوم ثانياً مما هو موثق على البساتين السلطانية وهو التبرجس والنيشور فالأصفر والأحمر والأخضر الموقوف يرسم الخصاص وما يصل إليه من القيوم ونظر الاسكندرية ومن جعلها تعبية القصور والجهات والخصاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في الكوثر إلى الجيع في شهر رمضان خارجاً عن تعبية الجاهات وما يجعل كل يوم من الزهرة ويرسم خزائن الكسوة والخصاص ويرسم المائدة وتفرقة القفزة الصيفية في كل سنة على الجهات والأمراء والمستخدمين والخواشى والأصحاب وما يجعل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

• (خزانة الآدم) •

قال وأما الراتب من عند ركبات الآدمي فانه في ككل شهر ثمانون ذوقاً أو طبة من ذلك يرسم الخصاص ثلاثون زوجاً يرسم الجهات أربعة وعشرون زوجاً يرسم الوزارة عشرة أزواج خارجاً عن السبايعات فانه استدعى من خزائن الكسوة وفي كل موسم تكون مذبذبة

• (خزائن دار القنك) •

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يكتب فيها نصر الدولة أفتكبن الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوا يرسم الخزائن فقبل خزائن دار أفتكبن وتحتوى على أصناف عديدة من الشيع المجول من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيرها والأعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشربج والزيت فيخرج من هذه الخزائن يد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المقلدين وأتت المطابخ خاصة وأعمال اليوم والأيام يتفق منها المستخدمين ثم لأرباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من أرباب الرتب حتى لا يخرج مما يحتاجونه فيما إلا اللحم والخضر وإن فهي أبداً معسورة بذلك انتهى

سعد الدولة فيها التواضع مائة درجة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب القضة والذهب والبند وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الترابين حقت شع موقه نار اصف هناك اعدال ككتان ومتاعا كثيرا فاحرق جمعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العائنة والاسواق واعلمنى من خبره بما كان في خزنة البنود ان مبلغ ما كان فيها من مائتات الاكاث والامتنعة والمنشآت لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها ككل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار ومن وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جمعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جمعه استغرق حتى ليرى منه باقية ولا اثر وانه احرق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زواجات النفط أمثالها فأما الذوق والسوف والرماح والشباب فلا تحصى بوجه ولا يجب مع ما فيها من قضب القضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود الجملة وسروج ولبم وثياب الفرحة المصبغات والبنادير وغيرها بعد أن أخذوا ما قدر واعليه حتى لو اله الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والاولوية وحديث من اتقى به أيضا انه احرق فيما من السبوف عشرات آلاف ومالا يحصى كثة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة استنجد الى خارج حتى من السلاح لبعض مهماته فخرج من خزنة واحدة مما عني وسلم خمسة عشر ألف سبج مجوهره سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السراى الشريف انتهى وجئت خزنة البنود بعده هذا الحريق حبا وفيها يقول النفاضى المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها الكامل ابن شاور

ابا صاحبى نحن انخرانة خليا • نسيم الصبارى سل الى كبدي قصا
وقولا لا ذوه الصبح هل أنت عائد • الى طبرى ام لا ارى بعد هاهنا قصا
ولا تبا سمن ربة الله أن أرى • سرى باجذل الكامل العفو والسفها
وقال

ابا صاحبى نحن انخرانة خليا • من الصبح ما يدوسناه لنا طرى
فراقه ما أدرك الطرف سافر • على ما ولد هذا الليل ام غير سافر
وما لى من اشكو اليه اذا كا • سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت معنا الامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فانخذلها ملوك في اوقاف أيضا فاجتعلل قتل فيه الامراء والمالكة • ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن علي الجبرى رأى لما توفى طلب الوزارة الحسن بن علي الانبارى فاجاب العيا فقبل من سوء التدبير قبل تمامه ما فتره مراده وضيع ماله وقسه وذلك انه كان قد نبغ في أيام الحاكم بأمر الله اخوان يهوديان يصرف أحدهما في التجارة والاخر في الصرف وسبع ما يملكه النصارى من العراق وهما ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التسترى واشترى من أمرهما في البيع واظهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يقصد من التجارى القرب والبعد ما يشاء بجعل الذكرفى الاتقان فأتى حاكمها ملك واستخدم الخليفة الظاهر لاعازدين الله أمامه ابراهيم بن سهل التسترى في اتياع حاجته من اله من صنف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء قضى بها الظاهر وأولدها بنته المستنصر فرعت لاى بعد ذلك فلما قضت الخلافة الى المستنصر ولدها فذمت اباعده وتخصصت به في خدمتها علامات الوزير الجبرى رأى وتكلم ابن الانبارى في الوزارة فهداه ابونصر اخو أبى سعد فبها أحد اصحابه بكلامه مؤلف ابونصر أن الوزير ابن الانبارى اذ بلغه ذلك شكر على غلامه ويعد ربه ببقاء منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أعضاف ما سمعه من الغلام فشكاه ذلك الى أخيه أبى سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية له ما فتره فأرسله سعد بن ابن الانبارى وأغرى به أم المستنصر مولاه فهدت مع ابنا الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة ففى أبو سعد عن أم المستنصر لاى نصر مدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابوسعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى متفاد الابى سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانبارى ويفرى به ويهين عليه دونوا ويذكر عنه ماوجب القضب عليه حتى تم له ما يريد يقضى عليه ويخرج عليه من الدواوين والاكثيرة ما كان يتولاه فديما وأزمره بملها وانزع له اصناف العذاب واستنقى أمواله وهو معتقل

بجزائه البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من الحزم سنة أربعين وأربعمائة بها تافق أن الخلاص لمصرف عن
الوزارة اعتقل بخرانة البنود وحث حكام ابن الأيوبي ثم قتل جلوسه وحرره ليدفن بظهر في المقر رأس ابن
الأيوبى قبل أن يضى فيه القتل فقال لاله الا الله هذا رأس ابن الأيوبي أتاقتله ودقته هونا وأندد
وبلحده صاعدا لحد امراة • خاصا كل من تراحم الاشداد

قتل ودفن في تلك المقر مع ابن الأسرى فعد ذلك من غرائب الاتفاق • ثم ان خزانة البنود جعلت منازل
للأسرى من القرعج المأمورين من البلاد السابعة أيام كانت بحارة السبلين لهم فأنزل بها الملك الناصر محمد بن
قلاوون الأسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم يرأوا فيها بأهاليهم وأولادهم في أيام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها أفعال قبيحة وأمو متكررة شنيعة من التباهر بجمع الخمر والتظاهر
بالزنا والمباقة وجماعة من يدخل اليها من أرباب الدين وأصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو حل على
أخذ من صوابهم وأحتمى بهم والسلطان يضى عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة الحسنة والسماحة التواضعا
الحلال من مهادة ملوك القرعج وكان يسكن بالقرب منها الأمراء الحاج آل ملك الجوكندار وولده ما يخطه القرعج
من العقاب الشنيعة فلا يقدر على متعهم وغش أمرهم فرفع الخمر إلى السلطان واكثر من شكايتهم غير مرة
والسلطان يتأفف من ذلك إلى أن كثرت مغاوضة الحاج آل ملك السلطان في أمرهم فقال له السلطان استقل أنت
عنهم بما يقر به من الألاعاض من ذلك وهو دابة بالحنينية والاصطبل والجامع المعروف بآل ملك
والجامع والفتنق وتاقل من دابة التي كان فيها بغيروا خزانة البنود وسكن بالحسنة إلى أن مات السلطان
الملك الناصر في آخر مات سنة إحدى وأربعين وسبعمائة وتثقل الملك في أولاده إلى أن جلس الملك المصلح
محمد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالدار المصرية
يدبر أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك سنة الدولة التركية فأشبهت دولة الأمير بد الدين بنكتل بن البلبا
تفضل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الأمير الحاج آل ملك فاستشير وقال في شروط شرطه على
السلطان فان أباح لي ما خلفت ما رسم به وهي أن لا يجعل شيء في المملكة إلا برأيي وأن يمنع الناس من شرب
الخمر ويقام منار النمرع ولا يعترض على أمر من الأمور فأجيب إلى ما سأله وأحضرت التناشيط فأقيمت
عليه بالمجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من الحزم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم
السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر وإلى القاهرة بالتزول إلى خزانة
البنود وأن يمتصا على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويحضر الأسرى منها ويجمعها حتى يجمعها ذكوا بسوى
جميع الأرض قتل اليها معه الحاسب في عدة وأفره وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر
ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العائنة والفروخ ما لا يبيع عليه حصر فأرأوا منها خورا كثيرة تميزا والحدق
الصكيفة وأخرج من كان فيها من النساء الغلبا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على القرعج
والأرمن وهدم ما حتى لم يبق لها أثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه
الآن وأمر بالأسرى فأنزلوا بالقرب من المشهد النقيسي بجوار كيان مصر فم هناك إلى الآن وأنزل من كان
منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم وطهرت تلك الأرض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شرقة
من يشاع الأرض يباع فيها لم الخنزير على الوشم كلبا ساع لم النساء وبعضهم يمان الخجور في شكل سنة
حالا يستبيع أحد حصره حتى يقال أنه كان بمصر بها في كل سنة اثنتان وثلاثون ألف جزير ورواح فيها الخمر
بجوارتي عشر ولا بد لهم إلى غير ذلك من ما توافر في القصور

• (دار القنطرة) •

قال ابن الخوري دار القنطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقمر فيها ما يجمع مما يجمع إلى
الناس في العدة وهي قبة الباب الدلم من القصر الذي يدخل منه إلى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال
فيها وتصيب جميع أصنافها من السكر والعسل والقلون والزعفران والطيب والحقن لاستقبال النصف
الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكاكج والبستندود وأصناف القاندة الذي يقال له كعب

الفرز والبرامورد والتسقي وهو شواير مثال الصبح والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن واسعة مصونة
 فعمل منه في الحاصل شيء عظيم هائل يد ما صنع للفلاويين مقدم ولتسكين آخرين ثم يندب لها مائة فرس
 إلى طابعية للفرقة على أبواب الرسوم خارجا عن حور متب لتسكنها من الفتراشين الذين يحفظون رسومها
 واعيانها للمالكة بالاداء ثم رعتهم خمسة فيضمر اليها الخلفة والوزير معه ولا يصعب في غيرها من الخزانة لها
 مخرج القصر وكما هي الفرقة فيباس على سر رها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عاتق في الصف
 الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المدونة المبسة مثل
 الجبال من كل صنف فيقترعها من ريع قنطار الى عشرة اوطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم يصرف الخلفة
 الوزير بعد ان يتم على مستخدمها بابتين ديناراً ثم يحضر الى حاميها ومشاوفا الادعية المدونة المخرجة من
 دفتر المجلس كل دعوى لتفريق غريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واجهه واريد دعوى من
 تلك الادعية ويندب صاحب الدواوين الكتاب المسلمين في الدواوين فيسردهم الى مستخدمها فيفسل كل كتاب دعوى
 أو دعوى من أولاته على كثر ما يجتوبه وقلته ونوعه بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ادائات ما يظفرون
 العالي والوسط والدون فيصالحها الفتراشون برفع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطرفة ودعلا أو دناو ينزل
 اسم الفتراش بالدهو أو غيره حتى لا يضيع من شأنه ولا يخطأ ولا يزال الفتراشون يخرجون بالطابعية ملاش
 ويدخلون بها فارغة فيجعد ارماعها المائة الاولى عيبت المائة الثانية فلا يفتقر ذلك طول الطرفة فأجل الطابعية
 ماعدد خشكتها مائة حبة ثم في سبعين وخسين ويكون على صاحب المائة طرفة فوق قنطرة ثم في خسين
 ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكتها ثم العبد
 السودان بغير طابعية كل طائة يسلمها عراؤها في أفراد الخواص لكل طائة على مقدارها الثلاثة الافراد
 وانجسة والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن تضي شهر رمضان ولا يفتوا أحداً شيء من ذلك
 ويتهداه الناس في جميع الاقليم خالوا وما يتقى في دار الفطرة فيبايقق على الناس سلا سبعة آلاف دينار •
 وقال ابن عبد الصاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي القنطرة التي بين
 الابريصين الذين جهادوا في سنة ست وخسين وسقاة اول من رثاه الامام العزيز بالله وهو اول من
 سها وكانت الفطرة قبل أن ينقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما تنقل الى مصر نقل
 الدواوين من القصر اليها واستخدم لها مكانا قبالة دار الملك باواني المكتبات والانشاء فانها كانتا قريب الدار
 وتوصل اليها من الساعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجبت لفطرة دارا علمت بعد ذلك وراة وهي الآن
 دار الامير عزالدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وحملت بها الفطرة مدة وفقر منها الامام بعض الخلفة واليهات
 والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين
 الى مواضعها انتهى خاصة الدولة ويحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يصبق بالفطرة فأمره
 المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطل الطارمة بينه دار الفطرة فأنشأ الدار الملك كورة قبالة
 مشهد الحسين والباب الذي يمشى الحسين يعرف بباب العلم وصار يعمل بها ما احتجبت من رسوم المواليد
 والوقودات وعقدت لها جلعنان احدها ما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
 المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرها دقيقاً فاحسبها مسكر سبعة مائة قطار قلب
 فسنتى ستة قناطير قلب لوزنجانية قناطير قلب يندق أربعة قناطير قمر أو بصانة أردب ربيب ثلثائة
 أردب خل ثلاثة قناطير صل نخل خمسة عشر قنطاراً شيرج ما تانقنطار حطب آف وما تانقنطار مسمس
 أوردان آيودن أوردان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطاراً ما ورد خمسون رطلاً مسك خمس فوائج
 كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما وييد الوكيل برسم المومين والبيضر
 والسقائين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار • ووجدت خط ابن سكين
 قال كان الرب في دار الفطرة ولها ما يذكو هو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطاراً مقاطع سكندري
 برسم القوارات ثلثائة مقطع طابعية جدد برسم السباط ثلثائة طيفور ثمن برسم السباط وثوبني الامراء
 ثلاثون قنطاراً أجرة الصانع ثلثائة دينار جارى الحماى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

ويعانون ديارا وشقة ديق - يسان حررى ومنديل ديق كبير حررى وشقة سلاطون القدس يسلمها تقدم
 الفطرة يوم جلوسها فينقى طباعها الفطرة على الامراء وأرباب السموات وعلى طبقات الناس حتى يتم الكبير
 والصغير والضعيف والقوى ويدأ بها من اول رجب الى آخر رمضان (ذكر كما استحسن من معة الطبايع) *
 الاعلى بها لطيفه فيه ثمانية خشكناج وزنها ما ينزل وخمسة عشر قطعة خلوة وزنها ما ينزل سكر
 سلعاني وغيره عشر اوطال فطوات سنة اوطال بسندود وعشرون حبة ككمن وزبيب وتزنتار حلة
 الطقة وثلاثة عشر اوطال في المادون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات * وقال ابن ابي طي وعمل الغز
 الذين الله دارا سعاد الفطرة فكان يعمل فيل من خشكناج والحلواء والبسندود والفايز والككمن
 والقمر والبندق حتى كثر من اقل رجب الى نصف رمضان فينقى جميع ذلك في جميع الناس الخالص والعام
 على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل اليه العديفرى على الامراء لتليول بالمرأى الذهب والخلع
 الندية والطرز الذهب والياب برسم النسا

(المشهد الحسيني)

قال القائل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة خرج الافضل بن امير
 الجيوش يسا كرجة الى بيت المقدس وبه سكان والمغازي ابنا ارتقى في جماعة من افادها ورجالها وعساكر
 كثيرة من الازنوا أهلها الافضل يلقى منهم تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يحسب ذلك فقاتل البلد ونصب
 عليها الجباية وهدم منها جباية فلم يجد اذمان الاذعان له وطلبه اليه فخلع عليها وأطلقها وعاد في عساكره وقد
 ملك القدس قد دخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
 فأخرجوه وعطرو وحمله في سقطة الى اجل دارها وعمر المشهد فلما اكتمل حل الافضل الرأس الشريف على صدره
 وسعى به ماشا الى أن احله في مقبرة وقبل ان المشهد بعث ان يشاء أمير الجيوش بدر الجاني تركله ابنه الافضل
 وكان حل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
 وخمسة مائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملوك تميم واليا كان والقاضي المؤذن بن مسكين
 مشافرها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور * وبذكر أن هذا الرأس الشريف
 لما أخرج من المشهد - ثلاث وجدده لم يجف وله ربح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عسارى من
 عسارى رات الخدمة وأرسل به الى الكافورى ثم حل في السرداب الى قصر الرمز ثم دفن عند قبعة الديار بدهليز
 الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يخرجون في يوم عاشوراء عند القبر الايل
 والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم ير الوعى ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن
 عبد القاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيق المنصور باصلاح كان قد قصد
 نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وفي جامعه خارج باب ربيعة تليدته به وبغير هذا
 القنار فقبله أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فصدوا الى هذا المكان بنوه وقناروا الزمام
 اليه وذلك في خلافة القائم على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسة مائة * وسعت من يحكي حكاية يستدل بها
 على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر ورى
 اليه بمخاضه في قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ
 وسئل فلم يجب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين ثوابه بتعذيبه فأخذته منولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس
 وشدة عليها فمرزبة وقبل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب مضاعفة وقتله
 ففعل ذلك به مرارا وهولاً تأتت وتوجد الخنافس ميتة فجيء من ذلك وأخضره وقال له هذا سر نيك ولا بد أن
 يعرفني به فقال والله ما يب هذا الا في الما وصلت رأس الامام الحسين جلوسها قال واني سرت اعلم من هذا
 وارجع في شأنه ففعل عنه * ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حقة تدريس وقصها وقوضها فالتفت
 اليها العسقي - وكان مجلس التدريس عند المحراب الذي انصرح خلفه فلبوز من الدين حسين بن شيخ

الشيوخ بن جوه ورد إليه أمر هذا المشهد بعد أخوته جميع من أوقفه ما في به إوان التدريس الآن ويوت
القضاة العلوية خاصة وأحق هذا المشهد في الأيام السالفة في سنة بضع وأربعين وسفارة وكنان الأمير
جمال الدين بن بصور تابع الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد تزيان الشعم دخل ليأخذ خشيأ فقتل
منه شلة فوقع الأمير جمال الدين المذكور بشفه حتى ملأ وأشدته حيث فقت

قالوا تصب للمسلمين ولم يزل • بالنفس الهول الخوف معترضا
حتى انقضى ضوء الحريق وأصبح السمسرة من تلك الخواف أيضا
أرضي الاله بما أتى فكنائه • بين الانام بشفه موسى الرضى

قال ولحفظه الامار وأصحاب الحديث وقلة الاخبار ما اذا طولع وقسمته على المسطور وعلم منه ما هو غير
المشهور وانما هذه البركات مشاهد مريية وهي بمجة الدعوى ملية والعمل بالنية • وقال في كتاب الدر
التظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مسانيه المضافة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة
والحدود السابقة ووقف عليها أراضى قريب الخندق في ظاهر القاهرة ووقفها دار جبار والانتفاع بهذه المثوبة
عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه منذ مدة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن
الحاكم واسم ابيه رعد • (خير الحسين) • هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله واسمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى
خلون من شعبان سنة أربع وقبل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكنى وحلق
وأسمه وأمر أن تصفر برته ففصة وقال أرواني ما سمعوه فقال علي بن أبي طالب حرأ فقال يل هو حسين
وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلا دينيا كثير الصوم وال صلاة
والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بوضع يقال له بلاء
من أرض العراق بناسية الكوفة ويعرف الموضع أيضا بالصفحة لسنان بن انس البصري وقيل قله رجل
من مدح وقيل قله بخر بن ذي الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الاسلمي من جبر سره زاه وافي
عبيد الله بن زياد وقاله

أوفر ركبى فنة وذا • أتى قتل الملك الحميدا

قتل خير الناس أمأيا • وشيخه باذن يسون نسا

وقيل قله عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الأمير على الخليل التي أخرجه عبيد الله بن زياد إلى قتل الحسين وأمر
عليه عمرو بن سعد ووعده أن يوليه الري أن ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضى الله عنهما رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم في باري النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فهدم فقتل يابني أنتى أى
ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجدته قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قد يما
لا يدري قائله

أترجوا نمة قتل حسينا • شفاعته يجده يوم الحساب

وقيل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولدا فاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته وأخوته ثلاثة وعشر ورجلا
• وكان حب قله انه للمعات عمارية بن أبي سخان رضى الله عنه في سنة ستين وودت بيعة الزيد على الوليد بن
عقبه بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل إلى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلأقيا بها فقال
ما يصنعنا أمثلنا لا يبيع سرا ولكننا نبيع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعوا إلى بيوتهم وأخبروا بن ليهمنا إلى
مكة وذلك ليلة الاحد للثين بقتنا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا والاقتدة وخرج
يوم التروية يريد الكوفة بكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مصر الحسين من مكة بعث الحسين بن
عمر التميمي صاحب شرطة قتل القادسية وقلم الخليل ما جئنا وبين جبل لمع فبلغ الحسين الحاجر به عن البلاد
فكتب إلى أهل الكوفة بعه ففهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به إلى ابن زياد فقتله وأقبل
الحسين يسر نحو الكوفة فأناه خير قتل مسلم بن عقيل وخير قتل أخيه من الرضا عظام حتى أعلم الناس بذلك
وقال قد خذلنا شيعة نائن أحب أن نعرف فليصرف فليس عليه ذمام مناقرتوا حتى بنى في أصحابه الذين

جاء معه من مكة وصار قادركه الليل وهم آف فارس مع الحزبين يزيد التميمي ونزل الحسين فوقوا اتجاهاه
وذلك في نحر القهضة فسحق الحسين الليل وحشرت ملأ القهر فأذن مؤذنه خرج فخذله فأخفى عليه ثم قال
أيها الناس إني معذرة إلى الله والكم أني لم أتكم حتى أحتج بكتبكم ورسلكم أن أقدم علينا فليس لنا أمام الله
الله أن يجيعنا على الهدى وقد جئتكم فأن تظنوني ما أطمئن إليه من عهودكم أقدم مصركم وإن لم تقبلوا
وكنتم لعدوي كلهم أنصرف عنكم إلى المكان الذي أتيت منه فسكنوا وقال المؤمنون أي فافهم وقال
الحسين للزبير أتريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع إليه أصحابه
وأنصرف الخزانة إلى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس أنتم أن تقولوا الله
وتعرفوا الحق لا اله الا الله يرضى عنه ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعيين ما ليس لهم
السائر فيكم بالجور والعدوان فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أحتج به بكتبكم أنصرف
عنكم فقال الخزانة والله ما ندري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكرنا نخرج نخرجين ملوئين مصفاة شرهايين
أيديهم فقال الخزانة السنان هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نشاركك حتى تقدمك
الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت أدنى إليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم
الحزبان ذلك فقال له الحسين كلكم لتل ما تريد فقال له واقف لو كان غيرك من العرب يقول لها ما تركت ذكر أربته
بالشكل كائن كان واقفه ما لي الذي ذكر أنك من سبيل الأبا حسن ما قد عدله فقال له الحسين ما تريد قال أريد
أن أنقل بك إلى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحزبان لم أؤمر بقتلك وإنما أمرت أن لا أشاركك حتى أدخلك
الكوفة فخذ طريقتا لا تدخلك الكوفة ولا تزول إلى المدينة حتى أكتب إلى ابن زياد وتكتب أنت إلى يزيد وأولى
ابن زياد فله الله أن يأتي بأمر يرضى فيه العائنة من أن أتى بشيء من أمره فتبصر عن طريق العذيب
والقائسة والحزب يسار فلما كان يوم الجمعة الثالثة من الحزب سنة إحدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص
من الكوفة في أربعة آلاف وبعث إلى الحسين رسولا بأهله الذي جاء به فقال كتب إلى أهل مصركم هذا أن
أقدم عليهم فإذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم فكتب عمرو إلى ابن زياد يعزفه ذلك فكتب إليه أن يعرض على
الحسين بعه يزيد فإن فعل رأي شافيه رأي شاول لا تخفه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد بخمسة آلاف فارس فنزلوا
على الشريعة وحاولوا بين الحسين وبين الماء وذلك لئلا يقتله ثلاثة أيام ونادى مناديا حين لا تظن الماء لا ترى
منه قطرة حتى غوت عطشاً ثم التقي الحسين بعمرو بن سعد مراراً فكتب عمرو بن سعد إلى عبيد الله بن زياد أما بعد
فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع إلى المكان الذي أتى منه وأن يسيره إلى أي
قصر من القصور شاء وأن يأتي يزيد أمير المؤمنين فضع يده في يده وفي هذا الكمر رضى وللازمة صلاح فقال ابن زياد
لشعربن ذي الجوشن أخرج بهذا الكتاب إلى عمرو فلعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا
فليبيت بهم وإن أبوا فليقتلهم فإن فعل فاجعل له وأطعم وإن أبى فأنت الأمير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
وأبش إلى برأسه وصيكت إلى عمرو بن سعد أما بعد فإني لم أبعثك إلى الحسين ليكتب عنه ولا لتخفيه ولا لتطاوله
ولا لتعده عندى شافعا لظفر فأنزل حسين وأصحابه على الحكم واستقبلوا فاحتج بهم إلى سلبا وإن أبوا
فأزحف إليهم حتى تقتلهم وتعمل بهم فأنهم لذلك مستحقون فأن قتل الحسين فأولم الليل صدره وظاهره فانه عاق
شاق فأطع ظلمهم فن أنتم مضت لأميرنا بن زياد جزاء السامع الطمع وإن أتت فاعتزل جندنا ودخل بين
شعربن العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل إليهم الحسين ما لم يوافقوا
أمر الأمر بكذا فاستجابهم إلى غداة فلما أسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون
ويتضرعون فخلص إلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقبل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فبين معه وعبيد الله
أصحابه وكان معه اثنتان وثلاثون فارساً وربعون راجلاً وركب معه مصحف يزيد به وضعه أمامه وأقبل
أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهماً قري به وقال أشهدوا إلى أول من رمى الناس وجعل أصحابه
قصر عماريلاً وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتلاً شديداً حتى استنفذ النهار ولا يقدر
يأفونهم إلا من وجه واحد وجعل يصرخ حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فقال الحسين أن يكفوا عن
القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر ثم ذبحوا ووصل إلى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلاً

من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة فقال له مالك
فضر به على رأسه بالسيف قطع العنق وأداه فأخذ الحسين دمه يده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت
حسبت عنا النصر من السماء فأقبل ذلك الماهو خروا تنعم من هؤلاء الظالمين واشتد عسله فذا لشرب غرماء
حسين بن علي بهم فوقع في فمه فقلق الدم سيده وروى به إلى السماء ثم قال بعد جذاقة والثناء عليه اللهم اني
أشكو اليك ما يصنع باني بنيتك اللهم أسهم عددا وأقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شرفي فهو عشرة
إلى منزل الحسين وسألو أخته وبين رجله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار
ولو شاءوا أن يقتلوه وقتلوه ولكنهم كلن يثق بعضهم بعض ويحب هؤلاء أن يكتمهم هؤلاء فنأدى شرفي للناس
ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فكلكم انكم تحملوا عليه من كل جانب فضر بزرعة بن شريك التميمي قتله
الابسر وشرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في ثقل الحال سنان بن انس التميمي فطعنه بالرمح فوقع
وقال تلوي بن يزيد الأصمى احتز رأسه فأرعد وضغط فزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وسلب
الحسين ما كان عليه حتى سراه ومال الناس فأتهموا قتله وسأله وما على النساء وجد بالحسين ثلاث
وثلثون طعنة وروى عن أبيهم ضرب به ونأدى جروين معدى أصحابه من شتد السنين فيوطه فرسه فاستدب
عشرة فذاسوا الحسين بخصولهم حتى وضوا ظهوره وصدره وكان معه من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن
أصحاب جروين سعد غائبه وغائب رجلا غير المجري ودفن أهل العاصرية من بني أسد الحسين بعد قتله يوم
وبعد أن أخذ جروين سعد رأسه ورؤس أصحابه ويصحبها إلى ابن زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل يثبث
بقتيب ثيابا للحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يوم ثم رسل إلى الكوفة ومعه نواب
الحسين وأخواه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأخذهم على زياد ولما سرت زينب بالحسين
صر بها صاحت يا محمداه هذا حسين بالبراء من مل بالداء مقطوع الأعضاء يا محمد بناتك سببا وذرتك مقلته
فأبكت كل عدو ومديني وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء
والصبيان وفي عتق علي بن الحسين ويديه القتل وجعلوا على الاقارب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر
يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدو قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا أياما حتى سب برأس
الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الفلام فرقع الثوب الذي كان عليه فجزأه خروجه بكمه كانه شتم
منه راحته وقال الحمد لله الذي كفاها المؤنة بفرمؤنة كفاؤها وقد وانا العرب ألعافا الله الله قالت يا باعنة يزيد
فدفوت منه فظنرت اليه وبه دغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يفرقه لقد رأيت به بقرع ثنائه
بقتيب في يده ويقول يا أبا تامين شر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدنتي ثلاثة أيام ثم أزل في خزانة
السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه بجني به وقد حمل وبنى عظما أيضا فجعله في سبط وطيه
وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فتلواوى عمر بن عبد العزيز بعث إلى خازنة السلاح أن وجه إلى
برأس الحسين بن علي فكتب اليه أن سليمان أخذه وجعله في سبط وعلى عليه ودفنه فلما دخلت السودة سألتها
عن موضع الرأس الكريمة فنبشوه وأخذوه وألقاه أعلم ما صنع به وقال السري لما قبل الحسين بن
علي بك السماء عليه وبكاؤها جريها وعن عطاء في قوله تعالى فحباك عليهم السماء والأرض قال بكأوها
جرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدي قالت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء
أباما كما علفقة وعن الزعري يلقى أنه لم يلق جحر من أجماريت المقدس يوم قتل الحسين الا وجدته
دم جيط ويقال أن الدنيا أظلت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعمائهم شأ فجعل على وجهه الاحترق
وانهم أصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فضروها وطمعوا فصار مثل الطعم فما استطاعوا أن
يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أسطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملان دما

• (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعزدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق
من الشيعة وأشاعهم إلى المشهدين فبكتهم ونفستهم معهم جماعة من فرسان الفداء ورجالهم بالنابحة
والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا وألوا السقاين في الاسواق وشقوا الروايا وسبوا من يتفق في هذا

اليوم وزلوا حتى طفوا بمسجد الريح وارتفع عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدروب ومنع الفريقين ورجع الجميع نحن موقع ذلك عند المزمز ولولا ذلك لظلمت الفتنة لأن الناس قد غفلوا ذلك أكين وأبواب الدور وعطلوا الأسواق وانما قويت أنفس الشعة يكون المزمز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلتم وقد نفيته وكان السودان وكافور يجمعون على الشعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاينة أكرموا وان سكنت لفي المكروه وأخذت شيا به ومما معه حتى كان كافور قد وكل بالعصراء ومنع الناس من الخروج وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وقعين وثلاثة جرى الاصرافه على ما يجري كل سنة من ته طبل الاسواق وخروج المتشددين الى جامع القاهرة ونزلهم بجمعين بالنوح والتشديد ثم جمع بعد هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المتشددين الذين يكسبون بالنوح والتشديد وقال لهم لا تزلوا الناس أخذني منهم اذ اوقفتهم على حوائجهم ولا تؤذوهم ولا تسكبوا بالنوح والتشديد ومن أراد ذلك فليقل بالعصراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وانشدوا ترجوا على الشارع بجمعهم وسبوا السلف قضوا على رجل ونودي عليه هذا جزءا من سب عائشة وزوجيها صلى الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست عشرة وخمسة عني السباط يجلس العظاما من دار الملك عصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السباط المختص بعاشوراء وهو يعني في غير المكان الجاري به العادة في الاعداد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسباط يعلوها من غير مراعف نحاس وجميع الزبادى اجبان وسلالات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على سباط صوف من غير مشورة واستفتح المقرن واستندى الاشراف على طبقاتهم وحل السباط لهم وقد عمل في الحصن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السباط عدس اسود ثم بعده عدس معنى الى آخر السباط ثم رفع وقدمت صحنون جميعها عمل نخل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسة عني السباط الخليفة الامراء باحكام الله على باب الباذنجه بصرى من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسطة الى القصر على كسي يبريد بغير محفظة متلفا هو جميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والعظاما القراميز وأذن للقاضي والداعى والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير متبادل ملغون خفاة ومعنى السباط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبرا لشعير والخوض على ما كان في الايام الافضلة وتقدم الى والى مصر القاهرة بأن لا يمتدأ أحد من جمع ولا قرأه مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتشددين والفتراء الخاص والعامة والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسة عني الافضل بن المأمون على السنة الافضلة من المضي فيها الى التربة الجبوسية وحضور جميع المتشددين والوعاظ وقراء القرآن الى آخر الليل وعوده الى داره واعتقد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلفا رى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والخوض على السباط ما جرت به العادة قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فاذا تلا الهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فكونون كاهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتشددين في الجوامع جاء الوزير يجلس مسدرا والقاضي والداعى من جانيه والفتراء يترنن نوبة بنوبة وقد غمق من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير واقفا قالوا ان كان سينا اقتصدوا ولا يزالون كذلك ان غمق ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر فيقبضوا الرسائل فيركب الوزير وهو عند بل صغرى الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعى ومن معهم الى الباب الذهب فيصعدون الى الدار التي قد فرشت مصاطبها بالعصيرد البسط وتصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلق بالمصاطب لتعرض ويجدون صاحبها بالبحر صردا هناك فيجلس القاضي والداعى الى جانيه والناس على اختلاف طبقاتهم يقرأون الفتراء ويؤشد المتشددون ايضا ثم يفرش عليها سباط الحزن مقدار ألف زبدي من العدس والمالحات والمخللات والاجبان والالبان الساخنة والاعمال التمل والظفر والخبر المقلون بالتقصه فاذا قرب التلهز وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

الناس لا كل منته فیدخل القاضی والداعی وجلس صاحب الباب بناءً عن الوزير والمذكوران إلى جانب وفي
الناس من لا يدخل ولا ياتهم أحد بنك فاذا فرغ القوم اتصفوا إلى أمامهم وكانوا بذلك الزی الذي ظهروا
فيه وطاف التوايح بالظاهر ذلك اليوم وأغلق الیاسعون حوائطهم إلى جوار العصر ففتح الناس بعد ذلك
وینصرفون

• (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي) •

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب الجمر ثم باب الریح ثم باب الزنبر
ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الدلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزعومة
• (باب الذهب) • وهو باب القصر الذي تدخل منه العساكر وجلس أهل الدولة في بوي الاثنين والنجس
للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طی عن المزدک بن الله أنه لما خرج من بلاد المغرب أخرج
اموالاً كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها أربعة صكاً راحة الطواحين وأمر بها حتى دخل إلى مصر
فأُقيمت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر إلى أن كان زمن الغلاء
في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يردوا منها بمارد فخذ الناس مباد حادة
وعزهم الطمع حتى ذهبوا أكبرها فمصر جعل الباقى إلى القصر فلم تزل بعد ذلك • وقال ابن مسيران المزم
لما قدم إلى القاهرة كان معه مائة رجل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خجلة رجل على كل رجل ثلاثة
أربعة ذهباً وأنه عمل مصادق الباب من تلك الأربعة واحدة فوق أخرى فسمي باب الذهب
• (جلوس الخليفة في المولد بالمنظرة على باب الذهب) • قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة
وخمسة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الأسرى وافق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر
أن يعمل أربعون صينية خشكاً وخمسة عشر من الخزف وكمل وأطلق برسم المشاهد المشهورة على الصرايح الشريفة لكل
مشهد سكر وعسل ولوز دق وشيخ وتقدم بأن يعمل خجلة رجل على كل رجل ثلاثة • وقال غيره
والقراء المصنفين ومن معهم في محوون وللقراء على أرفعة السعد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي
والداعی واليهود وجلس المستدبرين وقراء الحضرة وقتت الطافات التي قبل "باب الذهب وجلس الخليفة
وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال صندوقاً يحتمون منه عن مائة دينار وألقوا ثمانية وعشرون درهما
برسم أهل القرافة وما كتبها درهم وخزفت الصواني بعد ما جل منها الناص وزمام القصر ومتولى الدقة خاصة
والى دار الوزارة والاجلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى بجة الباب والقاضى والداعى ومتولى الدولة
ومتولى دار العلم والمقرئين الخصاص وأربعة الجوامع بالقاهرة ومصر ودية الاشراف قال وخرج الاحمر يعنى في
سنة سبع عشرة وخمسة باطلاق ما يخص المولد الأسرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيخ
ودقيق وما يصنع ما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر والقرافة خمسة قنطار وسوى
وألف رجل دقيق وما يعمل بدار القنطرة ويصنع للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار الأمورة صينية
خشكاً وخمسة عشر القاضى والداعى والمستخدمون بدار العيد واليهود في عشة اليوم المذكور وقطع مولوك
الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الأرض بين يديه وبنوا القصر الخاص بجمعهم بقرن القرن
وتقدم الخليل وخطب خطبة وسع القول فيها وكر الخليفة والوزير ثم حضر من اشدود كرضيلة الشهر
والمولود منه ثم خرج متولى بيت المال وصندوق من مال الصاوى خاصة بما يفرق على الحكم المتقدم ذكره
قال واسئل ربيع الاول ويبدأ ما شرف به الشهر المذكور وهو كرمول سيد الاولين والاخرين محمد بن الله
عليه وسلم ثلاث عشرة سنة وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال الصاوى خاصة ستة آلاف درهم ومن
الاصناف من دار القنطرة أربعون صينية فطرة ومن الخراف برسم التولين والسدة لشمس الشريعة التي بين
الجل والقرافة التي فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشيخ لكل مشهد وما متولى
تفرقة سنة الملك ابن مسير أربع مائة رجل حلاوة وألف رجل خبز قال وكان الفضل بن أمير البوش قد ابط
أمر الموالد الأربعة النبوى والعلى والقاسمى والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد حتى نسي

ذكرها فآخذ الأستاذون يجذون ذكرها للطفة الآخر بأحكام الله ويرقدون الحديث معها ويحسنون له معلومة الوزير بسببها واعادتها وأقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب إلى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطور في مجلس الخليفة في المولد السنة في أواخر محبته وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أم المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا المجلس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب إلى الأرض فإقامة دار الخرافة بين جملتها والتفندق المستبد فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الأول فخدم بأن يعمل في دار القنطرة عشرون قطارا من السكر اليابس حلوا بأية من طراقة ما وتبني في تفتحة مسببة من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتقرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل مسببة في قنطرة من أول النهار إلى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم دعي للامعة ويدخل في ذلك القراء بالمختار والمطباء والمتصدرون بلطوام بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعوى من دفتر المجلس كإقتضاءه فإذا سأل الظهير كقاضي القضاة والشهود بأجهم إلى الجامع الأزهر معهم أرباب تفرقة الصواني فيفسلون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه كان كالتدعوى مضافة إليه والاحضر الداعي معه بقية الرسائل فيكون يدرسون إلى أن يصلوا إلى آخر المصنفين من السوفيين قبل الأنداء بالمولدين القصرين فيستقون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن الخلق ومن سوقة أمير الجيوش عند الخوض هناك وكست الطريق فيلين ذلك ورشت الماء وشاخضافور شحت المنطرة المذكوكة بالمرل الأصغر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة وإلى القاهرة فأض وعاشد لفظ ذلك اليوم من الأزدحام على قنطرة الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن الخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكلفين وقومهم فيقرعون من للمنطرة ويترجلون قبل الوصول إلى القنطرة فيصعدون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بسعة وتسوية لا تتجاوز الخليفة فتفتح الحافات أعلى القنطرة منها وجهه وما عليه من التندبل وعلى رأسه عتمة من الأستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم وشيخ بعض الأستاذين طائفة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى فيك ويشر به قائلا أم المؤمنين ربة عليكم السلام فيسلم قاضي القضاة أولا بغيره وصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جلة حلة من غير معين أحد يستفتح قراء المحاضرة بالقامة ويكونون قساما في الصدر وجوههم لهاضرين ونظروهم إلى حائط المنطرة فقدم خطيب الجامع الأنور المعروف بجامع الحماكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر إلى أن يصل إلى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وإن هذا يوم مولده إلى ما من الله به على ملة الأعلام من رسالته ثم يضمن كلامه بالدعاء للطفة ثم يوترق ويخطب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم خطب الجامع الآخر فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فإذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الأستاذ رأسه ويده في كمن طاقته ويرد على الجماعة السلام ثم تطلق الطلائع قنص الناس ويجري أمر المواعظ الباقية على هذا النظام إلى حين فراغها على عتبه من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار يعد زوال الدولة الفاطمية بمقابل دار الأمير نور الدين جهار كس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن بالمراستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدونة القاهرة ركن الدين بيرس

• (باب البصر) • هو من إنشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيرس البندقداري وشوهدت به أمر عيب • قال جامع البصرة الظاهر لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنين وسبعين وسقافة رسم ينص علوا أحد أبواب القصر للمسيح باب البصرة فإقامة المدرسة دار الحديث الكلامية لأجل قتل عمده لبعض العسائر السلطانية فظاهر صدوق في حائطه مني عليه فلو قف أحضرت اليهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد صورة من شماس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قد شمره أربعة أرجل تجعل الكرسى والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جديا يحمل مصفحة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه المصفحة أشكال ثمانية وفي الوسيط صورة رأس بغير جسده وأثر مكتوب كتابة بالهبطي وبالقطرديات وإلى جانبه في المصفحة شكل له قرنان يشبه شكل النملة وإلى الجانب الآخر

شكل آخر وعلى رأسه حليب والآخر في دية عكاز وعلى رأسه حليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجدت هذا الصمغ في الصندوق ولوح من ألواح الصيوان التي يكتبون فيها بالكتابة مدحون وجهه الواحد أيضاً ووجه الواحد آخر وفيه كتابة قد تكتشط أكثر من طول المدّة وقد بقي اللوح وما بقيت الكتابة تشتم ولا تلتصق بهم وهذا نص ما فيه وأختصت مكان كتابته التي تكتشط وأما الوجه الآخر فهو مكتوب بقلم الصيغة القبطي والمكتوب في الوجه الآخر على هذه الصورة الطر الثاني في منته مكتوب الاسكندر الطر الثاني الأرض وبها الطر الثالث وجوب لكل الطر الرابع أصحاب

الطر الخامس وهو يحوس الطر السادس واحترازه بقوة الطر السابع الملقب مرجو وأبواب الطر الثامن غيريته سبعة الطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله الطر العاشر وصفة لغلانفسد الطر الحادي عشر طائر كل سوء والذي صاغها القواء الطر الثاني عشر سداً أيضاً كل آثار سادية بيرس وهي أحد السطر الثالث عشر بيرس ملأ الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكتشط وقبل أن هذا اللوح يحط الخلفه الحاك وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيرس ولما شأند السلطان ذلك أمره براه ففرض على قراء الاقلام قسري ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طمس على القاهرين الحاك واسم أتم مرصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثر حوس له بار مصر ونقوشها وصف الأعداء عنها وكفهم عن طرفهم اليها وإبها إلى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الدار المصرية وصونها من الأعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلمس كتابة بالقلم قسريات وأقفا وصوراً وخواص لا يطلعها الله تعالى وحل هذا الطلمس إلى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزير بالله والامام الحاك بأمر الله ولله المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر ومن جعلها في أقل البروج المحل وهو بيت المريح وشرف النفس وله القوة على جميع سلطان القتل لأنه صاحب السيف واهة هلاكية العسكرين يدي النفس الملك وله الامر والحرب والباطن والقوة والمستوى لقوة روحانية على مد قتنا وقد أتمنا لهما الساعة ويومه لقهر الأعداء وذل المنافقين في مكان أحكمه على اشرافه عليه والخصم الجامع لقصر مجاور الأرباب ببناء هذا نص ما رأته انتهى ولعل معنى كتابة بيرس في هذا اللوح اشارة إلى أن هذه من هذا الباب يكون على زمان بيرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذه الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب الصر هذا اليوم يعرف باب قصر بستانك قبالة المدرسة الكاملة

• (باب الرابع) • كان على ما أدركته قباه سور سعيد السعداء على بنة السالك من الركن الملقى إلى رجة باب العبد وكان باباً مرمياً بآيات فيه من دهليز مستطيل مظلم إلى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي إلى ما بين القصرين بجوامع اليسرى ويعرف هذا الباب في الدولة الإيبوية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أبواب كان يسكن القصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمننا باب القصر وكان على حاله عفا دنان من جارة وبعلاو اسكفة حجر مكتوب فيها تقرا في الجردة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهال في قراء ما فيها وكان دهليز هذا الباب عر يضاً بجوار عرضه فيما أقر العشرة أذرع في طول كبير جداً وبعلاو هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك إلى أن أنشأ الامر الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادام مدرسته بجهة باب العبد واعتصب لها أملاك الناس وكان مما اعتصب ما يجاور المدرسة المذكورة من الخوانيت والارباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبأ على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة إحدى عشرة وثمانمائة وفي مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان يتهال بالسالك فيه من هذا الباب إلى المدرسة السابقة هذه الضاربة الكبيرة ذات الخوانيت والشقفة والارباب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجاهي هذا الباب من الخوانيت وعلوها ولم يهدم هذا الباب ظهر في داخل بناءه شخص وبلغني ذلك فسررت إلى الامير المذكور وكان يني بينه حبسة لاشاهد هذا الشخص المذكور ولتستمنه أحضره فأخبرني أنه أحضر اليه شخص من جارة قصر القمامة إحدى عينه أصغر من الأخرى قتلت بالبدلي من مشاهدته فأمره

باحضاره المولى بالعمارة وأتمعه اذ ذلك في موضع الباب وتقدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه مراد من
 اخبار العمارة وأنه تكسر ومارفها منها ولا يستطع تمزيقها فاعطى عليه بالغ في القص عنه فأعياهم
 احضاره فالت الرجل حثثه فقال في انهم لما اتوا في الهدم الى حيث كان هذا النقص اذ اثار فيها
 كناية ويوسطها شخص قصير صغرا احدى العينين من حجارة وهذه كانت حفرة جلال الدين فانه كان قصر القاعة
 احدى عينه أصغر من الأخرى وشبه واقفه أعلم أن يكون قد عين في تلك الكناية التي كانت حول النقص أن
 هذا الباب يخدمه من هذه حفرة كما وجد في باب البصر اسم يبرس الذي هدم على يده وبأمره وقد نظر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحجرة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبع مائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كسبه ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصرح به فكان يقول لأصحابه وخواصه وجددت في هذا المكان سبعين
 حفرة من حديد أخفى الثاني وثمان من أعيان الدولة عنه قال له ما هذا القول وكنت اذ أنشأت عمارة
 لهذا القاعة أردت أن تشتت سراج الدين عمر بن المقتدر وجهه اقتعالي بالمدسة السابعة وبها كان يمكن تفرقت
 بجبال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند يعرف باسنادار نحاس فاشهر هذا أنه وجد حال هدمه
 وعمارة القاعة والرواق بالمدرة مكلا ما سبنا تحت الأرض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندئذ شك أن من
 أموال خباب الصاطمين فإنه قد ذكر عمر واحد من الاخيرين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بدموت الناحل بنظر بشئ من انلبا واغائب جاعة فلما وقفوه على أمرها

• (باب الزمرد) • سمى بذلك لأنه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الآن المدرسة الجاهلية بمطرحية
 باب البعد

• (باب البعد) • هذا الباب مكاة اليوم في داخل درب السلاحي بمطرحية باب البعد وهو عند تحكيم البناء
 ويعطو قبة قد علفت مسجداً ونحتها عاوت يسكنه حقا وقبالبه مصطبة وأدركت الساعة وهم يسمون هذه
 القبة بالعمارة وزعمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى كل ما في الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب البعد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فينطلق بعد أن يصلى
 بالناس صلاة العيد كاستقف عليه عند ذكر المصلى أن شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وسفارة
 بنى الملك الظاهر بربس خانا للسيل بظاهر مدينة القدس وتقل اليه باب البعد هذا فحمله بإياه وتم بناؤه
 في سنة اثنين وستين

• (باب قصر الشوك) • وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بصحبا
 الايدمرى ويقال لها اليوم حمام ونس عند موصفها المكارية بجوار خزنة البنود على يمينه السالك منها الى
 رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهي الى بئر يسقى منها بالسلامة يتوصل من هناك الى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبها الايسر

• (باب الديق) • وكان يدخل منه الى المسجد الحسبي وموضعه الآن درج ينزل منه الى المسجد تجاه القندق
 الذي كان دار القنطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

• (باب تربة الزعفران) • مكاة الآن بجوار رنان الخليلي من يمينه مقابل قندق المهندار الذي يدعى فيه ذوق
 المذهب وقد بنى بأعلا طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كناية بالقلم الكوفي وهذا الباب كان
 يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

• (باب الزهومة) • مكان في آخر ركن القصر مقابل خزنة الدوق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لأن القوم وحوامج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذي اليوم الخليلي يدخل بها من هذا الباب
 فتقبله باب الزهومة يعنى باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلالة الا أن ذكره ان شانه اقتضاه
 وموضعه الآن باب قاعة المشايخ من المدارس السلالة تجاه قندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب المذهب الذي تقدم ذكره فهذا ابواب القصر الكبير التي

وكان يجوار هذا القصر الكبير المتجر وهو الموضع الذي اتخذته الخلفاء لئلا يترددوا في عبد الصخر وعبد القدير
 وكان اتجاه رجمة باب العبد وموضعه الآن يعرف بالدرب الأصفر تجسداً لثباته يسير وصار موضعه ما في داخل
 هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاء رأس حارة برجوان يصل منه وبين حارة برجوان
 الحوايت التي تقابل باب الحارة ومن جله المتجر الساحة العظيمة التي حملت لها خندق بركة أم السلطان الملك
 الانر في شعبان بن حسين البوابية العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوايت
 الاساكة وكان الخليفة اذام في صلاة عبد الصخر وخطب بصر بالصلى ثم رأى المتجر المذكور وخطبه المؤذنون
 يهرون بالتكبير ورفعون أصواتهم كلما قرأ الخليفة شيئاً وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو يجانب الخليفة
 ليناوله اباهما الآخر وأول من سمنهم اعطاء النصايا وتقرئها في اولياء الدولة على قدر دينهم العزير بالله
 زار هـ (ما كان يعمل في عبد الصخر) هـ قال المسيحي وفي يوم عرفة بين من سنة ثمانين وثلاثة جل بالنس
 صاحب الشرطة السباط وجل أيضاً علي بن سعد الحنبل سباطا آخر وركب العزير بالله يوم الصخر فصلى
 وخطب على العادة ثم خرجتة فوق يده وانصرف الى قصره فصب السباط والمواثدا كل وشعر بين يديه وامر
 بتفرقة النصايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عبد الصخر من سنة خمس
 عشرة وخمسة وأصرت في عبد الصخر والهبة ووجه العين ثلاثة آلاف وثلاثة وتسعون ديناراً ومن
 الكسوات مائة قطعة وسبع قطع رسم الامراء الموقوفين والاستاذين المحتكين وكانت قدمت وتزلي
 هبة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة مائة وثلاثة ايام الصخر في هذا العبد وعبد القدير ألفان
 وخمسة وأحد وستون رأياً تقصيله فوق مائة وسبعة عشر رأياً بقر أربعة وعشرون رأياً جاموس
 عشرون رأياً هذا الذي يصوره ويذهب به الخليفة بيده في الملى والمتجر وباب السباط ويذهب الجزاير من
 الحكاش الفين وأربعة عشر رأياً والذي استقلت عليه ثقات الاسطة في الايام المذكورة خارجا يعمل
 بالدار المأمونية من الاسطة وخارجا عن الاسطة القصور وعند الحرم وخارجا عن القصور الجوار والقصور
 للنفع المصنوعة بدار القطرة ألف وثلاثة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن المنكر برسم
 القصور والقطع المنوخ أربعة وعشرون قطاراً تقصيله عن قصرين في اول يوم خامسة اثناسم قطاراً للنفع
 عن ثلاثة الايام ثمانية عشر قطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسة وحضر وقت تفرقة كدوة عبد الصخر
 ووصل ما تاتوا فيه بالاراز وفرت الرسوم على من جرت عادته خارجا أمر به بفرقة العين المختص بهذا
 العبد وأخسسته وخارجا عما يفرق على سبل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومخوراً واستقاة ديناراً وسبعة
 عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الامراء بحكم الله على سرر الملك وحضر الوزير وأولاده
 وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرؤون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من القفال الخمسة
 التي جبعها ذهب وشمع الامراء على طبقاتهم وختم المقرؤون وعرضت الدواب جميعها والعمارات والوحوش
 وعاد الخليفة الى محله فلما أمر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج حتى جابرت
 به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابا وليس ما يختص بالصخر وهي البلدة الجراء بالثقة التي تسى
 بشدة الوفا والعلو الجوهري في وجهه بغير غضب ملك في يده الى ان دخل المتجر وقرئت الملاءة الديني ٣ الجراء
 وثلاث بطان مصبوغة جريئت بها الدم مع كون كل من الجزاير بيده مكتبة حصفاف مدعوة يتلقى بالدم
 عن الملاءة وكبير المؤذنون وشعر الخليفة أربعة وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي أتى صخر وهو مظن
 بالشراب والقفاكة المعبدة فيه بتدار ما غسل يده ثم ركب من فوره ووجهه بالمتجر وذبحه الخليفة خاصة في
 المتجر وباب السباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة ايام مائة ألف وقسمته وستة
 وأربعين رأياً تقصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة فخر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقة وهي التي تجدي
 وقطب من آفاق الارض لتبرئ ليلتها بالهدى او يفرق في المناخ مائة ناقة وهي التي يحصل منها الوزير وأولاده واسوته
 والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمعزين من الراجل وفي كل يوم يتصدق منها على الفقهاء
 والمسكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة مصورة للفقراء في القرافة ويصرف في باب السباط
 ما يحصل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثمانى عشرة بقرة

وخمسة عشر مائة ومن الكسب ألف وثمانمائة رأس ويصدق كل يوم في باب السباط بسقط ما يذبح من التورق والبقر وأما مبلغ المصروف على الاحتقة في ثلاثة الأيام خارجا عن الاحتقة بأحد المأمونية فالثمانية وستة وثمانون ديناراً وربع سدس دينار ومن السكر رسم قصود الخلاوة والقطع المنصوعه بدار القطرة خارجا عن المطامح ثمانية وأربعون قنطاراً وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذوا القعدة وأول ذوالحجة اهتم بالركوب في عيد النصر وهو يوم عاشوراء فيجوز حالة كاجرى في عيد الفطر من الري والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يضر منه شيء وركوبه ثلاثة أيام متوالية فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المصلى وهو المقابل لباب الرمح الذي في ركن القصر المقابل لدور دار مسجد السعداء الخليفة اليوم وكان براسا خاليا لا عمارته فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه يهربه هذا بعد اتصالهما من المصلى ويكون قد قلد الى هذا المصلى احد وثلاثون فصلا وثلاثة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير ثم كبار الدولة وهو بين الاستاذين المحققين فيقدم القرائون له الى المصطبة وأمامه يكون سيده حربة من رأسها الذي لسانا فيه ويد فاضى القضاة في امل سنانها فيصطبه القاضي في حجر الصيرة ويعلن من الخليفة فيخرج من بين يديه حتى ياتي على العترة المذكورة فأول صيحة هي التي تنفذ وتسير الى الداعي العين وهو الملك فيه فيخرجها على المعتدلين من وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يصل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما يضر سبعة وعشرين ثم يصل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما يضر ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسرد رسم الاضحية الى ارباب الرب والرسوم كما سرت الفزة في اول السنة من الدنانير بغير ربيعة ولا قراويل في مثال الفزة من عشرة دنانير الى دينار وأما مبلغ الجز ورفاقه فيفترق في ارباب الرسوم لتبذل في اطباق مع ادوان القرائين واكثر ذلك تفرقة فاضى القضاة وداعي الدعاة القالية بدار العلم والمصدقين بجميع القاهرة وقضاة المؤمنين بهامن السعة لتبذل فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثياب الحر التي كانت عليه ومنديل آخر بغير السعة والعقد المتكلم من القصر عنده والخطبة من المصلى فيركب الوزير من القصر بالمبلغ المذكور ثم اذا انقضى ذوا القعدة فاذ خرج من باب روية انصرفت على عينه سالكا على اللبج فيدخل من باب القنطرة الى الدار الزاوية وبذلك اتصال عيد النصر وقال ابن ابي طي "عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النصر وفي يوم عيد القدير اثنان وخمسة وأحد وستون رأسا فتصله ثوب مائة وسبعة عشر رأسا بشر أربعة وعشرين رأسا بجاموس عشرون رأسا هذا الذي يضره الخليفة ويذبحه سيده في المصلى والمصلى وباب السباط ويذبح الجزاؤون بين يديه من الصكباش ألفا وأربعمائة رأس وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة يضر بالقرصانة رأس ويعود الى خزنة الكسوة فيخرج ثوبه ويحمله الى المدان وهو انظر ثوب السباط النصر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثوبه للملوس على الاحتقة وعدة ما يذبحه ألف وسبع مائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ذبابة والبقا يقر وغنم وقال ابن الطوير ومن الضحايا على ما تقرر ما يقرب من ألقى دينار وكانت تقرب الخلفات الى الاعمال بشاير ركوب الخليفة في يوم عيد النصر كما كتب الاستاذ البارع ابو القاسم علي بن مقبيل بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرئاسة أما بعد فالخليفة الذي وقع من آثار الشرع وحفظ نظامه وتشر راية هذا الدين وأوجب اعظمه وأطلع بخلافة امير المؤمنين كواكب معوده وأظهر للمؤلف والخطاب عزه وأزواجه وقوة جنوده وحمل فرعه ساميا نسبيا واصله ثابارا حاضا وشرته على الاديان بأمرها وكان لعمري انما اقصاها وحكامها اناضا بحمده أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب المجدية في الامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حازا القصار بجمه وضمن الجنة لمن آمن به واتبع التوراة التي اترل معه ورضه الى اهل منقبة تحببها منها أهل وأرسل بالهدى ودين الحق فزهق السباط وخشدت ناره واشعلت صلى الله عليه وعلى آله وأخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب خير الامة وامامها وحبر الله وديارها والمرق يومه في الطاعات على ما مضى اسمه ومن أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الباطلة مقام نفسه واختمه بأبيد غايه في حسود برائة فتأدى في الحج بأولها ولم يكن غيره يتخذ تهاذه ولا يستمكنه لانه قال لا يبلغ عن الاربل من أهل بقي علا في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

الاثمة من ذنوبهما خطا الله في أرضه والقاتلين في سياسة خلقه بصريح اليمين وبمحضه والحاكمين من أمر الدين والاولاد له ولا سبيل الى اقتضه وسلم عليهم اجمعين سلا متصل دوامه ولا يثنى انصرامه وبعد وكرم وترى وعظم وكتاب أمير المؤمنين هذا الملك يوم الاحد عبد الصخر من سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة الذي تبلغه عن سببنا محبت ونفوس من آثار الذنوب خلعت ورحمة امتدت ظلالها واتسرت ومفخرة هتأت ونشرت وكان من شبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين يرزلكافة من بصرته من اولياته متوجها لقضاء حق هذا العبد العبد وأدامه في عترة راحة قواعد هاتكنه وعما كرجة تفسق ظواهره والاسكنه ومواكب تنال كثر الى السبل وتجاهية بجبهته في السبل بأسلحة تقصر لها الايسار وتبرق وتزناج الاقتدة منها وتشرق فمن مشرق اذا ورد فورد ومن مهيى اذا قصد قصد ومن عدا اذا عدت تير أن المشاقر من شحاتها ومن قسى اذا رسلت بناها وصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يرزل سائرنا هدى الامامة وأوارها وسكنة الخلافة ووقارها الى أن وصل الى المصلى فقام المهراب وأذى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين القبل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم حل الله وكمبروا في على عظمته وأحضر الى الكافة بخلق موعظته ووجهه الى الماعذ من البدن فحضر تكميله لقرنه واتسبى في ذلك الى ما امرقه عز وجل وعاد الى حضوره المكرمة ومنزلة المقدسة فدرسى الله عمله وشكرته وقبلة الملك أمير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذيه قبل على الرسم عما يتجابه فاعلم هذا وأعمل به ان شاء الله تعالى

• (ذكر دار الوزارة الكبرى) •

وكان يجوز هذا القصر الكبير الشرق تجاه رجة باب العبد دار الوزارة الكبرى وشال لها الدار الافضلة والدار السلطانية • قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها هادي الجاني أمير الجيوش ثم لم يرزل يسكنها إلى امره الجيوش الى أن انتقل الامر من المصريين وصار الى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرصدت دار الوزارة لمن يردهن الملوك • ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب وضافها الفضل الى دورين هريرة وعمر هادار واما هادار الوزارة انتهى والذي يدل عليه كتب اقباعات الاملاكة القديمة التي تلك الخطة انما من بناء الفضل لامن عماره ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدوي داره بجوار برجوان التي قبل لها دار الحظير وما زال وزرا الدولة الفاطمية ارباب السبوق من • هذا الفضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسكنونها الدار السلطانية وأقل من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقعة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبجملها منزلا للسرل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتقب الملك العادل في سنة سبع وخمسين وسنة ثمان وسبعين وسكن به البصرة • وفي سنة ثلاث وتسعين وسنة ثمان مائة قتل الاشرف خليل بن قلاوون في واقعة يديدا وتم قتل يديدا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك ومارت الاشرفية من المالك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المالك الاشرفية قبض منهم على نحو السقاية فملكوا وأزل بهم من القعة وأسكن منهم نحو الخفانة بدار الوزارة وأمكن منهم كثيرا في مناظر الكيش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب • ولما كانت سنة سبع مائة أخذ الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة في أيام الملك المنصور حسلم الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الزرع المتقابل خاتمة صيد العدا • ثم في المدرسة المعروفة بالقراستقر • ومكتب الايام فلما كانت دولة العرجية في الامر ركن الدين بيرس لما شاكرك الختفاء الرصينة والباطل بجانبها من جهة دار الوزارة وذلك في سنة

نعم وسبعمائة ثم استولى الناصر على ما بقى من دار الوزارة وبناها في حقها أربع مجلدات لصلته الصلاحية ودار سعد السعداء والمدرة القراستقية وشاه ركن الدين بيوس وما يجاورها من دار قزمان ودار الأمير شمس الدين سقراط الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طو لوباي الناصر بجهة الملائكة الناصر حسن ابن محمد بن خلان وحمام الاعسر التي بجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الأماكن من الدار وغيرها وهي القرن والطاحون التي قبل "المدرة القراستقية من الأندلس" والتي قبل "ربع قراستق وما يجاور باب سزا المدرة القراستقية من الأندلس" في آخره من دار الوزارة إلى سعد السعداء وهو باق إلى الآن في صدر قاعاته وذكر ابن الصالح رزيق قصة في أيام وزارته من دار الوزارة إلى سعد السعداء وهو باق إلى الآن في صدر قاعاته وذكر أن فيه حبة عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ الجياورة هذه القاعة وكان على دار الوزارة سورين وبالجوار وقد بنى إلى أن منه قطعة في حد دار الوزارة القريبة وفي حدّها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون والساقية بجانب باب سعد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بخرائب تتر ومنه قطعة في حدّها الشرق عند باب الحمام والمستوفى سباب الجوزانة وكان بدار الوزارة هذا السبائك الكبير المصنوع من الحديد في القبة التي دفن فيها بيوس الجاشنكير من خاتمه وهو السبائك الذي يقرأه القراء وكان موضوعاً في دار الخلافة يفد ويجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الأمير أبو الحرف الباسيري على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي أربعين جمعة واتبه قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى عاتق وسير الباسيري الأموال والتف من بغداد إلى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع وأربعين وأربع مائة كان من جملة ما بعث به من قبل الخليفة القائم بأمر الله الذي عمه يده في قالب من رخام قد وضع فيه كاهن حتى لا تتغير ثم تبعه مع هذا المنديل وداؤه والسبائك الذي كان يجلس فيه ويترك عليه ما تحفظ بذلك إلى أن عثرت دار الوزارة على يد الأفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا السبائك بها يجلس فيه الوزير ويترك عليه وما زال به إلى أن عمر الأمير ركن الدين بيوس الجاشنكير الناصر في الكعبة وأخذ من دار الوزارة أنقاضاً منها هذا السبائك فجعله في القبة وهو سبائك جليل وأما العمامة والرداء فحازا بالانصر حتى مات العاضد وعمل السلطان صلاح الدين ديار مصر فبرهنا في قبة ما بعث من مصر إلى الخليفة المستنصر بالله العباسي يفد ودومعهما الكتاب الذي كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لبني العباس ولأنه من جنتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام وكان الباسيري أكرم حتى شهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد إلى مصر فأفاده صلاح الدين إلى بغداد مع ما سيرة من القصف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ مصر يعرف بالشيوخ على السعدوي ولدي سنة سبع وسبعمائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط الجاورة لانتقاء بيوس من جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهره منه عليه فيها رأس إنسان كبير وعندي أن هذا الرأس من جملة رؤس الأمراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في أيام وزارته للعاضد بعد شاور قائمه كان عمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعي واحداً بعد واحد إلى خزائنه بالدار ويوهم أنه يتخلع عليهم فأذا صار واحداً منهم في الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تستقل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقعداً للعلماء الذي يجرى في بركها ومطابخها وضوض ذلك

هـ (ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك)

أما العزيز بن الله أول الخلفاء الفاطميين بديار مصر قائم بوضع اسم الوزارة على أحد في أيامه وأول من قبل له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور زرار بن العزيز واليه تسبب الحارة الوزيرية كما يستفاد عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوزر العزيز بالله بعده أحداً وإنما كان رجلاً إلى الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة في أيام العزيز وسائر أيام ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة أحد بن علي الجبري في أيام الظاهر أبي هاشم علي بن

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعدوا حدوهم أبواب اقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجاني • قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم طيسون المذايل الطيشات بالاحتكاك تحت حلقهم مثل العدول الآن ويخربون بلبس ثياب قصار يقال لها الفزاريق واحدها ذراعة وهي مشقوفة أمام وجهه الى غربي من رأس القزاذ بأزهار وعري ومنهم من تكون أزواره من ذهب مشبك ومنهم من أزواره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويجعل له الدواة الخلاء بالذهب ويثبت بين يديه الجليب وأمره نافذ في أبواب السوف من الاجناد وأبواب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المقرئ الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجاني من عكا وورد للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى وترتيب وزارة بأن تكون وزارة وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه ففعله هذا المقدم وأنشئ له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافي قضاة المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين رجل القضاة والهاذى نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتبه في محله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبره وناطق التفرق كل ما ورا سره فباشرا مقلدا أمير المؤمنين من ذلك مديرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمر اهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيدته الحنك مع الدزاية المرخاة والطلسان المتورزى قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حيث ذرة فغير وشال لتولها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه من أمير الجيوش من بعده مات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من تولى هذه الرتبة تلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الاقلام وضربان ونحش عند ما وزر الحافظ لدين الله قبله السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسة مائة ففعل ذلك من بعده فلقب بطلائع بن زيك بالملك المنصور وتلقب ابنه زيك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعدو واله الحكم في الكافة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولى أبواب المناصب الدوائية والخدمة وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان مقفرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخفاصكي مع الاشرف شعبان وكما أدركا الامير برقوق نبيل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير أيتش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق • قال ابن أبي طي وكانت خدامه يعني الخلفاء القاطمين على الامراء الشباب الديني والمصالح القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسة اذشار ويصنع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيف الخلاء وكان يصنع على الوزير عوضا عن الطوق • قد جوهر • قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على أمير الجيوش بدر الجاني بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق وزيدته الحنك مع الدزاية المرخاة والطلسان المتورزى قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمنها هذا غير أنه لا تصور أحوال الدولة جعل عوض العقد بالجوهر الذي كان للوزير ويقل بخمسة آلاف منقال ذهبا قلادة من عشر مقشور يقال لها العنبرية وتسمى بالوزير خاصة ويلبس أيضا الطلسان المتورزى اليوم بالطرحة ويشاركه بها جميع أرباب الصالحين اذا خلع عليهم فانه تكون خدامه بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الدزاية المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبه واقه أعلن أن يكون وضعها في الدولة القاطمة للوزير في خلعه إشارة الى انه كبير أبواب السيف والاقلام فانه كان مع ذلك يتخذ بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تتخذ السيف لانه لا حكم له على أرباب السوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطلسان المتورزى وبعد الافضل لم يصنع على احد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن زيك وتلقب بالملك الصالح عندما خلع عليه الوزارة وجعل في خلعه السيف والطلسان المتورزى • قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعني ثاني ذي الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسة مائة خلع على القائد ابن فائق البطاشي من الملابس الخاصة الشريفة في فرد كم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وصنف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحققين بالخروج من بيده وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركبته ومشي في ركابه القواد على عادته من تقدمه وخرج بتسريف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب الحديد وأكلوا جري الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل إلى داره فضايف الرعوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع أمراء الدولة لتبديل الأرض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي تقررها مستحقة واستدعى الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة فلما حضر أمر باحضار الجبل لأجل الوزير المأمون من بيده قبله وسله زمام القصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أقر سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالابواب وروى الشيخ أبي الحسن أن سجل النسبة للأمراء والمحتمل من الأمراء إلى المأمون في الناس اجمع ولم يكن أحد منهم يتسبب للأفضل ولا لأمير الجيوش وقد تمت الدولة للمأ، ونفعل في مجلس الخليفة وتقدمت الأمراء والابناء قبلوا الأرض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار النمل لحاجب الطاب حاتم الملك وطوق بطوق ذهب وصنف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بانطلع الشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستقراره على ما يده من كتاباته دست الشريف وشرقه بالداخل إلى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبي البركات بن أبي اللبث وطلع عليه بدلة مذهبة وكذلك أبو الرضى سالم بن الشيخ أبي الحسن وكذلك أبو المكارم أخوه وأبو محمد أخوه ما ثم أبو الفضل بن المديني ووجهه دانيير كثره يحكم الذي تقرأ السجل وطلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي اللبث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعد بن حماد الضيف وطلع في أمور الفسافات والرسائل الواسين إلى الحضرة من مجلس الأفضل ولا يصل لعينيه أحد لحاجب الطاب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فإنه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمه في ذلك الوقت من أجل الخدم وأكرها ثم عادت من أهون الخدم وأغلبا فندد ذلك قال القاضي أبو الفتح بن قادوس يرحم الوزير المأمون عند منوله بين يديه وقد زيد في دعوه

قالوا أنه التفت وهو السيد المأمون حقا وأجل الأمر

ومفت أمه احمد وبجبرها • ما زادنا شيبا على ما نعرف

قال ولما استقرت حسن نظر المأمون للدولة وجبل أفضل بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكروا وبقي عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج إلى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بخلع المجلس فندد ذلك بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتلأنا الأمر صعب ومخالفته أصعب وما يقع خلافه قدام أمراء دولته وهو في دست خلافته ومنصب أبياته وأجداده وما في قواي ما يرومه مني ويكفي في هذا المقدار وهيات أن أقوم به والأمر كبير فعند ذلك تقرأ الخليفة وأقسم أن كان في وزير غيرك وهو في نفسي من إمام الأفضل وهو مستتر على الاستعفاء إلى أن يأنه التفرغ في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت أنك تقترح عن أمري ولا تصالحني فقال له المأمون عند ذلك شروط وأنا أذكرها فقال له مهما شئت اشتراط فقال له فذكرت بالاسمع مع الأفضل وكان قد اجتهد في العون وحل المنطقة فلم أفضل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون إليه بما يبلغه مولاي من كوني قد خنته في المال والأهل وما كان واقعه العظيم ذلك من يوم ما قطع مع ذلك معالاة الأهل جمعا والاتحاد وأرباب العباس والأقلام وهو يعطى كل رقعة فصل إليه منهم وما سمع كلام أحد منهم في عند ذلك قال له الخليفة فإذا كان فعل الأفضل معك ما ذكرته أبش يكون ضلي أنا فقال المأمون يعزفني المولى ما أمر به فأنته بشرط أن لا يكون عليه زائد فأول ما ابتدأ به أن قال أريد الأحوال لا يجبي إلا بالقصر ولا تصل الكدوات من الطراز والتفوا إلى الله ولا تفرق الأمن وتكون اسلحة الاعصا في يديك وبوسع في فرواتب القصور من كل صف وزاد ترسم منديل الكتم فعند ذلك قال له المأمون جمعا وطاعة الكسوات والجباية من الاسلحة تخاتكون إلا بالقصور وأما فوسعة الرواتب تخاتم من يخالف الأمر وأما زيادة ترسم منديل الكتم فعند ذلك الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولا ناسلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات واسلحة الأعياد وغيرها في سائر الأيام ففرض الأعياد ففرضت مسرته ثم قال المأمون أريد بهذا مسطورا بخط أمير المؤمنين ويسمى فيه بأبائه الطاهر بن أن لا يلبث لحامد ولا مبغض ومهما ذكر

في يطعن عليه ولا يامر في بامر سرًا ولا جهرا بلون فيه ذهب صبي وحصد سرى وسده . حينئذ
الى وقت وعاقب فاذا اوفيت تكون لا ولادى ولن اخلفه بعدى فحضرت الدولة وكتب ذلك جميعه واشهد الله تعالى
في آخره على نفسه فعند ما حمل الخطب يد المأمون وقبيل الارض وجعله على رأسه وكان الخطب بالايمن
نصبت احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة
أخذ الخليفة الأمر بأحكام الله يطلب الايمان فنفضه التي في القصبة الفضة فخرتها لوقتها وبقيت النسخة
الآخرى عندي فعندت في الحركات التي جرت . وقال ابن مسيرى حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة فيها
تتصرف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة في شجاع فالتك ابن الامير محمد الدولة في الحسن مختار
المتنصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذي الحجة وكان قبل ذلك عند الأفضل استاداره وهو الذي
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعونه في محله المتقرر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تابع الخلافة عز
وجبه الملك فخر الشائع ذخرا امير المؤمنين ثم تحدد له من التعوت بعد ذلك الاجل المأمون تابع الخلافة عز
الاسلام فخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نفت بما كان يفتبه الأفضل وهو السيد الاجل المأمون أمير
الجيش سيف الاسلام ناصر الانام كاتل قصاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء
التاسع من ذي الحجة وهو يوم الهناء بعيد العرس جلس المأمون في داره عند أذان الصبح وجاء الناس لخدمته
للهناء على طبقاتهم من أرباب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد عثت في موضعها الجارية به العادة وأغلق
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد عثت في موضعها الجارية به العادة وأغلق
الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقدام وهذا الباب يعرف بسباب السر داب فعند
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليه لانها ساقطة لم يجر معه حديث فيها ثم الجأته الضرورة لاجل
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليه وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخوه عن يساره والامراء المطوقون
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسر من أن يفتح الباب وخرج
عدته من الاستاذين المحكمين بدلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة مثنى الرسالة وزمام القصور فوجد
حضوره وقفه أولاد المأمون وأخوه فطمع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين ردة على السيد
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه
الأفضل وكان الأفضل يقول ما زال أعت نفسي ملطا ناحتي أجلس على تلك المرتبة والباب يفتح في وجهي
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى
القصر فدخل الى المكان الذى هي له وعاد مجلس الوزارة وبقي الامراء بالدها الى أن جلس الخليفة واستفتح
القرار واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده وأخوته وأحل الامراء على قدر طبقاتهم أوقامهم
أرباب الطواق ووليمهم أبواب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المصكبات
وسلمهم الشيوخ والوجوه بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلمهم الشريف ابن اسى الدولة ثم قبيلة الطالبيين
من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرعق بنهم ودعوا الداعي ابن عبد الحق بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم
الركاب الامرى بجميع المتدعين الامرى ثم سلمهم الشيوخ ابو البركات بن أبي الليث مثنى ديوان المملكة
ثم دخل الاجناد من باب الصر وسلم لكل طائفة بمقتضاها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم
كل منهم . بياض اهل الدين ثم دخل المطر بالنصارى وقيمهم كآب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه
المصكبات من اليهود ثم سلمهم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأشدك كل منهم ما سمعت
به فربحته قال فكان هذه ارسنة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ماقتر للوزارة عينا في الشهر بغير
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصلها ماهو على حكم النيابة في العلامة ألف
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام يرسم مجلده وخدمته لكل غلام خمسة
دينار في الشهر فأما القليان الركابية وغيرهم من القرائين والطباخين فعلى حكم ما رغب في اتيانه وفي السنة من
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دشور وجيزة الذهب وبقية الجلة صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان

لامرقيم وبيستانان بكموم أشعين ومن القوت يعني القمص ومن القمص يعني الشعر والرسم في السنة عشرون ألفا رجب قسا وشعير ومن القمص يرسم مطايعه ساقه من المراتح ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل المال منها والدون فحما استدعاه متولى المطابخ يطلق من دار أفتكين وشون لاحتطاب وغير ذلك وقد تقدم مقر كسوة الوزارة في العبدین وصل الشتاء والصيف وموسم عبدالقدير وفتح الخلیج وغير ذلك من غزى شهر رمضان وأول العام وغيره كما سرد في موضعه من هذا المصنف كتاب شاء الله تعالى وقد استصعبت سير الوزراء في كتابي الذي سميت تلخيص العقول والاراء في نتيج أخبار الملوك الوزراء فانظره

• (ذكر الخراج التي كانت يرسم الصبيان بالخرقة) •

وكان يجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالخر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخطاء كأدراكا بالقطعة البيوت التي كان يقال لها العبايق وكانت هذه الخمر من جانب حارة الخزانة والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد في باب الجامع الحاكمي الذي يقضي الى باب النصر في حقوق هذه الخمر دار الامير بهادر الوسنى السلحدار الناصري التي فيها والمسجد الكائن على يمينه من صلات من باب الخزانة طال بالباب النصر ومنها الخوض الجوار لهذه الدار ودار الامير اجد قرب الملك الناصر محمد بن تلاقون والمسجد المعروف بالفتنة وما يجاوره من القاضين اللذين تعرف احدهما بشاعة الامير على الدين سخي الجاوي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه الدور وكان لهؤلاء الخمرية اصطلح يرسم دوابهم سبيا في ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الخمر ياتيه بعد انقضاء دولة الخلفاء القاطنين الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتقى الناس مكانها الا ما كان المذكورة قال ابن أبي طي عن المرزبان الله وجه كل ما هرب في صنعة صانعا للثناص وأقر دلهم مكانا يرسمهم وكذلك فعل بالكتاب والافاضل وشرط على ولاد الاعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذاهبا من حسن خلفه أرسله ليخدم في الركاب فغيره اليه عالمان اولاد الناس فأقر دلهم دورا وسموها الخمر • وقال ابن الطويري وكتب الفضل ابن أمير الجيوش من مسئلتان باجتماع القرني فاهم لتوجه اليها فلم يبق بمكان من مال وسلاح وبخل ورجال واستتاب أخاه الخمرية أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدوين يدي الخليفة مكافه وقصد امتنقاذ الساحل من يد القرني فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فغفل من جهة عسكره وهي نوبة النعمة وعلم أن السب في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الاثاث وكان عند القرني شاعر متبع اليهم فقال يجادل صجل ملك القرني

نصرت بسفك دين التسع • فقه دولك من مسجل
وما جمع الناس فيما ورده • بأفهم من كسرة الافضل

توصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم يتفقه بعد هذه النوبة أحد من الاجناب والافضل وحظر عليهم التمتع ولم يرسم لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف رجل وقسمهم في الخمر وجعل لكل مائة زماما ونقبا وزم الكل بأمر يقال له الموق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره وعنى هؤلاء الاجناد فكان اذا دهمه امرهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر • وقال ابن المأمون وكان من جلة الخمرية الذين يهضرون السجاط وجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا مشوا ويستوفيه في آخره ثم يقدمه صحن كبيرين الصود والمعمولة السكر وجميع صنوف الحبوب ان على اختلاف أجناسها مالم يعمل قط منهل من الاطعمة فأن كل معظمه وكان يتعدى طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لانه وكان من الاجناد وأسرى في أيام الافضل وقده القرني الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقرا فافتقن ان ذكر القرني كذبة اكله فأراد أن يمتحنه فقال له أ حضر لي عملا كبيرا عمل عندكم أككله الى آخره فضحك منه القرني ونقص عقله وأما بهجل كبير ويقال بختار فقال له اذ به واشوه واتي معي بخرقة خمل ثم قال اذا كته ما يكون لي عندك ففعل القرني • وقال له الملقان غشي الى اهلك فاستحققه على ذلك وغلط عليه الدين وأجبر القرني عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى البجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأردت الصكم فاحضر القريجي من العريان من سلمه اليهم ولم يشعر به الا سباب عدلان فطلع منها وأعطى بعد ذلك من السفر وبقى رسم الاسطحة • وقال ابن عبد القاهر الطاهر قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة إلى جنبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قد يماضي جنة الخارج من القاهرة تكن ترى فيه جماعة من الشباب يسبحون حمدان الطاهر يكونون في جهات متعقدة وهم يماضون غشة آلاف نسمة ولكل بحيرة تسمى تعرف به وهي المنصورة والقنخ والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فإذا اجتروا خرج كل منهم لوقته لا يصحكون له ما يمنعهم وكانوا في ذلك على مثال الذوابة والامستار وكانوا إذا سعى الرجل منهم يعقل وشبابة خرج من هناك إلى الامرة أو التقدم مثل علي بن السلاور وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بحجرته بفرسه وعذته وخاشه وللصبيان الطرية بحيرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم ويخدمهم برسمهم

• (ذكر المناخ السعيد) •

وكان من وراء القصر الكبير في بابي ظاهر دار الوزارة الكبرى والطاهر موضع برسم طواحين القمح التي تطن جريات القصور برسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك • قال ابن الطوير وأما المناخت فيها من الخواص ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النضدية والشبقة والآلات الاسماوية من الاسطحة المعمولة بيد الفرج القاطنين فيه والقباب والفككتان والتضيقات المعقدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المتقدم ذكرها والرفق في هذا المكان اتفق به واله يأوى الفرج في بيوت برسمهم وكانت عديم كثيرة فقه من الصبارين والجزارين والدهانين والخبازين والنشاطين والفعله ومن النجاشين والنجاشين في تلك الطواحين والقزانيين في أفران الجريات وفي هذا المكان ما ذكره أهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل تولى التفتيح المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقهم بما يجار غير جوارهم لآفة وأقامهم مستغرفة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطاحي استحدث طواحين برسم الروابي

• (ذكر اصطبل الطارمة) •

الطارمة بيت من خشب وهو دخل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الدبل من شرق الجامع الازهر اصطبل • قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة والثاني قصر الشول والآخر بحارة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يجزى برسم العواري لأرباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أمام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكرها راسها لأرباب الرتب والخدم والرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة أو رأس سائس واحد لازم ولكل واحد منها شداد برسم تسيرها وفي كل اصطبل يتر بساقية تدور إلى احواض ومخازن فيها الشعر والاقراط اليابسة الممونة من البلاد اليها ولكل عشرة رجل من السواس عر يف يلزم ذرهم من الفضان لاهم الذين يتسلون من خزائن السروج المركبات الجلي وبهدونها اليها كانت تقدم ذكر في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رافض كاسير اخور ولها سماعة وجاسكية مشبعة والعرفاء على السواس ميرة ولها معات الجريات من القمح والخبز خارجا عن الجاسكيات فإذا بقي لا يام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالقلعة مدة اسبوع أخرج إلى كل رافض في الاصطبل مع استاذ مظلة دقي مركبة على قنطارية مدهونة ويختص الرافض على ما يركبه الخليفة اما فرسين أو ثلاثة وعليهما المركبات الخلى التي يركبها الخليفة فيركبها الرافض بمائل منه وبين السروج ويركب الاستاذ بقلعة مظلة ويصعد تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة ماز أو عشا وحولها البوق والبلبل فيكر ذلك عدة دقيبات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يتفرقه في حال الركوب عليه فيصعد كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبقلة التي تهبأ إلى التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يجهل ذلك ويجهل انه مارت دابة

ولابالت والخلقة راصكها ولا ينفه صاحب الخلقة أيضا إلى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة إلى ملاء صارم الدين حلقا شوتان مملوئتان بتناعبتين كتميته في الزاكن كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون عام وشارف وعامل يجامكة جندة تصل بذلك المراكب التينة الموحدة فمن موافق الاثنان بالبلاد الساحلة وغيرها مما يدخل اليه في أيام النبل ولها رؤساء وأمرها جاري ديوان العسائر والصناعة والآفاق منها بالتوقعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاوامر الدوائية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خف في الشف التبن المتبرعا والى قضه بالوزن فيكون الشف التبن ثمانية وستين رطلا بالمصري نقشا واذا انفقوا دريسا في تغيرت صورة قته كان من القنة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك إلى آخر وقته وما يجزئ عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أو دهم قط ولا يرون اضافته إلى دواهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطائفة كان اصطبل القنفصة فلما زالت تلك الايام اختط وفي أدوا

• (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) •

وكان بجوار خزنة الدوق التي هي اليوم خان سرور الكبير دار الضرب وموضعها حيث كان بالقاشين التي تعرف اليوم بالخرطين وصار مكان دار الضرب اليوم ديب يعرف بدرب الشمس في وسط سوق السقطين الهامرين وباب هذا الدرب تجاه تصارية العصفر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب ويجوار دار الوصافة الخافضة فجعل الحوائت التي على يمنة من سلك من رأس الخراطين تجاه سوق الضرب بالجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانتأ هذه الحوائت وما كان يعطوهم من البيوت الامير المعظم خراسان الحافتي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الحوائت الغربية ينتهي إلى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الحوائت الآن من جهة أو قافا المدرسة الجالبة مما اغتصب من الأوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية إلى أن استبدت السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في أيامهم أعمال ويعمل بها تاتير الفضة وتاتير نحاس القدس وتولوا قاضي القضاة خلالها تقديرها عندهم • قال ابن المأمون وفي سؤال منها وهي سنة ثمان عشرة وخمسة مائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لتكون مقر الخليفة وموطن الامامة فبنيت بالقاشين قبالة المارستان وسببت بالدار الاخرية واستقدم لها الصدول وصار ديارها أعلى مما ران من جبع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان فكان المارستان بجوار خزنة الدوق فاعين بذلك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا إلى الجمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان • قال ابن عبد الظاهر في أيام المأمون بن الطائفي وزير الأخرية بأحكام الله بنيت دار الضرب في القاشين قبالة المارستان الذي هنالك وسببت بالدار الاخرية

• (دار العلم الجديدة) • وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزنة الدوق من باب تربة الزعفران لما أغلق الاقفل من أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله قصفا في باب التبانين اقضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فاستمع الوزير المأمون من اعدائه في موضعها فاشارة لزما ان تصور هذا الموضوع فعمل دار العلم في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمسة مائة ولولا هال في محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية • قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قديمة من القصر السابق وكذا ذكر في السيد الشريف في الحلبي أنهم اذ ابرأ من أزدحر الجاوردة ارمسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال في والدي رحمه الله وقد بناها جلال الدين الاستاذ دار الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف واكرم من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلافة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريامن خان الخليلي حفظ الزاكنة العتيق

• (موسم اول العام) • قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة مائة وبادر المستخدمون

في الخزان وصناديق الانفاق يحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستحقة ورسم
 جميع من يخص به من اخوته وجواريه وقرائه وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العلوي
 والادوان وثروا يحمل ما يحضر بالاجل المأمون وأولاده وأخوته واستاذوا على خرفة ما يخص بالاجل
 المأمون وأولاده والاصحاب والخواشي والامراء والسفوف والاشدادا وما يخرقه والذي اشتغل عليه
 المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السجاء بداره وفرت الرسوم على أبواب الخدم
 والمبشرين من جميع اصنافه على ما تفتته الاوراق وحضرت التعلشير والتشريعات وزى الموكب الى الدار
 المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدارج بأسماء من شرف بالخدمة ومصفات العساكر وترتيب الاسلحة وأصعد
 كل منهم الى شفه ونوجه نخلدته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت
 خلفه وخدعت الرحمة ورتب الموكب والجناح ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من
 الجواهر بين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد نشوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب
 البركة. ينظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بتجملها وجرها وأبواب حارات العبد
 معلقة بالسستور ودخل من باب النصر والصدقات تم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من
 باب الذهب قلبه المقرن بالقرن الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزانه الكسوة الخاص وغير ثياب
 الموكب بغيرها وتوجه الى تبة آياته للترجم على عادته وبعد ذلك الى مآرء من قصوره على سبيل الراحة وعينت
 الاسلحة وجرى الحلال فيها وفي جالوس الخليفة ومن جرت عادته وتجهت قصور الخليفة وتفرقة الرسوم على ما هو
 مستقر ونوجه بالاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسلحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها أكثر
 مما تنقدها وكذلك الهناء في صيغة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره لاهناء
 وبعد هدم الشراء على طباقهم وعادت الامور الى أيام السلام والكوبات وتزيتها على المهودوا وحضر كل من
 المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بدوامه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدولة في طول السنة ونظم به
 ويتحقق ويحصل الى الخرمين الشريفين من كل صنف على ما نزل في التذاكر على يد المندوبين ويحصل الى التفود
 ويحضر من سائر الاوصاف ما يستعمل ويساع في التفود والبلاد والاستخبار وجريدة الابواب وتزينة الطراز
 والتوقيع عليها • وقال ابن الطور فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة استب كل من المستخدمين
 بالماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يجعله صان الركب حول
 الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكن السيوف المهدبة والدايس الكسفت الاجر
 بالاسود ورؤسها مدقرة مضرسة والنوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها
 المستوفيات وهي عدد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمشابض مدقورة في ايدهم بهذه معلومة من كل
 صنف فيسلبها نقاشوهم وهي في دنائهم وعليهم اعادتها الى الخزان بعد تقضي الخدمة بها ويخرج للطائفة من
 العبد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أبواب السلاح اصغر وهم ثلثمائة عيديل لكل واحد حتران
 بأسنه مصقولة تحتها حلب فضة كل اثنين في شراة وثلاثة ورقة حكا وخمسة تسلم ذلك عفاؤهم على
 ما تقدم فسلوهم العبد لكل واحد حتران ورقة ثم يخرج من خزانه القصد وهي من حقوق خزائن السلاح
 القصب القضة يرسم تشرى الوزير والامراء أبواب الرتب وأزعة العساكر والخواص من الضلوس والراجل
 وهي رماح ملحية بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيستقى ذلك الخالي من الانايب عدة من
 المعابر الشرب المونة ويترك أطرافها المرقومة مسبله كالصنائع ويرؤسها رماحين منقوشة فضة مذهب
 واحد بمخوفة كذلك ونهاج لجلل لها حش اذا تحركت وتكون عذتها ما يقرب من مائة ومن الصمايات وهي
 شبه الكتافات من الديساج الاجر وهو أجملها والاصغر والقروبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة برنايب
 حرير وعلى دائرة التبريع منها مناطق يكونا خمسة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فسير من القصب عشرة
 ومن الصمايات منها من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة والوان على ربحين طويلين ملينين مثل تلك الانايب
 ونفس اللواء ملفوف غرغرينور وهذا التشرى جسيم أمام الوزير وهو للامراء ومن رانهم ثمير للامراء
 أبواب الرتب في الخدم وأولاهم صاحب الباب وهو أجملهم حش قصبات وحش صمايات ويرسل لاسفهاد

العساكر أربع فصبات وأربع عماريات من عقد ألوان ومن سواها من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان اثنان وواحدة واحدة ثم يخرج من البتود الخالص الديق - المرقوم الموقن عشرة برماح ملبسة بالانابيب وعلى رؤسها الرماحين والاحلة لوزير خاصة ويصنع هذه البتود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورماتها من نحاس مجوف مغطى بالذهب تتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة إلى سبعة اذوع رؤسها مطلعة مصقولة وهي من خشب القطارات داخلية في الطامة وعتيقها حديد مدور مثل قنص في كف حاملها الايمن وهو يختلف فيه قلائد اذوع الدوران وفي يده اليسرى ثيابة كبيرة يضربها وعدة ثياب مستون مع ستين رجلا يسرون رجالة في المركب يسرون عنة ويسرة ثم يخرج من التفارات رجل عشرين رجلا على كل بغل ثلاث مثل تقاربات الكوسات بفر كوسات يقال لها الخيل فينسلها صناعها ويسرون في المركب اثنين اثنين ولها حرس مخصص ولكن لها مرة عندهم في التشرية ثم يخرج لقوم منطوقين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم من ما تخرج لكل واحد رقة من درق الملح وهي واسعة وسقف ويسرون أيضا رجالة في المركب هذا وطيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المتكئين على المسمع مشاهيرها وهو من الشهود المحدثين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخيل ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكب مائة سرج منها يسبون على سبعين حسانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب فضة أو من ذهب منزلق فيه المينا ومن فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرانها من ذهبها من ذهبها ومنها ما هو مرسوم بالجوهر الصائفة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وما يكون في أيدي وأرجل اكثرها سلاخل مسطحة دائرة عليها وسكان الجلود من السروج الديارح الاحمر والاصفر وغيرها من الالوان والسلاطون المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيخرج في الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من اقرابه وسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجران التي هي ثيابة اعلاما متان في اماكنها أو اعدادها وعد كل مركب منقوش عليه مثل اقول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور في الجران فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء لشهداء ينصرون عرفاتهم الى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها يرتبها ثم يخرج من الخزان المذكورة لارباب الدواوين العريقين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الخيل دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانية مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويتدب حاجب يحضر على التفرقة لقائلان ولان من ارباب الخدم سفاوقا فيعرف كل شئاد صاحبه فيضرب اليه بالمشاهدة ومصر صر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من ديار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالمناجات اغشية العساكرات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سلطنة علي رأى القوم عزم الخليفة على المجلس في السالك لمرض دوايه الخالص المتقدم ذكرها وقال له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المتكئين ونصائحهم وعقلاهم ومصلحهم يفضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حسان دهرج امتثال الامر الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعله باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السلاطون على باب الملك الذي فيه السالك لمرض دوايه الخالص المتقدم ذكرها وقال له سترنخ من جانيه الايمن زمام القصر ومن جانيه اليسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المتكئين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العبد ولا يزال راكبا الى اقل باب من الدواخل الطوال فينزل هناك ويصعد فيها وحواله حاشيته وغملاته وأصحابه ومن يراه من اولاده وأقرابه ويصل الى السالك فيصعد تحت كرسيا كبيرا من كراسي البلق الجيد فيجلس عليه ويرجلاه ناعا الارض فاذا استوى جالس ارفع كل استاذ السوتر من جانيه يدي الخليفة جالسا في المرتبة الهائلة ففتح وسلم ويحزم يده الى الارض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسية فيجلس ويستفتح القراء بالقرأة قبل كل شئ ما كانت لاقعة بذلك الخيال مقدرا نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخالص المتقدم ذكرها بدابة وهي هادئة كالمرانس يائدي شئاد الى ان يكمل.

عرضها فقرأ التزاة نلت ذلك الجلوس ويرى الاستاذان السحر فقدم الوزير ويدخل اليه وقبل يديه ورجليه
ويصرف عنه الى دار فيركب من مكان نزوله والامراء من يديه ولوداعه الى داره ركباً وامشوا الى قريب المكان
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس بمرض ما يليه في عيد تلك الليلة وهو يوم اقتتاح العام
بجزائ الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فحين على منديل خاص وبدة فأما المنديل
فيسمى لكاذب السبع الشريف وقاله شدة الوفا وهو من الاستاذين المحكمين وله منيرة لماسة ما يعالج الخليفة
في شدة حاشدة غيرة لا يعرفها سواه شكل الاهليجة ثم يحضر اليه البسة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها مقابلة
فتنظم على وجوهها مادون ثياب الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من باقوت أحمر ليس له
مثال في الدنيا تنظم على خرقة سريرا حسن وضع ويحيطها ثاذا التاج بضاعة خفيفة يمكنه فتكون بأعلى جبهة
الخليفة ويقال ان زينة الجوهرة سبعة دراهم ووزن الحافر أحد عشر مثقالاً وبدرها خمسة زمرز مذابي له قدر
عظيم ثم يوشم بشدة الخلة التي تشابه تلك البلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للثياب ولها عندهم جلالة
يصكونها تصاور رأس الخليفة وهي اشاعر شوارك عرض مثل كل شوارك شريطه ثلاثة اذرع وثلاث وأخر
الشوارك من فوق دقيق جداً فيجتمع ما بين الشوارك في رأس عوده هادي اثره وهو خطارية من الزان حلقة
بأنايب الذهب وفي آخر أجربة تلي الرأس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض ايام شدة آخر الشوارك في حلقة
من ذهب وبترلة منسما في رأس الرمح وهو مقروص فتأتي تلك الفلكة فتقع المظلة من المحدث في العبود المذكور
واما اضلاع من خشب الخناجر مريعات مكسوة بوزن الشوارك تحف في الوزن طولها طول
الشوارك وفيها خطاطيف لطاف وحلق يحك بعضها بعضها وهي تنظم وتنفع على طريقة شوكات الكيزان ولها
رأس شبه الرمانة وبلوره رمانة صغيرة كلها ذهب مريع بجوهري يظهر للعيان ولها طرف دائري يتجهان نسبها
عرضه اكثر من ربع ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا دخلت الحلقة الذهب الجامعة
لاخر شوارك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها ولقت في عرض دقيق مذهب فلا يكشفها منه
الاحمال عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يوشم بشدة لواء الحمد المختصين بالخليفة وهذا من جان طولان
مليسان يمثل بأنايب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جسم الرمح فيشذان ليجزى بجزء المظلة الى أسيرين من حاشية الخليفة برسم حللها ويخرج
احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم مأونة بكناية تخالف ألوانها من غيره ونصن كاشتها نصير من الله
وفتح قريب على وواح مقومة من القنا المتسقي طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
طرازات قلم لاحد وعشرين رجلاً من فرسان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالما عشرون دناراً ثم
يخرج ويحان رؤسها اهل من ذهب صامتة في كل واحد سبع من دياج أحمر وأصفر وفيه طارة مستديرة
يدخل فيها الرمح فيفتقان يظهر شكلها وشكلها فارسان من صيدان الخاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج
السيف الخاص وهو من صناعة رقت على ما يتألف ولبسته ذهب مريع بالجواهر في خرطة مرقومة بالذهب
لا يظهر الا رأسه ليسلم اليه وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة التقدير وهو اكبرها ثم يخرج
الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحلقة ذهب وورقة بكواخ ذهب فيها سعة
منسوبة الى حزمة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاها من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير عظيم وله هذا الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تسير الناس بطريق المركب وسلكوا لا يعتقدون دوتين احداها كبرى والاخرى
صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر ماراً الى حوض عز الملك بنبأ ومجده هناك وهو أقصاها ثم
يخطف على يساره طالبا لباب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سارحاً فالبا للسرور ودخل
من باب الفتوح فعلم الناس بساؤلوا احداهما فيسيرون اذ اركب الخليفة فيهما من غير تبديل للمركب
ولانشوش ولا اختلال فلا يصح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب
وأرباب التبرأت من ارباب السيف والاقلام قسما بين القصرين وكان براسا واسعا خالها من البناء الذي فيه
اليوم يسع القوم لتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير أمامه تشرطه المتقدم ذكره والامراء من يديه ركباً وامشوا وأمامه اولاده واخوته

وكل منهم مريض في الذؤابة يلا حنك وهو في أبهة خليفة من الساب القاهرة والمندبل وهو الحنك وتلقب بالسيف المذهب فاذا وصل القصر تجل قبله أهل في أخص مكان لاجل الأحرار اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين إلى دهنل يقال له دهنل العود فترجل على مصطبة هناك وتوسى بقية أهل الدار إلى القاعة فدخل قطع الوزارة وهو وأولاده وأخوته وخواص ساشته وجلس الأحرار بالقاعة على ذلك مدة ثلاث مكثرة في الف بالمر السامان وفي النساء بالسبط المهرمة المحفورة فاذا دخل الدابة ركوب الخليفة وأستندت إلى الكرسي الذي ركب عليه من باب المجلس أخرجت الخلة إلى سامها ليكنفها على مقلوبة فيه غير مطوية فتسلها باعانة أربعة من الصقالية يرسم خدمتها فيركبها في آلة الحديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في وكاب حاملها الأيمن بقوة وتاكيد في حيك العود بمحاجر فوق يده فيبقى وهو متمسك واقف ولم يذكركم قط إنما اضطررت في ربح عاصف ثم يخرج بالسيف فينقله حامله فاذا اتسله أرخت ذوائه ما دام حامله ثم يخرج الدواة فنقل لحاملها وهو من الاستاذين المتكئين وكان الوزراء حلواهم قوم من الشهود المعلنين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وجليتها من بياض وهي مقلوبة في مندبل شرب يسافر مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يصايب الخليفة التي صنعت حلية المربان في وقته وهذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

ألين لداود المسديد كرامة • فقد رمت السرد كي فريد

ولأن فلان المربان وهو بحارة • ومقطعه ذهب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم إليه الأحرار ويقفون إلى جانب الراهبة فيرفع صاحب المجلس السرد فيخرج من كان عندنا فامة للخدمة منهم وفي أثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المنسرح حالها في لباسه الساب المهرضة عليه والمندبل الحامل للخدمة على يمينه وهو مخلص من الذؤابة مما يلي جانبه الأيسر وتلقب بالسيف الغربي ويسمى قصب الملك وهو طول شير ونصف من عود مكسوق بالذهب المربع بالدر والجواهر فيصنع على الوزير قوم مرشون لذلك وعلى أهله وعلى الأحرار بعدهم ثم يخرج أولئك أولاد أولاد الوزير يخرج بعد الأحرار فيركب ويقت قباله باب القصر بهيئته ويخرج الخليفة وحوايه الاستاذون ودائمه ماشية على بسط مفروشة خيفة زلقها على الزمام فاذا غارب الباب وظاهر وجهه ضرب وجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغربية بصوت غيب يخالص أصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الإوراق في الموكب ونشرت الخلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بقدار ركوب الاستاذين المتكئين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب الخلة وهو يبالغ أن لا يزل عنه ظلالها ثم يكتشف الخليفة مقدمو صبيان الركاب منهم اثنتان في الشكبة واثنتان في عنق الدابة من الجانبين واثنتان في دكاها باليمين مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويتناولها وهو المؤذي عن الخليفة مذرة ركوبه الأوامر وللتواهي ويسمى الموكب بالحنك فاقوة فروع الأحرار وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامائل إلى أبواب القصب إلى أبواب الاطواق إلى الاستاذين المتكئين إلى حامل الاوائن من الجانبين إلى حامل الدواة وهي يمينه وبين قروبوس السرج إلى صاحب السيف وهما في الجانب الأيسر كل واحد بمن تقدم ذكره بين عشرة إلى عشرين من اصحابه ويحيط به أهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الأيمن بعد الاستاذين المتكئين ثم يأتي الخليفة وحوايه صبيان الكلب المذكورة فترقة السلاح بينهم وهم أكثمن القدرجل وعليهم التناثيل الطيقات وتخلدون بالسيف وأوطاهم مشدودة عناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من يجاي الخليفة كالخناجين الماذن وبينهم فرجة لوجه القوس ليس فيها أحد بالقرب من رأسها الصقليين الحاملان للذبتين وهما من فرعتان كالخطين المايح من طائر وغيره وهو سائر على قودة وورق وفي طول الموكب من أوقه إلى آخره وإلى القاهرة مار وعائد يضع الطرفان ويسير الركبان فلي في عوده الاصفهلاز كذلك مارا وعائد الخناجيد الجناد في الحركة والانكار على الزاجين المعترضين ويلقي في عوده صاحب الباب ومروءة في زمرة الخليفة التي أن يصل إلى الاصفهلاز فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي ذلك منهم دوس وهو راكب خيود وابه وأسرهما هذا لأن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابها ثم عشرة يصلون

عشرة صيوف في خراطة دياج احمر وأصفر شراب غزيرة يقال لها صيوف الدم يرسم ضرب الانصاف
ثم يرب بعدهم صبيان السلاح الصغار أبواب الفرجيات المتقدم ذكرهم أولاً ثم باقي الوزير في هيئة وفي ركابه من
اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد يصطارهم لنفسه ما مقداره خمسة انا رجل من ياجيه فرجة
لطيفة امامه دون فرجة الخلفة وكله على وفز من حراسة الخلفة ويجتهد أن لا يصب عن قطره وخلفه الطبول
والمنحرج والصفاير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحده الدنيا ثم يأتي سائل الرمح المتقدم ذكره ودرقه
سجاء ثم طوطا الرجل من الركابة والجيوشية وقبلهما المصاحدة ثم الفرجية ثم الوزير ثم زمرة زمرة في عدة
وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طواقم العساكر
من الاسرية والجزيرة الصكبار والمحاذية والجزيرة الصغار المتقولين والاضلعية والجيوشية ثم الاتراك
المطعون ثم الدبل ثم الاكرا ثم الفز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء القصران عدة وافرة من المترجلة أبواب
قسي البدوى الرجل في اكثر من خمسة وهم المعتون الاساطيل ويكون من القصران المتقدم ذكرهم ما يزيد
على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على ادراجهم ويدخلون
من باب القنص ويثقون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخلفة الى الجاسع الاقربا قنصا حين
البروم وقت وقتة بجملته في موكبه واخرج الموكب للوزير فضله مسرعاً صبراً أمام الخلفة حتى يدخل بين يديه
فيون الخلفة ويكعب له سكة ظاهرة في شبر الخلفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصد من
الخلفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر كما على عادته الى موضعه ويكون
الاصرام قد تزولوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخلفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله
الاستاذون المختصون وأحد قواه الوزير أمام وجه القصر مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل
عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارية به على عادته والاصرام
بين يديه وأقاربه حوله فيركبون من أمامهم ويسيرن محبته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي
تقدمه الجماعة بالوداع ويخرج الناس الى أمامهم فيجدون قد أحضر اليهم الفزة وهو قائم يقدم الخلفة بأن
يضرب بدار الضرب في المشرا لآخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جلد من الدنانير
والرباعة والدرهم المدورة المسقفة فيصل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون باعياً
وثلثمائة وستون قيراطاً والى اولاده وأخوته من كل صنف من ذلك خسون والى أبواب الرب من اصحاب
السيف والاقلام من عشرة دنانير وعشر رباعيات وعشرة قرايط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط
واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخلفة قال ومبلغ الفزة التي شتم بها في اول العام المتقدم ذكرها
من الدنانير والرباعيات والقرايط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

• (ذكر ما كان يضرب في خميس العدى من خراب الذهب) •

قال ابن المأمون وأحضار الاجل المأمون كاتب المقر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خميس العدى
من الخراب الذهب وهو خمسة مائة دينار من عشرين ألف خروبة ولست أدعي كتاب بيت المال ووقع له
بالمطابق ألف دينار وأمره بأحضار مشارف دار الضرب وسلها اليه فاعتقد ذلك وضرب عشرين ألف خروبة
وأحضرها فأمر بجعلها الى الخلفة فيبر الخلفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار ودونها لم تضرب في عدة
خلافة الخلفاء الذين قبله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها حال وصار ما يضرب باسم الخلفة يعني
الاسم بأحكام الله في سنة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية • وقال ابن
عبد الظاهر خميس العدى كان يضرب فيه خمسة مائة تسعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش
يحمل منها الثلثة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وربع اذات أو نقصت
يسيراً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى حيا دار الضرب ويحضر التخليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر
للموعد الآخر لنفسه

• (ذكر دار الوكالة الاسرية) •

كانت دار الوكايلة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمين السالك من رأس انظر الحين الى سوق الخمين والجامع الازهر . قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة ثم أنشأ بعضي المأمون بن البطاحي وزير الخليفة الامر بأحكام اقدار الوكايلة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من التجار ولم يسبق الى ذلك

• (ذكر صلى العيد) •

وكان في شرق القصر الكبير صلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناء القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جدد العزيز بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع صلى الاموات اليوم

• (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) •

قال ابن زولاقي وركب العزيز بن الله يوم الفطر صلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن ابي سعد بن الادرع الحنفي قد فكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع جاءه انندم فأقاموه وأقعدوا موضعه أبا جعفر مسلما وأقعدوه هودنه وكان أبو جعفر مسلم خلف العزيز بينه وهو يصلي واقبل العزيز في زيه وبودوه وقبائه وصلى بالناس صلاة العيد ثالثة طويلة قرأ في الاولى بأتم الكتاب وهل في الثالثة حديث القاسية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وصعد فأطال انما صحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة ثمانا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بأتم الكتاب وسورة والفهي ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جدة علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود وأسبغت خلفه ثمانا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأتذكر جاعات بنومون بالصلم قراءته قبل التكبير لقله عليهم وتخصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورواه عن اسراييل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام انه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ العزيز من الصلاة بعد المنبر وسلم على الناس عينا وشمالا ثم ستر بالسترين الذين كانا على المنبر فخطب واداهم على رصمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة دجاج منقل جلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله اكبر الله اكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكي الناس وكانت خطبة بخشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والندود على انليل بأحسن زى وساروا بين يديه بالفلين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعشب على من تأخر وهذا من بلغه عنه صيام العيد . وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمان وثلاثمائة وقت مصالط ما بين القصور والمصلى الجديدة يظهر باب النصر عليها المؤذنون حتى يصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان بإحضار المتفقهة والمؤمنين يعني الشعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصالط ولم يزل يرب الناس ويكتب رقعا عافيا أسماء الناس فكانت تفرق رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والتقباب الديساخ بالحن والعسكر في زيه من الاتزل والدلم والعززية والاختشدية والكافورية وأهل العراق بالديساخ المنقل والسبوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالنبر وبين يديه الفيلة عليها الرجالة بالسلاح والزينة ونزع المظلة القبلية بالجواهر ويده قضيب جده عليه السلام فجلس على رصمه وانصرف . وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر الى ولده الأفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويصنف في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار الوزارة فلما تمكن بمصر ما بطل من مصر أكرأ يوسف على باب داره على الحافة الاولى حتى تستحق الصلاة فدخل من باب العيد الى الايوان وصلى به القاضي ابن الرسخي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنتهي الخطبة فدخل من باب الملك وسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يطلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون

السباط بهامدى الاعاد فالحال الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحي في الوزارة قال هذا نقص في حق العبد ولا يعلم السبب في كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام اقه خبثاء أنت فقال يجلس مولانا في المنظره التي استحدثت بين باب الذهب وباب البصر فاذا جلس مولانا في المنظره وضعت الطافات وقت المملوك بيده في قوس باب الذهب ويجوز العساكر فارسا وراجلها وتشبه البركة فتمر مولانا بالهافاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالوكب والزي وجلس الامراء والاشياد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوبيان فاحسن ذلك منه واستصوب واياه وبالغ في شكره ثم عاد المأمون الى مجامعها وأمر بشفرة كسوة العبد والهيات بعض في عيد الفطر سنة خمس عشر وخمسة وثلثة الفين ثلثة آلاف وثلثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والامتازين المحدثين وكانت المحدث ومولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المقتمة بالعبد في آخر شهر رمضان يعني من سنة ست عشرة وخمسة مائة وهي تستقبل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمي بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره لا بيان خاصة وقد تقدم فصلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الامراء بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم الصدور يحكم انهاء ليلة ختم الثمر وحضر المأمون في آخر النهار الى القصر لقطر ورع الخليفة والحضور على الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجلس العلماء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم وجلدوا تحت الروشن وحل من عند مقام الجاهات والسيدات والميزات من أهل القصور بلاحي وموكيات مخلوعة ماء ملفوفة في عراشي دقيق وجعلت أمام المذكورين ليطلعها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن ثلاثون وتطريا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاجمع ودعا فابغ ورفع القرون ماء عذوه برسم الجاهات ثم صكبر المؤذنون وهلوا وأخذوا في الصوفيت الى ان ترفع عليهم من الروشن دراهم ودينارين ورباعيات وقد تمت جفان الطاقف على الرسم مع الحلوى فقرأوا على عادتهم وملاوا كاهمهم ثم خرج استاذون باب الدار الحلية يجمع خلفها على الطيب وغيره ودرهم تفرق على المختصين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التسمية في مجلس الملك وتعي الطيا في الشورى الكبار من السير الى باب المجلس وتعي من باب المجلس الى ثلثي القاعة سباطا واحدا مثل سباط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا من جلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتل الامراء وحضر الخليفة الى الايوبيان واستندى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحامدة وكان المقرئون يأتون عند ذكرها بالآيات التي في سورة النحل والله جل له لكم ما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وحدث المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يعتدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بدعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم المرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا في آخر الايوبيان وختم المقرئون وسلوا وخدمت الرحمة وتقدم متولى كل اصطلح من الرأض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الدبر والمستخدمون في الركاب بالنسابل يسلمونهم انقادين ويدورون بها حول الايوبيان ودواب الخلفة متعيرة عن غيرها يسلمها الاستاذون والمستخدمون في الركاب ويسلمون بها الى قريب من السبائك الذي فيه الخليفة وكما عرض دواب اصطلح قبل الارض متولىه وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وما تأخر من العشايريات والخيول والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرحمة واداستفتح المقرئين وكانوا محبين فيما يتروعه من القرآن الصكر بمما وافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك توفى الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الفرحوش بالاجلة الديساج والديق بقباب الذهب والناطق والالهة وبعد هذا الصب والباقي بالاقاب اللسة بالديق النلون المرقوم وعرضت السلاح وآلات المركب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضرب طول الليل وجمعت الفطرة الخاص التي يطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالسك والعود والكافور والزعفران والتمور المصبغة التي يضرخ ما فيها وتغشى بالطيب وغيره وتندونختم وسلت للمستخدمين في القصور وعيت

في مواعين الذهب المكللة بالجواهر ونرجت الاعلام والنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة الصالحين من سري الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقت من الساذج وطعم الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقتمة ذكرها واستدعى المأمون وجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر بأحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل ونشروا قبيل الارض والمقرون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عساهو بين يدي الخليفة فبدأوا كبروا وأخذ يديه ثمرة فأطعم عليها تناول عليها الوزير فاطهر الصطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضروا شاول وزيره وهو يشبه ويصغره في كفة وتنقذت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو شاوهم يده فيه لونه في اكمامهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالظهور ويصغره في كفة على سبيل البركة نحن كان رأيه القصورا فطروا من لم يكن رأيه أو ما وجده في لا يعتقد على أحد منه ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من ياخذ من هذا المكان نخصة بل به الشرف والمهزة ومقديده وأخذ من الطغور والذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفة بعد تقبيله وأشار الى الامراء فاعتقد كل من الحاضرين ذلك وملا وأاكمامهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد الصبة فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعدم مما كان بالقصر غير الصواني الخاصة بجلوس على سريره والاجلاء وأولاده واستدعى بالتعالي من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشروا في جلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بطهم ورفقوا اليهم عما حضروا على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حصل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضت حكم الظهور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التقاير وفتحت على أبوابها من الاجناد والمستخدمين ونرجت أمة العساكر قارسا وراجلها ونذب الحاجب الذي يده الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر الى المحلى ثم حضروا الى الدار المأمونية الشيخوخة المميزون وجلس المأمون في مجلسه وأولاده بينة العيد ورفقته ورفعت الستور وابتدأ المقرون وسلم تنولى الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كتاب التست وتنولى الحجة وبالغ كل منه في زيه وملبوسه وجروا على وسهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس ووصل الى الدار المأمونية القبيل الخاص الذي يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام والنجوشات والعقبات والسماريات ولواؤ الوزارة لركوب الخليفة بالقطب بالطمير والمراسيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجميلات وركب المأمون من داره وجميع القشارف الخاص بين يديه وشهدت الرحمة ومن جلتم الغربية وهي أبواب لطاف بحبة غرسة الشكل تضرب لكل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مطفون عن يمينه وعن شماله ويلهم اخوته ويصدهم وأولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزين وقوف امامه ومن المخط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويخرج خاصة الدفوة رجحان الى المحلى بالقصر الخاص وآلات الصلاة وعلق الخراب بالشرب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلها الصادة اللطيفة التي كانت عندهم مظلمة وهي قطعة من حصص ذكر أنها كانت من بجله تحبص بغير من محمد الصادق علم ما السلام يسل عليها وفرش الارض جدها بالحصص الخراب ثم علق على جاني المترو وفرش جميع درجه وجعل أعلام الخانات التي يجلس عليها الخليفة وعلق الراآن عليه وقدمت القبة خاصة الدفوة رجحان والقاضي وأطلق الجور ولم يفتح من أبوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز وتقباه المؤمن بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والشيوخ والنهود ومن سواهم من أبواب اطرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضماته واستقصت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بشاية زيه والعلم الجوهري في حنطه وقصب الملك يده ونوعه واخوته واستاذن في ركابه وتلقاه المقرون عند وصوله والخواص واستدعى المأمون فتقدم بفردة وقبيل الارض وأخذ السيف والرخ من مقدى خزانة السكوة والرحمة تقدم وجل لواء الحمد بين يديه الى أن خرج من باب الصدف فوجد الخليفة قد نشر من يمينه والذي يده الدعو في ترتيب الحجة ان شرف بها لا يتعدى أحد حكمه وسائر الواجب بالجناب

الخاص وشغل الخفاف ومصفات العساكر والطوائف جميعاً بزيها ورواياها وراه الموكب الى أن وصل
 المتربص المصلي والعساكر والزيارات وقد شغل على القيلة بالأسرة ملوكة رجالاً شبيكاً بالسلاح لا يتبين منهم
 الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجرودة الدرق الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفاً من
 الجانبين الى باب المصلي والتفارة قد ملأت القضاة لمشاهدة ما لم يلقوه والموكب سائرهم وقد احاط بالخليفة
 والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدرع المسبلة والزريات بالمقافر ملطخة بالبروك الحديد بالعصام
 والديابيس ولما طلع الموكب من بوابة المصلي را تجل ستولى الباب والحجاب ووقت الخليفة جميعه بالمظلة
 الى أن اجتاز المأمون را كاجن حول ركابه وردة الخليفة السلام عليه بكبه وصاروا امامه وترجل الامراء المعززون
 والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن
 صاروا جميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلي را كغير الوزير خاصة ثم ترجل على بابه الثاني الى أن وصل الخليفة
 اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكعة بيده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر ونصد الحراب والمؤذنون
 بكبرون قدامه واستفتح الخليفة في الحراب وسامته فسه وزيره والقاضي والداي عن يمينه وشماله ليوصلوا
 التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين وتحمل منهم التكبير الى مؤذني مصلي الرجال والنساء المنابر حين من المصلي
 الكبير وكان البست وأهله وستوى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما
 قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاصلة الكتاب وهل أنا لك حديث القاضية وكبر سبع
 تكبيرات وكبر وخجذ في الثانية بالفاصلة وسورة النسي وخضاهوا وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع
 ومن شوب عنهم في صلاة العبدین على الاستقرار وسلم وخرج من الحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد
 ولا يصل اليه الا من كان خصيصاً به وصعد المنبر بالشرع والسكينة وجميع من بالمصلي والتربة بالسام تظرو
 ويكثرون من الدعاء ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى
 ما يجب من سلامه وتظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى
 الدرجة الثالثة ووقف عندها وأخرج الدعوى من كه وقبل ووضع على رأسه وأعلى بمخاضه وهو ما جرت به
 العادة من تسمية يوم العدوسته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسوف اذا حصل
 الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة
 ويخرج الدعوى من كه وقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العدوسته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك
 فيصعد بسند القاضي فرأى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولاً ورفعته عن أن يكون
 مأموراً مثل غيره وجعلها بمنزلة على غيره من تقدمه واستقرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به
 العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع المأواظ وترجل كل أحد من موضعه كما كان
 ركوبه وصاروا جميع في ركاب الخليفة وبرى الامر في رجوعه على ماتقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهي سنهم
 في كل ركبة غلظة ترفق كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب
 العبد الامراء يبينه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن امر بولده الكبار بالوصول الى داره
 والجووس على سباط العبد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الدرع وقع من المستعدين
 شعبة السباط فأمر بتفريق الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية
 أولاده وأخوته وكتاب المستوستوى حجة الباب وستوى الديوان وكاتب الدفتر والنائب لكل منهم رسم
 يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاجلة لقبر المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضروا القضاء
 ابن أبي التث واستأذن على طباقير القضاة الكبار في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يستدعى فترقتا على
 ما كان يعقده في الايام الا فضيلة وهو لكل من يصعد المتبرع الخليفة طيفو فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه
 الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة الطيبة الذهب المتناعبة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير
 واصطف الناس من الدورية الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت السور واستفتح المقررون ووفى
 الدولة اعماق متولى المائدة شدود الوطى ومقدم خزائن الشرا بيه شربة في مرفق ذهب وغطاء مرصع
 بالجواهر والياقوت وستوى ثرائن الاتفاق ييده خرطة ملوكة ذاتين بلن يقب طلب صدقة وانعما فيقوم بما يدفع

اليه ونفقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المناقون والتصارية وتساب القزاء والمشدون وأرخت
 السور ووجي السباط ثانيا على ما كان عليه أولا ثم رفعت السور وجلس على المدونة والسباط من برت
 العبادية ونزعت الذنابير على القرنين والمشدنين والتصارية والمناقنين ومن هو معروف بكتابة الأكل لتهبت
 قصور الخليفة ونزق من الأصناف ما برت به العادة وأرخت السور وأحضرتولى خزنة الكسوة الخاص
 للخلعة بدلة إلى أعلى السرى حبا كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعدما بالغ في
 شكره والثناء عليه ووجهه إلى داره فوصل إليه من الخليفة الصوفى الخاص المكلفة معبأة على ما كانت بين
 يديه وغيرها من الموائد وكذلك إلى أولاده وأخوته صنفه وصنفه ونكاتب الدست وتنولى حجة الباب مثل ذلك
 ويكره الوزير يجلسه في داره معنوا وتارعه الناس على طبقاتهم بالعدد والطلع ويجارى في صعود المتبر وخصر
 الشعراء وأسنت لهم الجوائز ويرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفى السلام لجميع الشيخ والفقهاء
 والشهود والأمراء والكُتّاب ومقضى الركاب والمتدربين بالجوامع والفقهاء والقاهرين والمصريين واليهود
 برئيسهم والتصاري يطرقهم على ما برت به عادتهم وختم المقررون وقدمت الشعراء على طبقاتهم إلى آخرهم
 وجد لكل من الجائزين سلامه وانكفا الخليفة إلى الباذنجن لاداء فريضة الصلاة والراحة بقدر ما معيت
 المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده وأخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم
 الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام ابنه وتنولى حجة الباب وظهر الدين الكفافي على ما كان عليه
 الحال قبل الصام وانقضى حكم العدد . وقال ابن الطويراذي قريب آخر الشهر الآخر من شهر رمضان
 خرج الزى من أمائه على ما وصفنا في ركوب أول الصام ولكن فيه زيادات بأذى ذكرها وبرك في ستمل
 شوال بعد تمام شهر رمضان وعده عندهم أبدا ثلاثون يوما فإذا تهيأت الأمور من الخليفة والوزير والأمراء
 وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجامعته إلى باب القصر ركب الخليفة بيته الخلافة من الخلة والنية
 والآلات المتقدم ذكرها ولبسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة الهموه وهى أجل لباسهم والمظلة
 كذلك فإنها أبدا ناعية لتسابع كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العدلى المصلى والزبادة ظاهرة
 في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم في معين من باب القصر إلى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
 قد تقدم على الرسم لقرش المصلى فغرض الطراحات على رسمها في الحرب مطابقة ويسبق سترين مئة وميرة في
 الأيمن البسطة والقناصة وسبع اسم ذلك الأعلى وفى الإيسر مثل ذلك وهل أنالك حديث القناصة ثم يركب في
 جانب المصلى لواءين مشدودين على وجهين ملبين بأنايب الفضة وهما ستوران صرخان فدخل الخليفة من
 شرق المصلى إلى مكان يسير مع فيه دقيقة ثم يخرج مخفوطا كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير إلى المحراب ويصل
 صلاة العبد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضى ويقرأ في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين فإذا
 فرغ وسلم معد المنبر للخطابة العبدية يوم القطر فإذا اجلس في الذروة وهناك حارسا سامان أودى على قدرها
 وباتنه يستريح على مقداره في تطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير قرأه هل ذلك الجمع جالس في الذروة
 ويكون قد وقفا أسفل المنبر الوزير وقاضى القضاة وصاحب الباب اسفل العساكر وصاحب السيف
 وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الأشراف الأكارب وصاحب
 بيت المال وحامل الرمح وتقيب الأشراف الطالبيين ووجهه الوزير إليه فيشهر إليه فصعد وقرب وقوفه
 منه ويكون وجهه موازيا لوجهه فيقبله ما يجبت برأه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فإذا وقف أشار إلى قاضى
 القضاة فصعد إلى سابع درجة وطلع إليه صاغيا لما يقول فيشهر إليه فيخرج من كهدهد راجداً أحضر إليه أمس
 من دوان الإنشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فعلن بقرأة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
 بين شرف بعد صعد المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عبيد أمير المؤمنين صلوات الله
 عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه الأكرمين بعد صعد السيد الأجل ونعمته المقررة ودعائه المخرز فان أراد
 الخليفة أن يشرف أحد من أولاد الوزير وأخوته استدعاء القاضى بالتعت المذكور ثم يلوذ ذلك ذكر القاضى
 وهو القاضى فلا يتبعه أن يقول عن نفسه نعمته ولادعاه بل يقول المأول ثلاثين فلان وفراً ثمرة القاضى
 ابن أبى عجيل فلول وصل إلى اسمه قال العبد المذليل المعترف بالسبع الجليل في المقام الجليل لأحد بن عبد الرحمن بن

أى عقيل فاحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الا عجز بن سلامة وقد استغنى في آخر الوقت فقال الملوكة في محل
الكرامه الذى عليه من الولاء أصدق علامه حسن بن على بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا وقوفهم على باب
المنبر ينعونهم وذكر خدمهم ودعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بينه وبينه
أشار الوزير اليهم فاخذ من هومن كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذى يجاينه فيصير الخلفه ويترن وينادى
في الناس بأن يصوتوا فيصطب الخلفه من المسطور على العادة وهى خطبة بلغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ
أثنى كل من فيده من اللواء شئ خارج المنبر فيكشفون ويتزلون أولا وأولا الا قرب قالوا قرب الى القهقري
فاذا خلا المنبر منهم قام الخلفه هابطا ودخل الى المكان الذى خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه القم وعاد من
طريقه بصيها الى أن يصل الى قريب القصر فيستقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العدي فيجلس في
السبائك وقد نصب منه الى قسمة كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة يحاط من الخسكان والسندود
والبرامد ومثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنهان من ربيع قطار الى رطل فدخل ذلك المجمع اليه ويظفر منه
من يظفر ويقل منه من يتقل ويسبح ولا يجهر عليه ولا مانع منه فيترنك بأيدى الناس وليس هو بما يعتبه
ولا يبغي بما يفتقر للناس ويحمل الى دورهم ويحمل في هذا اليوم يحاط من الطعام في القاعة يحضر عليه
الخلفه والوزير فاذا انقضى ذوالقعدة وهل هلال ذى الحجة اهتم بركوب عبد الصخر فيرى حاله كجاري في عيد
القطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخلفه فيه الاحمر الموشع ولا يفرغ منه شئ انتهى • وبعد
مرّة الخلفه الحافظة الذين قال أبو المعين عبد الحميد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة ياراه وقال
شيئا الى الحاضرين

خسوعا فان الله هذا مقامه • وهما فهدا وجهه وكلامه

وهذا الذى في كل وقت بروزه • تحياته من رشا وسلامه

فصبر الحافظ الجالب الابر من المنبر فرقى اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك فغضب جابك
ولم يده بقول شئ آخر وكانت تكتب الخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العدي حيث بها الى الاعمال فحما
كتب به من اثناء ابن الصفرى • أما بعد فالخلفه الذى رفع أمير المؤمنين عماد الايمان وبنت قواعد
وأعز خلافته معتقده وأذل بهجته معانده وأظهر من نور ما ينسب في الاتفاق وقال معه الا نظام وسبح
به ما يتقدم من الملى فقال ان الذين عند الله الاسلام وجعل المقصم مجله مستغلا على من يضاخر ويصاحبه
وأوجب دخول الجنة وخلود هالين عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد عليه الذى اصطفى له الذين
وبعثه الى الاثرين والابدين وأيده في الارشاد حتى صار الامامى مطمعة ودخل الناس في التوحيد فرادى
وجمعا وغدا بعروته الوثقى متكئين وأزل عليه قل انى هذا دى الى صراط مستقيم دينا قبيلا ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أيضا أمير المؤمنين على بن أبى طالب امام الائمة وكاشف
القسمة وأوجه الشفاء لشعبه يوم الغرض ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض وعلى الائمة
من ذرته بمساعدة العرب والمسلمين في القضية والعالمين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم
وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد القطر من سنة ثلثين وخمسة وقد كان من قيام أمير
المؤمنين بحقه وأدائه وحريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آتائه ما يفتك به ويطلع على مستوره
عند رغبته وذلك أن دنس ثوب الليل لاضه الصباح وعاد المحرم المحظورا بطلقة الحلال المباح فوجهت
عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابها وأقترت بين يديه بعد ما حازته من أجر السيام ونوابه ثم أشتت الى
مصانها في الهياكل التى يصغر عنها تجريد الصفات وتغنى مهايتها عن تجريد المرفقات وتشد أسلحتها
وعدها بالتناقص في الهيم وتلتق مواضيا في أعجامها شوقا الى الملى والقمي وقد امتلأت الارض بلذام
الرجل والنيل وتار الجهاج ظمرا غريبا من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره ونظمه
للإسبار على أنه محجب بضيائه ونوره وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه واللوحا الذى ارتفع فيه عن
النظير والشيخه ولما انتهى اليه قصد الحرب واستقبله وأذى الصلاة على وضع ريشه الله وتقبله وأجرى
أمره على أفضل العهود وهاهنا حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فاعلا بكرة

الله وهله على مآلولة و ذكر التواب على اخراج الفطرة و شر به وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير و قرب روعة و عطا يتفق تأله في عاجلته و منتقله ثم عاد الى صورة الزاهرة و شموله بالوقاية مكتوناً بالكفاية منتبها في ارشاد عبده و رعاياه اتمنى الفاية أعلك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تنسك اليه و أعلن تبلاوة على الكفاية ليستتر كوا في معرفته ويشكر الله عليه فاعلم هذا و اعمل به ان شاء الله تعالى • و كان من أهل بركة طائفة تعرف بصنان الخلف لها القطاعات و برائيات و كسوات و رسوم فاذا ركب الخليفة في العبد من مد و احلين مسطوحين من أعلى باب التصرف الى الارض حلاص من الباب و جللاص من شمله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحليين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدحون وفي أيديهم رايات و خلف كل واحد منهم و ديف و تحت و عليه آخر معلق يده و وجهه و يصمكون أعمالا تنهل العقول و يركب منهم جماعة في الموكب على خيل فركضون وهم يتخلون عليها و يخرج الواحد منهم من تحت ابط القوس وهو يركض و يعود و يركب من الجانب الآخر و يعود و هو على حالة لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض و منهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واثق

• (ذكر القصر الصغير الغربي) •

و سكان تجهاء القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غريبه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي و سكنه الآن حش المارستان التصوري و ما في صفه من المدارس و دار الامير يسرى و باب قبو الخرف و ربيع الملك الكامل المثل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبائن و ما يجيبا و ربيع من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضرى بقاء الجامع الاقرو و ما وراء هذه الاماكن الى الخليج و كان هذا القصر الغربي يعرف أيضا بقصر الجمر الذي بناه العزيز بالله تزارين المعز • قال المسي و لم يبن منه في شرق ولا في غرب • وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع و ثمانين و أربع مائة أنه بنى القصر الغربي و سكنه و غمر عليه أثنى ألف دينار و كان ابتداء بنيانه في سنة ثمانين و أربع مائة و كان حجب بناءه انه عزم على أن يجعله منزلا لطيفة القائم بأمر الله صاحب بغداد و يجمع بين العباس اليه و يجده كالجلس لهم فغانه أمه و تمعه في هذه السنة و جعله لنفسه و سكنه • وقال ابن ميسران ص الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيه الحاكم و ان والده العزيز بناه و كان قد أفردها بكنى القصر الغربي و جعل لها طائفة برصمها كانوا يسعون بالقصرية و هذا يدلك على أن القصر الغربي كان قديما قبل المستنصر وهو الصحيح و كان هذا القصر يشغل أيضا على عدة ما كن

• (الميدان) • و كان بجوار القصر الغربي و من حقوقه الميدان و يعرف هذا الميدان اليوم بانظر تشق و اصطلح القبطية

• (البستان الكافوري) • و كان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافوري و كان يستأننا إنشاء الامير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الاخشيد أمير مصر و كان مطلا على الخليج فاعطى به الاخشيد و جعل له أبوابا من حديد و كان يزل به و يقيم فيه الايام و اهم شأنه من بعد الاخشيد بناء الامير أبو القاسم أو جويرين الاخشيد و الامير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام امارتهما بعدا بهما فلما ابتدئ من بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتزده و يوصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه و كانت خيول هذا الميدان فلياقدم القاشد جوهر من المغرب بجيوش و ولد العزيز بن الله لاخذها و مصر أمانخ بجوار هذا البستان و يحده من جهة القاهرة و كان منزهة للنفاء الفاطمية مدة أيامهم و كانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي و يسرون فيها بالدواب الى البستان الكافوري و مناظر الفؤادة بحيث لا تراهم الا عين و ما زال البستان عامرا الى أن زالت الدولة فحرق في فيه سنة احدى و ثمانين و سقاه كبا في ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات و انقطع من هذا الكتاب و أما لاقيا و السرايب فانها عمت أسيرة لأمراض و هي باقية الى يومنا هذا تصب في الخليج

• (القاعة) • و كان من جهة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان التصوري تحت المرحى كانت مكن صت الملك أخت الحاكم بأمر الله و كانت أحوالها متعة بيضاء • قال في كتاب الدخائر و الصفا و اهدت

السبعة الشريفة ست المائت أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيه يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة هـ ديانا من جللتها ثلاثون فرساً براكبها منها مركب واحد من صرصع ومركب من بحر البور وعشرون بقله يسروها وولجها وخسرون خادماً منهم عشرة عقاله ومائة نخف من أنواع الثياب وقانرها وناج من صرصع نفيس الجواهر وديعه وثلاثمائة من صرعة وأسفلت كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من القصة من روع من أنواع الشجر قال وخلفت حين ماتت في مسقط جلد إلى آخره من سنة خمس وعشرين وأربعمائة ما لا يحصى كثرة وكان أقطاعها في كل سنة يقل بخمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف جارية، منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سمعة بديعة في رعية الاخلاق والفعل وكان في جلته موجود هانف وثلاثون زراعاً منسجماً علواً جمعها مكا سمحوا ووجد لها جوهر نفيس من جلته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مشاغل قال المسيحي ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالمرغرين الدين جهار كس موسى ثم بالملك الفضل قلب الدين بن الملك العادل فلما كان في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وسقاة شرع الملك المنصور قلاوون الثاني في بنائها مارستاناً وجامعة وتربة وولج عمارتها الأمير علم الدين سبخر النصارى مدبر الممالك ويقال إن ذرع هذه الدار عشرة آلاف وسقاة ذراع

هكذا ياض
في الأصل

• (أبواب القصر القريب) •

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب السباط وباب التبانين وباب الزمرد • (باب السباط) • هذا الباب موضعه الآن باب ستر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرنشف وكان من الرسم أن يذبح في باب السباط المذكورة ثمة أيام الصوفي عبد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل الشرف • قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة ووجد له ما غمره الخليفة الآخر بأحكام الله وذبحه خاصة في النحر وباب السباط دون المأمون وأولاده وأخوته في ثلاثة الأيام ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً فذكر ما كان بالتحمر قال وفي باب السباط ما يجلب إلى من حوته القصور وإلى دار الوزارة والأصحاب والحواشي اثنتا عشرة قاعة وثمانية عشر رأساً بقر وخمسة عشر رأساً جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويصدق كل يوم في باب السباط بقط ما يذبح من التوق والبقر • وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب يعرف باب السباط كان الخليفة في الصيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرنشف الآن ليصرفه النصارى

• (باب التبانين) • هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الثاني ذكرها إن شاء الله تعالى

• (باب الزمرد) • كان موضع اصطبل القلبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الآن

• (ذكر دار العلم) •

وكان بجوار القصر القريب من بحر به دار العلم ويدخل إليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبر الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى الكائن بدار الخضرى المقابل للبايع الآخر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت إلى أن أبلغها الأفضل بن أمير الجيوش • قال الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا بعني الناس من جلد إلى آخره سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ففتت الدار الملقبة بدار الحكمة فأتاهوا وجلس فيها الفقهاء وجلت الكتب اليها من خزائن القصور والمعورة ودخل الناس إليها ونسج كل من الخنس نسج ثيابهم فاما نفسه وكذلك من رأى قراءته فيهمائهم أو جلس فيها القراء والمحبون وأصحاب النحو واللغة والأجباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وعزاتها السور وأقيم قوام وخدما وقراء شئون وغيرهم وسعوا بجند متواصلا في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بجمعها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة عالم برمته شيئا لا حدقا من الملوك وأباحت ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم عن يؤثر قراءة الكتب والتفرغ لها فكان

فاستحوى من ضعف عقله وقتل بصيرته فان الخلاخ في اول امره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم اذى الله المهدي
ثم اذى الالهة وان الحزن تحذمه وانه احيى علة من الطيور وكان هذا التصاريفي الذين جرت له امور
في الايام الانفصالية فبقي دفة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار واصل طلوع الجبل واستحب من
استموا به من اصحابه فاذا ابعده قال لبعضهم بعد ان يصلي ركعتين تطلب شيئاً نأكله اصحابنا بغض ولا يلبث دون
أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكافوا بها وانه يعظمونه حتى انهم
يخافون الالم في تأمل صورته فلا يتكلمون مطرقتين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه واذى مع ذلك الروبة
وكان عن اخنوخ يحمده رجل خياط ونحوي ففرس المأمون بالتقص على المذكور وعلى جمع اصحابه فهرب
الخياط وطلب فلم يوجد فودى عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقزروا فلم
يترزوا بشئ من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدقته فلما جلد في لبدن ظهر أنه حي فاعيد
الى الاعتقال وبقي كل من لم يترأ منه معتقلا ما خلا الخصى فانه لم يترأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه
فأمر بقطع لسانه وري قداه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يترأ منه من اصحابه
فصلبوا على الخشب وضربوا بالمشابك لما في الوقت ثم ودى على الخياط ثانياً فاحضر وقيل به ما قيل باصحابه بعد
أن قيل له هانت تتخلف فلم يترأ منه وصلب الى جابه وذكر أن بعض اصحاب هذا القصار عن لم يعرف أنه كان
يشترى الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو محبوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق
ويقتصد بذلك أن يربط عقول من كان التصاريف اخيه فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن يقطع رءوسهم
ويذروا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع وثمانمائة وابتداء هذه
القبضة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه
لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يمتحنه فيسبب الي أن خالته وصار في جهه اصحابه ومن يعظمه ويطلع
معه الى الحبس فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وانه على ذلك وردعه لخدمته فيجانب منها
أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه الى الحبس أحد الا وبأسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان
فيعضد اليه لوقته وان يدمه سكينا لا تقطع الا يده واذا أسكت طائرا وبقية احد من الحاضرين يدفع السكين
الى معله ويقول له اذبح فلا تخشى في يده فبأخذها ويزججه بها ويحيرى دمه ثم يعود ويمسكه بيده ويسرجه
فقطر ويقول ان الحديد لا يسل فيه ويوسع القول فيعابها عده منه ورجعه فلما اعتقل انصار بقى هذا الرجل
مصرأ على اعتقاده فلما قتل ونزع اليه وشاهده وتحقق وانه علم أن ما كان فيه مصر وزور وافتقار قصده
بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الفضل بن أمير الجيوش
قد ابتلاها وهي جيوار باب التباين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد الذي الله به الله بن
موسى الهمي وكان لا يظلمها امور سبها لاجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على
المذهب التزاري ولم يل الخدام يوصلون الى الخلقة الا امر باحتكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون
فقال ابن تكون هذا الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اول افعال المأمون هذا الا يكون لانه باب
صار من جهة ابواب القصر ورسوم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غرب يتصل به فاشترك كل من
الاستاذين بشئ فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قد نمتنا أن تكون
متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخلقة فجعلها ملاصقة فقال التت زمام القصور في جوانب موضع ليس
ملاصقا للقصر ولا متاخما له يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون أن ذلك وقال بشرط أن يكون
متولها بجلاد بناو الداعي الناظر فيها ويسام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن
ابن آدم فتولوا هاد شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقروون

• (ذكر دار الضيافة) •

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد عن سعد بن المسيب أنه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من
ضيف الضيف واقل من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة

• (ذكر مطبخ القصر) •

وكان بجوار القصر القرقي قبة القباب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاعقة فجاء المدارس الصالحة ولما كانت مطبخاً كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكى ورمدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تنفق كل يوم على أرباب الرسوم والضفا.

• (درب السلالة) • وكان بجوار مطبخ القصر درب السلالة حال ابن الطوير وبنت خارج باب القصر في كل ليلة تخمون فارساً فإذا أذن بالشاء الأثرة داخل القاعة وصلى الإمام الراتب بها المقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير شال هستان الدولة بن الكر كندی فإذا علم فراغ الصلاة أمر بشرب النوبات من الطبل والبوق ولواتقهما من عدة واذرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ يرسم هذه الخدمة فنقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فدفعه وفسر حربة على الباب ثم رفعها بسده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سمع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البائتين والقرشين المتقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خواتمهم هناك وترى السلالة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السوفيين فيقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب التوبة حراقرب القبر تقتصر الناس من هناك ارتفاع السلالة • وقال ابن عبد الظاهر درب السلالة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلالة منه الى قباته تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يمر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكر كندی وهذا الدرب هو المختص بالتفيزة وهذه التفيزة أمرها مستقر لامن قبل الحسن بن بل من قبل التهج من العقول ولها خسة وأوقات وهي ليلى العبدین وغزة السنة وغزة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راكفاً وسط الزلافة التي لباب الذهب قبالة الدار القبطية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرجعية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقدامه دواب المظلة بيضاء وبصرة والرجعية يخدم وارباب القصر ويستخدم موالطرق على السلالة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرجعية كاهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ يده ويحواجة مت الرجعية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير ذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب تخدم الرجعية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة فهناة ثم الى الأوكذلك الى ولاية ابن الكر كندی قبطلت هذه السنة في الايام الأخيرة وصاحب التفيزة عن وصل آبائهم حبيبة المعزدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه منتهى

• (ذكر الدار المأمونية) •

وكان بجوار درب السلالة الدار المأمونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديماً بقوام الدولة بحسب ثم جددتها المأمون محمد بن فائق • (المأمون البطائحي) • هو ابو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة ابى شجاع قاتل بن الامير محمد الدولة ابى الحسن مختار المستنصر اتصل بخدمة الفضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة إحدى وخمسة عند ما تنصر على تاج المعلى مختار الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزان امواله وكسواته وسلم ما كان يدهم من الخدمة فجد بن فائق تنصر فيهما وقرره الفضل ما كان باسم مختار من العن خاصة دون الاقطاع وهو ماة دينار كل شهر وثلاثون ديناراً عن جارى الخزان مضافاً الى الاصناف الائمة مائة ومائة ومائة فغن عند الفضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما ذكر عليه الشغل استعان بأخويه ابى تراب حيدرة وابى الفضل جعفر فأطلق الفضل لهما ما وسع به عليهما من المأونة والمتأخرة والمساكنة ونفقت الفضل بالثأد فصار يحاطب بالثأد ويكتب به وصار عنده بمنزلة الاسادار فلما قتل الفضل ليل عسد القنطرة من سنة خمس عشرة وخمسة قام القائد ابو عبد الله بن فائق لخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلعه على أموال الفضل وبالغ في مناجته حتى اقتداهم أنه هو الذى دبر في قتل الفضل بأشارة الخليفة

تخلع عليه الأحمر فيستل ذي القعدة يجلس القبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد منه وحل المنقطة من وسطه وخلع على ولده وحل منقطه وخلع على أخوته واستمرت تنفيذ الأمور إلى أن استل ذي الحجة في يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فرد كم يجلس القبة طوق ذهب مرصع وسف ذهب حشك ذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر للأمرء وكافة الأساقفة المنكئين بالمرجوع بين يديه وأن ركب من المكان الذي كان الأفضل ركب منه ومضى في ركابه القواد على عاتقه تقدمه وخرج بشريف الوزارة ودخل من باب الصديرا كما وصل إلى داره فضايف الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين ثامنه اجتمع الأمرء بين يدي الخليفة وأحضر الجبل في لقافة ناص مذهب فسله الخليفة من يده قبله وطلعه زمام القصر فأمره الخليفة بالفلوس إلى بيته عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالألوان ورسم الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة كاتب الفت أن يتل نسبة الأمرء والمكئين من الأمرء إلى المأمون وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسب إلى الأفضل ولا لأمر الجيوش وتقدمت له الدواة فلم في مجلس الخليفة وتلفت بالسيد الأجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك غفر الصنائع ذكر أمير المؤمنين عز الإسلام غفر الأنام نظام الدين أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الأنام كافل قضاء المسلمين وهاذي دعاة المؤمنين وصكان يجلس بداره في يومى الأحد والأربعاء للراحة والتفقه في العسك الساطة إلى الظاهر ثم رفع التفقه ويحيط الساطة ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينتقى في الراسل إلى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق المقرئين بحضرة خمسة دنابر ولكل من هو مستقر القراء على باب من الضعفاء والأجرا مما وثابت بأسمائهم خمسمائة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم أخرى فإذا توجه يوم الجمعة إلى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا لأربابه ولم يزل إلى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الأمر المذكور عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهل وأهله واعتقلهم صلبه مع أخوته في سنة اثنين وعشرين هـ قبل أن يصب القبض عليه ما بلغ الأمر عنه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلى يغريه بقتل أخيه ليقه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الأمر ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وبلغه أيضا عنه أنه سرح بجب الدولة بألحسن إلى اليمن لضرب سكة عليها الأمام المختار محمد بن تزار وذكّر عنه أنه سمّ شأود دفعه لقضاء الخليفة فتم عليه القضاء وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربع مائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول وكما واسع الصدر مرفقا كاللدماء ككثيرا التفرز والتطلع إلى معرفة أحوال الناس من العاتية والجند فكثيرا الوشاة في أيامه

• (حبس المعونة) • وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الضيق قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون إلى الوالين بمصر والقاهرة بأحضار عرطاء الساقين وأخذ الخلع على التبعين منهم بالقاهرة بمحضورهم حتى دعت الحاجة إليهم لئلا ونهارا وكذلك يعقد في القريين وأن يتنوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من القلة بالعلواري والمساخر وأن يتوالمهم بالساء من أموالها ما يحكم فترهم انتهى وكان حبس المعونة هذا حبس فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم حبس المعروف بجزاة ثنائيل وأما الأمرء والأعوان فيستجرون بجزاة السنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع حصانة الدولة السلطانية ومدة دولة بني أوب إلى أن عمرو الملك المنصور فقلون قيسارية أسكن فيها العتباريين في سنة ثمانين ومستمائة

• (ذكر الحبسة ودواها) •

وصكان بجوار حبس المعونة ذك الحبسة وسكانها اليوم يعرف بالآفارة ومكسر الخطب بجوار سوق التصارين والضايمين • قال ابن الطور وأما الحبسة فأن من تستند إليه لا يكون الأمن وجوء المسلمين وأعيان العتادين لا يتاحمدة ذينة ولا استخدام التزباب عنه بالقاهرة ومصر وجب أعمال الدولة كتزباب الحسك وقلة الخالوس بجماعى القاهرة ومصر وما بعد يوم ويطوف تزواج على أبواب الحرف والمهايش ويأمر تزواج بالخمس على قدور الهزامين وقتل لهم ومعرفة من يرزاه وكذلك الطباخون ويستبعون الطرقات وينعون من المخافة فيها وبالزمن رؤساء المراكب أن لا يكملوا أكثر من وقى السلامة وكذلك مع الحالين على البهائم

وباعون الثائن تنطعة الروايا بالأكسة ولهم حيار وهو أربعة وعشرون دلو أو يعون رطلان أو ينسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق يتدرون على المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلو العم يتدبرهم من التفرير بأولاد الناس ويقتون على من يكون سيء المعاملة فينهون بالردع والادب ويغترون المكاييل والموازين وللمتسبب التفرير دار البيار ويصلح عليه بشرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يصلح بيته وبين مملكة إذا رآها والولادة تستدعيه إذا استاج إلى ذلك وجابه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى • وكان البيار سكان يعرف دار البيار تغير فيه الموازين بأمرها وجبجج الصنج وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من الأصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصنائع والمشارفين ونحوهم ويحضر المختسب أو نائبه إلى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فإن صعد ذلك أمضاء والأمر بإعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها البيار ثلاثين صنج والموازين والأصكال الأربعة الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار لاستدعاء المختب لهم ومعهم موازينهم وصنبيهم ومكاييلهم يقيم في كل قليل فإن وجد فيها النقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار أو أرم بشرأ نظيره مما هو يحجز بهذه الدار والقيام بجره فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع مكان جاري بأى وأغاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

• (اصطبل الجيزة) • وكان بجوار قصر القري من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب سز المارستان المصري • وقيل له اصطبل الجيزة من أميل أنه كان في وسطه نخبة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل نجاة من يخرج من باب السباط فينزل من المدة التي هي الآن نجاة باب سز المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيها حذاءه يساراً إذا وقفت بأول هذه المدة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوغاف المارستان وماوراءها ويصاحبها إلى الموضع المعروف اليوم بالبدقاين وكانت برة تعرف بئر زويلة وعليها ساقية تغل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية بنوس نجاة درب النجيب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير بنوس الدار هذه القيسارية والربع عاوها قرأت ببرا صكيرة جداً وقد عقد على فوهتها عقد ركب فرقه بعض القيسارية وترك منها شي وزنها الآن الناس تأتي بالذلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحكر وبني في مكانه الدار التي هي موجودة الآن وحكره جاري في أوغاف الصلاح الأزبكي • وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

• (دار الدياج) • وكان بجوار اصطبل الطارمة من غريه دار الدياج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسوقه صاحب وما جاورها من جباها وما خلفها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأقول من أنشأها الوزير يعقوب بن بنوس بن بكس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر الدين قاضي القضاة وداعى الدعاة علم الجهد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري • وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجبالي من بكاو وزره المستنصر وصار وزيراً مستقلاً فأنشأ دافه بجمارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدر القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الدياج لأنه يعمل فيها الحرير الدياج ويتولاهوا الأماثل والأعيان فمن وليها أبو سعيد بن قرقه الطبيب متولى خزائن السلاح وخزائن السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الدياج المدرسة الشيعية وماوراءها من المواضع التي تعرف أمها كلها اليوم بدرب الحريري • وما جاور هذا الدرب إلى المدرسة الصاحبية وما جاورها وما هو في ظهرها فنصار يعرف خط دار الدياج في زمننا بخط سوقه صاحب

• (الاهراء السلطانية) • وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة تماثيل وماوراءها إلى قرب الحارة الوزيرية • قال ابن الطوير وأما الاهراء فأنها كانت في عدة

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناجات وكانت تحتوى على ثلثة آلاف ارب من الفلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بقداى وآخر القول وآثر القراة ولها الجات من الاسراء والمشارفين من العدول والمراكب واصله اليها بأستان الفلات الى ساحل مصر وساحل القس والمحالون يحملون ذلك اليها بالسائل على يد رؤساء المراكب وأساتمها من كل ناحية حلطانية واكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لايراب الرتب واتلهم وأرباب الصهقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بعرشات وما ينطق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علوى حتى لا تقارب ذيل الدواب ويجعل دقة الفاص وما يخص بالجهات في خرافة من شقق حليقة ومن الأهرام تخرج جرابان رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يطعم بالسلس ويحفظ في بعض الجرايات بالجنيد جرابيات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعى دار الضيافة لاختبار الرسل ومن قديمهم وما يعيل من القمع برسم الكعك زاد الاسطول فلا يغتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية حمزة وجرايات برسم أقواتهم وشعير لداوهم وما يقبض من الواصلين بالفلال الاما يماثل العمون الختومة معهم ولاذرى وطلب الخبز بالنسبة وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الأهرام وأما الأعمال البحرية والبحيرة والجزر بزمان والغربية والكتف والأعمال الشرقية فيصعد منها اليسر ويجعل بها الى الاسكندرية ودمياط وثيس ليسرالى نهر سبعة لان ونهر صور وانه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألفا ارب منها الفلان تسعون ألفا واصور سبعون ألفا فيصير هناك ذخيرة وسباع منها عند القفى عنها قال وكان تحصل الدواب من كل سنة ألفا ألف ارب » وذكر جامع السيرة بالازهرية أن التبركان بقم به للدواب من الفلة وأن الوزير بالمعهد بالازهرى قال للطفلة المستصروهو يومئذ يتقدمه طفلة فاضى القضاء وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن بالمخازن السلطانية خلال فاشتدت السغبة بأمر المؤمنين أن التبر الذى بقم بالفلة فيه او في مضرة على المسكين وربما أخذ السمر من مشراها ولا يمكن بيعها فتعبر في المخازن وتسق وانه بقم متبر لا تكتفه فيه على الناس ويعد أضعاف فائدة الفلة ولا يخشى عليه من تقير في المخازن ولا لمخطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والفصل وما أشبه ذلك فامضى الخليفة ما رآه واستقر ذلك ودام الرضا على الناس ونوسوا

« (ذكر المناظر التي كانت للنفاء الفاطميين ووضعت زهرهم وما كان لهم فيها من امور جليلة) »

وكان للنفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقراة وبركة الحش وطلواهر القاهرة وكانت لهم عدة منتهات أيضا من مناظر عزم التي بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره القوالة على الطليح ومنظره الفكة ومنظره القس ومنظره باب القروح ومنظره البعل ومنظره الساج والحش وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهوى بالروضة ومنظره بركة الحش والاندلس والقراة وقبة الهواء ومنظره البكرة وكان من منتهاتهم كسر خليج الى المصا وقصر الورود بالقرطانية وبركة الجلب

« (منظره الجامع الازهر) » وكان بجوار الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيه المشاهدة لىالى الوقود

« (ذكر لىالى الوقود) » قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمان وثلاثة وفه خرج الناس في لىاليه على رسمهم في لىالى الجمع وليه النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر عوضا عن القراة يزيد فيه في الوقود على سافات الجامع وحول حصنه التناير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والصور في مجامير الذهب والفضة وطيف بها وحضر القضاى محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهره ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والقشودون والناحية وأقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبخرهم » وقال في شعبان وكث الناس في كل ليلة جمعة وليه النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان

الناس جمع عظيم يجتمع القاهرة من اقتهاه والقرآن والمشددين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناوير والمصابيح على سطح الجامع ودور محضه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحل اليهم العزيز بالله الطعمة والحلوى والصور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنين وأربعمئة قطع الرسم الجاري من الخبز والحلوى الذي يقام في هذه الثلاثة الأشهر ليست بجامع القاهرة في ليالي الجمع والأصناف وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفاروق إلى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على مأجرت برسومهم من كلفة اللعب والمزاح • روى القاضي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصيح في أهل مكة ويقول يا أهل مكة أوقدوا لي لهلال المحرم فأوضحوا الخراجكم لحاج بيت الله وأحرسوه له لهلال المحرم حتى يصبوا وكان الأمر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا له لهلال رجب فحرسوا معار أهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركه سكوه بعده • وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمئة حضر الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله ومعه السدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العادة والعابا جلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع له يشهد منه من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها • وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسة مئة عملت الأمانة الجارية بها العادة وجلس الخليفة الآخر بأحكام الله عليها والجلال المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم يجربه عادته وبأن في شكر وزيره وطرائفه وقال قد أعدت له ولقي بجهتها وجددت فيها من المأمن ما لم يكن وقد أخذت الأيام نصيبها من ذلك وبقيت الباقى وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها فوعة وبز وفضات وهي ليالي الوقود الأربع وقد آن وقتن فأشبهى فطرهن فامتثل الأمر وتقدم بأن يحصل إلى القاضي خسون دينارًا بصره في ثمن الشمع وأن يعقد الكوب في الأربع الليالي وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم إلى جميع الشهود بأن يركبوا حصته وأن يطلق للبرامق والمساجد فوعة في الزيت يرسم الوقود وتقدم إلى منثولي بيت المال بأن يرسم هذه الليالي من أصناف الحلوات بما يجيب يرسم الصور دار الوزارة خاصة • وقال في سنة سبع عشر وخمسة مئة وفي الليلة التي صيغتها مستهل رجب حضر القاضي أبو العلاء يوسف بن أيوب المغربي • ووقع له بما استجد أخلاقه في العام الماضي وهو خسون دينارًا من بيت المال لا يتباع الشمع يرسم من مستهل رجب إلى سلع رمضان ما يصنع في دار القطرة خشك كالج صفيرو يسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسكاود دينارًا مؤنة • وكان يطلق في أربع ليالي الوقود يرسم الجوامع الستة الأزهر والأقر والأونوباناهرة والطلولوف • والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشهد التي تفتت الأعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لا يملكها جهة جملة كبيرة من الزيت والطيب ويختص بجامع واشدة وجامع ساحل القلعة بمصر والجامع بالقسيس قال ولقد حدثني القاضي المكنين بن حنيفة وهو من أعين الشهود أن من جملة الخدم التي كانت يده مشاركة للجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة أن يكملوا ثمانية عشر ألف قطلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة يرسم وقوده أحد عشر قنطارًا ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بركبه إلى مشهد السيدة خديجة وما بعده من المشاهد ثم إلى جامع القرافة وبعد إلى الجامع العتيق بهر وقد تم معرفته جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وغدا تقضاء الصلاة حضر إليه الشريف الخطيب المصنف الذي يخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوقع بإطلاق القديتار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلقة الفضة حلقة ذهب وكوب عليه اسم الله وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في أول الشهر ولما وصل إلى الجامع وجدته قد عفي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه حائط مكمل وخشك كالج وحلوى مجلس عليه يشهود

وفيه القراء والمساكين وتوجه به الى مساواه من جامع القرائة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سطا مثل العاقل المذكور فاعتقده على ما ذكره به أيضا رسم صدقة في هذا النصف القراء واهل الربط بما عرفت القاضى عشرة دنانير فزتها القاضى . وقال ابن الطور اذا مضى النصف من جادى الاخرة وكلن عدده عنده خمسة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزائن دارا فكلين مستون شعبة وزن كل شعبة منها سدس قطار بالمصرى وحلت الى دار القاضى القضاة ركوب ليله مستل في رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود ايضا فقامهم من ركوب ثلاث شععات الى اثنين الى واحدة وبعضى أهل مصر منهم الى القاهرة فوصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضى فيركب من داره بيهته وأمامه الشيع المحمول اليه موقودا مع المسودين لذلك من القراشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شععة وفيها الموزنون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للشفعة والوزير يترتب مقدور يحضرون في حبيته ثلاثة من قواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زى الامراء وفي ركابه القراء بطولون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم يجلس الحكم الاقدم فالأقدم وسوا كل واحد ماله من شمع فيشعرون من اقل شلوع فيه دار القاضى الى بين القصرين وقد اجتمع من العالي في وقت جلوسهم مالا يصى كثرة رجالا ونساء ومساكين بحيث لا يفرق الرئيس من المردوس وهو ما رأى أن يأخذ هو والشهود باب الزئرد من ابواب القصر في الرحبة الوسعة تحت المنطرة العالية في الساحة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل دوبر فراسيا فيضرب صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والطبباء كما شربخا في الموالد السبعة ويزجلون بختار شيا يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وسين شخصه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة فيعطون كالقود ويدعون استهلال وجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاسناد من العاقلة الاخرى استفتاها وانصرفا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضى والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيبقى القاضى والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالباء مصر بفرض طام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضى اليه الصلاة فيجد والى مصر عنده لقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كترترب في القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له الشوا والفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليفا في شكله وتعليقه غير متافر في الماويل والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه سروان بارزة مثل التصل في كل واحدة عدة بزاغات تقرب عدة ذلك من ثمانية ومعلق بداتر سفله مائة تنديل بحجومة ويخرج له الحائكم فان كان ساكنا بحصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقضاة والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه الى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليله انما لمس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرائة ليل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يجلون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشيع ليلكم بعضه حتى يركب به في اقل شعبان ونقصه على الهيئة المذكورة والاسواق معمورة بالملاوء ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة القالي

• (منظرة المأولة) • وكان لفقهاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر المأولة وينتظرة المأولة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرها من أحسن التصور وأعلمها من خزنة وهو أحد منزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرقه على البستان الكافورى وبطل من غربه على الخليج وكان غربي الخليج اذ الدليس فيه من المباني شيئا وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بطن البقرة فبرى الجالس في قصر المأولة جمع أرض الطبالة وسائر أرض الوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين . قال ابن مسير هذه المنطرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاسكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاظمي سكن بمنطرة المأولة في جادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلاثة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الاخر سنة اثنين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بدم المأولة ونهبها فهدمت ونهبت ويبيع ما فيها . وقال المسيحي

وفي سادس عشر ربيع الآخر بعتي سنة اثنتين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازنة القس وأمرتهب أبقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب أبقاض الخؤلؤة واعتقلوا • وقال ابن المأمون ولما وقع الالتهام بسكن الخؤلؤة والخام فيها مدة النبل على الحكم الأول بعتي قبل وزارة أمير الجيوش بدر وبأنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العبادة جارية به من مضايقتها البناء ولما بدت زيادة النبل وعزل الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة القزاشين الموقوفين يرسم خدمتها لميت به على ميل الحراسة لا على ميل السكن بها وعند ما بلغ النبل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج النظم وعند ما قرب النبل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسندان كرامته وعجته إلى الخؤلؤة وتحول المأمون إلى دار الذهب وأمكن الشيخ أبو الحسن محمد بن أبي أسامة الغزاة على شاطئ الخليج وسكن حسان الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدران المطلية على الخليج قبل الخؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن في شيء منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالأجرة ينقل ويقام بالجرة رب الملك يسكن بها حواشي الخليفة مدة سنة وتزمن التسعة في النفقات وما يكون يرسم المستخدم من في البيئات ما يختص برواتب التصور مدة العاشر في الخؤلؤة في أيام النبل يساومه من الفهم والحوان وجع الأصفاء وهي جلة كبيرة وأمر متولى الباب أن يديب في كل يوم خروف سواء وقطار خبز وكذلك جع الدروب من يهرسها ويطبق لهم يرسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرية بينهم وفيه مستخذي الزكك ملازمون لأواب القصر على رسمهم وفي يوم الركوب يجتمعون للخدمة الأمن هو في نوبة فيأمرهم له وأمر متولى زمام المال الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفي الليل يبيت منهم مدة يرسم الخدمة تحت الخؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدمه والرهبة تسم سبعين أحدهما على أبواب القصور والأخر على أبواب الخؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك وتز للجماعة المقدم كرها في الليل عن رسم الميت وعن غير القود ما يخرج إليهم محتوماً بما يسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص يدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم ما تقدم لغيرهم والمفترون يخرجون كل ليلة للترعة عليهم ويخون إلى بعض الليل حتى يصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك مما وجبه الشرع وفي يوم الثلاثاء يجمع الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الاستاذ ودعوته إلى قاعة الذهب من القصر الكبير المشرقي ويحضر الوزير على عادته إليه فيكون السلام بها على مستتر السعادة والاحطة بها في يوم الاثنين والخمس وتكون الركوبات من الخؤلؤة في يوم السبت والثلاثاء إلى المنزهات • وقال في سنة سبع عشرة وخمسة مائة ولما جرى النبل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب المديني والدياج وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى الخؤلؤة بها شيته وأطلقت التسعة في كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف إليها ما يطلق كل ليلة عينا وروفاً وأطعمة للساكنين بالنوبة يرسم الحرس بالنهار والسهري طول الليل من باب القنطرة بمادار إلى مسجد القيونية من القز من صبيان الخاص والركب والرهبة والسودان والحباب كل طائفة بقبورها والعرض من متولى الباب واقع بالعتة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من التام والرهبة تقدم على الدوام وتحول الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التسعة والحال في إطلاق الاحطة لهم في الليل والنهار مستقر • وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة بالؤلؤة على بر الخليج بناها الظاهر لأعزاز دين الله ابن الحاكم بعتي بعد ما هدمها أبو الحاكم وكانت معدة لقرعة الخلفاء وكان التوصل إليها من القصر يعني القصر الغربي من باب مراد وأظنه فهاذا كره في علم الدين بن ماضي الوفاق أنه شاهد في كتب دار ابن كوخا العتقة أنه بناها وكانت عادة الخلفاء أن يقربوا بها أيام النبل ولما حصل التوهم من التزارية والحشيشة قبل تصريفهم لاسباب القصر سن الخليفة وقلة حواشيه أمر بفتح باب مراد المذكور والذي يتوصل منه إلى الكافوري وإلى الخؤلؤة وأسكن في بعضها قزاشين لحفظها فإذا كان في صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش في فتح باب مراد الذي يتوصل منه إلى الخؤلؤة وغيرها فيفتح وروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء تبعه وورد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما رجع الوزير المأمون في ذلك سارح

اله فاصطفت وأزيل ما كان أنشئ قبالتعالى ماسد كرفى مكانه ان شاء الله تعالى اه ومات خضر اللؤلؤة من خلفاء القاطنين الأحرار بحكام الله والمخاضدين الله والفائز وجلا الى النصر الكبير الشرق من السرايب ولما قدم نجيم الدين أوب بن شادى من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصراء الخليج باستمر الحسينية عند مسجد تير أنزل ينتظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسة واتفق أن حضر يوما عنده الفقه نجيم الدين عمارة البني والرضى ابوسالم يحيى الاحمد بن ابي حسيبة الشاعر في خضر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشد ابن ابي حسيبة نجيم الدين أوب بن شادى

بأمالك الارض لا أرضى له طرعا • منها وما كان منها لم يكن طرعا
قد عمل الله هذى الدار تسكها • وقد أعدك الخناس والفسرعا
تسرت بك عن كل يسكنها • فاليس بها العز واليس بك الشرعا
كلوا بها صدقا والدار لؤلؤة • وأنت لؤلؤة صارت لها صدقا

فقال الفقه عمارة رد عليه

أنت يا من هب السادات والخلفاء • وقتت ما قلته في ليلهم مضفا
جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة • والعرف ما زال سكنى اللؤلؤة صدقا
وانما هي دار حل جورهم • فيها وشف فاسها الذي وصفا
فقال لؤلؤة هبها بهيجتها • وكوتها حوت الاشرف والشرعا
فهم بسكاهم الايات اذسكنوا • فيها ومن قبلها قد أسكنوا الجففا
والجور الفرد نور ليس يعرفه • من السيرة الاكل من عرفا
لولا تجهمهم فيه لكان سلى • ضعف البصائر للابصار محتظفا
فالكلب ياكل أسنى منك مكرومة • لأن فيه حفاظا دما ووقا

فقه در عمارة لقد قام يحيى الوفا ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يومى كاهى سنة الحسين فاقه روحه وشجا وزعنه

• (منظرة الفزالة) • وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالفزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن د • وقد خربت هذه المنارة ايضا ووضعها الان تجاه باب جامع ابن المرقري الذي من ناحية الخليج وقد خربت أبه • حمام ابن قرة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هنالك يعرف بندق حمام موضع منظرة الف • اليوم دوع يعرف برع غزالة الى جانب قنطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه النظرة الامراء وال • ابن المستنصر والحد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتو • الخدمة في الطراز امام الخلفاء • قال ابن المأمون لما ذكر تحوّل الخليفة الاحرار بحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن • الشيخ ابو الحسن بن ابي أسامة كاتب الدست الفزالة على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله على يجرى مجراه • ولا كانت الاسكن الاميراني القاسم ولد المستنصر والحد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه • مثل الاستمرار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار من ذلك السقف • خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والعصري ستة عشر ألف دينار ثم اشتمل في الايام الاموية • على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الاحمريّة • وقال ابن الطور الخدمة في الطراز ونعت • بالطراز الشريف ولا يتولوا الاعيان المتخدمين من ارباب العمائم والسيف وله اختصاص بالخليفة دون • كافة المتخدمين ومقامه بدسائط وتيس وغيرهما وجاريه أمير الحواري وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ • الاستعالات بالقرى وله عشارى دقاس يجزدهه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤساء ووثاية لا يبرحون • ونفقهم جارية من مال الدوان فاذا وصل بالاستعالات الخاصة التي منها المظلة وبدلها والبذبة والبس • انخاص الجمعي وغيره هي بكرة معلقة ونذبه له دابة من مراكب الخليفة لاتزال تحت حتى يعود الى خدمته • وينزل في الفزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر الجميلة وجددها شعاع بن شاور وولكان لصاحب الطراز • في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالفزالة وتجري عليه الضيافة كالنزهة الواردن على الدولة فيقتل

بين يدي الخليفة بعد جل الاسقاط المشدود على تلك الكسوى العظيمة ويعرض جميع ماعه وهو شبه على شيء
شيء يدرأني انخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا حياء اذا وافق استعماله فخرهم
فاذا اقتضى عرض ذلك بالدرج الذي يحضره لم يستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا
ولا يجتمع على أحد كذلك سواء ثم يكتفى الى مكانه في بعض الاوقات التي لا يتسع له الاستعمال نائب يصل عنه
بذلك غير بيمنه ولا يمن أن يكون الاولى أو أخافان الرتبة عظيمة والطلق له من الماشية في النهر سبعون
دينارا واهذا النائب عثرون ديناراً لا يتولى عنه اذا وصل بحسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
ومن ادواته أنه اذا سعى في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان لمشاهدته عند ذلك ويكون الناس
كلهم قياما لجل نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في حرمه والوالي
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) • وكان بجوار القزاة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيها وبين
باب سعادة وكانت مطالعة على الخليلج وفي مكانها اليوم دار تعرف في هادر الاعسر وفيها عقد بجوار دار الاعسر
يعرف الآن بقرب الذهب من خطبة بين السورين • قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الاشراف بحكام
الله الى القلوة ثم أحضر الوزير المأمون وكيله بألبركت محمد بن عثمان وأمره أن يضي الى دارى الفلك والذهب
التي على شاطئ الخليلج فادار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناه فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكبة
ولم تكن تعرف الابدار الفلك والمباغى الفضل بن أمير الجيوش الادار الملاحقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها
دار الذهب غلب الاسم على الدارين وصلح ما فسد منها ووضيف اليها مدارا للشاورية وذكر أن هذه الدار لم تدم
بهذا الاسم الا لابرأ منها يسع في ايام الشدة في زمن المستنصر مشاورية قال وعند ما قارب الليل الرقاء تحول
الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسيدات كرائه وعماه الى القلوة وتحول
الاحل المأمون بالاجلاء اولاد ما الى دار الذهب وما أضف اليها • وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بم اذا كان الخليفة بالقلوة يكون هو دار الذهب
وذلك كان المأمون من بعده وكان حرم دار الذهب يمل للوزيرة من باب سعادة يمل لهم ومن باب
الخوخة للمصادمة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المظلة في كل يوم سماطين واحدة هما شائعة
الفلك للممالك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والاشتر على باب الدار رسم المصادمة حتى أنه من اجتناب
ورأى انه يجلس معهم على الساطع لا يمنع والضعفاء والمصاليك يتعدون بعدهم في قول الليل مثل ذلك ولكل
منهم رسم لجميع من بيت من أبواب الضوء الى الاعلى

• (منظرة السكر) • وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكر في بر الخليلج الغربي يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليلج وكان له ايسنان عظيم بناها العزيز بالله بن الحز وقد تدرت هذه المنظرة وشبهه أن
يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريسا من قنطرة السدة وكانت السكر من جنات
الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لقول الوزير وغيره من الاستاذين

• (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليلج) •

قال ابن زولاق في كتاب سيرة العزيز بالله وفي ذي القعدة يصفى من سنة اثنين وستين وثلاثمائة وهي السنة
التي قدم فيها الخليفة العزيز بالله الى القاهرة من بلاد المغرب وركب العزيز بالله عليه السلام لكسر خليج
القنطرة فكسر بيزيده ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومتر على سطح الجرف في موكب عظيم
وشكله وجود اهل الدولة ومعه ابو جعفر أجد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجاز عليها ويخصه
الرعية بالهدايا ثم عطف على بركة الحبش ثم على الصراء على الخندق الذي حضره القائد جوهر ومتر على قبر كافور
وعلى قبر عدي بن أجد بن طباطبا الحبش وعرفه ثم عاد الى قصره • وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير
ركوب العزيز بالله بن العزيز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاهملا من الذين الله بن الحاكم
في كل سنة فتح الخليلج • وقال ابن المأمون في سنة ثمان وخمسة وعشرين مائة في النيل ستة عشر ذراعا
أما باخراج النجم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقنول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دنانير

وأربع فاعات خارجا من القاعة الكبيرة ومساحته على ما ذكر أتب ذراع وأربعماثة ذراع بالذراع الكبير خارجا من سراقه وعود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه نحو ذراعاً ولما كمل استعماله في أيام الأضل ونصب تأذى منه جماعة ومات وجلبان فسمي بالقابل لاجل ذلك وما زال لا يضرب إلا بصخور المهندسين ونصب له أساقيل عذبا بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد التوبين الجوشين وإن كانوا غلظين إلا أنهم لا يصلحون به لئلا يمتد إلى ما يقابسته ولا مؤنته ولا صنعتها وأقام هذا التوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهايز وبعض السراق الذي هو مورد عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجمته قال ووصلت كسوة موسم ففتح الخلع وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير • فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرها بدلة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفه ثلاثة عشر ذراعاً حياً عرافياً دججاً لوساً واحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً فوب طميم سلفه نحسون ديناراً والذهب الذي في التوب والمنديل والخلك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شائسة طميم للسلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً عرافياً فتكون جلته سلفها وقمة ذهباً ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة قمته كذلك وسط برسم المنديل بخص ذهاب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبة قمته ذلك عشرون ديناراً شقة ديقى وسطا في حررى السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديقى حررى السلف عشرة دنانير منديل كمذهب السلف خمسة دنانير ومائتا قصبة وأربع قصبات ذهباً عرافياً قمته ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كم نان حررى خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضي اثنا عشر دنانير منديل كم نان دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصر بافتكون سلفه وذفيه خمسة وعشرون ديناراً عرضي ثلث برسم قطعة الذهب دينار واحد ونصف تحت نان ضمنه بدلة خاص حررى برسم العود من السكره شرها منديل حررى سلفه ستون ديناراً وسط شر برسمه اثنا عشر ديناراً شقة ديقى وكم عشرون ديناراً شقة وسطا في اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم نان أيضاً خمسة دنانير شائسة حررى ديناران حجره أربعة دنانير عرضي لثافة خمسة دنانير عرضي نان برسم لثافة الذهب دينار واحد ونصف • قال ورأيت شاهداً أن قمته كل حلة من هذه الحلال وسلفها إذا كانت حررى ثلثمائة وستة دنانير وإذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات • وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسمائة وسبعون قصبة عراقية جلته سلفه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديقى وكم السلف ستة عشر ديناراً ومائتا عشرة مثقالاً ذهباً عرافياً تكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديقى وسطا في اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطا في برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديقى سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذفيه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفضل برسم الممالك الخاص صيدان الرابا والراما خمس مائة شقة مثقالون دأرى تكون قمتها سبع مائة وخمسين قباء يحمل منها برسم علان الوزير مائة قباء وينزق جميع ذلك قال ولكن لا أحد من الأصحاب والمخاوي وغيرهم في هذا الموسم حتى فيذكر بل لهم من الهبات الدين والرسوم انما رتبة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صبيحة هذا الموسم خلع على ابن أبي الراداد على رؤساء المراكب وغيرهم رجل إلى القياس برسم الميت وركوب الخليفة بضمه ومواكبته إلى السكره ما فعله وبينه مما يطول ذكره • وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النبل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بانراج الخيام والمضارب الدقيق • والديساج وتحول الخليفة إلى القزولة بجاشيته وتحول الماسون إلى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وأن كانت بسيطة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للنفقة خاصة وأخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الراداد فلما وفي النبل ستة عشر ذراعاً كعب الخليفة والوزير إلى الصنعة بمصر • من العشايات بين أيديهم ما ثم عذباتي أحداها إلى القياس وصلياً ونزل الثقة صدق بن أبي

الزاد من ثمنه وخلق العمود وعاود الخليفة على فوره وركب الصفي العشاري القضي والوزير رحبته والهجبة
تخدم برًا وبحرًا والمساكن طول البرّ قبائله إلى أن وصل إلى القس ورتب الموكب وقدم العشاري بالخليفة
الامر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والهجبة تقدم والصدقات والرسوم تفرّق ودخل من باب
القطرة وقصد باب الصدا وتعهد ما جرت به العادة من تقديم الوزير ترجمه في ركابه إلى أن دخل من باب الصدا إلى
قصره وقدّم بالخلف على ابن أبي الرّادادة مذهبه وثوب ديني حريري وطيلسان مقنّور وياض مذهب وثقّة
مقلاطون وثقّة تحفاني وثقّة خرو وثقّة ديني وأربعة أكاس دراهم ونشرت قدّامه الاعلا الخاص الديني
الحامسة بالالوان المختلفة التي لا ترى الاقدامه لانها من جله تحمّل الخليفة وأطلق له رسم الميت من الخور
والشموع والاعنّام والحلاوات كثيره قال وهئت المقصورة في منظره المكره رسم راحة الخليفة وتغير ثيابه
وقدّعت المسالفة في تعلّقها وفرشها وتعيّتها وقدم بين يديه الصواني الذهب التي وقع الشاهي فيها من همم
الجهات من أشكال الصور الادمية والوحشية من الفسلة والزرافات ونحوها المعولة من الذهب والفضة
والعنبر والمرصن المشدود والخلفه وعليها المكمل بالؤلؤ والساقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الفسلة
جميعها عنبر يحقون كنيسة القبل وناماء فضة وعنبرها جواهر نان كبيرتان في كل منهما مساحار ذهب مجرى سواده
وعليه سرر بنحور من عود يتشكّات فضة وذهب وعليه عدّة من الرجال ركبان وعليهم اللباس من تشبه الزبدات
وهي رؤسهم الخردوباً يدهم السوف المجردة والدرق وجبّع ذلك فضة ثم صور السباع منصوره من عود وعنبرها
ياقوتان حراوان وهو على فريسته وبشّة الوحوش وأصناف تشتمل المرصن المكمل بالؤلؤ وشبه النساكمة
قال ومن جله ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطرازان لم يتقدّم نظيره للولائم التي تقتض
رسم قطعة الصواني عدّة من عراشي ديني ثم قوّارات شرب تكون من تحت العراشي على الصواني مفتح كل
قوّارة منهنّ دون اربعة أشبار لسلك واحدة منهنّ خمسة عشر ديناراً ورقم في كل منهنّ نصف ذهب عراقي ثمنه
من اربعين إلى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بخمسين ديناراً ويستعمل أيضاً برسم الطرح من فوق القوّارات
الاسكندراقي التي تشدّ على الموائد التي تحمّل من عند كل جهة قوّارات ديني مقصود من كل لون حمالة
بالرّم الحريري مفتح كل قوّارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة اربعين ديناراً ولقد عتبت عدّة من
القوّارات الشرب فصار التجار العراقيون إلى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهنّ ستة عشر ديناراً
وسافر واهلها إلى البلاد فخرج اهلهم منها سوى اثنين وعادوا بالبقية إلى الديار المصرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة
وحفظوا منهنّ شيئاً عن السوق فلم يحفظ اهلهم رأس مالهنّ قال وكان ما تقدّم من الزبدي في الطبايع من الصيغ
إلى آخر أيام الفضل من أمير المديوش وأيام المأمون وانما استحدثت الاواني الذهبية وأخر الايام الاسرية
والذي يبي بين يدي الخليفة قوائمها عدّة من الطبايع المحولة بالارفع الفضة برسم الاطباق الحارّة وليس
في المواضع مائدة بغير سباط للاهراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وإن كان يجري مجرى الاعداد وله
الجنود ملأ من اهلها وفرد بالجلوس معه الحلاء المميزون والمستخدمون وعند ذلك تعيّنوا ويحيطوا جلوس
الخليفة عليها عن يمنة وزره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفي آخرها فرق منها ما جرت به العادة على
مدبّل البركة وقال في سنة ثمان عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة الختصة بفتح الخليلج وهي رسم الخليفة تختان
ضخمه بدلتان احدهما مندياها وتوبها طسم المضي والاخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك
ما يخص أخوه وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكية مذهبة في تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلل مذهبة في تحت وهو لاه المميزون لكل منهم ثقب وبشّة
ما يخص المستخدمين وابن أبي الرّاداد في تحوت كل تحت فيه عقدة بدلات وحضر متولى الدقور واستأذن
على ما يحل برسم الخليفة وما يتفرّق وما يفصل برسم الخلف وما يخرج من حاصل الخزانة غير الواسل وهو
ما يفصل برسم الخلفان الخاص عن جمعة من قباء وخمسة وثلاثون مقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشاري
من الشفق الديماطي والمناديل الوسي والقوطة الحرير الاحمر وبرسم التوابية التي برسم الخاص من العشارية
من الشفق الاسكندراقي والكفونات فوقها بقايع جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم أتبع ذلك بمطالعة
ثانية برسم ما هو مستقر العموم من النقدين والورق للموسم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخمسمائة

دشار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع باطلا ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى الماشية الأخرى بمطالعة يستدعى ما جرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبق وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاصطحة وحضر متولى دلالة التبعة يستدعى ما يتابع به الفترة والزهرة وهيئة المتعينين لتعبية السكره لأجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصدها التي برسم الاستاذين والاصحاب والحواشي وهو ما تدارفون فوقع باطلاتها وفي العاشر من الشهر المذكور بعض شهر رجب وفي الليل ستة عشر ذراعاً فتوجه المأمون إلى صناعة العمار بمصر ورميت العشاريات بين يديه وقد جذدت وزنت جميعها بالسور والديني الملقبة والكواخ والاهلة الذهب والفضة وشمل الانعام أبواب الرسوم على عادتهم وعُد في إحدى العشاريات إلى الخيلاس وخلق العمود بمجاورت به عادتهم من الطيب وفرت رسوم الاطلاق وانكفا إلى دار الذهب وأمره باطلاق ما ينضج الميت في الخيلاس بجميع الشهود والمتصدين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطر وعشرة خراف شوى وعشر جمادات شوى وعشر شععات وأقل من محضر الميت الشرف الطيب سيد القزوين وامام المتصدين وله والجماعة من الدراهم التي تفرق أو في نصيب قال وخرج الخليفة برى الخلافة ووقارها وناموسها بالتياب الطيب التي تذهل الابدان والتسديل بالشفة العرية التي تقدر بلباسها في الاعباد والمواسم خاصة لاعي الدوام وكانت تسمى عندهم شدة وقادرم صفة بحالي الباقوت والرمز والجوهر وعند لباسها تتحقق لها الاعلام وتنبض الكلام ويراب ولا يكون سلام قريب منه وخطيل غير الوزير يتقبل الارض من بعد من غير دنو ثم ين يديه من مقدى خزانته من يحمل سبعة وروح المرصعين بأنقر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عود هاهو يتقد بجعلها الصقالية ويمشي بين الصغين المرتين راجلا على بسط حرر فرشتله وكل من الصغين تناهي في مواسمه يتقبل الارض إلى أن وصل إلى المجلس خلأته وصعد على الكرسي المفضي بالدياج المنسوب برسم ركوبه وقد صفت الرقاص وأزقة الاصطبلات خسل الخلطة بعد أن أزالته الاغشية الحرير والشقق اللينق المذبة عن السروج وبقت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم إليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في المركب بين يديه ولما علم ما قدم إليه استغفر عرفوا الحضرة وتسلم جميع مقدى الركاب ركابه والرقاص الشخية وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والاغراب إلى محالهم واستدعى بالوزير بجميع قوته فواصل يتقبل الارض إلى أن قبل ركابه وشرفه يتقبل يده بحكم خلوه من فضيب الملك في هذه المواسم ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السفين الأمير افتضار الدولة أحد الامراء الاستاذين المعزين المحكين متولى خزائن الكوكب والخاص وسله بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى جملة في المركب بعد أن أرخت عذته تشير فضاله مدة جلده خاصة وترفع بعد ذلك وشدة وسطه بالمنطقة الذهب تأذبا وتغظا للمصمم ولم الخ والدفرة لمن يتولى جلده ما يلاو المركب ولم يكن للقدماء المذكورة عذبة حرسة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة إلى أول دهنز قلعة جماعة صبيان ركابه العشرة المتقدمين أبواب الجنة والمسرة وصبيان وراء صبيان الرساءل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا يخرج عنها السواها وجميعهم بالمتاد بل الشراب والمعة وأيا وساطهم العراض الديني القصورة وليس الجميع عبيدا بشرأ ولا سودان بل مولود وأولاد أعمان وأهل فهم ولسان ثم احتاط ركابه بعد هم من هو على غيرهم بل بالقتاير المفترجة والسند بل السوسى وهم المتولون لجل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبهم خاصة على الاسرار من السوارى والمفرجات والديابيس والقوت والصعاصم بالدوق الصغين والحقى بالكواخ والقضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في مسافة الدهالز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل مجيئه إلى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت القرية وأوقاف السلام واجتمع الهمج من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع إليها الزوالية بالهدد القرية وظلل بها رسوات بسيرة والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والجرية الصبيان المتقدمين واجبة الموكب يجتمع على ما ذكر أولا والترتيب أعاده لمتولى الباب وسجابه وتلاو متولى السور وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت إليه لاسيل إلى الخروج محاسن فيها وسلاو يجتمع موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق أسكره وقارها وراجلها

ككل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في الصفات بالعدد المذهب الحرمة والالات الماتعة المفضية
وايس يسهم طريق لساك وقد نزل لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائثها وأدورها وجميع
 مسكنها وأبواب حاراتها أنواع من السور والدياج والديق على اختلاف اجناسها ثم بأصناف السلاح
 وملات النظارة الفجياج والسلاح والرهاد والربا والصدقات والرسوم ثم أهل الحاتين من أبواب الجوامع
 والمساجد وبزاي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أخلل على الخيام المنصوبة
 فوقهم بحكمه واستدعى الوزير بعدهم من مقدمي ركابه فاجتازوا ككبا بغير دموع حاشيته بسلامهم بسلامة
 في ركابه بعد أن بالغ في الايام تقبيل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيره بالركب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبه في ركابه وآخرهم متولى جل سيفه ورجله وصبيان
 السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نفوته كإزالة وتبزيه او احتساطوا بركبه ووصل الى
 المضارب في الحرم الشديد على ابوابها وسرادقها من كل جانب وقد تبين وباهة من حصل بها ويمكن من
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دهاها وزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شيكة القرم من
 يد الرؤس وقبض في الخيام التي جمعت جميع الصور والآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالسطح المحرمة
 والاندلسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل غلظته وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي أعده واحتاط به المستخدمون بحلة السلاح المتعصب جمعه وبجيو العيون من النظارة
 وصفين بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون بحجبه وشم القرمون القرآن العظيم وقدم عدلي الملك النائب
 شعراء المجلس على ملبغاتهم وعند انقضاء خدمتهم أتوهم عادت المستخدمين والاراض مقدمة ما أمروا به من
 الدواب فخلوا الخليفة والوزير بمسك الشيكة بيده واتظم موكبا عظيما والقرناء عروس الرعية والجامعة في ركابه
 رجالة على حكم ما كانوا عليه أولا وصعد من القاعة التي في دهاها الى الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة
 والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من حنات الدنيا المخرقة وتلقاه أخوه بعلقة سلامه وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقت وقفت الطافات التي في النظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظارة فحوروا المستخدمين جميعهم على السند المشدود
 الاوساط وافقن عليه فلما أمرهم الوزير أن يسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وقولته القلعة في
 البساتين السلطانية بالغن من الحاتين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرجل واللعب من
 الجانب الشرقي ولما كمل قصه المحدث العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع من رتبة بالذهب
 والفضة والسنور المرقومة وروساؤهم وخذاهم بالكسوات الجملة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة
 بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده وأخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي
 واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة مندبلها وثوبها مذهبان وثوبان عتاني
 ومقلاطون وقبل الارض من تحت النظرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين
 ومشارتها فخلع عليهم بدلتين حريرى وثوبين مقلاطون وعتاني ثم متولى ديوان العشاريات ثم مقدمي الرؤساء
 كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثبات المشقة على أصناف الانعام من العين والورق وصوائى الفطرة والمواد
 التي يمت بها جميع الجهات وانتراف المشورة والمعامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مختص
 من أئجي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أبواب السيوف والاقتلام ثم الامراء المستخدمين
 والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان عن يتعلق به خدمة تختص بالمرس من البصارت وأرباب
 اللعب وغيرهم وعينت الاسطة في السطيات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر
 الوزير أثناء الملقى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجية الباب وثوباه والمعروفية والحب
 واستدعت الامراء والضيوف الساقة من خيائهم وأجلس معهم وجميعهم على السطاط في موضعه على
 عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يدور لكل منهم من جميع ما ذكر على حكمهم من
 ولما انقضى حكم الاسطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

بالا لاصطحة الجيد وجمع المستخدمين من الرجال والسودان وعييت المائدة انخاص بالصكره والقي
ما يحضرها الا العوالى انخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له سالتان حضوره في أشرف مقام
وحلوه في محل يحصل له حرمة وذمام وجلس الخليفة عليها وأخوه في شاله ووزيره على يمينه بعد أن أذنى
كل منهما ما يجب من ملامه وقطيعه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أو الحسن كاتب الفتا وبني سالم
ومن الاستاذين المهتمين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألوف وفوق من جلبها لكل
من أرباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يتصل
بالقاضي وشهوده والداخى وابن شاله الذين يخصصون عن مواهم يتعامهم دون غيرهم في قاعة الخليفة الكبرى أمام
سرير الخلافة المنصب مدة النهار مع ما يحصل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأحاثهم في الأثبات مذكور
ولما تكامل وضع المائدة وانفض حكمها قبل كل من الحاضرين الأرض وانصرف بعد أن استعجب منها
ما تقتضيه قسه على حكم الشرف والبركة ونفى بعد ذلك القرائن الواجبة في وقتها ولا بد من واحدة بعدها
وحضر مقة ما الركب وحسبها كاتب المحتر على ما معهما برسم فقررة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق
فككل لهما على ما في معهما مثل ما كان أولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغل من ترتيب
الموكب ومصافات العساكر وترتيب من يشرف بالحجرة من الامراء والضيوف وتزقت السوالى انخاص التي
تكون بين يدى الخليفة مدة النهار بالحامسة للزود من ككل جهة والزينة من كل معنى والقرابة من كل صنف
وقد جعلت ملاذ جميع الحواس والعفة متنابهة وليس ذلك لتقصير من هم الجهات التي تتوقع فيها بالقراب
بل للتعجب الشديد عليها ثم لصيق الزمان لأن كلاً منها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وفرة وما ول المكث
كذلك يتف ما فيها وإذا اجلت مع قلنا من له الوجاهة العالية من أئمة الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية
واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجهه لموضع منزله وغدا الخليفة تباها بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
حريرية بشدة الواروع والجلوه وسراى الوزير بحمة مقدم خزائن الفسحة والخاص على المستخدمين
عنده من الاستاذين من جهة دلالات الجمع التي توجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسى اليه بدلة مكملة حريرية
ومندبلها يياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ماسراى له وحضرين يده لشكر نعمته أمره بركوب
أهبة في إحدى العشاريات فامتثل أمره وتوجه بحمته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
الباب الذي هو منها بطاى الخليفة وقدم له إحدى العشاريات الموكية وفيها مقدم داسة العربية فركب فيها
بجميعه والوزير واقف راجل على شاطى الخليفة خدمة له الى أن المحدثات العشاريات جبهها فقامه ومراكب
العب غير أحد من أرباب الحج والمستخدمون في البرين يمنعون من يشاربه والمتفرجون لا بد لهم ويرد هم
ما يصل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسمرون يسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد الخليفة
الدواب انخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاها فاحتاطا بركابه مقدموا الركب
واستفتح القزاء وترجع من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلى وشق قاعها على سرير علكته وخص
بالسلام ثم شيوخ الفسحة العوالى والقاضى والداخى ومن معها ما ولهم في ذلك منة عطية يتخصصون بها
دون غيرهم وتخرج منها الى البستان المعروف بزار وصار في حيدانه وجهه من الجانبين سور مسعود من حجر
نارنج اصولها مقففة وفروعها مجتمعة وظللت الطريق وعليها من التربة التي أخرجهما من وقتها الى هذا اليوم
وقد خرجت بجبهتا عن المعتاد وحصل عليها ثمة سنتين احداهما التهمت والاخرى في الانتداء وهو بجبهته وزيه
وترتيب عساكره وأمراته وتخرج من الباب بعد أن عم من رسم بانعامه وعاد الرج والموكب على ما كان عليه
فلما وصل الى السدة الذي على بركة الحش كسرين يديه «(وقال في كتاب التذكار)» ان مما اخرج من القصر
في سنة احدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة وحله وهو مما استعمله
الوزير أحد بن علي الجبرجراى في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الساعة عن ابره ذلك وفي شذ ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبعمائة
دينار وعلى ابوسهل التشرى لوالدة المستنصر عشاريا ورع بالفضى وحلى رواقه بضة نقدرها مائة ألف
ونلتون ألف درهم وزنه ذلك ابره الصنعة وطلاله يفضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برحه

بالجليل وأتفق على العشايات التي يرسم التره البصرة التي مدتها ستة وثلاثون عشايا بالتقدير بجميع
 آلاتها وكساها وحلاها من منافع ورووس مجبوبات وامله وصرفيات وغيرها ذلك أبعثه أقصد بنار ه وقال
 ابن الطويراذي أن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرزاد بما استقر عليه أذرع القناع
 في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرضه بما وافقه من أيام الشهور العربي فصل ذلك من مطالعته
 وأخرجت إلى ديوان المكتبات قزلت في السير المرتب بأصل القناع والزيادة بعد ذلك في كل يوم فوثر يومه
 من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القسطنطيني لا يزال كذلك وهو يحافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد
 قبل الخليفة وبعدة الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبح أو أصبحان
 وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل إلى القناس في تلك الليلة من المطابخ عشرة قناطير من الخبز الأبيض
 وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحامات الحلواء وعشر شحات وبومر بالميت في تلك الليلة بالقناس
 ففضر إليه قزاء الحضرة المتحدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك وقد دون
 الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم تلون القرآن برفق ويطربون بكمال التلويح فيقصون الخفة الشريفة
 ويصكون هذا الاجتماع في جامع القناس فوق الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولولاه النيل عندهم
 قدر عظيم ويستجوبون به أنهايا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه التمام الخلق على فضل الله فيصن عند الخليفة
 موقعه ويمنه بأمره اهتماما عظيما كثر من كل المواسم فإذا أصبح المصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
 ابن أبي الرزاد إليه بالوفاء وكب إلى القناس لخلق فيستدعي الوزير على العادة فيضرب إلى القصر فيركب
 الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
 الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع إلى آخر الركن من بستان عباس
 المعروف اليوم بسبب الاسلام فيحفظ سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين الركنين إلى
 الساحة بمصر إلى الطريق المسلوكة على طرف المنشأين الشرقى على دار القناس إلى باب الصاغة بجوار داره
 دهليز ما ذا يصاطب مقرونة بالحضر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيضرب منها منطفا على
 الصناعة الأخرى وكانت يرسم المكس إلى السيوخين ثم على منازل المزالي هي اليوم مدمرة ثم إلى دار الملك
 فيدخل من الباب المقابل لسلوكه فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا إلى المكان المعد له ويكون
 قد جلل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشائر الخاص وهو بيت من من عاج وأبوس عرس كل
 جزء ثلاثة أذرع وطوله ثمانية رجل نام فيجمع بين الأجزاء الثمانية قصير يتأدوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه
 قبة من خشب يحكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفايح الفضة والذهب فينسله ورئس العشايات الخاص
 ويركبه على العشاير المختص بالخليفة ويجعل ياك ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
 يخرج منه الركوب إلى القناس فإذا استقر الخليفة بالنظر بدار الملك التي يخرج من باب إلى العشاير وأخذ
 إليه استدعى الوزير من مكانه فيضرب إليه ويجري بين يديه إلى أن يركب في العشاير فيدخل البيت المذهب
 وحده ومعه من الاستاذين المتكئين من يأمره من ثلاثة إلى أربعة ثم يطلع في العشاير خواص الخليفة خاصة
 ورسم الوزير اتان أولائة من خواصه وليس في العشاير من هو جالس سوى الخليفة بالخطا والوزير ظاهرا
 في رواق من باب البيت الذي هو دمر انيس من الحاشية ثامنة مخرطة من أخف الخشب وهي مدعونة مذهبة
 وعليها من جانبها ستور معمولة برسمها على قدرها فإذا اجتمع في العشاير من حوت عاده بالاخفاف اندفع
 من باب القصر طابا لباب القياس العالي على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي
 الخليفة إلى القسبة فيصلي هو والوزير ركعات لكل واحد بفردة فإذا فرغ من صلاته أحضرت إليه
 التي فيها الزعفران والمسلق فيدها يدها كوتونا ولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرزاد فيلقى نفسه
 في القسبة وعليه غلالة وعمامته والعمود قريب من درج القسبة فيشعل في رجليه ويده اليسرى ويحمله
 يسده النبي وقزاء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤون القرآن نوبة ثوبة ثم يخرج على فورده ربابي العشاير
 المذكور وهو بالنيارأمان يعود إلى دار الملك ويركب منها عابدا إلى القاهرة أو يضرر في العشاير إلى القناس
 فينبهه الموكب إلى القاهرة ويكون في البصر في ذلك اليوم ألف فرقة مضمومة بأصل فرقا بوفاء النيل وبظفر

الخليفة فإذا استقر بالقصر اهتد بركوب فخرج الخليل وفيه همة عظيمة ظاهرة لا يشاهد ذلك ثم يصيران إلى
الزاد بأكبر ثاني ذلك اليوم إلى القصر بالايوان الكبير الذي في الشمال إلى باب الملك بجوار فخذ خلفه
معية هناك فيوم يلبسها ويخرج من باب الصد شافها بين القصرين من أوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك
من علامة وفاة النبل ولاهل البلاد إلى ذلك قطع وتكون خلفه مذهبة وكل من العدول اهتكن فشرقت
في الخليفة الطليسان القوت وشديبه من التفصيرات ولين يريده خمس قصيرات من كان بالخل ويحصل أمامه
على أربع يقال مع أربعة من مستخدمي بيت المال أربعة أكاس في شكل كيس خضمانه ورهم ظاهري
الكهف ويصعبه آثاره وشووعه وأصدقاؤه وشديبه الطيسل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين
الرجالة فيخرج من باب الصد ويركب إحدى التفصيرات وهي أميزها وشراف أمامه يجيئين من الثغارات التي
قدما ذكرها بعض في ركوب أول العام من زى المؤكب فيسير شافا القاهرة والايوان فيضرب أمامه بكارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء ويتزل على شكل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
فقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يتطلع عليه من كبير وصغير من الامراء المحققين إلى من دونهم مسبقا
وقلما يخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الأعظم إلى مسجد عبد الله دار الانعام جازا على
ولنفسه وليقى معه بتقري من أول الزمان فإذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب إلى فتح الخليل ثاني يوم وقد كان
وقع الاحتفال به منذ دخلت زيادة النبل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل
الوحوش من القزلاق والسباع والنقبة والزرافات عدة واقرة منها ماهو ملبس العنبر ومنها ماهو ملبس
بالصندل فيشكل التفاح والارج الطيف والوحوش مقصرة العين والاحشاء بالذهب إلى غير ذلك ثم يخرج
الخليفة التي يقال لها القاتول لا تزا شاسق من أعلى عودها فان فحبت بذلك وطوله سبعون ذراعا وعلاه
مقبرة فتنة سبع راوية ماء وعليه القلعة التي كانت في الايوان إلى قريب الوقت ثم يعمل في أقل العود دشرة
دائرة ثم اوسع منها وتو إلى ذلك إلى إحدى عشرة شقة قصيرة من الخليفة ما يزيد على قدان مستديرة وتنصب
في بر الخليل القري على حاشية مكان بستان الحلي اليوم وكانت ثم منظره يقال لها الكرة برسم جلوس
الخليفة فتح الخليل في مثل هذا اليوم ونصب أبواب الرتب من الامراء من بحري تلك الخليفة الكبرى شياما
كثيرة وتمازرون فيعالي قدرهم هم وضربهم إذا ما كن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فإذا تم ذلك
وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التظليل وأربعة أخرجه من القصر من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها
في ركوب أول العام آلات المؤكب على عادته وزاد فيه أراج أربعين يوما عشرة من الذهب وثلاثون من
الفضة ويكون بواقوها ركابا وأرباب الايوان القياس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة
فإذا حضر الوزير إلى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت هم الاجناد في ذلك
اليوم فله سوارها وجلها ويخرج زى الخليفة من القلعة والسيف والرمح والاقوية والادوة وغير ذلك من الاسلحة
الغنيمة ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة
فيقدمون إلى القلعة في مكان لهم حصصا استاذين تخدمهم وحفظهم ويكون قد نفد عمود الخليفة الكبرى
المشار إليها الماديح أيضا أو أحر أو أصغر من أعلاه إلى أسفل ونصب مستند الله سر الملك وضى
بقري وفي وعرا يذهب تظاهر فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه فوب يقال له البينة
وهو كذهاب بحر مرمر قوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا التوب في غيره اليوم ويسمى بالمؤكب الهاثل
شافا القاهرة من الطريق التي ركب منها تظليل القياس الا أنه لا يدخل طرقت مصر من المشايين بل خارجها
من طريق الساحل فإذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد رطم من رأس المنار من مكان العشارى العام
حبل طويل قوي موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم الصباية واحد في زى فارس على شكل فرس
وفي يده وجع وكشفه دوفة فيصدره على بكرة وفي رجليه آخر حكمها وهو تطلب في الهواء بلنا ونظر راسي يصل
إلى الارض ويكون فاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجاسع من هذه الجملة فإذا أجازهم الخليفة
وكانوا قد ركبو وأوقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالتمود

في الترجمة أمام وجهه الدابة بمقدار رصبة المساحة فيعلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخليفة الكبري خيخان احدى ادياج احر والآخرى ديق ايض بصاري فضة لكل واحدة قسم الخليفة يجتبه الى ان يدخل من باب الخليفة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة فيقدمه فيصعد واجلا على باب الخليفة فيجلس بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحتكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الصكرسي الجباري به عادة فيجلس عليه ويرجلاه تحت الارض ويقف ارباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخليفة والقراء يقرؤون القرآن مع ثمانمائة فاذا انشؤا قراهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للندمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتدعيم واحد بعد واحد ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاء وهو لم يعرف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبروانة أقصده منها

فتح الخليج نال منه الماء • وصلت عليه الاربعة البيضاء

فصنعت موارده لنافكاته • كف الامام ضررها الاعطاء

فاتقد الناس عليه في قوله نال منه الماء وقالوا اي شيء يجزى من البحر غير الماء فضع مااله بعده هذا المطع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأند

ما زال هذا السد يتلوه • اذن الخليفة بالتوال المرسل

حتى اذا رز الامام بوجه • وسطا عليه كل حامل معل

لجري كان قد دبت فيه غير • يسلوه كأفور يطيب المتدل

فاتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا هفت وجه الامام بطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما ظلمه الاقتا ثم تقدم له شاعر شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس اجدوا أند قصيدة شهدها جماعة منهم القاضي الاثير بن سنان فانه عملها بحضوره بها

لم اجتمع الخلق في ذا المشهد • قليل أم لك يا ابن بنت محمد

أم لا اجتماعا معاني موطن • وانقياسه لا صدق موعد

ليس اجتماع الخلق الا للذي • حاز الفضيلة منك في المولد

شكروا لكل منك لو فاته • بالنسب لكن ملهم للوجود

ولن اذا اعتقد الوفاء قسعه • بالقصد ليس في كمن لم يقصد

هذا بني ويصود بقصر تارة • وثبت أنت النقص ان لم يرد

وقواه ان بلغ النهاية قصرت • واذا بلغت الى النهاية تبدي

فالآن قد ضاقت مسالكه • بالسد فهو به بحال قعد

فاذا أردت صلاحه فافتح • ليري جنايا غضبا وتري شدي

وأمر بقصد العرق منه قاشكا • جسم فصع الجسم ان لم يقصد

واسلم الى انشال يومك هكذا • في عيش مغسوط وعز مظل

فأمره على القور بن جندب اراد خلعه عليه زبدي جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنطرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها وتبها ايضا القور مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامي البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها فتحاحدس طافات المنطرة ويطلع منها الخليفة على الخليج ومعاينة تقاربها يتطلع منها استاذن الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالبلبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطيف ويقال لها السماويات وكانها تخدم بين يدي العشارية الذهبي المتقدم ذكره ثم العشاريات الخالص الكاروهي ستة الذهبي المذكور والفضي والاجر والاحمر واللازوردي والصلتي وكان أنشاء عمار من رؤساء الصناعة صقل وزادته على الانشاء المعتاد قسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوه الى القرونة للترجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منها السور الذي الملونة وبروسا وفي أعناقها الالهة وتلا من

انحدر فتسند الى البر الذي فيه المنظر والجالس فيها التلطفة فإذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنظر ودخل
خاضى القضاة والشهود النخبة المديق البضاء وصفت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على
رؤس القراطين حصة صاحب المائدة وعشما مائة شدة في الطماض والواصة وعليها القواران الخمر يروقونها
الطراسات ولها رواه عظيم وسلك فاحم فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحصل للوزير ربما هو مستقره
بمادة تباريه من صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويصنع منها أيضا لأولاده وأشيته تاريا عن ذلك
أكراما وافتقار ويحصل الى خاضى القضاة والشهود شدة من الطعام الفاخر من غير تماثيل وقدر الفسح ويحصل
الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصنعة تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كتبر ولا زالون كذلك الى أن
يؤذن بالتظهر فصلين ويخيمون الى العصر فإذا أذن به صلى وركب المركب كله لا تتلذر ركوب التلطفة فيركب
لأباصير البنية بل بهشته والمظلة مناسبة ليا به التي عليه والنية والترتيب بأجبه على حله ويسير في البر الغربي
من الخليج شاة البساتين هناك حتى يدخل من باب القطر ذالى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويحضر فيه
لقوم أحسن الأيام ويعنى الوزير الى داره عند وساعلى العادة • وقال في كتاب الخائروالصف أن المستعمل
من القضاة تبة العشارى المعروف بالمقدم وقاره وكسوة رحلة في سنة ست وثلاثين وأربع مائة في وزارة على
ابن أحمد الجرجارى مائة ألف وسبع مائة وستون ألفا وسبع مائة درهم ثمنه وان المظلى الصناع من أجرة
الصناعة وفى عين ذهب لطلانه خلاصة ألقان وتسعمائة دينار وسبع مائة وكانت القضاة في ذلك الوقت كل مائة
درهم بستة دنانير وبيع سعرة عشرة درهما دينار ولما وفى أبو سعيد سهل التشرى الواسطة سنة ست وثلاثين
وأربع مائة استعمل لأم المنصور عشاريا يعرف بالقضى وسلى رواقه بضعة تقدر مائة ألف وثلاثون ألف
درهم وزم ذلك أجرة الصناعة وطلابه بعضه ألقان وأربع مائة دينار سوى كسوته مال جليل والمنفق على
سنة وثلاثين عشاريا برسم التزهيرة لا أكابها وحلاهم من مناطق رؤوس مخروقات وأهله وصغرات وغير
ذلك أربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم إذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال تحملا كتب من
إنشاء تاج الرئاسة الى القسام على من يجب بن حلمان الصرقي • أنا بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة
الشمرى وغدت المسار متشرة تتوالى وتترى وكان من الطائف التي غررت بالمئة العظمى والنعمة الجسمة
الكبرى ما استدعى التكنولوجيا العالم وخالفه وظلت النعمة بعامة لصامت الحيوان وناطقة وذلك
الموهبة بوفاء النيل المبارك الذى يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه الهبة تؤدى الى حبس البلاد
وعمارتها وتحويل المصالح وغزارتها ونفضى شماغف المنافع والنفيرات وتكاثر الارزاق والاقوات
وتسام القاضية بها جيع العباد وتنتهى البركة بها الى كل دان ونا • وكل حاشروباد فأدع هذه النعمة
فذلك وانشرها في كل من يدبر عا • وحتم على مواصلة التكرار هذه الانطاف الشاه لهم ولك فاعلم هذا
واعلم به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما تضاعف به الاجتاج والمجدل وانخفض فيه الربا والتسع
الاسل مائة مائة صامت الحيوان وناطقة وأحدث لكل احد اعتبارا لزمه وأك أن لا يبارقه وذلك
حاصر الله به من وفاء النيل المبارك الذى يحيى به لكل أرض صوان وتكسى بعد اقشعر ارجاحه النبات
ويكون سبيل التوافر الاقوات ظه وفى المقدار الذى يحتاج اليه فلتدع هذه النعمة فى القاصو • والذى لتستعمل
الكافة بينهم ضروب البشر والنهائى ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده الامام
شكره وفضله الذى لا يمل بشره ولا يما ذكره ومنه الذى استشر به الامام وتضاعف فيه الانعام ومثل
الله الحاشية في قوله تعالى انما مثل الحية الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به ناسا الارض بمجاى كل الناس
والانعام • أمر النيل المبارك الذى ييم البعوض والتهائم وتلق به الجلائق وترفع فيه ليطهره البهائم وقدر وجه
البلية الكاب هذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره بجلا وايضا له الى رسمه مكملا واذاعة هذه
النعمة على الكافة ليتسارعوا الاعتباط بها • والقوافى التكررة سيجانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها
فاعلم ذلك واعلم به ان شاء الله تعالى

• (منظره المكة) • وكل من جلة مناظر الخلفاء الفاطميين متفرقة تعرف بالملك لها بستان عظيم بجوار القصر
هيما بين وبين أراضي القوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خلة تعرف الى اليوم

بجهد الذكة غفرت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الذكة بالمش كانت بسبب ما كان الخليفة اذا ركب من كسر الخليم من السكره بخلته يسير في البر الغربي ومضارب الناس والاحراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالذكة وقد غلقت أبوابه ودعا اليه فدخل اليه بغيره وبنى منه القصر الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ لسيرة المأمونية أنهم كانوا يعتقدونها ان آتروقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسر الى أن يقف على القرعة التي قد صكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والذكة الآن آدرو حارات شربها تقي عن وصفها فبجان من لا يتغير * وقال ابن الطور عن القاهر لا عزاد من الله أبي هاشم على بن الحار كم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الذكة بساحل القصر يعني انه مات بها

* (منظرة القصر) * وكان من جملة مناظرهم أيضا منظرة بجوار جامع القصر الذي تسميه الساعة اليوم جامع القصر وكانت هذه المنظرة يجري الجامع المذكور وهي مظلة على النيل الاعظم وكان حيث قد ساحل النيل بالقصر وكانت هذه المنظرة معدة لقزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو القرنج قصصه رؤساء المراكب بالشواني وهي مرتبة بأفواج العدد وال سلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليفة الناصري بجهد الجامع وماوراء الخليم من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسة مائة حيث على غزو القرنج وسرهام حسان الملك وركب الخليفة الاسمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالقصر وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى قدام الاسطول الثاني وشرح عليه والتحدثت الاساطيل مشهورة بالرجال والعدد وال آلات وال اسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الاعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آثار النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطور فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتوثقت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل القصر وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو الوزير للرداع جاء ث القواد بالراكب من مصر الى هناك للركاب في البحر بين يديه وهي مرسة بأسلحتها ولبسها وفتح المجنقات تلعب فتعقد وتقطع بالمخاض كايضعل في لقاء العدو بالبر الخ الخليفة القدام ويحضر بين يدي الخليفة القدام والرئيس فيومها ويدعو للبيعة بالنصرة والسلامة ويعطى المقدم ما قد تباروا وال رئيس عشرين ديناراً وتقدر الى ديساط ويقترح الى البحر الخ فيكون لها يلا والعدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا بأس ألون عافيه سوى الصفار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول سيف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسة مائة شخص بعد أن بحث عليهم بالقتال وقتل منهم ثمان مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى القصر وجلس بالمنظرة للقائهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعى الجبال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على رجل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره المنظرهم في جوارهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناجات فسمع منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المشايخ وأما النساء والصبيان فأنهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم للوزير نصيب وافر وأخذ الجاهات والاعراب بقصتهن فيستخدمنهن ويعلمونهن الصنائع وتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والكتابة ويقال لهم القرابي ومن استرب به من الاسرى وثبه عليه بقوة وأوقع به والشبح الذي لا يخضع به بمعنى فيه حكم السيف فكان يقال له بئر النامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها قادت أسيراً بجبال ولا بأس منظره وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا التقص وقد تم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن نور صاحب الحجاب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسة آلاف رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة القصر مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله القصر جامع القصر على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبع مائة هدم هذا البرج وجعل مكانه حنية شرق الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا واه أعلم

* (منظرة البعل) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان ايترو يعرف بالبعل أنشأه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدرا الجاني وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل ومضارب أرضه مزروعة

في جانب الخليج الغربي - بجري أرض الطلبة في حاكم الرش مقابل قنطرة الاوز وقد خربت المنظرة
 وبقي منها آثار أدركتها بعض بها السكان تدل على عظيمها وجلالها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل من
 أجل منظرها بهم وكان لهم بها أوقات عدة المرات جليلة المنعرات • قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
 فكان ركوب الوزير من داه بالرخبة ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة فتزعم في مثل
 الرخبة والمنشئ ردا الملك والتاج والبعل وبقية الهواء وألمة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منظرة
 شتى فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضلية للصف والنساء وتفرق الرسوم وليل تقضى الرصا
 البين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وخمسون رابعاً ولتالي مقدم الركاب البين مائة كاغدة في كل كاغدة
 ثلاثة دواهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالي مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدناية فكل باب يخرج
 منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فإن رسمه خمسة
 دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباحي ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال
 والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من ركب الخليفة ديناران ويكون مع هذا متولى صناديق الاتفاق يجيب
 الخليفة ويده ثوباً يدبج فيها اسمها فيدبجها بالرخبة فيأخذها من روميه فإذا حصل في إحدى المناظر المذكورة تفرق
 من البين ما يبلغ مائة وخمسون ديناراً ومن الرابعة مائة وستة وثمانون ديناراً للقواشي والاستاذين
 وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمجتمين وغيرهم ومن الخراف الشعراء خمسون راساً منها
 طعان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص من أفانيل يصغر من القصور من المواد الخاصة والخلاوات
 وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابها ورأساً بقبر برسم الهرايس فإذا جلس الخليفة على
 المائدة استدعى الوزير وخوامة ومن جرت العادة يجلسه معه ومن تأخر عن المائدة عن جرت عاده
 بحضور راجل البين بين يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يصاحب متولى
 الدفترية في الركاب على ما أتفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما تفرقة الصدقات
 فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى الماديين جرى الحال كلها على الرسم المستقر من الانعام
 ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الاتفاق أن يكون معه ثوب في السرج يدبج نسي ثريطة الموكب
 فيها الصداق مائة روميه بالانعام عليه في حال الركوب

• (منظره التاج) • هي من جهة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها لتزعمها بها الافضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرش معد لها للنساء والصف وقد خربت ولم يبق لها سوى أنركوم توجد تحتها الجدران الكبار
 وما حول هذا الكوم صار من اربع من جهة أراضي منية السرج قال ابن عبد القاهر وأما التاج
 فكان حوله البساتين هذه وأعلم ما كان حوله قبة الهواء وبهذه النسي وجوه التي هي باقية
 • (منظره النسي وجوه) • كانت أياماً من مناظرهم التي يتزعمون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرش معد لها وفيها آثارها بجليل على بئر شعبة كان بها نخلة أو حوض من المحال الخشب التي تنقل
 الماء لقب البستان العظيم الوصف البديع الذي البهي الهيئة والعمارة تنقل التاج والبسج وجوه الى الآن
 وموضعها الى وقتنا هذا من اعظم منظر جبات القاهرة وتبث هنالك في أيام النيل عندما يعم تلك الاراضي البشيت
 قنقن رؤيته وتبشج القصور تضارته وزينه فإذا نصب ماء النيل زومت تلك البسطة قرطاً وكنّا بقصر
 الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول النسي وجوه غير ما نزل وغيره تنسب أن تكون من بقايا
 البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم إن السلطان الملك المؤيد شيخ الممردى الظاهري جدد عمارة
 منظرة فوق النسي وجوه ابتداء بناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
 وثمانمائة

• (منظره باب القنوج) • وكان للقنفاة الفاضل منظره خارج باب القنوج وكان يومئذ ما خرج من باب
 القنوج براسها بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه للمنظرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
 العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يرضي الخرم سنة
 سبع عشرة وخمسة وملت وملت ظهر الدين طه كين صاحب دمشق واقام مستقر صاحب حلب بكنب

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لقبيل الارض كما جرت العادة من
 اظهار التبعيل وكان مقعون الكتب بعد التصديق والتعظيم والسؤال والضرعة ان الاخبار تقلب تارة بخله
 الفرج بالاعمال الفلطينية والتفوق الساطحة وأن الفرصة قد امكنت فيهم والله قد أدن هلاكهم وأنهم
 ينتظرون انعام الدولة العلية وعوايد افضالها ويتنصرون بقرعها ويصحنون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر
 وتجهيز العسكر المنصور والاساطيل المنفجرة والمساعدة على التوجه نحوهم للتواصل بمددهم وعود
 الى القوة شوكتهم تقوى العزم على الثقة في العساكر قاربها وراجلها وتجريدها وقتهم الى الازمنة باحسان
 الرجال الاقوياء وابتدئ بالثقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزراء وصناديق المال
 وأقرعت الاكياس على البساط واستقر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فمن تقدم فوقع الاتفاق
 على حسام الملك البرقي وأحضره مقدم الاساطيل الثانية لانه الاساطيل توجهت في الغزو وخلق عليه وأمر بان
 ينزل الى الصنائع بمصر والجزيرة ويتفق في أربعين شبيها ويكمل ثغارا بعددها ويكون التوجه بها بحسبة
 العسكر واشفق في عشر من الامراء للتوجه بحسبة فكلت الثقة في الفرسان والارجل وفي الامراء
 السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء وذهب من الطباب عدة وجعل لكل منهم خدمة متخيم من تنولى خزانة
 الخادم وسمر معه من حاصل الخزائن رسم ضعفاء العسكر من لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزان
 السلاح واشفق في عدة من كآب ودوان الجيش لعرض العساكر وفي كآب العربان وأحضر مقدمو الخراسين
 بالغفار وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بسفطان وقبض الثقة فلا واجب ولا اشطاع وكنت الكتب
 الى المستخدمين بالغفار والثلاثة الاسكندرية ودما طوعا وعتقا بلا طلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسطة على
 نهر سفطان العساكر والعربان من الاصناف والقلل ووقع الاحكام بنجاز امر الرسل الواصين وكتب
 الاجوبة عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاعواق والسوق والمناطق الذهب والفضة بالراكب
 الحلي النقال وغير ذلك من الجملات وخلع على الرسل وأطلق لهم التغير وملت اليهم الكتب والتذاكر
 ونحوها بحسبة العسكر وركب الخليفة الامر باحكام الله الى باب الفتوح وفطر بالمنظرة واستدعى
 حسام الملك وخلع عليه بدلة جليلة مذهب وطوقه ذهب وقلده وسقطه بمنزلة ذلك ثم قال الوزير المأمون
 للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الامر منكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به انجزه وما تكتب
 اضيقه فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم شولى بيت المال وخزائن الكسوة فسلم الملك الكتب
 بما شتمه الصناديق من المال وأعدال الكسوات وجلت قدومه ونقض طماحات التفرقة فقامت اهل العساكر
 الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقوس وجلس
 بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

• (منظرة الصناعة) • وكان من جملة مناظر الخلقاء منظر الصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها
 الخليفة تارة حتى تقدمه العشاريات فركبها ويسر القياس حتى يخلق بين يديه عند الوقوف وكان بهذه الصناعة
 دوان العشاريات وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودخلها ما ذ
 بمطاب مفرقة بالحضر العبداني بسطا وتأزير وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن
 بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان وعرف في زمانه الذي نحن فيه الآن ببستان الطوائى وهو
 بأول مراغة مصر تجاه غط الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكارة وباب مصر قال ابن المأمون
 وكانت جميع مرابك الاساطيل ما أنشأه الصناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون
 انشاء الشواني وغيره لمن المرابك النيلة المروية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظرة بها
 واسمها باقى الآن عليها وقد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الاساطيل وومعها بالمنظرة المذكورة
 وأن يكون ما أنشأ من الجرائى والتلدنيات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفى النيل سنة عشر ذى الحجة
 الخليفة الوزير الى الصناعة بمصر ووميت العشاريات بين ايديهما ثم عداني احداها الى القياس وقال
 ابن الطور الخدمية في دوان الجهاد ويقال في دوان العشاريات وكان جملة بصناعة الانشاء بمصر للاسطول
 والمرابك الحاطة للفلت السلطانية والاحطاب وغيرها كانت تزيد على خسين عتايها ولها عترون ديجا

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيرها لكل مناريس وتواني لا يبرحون يتفق فيهم من مال هذا الدوان ووجه العشاريات الدوامس برسم ولادة الاعمال المعرة فيهم تجزئهم وشق في دواوينهم او رجالها انما كانوا من مال هذا الدوان وتقيم مع أحدهم مقدما مقامه فاذا صرف عاد فيه ونزع التواني الجديد في العشاري المرسى بالصناعة ولا يفرج الا توقيع بالاطلاق والالتحاق فيه والعشارين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الدوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل ثابان من قبل مقدم الاسطول وقفه من الحواصل لعامة المراكب شيء كثير واذا لم يفرق ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى من بيت المال ما يستحقه قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من التواني الحربية والشندبات والمسجلات الى بلاد الساحل حين كانت يأتهم مثل صور وعكا وصيدا وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان فصل جامكية كل منهم الى عشرين دينار ثانيا الى خمسة عشر ثم الى عشرة دينار ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقاليمهم اقطاعات تعرف بأبواب الفزاة بجانبه من التطرون فيصل ديارهم بالنسبة الى نصف ديار حواله ويعين من هؤلاء القواد العشرة من شق الاجماع عليه لرئاسة الاسطول المتوجه للفرز فيكون معه القانوس وكلهم يتدرون به ويظهرون باقلاعه ورسون برأسه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقوامهم جناحاً يوتون في النفقة فيهم للفرز الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيبائن من عدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر محطات وعشر حبال فينقذ الى التقاء باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدعش اليها ولهم المشاهدة والجرايات المتفرقة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين قنبا ولا يعترض أحد أحدا الامن رغب في ذلك من قسه فاذا اجتمعت العدة المغلفة للمراكب المطلوبة علم انقدم بذلك الوزير فطلع الخليفة بالخال وفرز يوم النفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على المادة فيجلس الخليفة على هيئة في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب دوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه عتبة عديمة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يتناول المستوفى أن يكون عدلا أو من أعيان الكتائب المسلمين وأما كاتب الجيش فهو دوى في الاغلب ويقرش أمام المجلس أنشاع نصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا انبأ انشاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أحماءهم قدر تبت في أوراق الاستدعاءهم بين يدي الخليفة ويستدعي مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا اكتمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهما فينسلها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتحتى النفقة كذلك الى آخرها فاذا تم ذلك اليوم وكب الوزير من بين يدي الخليفة واقضى ذلك الجمع فيصلى من عند الخليفة مائة يسال لها عداة الوزير وهي سبع مئخفات أو ساط احداها بطم دجاج وفستق والبقي من شواء وهي كمكورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة شوالية وتارة متفرقة فاذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتجهت للسفر كعب الخليفة والوزير الى ساحل القس وكرابن أبي طي أن المزلدين الله أنشأ سفينة مركب لم يرتلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالقس

• (دار الملك) • وكان من جهة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الاقلين من أمير الجيوش ابتدأ في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فكلت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة وكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت باو جعل فيها الاسطة واتخذ بها مجلسا سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما اقل الاقل سادت دار الملك هذه من جهة متفرقات الخلفاء وكان بها بيتان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجبر ثم علفت في أيام الظاهر ركن الدين يبرس السندقدار دواوكة وموضع دار الملك ما وراء حجة الخرب بجوار المدرسة المعزية بقي متناحدا ويجلس تحتها يساعوا الحناء • قال ابن الأماون ومن جهة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم الملكة وتقيم أمر السلطنة أن

الجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى هذا الاسم ما شاهد فيه ديار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان نفوف ديار أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل طرف خمسة آلاف دينار سكب وطاقة وزنه وبعده وشرابه حرركية من ذلك ستة نفوف دنانير بالسوية عن اليمن والشمال في مجلس العطايا الذي رسم الجلود وعنده ستة الأفضل بشاعة الزاوية طرفان أحدهما دنانير والآخر دواهم جدد فأنشئ في اللؤلؤة رسم ما يستعده الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فأن جمع الشعراء لم يكن لهم في الأيام الفضيلة ولا فميا قبلها على الشعراء واعمالهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعر من أنشد منهم ما يسهله الله على حكم الحائرة فقرأ القائد أن يكون ذلك من بين يديه من النفوف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ضم عليه ابتداء بشعر يسأل يخرج ذلك من النفوف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بفضله في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بجلسته مع وبعد إلى الطرف ويحتم عليه فلما استمل رجب من سنة اثني عشرة وخمسة وجرس بين يديه وشاهد النفوف والقائد ولده وأخوه قيام على رأسه وقد تمت الشعراء على طبقاتهم بمباراة وشاع خبر النفوف وكثر القول فيها واستعظم أمرها وضوئها وانسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر لفتح مصر والرمال بالثغرة وفتحها * وقال ابن الطوير وقد ذكر كروب الخليفة في أول العام وحضور الفزة وتقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيكون في أساء الأيام إلى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحد هذه الأيام عمل بذلك وعلمته انفاق الأسلحة في صيوان الركاب من خزائن السلاح خاصة دون ما سواها وأكر ذلك إلى مصر ويركب الوزير محبته من ورانه على أخضر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فخرج في القاهرة وشوارعها على الجامع الملوك في المشاهد التي في درب الصفاء وبشال له الشارع الأعظم إلى دار الانحاط إلى الجامع العتيق فإذا وصل إلى باب وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بمصروع على عاتقها سجادة وفيه المحصف المنسوب حطه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فإذا أوازاه وقف في موضعه وناوله المحصف من يده فيقبله منه ويقبله وتبرأه من أراو يعطيه صاحب الخريفة المرسومة للصلوات ثلاثين ديناراً وهي رسمه حتى اجتاز به فوصلها الشريف إلى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير إلى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه وعند خروجه من باب القصر إلى أن يصل إلى دار الملك لا يمر بمسجد إلا أعطى قمحه من الخريفة ديناراً لا يزال بدار الملك نهاره فتابه المائدة من القصر وعدتها خسون شدة على رؤس القراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاصة وفيها من الأطعمة الخاصة من كل نوع شهي وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواء ورائحة المسك فأنشأ منها على كل شدة طرحة حررت لعل القزارة التي هي الشدة فيجعل إلى الوزير منها جزءاً وافر من محبة وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويوصل منها إلى الناس بمصر من بعضهم بعضاً كثيراً ولا يزال إلى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي ويحضر إلى العود إلى القاهرة والتاسي في طرحة لظفره فركب وزنه في هذه الأيام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملقنة والمندبل من القسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذوائنه مرعاة من جابه الأيسر وتقلد بالسيف العربي في الجوهر غير حنك ولا ملط ولا بليقة فأن ذلك في أوقات مخصوصة ولا يزال أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالناسح الاو يعطى قمحه ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح ويتعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة ثم إلى القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم إلى شهر رمضان أما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مذهب بن زكريا بن أبي ملج مجاف دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ • بأطرافها والموج بوجهها ضاربا
خيلته قد غارما وطيتها • عليها فاضى عند ذلك لها عيا

(منازل العز) •

بنها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا ينجسها شيء
عن نظره وما زال الخلفاء من بعدهم يزودونها وكانت معدة لزوجهم وكان يجوارها حمام ولها من باب
وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة النورية منسوبة للملك المنصور في القرنين عربون شاهنشاه بن نجم الدين
أيوب بن شادى

• (الهودج) • وكان من منتهاهم العظمة البناء العظمة البدعية الرى بناء في جزيرة القسطنطين التي تعرف
اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الآخر بأحكام الله لجو بنه البدوية التي غلب عليه حبها بجوار
الستان المختار وكان يتردد إليه كثيرا وقل وهو متوجه إليه وما زال منتهاهم القضاء من بعده قال ابن سعد
في كتاب الجبل بالاشعار قال القرطبي في تاريخه تذكر الناس في حديث البدوية وابن مساح من بني عجم
وما تعلق بذلك من ذكر الآخر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن ككأدب البطل وأقرب لولة وليلة
وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الآخر كان قد بلى بعش الجوارى العربيات وصارت له عيون
بالوادي فيلقه أن جارية بالصبعد من أهل العرب وأظرفهم شاعرة جيلة فقال انه تبارى بداء الأعراب
وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حياوات هناك في ضائقة وتحصل حتى جاءها هناك فملك صبره
ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يطلبها وترجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحببت
أن تسير طريقها في القضاء ولتقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين
المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وقبضت منطقة النصارى بن عم لها ريت معه يعرف
باب مباح فكتب إليه من قصر الأسمر

يا ابن مباح البذا المشكى • مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حبي مطاعا آمرا • نائلا ما شئت منكم مدركا
فأنا الآن بقصر مرصد • لأرى الأخشا عسكا
كم تبتنا كأخصان البوا • حيث لا تخشى علينا دوكا
فأجابها

بنت عبي والتي غشيتها • بالهوى حتى علا واجتبا
بعت بالكوى وعندي ضعفا • لو غدا يقع منا المشكى
مالك الأمر اليه اشكى • مالك وهو الذي قد ملكا

قال والناس في طلب ابن مباح واختفاه أخسار فطول وكان من عرب على قبر الآخر طراد بن مهليل
النسبي فلقنه هذه القصة فقال

أألقوا الآخر المصطفى • مقال طراد وتم المقصا
قلعت الألفين عن ألفة • بها سمر الحى بن الرجال
كذا كان آتوا لا كرمون • سالت قتل في جواب السؤال

فقال الخليفة الآخر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقال
العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحى بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكن الدولة أوطالب أحد بن
عبد المجيد بن احمد بن الحسين بن حديد له مروءة عظيمة ويحتذى أفعال الرأفة والشفاعة وله شعراء فيه أمداح كثيرة مدحه
ظافر الحداد وأمة من أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان فترج فيه به جرن كبير من رخام وعوقطة واحدة
وتصدرفه الماء فسقى كالكرم من كبره وكان يجدي نفسه برويته زيادة على أهل التيم والمباهاة في عصره فوفى
به بالدية محبوبة الآخر فأتت الخليفة الآخر في جل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد بأحضار الجرن فلم يجد
بدا من جدهم البستان فلما صار إلى الآخر أمر به عمله في الهودج فقتل ابن حديد وصارت في قلبه حراقة من
أخذ الجرن فأخذ يخدم البدو به ومن يلوذ بها أنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت
البدوية هذا الرجل أجلتنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امر انتد عليه عبد الخليفة ولا نأمل قبل له هذا القول عنها
قال ما لي حاجة بعد الدعاء بقد حفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد القصة التي قلت من دارى بيتيها

في أيامهم من نعمتهم رزألى مكائنها فتجيت من ذلك وردتها على ثقل له حصلت له سعدان خبرته الدوية في
 جهم المطالب قرتل همتك الى قطعة بحر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن تلظى في أخذ ذلك
 أطعم من مكانه وقد بلغها الله أسماها وسكان هذا المكين متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ
 من علوقه وعظم مروءته أن سلطان الملوك حذرة أخابه الوزير المؤمن بن البطاحي لما قلده الأثر ولاية
 نهر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف اليه الأعمال المصرية وتوصل الى النهر ووصف له
 الطيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فأمر في الحال بعض غلته بالمضي الى داره لحضار دهن شمع
 لما كان أكثر من مسافة الطريق الآن أحضر حقاً محتوماً فلك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف
 بلور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بيت دهن بيت دهن
 بكتفور بيت دهن يعتبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فعندما أحضره الرسول تعجب المؤمن
 والحاضرون من علوقه فعدت ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحسن الحرام ان عاد الى ملكه فكان
 جواب المؤمن قد قبلته سلك الحاجبة اليه ولا تنظر في قيمته بل لاطهار هذه الهمة وإذا عاها رزأ كرامة قيمة هذا
 المسداف وما عليه خسمائة دينار فاطر رجك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في اتاه قيمته خسمائة دينار
 ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فماذا تكون شيا به وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من
 الصلوات وهذا انعامه وحال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة الى أعان الدولة بالحضرة
 وما نسبة أعان الدولة وان عظمت أحوالهم الى أمر الخلافة وأمرها الأمير حقيق وما زال الخليفة الأمر
 يقره دالى الهودج المذكور الى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة تريد
 اليهودج وقد كن له عدة من الترابية في فرن عند رأس الحرس من ناحية الروضة فوشوا علىه وأخذوه بالجرأة
 حتى هلك وحل في العشارى الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج ويحمل مكانه
 من الروضة والله عاقبة الامور

• (قصر القرافة) • وكان لهم بالقرافة قصر بنىه السيدة نفريد أم العزيز بالله في المعز في سنة ست وستين
 وثلاثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسى المكنى بـ هو والجمام الذى في غريبه وبنت البئر والبستان
 وجامع القرافة وكان هذا القصر نزعة من القصر من أحسن الأبنية اثنتان فينباه حصه أركانه وله منظره مليحة
 كبيرة مجرولة على قوماء تجوز المارة من تحته وبني المسافرون في أيام القبط هناك لوركب الركاب اليه على
 زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقى الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من
 مسجد الفتح ولما سلكان في سنة عشرين وأربع مائة جدد الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية
 وكان يجلس في الطاق على القصر يرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجاهر بالاولوية موضوعه بين ايديهم
 والشموع الكثيرة زهر وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومكت لهم الاسطحة التى عليها كل نوع للذبولون
 شئ من الأطعمة والحلوى أمتنا فاصنعة فاتفق أن يواجد الشيخ ابو عبد الله بن الجوهرى الواعظ وضرب
 مرقمته وزنت على العادة خرافة والشيخ ابو اسحاق ابراهيم المعروف بالقارع المرقى خرقه منها ووضعها
 في راسه فلما فرغ التزق قال الخليفة الأمر يا حكيم الله من طاق بالمنظر يا شيخ أبا الحق قال ليك يا مولا نا قال
 ابن خرقى فقال يحيا له في الحال ها هي على رأسى بأمر المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر
 في الساعة والوقت فأحضر من خرائن الكسوات ألف نصفه فقرقت على الحاضرين وعلى قراء القرافة وثر
 عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فضا طهها الحاضرون وتعاهد المرقون الارض التى هنالك اياما
 لاخذ ما يواريه التراب وما يبرق قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة
 سبع وستين وخمسة

• (المنظرة ببركة الحبش) • وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجوافى
 في كتاب النطق على الخط ان الخليفة الأمر يا حكيم الله بنى على المنظرة التى يقال لها ببركة الخندق منظرة من
 خشب مدحونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصورة الشراى كل شاعر ويلده واستدعى من
 كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الخردا وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

كل منهم عرف لطيف مذهب فلما دخل الاكره وتراً الاشعار امر أن يحط على كل طرف صرة محشومة فيها خسون دية واوان يدخل كل شاعر وبأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عدة شعراء

• (البساتين) • وكان لنظام عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستان كبيران أحدهما من عند زقاني الكيل خارج باب القنوج الى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة الى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل في سوراً مثل سور القاهرة وعمل فيه بجر كبيراً وقبة عشاري تحمل ثمانية أرباب وفي وسط البصر منظره محبوبة على أربع عواميد من احسن الزخام وحدها بشعر النارج فكان نارجها لا يقطع حتى يتساقط وسطاً على هذا الجدار أربع سواك وجعل له معبداً من نحاس مخروط زينة قطران وكان يلاقي عدة أيام وجلب اليه من الطيور المجموعة شياً كثيراً واستفندم اللصام الذي كان به عدة مطايرين وعمره أرباباً عدة للصمام والطيور المجموعة وسرح فيه كثيراً من الطاووس وكان البستانان اللذان على يار الخناجر من باب القنوج بينهما بستان الخندق لكل منهما أربعة ابواب من الاربع جهات على كل منها عدة من الارمن وجبجع الهذالي مؤزره بالمصر العبداني وعلى ابوابها اسلسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان وأولاده وأقاربه • قال ابن عبد الظاهر وانفتحت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وغريفة وثلاثون ألف دينار وانما لا تقوم في بيعها على حكم القين لالتك وكان الحاصل بالبستان الكبير والحصن الى آخر الايام الأخرية وهي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر وأسم من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة رؤوس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن الذي دارسور البساتين من سنط وجيزوا ثل من اقول حدهما الشرقي وهو مركز بركة الارمن مع حدهما البصري والغربي جميعاً الى آخر زقاني الكيل في هذه المسافة الطويلة تسعة عشر ألف ومائتا خمسة ووثق قبلهما جميعاً لمحصن وار السط تقصص حتى لحن بالجر في العظم وأن مقام قرطه يسقط الى الطريق فخأخذ الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمة لها دورية مفردة وعليها سياج وفيها نخيل متفوض في ألواح عليها برسم الخاص لا يخفى الا بحضور المات ارف وكان فيها ليون تفاحي يوكيل بشعره بغوسكرو وأقام هذان البستانان يد الوردة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوتير المأمون لم يخرج عنهم وتنف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيما استخانة رأس من البقر وثمانون جلاً وقوم ما عليها من الثقل والجزيرة فكانت تحتها مائتي ألف دينار وطالب الامير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخلقة الحافظة قطع شجرة واحدة من سنط فأى عليه فتشفع اليه وقومت بسببه بين ديار افرس الخلقة أن كانت وسط البستان تقطع والانلا والمجاري في آخر أيام الحافظة ماجرى من الخلف ذبحت ابصاره وجاله ونهب ما فيه من الاكوات والاقتاض ولم يبق الا الجيز والسنط والاثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جله الحبس الجيوشية وهو أن أمير الجيوش بدرا الجاني حبس عدة بلاد وغيرهما منها في البر الشرقي بناحية عين تيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي بناحية سخط ونها ووسم مع هذين البساتين المذكورين على عقبيه فاستأجر هذا الحبس الوزراء عدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الصيكتان ومنه ما تلغ قطعه ثلاثة دنابر وقصا ورعا عن كل فدان فتيلاً ولون فيه رجاء جزلاً لا تقسم فلما بعد العهد انقضت اعتابه ولم يبق من ذرته سوى امرأة كبيرة فأنقذ الفقهاء بأن هذا الحبس باطل فصار لادوان السلطاني يتصرف فيه ويحصل منه صلح اموال بيت المال وثلاث البساتين وبني في امكها ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وبني العز بناقه بستاناً بناحية سردوس

• (قبة الهواء) • وكان من احسن منزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف بجمع يدع فيما بين التلح والنحس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة قوس معدة في الشتاء والصيف ويركب بها الخلقة في أيام الكرويات التي هي يوم السبت والثلاثاء

• (بجراي النجا) • وكان من منزهات الخلفاء يوم فتح بجراي النجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل الى الشرقية الا من السردوسي ومن المعاصم ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرف في اكثر السنين وكان ابو النجا الهودي مشارف الاعمال المذكورة فغضرت المزارعون اليه وسألوا في فتح ترعة بصل الماء منبأ ابتداءه اليهم فابتدأ بغير شلج أبي النجاشي يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسمائة وركب الافضل بن أمير

البايوش ضعى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي - وجيع أخوته والعساكر تحاذيه في البر - وجعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشاري والمراكب تنهبها إلى أن رماها الموج إلى الموضع الذي حفر وأقيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفي كل سنة تبين الفائدة فيه ونضا عطف من ارتفاع البلاد ما يجدون الغرامة عليه - ولما عرض على الأفضل جلاء ما أُنقذ فيه استعظمه وقوله ثم غنمنا هذه المال جميعه والاسم لابي المنجا فقير اسمه ودعى بالجر الاضفى - ظلم يتم ذلك ولم يعرف الأبا في المنجا ثم جرى بين أبي المنجا وبين أبي الفتح صاحب الدينون بسبب الذي اتفق خطوط أدت إلى اعتقال أبي المنجا عدة سنتين ثم نفي إلى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تنقلب ولم يرزل القائد أبو عبد الله بن فائق تنقلب بجماله إلى تضاعف من عمره البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا أبو المنجا هو جد بني صغير الحكام اليوم والذين أسلموا منهم ولما طال اعتقال أبي المنجا في الاسكندرية في مكان يفرد مضيقا عليه فحصل في تحصيل مصروفه كتب خفة وكتب في آخرها كتبها أبو المنجا اليهودي - وبعتها إلى السوق ليبيدها فقامت قامة أهل النحر وطولهم بأمره إلى الخلقة فأخرج وقبل له ما جلت على هذا فقال طلب الخلاص ما قبل فأتى وأطلق سبيله وقيل أنه كان في محبسة عظيمة فأحضر إليه في بعض الأيام لين قرأ الحيلة وقد شرب منه ودخلت بجرها فصار في كل يوم يحضرها إلى النافض ح وتشرّب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولم تؤلم في المأمون البطائحي - وزارة الآخر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الآخر معه في رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كملج القاهرة فتدب الآخر معه عدى الملك أبا البركان بن عثمان وكتبه وأمره بأن يني على مكان السدة منتظرة - تسعة تكون من يجرى الدوسرع في عمارته بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا الصريوما مشهودا إلى أن زالت الدولة الفاطمية ظل المستولي بنو أيوب من بعدهم على علكة مصر أجزوا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح يجرى إلى النصارى قال وفي سنة تسعين وخمسة كسر يجرى إلى المنجا بعد أن تأخر كسره عن عبد الصليب بسبعة أيام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشي كسره وبدت في هذا اليوم من محال القيوط ما يوجب سوء الأفعال من الجاهرة بالمكنكرات والاعلان بالقوا حشر وقد فرط هذا الأمر واشتد فيه الأمر والمأمور ولم يخلع شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله في الايام وبدا عقاب الله في الماء الذي كانت المصاوي على ظهره فان المراكب كان يركب فيها في رمضان الرجال والنساء محتلين مكشفتا الوجوه وأيدي الرجال تنال منها ما تنال في الخلوات والظبول والبعدان حرقنعات الاصوات والصنجات واستنابوا في الليل عن انهمر الماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا النهر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وبجز المنكر من الانكار الاقلبه ورفع الإصر إلى السلطان فتدب حاجبه في بعض الملبى فزق منهم من بعده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وبعد في بعض المعادى خبر فأراقه ولما استهل شوال وهو مطمور فيه قضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونال الله الطوف والعاقبة على الصكيار والتجاوز عما ينسقط فيه المعاذر - وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسة كسر يجرى إلى المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه أصبعا وهي الاصبغ الثامنة عشر من ثمانى عشر ذراعا وهذا الخديسي عند أهل مصر البكة الكبرى وقد تلاشى في زمانه امر الاجتماع في يوم فتح سد يجرى إلى المنجا وقل الاحتفال به لنفل الناس بهم المعنة

• (قصر الورد بالخاقانية) • وكان من أيام منتهزات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى قلوب كانت من خاص الخلقة وهاجنان كثيرة للخلقة وكانت من أحسن المنتهزات المصرية وكان جماعة دورات بزعم عبد الورد قيسر إلى الخلقة يوما وبضمه فيها قصر عظيم من الورد ويخضع بضيافة عتقية • قال ابن الطوير عن الخلقة الآخر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخلقة قصر من ورد فسار إليه يوما وخدع بضيافة عظيمة فلما استقر حاله خرج إليه أمر يقال له حسام الملك من الأمراء الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي - وتحاذلوا عنه فوصل إلى الخاقانية وهو لا يلبس لامة حربه

والتمس المتول بين يديه يعني الخليفة فاستقل ما يراه في ذلك الوقت مما شافى عافيه الخليفة من الراحة والراحة وحل بينه وبين مقصوده فقال جماعة من حواري الخليفة انتم منلقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يساقكم بذلك فاطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقت عنه عليه قال يا مولانا اني تركت اعدائي يعني الوزير للأموون البطائحي وأخاه وكان الامر قد قبض عليهم واعتقلوا هذا واليه هذرت غير بعيداً أمنت القدر فأجابه الاوهو على الراهب عرج من الخليل ثم خص ماعة الاوهو بالصبر فخص الى مكان اعتقال الأمموون وأخيه فزادها وناطوا حراسة في أثناء ذلك وصل ابن شبيب الدولة الذي كان سيرة المامون في وزارته الى اليمن لتصفين نسبه أنه ولمن جارية تزدان المستنصر لما خرجت من القصر وهي حامل ويدعوا له بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جبل مشرق فأدخل خزنة البندوق قتل هو والمامون وجماعة في تلك الليلة وصلوا لظاهر القاهرة

• (بركة الحب) • هي بظواهر القاهرة من بصرى وجمعة العائمة في زمننا هذا الذي نحن فيه بركة الحاح لقرول الطجاج بها عند مسرحهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزلهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول بب يوسف وخسفاً وانما هي أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن عيم بن جر العيصي من بني القرناء نسبت هذه الأرض اليه فضل له الأرض بب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر باقية أبي عيم بعد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على التبر مع النساء والحشم الى جب عميرة وهذا هو موضع زعقة جبنة أنه خارج الى الحج على سبيل الحب والمجانة وربما حمل معه ابنه في الروايا عوضاً عن الماء وبقيته من معه وأندمه مرة الشريف ابو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العيصي في يوم عرفة

ثم قال في الرابع يوم النصر بالماء • ولا تضع ضعي الابهـ
وادرك جميع النداهي قبل نغهم • الى متى قصه فاسم مع كل هفاه
وعج على مكة الرواسـ • فطف بها حول ركن العود والنداه

قال ابن دحية فخرج في ساعته روابا لغز تزي غمات حدة الملاهي ونساق حتى أبلغ بعين مصر في كبكة من النساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذها فقه على أهل مصر بالسجن حتى بيع في أيامه الغنم بالنين اثنين وعاداهم التبر بعد عذوبة كالفلسين ولم يبق بشاطيته أحد بعد أن كانا محظوفين بمورعين وقال ابن بيسر فلما كان في جادى الآخر من سنة أربع وخمسين وأربعه أنه خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الاثرانك جرد سفا في كمرته على بعض عبد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاثرانك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضاك فلا نرضى بذلك فأذكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاثرانك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوشمريك انهم زعم العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أمهم المستنصر تعين العبيد وتقدمهم بالاول والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاثرانك ظفرت في عاتقها بأمهم المستنصر الى العبيد فأعليه بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زعم العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وناخا به في ذلك وأغلطوا في القول وجهروا بما لا يخفى وصاروا السب فأنما هو الحروب متتابعة الى أن كان من ثراب مصر بغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر تزدان الى بركة الحب قال المسجي وثلاث عشرة خلت من ذي القعدة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة عرض العزيز بالله عاكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج روي فيه ألف ثوب بصفيرة فضة ونصبت له فارة منقل وقبة مقتل بالجوه وضرب لابنه الامير على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عذتها مائة عسكري وأقبلت أسارى الروم وعذتهم مائتان وخمسون فقطف بهم وكان يوما عظيما حسنا ثم نزل العساكر تسير بين يديه من فضوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب منتهزا للنفاء والملاؤم من بني اوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها العبيد ويقم فيها الايام وقيل ذلك الملاؤم من بعده واعتق بها الملك الناصر محمد بن علاون وبني بها اسراشا ومداها كالمسيح في ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في درلجى صبرة وهم نسبون الى صبرة

ابن بطيخ بن مقاتل بن دحمان بن عتب بن الكلب بن أبي عمرو بن دمنة بن جدس بن ارش بن ارش بن جريلة
ابن ظلم فهم أحد بطون ظلم وفهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن قطان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جذام أخى ظلم

• (المشهي) • وكان من مواضعهم التي أعدت للقرعة المشهي

• (ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تسميها أحوال الرعية وتكررها لهم) •

وكان للفقاه الفاطميين في طول السنة أعياداً ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أكل العاصم ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليه أقر وبج
وليّه نصفه وليه أقر وشعبان وليه نصفه وموسم ليلة رمضان وعزّة رمضان ومعاط رمضان وليه
الشم وموسم عيد النضر وموسم عيد النضر وعيد الفدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم
فتح الخليج ويوم الثوروز ويوم القفاس ويوم الميلاد وتبش العرس وأيام الركوبان

• (موسم رأس السنة) • وكان للفقاه الفاطميين اعتناءً بليته أقر المهزم في كل عام لأنها أقر لئلا ياتي السنة

واشياء أو خلتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم
والنكش من الرؤس المقسوم وتفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين من العوالي والأدوان أرباب
السيف والافلام مع جفان الثفن والخبز وأنواع الحلوى فيسم ذلك مأثر الناس من خاص الخليفة وجماعته
والاستاذين المحتكين إلى أرباب الضوء وهم المشاعلية وينتقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر

• (موسم أكل العاصم) • وكان لهم بأقر العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه الختم وهبته العطية
كانت قد ويزفرق فيه دنابر القرعة التي مرّ ذكرها عند ذكر أرا الضرب ويزفرق من السباط الذي يعمل بالقصر
لأصحاب أرباب الخدم من أرباب السيف والافلام بتقرير مرتب شرقان شواء وزبادي طعام وجامات حلواء
وغزير وقطع متفرقة من سكر وأرز بلين وسكر فتناول الناس من ذلك ما يحيل وصفه ويتسبطون بما يصل إليهم
من دنابر القرعة من رسوم الركوب كان شرح فيما تقدّم

• (يوم عاشوراء) • كانوا يتخذونه يوم حزن تسقط فيه الأسواق ويعمل فيه السباط العظيم المسمى سباط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المأثر الحسيني فانتظره وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة انقضى
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنعون
الحلوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكسحون ويدخلون الحمام بجرا على عادة أهل الشام التي سألهم الجليح
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغبوا بذلك آتاف شعبة على بني أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا ما عمله بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور ويتسبط وكلا الفعلين فخرجيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط • وما
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر صاحب الشريفة شباب الدين ناظر الأهرار وكتب بها إليه عاشوراء
عندما اخرجهما كان من جاريه في الأهرار

قل لنهاب الدين ذي الفضل الندي • والسدين السدين السيد

أقسم بأمره المصطفى الصمد • ان لم يادر لئصاره وعصدي

لا حضرت للنساء في غد • مكمل العينين مخضوب البد

يعرض لشريف مجاريه الاشراف من التشيع وأنه اذا جاءه هيئة السرور في يوم عاشوراء غاطه ذلك لأنه
من أهوال القرب وهو من أحسن ما جمعت في التعريض فلهذه

• (عيد النصر) • وهو السادس عشر من المهزم على الخليفة الحافظ بن الله لأنه اليوم الذي ظهر فيه من
مجه وبفعل فيه ما يفعله في الأعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه أو القاسم على
ابن الصيرفي الذي بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الأعياد وأعناها وأعلاها وأدناها على تخصيص الواصف

اذ بلغ وتنتهي ونحن تأمر لأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنين وثلاثين وخمسة على الهجرة التي جرت العادة عليها في الاعداد ونوعدي أن تقرأ على الناس الخطبة التي سرناها إليك قرين هذا الامر يشرح هذا اليوم وتقصه وذكر ما خصه الله به . وتشرفه وتقصه . وتعتقد في ذلك ما جرى الرسم به في كل عيد . وتنتهي في الفاية التي ليس عليها مزيد . فاعلم هذا واعلم ان شاء الله تعالى
 * (الوالدالة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها عبادات من ذهب وفضة وخشب كساجج وحلوا كما مر ذلك

* (لالي الوفود الاربع) كانت من أبيهم القباي وأحسنها يحضر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل اليه الناس فيها انواع من البر ونعظم فيها مدة أهل الجوامع والمشاهد فاطلوه في موضعه بعيد
 * (موسم شهر رمضان) وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد كالالتشريف الجرائي في كآب النطق كان القضاء يحضر اذا بقي لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يومها على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدون جميع الناس ثم يجيوا مع القاهرة ثم بالمساجد ثم بالقرافة ثم بجميع مصر ثم بعينها الأمر لنظر حصر ذلك وقناده وعما به وازالة شفه ولكن اكثرا الناس عن بلو ذياب الحكم والشهود والخطيبون يتبعون لذلك اليوم والواقف مع القاضى لحضور السلطان

* (ابطال المسكرات) قال ابن المأمون وكانت العادة يارب من الالام الاخفلية في آخر جلدي الاخرة من كل سنة أن تغلق جميع عات الخمارين بالقاهرة ومصر وتفتح ويحذر من يسع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولي الوزارة بعد الفضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاه الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شيء من المسكرات أو لشراها سراً أو بجهار فقد عرض نفسه لتلافيها وبرئت الفتنة من هلاكها

* (ومنها غرة رمضان) وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق وكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب قيم ذلك ما أهل الدولة وقال لذلك غرة رمضان

* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) قال ابن الطور فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب أول شهر رمضان وهو يقوم مقام الزوية عند المنتهين فيرى أمره في لباس والاكلات والاسلحة والعروض والركوب والترتيب والموسكب والطريق المسلوكة كما وصفناه في أول العام لا يحتل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بأساطير مختصة يذكر فيها ركوب الخليفة

* (ومنها حطام شهر رمضان) وقد تقدم ذكر أساطير قاعة الذهب من التصر

* (حضور الخليفة) قال ابن المأمون وقد ذكر أساطير رمضان ويجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وفود السجود والقرن ثم يمشي يتلون عشرا ويقرأون بحيث يشاهد منهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السجود وفتحوا بالدعاء وقدمت الخدات والوعاء فذكروا فضائل الشهر ومدح الخلفاء والصوفيات وقام كل من الجماعة لقرص ولم يزلوا الى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه فحضر من يدى الخليفة استاذ بما انهم به عليهم وعلى القرائين وأحضرت جفان القضاة وجراجلاب ربههم فأكلوا واملأوا اكمهم وفضل عنهم ما تحفظه القرائين ثم جلس الخليفة في السدال التي كان بها عند الطور وبين يديه المسند معبأة جميعا من جميع الحيوان وغيره والقعبة الصغيرة الخصاص علوة أو مساطره بالهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما قد رغبه وأما الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيقرن القرائين عليهم اجمع وكل من تناول شيئا قام وقيل الارض وأخذ منه على سبيل البركة لأولاده واهله لذلك كان مستقام عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الحصون الصغرى علوة قطائف فأخذ منها الجماعة العسكارية وه الخليفة وجلس بالاذن ومن يريده السجودات الملبات من لئين وطب ومغض وعدة انواع عصارات واضلوان وسوق ناعم وجرش جميع ذلك بقوليات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب علوة سفوحا وحضر الجلساء وأخذ كل منهم من قبيل الارض والسؤال بما ينهم منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

وتفرقه فأخذته القوم في أكامهم ثم لم الجميع وانصرفوا

• (ومنا النسم في آخر رمضان) • وكان يعدل في التاسع والعشرين منه • قال ابن المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر بأضعايف ما هو مستقر للعقربين والمؤذنين في كل ليلة برسم الصعود بحكم الهالة ختم الشهر وحضر الأجل الوزير المأمون في آخر النهار إلى القصر لظهور مع الخليفة والحضور على الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعمومه وجميع الجلاء وحضر المقرئون والمؤذنون وطلوا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وجل من عند معظم الجهات والسيدات والمعات من أهل القصور وتلاجي وموكيات ملوذة ما ملوذة في عراضى ديق • وجعلها أمام المذكورين لتبليها بركة ختم القرآن الكريم واستغفر المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة وتطريعاته وتقبيل ذلك من خطب فأجس ودعا فأبلغ ورفع الترابون ما أعذوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وطلوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن نزع عليهم من الروشن دنابر ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القلطق على النسم مع السندود والحلواء فجرأ على عادتهم وملأوا أكامهم ثم خرج استاذن من باب الدار الجديدة فخلع خلعهما على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على العاطفين من المقرئين والمؤذنين

• (ذكر مذهبهم في أول الشهر) •

أعلم أن القوم كانوا الشيعة غلو حتى عذوا من غلاة أهل الرض وللشيعنة في أثناء الشهر وعلى أحسن ما رأيت فيه ما حكاه أبو الوضاح محمد بن أحمد البيهقي في كتاب الاسمار العاقبة عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة نجت ناجة لاجل أخذهم بالنأويل إلى اليهود والنصارى فإذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها زهرهم ويعرفون منها سهامهم والمطلون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقه ما أكسأ القمر من النور وجدوهم شاكن في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطريق الرضيات فرجعوا إلى اصحاب علم الهيئة فأفادوا رزجياتهم مقتضة بعمرة أوائل ما راد من شهر العرب بصنوف الحسابات فتنافوا بها معمولة لرؤية الهالة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وزعموا أنه ستر من أسرار النبوة وقالوا الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى ودون المعدومة أو معدومة على سنة القمر التي هي ثمانية وأربعة وخمسون يوما وثمان مائة سنة وأيام من السنة ثمانية وستة أشهر فافضة وإن كل ناصب منها فهو نال تمام فلفصدوا استقراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب يوم في أغلب الاحوال فأقولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤية وأفطروا لرؤية وقالوا معنى صوموا لرؤية أي صوموا اليوم الذي يرى في عيشته كما يشال ثم الاستقبالية فيندم التبر على الاستقبال قال ورمضان لا ينص من ثلاثين يوما أبدا

• (خاتمة الحاج) • قال في كتاب التختار والصفان المنفق على الموسم كان في كل سنة ناس فرقيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع وأما في صكك ستة عشر ألف دينار ومنها نفقة الوفد الواسعين إلى الحسرة أربعون ألف دينار ومنها ثمن الخبايات والصدقات وأجرة الجبال ومعونة من يسير من العسكريين وتكبير الموسم وخدم القافلة وحضر الأبار وغير ذلك ستون ألف دينار وإن النفقة كانت في أيام الوزير البازيوى قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

• (موسم عيد الفطر) • وكان لهم في موسم عيد الفطر عذوة وجوه من الخيرات منها نفقة الفطرة وتفرقة البكوة وعلى السطا وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

• (عيد النصر) • فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة البكوة لآباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحى كما ذكر ذلك مسبقا في موضع من هذا الكتاب

• (عيد الفدر) • فيه تزجج الأياهي وفيه البكوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة وروسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمدينين وفيه النصر أيضا وتفرقة النصارى على أرباب الرسوم وعق

الزئاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

• (كسوة الشتاء والصيف) • وكان لهم في كل من فصل الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقدمت ذكر ذلك

• (موسم فتح الخليج) • وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البع منها الركوب لتقليد القياس وميت القراء جميع القياس وتشريف ابن أبي الرقاد بالخلع وغيره وركوب الخليفة إلى فتح الخليج وقرعة الرسوم على أبواب الدولة من الكسوة والعين والماسكل والصف وقد تقدم تفصيل ذلك

• (ذكر التوروز) •

وكان التوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم التي تطل فيه الاسواق ويقل فيه نبي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحواشي التوروز • قال ابن زلوق في هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من العهد الموحدين انه من وقود النيران ليلة التوروز في السكك ومن صب الماء يوم التوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم التوروز زاد الصب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وتخرجوا إلى القاهرة بلعهم ولبسوا ثلاثة أيام وأنظروا السماجات والخلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا يوقد نار ولا يصبا • وأخذ قوم غصبوا وأخذ قوم قطفهم على الجال وقال ابن مسير في حوادث سنة ست عشرة وخمسة وفيها أراد الامير بأحكام الله أن يحضر إلى دار الملك في التوروز الكائن في جنادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فأعاده المأمون عليه أنه لا يمكن فإن الافضل لا يجري مجراء مجرى الخليفة وجعل إليه من الثياب القفازة برسم التوروز للبهائم مائة قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم التوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتابع من المذاهب المذهبة والحري والسودج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجعل الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها متصلها واسماء أربابها وأصناف التوروز البطنج والزمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقصاص القرا القوصي وأقصاص السرجل وبكل المهرمة المعمولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكفة مع خبز مرق قال وأحضر كتاب الفقهاء الأتبات بما جرت العادة به من الحلاق والعين والورق والكسوات على اختلافها في يوم التوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم خضه والكسوات عدة كثيرة من شقق ديق حري • فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن نمونه التصور ودار الوزارة والشيخ والاصحاب والحراشي والمستخدمون وروساء العنابر وبجاراتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والزمان والبسر والقرا والسرجل والعناب والهراس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الطواق والاقصبل وسائر الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وخمسين وخمسة مائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم التوروز القبطي وهو مستهل قوت ووقت اول سنتهم وقد كان عصر في الايام الماضية والدولة الخالصة يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالتهم ومواقف ضلالتهم فكانت المنسكات ظاهرة فيه والقواش صريحة في يومه ويركب فيه امر موسم بأمر التوروز ومعه جمع كثير ويقل على الناس في طلب رسم زينة على دور الأكرام بالجل الصكبار وبكيت مناشير وندب من جمل ذلك يخرج منخرج الطيروضن باليسور من الهبات ويضع المؤتون والفساقات تحت قصر القلوة بحيث يشاهد من الخليفة ولأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات وتربخ الخمر والمزمار على أظفارهم وفي الطرقات وتبراش الناس بالماء والماء والمنج وبالماء مزج بالاقطار فان غلظ مستور وتخرج من داره لقيه من يرشه ويضد شياه ويستخف بجرمته فاما فدى نفسه واما فضع ولم يجر

الحال في هذا التوروز على هذا ولكن قد رث الماء في الحارات وأحيى التكر في الدور وأبى الخسارات وقال في سنة اثنين وتسعين وخمسة وجرى الامر في التوروز على العادة من رث الماء واستحب فيه هذا العلم الترابيم بالبن والصابغ بالانطاع واقطع الناس عن التصرف ومن ظفرو في الطريق رث في حيد حجة وثرقه • قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ التوروز جشيد وقال في اسمه ايضا جشاد أحد ملوك القرس الاول ومعناه اليوم الجدي والقرس فيه آراء وأعمال على مصطلهم غير أنه في غيره هذا اليوم وقد صنف على "بن حيرة الاصغاني" • كتبنا باسند في أعياد القرس وذكر الحادثة أو القاسم بن عمار من طريق جدي بن حلة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رده الله في سليمان بن داود ناقة يوم التوروز فقامت اليه الشياطين بالتهف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاختد الناس رث الماء من ذلك اليوم • وعن مقاتل بن سليمان قال سمى ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي سمعته النيروز فكانت الملوك تتين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكذا يريشون الماء في ذلك اليوم ويعدون كفل الخطاف ويشترون بذلك وقته در القاتل

كيف استباحك بالوروزيا سكتي • وكل ما فيه يحكي وأحكيه

فشاره كاهيب النار في كبدي • وماؤه كنوا لي دمعي فيه

وقال آخر

فوز الناس وفوز • ولكن يذموني

وذكرت نارهم والنار ما بين ضلوي

وقال غيره

ولما أتى التوروز بأغابة المسى • وأنت على الاعراض والهبر والمضى

بعت بنا بالشوق لبلال الحنى • فنورزت صببا بالدموع على الخنى

(الميلاد) • وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليلته يوم الميلاد عيداً وتعلمه قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجاهات الملوثة من الخلاوات القاهرة والماردة التي فيها السك وفرايات الخلاب وطباطرة الزاينة والبورى فيشمل ذلك أبواب الدولة أصحاب السيوف والاقلام بشرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الفتاس) • ومن مواسم النصارى بمصر على الفتاس في اليوم الحادى عشر من طوبة • قال المسعودى في مروج الذهب وليلة الفتاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينال الناس فيها وهي ليلة إحدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الفتاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطبق بها وقد أمر فأخرج من جانب الجزيرة وجانب القضاة أقمشة على غير ما أخرج أهل مصر من المشاعل والنعم وقد حضر النيل في تلك الليلة مشواؤف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشواطىء ليتناكروا كل ما يحكمهم انظارهم من الماسكك والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والغف وهي أحسن ليله تكون بمصر وأهلها سرور ولا تغلق فيها الدروب وبطس أكثرهم في النيل ويرى من ذلك أن أمان من المرض وثمرة للقاء • وقال المسيحي • في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضررت الخيام والمضارب والاشربة في عدة مواضع على شاطئ النيل فنصبت أسرة لقرئيس فهدى إبراهيم النصارى كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر القذون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الفتاس فغطس وانصرف • وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الأربعاء الرابع من ذي القعدة كان غطاس النصارى بجري الرس من اناس في شراء القواكه والفاش وغيره ونزل أمير المؤمنين القاهرة لاهل از دين الله بن الحاكم فصر جده العزيز باقه بمصر لنظر الفتاس ومعه الحرم وفودي أن لا يتخطاه السلون مع النصارى عند نزولهم الى البصر في الليل وشرب بدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر

ويجلس فيها امرأته الخليفة الظاهر لا عزازدين الله بأن وقد المناهل والنار في الليل فكان وقد اكثرا وحضر
الرجان والقوس والصلبان والذنان فحسوا هذا طويلا الى أن غلبوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يغرق على سائر أهل الدولة التبرج والتاريخ والعيون المرصعة وأطيان القصب والسمك
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيف والقلام

• (خمس العهد) • وبمجيء أهل مصر من العاتية خمس العدة نصارى مصر قبل التصع ثلاثة أيام
وتهادون فيه وكان من جهه رسوم الدولة الفاطمية في خمس العدة ضرب خمسة دنانير ذهبية عشرة آلاف
خزوبة وقرقها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم
• (أيام الركوبان) • وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثة الى منزله بالبايعين والتاج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما بين ذهب وما كسكى وأشرطة وحلاوات وغيرها لك كما تقدم بيانه في موضعهم من هذا الكتاب
• (صلاة الجمعة) • وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ويكان لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذى يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحامى مرة وفي جامع عمرو بن العاص
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما تستف عليه شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر • وله در القبة عمارة البني قدمن من رتبته أهل القصر بجماعة كروهي
القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يجمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

وميت باده ركف الجذبائل • وجده بعد حسن الخلق بالطل
سعت في منيح الراي العنور فان • قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت ما ترك الاقني فأخلك لا • يتك ما بين قراع السن وأظيل
هدمت قاعدة المروء من مهل • صعت مهلا أما غنى على مهل
لهي ولهف بن الآمال فاطية • على لجمتها في اصكرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلافتها • من المكرم ما أرى على الاصل
عوم عرفت بهم كسب الالوف ومن • ككه الها أنها باحت ولم أصل
وكت من وزراء الدهر حسن • رأس الحصان جاديه على الكفل
وثلت من عظماء الجيش مكرمة • وخلفه حرس من عارض الخلل
يا عاذي في هوى أبناء فاطمة • لك الملامة ان حشرت في عذلي
بالقدري ساحة القصرين والكمى • عليهما لأهلي صفين والجبل
وقل لأهليهما والله ما الصمت • فيكم جراسي ولا تفرح بمن دمل
ماذا عسى كانت الا فرج فاعله • في نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان في الامر شئ غير قسمة ما • ملكة ورايين حكم السبي والقتل
وقد سلمت عليا واسم جدكم • محمد وأبوكم غير منتقل
حررت بالقصر والاركان خالصة • من الولود وكانت قبلة القبل
نلت عنها وجهي خوف منتقد • من الاعادى ووجه الولد لم يمل
أسلت من أسنى دمي غداة خلت • وما بكم وغدت مهبورة السبل
أبكي على ما تراءى من مكاريكم • حال الزمان عليا وهي لم تحصل
دارا لضافه كانت أنس وافدكم • واليوم أو حش من رسم ومن طلل
وغرنا لصوص اذا نصت مكاريكم • تشكروا الدهر حيفا غير محفل
وكسوة الناس في القصرين قد درمت • ورث منها جديده عندهم وعلى
وموسم كان في يوم الملج لكم • يأتي فيكم ملككم فيه على الجبل
وأقول العام والبيدين كم لكم • فيمن من ويل جود ليس بالوشل

والارض تستر في يوم القدر كما • يجتري ما بين قصر بكم من الاسل
والليل تعرض في وحي وفي شدة • مثل العرائس في حلى وفي حلال
ولا حليم ترقى الاضفاف من سعة الاطباق الاعلى الاصكناف والهيل
وما خصصتم بزمائل ملتكم • حتى عسمتم به الاقصى من الملل
كانت روايتكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز يتبس الذي عظمت • منه الصلات لاهل الارض والدول
وليامع من احاسنكم ثم • لمن تمدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا تفعلها • منكم واشتت بكم محاولة العقل
واقه لا فاز يوم الحشر مبضكم • ولا نجاة من عذاب الله غيري
ولاسي المله من حرم نعلم • من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت • من خان عهد الامام العاضدين على
اتقى وهدا في الذخيرة • اذا ارتعت بما تقمت من عمل
تاقه لم او فهم في المدح • لان فضلهم كالوايل الهطل
ولو نضاعت الاقوال واقعت • ما كنت فيهم بحمد الله باطل
باب النبأ هم ديننا وآخرة • وحجيم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجى • وعمل القيت ان ربت الانواء في الحمل
أمة خلقوا ووافنورهم • من محض خالص نور الله لم يفل
والله ما زلت عن حي لهم أبدا • ما اثار الله في مدة الاجل
وبسبب هذه القصيدة قتل عبارة روحه الله وتخطت له الذنوب انتهى ما ذكره روحه الله تعالى

• (ذكر ما كان من امر القصرين والمناسطرين بدوزال الدولة الفاطمية) •

ولما مات العاضدين الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة احتاط الطواشي قراقوش على اهل
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشرين في اوان بالقصر واجتري عليهم وفترق بين الرجال والنساء ابتلا
بناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقضاهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من
الخزائن والدواوين وغيرها من الاموال والثغاني وكانت عظمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيم وأطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستقر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين وأثنى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها امرأه وضرب الألواح على ما كان للنفاء
وأساءهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها دوايع بعضها ثم قدم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين ايوب بن شاذى في قصر المؤلوة على الخليل وأخذ أصحابه دور من كان نسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا اختصن دارا أخرجه منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي الثالث
عشر يعنى ريعا الاخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقبل الموجود فيه مائة
صندوق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقد نجمة وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر
الخير وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبان وأخيت أمكنة من القصر القريب سكن بها الامير موسى
والامير أبو الهيثم السجى وغيره من الفز ومثلت المناظر المصونة عن المناظر والمتزهات التي لم يحضر أبدا لها
في المناظر فبجان منظر الجاني ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما عيىد أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصابح وجوهر ونحاس وملبوس واثاث ونحاس وسلاح لا يتعدى بمالك الكسرة ولا تسوره
انوارا لحاضرة ولا يشغل على مثله المالك العاصرة ولا يقدر على حساب الامن يقدر على حساب الخلق
في الآخرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليه موى • وجدت بخت الهذب أبى طالب مجيد بن على بن النخعي

حدثني الأمير عبد العزيز بن محمد بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف حجة
عشرة آلاف شريف وشريف ثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة وترية . وقال ابن عبد الظاهر عن
القصر لما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان فيه اثنا عشر ألف حجة ليس فيهم على الاطلاق وأهلها وأولاده
ولما أخرجوا منها سكنوا في دار الخضر وقبض أيضاً صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد وكان ولي العهد
وسكن بالمشهد وأعتقل معه جميع أخوته الأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الفتح وأبو القاسم وسليمان بن
داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وإسماعيل بن العاضد وجعفر بن
أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتح بن جبريل بن الحافظ وجاعة من بني إسماعيل بن أبي الفتح
الاعتقال بدار الفضل من حارة برجوان إلى أن استقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من
دار الوزراء بالقاهرة إلى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد وأخوته وأولاده واعتقلهم بالقلعة . جهات
العاضد واستقرت البقية حتى انقرضت الدولة الأيوبية ملك الزمان إلى أن نزل الملك الظاهر . وكان الدين
يبرهن البندقداري فلما كان في سنة ستين وسقانة أشهد على من بقى منهم وهم كمال الدين إسماعيل بن العاضد
ومحمد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتح بن العاضد وبنو الدين عبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد أن جميع
المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالقبة بظاهر أرباها بنجدة الخوخ
السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر الباشي بالملك المذكور وجميع المواضع المعروف بسكن أولاد شيخ
الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بأهبة قبالة دار الحديث النبوي والكاملية وجميع المواضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع المواضع المعروف بدار الفطرة بجهة المشهد الحسيني وجميع المواضع المعروف بدار الضيافة
بجارية برجوان وجميع المواضع المعروف بالمولوة وجميع قصر الرمز وجميع البستان الكافوري . ملك لبيت
المال الملوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا ريب لهم فيه ولا واحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا مشورة بسبب دلائل ولا وجه من الوجود كما دخل ما في ذلك من مسودة تارك وتعالى
أومد في تأييدهم وورد في ذلك الشهادتات عشر ربيع الأقل سنة ستين وسقانة وأثبت على القاضي القضاة
الصالحين كمال الدين عبد الوهاب بن بنت الأمير الشافعي رحمه الله تعالى وتقرر مع المذكورين أن
مهما كان قبضه من ثمانين بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاهم واتصلوا بها يحاسبوا به
من جهته ما يجزئ ثمنه عند وكل بيت المال وقبض أيدي المذكورين من التصرف في الأماكن المذكورة
وعرضها وبيعها فباعها وكل بيت المال كمال الدين ظاهر أو لا فأتوا وتفتت شيئاً فشيئاً وبني في أماكنها
ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والربعة الصالحية قاضي القضاة نص
الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية
بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جمادى الآخرة سنة ستين وسقانة من كمال الدين ظافر بن القبة قصر
وكسب بيت المال ثم باعها المذكور الملك الظاهر بريس في حادي عشر جمادى الآخرة المذكور قاعة
السدرة هذه قد صارت هي وقاعة النجم أصل المدرسة الظاهرة الركبة البيروية البندقدارية قال القاضي
الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعني من سنة أربع وعشرين وخمسة مائة ظهر نصيب رجلين من
المعتقلين في القصر أحدهما من أغارب المستنصر والآخر من أغارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً
بالأيوبي حدث به مرض وأغشى فيه فملك حديده ونقل إلى القصر الغربي في أوائل سنة ثلاث وعشرين واستقر
لمسائه ولم يستقل من المرض وطلب فقطد واسمه موسى بن عبد الرحمن أبي حزة بن حديرة بن أبي الحسن أخى
الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
الكلية بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره إلى أن كبر وشب . قال وذكر أن القصر الغربي قد
استولى عليه أنطرب وعلا على جدرانته التثمت والهدم وأنه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وبيعوا
تسليق إلى الطريق لفساد المعتقلات والتسليق منه إذا قويت نفسه على التنبص لم تكن عقله في القصر المذكور
مانعة من التنبص قال وعبد من بقى من هذه المذرية بدار الخضر والقصر الغربي والأيوبي ما تان واثان
وخسون نخسا ذكر ثمانية وتسعون واثان مائة وأربعة وخسون تخصيله القيون بدار الخضر أحد ولا تون

ذكورا أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصلبه اثنا عشر بنات العاضد خمسة أخوته أربع جهات
العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالإيوان خمسة
ويستون رجلا منهم الأمير أبو الطاهر بن جبريل بن الحافظ المقيم بالقصر القريب مائة وستة وستون شخصا
ذكورا ثمان وثلاثون أكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون

بنات أربع وستون أخوات وعمات وزوجات سبعون * قال وفي جهادي
الآن خمسة عشر عثمان وعثمانين ونسبائة كانت عمدة من في دار المنظر بصلابة

برجوان والقصر القريب والإيوان من أولاد العاضد وأما به ومن معهم

مضافا إليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المنظر أحرار ومالكي

مائة وست وستون نفسا القصر القريب أحرار مائة وأربعون

نفسا الإيوان تسعة وسبعون رجلا بالغون وأما منازل

الذين فاشترها الملك المنظر في الدين جرير بن شاهنشاه بن

نجم الدين أيوب بن شادي في نصف شعبان سنة ست

وستين ونسبائة وجعلها مدرسة للفقهاء

الشافعية واشترى الروضة وجعلها قضا

على المدرسة المذكورة واقعه تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه وتبلغه الجزء الثاني الحارث

بيان الخطأ والصواب في الجزء الأول من هذا الكتاب

خطأ	صواب	صحيحة	مطر	خطأ	صواب	صحيحة	مطر
به راسقه	به راسقه	٢	١٧	وأولاد الأفاق	صواب	صحيحة	مطر
قد دثر بعده	قد ثر بعده	٥	٠٨	ان عبد شمس بن	صواب	صحيحة	مطر
معظم	معظم	٧	٢٥	يشعب	صواب	صحيحة	مطر
وخيره	وصيره	٨	١٤	البراءى الى عيونته	صواب	صحيحة	مطر
قالما يجرى	لعل صوابه بظب	٩	٠٥	يجمع	صواب	صحيحة	مطر
من قاب سال	سال لانه من مخلف	٩	١٤	في الناس يعبروا	صواب	صحيحة	مطر
والقرع المتقدم	البيسط	٩	٠٥	ويل بن جبر	صواب	صحيحة	مطر
والقرع المؤخر	والقرع المتقدم	٩	٠٥	سليكن	صواب	صحيحة	مطر
كالخ	كالخ	٩	١٥	فزيهيه أحد	صواب	صحيحة	مطر
ويجترطس	ديجترطس	٩	١٨	ابن لهيعة	صواب	صحيحة	مطر
تدير	تدير	٩	٢١	أصاقلد	صواب	صحيحة	مطر
ضرر قوما غير	ضرر قوما غير	١٠	١١	وهو مذكر	صواب	صحيحة	مطر
ساكنة	ساكنة	١٠	١١	ادخلوا مصران	صواب	صحيحة	مطر
تقع من سلولة	تقع من سلوكها	١١	٣٩	شاء الله آمين	صواب	صحيحة	مطر
الجبالي	الجبالي	١١	٣٩	في كتاب ليس	صواب	صحيحة	مطر
صارت السنة	صارت السنة	١٢	٢٦	ثم ربنا الله	صواب	صحيحة	مطر
يحسب بين	يحسب بين	١٢	١٨	ففى ستة ايام	صواب	صحيحة	مطر
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٠٧	من خلقته	صواب	صحيحة	مطر
يلاد البيت	يلاد البيت	١٣	٢١	خلعه	صواب	صحيحة	مطر
والصبغة	والصبغة	١٣	٢٤	اجلا	صواب	صحيحة	مطر
ومن السباة	ومن السباة	١٣	٢٧	ابو بصره	صواب	صحيحة	مطر
الاقسام السبعة	الاقسام السبعة	١٤	٢٥	فاغان الله	صواب	صحيحة	مطر
نثر يفا	نثر يفا	١٤	٣٣	قال ذبيان	صواب	صحيحة	مطر
المهالك	المهالك	١٤	٣٧	ويأخذ منكم	صواب	صحيحة	مطر
متشرف	له (مسترب)	١٥	٣٥	حب كما يتار مصر	صواب	صحيحة	مطر
بلاد الصين	بلاد الصين	١٦	٣٦	ان من	صواب	صحيحة	مطر
التعير من بلاد	التعير من بلاد	١٦	٣٧	السقاد	صواب	صحيحة	مطر
كران	مكران	١٦	٣٧	الجنند العرفى	صواب	صحيحة	مطر
التصيه	اليه	١٧	٠٧	فاذا رأيت ربيلا	صواب	صحيحة	مطر
نور يردع مهران	يردع نوره مهران	١٧	١٠	والطرمدة	صواب	صحيحة	مطر
البر الروى	البر الروى	١٨	٠٩	الحافرى	صواب	صحيحة	مطر
معدونة	معدونة	١٨	٣٥	بكل ساحر	صواب	صحيحة	مطر
ابنته قليون	ابنته قليون	١٩	١١	مدرا الكعبة	صواب	صحيحة	مطر
عاصر	عابر	١٩	١٦				

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
الكافي في الله	الكافي في الله	٢٩	١٠	الكافي في الله	الكافي في الله	٢٩	١٠
قديما ماسوا	قديما ماسوا	٢٩	١٠	قديما ماسوا	قديما ماسوا	٢٩	١٠
وتترك اصحابه	وتترك اصحابه	٢٩	٢٤	وتترك اصحابه	وتترك اصحابه	٢٩	٢٤
ثم شرجه	ثم شرجه	٢٩	٣٠	ثم شرجه	ثم شرجه	٢٩	٣٠
ثم دعار جلا عالا	ثم دعار جلا عالا	٢٩	٣٦	ثم دعار جلا عالا	ثم دعار جلا عالا	٢٩	٣٦
ثم ليدع الخ	ثم ليدع الخ	٢٩	٣٠	ثم ليدع الخ	ثم ليدع الخ	٢٩	٣٠
ابو يعقوب	ابو يعقوب	٣٠	٠٤	ابو يعقوب	ابو يعقوب	٣٠	٠٤
اسمه ابن عبد الله	اسمه جبير بن	٣٠	٠٧	اسمه جبير بن	اسمه جبير بن	٣٠	٠٧
مسلة بن محمد	مسلة بن محمد	٣٠	١٣	مسلة بن محمد	مسلة بن محمد	٣٠	١٣
ولا يتغير	ولا يتغير	٣٢	٣٧	ولا يتغير	ولا يتغير	٣٢	٣٧
برأ	برأ	٣٣	٠١	برأ	برأ	٣٣	٠١
جاروبه	جاروبه	٣٤	٣٧	جاروبه	جاروبه	٣٤	٣٧
اذا اخرج	اذا اخرج	٣٧	٣٤	اذا اخرج	اذا اخرج	٣٧	٣٤
خطاه	خطاه	٣٧	٣٨	خطاه	خطاه	٣٧	٣٨
بيت	بيت	٣٨	١٣	بيت	بيت	٣٨	١٣
واحد	واحد	٣٩	٢٥	واحد	واحد	٣٩	٢٥
بعضها	بعضها	٣٩	٣٩	بعضها	بعضها	٣٩	٣٩
وابرة	وابرة	٤١	٥٥	وابرة	وابرة	٤١	٥٥
وأمنت بنوا	وأمنت بنوا	٤٢	١٩	وأمنت بنوا	وأمنت بنوا	٤٢	١٩
اسرائيل	اسرائيل	٤٢	١٩	اسرائيل	اسرائيل	٤٢	١٩
بماثله	بماثله	٤٢	١٩	بماثله	بماثله	٤٢	١٩
من الصف	من الصف	٤٢	٢٩	من الصف	من الصف	٤٢	٢٩
مصر واذ	مصر واذ	٤٣	١٨	مصر واذ	مصر واذ	٤٣	١٨
اخبار البلدان	اخبار البلدان	٤٤	٢٤	اخبار البلدان	اخبار البلدان	٤٤	٢٤
التبذ	التبذ	٤٤	٣٦	التبذ	التبذ	٤٤	٣٦
وكثروا	وكثروا	٤٥	٠١	وكثروا	وكثروا	٤٥	٠١
ضعيفة	ضعيفة	٤٦	١٢	ضعيفة	ضعيفة	٤٦	١٢
واحد	واحد	٤٧	١٧	واحد	واحد	٤٧	١٧
بموضع حرب	بموضع حرب	٤٧	٢٢	بموضع حرب	بموضع حرب	٤٧	٢٢
سبرهم	سبرهم	٤٧	٢٦	سبرهم	سبرهم	٤٧	٢٦
بمرض الهواء	بمرض الهواء	٤٧	٣٢	بمرض الهواء	بمرض الهواء	٤٧	٣٢
نعدالة	نعدالة	٤٨	٠٧	نعدالة	نعدالة	٤٨	٠٧
القرية	القرية	٤٨	١٩	القرية	القرية	٤٨	١٩
الادان ان في	الادان ان في	٤٨	٢٠	الادان ان في	الادان ان في	٤٨	٢٠
قوة عليه	قوة عليه	٤٩	٠٣	قوة عليه	قوة عليه	٤٩	٠٣
ثم قسمة حق	ثم قسمة حق	٥١	٢٩	ثم قسمة حق	ثم قسمة حق	٥١	٢٩
تقصي	تقصي	٥١	٢٩	تقصي	تقصي	٥١	٢٩
وفي جريدة القصر	وفي جريدة القصر	٥٢	١٨	وفي جريدة القصر	وفي جريدة القصر	٥٢	١٨
وكذلك اخصوا	وكذلك اخصوا	٥٢	٢١	وكذلك اخصوا	وكذلك اخصوا	٥٢	٢١
هذه	هذه	٥٢	٢١	هذه	هذه	٥٢	٢١
ولكن فيلذكر	ولكن فيلذكر	٥٢	١٣	ولكن فيلذكر	ولكن فيلذكر	٥٢	١٣
الخ	الخ	٥٢	١٣	الخ	الخ	٥٢	١٣
كباب جعفر	كباب جعفر	٥٣	٢٥	كباب جعفر	كباب جعفر	٥٣	٢٥
لا نسبة	لا نسبة	٥٥	٢٠	لا نسبة	لا نسبة	٥٥	٢٠
وانما استدلاله	وانما استدلاله	٥٦	٢٥	وانما استدلاله	وانما استدلاله	٥٦	٢٥
الى بناء على	الى بناء على	٥٦	٢٩	الى بناء على	الى بناء على	٥٦	٢٩
المعز بن الله	المعز بن الله	٦١	٠٨	المعز بن الله	المعز بن الله	٦١	٠٨
والجزيرة التي	والجزيرة التي	٦١	٣٣	والجزيرة التي	والجزيرة التي	٦١	٣٣
تعرف	تعرف	٦١	٣٣	تعرف	تعرف	٦١	٣٣
والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤	والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤
منها	منها	٦١	٣٤	منها	منها	٦١	٣٤
تخرج	تخرج	٦٢	٢٩	تخرج	تخرج	٦٢	٢٩
لهذه الوزن من	لهذه الوزن من	٦٢	٣١	لهذه الوزن من	لهذه الوزن من	٦٢	٣١
المستورات	المستورات	٦٢	٣١	المستورات	المستورات	٦٢	٣١
المتجبة	المتجبة	٦٣	٢٨	المتجبة	المتجبة	٦٣	٢٨
مشكا	مشكا	٦٣	٢٨	مشكا	مشكا	٦٣	٢٨
حسب الشبهة في	حسب الشبهة في	٦٤	٠٧	حسب الشبهة في	حسب الشبهة في	٦٤	٠٧
القبيل معتزل	القبيل معتزل	٦٤	٠٧	القبيل معتزل	القبيل معتزل	٦٤	٠٧
لمن دمة الشفق	لمن دمة الشفق	٦٤	٠٩	لمن دمة الشفق	لمن دمة الشفق	٦٤	٠٩
مداراة نفسه	مداراة نفسه	٦٤	١٩	مداراة نفسه	مداراة نفسه	٦٤	١٩
بجاء يتر	بجاء يتر	٦٥	٤٢	بجاء يتر	بجاء يتر	٦٥	٤٢
أنا معتزقة	أنا معتزقة	٦٦	٣٢	أنا معتزقة	أنا معتزقة	٦٦	٣٢
ذلك الخراب	ذلك الخراب	٦٨	٢٥	ذلك الخراب	ذلك الخراب	٦٨	٢٥
يلا كاف	يلا كاف	٦٨	٢٩	يلا كاف	يلا كاف	٦٨	٢٩
اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٧٠	٢٩	اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٧٠	٢٩
تسمى المثل	تسمى المثل	٧١	٢٢	تسمى المثل	تسمى المثل	٧١	٢٢
خمس ومائة	خمس ومائة	٧١	٣٧	خمس ومائة	خمس ومائة	٧١	٣٧
بن نسب	بن نسب	٧٢	١٨	بن نسب	بن نسب	٧٢	١٨
الشرار والقرى	الشرار والقرى	٧٣	١٤	الشرار والقرى	الشرار والقرى	٧٣	١٤
وهي من قوس	وهي من قوس	٧٤	٠٥	وهي من قوس	وهي من قوس	٧٤	٠٥

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
فقدان والباقي	(وفي بعض النسخ) فقدان وشال ان احمد ابن محمد راعى وما يصلح للزراعة بأرض مصر فوجدته أربعة وعشرين ألف ألف والباقي	٧٥	٠٩	ونخرج بعيش رجل	ونخرج بعيش رجل	٧٩	٢٩
				بعيد الملك	عبد الملك	٧٩	٣٠
				فقتل بعيش	فقتل بعيش	٧٩	٣٠
				بضرائب	بضرائب	٨٢	٠٩
				القتال	القتال	٨٣	٠٤
				ضربها	ضربها	٨٣	١٤
الشريف المرواني	الشريف المرواني	٧٥	٢٧	الاصمعي	الاصمعي	٨٤	٣١ و ١٤
له الامراء	له الامراء	٧٧	٠				
تنودي	تنودي	٧٩	٢٦				

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحرير يد الأصل التي طبع مع هذا الكتاب كما يظهر بالتوقف عليها واقدم اعلم بالصواب

فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط للعلامة القزويني

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٧٢	الخليج الناصري	٢	خطبة الكلاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٣	ذكر الرؤس النماية
٧٢	ذكر اعمال الديار المصرية وكورها	٤	فصل اول من رتب خطط مصر وآثارها الخ
	ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر	٥	ذكر طرف من هيئة الافلاك
	الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩	ذكر صورة الارض وموضع الافلاك منها
٧٤	ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته		ذكر حمل مصر من الارض وموضعها من
٧٥	ذكر مقدار استخراج مصر في الزمن الاول	١٤	الاقسام السبعة
	ذكر ما عمل المسلمون عند فتح مصر في الخراج	١٥	ذكر حدود مصر وجهاتها
٧٦	وما كان من امر مصر في ذلك مع القبط	١٦	ذكر بحر القلزم
	ذكر اتساع القبط وما كان من الاحداث	١٧	ذكر البحر الرومي
٧٩	في ذلك	١٨	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اهلها
	ذكر نزول العرب برشف مصر واتخاذهم الزرع	٢٣	ذكر طرف من فضائل مصر
٨٠	معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث		ذكر الجهات التي كانت مصر من الطلعات
	ذكر قبالات اراضي مصر بعدما فشا الاسلام	٣٠	والبراني ونحو ذلك
	في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من		ذكر الفائق والكنوز التي يجلبها اهل مصر
٨١	ذلك الى الروك الاخيرة الناصرية	٤٠	المطالب
٨٧	ذكر الروك الاخيرة الناصرية	٤٢	ذكر هلاك اموال اهل مصر
٩١	ذكر الديوان	٤٢	ذكر اخلاق اهل مصر وطباعهم وامر جنهم
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيوش	٥٠	ذكر كثر من فضائل النيل
٩٥	ذكر النطاق والاقطاعات	٥١	ذكر مخارج النيل وانبعاثه
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال		فصل في الرد على من اعتقد ان النيل من سيل
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٥٥	بقيض
١٠٠	ذكر اصناف اراضي مصر واقسام زراعتها	٥٧	ذكر ما ينسب النيل وزيادته
١٠٣	ذكر اقسام مال مصر	٦١	ذكر البحر الذي كان يجر عليه في النيل
١١١	ذكر الاهرام	٦١	ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم
١٢٢	ذكر الصنم الذي يقال له ابو الهول	٦٥	ذكر هجاب النيل
١٢٣	ذكر الجبال		ذكر طرف من مقدمة المعرفة بحال النيل في كل
١٢٣	ذكر الجبل المقطم	٦٧	سنة
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨	ذكر عهد الشهد
١٢٥	جبل يشكر	٧٠	ذكر الخيلان التي شقت من النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠	خليج حضا
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠	خليج سردوس
١٢٩	ذكر مدينة افسوس وعما بها وملوكها	٧١	خليج الاسكندرية
١٣٤	ذكر مدينة منف وملوكها	٧١	خليج القوس والتهى
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١	خليج القاهرة
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١	بحر في القضا

صفحة	صفحة
٢٠٣	١٥١ ذكر تاريخ الاسكندر
٢٠٣	١٥٣ ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين واتهما
٢٠٣	١٥٣ رطلان
٢٠٤	١٥٤ ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	١٥٥ ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤	١٥٥ ذكر الملعب الذى كان بالاسكندرية وغيره
٢٠٤	١٥٨ من الجانب
٢٠٥	١٥٨ ذكر عود السوارى
٢٠٥	١٥٩ ذكر طرف مما قبل فى الاسكندرية
٢٠٥	١٦٢ ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥	١٦٣ ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٥	١٦٧ وانتفاض الروم
٢٠٧	١٦٧ ذكر هجرة الاسكندرية
٢٠٨	١٦٩ ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	١٦٩ ذكر منية اندوة
٢٠٨	١٧٢ ذكر من حوادث الاسكندرية
٢٠٨	١٧٥ ذكر مدينة اثريب
٢٠٨	١٧٥ ذكر مدينة تبتس
٢٠٩	١٧٦ ذكر مدينة صا
٢٠٩	١٨٢ رمل القراى
٢١٠	١٨٢ ذكر مدينة بليس
٢١١	١٨٣ ذكر بلد الوراثة
٢١٢	١٨٤ ذكر مدينة ايله
٢١٣	١٨٦ ذكر مدينة مدين
٢١٣	١٨٦ بضة خرمدينة مدين
٢٢٦	١٨٨ ذكر مدينة طاران
٢٢٦	١٨٨ ذكر ارض الخفار
٢٢٧	١٨٩ ذكر مدينة سطين
٢٢٨	١٨٩ ذكر مدينة الرقة
٢٢٨	١٩٠ ذكر من نفس
٢٣١	١٩٠ ذكر انشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن
٢٣٢	١٩١ علمه من الام
٢٣٢	١٩١ ذكر الجبة وقال انهم من البربر
٢٣٣	١٩٦ ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	١٩٩ ذكر بلان
٢٣٥	١٩٩ ذكر سائط الجوز
٢٣٥	١٩٩ ذكر البسط
٢٣٦	٢٠٢ ذكر حصرا عذاب
٢٣٧	٢٠٣ ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	٢٠٣ ذكر البينا
	٢٠٣ ذكر مدينة ادفو

٢٣٧	اهناس	٣٠٤	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنط
٢٣٧	ذكر مدينة البهنسا	٣٠٦	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين
٢٣٨	ذكر مدينة الانعمونين	٣١٣	بنى الى ان بنيت القطارع
٢٣٩	ذكر مدينة اخميم		ذكر القطارع ودولة بنى طولون
٢٤٠	ذكر مدينة العقاب		ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب
٢٤١	ذكر مدينة الفيوم		القطائع الى ان بنيت القاهرة المعز على يد
	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم	٣٢٧	القائد جوهر
	السلام		ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنط من كثرة
٢٤٧	ذكر ما قبل في الفيوم وخليجها وضياعها	٣٣٥	العمارة
	ذكر فتح الفيوم وبلغ خراجها وما فيها	٣٣٤	ذكر الامار الواردة في خراب مصر
٢٤٩	من المرافق	٣٣٥	ذكر خراب القسطنط
٢٥٠	مدينة النصرية	٣٣٩	ذكر ما قبل في مدينة قسطنط مصر
٢٥٠	ذكر تاريخ الخلقة	٣٤٢	ذكر ما عليه مدينة مصر الان وصفتها
٢٥٠	ذكر ما قبل في مدة ايام الدنيا ما ضاع وابقا	٣٤٣	ذكر ما حل النيل بمدينة مصر
	ذكر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ	٣٤٥	ذكر المنشأة
٢٥٨	القط	٣٤٧	ذكر ابواب مدينة مصر
٢٦١	ذكر تاريخ القط	٣٤٨	ذكر القاهرة فاهرة المعز لدين الله
٢٦٢	ذكر دولة قنطاريوس الذي يعرف تاريخ القط		ذكر ما قبل في نسب الخلفاء القاطمين بانه
٢٦٣	ذكر ما سيع الايام	٣٤٨	القاهرة
٢٦٤	ذكر اعياد القط من النصراري يديا ومصر	٣٤٩	ذكر الخلفاء القاطمين
	ذكر ما وافق ايام الشهور القبطية من	٣٥٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها
	الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك	٣٦٠	ذكر حد القاهرة
	على ما قبله اهل مصر من غداهم واعتمدوا		ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة
٢٦٩	عليه في اموره	٣٦٠	القاطمية
	ذكر فضول السنة الخراجية القبطية الى		ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء
٢٧٣	السنة الهلالية العربية	٣٦١	الدولة الايوبية عليها
٢٨٥	ذكر قسطنط مصر	٣٦٥	ذكر طرف ما قبل في القاهرة ومنتزعاتها
	ذكر ما كان عليه موضع القسطنط قبل	٣٧٢	ذكر ما قبل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها
٢٨٦	الاسلام الى ان اغتلبه الملوك مدينة		ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي
٢٨٧	ذكر ما حل من الذي يعرف بقصر الشعب	٣٧٣	عليه الآن
٢٨٨	ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر	٣٧٧	ذكر سور القاهرة
٢٩٤	ذكر ما قبل في مصر هل قصت بصلح او عنوة	٣٨٠	ذكر ابواب القاهرة
	ذكر من شهد فتح مصر من العصابة رضي الله	٣٨٠	باب زويلة
٢٩٥	عنهم	٣٨١	باب النصر
٢٩٦	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطنط	٣٨١	باب القنوح
٢٩٦	ذكر الخطة التي كانت بمدينة القسطنط	٣٨٢	باب القنطرة
	ذكر امراء القسطنط من حين قصت مصر	٣٨٣	باب الشعبة
٢٩٩	الى ان بنى العسكر		باب

صفحة	المناظر الثلاث	صفحة	باب معادة
٤٠٤	قصر التوك	٣٨٣	الباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرد		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع
٤٠٥	الركن الخلق		بطرف من مآثرهم وما صارت إليه أحوالها
٤٠٥	السفينة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان الصفي	٣٨٧	كبشة حمام شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المغزية	٣٨٧	عمل حمام عبد الظاهر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايوان الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عبد القدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المقول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والخراف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرس والامعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن النعيم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٢	دار التعمية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزائن دارا فكتين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر زار وا فكتين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار القطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان الصفي
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير والشرق	٤٠٢	ديوان الانتشاء والمكائبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٣	التوقيع بالقلم الدقيق في المتاع
	جلوس الخليفة في الموالد بالنظرة علو باب	٤٠٣	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٣	مجلس النظر في المتاع
٤٣٣	باب البصر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الرمح	٤٠٣	فاندى القضاة
٤٣٥	باب الزمرد	٤٠٤	قاعة الفضة
٤٣٥	باب العبد	٤٠٤	قاعة الالوة
٤٣٥	باب قصر التوك	٤٠٤	قاعة النعيم

باب الديلم	٤٦٥	ذكر المناظر التي كانت لتلقاء القاطمين	٤٦٥
باب تربة الزعفران	٤٦٥	ومواضع تزيدهم وما كان لهم فيها من اموال	٤٦٥
باب الزعومة	٤٦٥	بجيلة	٤٦٥
ذكر المنصر	٤٦٥	منظرة الجامع الازهر	٤٦٥
ذكر دار الوزارة الكبرى	٤٦٥	ذكر كليات الوقود	٤٦٥
ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلهم ومقدار	٤٦٥	منظرة القلوة	٤٦٧
جارجم وما يتعلق بذلك	٤٦٩	منظرة الفزالة	٤٦٩
ذكر الجبل التي كانت برسم الصياد الجبلية	٤٦٩	دار الذهب	٤٧٠
ذكر المناخ السعيد	٤٦٩	منظرة السكرية	٤٧٠
ذكر اصناف الدارمة	٤٦٩	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج	٤٧٠
ذكر دار الغرب وما يتعلق بها	٤٦٩	منظرة الدوكة	٤٧٩
دار العلم الجديدة	٤٦٩	منظرة القوس	٤٨٠
موسم اقل العام	٤٦٩	منظرة البعل	٤٨٠
ذكر ما كان يضرب في خميس العدم من	٤٦٩	منظرة التاج	٤٨١
خواب الذهب	٤٥٠	منظرة النخس وجوه	٤٨١
ذكر دار اوكلالة الاسرية	٤٥٠	منظرة باب القشوح	٤٨١
ذكر مصلى العيد	٤٥١	منظرة الصناعة	٤٨٢
ذكر هياكل الصلاة العيد وما يتعلق بها	٤٥١	دار الملك	٤٨٣
ذكر القصر الصغير الغربي	٤٥٧	منازل العز	٤٨٤
المدان	٤٥٧	الهودج	٤٨٥
البستان الكافوري	٤٥٧	قصر القرافة	٤٨٦
القاعة	٤٥٧	المنظرة ببركة الحسين	٤٨٦
ابواب القصر الغربي	٤٥٨	البساتين	٤٨٧
باب الساياط	٤٥٨	قبة الهواء	٤٨٧
باب التبانين	٤٥٨	بصرى فى النجا	٤٨٧
باب الزمرذ	٤٥٨	قصر الورد بالخاوية	٤٨٨
ذكر دار العلم	٤٥٨	بركة الجلب	٤٨٩
ذكر دار الخياطة	٤٦٠	المشهي	٤٩٠
ذكر اصطبل الجبلية	٤٦١	ذكر الابام التي كانت لتلقاء القاطمين	٤٩٠
ذكر مطبخ القصر	٤٦٢	يتخذونها اعيادا ومواسم تتع بها احوال	٤٩٠
درب السلسلة	٤٦٢	الرعية وتكثر معهم	٤٩٠
ذكر الدار المأمونة	٤٦٢	موسم رؤس السنة	٤٩٠
المأمون البطانجي	٤٦٢	موسم اقل العام	٤٩٠
حسب المهنونة	٤٦٣	يوم عاشوراء	٤٩٠
ذكر الحسبة ودار الصياد	٤٦٣	عبد المنصر	٤٩٥
اصطبل الجنية	٤٦٤	الواليد السنة	٤٩١
دار الهدياج	٤٦٤	لبان الوقود الاربع	٤٩١
الاهراء السلطانية	٤٦٤	موسم شهر رمضان	٤٩١

صفحة		صفحة	
١٩١	الميلاد	١٩١	ابطال المكرات
١٩١	القطاس	١٩٢	ذكر مذهبهم في اول الشهور
١٩٥	نجس العهد	١٩٢	قافلة الحاج
١٩٥	ايام الركوبات	١٩٢	موسم عيد الفطر
١٩٥	صلاة الجمعة	١٩٢	عيد النصر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد	١٩٢	عيد الغدير
١٩٦	زوال الدولة الفاطمية	١٩٣	كسوة الشتاء والصيف
		١٩٣	موسم فتح الخليج
		١٩٣	ذكر النوروز

تحت فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط

AL-MAḤRĪZĪ

Abu'l 'Abbās Ahmad B. Alī B. 'Abd al-Kādir

al-Huṣaynī, Taqī al-Dīn

Died 845 H.

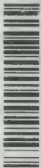
AL-MAWA'IZ WA'L-I'TIBĀR

FI

DHIKR AL-KHIṬAṬ WA'L-ĀTHĀR

New reprint by offset

Bibliotheca Alexandrina



0436227

قرش صفيه

٧٠